

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١ - باب الوصايا

الوصية وصيتان : وصية الأحياء للأحياء - وهي أدب وأمر بمعروف ونهي عن منكر ، وتحذير من زلل ، وتبصرةٌ بِصالح عمل
ووصية الأموات للأحياء ، عند الموت - بحق يجب عليهم أدائوه ، ودين يجب عليهم قضاؤه .

وقد أمرنا بالوصية بذلك عند الموت في الكتاب العزيز ، والأخبار المروية عن رسول الله ﷺ

قال الله تبارك وتعالى [في سورة البقرة] : (كُتِبَ عَلَيْكُمُ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِنْ تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ [١٨٠] فَمَنْ بَدَّلَهُ بَعْدَ مَا سَمِعَهُ فَإِنَّمَا إِثْمُهُ عَلَى الَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ [١٨١])

وأخبرني الشيخ الصالح أبو الحسن علي بن سالم بن الأغرّ علي السننيسي رحمه الله بغير شيزر في سنة تسع وتسعين وأربع مائة ، قال : حدثني الشيخ أبو صالح محمد بن المهذب بن علي بن المهذب بن أبي حامد رحمه الله بمعرفة النُصمان في منزله ، [قال : حدثني] جدي أبو الحسين علي بن المهذب رحمه الله ، قال : حدثنا جدي أبو حامد محمد بن همام ، قال : حدثنا محمد بن سليم القرشي ، قال :

١ . حدثنا إبراهيم بن هُدبَة ^(١) عن أنس بن مالك رضي الله عنه ، قال : قال رسول الله ﷺ : « إن امرأتين أتتا ^(٢) النبي ﷺ فيما يرى النائم : واحدة عليها ثياب خُضْر ، والأخرى عليها ثياب صُفْر . واحدة تتكلم ، والأخرى لا تتكلم ، كلتاها من أهل الجنة ؛ قال : تتكلمين وهذه لا تتكلم ؟ قالت : أنا إذ مِتُّ أُوصِيَتْ ، وهذه ماتت بغير وصية ، فهي لا تتكلم إلى يوم القيامة »

فالوصية مندوب إليها ، مأمور بها . وسأورد في هذا الكتاب ما يحضرنى منها في اختصار ؛ وأفتتحه بشيء مما ورد في الكتاب العزيز من ذلك ، ثم ماروى عن النبي ﷺ ، ثم أفيض في سوى ذلك

فمّا ورد في الكتاب العزيز

قولُ الله عز وجل في سورة النساء - والوصية من الله تبارك وتعالى أمر - :
(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَتَى الْبَيْتَ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا ، تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ، فَعِنْدَ اللَّهِ مَغَامٌ كَثِيرٌ ، كَذَلِكَ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلُ ، فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَتَبَيَّنُوا ، إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا [٩٤])

ومنها [سورة النساء] : (وَاللَّهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ؛ وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنْ اتَّقُوا اللَّهَ ، وَإِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ غَنِيًّا حَمِيدًا [١٣١])
ومن سورة الانعام : (وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ

(١) إبراهيم بن هُدبَة أبو هُدبَة : كذاب ، وادعى أنه رأى أنس بن مالك وسمع منه ، وليس بإصديق في هذا ، وأحاديثه مرفوعة . وهذا الحديث لم أجده في كتب الحديث ولعله من أكاذيب أبي هُدبَة .

(٢) في الأصل «أتتا»

حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ ، وَإِمَّا يُنْسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ
الذِّكْرِى مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ [٦٨]

ومنها [سورة الأنعام] : (وَلَا تَسْبُوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسْبُوا اللَّهَ
عَدُوًّا بِغَيْرِ عِلْمٍ ، كَذَلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ ، ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ مَرْجِعُهُمْ ،
فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ [١٠٨])

ومنها [سورة الأنعام] : (قُلْ تَعَالَوْا أَنُلِزْ مَا حَرَّمَ رَبِّي عَلَيْكُمْ ، أَلَّا
تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا ، وَبِالَّذِينَ إِحْسَانًا ، وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِنْ إِمْلَاقٍ ،
أَنْتُمْ زُرَّائُكُمْ وَلِلَّهِمُ الْوَلَدُ ، وَلَا تَقْرَبُوا الرِّجَالَ وَالْوُجُوهَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلَا يَحِلُّ ، وَلَا تَقْتُلُوا
النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْعَدْلِ ، ذَلِكَ كُمْ بِهِ لَعْنَتُكُمْ تَبْلُونَ [١٥١]
وَلَا تَقْرَبُوا زِينَةَ الْفُسْحَى ، وَالَّذِي فِي لُحِيِّكُمْ أَنْ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ ، وَأَوْفُوا
بِالْعُقُودِ ، وَأَلْفَاظُ الْقِسْمِ ، لَأَنْتُمْ كُنْتُمْ أَهْلًا بِهَا ، وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا
وَلَوْ كُنَّا ذَا قُوَّةٍ ، وَمَعَيْدُ اللَّهِ أَوْفُوا ، ذَلِكَ كُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ
تَتَّقُونَ [١٥٢]) (وَأَلْفَاظُ الْقِسْمِ ، لَأَنْتُمْ كُنْتُمْ أَهْلًا بِهَا ، وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا
وَلَوْ كُنَّا ذَا قُوَّةٍ ، وَمَعَيْدُ اللَّهِ أَوْفُوا ، ذَلِكَ كُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ
تَتَّقُونَ [١٥٣])

ومن سورة بني إسرائيل ^(١٩) : (أَفْمِرُ الصَّلَاةَ لَدُنْكَ السَّمْسُ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ
وَقُرْ أَنْ الْفَجْرِ ، إِنْ قُرْ أَنْ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا [٧٨]) (وَإِنَّ اللَّيْلَ فَتَهَجَّدْ بِهِ
أَفَلَا لَكَ عِلْمٌ أَنْ يَبْعَثَنَّ رَبُّكَ مَتَّامًا مَحْمُودًا [٧٩]) (وَقُلْ رَبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ
صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ وَاجْعَلْ لِي مِنْ لَدُنْكَ سُلْطَانًا نَصِيرًا [٨٠]) (وَقُلْ
جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَّقَ الْبَاطِلُ ، إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا [٨١])

ومن سورة الكهف: (وَلَا تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَلِكَ غَدًا [٢٣] إِلَّا
 أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ ، وَاذْكُرْ رَبَّكَ إِذَا نَسِيتَ ، وَقُلْ عَسَى أَنْ يَهْدِيَنِي رَبِّي لَا أَقْرَبَ
 مِنْ هَذَا رَشْدًا [٢٤]) . ومنها : (وَأَصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ
 بِالْفَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ
 الدُّنْيَا ، وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ
 فُرُطًا [٢٨]) وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ ،
 إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا ، وَإِنْ يَسْتَعِثُوا يُعَاثُوا بِمَاءٍ
 كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ ، بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَقًى [٢٩])

ومن سورة طه: (فَاصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ
 الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا وَمِنْ آنَاءِ اللَّيْلِ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ النَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْضَى [١٣٠]
 وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَى مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا لِنَفْثَنَّهُمْ
 فِيهِ ، وَرَزَقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَى [١٣١]) وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا
 لَا نَسْأَلُكَ رِزْقًا ، نَحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَى [١٣٢])

ومن سورة العنكبوت: (وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا ، وَإِنْ جَاهَدَاكَ
 لِتُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا ؛ إِلَىٰ مَرْجِعِكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا
 كُنتُمْ تَعْمَلُونَ [٨])

ومن سورة لقمان: (وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ ،
 وَفِصَالَهُ فِي عَامَيْنِ ؛ أَنْ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَىٰ الْمَصِيرِ [١٤])

ومن الأحاديث في ذلك

- عن عبد الله بن عمر رضوان الله عليهما ^(١) قال : قال رسول الله ﷺ : « إنَّ ٢ .
الله عند لسان كل قائل ، فليتيق الله عبده ، ولينظر ما يقول »
روى : « أن رجلاً أتى النبي ﷺ فقال : يا رسول الله أوصني ؛ قال : عليك ٣ .
باليأس مما في أيدي الناس ، وإياك والطمع ، فإنه فقر حاضر ؛ وإذا صليت
فصل صلاة مودع ؛ وإياك وما يعتذر منه »
وعن إسماعيل بن عمر ^(٢) قال : سمعت النبي ﷺ يوصي رجلاً فقال : « أقلل ٤ .
من الدين تعش حُرّاً ، وأقلل من الذنوب يهن عليك الموت ، وانظر في أي نصاب
تصير ^(٣) ولدك ، فإن العرق دساس ^(٤) »
وقال النبي ﷺ : « أوصاني ربي جلّ وعزّ بتسع ، وأنا أوصيكم بهن : ٥ .
أوصاني بالسرّ والعلائية ، وأن أعفوَ عمن ظلمني ، وأعطي من حرمي ، وأصل من
قطعتني ، وأن يكون صمتي فكراً ، ونطقي ذكراً ، ونظري عبراً ^(٥) »
روى أبو القاسم الزجاجي عن حرمة بن عبد الله ^(٦) قال : « ارتحلت ٦ .

(١) الاصل « عليهم » (٢) يؤمن هذا النص أن إسماعيل بن عمر هذا صحابي ، ولكن لم أجده في الصحابة ، ويظهر أن في الاصل سقطا ضاع معه اسم الصحابي الذي روى الحديث ، إن كان له أصل .
(٣) غير واضحة في الاصل . (٤) قل ابن الاثير في (دس) « استجدوا الحال ، فإن العرق دساس » أي دخال ، لأنه ينزع في خفاء ، ولطف . (٥) في الكامل للمبرد (ج ١ ص ١٧٢) وعيون الاخبار لابن قتيبة (ج ٢ ص ٣٦٢) . والوصايا هنا سبع . والرواية هناك « بالاخلاص في السر والعلائية ، والعدل في الرضا والغضب ، والتصدق في الفقر والغنى ، وأن أعفوَ » ورواية الكامل . ونظري عبرة ، واللفظان سواء . (٦) حرمة بن عبد الله العنبري من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم رحل إليه وحدث عنه بهذا الحديث في الادب المفرد للبخاري طبعة سنة ١٣٠٤ (ص ٤٥) وفي الرواية اختلاف ، ورواه أبو داود الطيالسي في مسنده مختصراً برقم (١٢٠٧) وقال ابن حجر في الاسانيد إن اسناده في الطيالسي والبخاري استناد حسن

الى رسول الله ﷺ لأزداد من العلم ، فجئت حتى قت بين يديه ، فقلت : يا رسول الله ، ما تأمرني أن أعمل به ؟ فقال : يا حرملة ، إيت المعروف ، واجتنب المنكر ، وانظر إلى الذي تحب أن يقوله القوم من الخير إذا قت من عندهم فأنه ، وانظر إلى الذي تكره أن يقوله القوم من الشر إذا قت من عندهم فاجتنبه . قال حرملة : فلما قت من عند رسول الله ﷺ نظرت ، فاذاها أمران لم يتركا شيئاً من إتيان المعروف واجتناب المنكر »

٧ . قال رسول الله ﷺ : « أوصيكم بثلاث ، وأنها كم من ثلاث : أوصيكم بالذكر ، فان الله تعالى يقول : (فَاذْكُرُونِي ^(١) أَذْكُرْكُمْ) [البقرة : ١٥٢] ؛ وأوصيكم بالشكر ، فان الله تعالى يقول : (لَنَنْ ^(٢) شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ) [إبراهيم : ٧] ؛ وأوصيكم بالدعاء ، فان الله تعالى يقول : (ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ) [غافر : ٦٠] ؛ وأنها كم عن البغي ، فان الله تعالى يقول : (إِنَّمَا بَغْيُكُمْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ) [يونس : ٢٣] ؛ وأنها كم عن المكر ، فان الله تعالى يقول : (وَلَا يَحِقُّ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ) [فاطر : ٤٣] ؛ وأنها كم عن النكث ، فان الله جل جلاله يقول : (فَمَنْ ^(٣) نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ) [الفتح : ١٠] .

وقال عيسى ابن مريم صلى الله عليه لأصحابه : « إذا اتخذكم الناس رؤوساً فكونوا أذناناً » .

وقال عليه السلام : « يامعشر الحواريين ، تحببوا إلى الله تعالى ببغض أهل المعاصي ، وتقرّبوا إليه بالبعد منهم ، واتمسوا رضاه بسخطهم » .

٨ . عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال ^(١) : « قدم رسول الله ﷺ المدينة

(١) في الاصل : اذكروني . (٢) في الاصل : ولنن . (٣) في الاصل : ومن . وهو خطأ في التلاوة . (٤) هذا الحديث لم أجده بهذه السياقة . وإنما يوجد ثبوت منه في كتب السنة .

وأنا ابن ثمانين سنين ، فانطلقت بي أمي إليه ، فقالت : يا رسول الله ، إنه ليس أحد من الأنصار إلا وقد أتحنك بهدية ، وإني لم أجد شيئاً أتحنك به غير ابني هذا ، فأحب أن أتحنك به ، وتقبله مني ، يخدمك ما بدا لك . قال أنس رضي الله عنه : فخدمت رسول الله ﷺ عشر سنين ؛ فما ضربني ضربة ، ولا سبني سبة قط ، ولا اتهرني قط ، ولا عبس في وجهي قط . وقال : يا بُنَيَّ ، اكتم سري تكن مؤمناً . قال : فكانت أتمى تسألني عن الشيء من سر رسول الله ﷺ فلا أخبرها به ؛ وإن كانت أزواج رسول الله ﷺ — ورحمة الله عليهن — يسألنني عن سر رسول الله ﷺ فما أخبرهن به ؛ وما أنا بمخبر بسر رسول الله ﷺ أحداً حتى أموت . قال : وقال لي : يا بُنَيَّ ، عليك بإسماع الوضوء يزد في عمرك ويحبك حافظاك . يا بُنَيَّ ، بالغ في غُسلك من الجنابة ، فإنك تخرج من مُغسِّلك وليس عليك ذنب ولا خطيئة . قلت يا رسول الله ، وما المبالغة في الغسل ؟ قال : أن تبَلَّ أصول الشعر وتُنَقِّيَ البَشَرَ . يا بُنَيَّ ، كن إن استطعت أن تكون^(١) على وضوء فافعل ، فإنه من أتاه ملك الموت وهو على وضوء أعطي الشهادة . يا بُنَيَّ ، إن استطعت أن لا تزال تصلي^(٢) فإن الملائكة تصلي عليك ما دمت تصلي . يا بُنَيَّ ، إياك والالتفات في الصلاة^(٣) فإنه هلكة . يا بُنَيَّ ، إذا ركعت فارفع يديك عن جنبك ، وضع كفيك على ركبتيك . يا بُنَيَّ ، إذا رفعت رأسك من السجود فأسكن كل عضو موضعه ، فإن الله عز وجل لا ينظر يوم القيامة إلى من لا يقيم صُلبه في ركوعه . يا بُنَيَّ ، إذا قعدت بين السجدين فابسط ظهري قدميك على الأرض ، وضع أليتيك على عقيبك ، فإن ذلك من سُنتي .

(١) كذا في الاصل ، ولعله سقط من الاصل كلمة « أبداً ، أو نحو هذا » (٢) لعله سقط من الاصل

كلمة « فافعل » . (٣) في الاصل « قلها » .

ومن أحياستني فقد أحبتني ، ومن أحببني كان معي في الجنة . لا تقم كما يقمي (١)
الكلب ، ولا تنقر كما ينقر الديك . يا بُنيَّ ، إذا خرجت من منزلك فلا يقعنَّ
بصرُك على أحد من أهل القبلة إلا سلّمت عليه ، فإنك ترجع وقد زيدَ في
حسناتك . يا بُنيَّ ، إن استطعت أن تمشي وتُصبح وليس في قلبك غشٌّ لأحدٍ
فافعل ، فإنه أهون عليك في الحساب . يا بُنيَّ ، إن حفظت وصيتي فلا يكونَ
شيءٌ أحبَّ إليك من الموت .

٩ . وعن أسامة بن زيد رحمهما الله قال : قال رسول الله ﷺ : « ما كرهت
أن يراه الناس منك ، فلا تعمله إذا خلّوت » .

١٠ . وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رحمه الله أن رسول الله ﷺ قال : « من
الكبائر أن يشتم الرجلُ والده . قالوا : وهل يشتم الرجلُ والده ؟ قال : نعم ،
يسبُّ أبا الرجل فيسبُّ أباه ، ويسبُّ أمه فيسبُّ أمه (٢) » .

قيل : مرَّ عيسى بن مريم صلى الله عليه على قوم ييكون على ذنوبهم فقال :
« دَعُوها يُفَرَّ (٣) لكم »

١١ . وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : أخذ رسول الله ﷺ بيدي وقال :
« يا أبا هريرة ، اتقِ المحارمَ تكن أعبدَ الناس ، وارضَ بما قسم الله لك
تكن أغنى الناس ، وأحسنْ إلى جارك تكن مؤمناً ، وحبِّ للناس ما تُحبُّ
لنفسك تكن مُسلياً ، وإياك وكثرة الضحك ، فإن كثرة الضحك تميتُ
القلب (٤) » .

(١) في الأصل : يقع . (٢) الحديث رواه البخاري في الصحيح في أوائل كتاب الادب ولفظه : إن
من أكبر الكبائر أن يلعن الرجل والده ، ورواه مسلم في الصحيح (ج ١ ص ٢٧) بلفظ : من
الكبائر شتم الرجل والده . (٣) كذا في الأصل : يففر ، بالياء ، ولو كان : تففر ، بجمل الضمير عائدا
على الذنوب لكان أصح وأحسن . (٤) نسبه في الجامع الصغير لمسند احمد والترمذي والبيهقي في شعب
الايمان . وقوله : حب ، بكسر الحاء بمعنى : أحب ، يقال : حبه يحبه بكسر الحاء ، حكاه سيوطي ،
وقال الجوهري إنه شاذ .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليُكْرِمْ جَارَهُ . قالوا : يا رسول الله ، وما حقُّ الجار على الجار ؟ قال : إن سألك فأعطه ، وإن استعانك فأعنه ، وإن استقرضك فأقرضه ، وإن دعاك فأجبه ، وإن مرَّض فعُدّه ، وإن مات فشيّعهُ ، وإن أصابته مُصيبَةٌ فعزّه ، ولا تؤذِهِ بِقُتَارٍ ^(١) قَدْرِكَ إِلَّا أَنْ تَعْرِفَ لَهُ مِنْهَا ، ولا ترفع عليه البناء لتسدَّ عليه الريح إلا بإذنه »

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : « جاء رجل إلى النبي ﷺ . فقال : يا رسول الله ، أوصني . قال : عليك بتهوى الله ، فإنه جماع كل خير ، وعليك بالجهاد ، فإنه رَهْبَانِيَّةُ الاسلام ؛ وعليك بذكر الله وتلاوة القرآن ، فإنه نور في الأرض وذكرك في السماء ؛ واخزن لسانك إلا من خير ، فإنه بذاك تَغْلِبُ الشَّيْطَانُ ^(٢) »

وعن أبي أمية ، قال : سألنا أبا ثعلبة الخشني رحمه الله ، قلنا : كيف نَصْنَعُ ؟ ١٤ . بهذه الآية ؟ قال : آيَةُ آيَةٍ ؟ قلت : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ ، لَا يَصُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ) [المائدة : ١٠٥] ؛ فقال : أما والله لقد سألت عنها خبيراً . سألت عنها رسول الله ﷺ فقال : « نعم ؛ ائتمروا بالمعروف ، وتناهَوْا عن المنكر ؛ حتى إذا رأيتم شُحّاً مُطَاعاً ، وهوَى مُتَّبِعاً ، وإعجاب كل ذي رأي برأيه ، ورأيت أمراً لا يدان لك به ، فعليك بنفسك ، ودع أمر العوام ، فإن من ورائكم أياماً ، الصَّابِرُ ^(٣) فيهنّ مثل القابض على الجمر ، للعامل فيهنّ

(١) القُتَارُ — بضم القاف — ريح القدر والشَّوَاءُ ونحوهما . (٢) رواه أحمد في المسند (٣ : ٨٧)

رقم ١١٧٩٧ ولفظه : عن أبي سعيد الخدري أن رجلاً جاء فقال : أوصني ، فقال : سألت عما سألت عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم من قبلك : أوصيك بتهوى الله ، فإنه رأس كل شيء ، وعليك بالجهاد ، فإنه رهبانية الاسلام ، وعليك بذكر الله وتلاوة القرآن ، فإنه روحك في السماوذ كرك في الارض .

واسناده ضعيف . (٣) في الاصل : أيام الصبر .

كأجر خمسين رجلا يعملون مثل عمله ^(١) »

وعن عبد العزيز ^(٢) قال : أوحى الله سبحانه إلى داود عليه السلام :
« يا داود ، اصبر على المؤونة ، تأتلك المؤونة »

١٥ . وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « اجتنبوا السبعَ
الموبقات ، قيل : يارسول الله ، وما هن ؟ قال : الشرك بالله ، والسحر ، وقتلُ
النفس التي حرم الله إلا بالحق ، وأكل الربا ، وأكل مال اليتيم ، والتولي يوم
الزحف ، وقذفُ المحصنات الغافلات المؤمنات ^(٣) » .

وعن ابن عباس رضي الله عنه قال ، قال موسى عليه السلام : « يارب ،
أيُّ عبادك أغنى ؟ قال : الراضي بما أعطيته . قال : فأبي عبادك أحبُّ إليك ؟
قال : أكثرهم لي ذكراً . قال : يارب ، فأبي عبادك أحكم ؟ قال : الذي يحكمُ
على نفسه بما يحكمُ على الناس »

١٦ . وعن معاذ بن جبل رضي الله عنه : « أن النبي ﷺ لما بعثه إلى اليمن مشى معه
أكثر من ميلٍ يُوصيه قال : يا معاذ ، أوصيك بتقوى الله العظيم ، وصدقِ
الحديث ، وأداء الأمانة ، وترك الخيانة ، وحفظ الجار ، وخفض الجناح ، ولين
الكلام ، ورحمة اليتيم ، والتفقه في القرآن ، وحب الآخرة . يا معاذ ، لا تُفْسِدْ
أرضاً ، ولا تشتم مسلماً ، ولا تُصدّق كاذباً ، ولا تعص إماماً عادلاً . يا معاذ ،
أوصيك بذكر الله عند كل شجر وحجر ، وأن تُحدث لكل ذنب توبة :
السِّرَّ بالسِّرِّ ، والعلانية بالعلانية . يا معاذ ، إني أُحبُّ لك ما أُحبُّ لنفسي ،
وأكرهُ لك ما أكره لنفسي . يا معاذ ، إني لو أعلم أنا لو نلتني لقصرتُ لك من

(١) الحديث رواه الطبري في التفسير (٦٤ : ٧) وذكره ابن كثير في تفسيره (٢٠٨ : ٣) ولبه

لأبي داود والترمذي وأنه قال : حديث حسن غريب صحيح . (٢) لم أعرف من عبد العزيز هذا ؟

(٣) لبه في الجامع الصغير إلى البخاري ومسلم وأبي داود والنسائي .

الوصية ، ولكنني لا أَرَانَا ^(١) نلتقي إلى يوم القيامة . يأمُعاذ ، إن أحببكم إلي من لَقِينِي يوم القيامة على مثل الحالة التي فارقتني عليها »

قال أبو موسى العطار : حدثني رجل قال : « رأيت النبي ﷺ في النوم فقلت : يا رسول الله ، أوصني . فقال : من اعتدل يومه ^(٢) فهو مغبون ، ومن كان غده شراً من يومه ، فهو ملعون ، ومن لم يَتَقَدَّ النُّقْصَان من نفسه فهو في نقصان ، فالموت خيرٌ له »

عن عقبة بن أبي الصَّهْبَاء قال : لما ضرب ابنُ مُلْجَمَ لعنه الله أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب رضوان الله عليه دخل غليه الحسن رضوان الله عليه — وهو باكٍ — فقال : ما يبكيك يا بُني ؟ قال : ومالي لا أبكي ، وأنت في أول يوم من الآخرة وآخر يوم من الدنيا ؟ قال : يا بُني ، احفظ غني أربماً وأربماً ، لا يضرك ما عَمِلْتَ معهم . قال : وما هُنَّ يَا أَبَه ؟ قال : « أغنى الغنى العقل ، وأكبر الفقر الحمق ، وأوحش الوحشة العُجْب ، وأكرم الحسب حسن الخلق » . قال : يَا أَبَه هذه الأربع فأعطني الأربع . قال : « يا بُني ، إياك ومصادقة الكذاب ؛ فإنه يقرب عليك البعيد ^(٣) ، ويُبْعِدُ عليك القريب . وإياك ومصادقة الأحمق ؛ فإنه يريد أن ينفعك فيضرك . وإياك ومصادقة البخيل ؛ فإنه يقعدُ عنك أحوَجَ ما تكون إليه . وإياك ومصادقة الفاجر ، فإنه يَدْبِيْعُك ^(٤) بالتافه ^(٥) »

(١) في الاصل « أَرَانِي » . (٢) يعني يومه وغده . (٣) في تهج ابلاغه (ابن أبي الحديد ٤ : ٢٥٩) هذه

« وإياك ومصادقة الكذاب ، فإنه كالسراب ، يقرب عليك البعيد ، (٤) في الاصل « تنمك » . (٥) هذه القطعة ذكرها المؤلف على أنها وصية علي لابنه ، وقد تكون كذلك ، ولكنها في تهج ابلاغه لم تذكر على أنها وصية . والوصية غيرها هناك (٤ : ١١١) . وعقبة بن أبي الصَّهْبَاء — روى هذه القطعة هنا — متأخر لم يدرك مقتل علي ، بل هو من طبقة الامام مالك ، أي في القرن الثاني من الهجرة . وله ترجمة في تمجيد النعمة (ص ٢٨٨) .

وقال محمد بن علي ^(١) رضوان الله عليهم ما لابنه : يا بُنَيَّ ، لا تَكْسَلْ ،
فإنك إن كَسَلْتَ لم تُؤدِّ حقاً ؛ ولا تَضَجِرْ ، فإنك إن ضَجِرْتَ لم تصبرِ على حق ؛
ولا تمتنع من حقٍ ، فإنه ما من عبد يمتنع من حقٍ إلا فتح الله عليه باب باطل
فأنفق فيه أمثاله .

قال عمر بن الخطاب رضوان الله عليه : « من عرض نفسه للثمة فلا يلومنَّ
من أساء به الظن » ؛ ومن كتم سرَّه كانت الخيرة بيده . وضعَّ أمر أخيك على
أحسنه حتى يأتيك ما يفلبك عليه . ولا تظنَّ بكلمة خرجت من امرئ مسلمٍ
شراً وأنت تجدُ لها في الخير مخزجاً ^(٢) ؛ وعليك بإخوان الصدق فكس ^(٣)
في اكتسابهم ، فإنهم زينة في الرخاء ، عُدَّة في البلاء . ولا تهأون في الحلف بالله
فيهِينك . وعليك بالصدق ولو قتلك ، ولا تعترِ إلى من لا يفنيك ^(٤) ؛ واعتزل
عدوك ؛ واحذر صديقك إلا الأمين : والأمين من خشي الله تعالى . ولا تصحب
الفاجر فتعلم من فجوره ، ولا تطلع على سرِّك فيفضحك . وتخشع عند القبور ؛
وآخ الإخوان على قدر التقوى ؛ ولا تستعن على حاجتك من لا يحبُّ نجاحتك ؛
وشاور في أمرك الذين يخافون الله عز وجل »

١٧ * ومن عجيب الوصايا ما روي عن قتادة قال : أخبرني محمد بن ثابت بن قيس
ابن شماس الأنصاري رحمه الله ، قال : « كان ثابت بن قيس رجلاً ^(د) جهير

(١) هو إما محمد الباقر بن زين العابدين علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ، وإما محمد بن علي
ابن أبي طالب المعروف بابن الحنفية . . (٢) في سيرة عمر لابن الجوزي (ص ١٧٧) طبعة المطابع
محملا . . (٣) الكيس العقل والتوقد ، أي كن كيساً في اكتسابهم ، وفي ابن الجوزي : فكثرت
في اكتسابهم ، ولعله تصحيف ، وما هنا أحسن وأوضح . (٤) في ابن الجوزي (ص ١٧٨) ،
« لا تترضى لما لا يضيئك ، ولعلها كلمة أخرى غير هذه . واعلم أن بعض هذه الوصايا مذكور عند
ابن الجوزي مفرداً ، وليس مجموعاً في وصية واحدة ، فلعلها رواية أخرى . (٥) في الاصل : رجل ،
ولعله كتب على قاعدة من يكتب التصوب بغير ألف اتباعاً للوقف عليه بالسكون كالوقف على المرفوع
والمحذور ، وهي لغة قليلة معروفة .

الصوت ، يحب الجمال والشرف ، وكان قومه قد عرفوه بذلك . فلما أنزل الله تعالى على رسوله ﷺ (إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ) [لقمان : ١٨] انصرف ثابت بن قيس بن شماس رحمه الله من عند النبي ﷺ وهو ينتحب ؛ فدخل بيته وأغلق عليه وطفق يبكي ، ففقده رسول الله ﷺ فسأل عنه بشير بن سعد رحمه الله فأخبره خبره . فأرسل إليه النبي ﷺ فسأله عن أمره ، فقال : أنزل الله تعالى عليك (إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ) وأنا أحب الجمال ، وأحب أن أسود قومي . فقال رسول الله ﷺ : إنك لست منهم . إنك تعيش بخير ، وتموت بخير وتدخل الجنة . فلما قال ذلك رسول الله ﷺ خرج من بيته ، وسرّ بما قاله رسول الله ﷺ . فلما أنزل الله تعالى (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ) [الحجرات : ٢] ^(١) رجع ثابت ابن قيس بن شماس رحمه الله إلى بيته ينتحب ؛ فدخل بيته وأغلق عليه . فافتقده رسول الله ﷺ فسأل عنه أباسعود الأنصاري ^(٢) رحمه الله فأخبره خبره . فأرسل إليه رسول الله ﷺ فسأله ، فقال : إن الله عز وجل أنزل عليك (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ) وأنا جهير الصوت ، فأخاف أن يكون قد حبط عملي . فقال رسول الله ﷺ : لست منهم ، إنك تعيش حميداً ، وتقتل شهيداً ، ويدخلك الله الجنة . فكان ثابت رحمه الله يتوقع الشهادة في حياة رسول الله ﷺ فلم يرزقها . فلما قبض رسول الله ﷺ وارتدّت العرب ، وبعث أبو بكر الصديق - رضوان الله عليه - خالد بن الوليد

(١) تمام الآية (وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ) (٢) اسمه عتبة بن عمرو بن نعلبة .

رضي الله عنه إلى البجامة ^(١) ، انتدب ^(٢) ثابتُ بنُ قيسِ بنِ شماس ، فعقد له أبو بكر الصديق رضي الله عنه لَوْلَهُ على الأنصار رضي الله عنهم . ثم سار مع خالد إلى أهل الردة ، فشهد وقعة طليحة بن خويلد ^(٣) وأصحابه ، ثم شهد البجامة ، فلما رأى انكشاف المسلمين ، قال ثابت وسالم مولى أبي حذيفة رضي الله عنهم : ما هكذا كنا نفعل مع رسول الله ﷺ ، فحفرا لأنفسهما حفرتين وقاما فيهما ^(٤) — مع سالم مولى أبي حذيفة راية المهاجرين ، ومع ثابت بن قيس راية الأنصار — حتى قُتِلَا رضي الله عنهما ، وعلى ثابت درع له نفيسة كانت لآبائه ، فربه رجل من الضاحية ^(٥) فأخذها عنه ، وهو قتيل رحمه الله ، فأري بلالُ بن رباح — رحمه الله — ثابت بن قيس يقول له في منامه : إني أوصيك بوصية ، فإياك أن تقول هذا حُلْم فتضيعها . إني لما قتلت بالأمس جاء رجل من ضاحية نجد ، وعلي درعي فأخذها ، فأتى بها منزله فأكفأ عليها برمة ، وجعل على البرمة رَحْلاً ، وخِباؤه في أقصى العسكر ، إلى جانب خبائه فرس يستنُّ في طَوْلِهِ ^(٦) . فأت خالد بن الوليد فخبّره ، فلبّيعت إلى درعي فليأخذها ، وإذا قدمت على خليفة رسول الله ﷺ فأخبره أن عليّ من الدّين كذا ، ولي من الدين كذا ؛ وسعد ومبارك غلاماي حُرَّان : فإياك أن تقول هذا حُلْم فتضيعه . فلما أصبح بلال رحمه الله أتى خالداً رحمه الله فخبّره الخبر ؛ فبعث خالد نقرأ إلى الدرع فوجدوها كما قال ، فلما قدم بلال رحمه الله المدينة ، أتى أبا بكر الصديق رضوان الله عليه فأخبره

(١) البجامة : قريب من البحرين ، كانت تمد من بلاد نجد ، وهي التي ظهر فيها سيلم الكذاب .
(٢) انتدب إلى الأمر : أسرع ولولم يدع إليه . (٣) ادعى النبوة بعد موت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقاتله المسلمون ففر إلى الشام ، ثم أسلم وحسن إسلامه رحمه الله . (٤) في الأصل : فيها ، وهو خطأ . (٥) الضاحية : ما تنحى عن المساكن والأسواق وكان بارزاً . (٦) يستن : يمح . والطول — بكسر الطاء وفتح الواو — : الجبل الطويل يشد أحد طرفيه في وتد أو غيره والآخر في يد الفرس فيدور فيه ويرعى .

بوصية ثابت بن قيس بن شماس رحمه الله فأجازها . فلا نعلم أحداً من المسلمين أُجيزت وصيته بعد موته على هذا الوجه إلا ثابت بن قيس بن شماس رحمه الله^(١) .
عن الشعبي عن ابن عباس رضي الله عنهما ، قال : قال لي أبي : إني أرى أمير المؤمنين - يعني عمر بن الخطاب رضوان الله عليه - يُذَنِّيك دون أصحاب محمد ﷺ ، فاحفظ عني ثلاثاً : لا يُجَرِّبَنَّ عليك كَذِباً ، ولا تَقْتَابَنَّ عنده أحداً ، ولا تُفْشِيَنَّ له سرّاً . قال : فقلت : يا أبا عباس^(٢) كل واحدة خير من ألف دينار ، قال : كل واحدة منهن خير من عشرة آلاف دينار^(٣) .

قال عبد الله بن الحسن بن الحسين^(٤) رضوان الله عليهم **لا بد** محمد رضي الله عنه : يا بُنَيَّ ، احذر مشورة الجاهل وإن كان ناصحاً ، كما تحذر العاقل إذا كان عدواً ؛ فبُوشِكْ أن يُورِطَكَ الجاهل بمشورته في بعض اغتراره^(٥) ، فيسبق إليك مكروه فكر العاقل . وإياك ومعاداة الرجال ، فإنها لن تُعَدِّيَكَ مكراً حلیم أو مفاجأة جاهل .

كتب إلى عبد الله بن الحسن رضي الله عنهما صديق له : أوصيك بتقوى الله عز وجل ، فإنه جعل لمن اتقاه من عباده المَخْرَجَ مما يكره ، والرزقَ من حيث لا يحتسب .

دخل كعب الأحبار يوماً على أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضوان الله عليه ، فأمره بالجلوس إلى جانبه ، فتنحى^(٦) كعب قليلاً ، فقال له عمر : ما منعك من

(١) هذه القصة المطولة رويت أجزاءها بأوجه مختلفة ، وأطولها رواية الحاكم في المستدرک (٢ : ٢٣٥) وعنده أيضاً قطع أخرى منها . وانظر تفسير الطبري (٢٦ : ٧٥ - ٧٦) والدر المنثور للسيوطي (٦ : ٨٤ - ٨٦) وفي الفاظها وترتيبها خلاف لما هنا . وانظر أيضاً ترجمة ثبوت في الاستيعاب وأسد الغابة والأصابة . (٢) عبد الله بن عباس كنيته (أبو عباس) (٣) هي في السكامل للمبرد (١ : ١٥٥) مع اختلاف يسير . (٤) صوابه عبد الله بن الحسن بن الحسن ، إذ ليس في أولاد الحسين من اسمه الحسن . . ثم هذا النسب معروف . محمد بن عبد الله بن حسن بن حسن بن علي بن أبي طالب . . . (٥) في الأصل : اغتراره . وهو نصيف . (٦) في الأصل : فتحا . بالفتح .

الجلوس إلى جانبي ؟ قال : يا أمير المؤمنين ، وجدتُ في حكمة لقمان مما أوصى به ابنه أن قال له : يا بُنَيَّ ، إذا قعدتَ إلى ذي سلطان فليكن بينك وبينه مقعدُ رجلٍ ، فاعلمه أن يأتيه من هو آثرُ عنده منك ، فيريد أن تنحى ^(١) له عن مجلسك ، فيكون ذلك نقصاً عليك وشيناً .

قال المدائني : قال زيد بن علي رضي الله عنهما لأصحابه : أوصيكم بتقوى الله ، فإن الموصي ^(٢) بهالم يدّخر نصيحةً ، ولم يقصر في الإيلاج . فأتقوا الله في الأمر الذي لا يفوتكم منه شيء وإن جهلتموه ؛ وأجملوا في الطلب ، ولا تستعينوا بنعم الله على معاصيه . وتفكروا وأبصروا : هل لكم قبلَ خالقكم من عمل صالح قدّمتموه فشكره لكم ؟ فبذلك جعلكم الله تعالى أهل الكتاب والسنة ، وفضلكم على أديان آبائكم . ألم يستخرجكم نطفاً من أصلاب قوم كانوا كافرين ، حتى بشكم في حُجور أهل التوحيد ، وبثّ من سيواكم في حُجور أهل الشرك ؟ فبأيّ سوابق أعمالكم طهرّكم ؟ إلا بمَنِّه وفضله الذي يُؤتيه من يشاء ، والله ذو الفضل العظيم . كان أبو الدرداء رضي الله عنه يقول لأصحابه : لا تكلفوا ^(٣) من أمور الناس ما لم تُكلفوا ^(٤) ، ولا تحاسبوم دون ربهم تعالى . ابن آدم ، عليك نفسك : فإنه من يُكثرُ تدنّع الناس لما يرى في أيديهم يطلّ حُزنه ، ويكثرُ فكره ، ولا يُشفي ^(٥) غيظه .

قال معاذ بن جبل رضي الله عنه في وصيته : إنه لا بُدَّ لك من نصيبك من الدنيا ، وأنت إلى نصيبك من الآخرة أحوج . فابدأ بنصيبك من الآخرة فخذْه ، فإنه سيمرُّ على نصيبك من الدنيا فينتظمه انتظاماً ، ويَزُول ^(٦) معك حيث مازأت .

(١) كتبت في الأصل بالالف أيضاً . (٢) ضبط في الأصل والموصى بفتح الصاد ، وهو خطأ ظاهر ، بل هو بكسرهما اسم فاعل . (٣) كلف الأمر ونكلفه : تعرض له وهو لا يبغيه . (٤) في الأصل : ما لا تكلفوا . . (٥) ضبط في الأصل : يشفي بكسر الفاء ، ولو كان هذا لكان ولا يشف . يحذف حرف الهمزة عطفاً على المحذوم قبله . (٦) يزول : يتحرك .

عن الأحنف بن قيس رحمه الله قال ، قال لي عمر رضوان الله عليه : يا أحنف ، من كثر ضحكك قلت هيبته ، ومن مزح استخف به ، [ومن أكره من شيء عُرِف به ، ومن كثر كلامه كثر سقطه ، ومن كثر سقطه قل حياؤه ، ومن قل حيلؤه قل ورعه ، ومن قل ورعه مات قلبه] (١)

لا تله عن أمر وهى منه جانب فيتبعه في الوهى — لاشك — سائرته
إذا طُرف من حبلك انحَل صدره تداعت وشيكاً بالانحلال مرائره (٢)
وقال آخر (٣) :

أقض الحوائج ما استطعت ، وكن لهم أخيك فارح
فلخير أيام الفقى يوم قضى فيه الحوائج
كتب بعض الحكماء الى أخيه : أما بعد ، فاجعل القنوع ذخراً تبلى به إلى أن يفتح باب يحسن بك الدخول فيه ؛ فإن الثقة من القانع أن تحذل ، وعون الله سبحانه مع ذي الأمانة . وما أقرب الصنع من الملهوف ! وربما كان الفقر نوعاً من آداب الله عز وجل ، وخيرة في العواقب . والحظوظ مراتب . فلا تعجل على نعمة لم تدرك ، فإنك تدركها في أوانها عذبة . والمدبر لك أعلم بالوقت الذي تصلح فيه لما تؤصل [به] (٤) ؛ فتق بخيرته لك في الأمور كلها .
وقال المهلب بن أبي صفرة رحمه الله لولده : إذا سمع أحدكم العوراء فليبتطأ لها تخطه .

(١) مابن القوسين تكملة السلام من سيرة عمر لابن الجوزى (ص ١٧٧) ثم بعد ذلك اخبرم في الاصل يبلغ نحوست وورقات ، كما ذكر ذلك العلامة الدكتور يعقوب صروف في مجلة المقتطف ، عدد شهر ديسمبر سنة ١٩٠٧ . (٢) مرة الجبل — بكسر الميم وفتح الراء الشدة — طاقته ، وهي المريرة ، وجمها مرائره . (٣) هو أبو العاتية وانظر ديوانه (ص ٦٢) . (٤) في الاصل بصلح ، بالياء ، ومخذف . . .

قال أبو حازم رحمه الله: رأيت للدينار شيتين: لي ولغيري: فما كان لغيري فلا سبيل إليه، وما كان لي فلو جهدت لم أقدر عليه قبل وقته. فقيم أتعب نفسي؟ قال المدائني: لقي رجلاً راهباً فقال له: يا راهب، كيف ترى الدهر؟ قال: يُخلق الأبدان، ويُجدد الآمال، ويقرب المنية. قال: فما حال أهله؟ قال: من ظفر به تعب، ومن فاته نصب. قال: فما المعنى؟ قال: قطع الرجاء. قال: فأني الأصحاب آثر وأوفى؟ قال: العمل الصالح والتقوى. قال: فأنيهم أضرب وأردي؟ قال: النفس والهوى. قال: فأين الخرج؟ قال: سلوك المنهج. قال: وما هو؟ قال: ترك الراحة وبذل الجهد. قال: أوصني، قال: قد فعلت^(١) عن الشعبي قال: قلت لابن هبيرة: عليك بالتوادة فإنك على رد ما لم تفعل أقدر منك على رد ما فعلت.

عن العتبي، قال: حدثني بعض علماء الفرس أن أردشير قال لابنه: يا بُني، إن الملك والدين أخوان، ولا غنى بأحدهما عن صاحبه، ولا قوام له إلا به. الدين أس، والملك حارس؛ فما لم يكن له أس فهدوم، وما لم يكن له حارس فضائع. يا بُني، اجعل مرتبتك^(٢) مع أهل المراتب، وعطيتك لأهل الجهاد، وبشرك لأهل الدين، وسرك لمن يعنيه ما عنك من أهل العقل^(٣). وعن سعد بن عبد العزيز رحمه الله^(٤) قال: من أحسن فليرج الثواب، ومن أساء فلا يستفكر الجزاء، ومن أخذ عزاً بغير حق أورثه الله تعالى ذلاً بحق، ومن جمع مالا بظلم أورثه الله فقراً بغير ظلم.

(١) أنظر أمالي القالي (٢: ٥٧) وزهر الآداب (٤: ١٤٦) ففي الروايات اختلاف.
(٢) في عيون الأخبار (١٣: ١) «حديثك». (٣) فيه أيضاً «وسرك لمن غناه ما عنك من أرباب القول». (٤) كذا في الأصل، ولعله «سعيد بن عبد العزيز بن أبي يحيى التوحىي القمشقي» وكان لأهل الشام كلال لأهل المدينة في التقدم والفضل والفقه والأمانة، كما قال الحاكم، وله ترجمة في التهذيب. وله سنة ٩٠ ومات سنة ١٦٧.

ووصى حكيم ابنه فقال : يا بُنيَّ ، إن المذِيرَ لا يُوفِّقُ لِطُرُقِ المرَّاشِدِ . فإيَّامَكَ وصحة المدير ؛ فإنك إن صحَّبتَه عَلِقَ بِكَ إِدْبَارُهُ ، وإن تركته بعد صحبتك إِيَّاه تَذَبَّعتْ نَفْسُكَ آثَارُهُ .

وقال الحكيم : من التوفيق حفظُ التجربة .

وقال بعض العلماء : صُنِّ عِفَّتُكَ بِالْحِلْمِ ، ومُرُوَّتُكَ بِالْعَفَافِ ، وَنَجَدَتِكَ ^(١) بِمِجَانِبَةِ الْخِيَلِ ، وجُهِدَكَ بِالْإِجْمَالِ فِي الطَّلَبِ .

كتب حكيم إلى حكيم : مَنْ حَاسِبَ نَفْسَهُ رَبِيعٌ ، وَمَنْ غَفَلَ عَنْهَا خَسِرٌ ، وَمَنْ نَظَرَ فِي الْعَوَاقِبِ نَجَا ، وَمَنْ أَطَاعَ هَوَاهُ ضَلَّ ، وَمَنْ لَمْ يَحْلُمْ نَدِمَ ، وَمَنْ صَبَرَ غَنِمَ ، وَمَنْ خَافَ رَحِمَ ، وَمَنْ اعْتَبَرَ أَبْصَرَ ، وَمَنْ أَبْصَرَ فَهِمَ ، وَمَنْ فَهِمَ عَلِمَ . قال أنوشروان لابنه : يا بُنيَّ ، إنَّ مِنْ أَخْلَاقِ الْمُلُوكِ الْعِزَّ وَالْأَنَفَةَ . وإِنَّكَ سَتُبْلَى بِمِدَارَةِ أَقْوَامٍ ، وَإِنَّ سَفَةَ السَّفِيهِ رُبَّمَا تُطْلَعُ ^(٢) مِنْهُ فَإِنْ كَفَأَتْهُ بِالسَّفَةِ فَكَأَنَّكَ رَضِيتَ بِمَا أَتَى . فَاجْتَنِبْ أَنْ تَخْتَدِيَ عَلَى مِثَالِهِ ، فَإِنْ كَانَ سَفَهُهُ عِنْدَكَ مَذْمُومًا فَخَفِّ ذَمُّكَ إِيَّاهُ بِتَرْكِ مُعَارَضَتِهِ بِمِثْلِهِ .

عن عطاء بن مسلم الخفاف قال ، قال لي سفيان رضي الله عنه ^(٣) : يا عطاء ، احذر الناس ، وأنا فاحذري . فلو خالفتُ رجلاً في رُمَانَةٍ ، قال : حامضة ، وقلتُ : حُلوة ؛ أو قال ^(٤) : حُلوة ، وقلتُ : حامضة — نخشيتُ أَنْ يُشَيِّطَ بَدَمِي ^(٥) . أوصى رجل ابنه فقال : إِنْ وَصَّيْتِي مَعَ وَصِيَّةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ لَهْجَنَةً ، وَإِنْ

(١) الكلمة غير واضحة في الأصل . (٢) كذا بالأصل بالطاء ، وضبطه بتشديدها وكسر اللام . ولعله : تطلع ، بضم التاء واسكان الطاء وفتح اللام ، يقال : أطلعني فلان ، أى أعجلني . ويحتمل أن أصله بالضاد : تضلع . . ود الضلع ، الميل ويقال : ضلع عن الشيء . بالفتح بضمع . بفتح اللام - ضلما - باسكان اللام مع فتح الضاد - مال وجنف ، فكأنه يقول له : إنك قد تميل عن الحلم عندسفه السفه (٣) في الأصل : عنهما . . وسفيان هو ابن سعيد بن مسروق الثوري الامام الثقة الورع ، مات سنة ١٦١ ، وعطاء بن مسلم الخفاف من تلاميذه الراوين عنه ، مات سنة ١٩٦ . (٤) في الأصل : وقال ، (٥) أشاط بدمه : قتله وأهدر دمه .

في التذكرة ليقظة ، وعود الخير محمود . وأنا أستعري لك — بعد وفائي —
الذي أحسن إليك في حياتي . تحرّ في كل أمرك طاعة الله تُنجح ، وإياك
والأخرى فتردك ^(١) . وابدل لجلّة الناس إكرامك تنصرف إليك أبصارهم ،
وابدل لسائرهم بشرّك يطبّ ذكرك في أفواههم . وأصلح بكلّ الأدب ^(٢)
لسانك ، واستعمل في إصلاحها بدّتك ؛ فإنّ الأدب أوّل مدلول به على عقلك .
وأوصى بعض الحكماء بنيه فقال : أصلحوا ألسنتكم ، فإنّ الرجل تنوّه
النائبه فيستعير من أخيه ثوبه ، ومن صديقه دابّته ، ولا يجد من يُعيره لسانه .

قال الصّولي : كاتبتُ أبا حنيفة رحمه الله ^(٣) فأغفلتُ التاريخ ، فكتب إليّ :
وصل كتابك مبهم الأوان ، مظلم البيان ، فأدّى خبراً ما القرب فيه بأولى من
البعد منه . فإذا كتبت — أعزك الله — فلتكن كتبك موسومةً بالتاريخ ،
لأعرف أدنى آثارك وأقرب أخبارك

قال أبو العيّن : سمعتُ الحسن بن سهل يقول : من أحبّ الازدياد من
النعم فليشكر ، ومن أحبّ المنزلة عند السلطان فليظّمه ، ومن أحبّ بقاء عِزّه
فليتواضع ، ومن أحبّ السلامة فليدّم الحذر .

قال لقمان لابنه : إياك وصاحب السوء ، فانه كالسيف المسلول : يُعجب
منظره ، ويقبّح أثره ، ولا يهوننّ عليك من قبّح منظره ورث لسانه ، فإنّ الله
تعالى إنّما ينظر إلى القلوب ويجازي بالأعمال .

(١) كذا في الاصل . (٢) كذا في الاصل . وبكل الادب ، والكلام غير متجه ولا واضح .

(٣) ليس أبو حنيفة هذا الامام المشهور ، بل أرجح جدا أنه أبو حنيفة الدينوري (واسمه احمد بن داود) وهو الكاتب البليغ . جمع بين حكمة الفلاسفة وبيان العرب . والصولي أبو بكر محمد بن يحيى الكاتب المعروف مؤلف كتاب (أدب الكتاب) . وهو أدرك الدينوري قطعا ، لانه أخذ العلم عن ابي داود السجستاني صاحب السنن المتوفى سنة ٢٧٠ والدينوري مات سنة ٢٨٢ او سنة ٢٩٠ . واما الصولي فانه مات سنة ٣٣٠ .

كان قُسَ بن ساعدة يَفِدُّ على قيصَرَ ويزوره ، فقال له : يا قس ، ما أفضلُ العقل ؟ قال : معرفة المرء بنفسه . قال : فما أفضلُ العلم ؟ قال : وقوفُ المرء عند علمه . قال : فما أفضلُ المروءة ؟ ^(١) قال : استبقاء الرجل ماء وجهه . قال : فما أفضلُ المال ؟ قال ما قُضِيَ به الحقُّ ^(٢) .

لما حضرت أبا بكر الصديق - رضوان الله عليه - الوفاة دعا عثمان بن عفان ، رضوان الله عليه ، وقال : اكتب .

بسم الله الرحمن الرحيم : هذا ما عهد أبو بكر بن أبي قحافة ، في آخر عهده بالدنيا خارجاً منها ، وعند أول عهده بالآخرة داخلها فيها ؛ حيث يُؤْمِنُ الكافر ، ويُوَقِّنُ الفاجر ، ويُصدِّقُ الشاكَّ المكذَّب : إني استخلفتُ عليكم بعدي عمرَ بن الخطاب فاسمعوا له وأطيعوا ، فأني لم آلُ الله ورسوله ودينه ونفسي وإيَّاهم خيراً . فإن عدلَ فذلك ظلي به وعلي فيه ، وإن بدَّلَ فلكلِّ امرئ ما اكتسب ، والخيرَ أردتُ ، ولا يعلمُ الغيبَ إلا الله (وسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ) [الشعراء : ٢٢٧] والسلام عليكم ورحمة الله . ^(٣)

رُوي أن عمر - رضوان الله عليه - أوصى ابنه عبدَ الله عند الموت ، فقال : عليك بحُصَالِ الإيمان . قال : وما هنَّ يَا أَبَه ؟ قال : الصَّوْمُ في شدة أيام الصَّيْف ، وقتالُ الأعداء بالسيف ، والصَّبْرُ على المصيبة ، وإسباغُ الوضوء في اليوم الثاني ، وتعجيلُ الصلاة في يوم النِّعَم ، وتركُ رَدَاغَةِ الخَبَالِ ^(٤) . قال [فقال] : وما رَدَاغَةُ الخَبَالِ ؟ قال : شَرَبُ الخمر ^(٥) وقال : إذا قبضتُ فعمِّصني ، واقتصدْ

(١) في الأصل : المروءة . (٢) أمالي القالي (٢ : ٢٧) وفيه : الحقوق . بدل : الحق .

(٣) في إعجاز القرآن للباقلاني (ص ١١٥) وعيون الأخبار (١ : ١٤) مع اختلاف يسير .

(٤) الردغة - بفتح الراء وسكون الدال وفتحها - : الماء والطين والوحل الكثير . أي إن الله جميل

في الخمر فساد الأمور واختلاطها وخيلها (٥) طبقات ابن سعد (ج ٣ ق ١ ص ٢٦١) والزيادة

بين القوسين منها ، والالفاظ متفقة في الروايتين . والذي يلى هذا مقطوع من خبر آخر . فإن سعد

(ج ٣ ق ١ ص ٢٦٠) مع بعض الخلاف ، والزيادة منه أيضاً .

في الكفن ، ولا تُخْرِجَنَّ معي امرأة ، ولا تُزَكِّوني بما ليس في ، فإن الله تعالى [هو] أعلم بي . وأسرعوا بي في المشي ، فإنه إن كان لي عند الله خيرٌ قد ممتوني إلى ما هو خير لي ، وإن كنتُ على غير ذلك كنتم قد أقيمت عن رقابكم شرًّا [يحملونه] .

لما حضرت عبد الله بن شداد الوفاة دعا ابنه محمداً فقال له ^(١) : يا بُني ، أرى داعي الموت لا يُقْلِع ، ومن مضي منّا لا يرجع ، ومن بقي فأليه ينزع ، وليس أحد عليه بمُتَمَنِّع ^(٢) ؛ وإني أوصيك — يا بُني — بوصية [فاحفظها] : عَلَيْكَ بِتَقْوَى اللَّهِ [العظيم] ، وَلْيَكُنْ أَوَّلُ الْأُمُورِ بِكَ الشُّكْرُ لِلَّهِ ^(٣) وَحُسْنُ النِّيَّةِ ^(٤) فِي السَّرِّ وَالْمَلَانِيَةِ . واعلم بأن الشاكر مُزَاد ^(٥) ، والتقوى خيرُ زاد . وكن — يا بُني — كما قال [الحُطَيْيئة] :

وَلَسْتُ أَرَى السَّعَادَةَ جَمَعَ مَالٍ ، وَلَكِنَّ التَّقَى هُوَ السَّعِيدُ
وَتَقْوَى اللَّهِ خَيْرُ الزَّادِ ذُخْرًا ، وَعِنْدَ اللَّهِ لِلتَّقَى مَزِيدُ
وَمَا لَا بُدَّ أَنْ يَأْتِيَ قَرِيبٌ وَلَكِنَّ الَّذِي يَمْضِي بَعِيدُ

ثم قال : يا بُني ، لا تَزْهَدْ في معروف ، فإن الدهر ذو صُرُوف ، والأيام ذاتُ نَوَائِبَ ، على الشاهد والغائب . فكم ^(٦) من راغب كان مرغوباً إليه ، وطالب قد أصبح ^(٧) مطلوباً مالدَّيه . وأعلم بأن ^(٨) الزمان ذو ألوان ، ومن يصحب الزمان يَرَى ^(٩) المَوَانَ . وكن كما قال أخو بني الدُّهْل ^(١٠) [أبو الأسود الدُّؤْلِي] :

(١) هذه الوصية رواها أبو علي القالي في أماليه (٢ : ٢٠٢ - ٢٠٤) وسنن بعض الخلاف بين الروايتين ، وتزيد ما نرى داعياً لزيادته من رواية القالي بين قوسين (٢) في الأصل «متح» ، وهذه الجملة ليست في الأمالي . (٣) في الأمالي «شكر الله» . (٤) في الأصل «حسن الشكر» . (٥) في الأمالي «فإن الشكور يزاد» . (٦) في الأصل «كم» . (٧) في الأصل «قد كان» ، وفي الأمالي «وطالب أصبح» ، بحذف «قد» . (٨) في الأمالي «واعلم أن» . (٩) في الأصل «برا» . (١٠) في الأمالي «كما قال أبو الأسود الدُّؤْلِي» .

وَعَدَّدُ^(١) مِنَ الرَّحْمَنِ فَضْلاً وَنِعْمَةً عَلَيْكَ ، إِذَا مَا جَاءَ لِلْخَيْرِ^(٢) طَالِبُ
وَأِنْ أَمْرًا^(٣) لَا يُرْتَجَى الْخَيْرُ عِنْدَهُ يَكُنْ هَيْنًا نِقْلًا عَلَى مَنْ يُصَاحِبُ
فَلَا تَمْنَعَنَّ ذَا حَاجَةٍ جَاءَ طَالِبًا ؛ فَإِنَّكَ لَا تَدْرِي مَتَى أَنْتَ رَاغِبُ
رَأَيْتُ تَصَارِيفَ الزَّمَانِ بِأَهْلِهِ^(٤) وَبَيْنَهُمْ فِيهِ تَكُونُ النُّوَائِبُ

ثم قال : يَا بُنَيَّ ، كُنْ جَوَادًا بِالْمَالِ فِي مَوَاضِعِ الْحَقِّ ، بِخَيْلٍ بِالْأَسْرَارِ عَنْ جَمِيعِ
الْخَلْقِ ؛ فَإِنَّ أَحْمَدَ جُودِ الْحُرِّ^(٥) الْإِنْفَاقُ فِي وَجْهِ^(٦) الْبَرِّ ؛ [وَإِنْ أَحْمَدُ بُحْلِ
الْحُرِّ] ، الضَّنُّ بِمَكْتُومِ السِّرِّ^(٧) ، وَكُنْ - يَا بُنَيَّ - كَمَا قَالَ [قَيْسُ بْنُ] الْخَطِيمِ
[الْأَنْهَارِي] :

أَجُودُ بِمَضْنُونِ التَّلَادِ وَإِنِّي بِسِرِّكَ^(٨) عَمَّنْ سَأَلَنِي لَضَنِينَ
إِذَا جَاوَزَ الْإِثْنَيْنِ سِرًّا ، فَإِنَّهُ بَنَتْ^(٩) وَتَكَثَّرَ الْحَدِيثَ قَيْنُ
وَإِنْ ضَمَّ الْإِخْوَانَ^(١٠) سِرًّا فَإِنِّي كَتُمُ لَأَسْرَارِ الْعَشِيرِ^(١١) أَمِينَ^(١٢)
وَعِنْدِي لَهُ يَوْمًا إِذَا مَا اثْتَمِنْتُهُ مَكَانٌ بِسَوْدَاءِ الْفُؤَادِ مَسْكِينُ
ثم قال : يَا بُنَيَّ ، وَإِنْ غُلِبْتَ يَوْمًا عَنْ الْمَالِ فَلَا تَدَعِ الْحَبْلَةَ بِكُلِّ مَكَانٍ^(١٣) ؛
فَإِنَّ الْكَرِيمَ مُحْتَئِلٌ ، وَاللَّئِيمَ مَغْتَالٌ^(١٤) . وَكُنْ أَحْسَنَ مَا تَكُونُ فِي الظَّاهِرِ حَالًا - :
أَقَلَّ مَا تَكُونُ فِي الْبَاطِنِ مَالًا . وَاعْلَمْ أَنَّ الْكَرِيمَ مِنْ كَرُمْتَ عِنْدَ الْحَاجَةِ

(١) فِي الْأَمَالِيِّ دَوْعِدَ ، (٢) فِي الْأَمَالِيِّ دَ لِّلْمَرْفِ ، (٣) قَالَ الْبَكْرِيُّ فِي التَّنْبِيهِ عَلَى أَوْهَامِ الْقَالِ : إِنْ صَوَّبَ انْشَادَهُ وَأَيَّ امْرَأَةٍ ، لَا يَنْجِزُ قَوْلُهُ « يَكُنْ هَيْنًا » مِنْ غَيْرِ جَائِزٍ . وَلَمْ يَذْكُرِ الْبَكْرِيُّ اسْمَهُ فِي الرَّوَابِيعِ وَالتَّعْلِيلِ النَّحْوِيِّ لَا يَكْفِي فِي الْحِكْمِ عَلَى رَوَايَةِ الْقَالِ بِالْخَطَأِ . (٤) فِي الْأَمَالِيِّ « رَأَيْتُ » التَّوَا هَذَا الزَّمَانُ بِأَهْلِهِ ، (٥) فِي الْأَمَالِيِّ « الْمَرْءُ » ، (٦) فِي الْأَمَالِيِّ « وَجْهٌ » ، (٧) فِي الْأَصْلِ « وَابْخَلُ بِمَكْتُومِ السِّرِّ » ، (٨) فِي الْأَصْلِ « بِسِرِّي » . وَالتَّلَادُ : الْمَالُ الْمُرُوثُ ، وَسَأَلَنِي : مُخَفِّفَةٌ مِنْ سَأَلَنِي (٩) فِي الْأَصْلِ « بَنَشَرَ » ، وَالتَّثْنُ : أَفْشَاءَ السَّرْوِ وَنَشَرَهُ (١٠) فِي الْأَصْلِ « الْأَقْوَامُ » ، (١١) فِي الْأَصْلِ « الْعِبَادَةُ » . (١٢) هَذَا الْبَيْتُ لَيْسَ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ فِي الْأَمَالِيِّ وَلَكِنَّهُ فِيهَا فِي (٢ : ١٧٧) (١٣) فِي الْأَمَالِيِّ « فَلَا تَدَعِ الْحَبْلَةَ عَلَى كُلِّ حَالٍ » ، (١٤) فِي الْأَمَالِيِّ « فَإِنَّ الْكَرِيمَ يَحْتَالُ وَاللَّئِيمُ عِيَالٌ » ،

طبيعته [وظهرت عند الإقصاد نعمته] وكن كما قال الشاعر [ابن خذاف العبدي] :
 [وجدتُ أبي قد أوزنه أبوهُ خِلالاً قد تعدُّ منَ المعالي]
 فأكرمُ^(١) ما تكون عليَّ نفسي إذا ما قلُّ في الأزماتِ مالي
 [فتحسنُ سِرِّي ، وأصونُ عِرْضي ويَجْمَلُ عند أهلِ الرأيِ حالي]
 فإن نلتُ الغنى لم أغلُ فيه ولم أخصُصْ بحفوتي الموالِي
 ثم قال : يا بُنيَّ ، وإن سمعت كلمةً من حاسد ، فكن كأنك لست بالشاهد ،

[فإنك] إن^(٢) أمضيتها حيلها^(٣) ، وقع العيبُ على من قالها . وقد كن
 يقال : إن الأريبَ العاقل هو الفطنُ المتعافل . وكن كما قال حاتم الطائي :

وما من شيمتي شتمُ ابنِ عمي وما أنا مُخْلِفٌ مَنْ يَرْتَجِبني
 وكلمةَ حاسدٍ من غيرِ جُرمٍ سمعتُ ، فقلتُ : مرِّي فانقذيني
 فعابوها عليَّ ولمْ تَعْنِي ولمْ يَعرِقْ لها يوماً جِبيني
 وذو اللونين^(٤) يلقاني طليقاً وليسَ^(٥) إذا تغيبَ يأتِليني^(٦)
 بصُرتُ بعينه فكففتُ عنه^(٧) محافظةً على حَسْبِي ودينِي

ثم قال : يا بُنيَّ ، لا تَوَاسَخِ أَخاً حتى تعاشره وتعرف أمره ، وتتفقدَ موارده
 ومصادره ؛ فإذا استطببت العشرة ، ورضيت الخبزة ، فأخه^(٨) على إقالة العثرة ،
 والمواساة في العُسرة^(٩) . وكن — يا بُنيَّ — كما قال [المقنع] الكِنْدِي :

(١) في الأصل: وأكرم ، (٢) في الأصل: فإن ، (٣) حيلها: مقابلتها (٤) في الأصل: وذو الوجهين
 (٥) في الأصل: ولست ، (٦) قال أبو علي القالي : د ما ألوت: ما قصرت ، وما ألوت : ما استطعت ،
 (٧) في الأمالي : د سمعت بيمينه فصفت عنه ، ونقل القالي أن في رواية د سمعت بيمينه ، بنى بالفين
 المعجمة . (٨) قال في الأولى : د نواخ ، والوجه فيها أن الهزرة قلبت وأوأ طلباً للتخفيف ، وأما
 الماضي فتقول: أخى ، ولا تقول: وَاخِي ، إلا على ضعف ، ورواية الأمالي د فواخه . (٩) في الأصل
 د العشرة .

أَبْلُ الرِّجَالِ إِذَا أَرَدْتَ إِخَاءَهُمْ وَتَوَسَّعَ فَعَالَهُمْ ^(١) وَتَفَقَّدَ
فَإِذَا ^(٢) ظَفَرْتَ بِذِي الْأَمَانَةِ وَالنُّقَى فِيهِ الْيَدَيْنِ - قَرِيرَ عَيْنٍ - فَاشْدُدْ
وَإِذَا رَأَيْتَ ^(٣) - وَلَا مَحَالَةَ - زَلَّةً فَعَلَى أَخِيكَ بِفَضْلِ حِلْمِكَ فَارْزُدْ

ثم قال : يا بُنَيَّ ، وإذا أحببتَ حبيباً فلا تُفَرِّطْ ، وإذا أبغضتَ بغيضاً فلا تُشْطِطْ ، فإنه قد قال أمير المؤمنين رضوان الله عليه ^(٤) :

« أَحِبِّ حَبِيبَكَ هَوْنًا مَّا ، عَسَى أَنْ يَكُونَ بَغِيضُكَ يَوْمًا مَّا . وَأَبْغِضْ بَغِيضَكَ هَوْنًا مَّا ، عَسَى أَنْ يَكُونَ حَبِيبُكَ يَوْمًا مَّا ^(٥) » . وكن كما قال الشاعر [هُدْبَةُ بْنُ الْخَشِيمِ الْعَذْرَوِيُّ] :

وَكُنْ مَعْقِلًا لَخَيْرٍ ، وَاصْفَحْ عَنِ الْخَنَى ^(٦) فَإِنَّكَ رَاءَ - مَا حَيَّيْتُ ^(٧) - وَسَامِعُ
وَأَحِبِّ - إِذَا أَحْبَبْتَ - جُبًّا مُقَارِبًا فَإِنَّكَ لَا تَدْرِي مَتَى أَنْتَ نَازِعُ
وَأَبْغِضْ - إِذَا أَبْغَضْتَ - بُغْضًا مُقَارِبًا فَإِنَّكَ لَا تَدْرِي مَتَى الْوُدُّ ^(٨) رَاجِعُ
وعليك - يا بُنَيَّ - بصحبة الأخيار وصدق الحديث ، وإليك وصحبة

الأشرار [فإنه عار] . وكن كما قال الدارمي :

صاحب ^(٩) الأخيار وارغب فيهم رَبٌّ مِنْ صَاحِبَتِهِ مِثْلُ الْجَرْبِ
[وَدَعَ النَّاسَ فَلَا تَشْتُمُهُمْ ، وَإِذَا شَاتَمْتَ ، فَاشْتُمُ ذَا حَسَبِ
إِنْ مَنْ شَاتَمَ وَغَدَا كَالَّذِي يَشْتَرِي الصُّفْرَ بِأَعْيَانِ الذَّهَبِ]

(١) في الأصل : إخوانهم . . (٢) في الأصل : وإذا . . (٣) في الأصل : ففتى نزل . وإن كان لهذه الرواية أصل فلعل صوابها : ففتى يزل ، بالياء . (٤) يعني علي بن أبي طالب عليه السلام . وفي الامال : فإنه قد كان يقال ، (٥) هذه الكلمة وردت أيضا حديثا مرفوعا عن النبي صلى الله عليه وسلم . رواه أبو داود والترمذي وابن ماجه من حديث أبي هريرة مرفوعا ، والطبراني من حديث ابن عمرو وابن عمر مرفوعا ، والدارقطني والبيهقي والبخاري في الادب المفرد عن علي موقوفا كما هنا . (٦) في الأصل : الاذى . . (٧) في الأصل : ما علمت . . (٨) في الامال : متى انت . . (٩) في الامال : اصحب . .

وَأَصْدُقِ النَّاسَ إِذَا حَدَّثْتَهُمْ وَدَعِ الْكَذِبَ فَبِنِ شَاءَ كَذَبٌ^(١)
 رَبِّ مَهْزُولٍ سَمِينٌ عَرِضُهُ وَسَمِينِ الْجِسْمِ مَهْزُولُ الْحَسَبِ
 ثم قال : يا بني ، وإذا آخيت فأخ من يُعَدُّ لِنَوَائِبِ الزَّمان . وعليك بذوي
 الألباب الذين تُفَقِّتُهُمْ^(٢) الآداب ، ووثقتهم الأحساب ، فإنهم أطيبُ مُخْتَبَرٍ ،
 وأكرمُ مُخْتَصَرٍ ، وأعذبُ مُقْتَصَرٍ . واحذرْ إِيَّاهُ كُلَّ جَهُولٍ ، وصُحْبَةِ كُلِّ
 عَجُولٍ ؛ فإنه لا يَقْفِرُ الزَّلَّةَ ، وإن عَرَفَ الْعِلَّةَ ، سَرِيعٌ^(٣) غَضَبُهُ ، عَالٍ لَهْبُهُ ،
 إن سألَ ألْهَفَ ، وإن وعدَ أَلْهَفَ ، يرى ما يُعْطِيكَ غُرْمًا ، وما يأخذُ مِنْكَ
 غُنْمًا^(٤) ؛ فهو يرضيك ، ما طمع فيك ؛ فإذا يئس من خيرك ، مال إلى غيرك .
 وفي مثله يقول الشاعر^(٥) :

لَا تَوَاحَ - الدَّهْرَ - جِدَّ سَارِضًا مُلْهَبٌ^(٦) الشَّرَّ ، قَلِيلَ النِّفْعَةِ
 مَا يَنْتَلِ مِنْكَ فَأَخْلَى مَقَمَ . ويرى ظرفًا به أن يَمْنَمَ^(٧)
 يَسْأَلُ النَّاسَ وَلَا يُعْطِيهِمْ تَكَلَّتْهُ أُمُّهُ ، مَا أَطْمَعُ^(٨) !
 ثم قال : يا بني ، مَنْ عَتَبَ عَلَى الزَّمان ، وتَبِعَ عَثَرَاتِ الْإِخوان ، قَطَعَهُ
 صَدِيقُهُ ، ومَلَّه رَفِيقُهُ ، واخْتَمَاهُ الْأَهْلُونَ ، وظَفِرَ بِهِ الشَّامِتُونَ ، ومن سارَ في الْبِلادِ
 تَمَرَّ الْمُرَادِ . وطالِبُ^(٩) الْكَفَافِ - بِالْقَنَاعَةِ وَالْعَفَافِ - : يَعِيشُ حَمِيدًا ، وَيَمُوتُ
 فَقِيرًا . وقد قال النابغة^(١٠) :

(١) إلى هنا تحت رواية الإمالي ، وما بعد ذلك ليس فيها . (٢) في الأصل « تفقتهم » . (٣) في الأصل
 « سريع » . (٤) في الأصل « رغما » ، وهو غير موافق للمعنى . (٥) هو أبو الأسود الدؤلي .
 والايات في حاشية البحرى (ص ٥٨) . (٦) في الحاشية « ظاهر الجهل » . وملهب الشر : شديد ،
 كان شره لمب . والحيس : الدق . والراضع : اللب من قولهم : « رضع الرجل برضع رضاعة فهو
 رضيع وراضع » . (٧) في الحاشية « ويرى ما عنده ان يئمه » . (٨) في الحاشية « هبلته امه
 ما احشمه » . (٩) في الأصل « لتسير الرنادة . طالب ، الخ » . (١٠) هذه الايات ذكر بعضها في
 الاخلاق (ج ١٦ ص ٢٨ طبعة الساسي) ولست إلى أبي عطاء السندي . وفي عيون الاخبار (ج ١ ص
 ٢٤٢) ولم يلسها لشاعر معين .

إِذَا الْمَرْءُ لَمْ يَطْلُبْ ^(١) مَعَاشًا لِنَفْسِهِ شَكَاهُ الْفَقْرَ ، أَوْ لَمْ ^(٢) الصَّدِيقَ فَأَكْثَرَ
وَصَارَ عَلَى الْأَذْنَيْنِ كَلًّا ، وَأَوْشَكَتْ صِلَاتُ ذَوِي الْقُرْبَى لَهُ أَنْ تَنْكَرًا
فَسِرَ فِي بِلَادِ اللَّهِ وَالْحَمْسِ الْغَنَى ، تَعِشْ ذَا يَسَارٍ أَوْ تَمُوتْ فَتُعْذَرَا
وَمَا طَلَبُ الْحَاجَاتِ فِي كُلِّ وَجْهٍ ^(٣) مِنَ النَّاسِ ، إِلَّا مِنْ أَجَدٍّ وَشَمْرَا ^(٤)
وَلَا تَرْضَ ^(٥) مِنْ عَيْشٍ بَدُونٍ ، وَلَا تَتَمَّ وَكَيْفَ يَنَامُ اللَّيْلُ مَنْ بَاتَ مُعْصِرَا ^(٦) ؟
ثُمَّ قَالَ : وَلِيَكُنْ إِخْوَانُكَ وَأَهْلُ بَطَانَتِكَ أَوْلَى الدِّينِ وَالْعَقَافِ ، وَالْمُرُوءَاتِ
وَالْأَخْلَاقِ الْجَمِيلَةِ ؛ فَإِنِّي رَأَيْتُ إِخْوَانَ الْمَرْءِ يَدُهُ الَّتِي يَبْطِشُ ^(٧) بِهَا ، وَلِسَانُهُ
الَّذِي يَصُولُ بِهِ ، وَجَنَاحُهُ الَّذِي يَنْهَضُ بِهِ . فَاصْصَبْ هَؤُلَاءِ تَجِدُهُمْ إِخْوَانًا ، وَعَلَى
الْخَيْرِ أَعْوَانًا . وَاجْتَنِبِ الصَّغَارَ الْأَخْطَارَ ، اللَّثَامَ الْأَقْدَارَ ، الَّذِينَ لَا يُحَامُونَ عَلَى
حَسَبِ ، وَلَا يَرْجِعُونَ إِلَى نَسَبِ ، وَلَا يَصْبِرُونَ عَلَى نَائِبَةٍ ، وَلَا يَنْظُرُونَ فِي عَاقِبَةٍ ؛
فَإِنَّهُمْ إِنْ رَأَوْكَ فِي رَخَاءٍ سَأَلُوكَ ، وَإِنْ رَأَوْكَ فِي شِدَّةٍ أَسْأَلُوكَ ؛ وَلَعَلَّهُمْ أَنْ
يَكُونُوا عَلَيْكَ مَعَ بَعْضِ الْأَعْدَاءِ .

وَأَعْلَمُ أَنَّ الرَّجُلَ بِلَا خَدَيْنِ ، كَذِي الشَّمَالِ بِلَا يَمِينِ . وَاخْلِطْ نَفْسَكَ مَعَ
الْأَبْرَارِ ، وَطَهِّرْهَا مِنَ الْفَجَّارِ ، فَالْمَرْءُ يُعْرِفُ بِقَرِينِهِ . وَقَدْ قَالَ الشَّاعِرُ ^(٨) :
وَقَارِنَ - إِذَا قَارَنْتَ - حُرًّا ، فَإِنَّمَا تَزِينُ وَيُزِينُ بِالْقَى قُرْنَاؤُهُ

(١) فِي عِيُونِ الْأَخْبَارِ ، لَمْ يَكْسِبْ ، . (٢) فِي الْعِيُونِ ، لَاقٍ ، بَدَلَ دَلَامِ . . (٣) فِي الْعِيُونِ

« وَمَا طَلَبُ الْحَاجَاتِ مِنْ حَيْثُ تَبْتَنِي ، . (٤) هَذَا الْبَيْتُ غَيْرُ مُوجُودٍ فِي الْأَغَانِي ، وَهُوَ فِي حِمَاةِ الْبَحْرِيِّ وَحْدَهُ (ص ١٢٥) وَنَسَبَهُ لِأَبِي عَطَاءِ السَّنْدِيِّ أَيْضًا ، وَرَوَاتِهِ

« وَمَا يَدْرِكُ الْحَاجَاتِ مِنْ حَيْثُ تَبْتَنِي * مِنْ الْقَوْمِ إِلَّا مِنْ أَعْدٍ وَثَمَرَا »

(٥) فِي الْعِيُونِ ، فَلَا تَرْضَ ، (٦) فِي الْأَغَانِي وَالْعِيُونِ « مَنْ كَانَ مُعْصِرَا » (٧) بِكَسْرِ الطَّاءِ

وَبَعْضُهَا ، لَفَتَانِ . (٨) حَقَّقَ أَخِي السَّيِّدُ مُحَمَّدٌ مُحَمَّدٌ شَاكِرٌ أَنَّ هَذِهِ الْاِثْنَيْتَيْنِ لِصَالِحِ بْنِ عَبْدِ الْقُدُّوسِ .

وَلَهُ تَرْجُومَةُ طَوِيلَةٌ فِي تَارِيخِ بَغْدَادِ لِلْخَطِيبِ (ج ٩ ص ٢٠٢) وَفِي لِسَانِ الْمِيزَانِ لِلْحَافِظِ ابْنِ حَجَرَ .

ولن يهلك الانسانُ إلا إذا أتى من الامر [مالم يَرُضْهُ نُصَحَاؤُهُ] ^(١)
إذا قلَّ ماء الوجه قلَّ حَيَاؤُهُ ولا خَيْرَ في وجهه إذا قلَّ ماؤُهُ
ثم قال : يا بُنَيَّ ، قد جمعتُ لك مصالحَ نفسك ، فاستفتح الله بسماع عقلك ؛
وتفهم ما وصفتُ لك بالتجارب ، تحزُّ ^(٢) صلاح العواقب .

واعلم أن من حاسب نفسه تورَّع ، ومن غفل عنها خسر ، ومن نظرفي العواقب
نجا ، ومن اعتبر أبصر ، ومن فهم علم ؛ وفي التواني تكون الهلكة ، وفي التأني
السلامة . وزارع البرِّ يحصد السرور . والقليل مع القناعة في القصد ، خير من
الكثير مع السرف في المذلة . والتقوى نجاة ، والطاعة مُلك ؛ وحليف الصدق
موفق ، وصاحب الكذب مخدول ؛ وصديق الجاهل تعب ، ونديم العاقل
مُقتبِط . فاذا جهلتَ فسَلْ ، وإذا ندمت فاقْلِعْ ، وإذا غضبت فأسْك . ومن
لافاك بالبشر فقد أدَّى إليك الصنعة ، ومن أقرضك الثناء فاقضه الفضل .

وضع - يا بُنَيَّ - الصنائع عند الكرام ذوي الأحساب ، ولا تضعن معروفك
عند اللئام فتضيعه ، فإن الكريم يشكرك ويرضدك بالمكافأة ، وإن اللئيم
يحبسُ ذلك حتماً ، ويؤول أمرك معه إلى المذلة . وقد قال الشاعر :

إذا أوليتَ معروفاً لئيماً فعَدَّكَ قد قُتِلْتَ له قَتِيلًا
فَعُدُّ - من ذاك - مُعْتَدِرًا إليه وقلْ : « إني أُنَيْتُكَ مُسْتَقِيلًا
فَإِنْ تَغْفِرَ فَمُجْتَرِمٌ عَظِيمٌ وإن عاقبتَ لَمْ تَظْلِمَ قَتِيلًا »
وَإِنْ أَوْلَيْتَ ذَلِكَ ذَا وِفَاءٍ فَقَدْ أودعته شكرًا طَوِيلًا

(١) ما بين القوسين موضعه في الأصل بياض ، ويظهر أن المؤلف كتب بعض البيت ولم يذكر
باقيه فأرجاه حتى يذكره ، ثم بقي في الكتاب من غير إتمام . وقد وجد أخى السيد محمود محمد
شاكر تمة البيت في تهذيب تاريخ ابن عساكر (٦ : ٢٧٦) منسوباً لصالح بن عبد القدوس .
وفي كتاب (الادب والمروءة) المطبوع في مجموعة (رسائل البلغاء) (ص ٢١٤) والكتاب منسوب
لصالح بن جناح ، وقد نسب مؤلفه البيت لنفسه ، وهذا مما يؤيد ما بظن بعض أهل العلم : أن صالح
بن جناح هو صالح بن عبد القدوس ، ولعله أخى نفسه بهذا الاسم في بعض الاوقات خوف الطلب .
والله أعلم . (٢) في الأصل « تمحوز » وهو الحن

لما حضرت المهلب بن أبي صفرة رحمه الله الوفاة ، قال لولده وأهله : أوصيكم بتقوى الله ، وصلة الرحم : فإن تقوى الله تعقب الجنة ؛ وإن صلة الرحم تُنسيه الأجل ، وتُثري المال ، وتجمع الشمل ، وتكثر العدد وتعمّر الديار ، وتُغزّ الجانِب .

وأنها كم عن معصية الله تعالى ، فإن معصية الله تعقب النار ؛ وإن قطعة الرحم تورث الذلّة والقلّة ، وتقلّ العدد ، وتفرّق الجمع ، وتذرّ الديار بلاقع ، وتذهب المال ، وتطمع العدو ، وتبدي العورة .

يا بنيّ ، قومكم قومكم : إنه ليس لكم فضل عليهم ، بل هم أفضل منكم ، إذ فضّلوكم وسودّوكم وأوطأ أعقابكم ، وبلغوا حاجتكم فيما أردتم وأعانوك ؛ فإن طلبوا فأطلبوهم ، وإن سألوا فأعطوهم ، وإن لم يسألوا فابتدئوهم ، وإن شتموا فاحتملهم ، وإن غشوا أبوابكم فلتفتح لهم ولا تغلق دونهم .

يا بنيّ ، إني أحب للرجل منكم أن يكون لِفِعْلِهِ الفضلُ على لسانه ، وأكره للرجل منكم أن يكون للسانِهِ الفضلُ على فعلِهِ .

يا بنيّ ، اتقوا الجواب ، وزلّة اللسان : فإني وجدت الرجل تعثرُ قدمه فيقوم من زلّته وينتفش منها سويّاً ، ويزلّ لسانه فيؤبّقه ويكون فيه هلكته .

يا بنيّ ، إذا غدا عليكم رجل وراح فكفى بذلك مسألةً وتذكّرةً بنفسه . يا بنيّ ، ثيابكم على غيركم أجملُ منها عليكم ، ودوابكم تحت غيركم أجملُ منها تحتكم .

يا بنيّ ، أحبوا المعروف ، وأنكروا المنكر واجتنبوه ؛ وآثروا الجود على البخل ؛ واصطنعوا العربَ وأكرموا موهم ، فإن العربيّ تعدّ العدة فيموت دونك ،

و يشكر لك ، فكيف بالصَّنيعة إذا وصلت إليه في احتمالها لها وشكره ، والوفاء منه لصاحبها ؟

يا بَنِيَّ ، سَوِّدُوا أَكْبَرَكُمْ ، واعْرِفُوا أَفْضَلَ ذَوِي أَسْنَانِكُمْ ؛ وَارْحَمُوا صَغِيرَكُمْ وَقَرِّبُوا الطِّفْلَ ، وَأَجْبِرُوا يَتِيمَكُمْ وَعُودُوا عَلَيْهِ بِمَا قَدَرْتُمْ ؛ ثُمَّ خَذُوا عَلَى أَيْدِي سَفَهَائِكُمْ ، وَتَعَاهَدُوا فَقَرَاءَكُمْ وَحِيرَانَكُمْ بِمَا قَدَرْتُمْ عَلَيْهِ ؛ وَاصْبِرُوا لِلْحَقِّ وَنَوَائِبِ الدُّهُورِ ؛ وَاحْذَرُوا عَارَ غَيْدٍ ؛ وَعَلَيْكُمْ فِي الْحَرْبِ بِالْأَنَاةِ وَالتَّوَدَّةِ فِي اللِّقَاءِ ، وَعَلَيْكُمْ بِالْإِتِّمَاعِ فِي الْحَرْبِ لِعَدُوِّكُمْ ؛ وَإِيَّاكُمْ وَالنَّزَقَ وَالْعَجَلَةَ ، فَإِنَّ الْمَكِيدَةَ وَالْأَنَاةَ وَالْخَدِيعَةَ أَنْفَعُ مِنَ الشَّجَاعَةِ وَالشَّدَّةِ .

وَأَعْلَمُوا أَنَّ الْقِتَالَ وَالْمَكِيدَةَ مَعَ الصَّبْرِ ، فَإِذَا كَانَ اللِّقَاءُ ، نَزَلَ الْقَضَاءُ الْمُبْرِمُ .
ثُمَّ ظَنِرَ الْمَرْءُ وَقَدْ أَخَذَ بِالْحَزْمِ قَالَ الْقَائِلُ : قَدْ أَتَى الْأَمْرَ مِنْ وَجْهِهِ ؛ وَإِنْ لَمْ يَظْفَرْ قَالَ : مَا ضَيِّعَ وَلَا فَرَطَ ، وَلَكِنَّ الْقَضَاءَ غَالِبٌ .

يا بَنِيَّ ، الزَّمُوا الْحَزْمَ عَلَى أَيِّ الْحَالِينَ وَقَعَ الْأَمْرُ ؛ وَالزَّمُوا الطَّاعَةَ وَالْجَمَاعَةَ ؛ وَتَوَاصَلُوا وَتَوَارَوْا وَتَعَاطَفُوا ، فَإِنَّ ذَلِكَ يُثَبِّتُ الْمَوَدَّةَ ، وَتَحَابُّوا ؛ وَخَذُوا بِمَا أَوْصِيَكُمْ بِهِ بِالْجِدِّ وَالْقُوَّةِ ، وَالْقِيَامِ بِهِ وَالتَّعَهُدِ لَهُ ، وَتَرَكِ الْغَفْلَةَ عَنْهُ ، تَظَفَّرُوا بِدُنْيَاكُمْ مَا كُنْتُمْ فِيهَا ، وَأَخَّرْتُمْ إِذَا صَرْتُمْ إِلَيْهَا ، وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ .

يا بَنِيَّ ، وَلْيَكُنْ أَوَّلَ مَا تَبْدُونَ ^(١) بِهِ أَنْفُسَكُمْ إِذَا أَصْبَحْتُمْ تَعَلَّمُ ^(٢) الْقُرْآنَ وَالسَّنَنَ ، وَأَدَاءَ الْفَرَائِضِ ؛ وَتَأَذَّبُوا بِأَدَبِ الصَّالِحِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ مِنْ سَفِكُمْ ؛ وَلَا تُقَاعِدُوا أَهْلَ الدَّعَاةِ ^(٣) وَالرِّيْبَةِ ، وَلَا تُخَالِطُوهُمْ ، وَلَا يَطْمَعَنَّ فِي ذَلِكَ مِنْكُمْ . وَإِنَّمَا كَوْنُ الْخَفَةِ فِي مَجَالِسِكُمْ وَكَثْرَةُ الْكَلَامِ ، فَإِنَّهُ لَا يَسْلَمُ مِنْهُ صَاحِبُهُ . وَأَذُوا حَقَّ اللَّهِ

(١) فِي الْأَصْلِ «تَبْدُوا» (٢) فِي الْأَصْلِ «تَعَلَّمُ» (٣) فِي الْأَصْلِ «الذَّعَارَةُ» بِذَلِكَ الْمَعْجَمَةِ ، وَضُبَّتْ فِيهِ بِالْكَسْرِ ، وَهُوَ خَطَأٌ ، وَالصَّوَابُ يَفْتَحُ الدَّالَ الْمُهْمَلَةَ

تعالى عليكم ؛ فإني قد أبلغت إليكم في وصيتي ، واتخذت الله حجة عليكم .
وتوفى بمرو الروذ بعد ولاية خراسان أربع سنين . وفيه يقول نهار بن
توسعة [التيمي] :

ألا ذهبَ الرُزْوَ المُقَرَّبُ للغيِّ وماتَ النَّدَى والجودُ بعدَ المُهَلَّبِ
أقاماً بمرو الرُزْوَ رَهْنَ ثُرابِهِ ^(١) وقد غُيِّبَ عن كلِّ شَرْقٍ ومَغْرِبِ

قال الشاعر من وصية عبد الملك بن مروان لبيته :

انْفُوا الضَّغَائِنَ والتَّخَاذُلَ عَنْكُمْ عندَ البَعِيدِ ، وفي الحُضُورِ الشُّهُدِ
بِصَلَاخِ ذَاتِ الْبَيْنِ طُولُ بَقَائِكُمْ ؛ إنْ مُدَّ في عُمُرِي وإنْ لَمْ يُمَدِّدِ
فَلِمِثْلِ رَبِّ الدَّهْرِ أَلْفَةُ بَيْنِكُمْ بتواصُلِ وتَراخُمِ وتودُّدِ
وَأَنْفُوا الضَّغَائِنَ والتَّخَاذُلَ عَنْكُمْ بَتَكْرُمِ وتَوْشَعِ وتَعَمُّدِ ^(٢)
حَتَّى تَبِينَ جُلُودُكُمْ وَقُلُوبُكُمْ لِمُسَوِّدِ مِنْكُمْ وَغَيْرِ مُسَوِّدِ
إِنَّ الْقِدَاحَ إِذَا اجْتَمَعَ فَرَامُهَا بِالْكَسْرِ ذُو بَطْشٍ شَدِيدٍ ^(٣) - :
عَزَّتْ فَلَمْ تُكْسَرْ ؛ وَإِنْ هِيَ بَدَّدَتْ فَالْوَهْنُ والتَّكْسِيرُ لِلْمُتَبَدِّدِ
وقال آخر :

وَإِذْنُ لِيَدْنُو مِنْكَ مَنْ كَانَ نَائِيًا وَشُبُّكَ مِنْكَ بَعْضَ اللَّيْنِ وَالْبَذَلِ فِي الْعُدْمِ
تَنْلُ بَارْتِجَاءِ الْقَوْمِ وَالْخُوفِ طَاعَةً فَتُوصَفُ فِي التَّدْبِيرِ بِالْحَزْمِ وَالْعَزْمِ
وقال آخر :

نَظِيرُكَ لَا تُظْهِرُ عَلَيْهِ تَطَاوُلًا فَتَمَلًّا ضَغْنًا صَدْرُهُ بِالْتَّطَاوُلِ

(١) في تاريخ الطبري (ج ٨ ص ٢٠) : روى ضريحه ، . . . وبقية الآيات هناك (٢) التعمد :

الستر ، يقال : تعمدت فلانا : سترت ما كان منه وعظيته . (٣) الأيد : القوي

ولكن له لن، وأزع - إن كنت راعياً - له الحق وأزم حاله بالتوافل^(١)

وقال آخر :

ولا تهد من بنيان من قد وجدته^(٢) بى لك بنياناً، وكن أنت بانيا

وقال آخر :

ولا تأمن الدهر حراً وترته^(٣) ولا تحببته^(٤) إليك^(٥) عندك نائماً



(١) التوافل : جمع نافلة، وهى العطية . (٢) فى الاصل . بنا، وهو خطأ فى الرسم . (٣) أى جمعت

له عندك نرة وثأراً (٤) فى الاصل . ليله، وما هنا أحسن وأدق فى المعنى .

٢ - باب السياسة

من سورة آل عمران : (فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ ، وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ
الْقَلْبِ لَافْتَضُوا مِنْ حَوْلِكَ ، فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ ،
فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ ، إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ [١٥٩])

ومن سورة حم السجدة : (وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا
وَقَالَ : إِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ [٣٣] وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ، ادْفَعْ بِالَّتِي
إِىَ أَحْسَنُ ، فَإِذَا الِإِدْيَ بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ [٣٤] وَمَا يُلْقَاهَا
إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا ، وَمَا يُلْقَاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ [٣٥] وَإِنَّا يَنزِلُكَ مِنَ
الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاتَّقِ اللَّهَ ، إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ [٣٦]) .

ومن سورة حم عسق : (فَلِذَلِكَ فَادْعُ ، وَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ ، وَلَا تَتَّبِعْ
أَهْوَاءَهُمْ ، وَظَلَّ آمَنَتْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنْ كِتَابٍ ، وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ ،
اللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ ، لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ ، لَا حُجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ ،
اللَّهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا ، وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ [١٥]) .

ومن سورة المزمل : (وَادْكُرْ اسْمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا [٨] رَبُّ
الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَاتَّخِذْهُ وَكِيلًا [٩] وَاصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ
وَاهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا [١٠]) .

ومن الأحاديث

١٨ . عن ابن عباس رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « يومٌ من إمامٍ عدلٍ خيرٌ من عبادةِ ستين سنةً ، وحدٌ يُقام في الأرض بحقه أذى من مطرٍ أربعين صباحاً ^(١) » .

١٩ . وعن عائشة رضي الله عنها عن النبي ﷺ أنه قال : « من رَفَقَ بِأُمِّي رَفَقَ اللهُ تعالى به ، ومن شَقَّ على أُمِّي شَقَّ اللهُ عليه ^(٢) » .

٢٠ . وعن عائشة رضي الله عنها عن النبي ﷺ أنه قال : « ما من الناس أعظم أجراً من وزيرٍ صالح مع سلطان يأمرُ به بذات الله فيطِيعه » .

٢١ . وعن أبي رجاء العطاردي رحمه الله قال : سمعت أبا بكر الصديق رضي الله عنه وهو على المنبر يقول : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « الوالي العادل المتواضع ظلُّ الله عز وجل في أرضه ، فمن نصحه في نفسه وفي عباد الله حَسَرَهُ اللهُ في ظلِّه يومَ لا ظلَّ إلا ظله ، ومن غَشَّه في نفسه وفي عباد الله خَذَلَهُ اللهُ يومَ القيامة . ويُرفَعُ للوالي العادل المتواضع في كل يوم ليلة عملُ ستين صديقاً كلُّهم عابدٌ مجتهدٌ في نفسه » .

٢٢ . وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « إنَّ أحبَّ الناسِ إلى الله عز وجل وأقرَّبَهُمْ منه مجلساً — : الإمام العادل ^(٣) » .

(١) الحديث نقله المنذري في الترغيب (٣ : ١٣٥) وقال : « رواه الطبراني في الكبير والاطوسط واسناد الكبير حسن ، . وفي لفظه « من إمام عادل ، بدل عدل ، . » (٢) رواه مسلم في صحيحه (٢ : ٨٢) بلفظ : « اللهم من ولي من أمر أمي شيئاً فشق عليهم فاشقق عليه ، ومن ولي من أمر أمي شيئاً فرفق بهم فرفق به . » ونسبه المنذري في الترغيب (٣ : ١٤٠) أيضاً للنسائي وأبي عوانة في صحيحه (٢) نقله السيوطي في الجامع الصغير (رقم ٢١٧٤) مطولاً ، ونسبه لاحد والترمذي .

وعن أبي هريرة رحمه الله قال : قال رسول الله ﷺ : « إن في الجنة درجة . ٢٣
لا ينالها إلا ثلاثة : إمامٌ عادلٌ ، وذو رَحمٍ وَصُولٌ ، وذو عِيَالٍ صَبُورٌ .
فقال عليٌّ رضوان الله عليه : وما صبر ذي العيال ؟ قال : لا يَمُنُّ على أهله بما أنفقَ
عليهم » .

وعن أبي هريرة رحمه الله قال : قال رسول الله ﷺ : « يا أبا هريرة ، * ٢٤
عدلُ ساعةٍ خيرٌ من عبادة ستين سنة ، قيامٌ ليلتها وصيامُ نهارها . يا أبا هريرة ،
جَوْرُ ساعةٍ في حكمٍ أشدُّ وأعظم عند الله من معاصي ستين سنة ^(١) » .

وعن عبد الله بن مَعْقِلٍ رحمه الله قال : قال رسول الله ﷺ : « إن الله * ٢٥
رَفِيقٌ يُحِبُّ الرِّفْقَ ، وَيُعْطِي عليه ما لا يعطي على العُنْفِ ^(٢) » .

وقال زياد بن أبيه : جمال الولاية شدة في غير إفراط ، وإينٌ في غير إهمال .
وقال معاوية رحمه الله لعمر بن سعيد : مَبِينٌ أَنْ تَمْلِكَ الْمَلِكَ رَعِيَّتُهُ وَبَيْنٌ
أَنْ يَمْلِكَهَا إِلَّا الْحَزْمُ وَالتَّوَانِي .

وعن المدائني قال : قال الوايد بن عبد الملك لأبيه : يا أبة ، ما السياسة ؟ قال :
هَيْبَةُ الْخَاصَّةِ مَعَ صَدَقِ حَبَّتَيْهَا ، وَاقْتِيَادُ قُلُوبِ الْعَامَّةِ بِالْإِنْصَافِ لَهَا ، وَاحْتِمَالُ
هَفَوَاتِ الصَّنَائِعِ فَإِنْ شَكَرَهَا أَقْرَبُ لِلْإِيْدِي مِنْهَا ^(٣) .

(١) نقله المنذرى في الترغيب (٣ : ١٣٥) ونسبه إلى الأصهباني ، وأشار إلى أضعفه .

(٢) عبد الله بن مَعْقِلٍ — بضم الميم وفتح النون المعجمة وفتح الفاء المشددة — صحابي معروف .
وحديثه هذا رواه أبو داود في سننه (٤ : ٤٠٢) ونسبه السيوطي في الجامع الصغير إلى البخاري
في الأدب المفرد أيضا . ورواه أيضا مسلم في صحيحه (٢ : ٢٨٥) من حديث عائشة . ونسبه السيوطي
أيضا لابن ماجه وابن حبان عن أبي هريرة ، ولاحمد والبيهقي في الشعب عن علي ، وللطبراني عن
أبي أمامة ، وللنيزاز عن أنس . (٣) قوله ، فإن شكرها ، الخ ، هذه الجملة غير مفهومة ،
وهذه القطعة ، وجودة في عيون الأخبار (١ : ١٠) إلى قوله وهفوات الصنائع ، فقط .

وقالت عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها : من أراد الله به خيراً جعل الله له وزيراً صديقاً صالحاً ؛ إن نسي ذكره ، وإن ذكر أعانه ^(١) .

عهد بعض الملوك إلى وصيه فقال : كن بالحق عمولاً قوياً ، وعماً جهلاً سؤولاً ، واخص عن الأمور تنجلاً ^(٢) ، واستبطناً ^(٣) أهل التقوى وذوي الأحساب ، ترن نفسك وتحكم أمرك . وإياك وقبول التزكية فيما لا تشك أنك فيه مكذوب ، فإنها خدعة تتبعها صرعة . ولا تختص بسرك إلا من يكتمه ، ولا تؤل أمرك إلا من يهيمه ، ولا تتق برجل تنهيه ، ولا تؤد لسانك الخناً وكثرة التآلى ^(٤) ، ولا تكلف نفسك ما لا تقوى عليه ، وإذا هممت بخير فعجله ، وإذا هممت بخلافه فتأن فيه ، وأرحم نوحه .

وعهد آخر إلى وصيه فقال : اتق من فوقك ، يتقك من تحتك ؛ وكما تحب أن يفعل بك فافعل برعيتك ، وأنظر كل حسن فالزمه واستكثر من مثله ، وكل قبيح فارفضه ؛ وبالنصحاء يستبين ^(٥) لك ذلك ، وخيرهم أهل الدين وأهل النظر في العواقب . ولا تستنصح غاشاً ، ولا تستغش ناصحاً ؛ فربما غش العاقل إذا وثر أوحرم أو كان ضعيف الزرع . ولكل طبقة مهنة ، وكل ذى علم بأمر فهو أولى به . وإنما رأيت آفة الملوك في ثلاثة أمور ، فأحسم عنك واحداً وأحكم اثنين - : اتباع الهوى ، وتولية من لا يستحق ، وطى أمور الرعية عن الراعي ، فإنك إن ملكت هواك لم تفعل إلا بالحق ، وإن وليت المستحق كان عوناً لك على ما يجب ، ولم تضيع الأمور على يديه . وإذا تناهت إليك الأمور

(١) هكذا نقله المؤلف من كلام عائشة . وقد جاء عنها مناه في حديث مرفوع ، نقله المنذرى في الترغيب

(٢) (١٦٥ : ٢) ونسبه لابي داود والنسائي وابن حبان في صحيحه . (٢) في الاصل وتجلجلى .

(٣) أى اجعلهم بطانة لك . (٤) التآلى : الخلف . (٥) فى الاصل ويستبين .

من أمور الرعية على حقائقها، عاش الوضع، وحذّر الرفيع، وأمسك الظلوم، وأمن المظلوم .
قال كسرى : إني ضبطت ملكي بأني لم أهزل في أمر ولا نهى قط ؛ وأعطيت
للغناء لا للرضى ^(١) ، وعاقبتُ للأدب لا للغضب ، وصدقتهم الوعد والوعيد ،
وعصمت بالعدل والإنصاف ، وكففتُ يدي عن دماءهم وأموالهم إلا بحقها .
وغضب كسرى على رجل من أصحابه فأمر بحبسه وقطع ما كان جارياً عليه ،
فقال له بزرجمهر : إن الملك تُؤدّب بالهجران ، ولا تُعاقب بالحِرمان .

لما قدم محمد بن عبد الله بن خالد أذربيجان - أميراً عليها - جاء قوم إلى
كاتبه ، فقالوا له : ها هنا أموال قد أُخفيت ، وحقوق قد بطلت . فكتب
الكاتب بذلك رقعة إلى الأمير ، فأجابه الأمير في ظهرها : أجز الناس على
دواوينهم ، وما صحّ من قوانينهم ، وأعلم أي ما وردت الناحية لإحياء الرسوم
الرديّة ، والاستماع من سقاط ^(٢) الرعية ، فلا تركزن إلى الفضول ، وتدع الذي
توجيه العقول ، فإنما هي أيام تمضي ، ومدة تنقضي ؛ فإما ذكر جميل ، وإما
خزى طويل . وإياك وقول جرير :

وكنّت إذا نزلت بدار قوم رحلت بخزية وتركّت عاراً ^(٣)
وأعمل على أن يكون الدّعاء لنا لا علينا .

وقّع بعض المال إلى كسرى قبّاذ في أنطاكية : للملك ، جماعة قد فسدت
نيّاتهم ، وخبثت ضمائرهم ، وقد همّوا بما لم يفعلوا ، وهم غير مأمونين على المملكة ؛

(١) في عيون الاخبار (١ : ١٠) . وأثبت على الغناء لا للهوى .

(٢) جمع ساقط ، وهو اللّثم في حسيبه ونفسه . (٣) في الاصل : عبا ، وهو خطأ في الرواية ،

لان القصيدة رائية لجرير ، وهي في ديوانه المطبوع بمصر (١ : ١٢٧ — ١٢٩) وفي النقااض المطبوع

في أوربا (رقم ٤٣ ، ص ٢٤٩ — ٢٥٥) والرواية فيها : حلت ، بدل : نزلت .

هم : فلان وفلان وفلان ، فإن رأى الملك أن يعاجلهم فَعَل . فوقع في رقته : إنما أهلك الأجداد لا النيات ، وأحكم بالعدل لا بالرضى ، وأفحص عن الأعمال لأعين السرائر .

روي أن الموبذ سمع ضحك الخدم في مجلس أنوشروان ، فقال له : أما تمنع هؤلاء الفلمان ؟ فقال له أنوشروان : إنما يهابنا أعداؤنا .

أوصى الاسكندر صاحب جيش له ، فقال : حبب إلى العدو الحرب . قال : نعم . قال : فكيف تصنع ؟ قال : إن ثبتوا جددت في قتالهم ، وإذا انهزموا لم أطلبهم . قال : أصبت .

وقال قتيبة بن مسلم : ملاك السلطان الشدة على المريب ، والإغضاء عن المحسن ، ولين القول لأهل الفضل .

قال ابن الكلبي : بلغني أن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضوان الله عليه سأل كبيراً من كبراء فارس : أي ملوككم أحمد عندكم ؟ فقال : لاردشير فضيلة السبق في المملكة ، غير أن أحمد سيرة أنوشروان . قال : فأى أخلاقه كان أغلب عليه ؟ قال : الحلم والأناة ؛ فقال علي رضوان الله عليه : هاتوا^(١) ينتجها علو الهمة .

وقالت أم جيفويه ملك^(٢) طخارستان لنصر بن سيار : ينبغي للأمير

(١) هاتوا ، كقولك هاتوا ، كلاهما صحيح . (٢) في الأصل : أم جيمونة - بالحيم والياء والعين المهملة والياء بعد الواو - ملكة ، النخ وهو خطأ سوابه جيفويه ، بالحيم والياء للوحدة والذين المعجمة ، و . ملك ، على أنها أم الملك ، لأعلى أنها الملكة . كما في عيون الاخبار (١ : ١١٠) وقد ذكر اسم ابنها الملك في تاريخ الطبري مراراً كما في فهرسه ، وبين رواية المؤلف هنا ورواية عيون الاخبار خلاف بسم .

أن يكون له ستة أشياء : وزير يثق به ويفضي إليه بصره ، وحصن يلجأ إليه ،
إذا فرغ أنجاه ، تعني فرساً جواداً ، وسيف إذا نازل به الأقران لم يخف أن
بخونه ، وذخيرة خفيفة الحمل إذا نابتة نابتة حملها ، وامرأة إذا دخل عليها أذهبت
همه ، وطباخ إذا لم يشته الطعام صنع له شيئاً يشتهي .

وقال بزرجمهر : عاملوا أحرار الناس بصور المودة ، وعاملوا العامة بالرغبة
والرهبة ، وعاملوا السئلة بالخافة صراحاً ^(١) .

وقال بعض ملوك الفرس لحكيم من حكائهم : أيُّ الملوك أحزم ؟ قال :
من ملك جدُّه هزله ، وقهر لبُّه هواه ، وأعرب عن ضميره فعله ، ولم يحدِّعه
رضاه عن خطئه ، ولا غضبه عن كيده .

وقيل لملك قد زال عنه ملكه : ما الذي سلك ما كنت فيه ؟ قال : دفع
عمل يوم إلى غد ، والتماس عذر بتضييع عمل .

وكتب بعض الحكماء إلى ملك زمانه : لا تستكفنين في مهالك مخدوعاً
عن عقله . والمخدوع عن عقله من يبلغ به قدر لا يستحقه ، وأثيب ثواباً لا يستوجبه .
كتب بعض ملوك العجم إلى بعض حكائهم : إن الحكماء قد أكثروا في
وصف خلال أسباب الفتن ، فاكتب إلي بما ينفشها ويميتها ، فكتب إليه :
تنشئها ضغائن ، وتنتجها أثره وأطاع لم يقمعها دُعره ، وجُراة عامة ولدها
استخفاف بخاصة ، وأكدها انبساط الألسن بضائر القلوب ، وإشفاق مؤسّر ،
وأمل مُعسر ، وغفلة مُتلدِّذ ، ويقظة محروم . ويُميتها ذلُّ مَسلوب وعزُّ

(٢) الصراح - بالكسر - والصراح - بالضم - والكسر أفصح : المحض الخالص من كل شيء .
كما في اللسان .

صالب ، ودركُ بَعِيدٍ وموتُ أَمَلٍ ، وَذَهَابَ ذُعْرٌ وَتَمَنَّى رَغْبَ . فكتب إليه : الذي وصفتَ كما وصفتَ . فأني الأمور أدفع لما ذكرت ؟ فكتب إليه : أخذُ العُدَّةَ لما تخافُ حُلُولَهُ ، وإيثارُ الحِدِّ حَتَّى تُبِيدَ الهزلَ ، والعملُ بالعدلِ في الغضبِ والرضا .

قال المدائني : لما وَلِيَ زِيَادُ بْنُ أَبِيهِ صَعِدَ المنبرَ بعد صلاة الظهر ، فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال : أيُّها الناس ، إني رأيتُ خِلَالاً ثَلَاثًا نَبَذْتُ إِلَيْكُمْ فيها بالنصيحة : رأيتُ إعظامَ ذي الشرفِ ، وإجلالَ ذي العلمِ ، وتوقيرَ ذوي الأسنانِ ، وإني أعاهد الله لا يَأْتِيَنِي شريفٌ بوضيعٍ لم يعرف له شَرَفُهُ - على ضَعْفِهِ - : إلَّا عاقبتهُ ، ولا يَأْتِيَنِي عالمٌ بجاهلٍ لآحَاءُ ^(١) في علمه لِيُهْجَنَّهُ عليه - : إلَّا عاقبته ^(٢) ، فانما الناس بأعلامهم وذوي أسنانهم . ثم تمثل :

تُهدِي الأُمُورُ ^(٣) بَاهِلَ الرَّأْيِ مَا صَلَحَتْ فَإِنْ تَوَلَّيْتُ فَبِالْأَشْرَارِ تَنْقَادُ
لَا يَصْلُحُ الْقَوْمُ قَوْضَى لَأَسْرَاةَ لَهُمْ وَلَا سَرَاةَ إِذَا جُهَا لَهُمْ سَادُوا
قال أبو الحسن المدائني : أوفد زِيَادُ بْنُ أَبِيهِ عُبَيْدَ بْنَ كَعْبِ النَّمِيرِي إِلَى معاوية ، فقال له معاوية : أخبرني عن زياد؟ قال : يَسْتَعْمِلُ عَلَى الْخَيْرِ وَالْأَمَانَةِ ، دون الهوى ، ويعاقبُ على قَدْرِ الذنبِ ، وَيَسْمُرُ فَيَسْتَحْزِمُ ^(٤) بحديث الليل

(١) أى جادله بغير علم ، كما يفعل كثير من كتاب عصرنا في الصحف والمجلات ، وكما يفعل أكثر الناس في مجالسهم ، يتعرضون لما لا يعلمون ، ويفتون فيما لا يفتقون . بل ومجادلون في دين الله وفي دقائق المسائل من الفقه والاصول والحديث ، ولم يأخذوا منها بحظ ، ويرى كل واحد منهم هواه ديناه ثم يرفض ما لا يوافق هواه . ثم هم يزعمون - ولا يستحيون - أنهم أعلم بها من أهلها .

(٢) لعله سقط من الأصل الحلة الثالثة : أنه لا يأتيه كبير بصغير لم يوقر له سنة إلا عاقبه . كما يفهم من سياق الكلام (٣) اليتان للافوه الاودى . ورواية الامالى . نقي الامور ، والقصيدة فيه

(٤) ٢٢٤ - ٢٢٥ (٤) بالزأى ، من الحزم . وفي الأصل لم تعجم الزأى .

تدبيرَ النهار . قال : أَجَسَنَ ^(١) . فكيف يعمل في حقوق الناس ؟ قال : يأخذ ماله عفواً . قال : فكيف عطاياه ؟ يَمْنَعُ حتى يُبَخَّلَ ، و يُعْطِي حتى يقال جواد . قال : أَحْسَنَ ^(٢) . إن البَدَلَ رَضِيعُ العدل . فكيف الشفاعة عنده ؟ قال : ليس فيها طامع ، وما فعل من خير فلك وله .

عن المدائني قال : لما هلك معاوية ، وملك ابنه يزيد ، أتهى بنو أمية ، فأظهر لهم يقظةً وتفقدًا لأموال الرعية ، حتى بلغ خسيسها ، فأعجبهم ما رأوا منه ، وظهر على السُّنَّ العائمة حزمه ، فقال لهم عبدُ الملك بن مروان : ما رأيتم منه ؟ فقال أحدهم : أنسائي معاوية . فقال : وأيُّ أموره أنساكم معاوية ؟ فقال : من تفقده أموال الرعية ما كان أغفله معاوية . قال : إن معاوية لم يكن يُفْعَلُ من الأمور مُهمًّا ؛ فهل يتفقد خسيسها ؟ قال : نعم . قال : أرزى بالمهم ، لأنه إذا استكنى بالخسيس لم تفرغ نفسه للمهم .

وقالت الحكماء : إن الملوك حقيقون باختيار الأعوان فيما يهتمون به من أعمالهم وأموالهم ، من غير أن يُكْرِهُوا على ذلك أحداً ، فإن المُكْرَهَ لا يستطيع المبالغة في العمل .

وقالوا : ينبغي للملك أن يحتنب الشكر ، لأنه حارس المملكة ، ومن القبيح أن يحتاج الحارس إلى من يحرمه !

وقالوا : إن السلطان إذا كان حارساً ^(٣) ووزرائه وزراء سوء منعوا خيرته من الناس ، فلم يحتتر ^(٤) عليه أحد ولم يذن منه ، وإنما مثله في ذلك كالماء الصافي

(١) ضبطت السين في الاصل - في الوضعين - بالكسر ، وهو خطأ .

(٢) كذا في الاصل ، ولعله حازماً . (٣) كذا في الاصل ، وله وجه بأن يكون أمه

محترى . ثم حذفت الهزة تسهيلاً ، وعومل معاملة الفعل المعتل الآخر .

الطيب الذي فيه التماسيح فلا يستطيع أحد - وإن كان ساجداً وكان إلى الماء محتاجاً - أن يدخله ، وإنما حلية الملوك وزينتهم أصعابهم : إن يكثرُوا ويصلحُوا .

قالوا : ويجب على الملوك تعاهدُ عَمَلِهِمْ ، والتفقدُ لأُمُورِهِمْ ، حتى لا يخفى عليهم إحسانُ محسنٍ ، ولا إساءةُ مُسيءٍ . ثم عليهم بعد ذلك أن لا يتركوا محسناً بغير جزاء ، ولا يقرُّوا مُسيئاً ولا عاجزاً على العجز والإساءة ، فإنهم إن صنعوا ذلك ، تهاونَ المحسن ، واجترأ السيئ ، وفسدَ الأمر ، وضاع العمل .

وقالوا : ينبغي للملك أن يحصنَ دونَ المتهم أسرارَهُ وأُمُورَهُ ، ولا يُدنيه من مواضع أسرارِهِ ، ولا من ماءِ الحوض الذي يُقَدُّ لفسله ، ولا من فرشه وديارِهِ ، ولا من كُسوته ، ولا من مراكبِهِ ، ولا من سلاحِهِ ، ولا من طعامِهِ وشرابه ، ولا من دُهنِهِ وطيبِهِ .

وقالوا : إن اللئيمَ الجاهلَ لا يزال ناصحاً حتى يُرْفَعَ إلى المنزلة التي ليس لها بأهلٍ ، فإذا بلغها التمسَ ما فوقها بالنش والخيانة ؛ وإن اللئيمَ لا يخدمُ السلطانَ وينصحُ له إلا عن فرقٍ أو حاجةٍ ، فإذا أُمِنَ وذُهِبَت الحاجةُ عادَ إلى جومرِهِ ، كذنبِ الكلب الذي يُربطُ ليستقيم ، فلا يزال مستقيماً ما دام مربوطاً ، فإذا حُلَّ عادَ إلى أصلِهِ فاعنَى .

وقالوا : إنما يؤتَى السلطانُ من قبل سِتِّ خِلالٍ : الحرمان ، والفتنة ، والهوى ، والنظافة ، والزمان ، وألحرق . فأما الحرمانُ فأن يُحرَمَ من الأعوان والنصحاء والساسة^(١) أهل الرأي والنجدة والأمانة ، أو يقصد^(٢) بعض من هو كذلك

(١) في الأصل . والسياسة . . (٢) كذا في الأصل ، والمراد أن يحرم من وجود هؤلاء أو يحرم من أن يقصد .

منهم . وأما الفتنة فتَحَرَّبُ الناسُ ووقوعُ الحربِ بَيْنَهُمْ . وأما الهوى فالإغرام^(١) بالنساء والدَّعَاةِ والشَّرَابِ ، أو بالصَّيد وما أشبه ذلك . وأما الفظاظة فإفراطُ الشَّدَّةِ حتَّى ينبسطَ اللِّسانُ بالشَّتَمِ ، واليدُ بالبطشِ في غير موضعهما . وأما الزَّمانُ فهو ما يصيبُ الناسَ من السَّنينِ والمَوْتَانِ^(٢) ونَقْصِ الثَّمَرَاتِ والفرقِ وأشباه ذلك . وأما الخرقُ فإِعْمَالُ الشَّدَّةِ في مَوْضِعِ اللِّينِ ، واللِّينِ في مَوْضِعِ الشَّدَّةِ .

وقالوا : إنَّ الملوكَ إذا وَكَلُوا إلى غيرهم ما ينبغي لهم مُبَاشَرَتُهُ بأنفسهم ضَاعَتْ أُمُورُهُمْ وَدَعَوْا الفَسَادَ إلى أنفُسِهِمْ .

وقالوا : إذا ضَيَّعَ الملكُ الفُرْصَةَ ، وَتَرَكَ عَنِ الحِيلَةِ ، وَأَنَفَ مِنَ التَّحَرُّزِ ، وَظَنَّ أَنَّهُ يَكْتَفِي بِنَفْسِهِ - : فهناك من سَدَّدَ إِلَيْهِ سَهْمَهُ وَجَدَّ عَوْرَتَهُ واضِحَةً ، ومَقَاتَلَهُ بَادِيَةً . وينبغي أن تكونَ الملوكُ أَغْلَبَ^(٣) على الدِّينِ مِنَ المدَّعِينَ لَهُ ؛ ويَحْذَرُوا مُبَادَرَةَ السُّفْلِ^(٤) إِيَّاهُمْ إلى دراسةِ الدِّينِ وتأويلِهِ والتَّفَقُّهِ فِيهِ ، لِئَلَّا يَحْدُثَ فِي النِّاسِ رِيَاسَاتٌ مُسْتَسْرِةٌ فِي مَنْ قَدِصَفَرُوا قَدْرَهُ مِنْ سَفْلِ الرِّعْيَةِ وَحَشَوِ الْعَامَّةِ ، فَإِنَّهُ لَمْ يَجْتَمِعْ قَطُّ رَئِيسٌ دِينٍ وَرَئِيسٌ مُلْكٍ إِلَّا أَنْتَزَعَ الرَّئِيسُ فِي الدِّينِ مَا فِي يَدِ الرَّئِيسِ مِنَ الْمُلْكِ .

وقالوا : إذا عَرَفَ الْمَلِكُ مِنَ الرَّجُلِ أَنَّهُ قَدْ سَاوَاهُ فِي الرَّأْيِ وَالْمَنْزِلَةِ وَالْهَيْبَةِ وَالْمَالِ وَالتَّبَعِ فَلْيَضْرَعْهُ ، وَإِلَّا كَانَ هُوَ الْمَصْرُوعَ .

وقالوا : ينبغي لِلْمَلِكِ أَنْ يَقُولَ الْإِذْنَ لِلْعَامَّةِ ، لَأَنَّهُمْ إِذَا لَمْ يَرَوْهُ هَابُوا ، وَإِذَا

(١) مصدر قياسي ، فعله « أغرم » بالبناء للمجهول ، يقال : « أغرم بالشئ » غراماً ، أي أولع به .

(٢) الموتان - بضم الميم بوزن « بطلان » أو بفتحها مع سكون الواو - : الموت الكثير الوقوع .

أو الموت يقع في المال والماشية . وأما الموتان - بفتح الميم والواو معاً - : فهو الموت . (٣) ضبطت

في الأصل بضم الباء ، وهو خطأ . (٤) ضبطت في الأصل بكسر السين ، وهو خطأ .

رأوه كثيراً هان محليهم ؛ كما أن الأسد يهابه كل من رآه ، إلا الرعاة ، فإنهم من كثرة ما يرونه قد هان عليهم .

وقيل : سلطان تخافه الرعية خير من سلطان يخافها ، وخير الملوك ما أشبه النسر حوله الجيف ، لا ما أشبه الجيفة حولها النسور .

وقال أبرويز لابنه : استكثر القليل مما تأخذ ، واستقل الكثير مما تُعطي ؛ وأعلم أن قرة أعين الكرام في الإعطاء ، وقرة أعين اللئام في الأخذ . والمالك إذا كان على رأس الكرماء فهو جدير أن يُعطي ما وجد ، ويمتنع من الأخذ ما استطاع .

وقال أيضا : املك الرعية بالإحسان إليها ، تظفر بالحجة منها ، فإن ذلك بإحسانك أدوم منه باعترافك ، وليس الملك سلك الأبدان . وأعلم أن الرعية إن قدرت أن تقول قدرت أن تفعل ، فاجتهد أن لا تقول تسلم من أن تفعل . وقال الحكيم : إذا تناصرت عليك الخصوم فلن يدفع ذلك غير الله سبحانه ، ثم عزم لا يشوبه وهن ، وصدق لا يطعم فيه التكذيب ، ومضاه لا يقارنه الشك ، وصبر لا يختانه جزع ، ونية لا يتقسمها عجز .

وقال الحكيم : يجب على الملك الفاضل أن يحصن عقله من العجب ، ووقاره من الكبر ، وعطاءه من السرف ، وصرامته من العنف ، وحياءه من البلادة ، وحلمه من التهاون ، وإمضاءه من المجلة ، وعقوبته من الإفراط ، وعفوه من تعطيل الحقوق ، وصمته من العبي ، واستثنائه من البدآ ، وخلواته من الإصاعة ، وعزماته من اللجاجة ، وأناته من اللالة ، وفرحاته من البطر ، وروعاته من الاستسلام .

وقالت حكاء الهند : الملك إذا لم يقبل من نصحاء ما ينقل عليه مما ينصحون^(١) له به — : لم يحمّد غيب أمره ، كالليل الذي يدع ما يصف له الطبيب ويعود إلى استعمال ما يشتهي ، فمن التمس الرخصة من الإخوان عند المشاورة ، ومن الأطباء عند المرض ، ومن الفقهاء عند الشبهة — : أخطأ الرأي ، وأزاد مرضاً ، وأحتمل وزراً .

وقالت حكاء الهند : الملوك ثلاثة : حازمان وعاجز . فأحد الحازمين : من إذا نزل به الأمر المخوف لم يدهش ، ولم يذهب قلبه شعاعاً^(٢) ، ولم يغي برأيه وحيلته ومكيدته التي بها يرجو النجاة . والثاني — وهو أحزم من هذا — : ذو العدة^(٣) الذي يعرف الأمر متقدماً قبل وقوعه فيعظّمه إعظامه^(٤) ، ويحتال له حيلته ، كأنه رأي عين ، فيحسم الداء قبل أن يبتلى^(٥) به ، ويدفع الأمر قبل وقوعه . وأما العاجز : فهو الذي لا يزال في التردد والتمني حتى يهلك نفسه . وقالت الحكاء : الطمأنينة مقرونة بالمضار ، والحذر مقرون بالنجاة . ومن ضيع الحزم وهو غني عنه ضيعه الحزم حين يفتقر إليه .

وقالوا : من أخذ بالحزم وقدّم الحذر وجاءت المقادير بخلاف مراده — : كان أحمد رأياً وأظهر عذراً ممن عمل بالتفريط ، وإن اتفقت له الأمور على ما يريد .

(١) في الأصل : ينتصحون ، وهو خطأ ، لأن قولهم : « اتصح فلان ، مطاوع ، نصح ، أي : قبل النصيحة ، وقولهم : « انتصحت فلانا ، معناه : اتخذته لي نصيحاً . ومنه قولهم : « لا أريد منك نصحاً ولا اتصاحاً ، أي لا أريد منك أن تصحني ولا أن تتخذني نصيحاً . قاله في اللسان .

(٢) بفتح الشين المعجمة أي : انتشر رأيه فلم يتجه لأمر حزم . وضبط في الأصل بضم الشين ، وهو خطأ . (٣) بضم الين المهملة وتشديد الدال المهملة المفتوحة . وضبط في الأصل بكسر الين وفتح الدال ، وهو خطأ . (٤) ضبط في الأصل بضم اليم ، وهو خطأ . (٥) رسم في الأصل : بيتلا ، بالالف .

فليس على العاقل النظرُ في القَدَرِ الذي لا يدري ما يأتيه منه ، وما ينصرف عنه ؛ ولهكن عليه العمل بالحزم في أمره ومحاسبة نفسه في ذلك .

وقال الحكماء : الحازم من لم يَشْغَلْهُ البَطَرُ بالنعمة عن العمل للعاقبة ، والهمُّ بالحادثة عن الحيلة لدفعها .

وقالوا : الحَزْمُ : الحذرُ عند الأَمْنِ . والعاقل مَنْ حَذَرَ اللَّيْلَ والنَّهَارَ ، فَإِنَّ فِيهِمَا مَكَمَّنَ الْآفَاتِ .

وقالوا : إِيَّاكَ أَنْ يُطْمِعَكَ الْأُغْتَرَارُ : بالتهاون بالعدوَّ الضعيف ، فإنَّ العدوَّ الضعيفَ المحترسَ من العدوَّ [القوي] ^(١) — : أحرأى بالظفر من العدوَّ القويَّ المعتزَّ بالعدوَّ الضعيف .

وقالت الحكماء : العِجْزُ عِجْزَانِ : عجز عن طلب الأمر وقد أمكن ، والجِدُّ في طلبه وقد فات .

وقالت الحكماء : من كانت فيه ثلاثُ خلالٍ لم يَسْتَقِمَّ لَهُ أَمْرٌ : التواني في العمل ، والتضييع للفرص ، والتصديقُ لكلِّ مُخْبِرٍ .

وقد قيل : أربعة أشياء لا يُسْتَقَلُّ قَلِيلُهَا : المرضُ ، والنارُ ، والدِّينُ ، والعداوة . وقالوا : إِنْ الْعَاقِلُ وَإِنْ كَانَ وَاثِقًا بِقُوَّتِهِ وَعَقْلِهِ — : فليس ينبغي أَنْ يَحْمِلَهُ ذَلِكَ عَلَى أَنْ يَجْنِيَ عَلَى نَفْسِهِ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ اتِّكَالًا عَلَى مَا عِنْدَهُ مِنَ الرَّأْيِ وَالْقُوَّةِ . كما أَنَّ الْعَاقِلَ إِذَا كَانَ عِنْدَهُ التَّرْيَاقُ لَا يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَشْرِبَ السَّمَّ اتِّكَالًا عَلَى مَا عِنْدَهُ .

(١) زيادة ضرورة لصحة المعنى وعلمه .

وقالوا : اخذر معاداة الدليل ، فرجما شَرِقَ العزيز بالدَّابَّةِ (١) .

وقالت الحكماء : لا تَنَمَّ عن عدوك ، فإنه غير نائم عنك ، ولا تتغافل عنه ، فإنه غير متغافل عن تَدَبُّعِ عثراتك ، وكيف لا يكون كذلك ، وهو يرى أن بحياتك يكون موته ، وبغناك يكون فقره ، وبقوتك يكون ضعفه ؟ !

وقد قال مؤلف الكتاب :

لا تَحْقِرَنَّ مِنَ الضَّعِيفِ عداوَةً فالنار يحرقُ جمرها وشرارها
وَأَحْذَرْ مَدَاجَاةَ الْعَدُوِّ وَكَيْدَهُ إِنَّ الْعداوَةَ لَيْسَ تَخْبُوُ (٢) نَارُهَا
وقال العربي :

لِلَّهِ دَرْكٌ ؛ مَا تَظُنُّ بِثَأْنِ حَرَّانٍ (٣) لَيْسَ عَنِ التِّرَاتِ (٤) بِرَأْفَةٍ !
أَيَقْظَتُهُ - وَرَقَدَتْ عَنْهُ - وَلَمْ يَنْمِ حَذَقًا عَلَيْكَ ؛ وَكَيْفَ نَوْمُ الْخَاقِدِ ؟ !
إِنْ تُسْكِنِ الْأَيَّامُ مِنْكَ (٥) - وَعَلَيْهَا يَوْمًا - يَكِلُ لَكَ بِالصُّوَاعِ (٦) الزَّائِدِ
وقالت الحكماء : إياك والثقة بعدوك إذا صالحك وأظهر لك غاية النصيحة ،
فإن صلح العدو لا يُسْكِنُ إليه ، ولا يُغْتَرَبُ به ؛ فإن الماء لو أُسْحِنَ فَأُطِيلَ إِسْحَانَهُ
لم يمنعه ذلك من إطفاء النار إذا صُبَّ عليها . وإنما صاحب العدو المصالح كصاحب
حيةٍ يحملها في كمه .

وقالوا : إذا أحدث لك عدوك صداقةً — لعلَّه أَلْجَأَتْهُ إِلَى ذَلِكَ — فَبَعْدَ

(١) في الاصل : بالدَّابَّةِ ، وهو تصحيف (٢) رسم في الاصل : نخبوا . بالثب بعد الواو
(٣) حران : أى عطشان يحترق القلب من الظمأ . (٤) الترات : بتاء مع كسر الاولى — جمع
« نرة » كالونر ، وهو الثأر . وفي الاصل : الترات . وضبط فيه بضم التاء في أوله وبالثاء الثلاثة في
آخره ، وهو خطأ (٥) في الاصل : فيك ، (٦) بضم الصاد المهملة : مكيال من المكيال

زوال تلك العلة ترجع العداوة إلى ما كانت عليه؛ كالماء الذي يُطلى إسفغانه ، فإذا رُفع عن النار عاد بارداً .

وقالوا : إن الأحقادَ مخوفةٌ حيث كانت ، وأشدّها ما كان في أنفُسِ الملوك ؛ فإن الملوك يدينون بالانتقام ، ويرون الطلبَ بالوترِ مَكْرُمَةً . فلا ينبغي للعاقل أن يَغْتَرَّ بِسُكُونِ الحقد ، فإنما مثله في القلب — مالم يجدْ محرّاً كآ — مثلُ الجرّ المسكون مالم يجدْ حطباءً . ولا يزال الحقد يتطّلع إلى العلل كما تبني النار الحطب ؛ فإذا وجد علةً استعرّ استعار النار ، فلا يُطفئهُ ماء ولا كلام ولا لين ولا رفق ولا خضوع ولا تصرّع ، ولا شيء دون الأنفُسِ .

وقد قيل : أحرز الملوك من لم يلتبس الأمر بالقتال ، وهو يجد إلى غير القتال سبيلاً ، لأن النفقة في القتال من الأنفُسِ ؛ وسائرُ الأشياء إنما النفقة فيها من الأموال والقول .

وقالوا : أضعف حيلَ الحرب اللقاء . وصرعة اللين والمكر أشدُّ استنصلاً للعدو من صرعة المكابرة . والحازم إذا نابه الأمر العظيم المفضّع^(١) الذي يخاف منه الجائحة المخوفة على نفسه وقومه — لم يزعج من شدّة يصير عليها ، لما يرجو^(٢) من حميد عاقبتها ، ولم يجد لذلك مساً ، ولم يشمخ بنفسه عن الخضوع لمن هو دونه ، حتى يبلغ حاجته ومقصوده ، وهو حامدٌ لغب أمره ، لما كان من رأيه وحسنِ اصطبارِه .

وقال الشاعر^(٣) :

إذا المرء أُولَاكَ الهوانَ فأُولِه هواناً ، وإن كانت قريباً أو أَمِيرةً^(٤)

(١) في الأصل : المفضع ، بالضاد ، وهو خطأ . (٢) رسم في الأصل : يرجوا . بالتلفيد

الواو . (٣) نسبته أبو تمام في الجملة لأوس بن حنبل . انظر التبريزي (ج ٢ ص ١٠١) .

(٤) جمع : أسرة ، وهي : ما عطفك على آخر من رحم أو قرابة أو صهر أو معروف .

فَإِنْ أَنْتَ لَمْ تَقْدِرْ عَلَى أَنْ تَهَيِّمَهُ فَدَرَهُ إِلَى الْيَوْمِ الَّذِي أَنْتَ قَادِرُهُ (١)
وَقَارِبْ إِذَا مَا لَمْ تَكُنْ لَكَ قُدْرَةٌ وَصَمَّ إِذَا أَيْقَنْتَ أَنَّكَ قَادِرُهُ (٢)

كتب أرسطاطاليس إلى الإسكندر : « إِنَّكَ قَدْ أَصْبَحْتَ مَلِكًا عَلَى ذَوِي
جَنَسِكَ ، وَأَوْثِقْتَ فَضِيلَةَ الرِّئَاسَةِ عَلَيْهِمْ ، فَمَّا تُشَرِّفُ بِهِ رِئَاسَتَكَ وَتَزِيدُهَا
نُبْلًا — : أَنْ تَسْتَصْلِحَ الْعَامَّةَ ، لِتَكُونَ رَأْسًا لِحَيَارِ مَحْوُودِينَ ، لَا لِشِرَارِ
مَذْمُومِينَ . وَرِئَاسَةُ الْاِغْتِصَابِ — وَإِنْ كَانَتْ تُذَمُّ لِحِصَالِ شَتَّى — فَإِنَّ أَوَّلَ
مَا فِيهَا [مِنْ] (٣) الْمَذْمَةِ أَنَّهَا تَحُطُّ قَدْرَ الرِّئَاسَةِ . وَذَلِكَ : أَنَّ النَّاسَ فِي سُلْطَانِ
الْقَاصِبِ كَالْعَبِيدِ لَا كَالْأَحْرَارِ ، وَرِئَاسَةُ الْأَحْرَارِ أَشْرَفُ مِنْ رِئَاسَةِ الْعَبِيدِ ، وَمَنْ
تَخَيَّرَ رِئَاسَةَ الْعَبِيدِ عَلَى رِئَاسَةِ الْأَحْرَارِ كُنْ تَخَيَّرَ رَعْيَ الْبَهَائِمِ عَلَى رَعْيِ النَّاسِ ،
وَهُوَ يَظُنُّ أَنَّ قَدْ أَصَابَ وَغَيَّمَ . فَخَالُ الْقَاصِبِ — فِيمَا يَرُكَّبُ مِنَ الْغَضَبِ —
هَذِهِ الْحَالُ : لِأَنَّهُ يَطْلُبُ مَحَلَّ الْمَلِكِ وَشَرَفَهُ ، وَلَيْسَ شَيْءٌ أَبْعَدَ مِنْ شَرَفِ الْمَلِكِ
مِنَ الْاِغْتِصَابِ ، لِأَنَّ الْقَاصِبَ فِي شَكْلِ الْمَوْتَى ، وَالْمَلِكَ فِي شَكْلِ الْأَبِ
اللطيف . وَمَا يَضَعُ قَدْرَ الرِّئَاسَةِ مَا كَانَ يَصْنَعُ مَلِكُ فَارَسَ : فَإِنَّهُ كَانَ يُسَمِّي
أَبَاهُ وَكُلَّ أَحَدٍ مِنْ رَعِيَّتِهِ : « عَبِيدًا » . وَالرِّئَاسَةُ عَلَى الْأَحْرَارِ وَالْأَفَاضِلِ خَيْرٌ مِنْ

(١) قَالَ التَّبْرِيزِيُّ : « أَيْ قَادِرٌ عَلَيْهِ ، فَقَدَّرَ الظَّرْفُ تَقْدِيرَ الْمَفْعُولِ الصَّحِيحِ ، لِأَنَّ الظَّرْفَ إِذَا
أَضْيَفَ إِلَيْهِ يُخْرِجُ مِنْ أَنْ يَكُونَ ظَرْفًا ، بِمَعْنَى خَذَفِ الْحَارِ مَعَ تَقْدِيرِهِ وَإِرَادَتِهِ . (٢) أَيْ كَلِمَةُ فَقَارِ
ظَهَرَهُ . يَقَالُ : « فَقَرْتَهُ الْفَاقِرَةُ » أَيْ كَسَرَتْ فَقَارَ ظَهَرِهِ . وَالْمُرَادُ هُنَا إِذَا أَبَقْتَ أَنَّكَ مُتَصَرِّعٌ عَلَيْهِ بِمَا
يَكْفِي عَنْكَ عَادِيَتِهِ . وَرَوَايَةُ الْحَمَاسَةِ :

وَقَارِبْ إِذَا مَا لَمْ تَكُنْ لَكَ حِيلَةٌ وَصَمَّ إِذَا أَبَقْتَ أَنَّكَ عَاقِرُهُ

و « عَاقِرُهُ » ، بِمَعْنَى : قَاتِلُهُ ، وَأَصْلُ الْعَرِ الْقَطْعِ .

(٣) سَقَطَتِ الْكَلِمَتَانِ الْأَصْلُ ، وَزِيَادَتُهُمَا زُرُورِيَّةٌ فِي السَّكَلَامِ

التسلط على العبيد وإن كثروا ؛ وهي عند الناس جميعاً أولى ، ولا سيما لذوي
الفهم والأخطار . وأنت حقيق أن تسأل سخيمة ^(١) العامة ، بما تُدَيِّقُهُم مِنْ
رفقِ تدبيرك ، وتضعهُ عنهم من مكروه العُنفِ والخصاصة ^(٢) ؛ فإن العبيد إذا
عُرِضُوا على المُشترين لا يسألون عن يسارهم وجاههم ، وإنما يسألون عن أخلاقهم ،
وهل فيهم فظاظة ؟ فالأحرار أجدر أن يتعرفوا ذلك ، وأن يعرفوا منه إذا كان ذلك
في السلطان ؛ ولذلك ما يصيرون ^(٣) إلى خلعه والوثوب عليه . وإذا ظهرت على فئة
فضع من أوزار الحرب وأوزار الغضب ، لأنهم في تلك الحال كانوا عدوًّا ، وفي
هذه الحال صاروا خوًّا . فقد ينبغي أن تبدلهم من الغضب رحمةً وعطفاً . وقد
ينبغي للسلطان أن يعرف مقدار الغضب ، فلا يكون غضبه شديداً طويلاً ، ولا
ضعيفاً قصيراً ، فإن ذلك من أخلاق السباع ، وهذا من أخلاق الصبيان . ومن كبر
الهمة أن يكون الملك متعطفاً على الناس ، فإنه بالعطف والرحمة ينبل ويبعد
صيته . وأنا أعرفك على هذا المذهب ، ولكنني لا آمن أن تتواني ^(٤) فيه ، مما
جرى عليك من ناس كثير من سوء المشورة ؛ فإن كثيراً من الناس يشيرون
— إذا استشيروا — بغير ما يشاء كل المشار عليه ، بل بما يشاء كلهم ، وليس بما
يُنْتَفَعُ به في الأمر الحادث ، ولكن بما يخصهم نفعه في أنفسهم . وأنا أحب لك
أن تقتدي برأي أستدوس حيث يقول : إن فعل الخير في الجملة أفضل من
فعل الشر ، ومن يستطيع أن يقلب الشر بالخير دون الشر ، فهي أشرف الفلكيتين ؛
لأن الفلكية بالشر جلدة ^(٥) ، والغلبة بالخير فضيلة . وأعلم أنه قد أمكنك أن تؤدع

(١) السخيمة : الضيفة والحقد . (٢) الخصاصة — بفتح الخاء المعجمة — : الفقر وسوء الحال والحلة

والحاجة . (٣) كذا في الأصل ، ويصح المعنى بأن نكون « ما » مصدرية . (٤) رسم في الأصل

« تتوانى ، بالألف . (٥) بفتح الحيم واللام ، أي قوة . وضبط في الأصل بإسكان اللام ، وهو

خطأ ، لأن الجلد ، هو القوي . والمقصود هنا الوصف لا الموصوف .

الناسَ مِنْ حُسْنِ أَثَرِكَ مَا يُنْشَرُ ذِكْرُهُ فِي آفَاقِ الْبِلَادِ ، وَيَبْقَى عَلَى وَجْهِ
 الدَّهْرِ — : فَأَفْتَرِصْ ^(١) ذَلِكَ فِي أَوَانِهِ . وَأَعْلَمْ أَنَّ الَّذِي يَتَعَجَّبُ مِنْهُ النَّاسُ :
 الْجَزْأَةُ وَكِبَرُ الْهَمَّةِ ، وَالَّذِي يُحِبُّونَ عَلَيْهِ : التَّوَاضَعُ وَلِينُ الْجَانِبِ . فَاجْمَعْ الْأَمْرَيْنِ ،
 تَسْتَجْمِعْ مَحَبَّةَ النَّاسِ لَكَ ، وَتُجَبِّهُنَّ مِنْكَ . وَلَا تَمْتَنِعْ أَنْ تَتَكَلَّمَ بِمَا يُطَائِبُ
 قُلُوبَ الْعَامَّةِ ؛ فَإِنَّ النَّاسَ يَنْقَادُونَ لِلْكَلَامِ أَكْثَرَ مِنْ اتِّقَادِهِمْ بِالْبَطْشِ .
 وَلَا تَحْسِبْ ^(٢) أَنَّ ذَلِكَ يَضَعُ مِنْ قَدْرِكَ ، بَلْ يَزِيدُهُ نُبْلًا : أَنْ تَنْطِقَ بِالْخَيْرِ
 إِذْ أَنْتَ عَلَى الشَّرِّ قَادِرٌ . وَأَعْلَمْ أَنَّ التَّوَدُّدَ مِنَ الضَّعِيفِ يُعَدُّ مَلَقًا ، وَالتَّوَدُّدُ
 مِنَ الْقَوِيِّ يُعَدُّ تَوَاضَعًا وَكِبَرُ هِمَّةٍ ؛ فَلَا تَمْتَنِعْ أَنْ تَتَوَدَّدَ إِلَى الْعَامَّةِ لِتَحْصُلَ
 لَكَ مَحَبَّتُهُمْ ، وَتَنَالَ الطَّاعَةَ مِنْهُمْ . وَأَعْلَمْ أَنَّ الْأَيَّامَ تَأْتِي عَلَى كُلِّ شَيْءٍ فَتُخْلِقُ
 الْأَفْعَالَ ، وَتَمْحُو الْأَثَارَ ، وَتَقِيمُ الذِّكْرَ ، إِلَّا مَا رَسَخَ فِي قُلُوبِ النَّاسِ ، لِـمَحَبَّةٍ
 تَتَوَارَثُهَا الْأَعْقَابُ . فاجْتَهِدْ أَنْ تَنْظُرَ بِالذِّكْرِ الَّذِي لَا يَمُوتُ ، بَأَن تُوَدِّعَ قُلُوبَ
 النَّاسِ مَحَبَّةً يَبْقَى بِهَا ذِكْرُ مَنْاقِبِكَ ، وَشَرَفُ مَسَاعِيكَ . وَلَا يَنْبَغِي لِلْمُدَبِّرِ أَنْ
 يَتَّخِذَ الرِّعِيَةَ مَالًا وَقَنْيَةً ^(٣) ، وَلَكِنْ يَتَّخِذْهُمْ أَهْلًا وَإِخْوَانًا . وَلَا تَرْغَبْ
 فِي الْكَرَامَةِ الَّتِي تَذَلُّهَا مِنَ الْعَامَّةِ كَرَاهًا ، وَلَكِنْ الَّتِي تَسْتَحِقُّهَا بِحُسْنِ الْأَثَرِ
 وَصَوَابِ التَّدِيرِ .

قيل : بلغ بعض الملوك حسن سياسة ملك آخر ، فكتب إليه : « قد
 بَلَغْتَ مِنْ حَسَنِ السِّيَاسَةِ مَا لَمْ يَبْلُغْهُ مَلِكٌ ، فَأَفِدْ نِي : مَا الَّذِي بَلَغَكَ ؟ » فكتب

(١) افترص الفرصة : اغتصبها . (٢) يجوز فتح السين وكسرهما ، والكسر أجود اللتين .

(٣) القنية — بكسر القاف واسكان النون وفتح الباء — : مال يتخذه الرجل لنفسه لا للتجارة .
 وفي الأصل : قينة ، بتقديم الباء على النون ، وهو خطأ .

إليه : « لم أهزل في أمر ولا نهي ولا وعيد ، واستكفيت للكفاية ، وأثبتت على الغناء لا على الهوى ، وأودعت القلوب هيبة لم يشبها مقت ، ووداً لم يشبه كذب ، وعممت بالقوت ، ومنعت الفضول » ^(١) .

قيل : لما أراد الإسكندر الخروج إلى أقاصي الأرض قال لأرسطاطاليس : اخرج معي ؛ قال : قد نجل بدني ، وضعفت عن الحركة ، فلا تز عيبي . قال : فأوصني في عملي خاصة . قال : انظر من كان منهم له عبيد فأحسن سياستهم فوالله الجند ، ومن كانت له ضيعة فأحسن تدبيرها فوالله الخراج .

عن عوانة قال : قال زياد بن أبيه : ما غلبني معاوية في شيء من أمر السياسة إلا في شيء واحد ، وذلك : أنني استعملت رجلاً على دس ميسان ، فكسر الخراج ولحق بمعاوية ، فكثبت إليه أسأله أن يبعثه إلي ، فكذب إلي :

« بسم الله الرحمن الرحيم . أما بعد ، فإنه ليس ينبغي للثلي ومثلك أن نسوس الناس جميعاً بسياسة واحدة : أن نشدد جميعاً فنخرجهم ^(٢) ، أو نلين جميعاً فنمزيهم ؛ ولكن تكون أنت تلي القضاة والمظلة ، وأكون أنا ألي الرافة والرحمة ؛ فإذا هرب هارب من باب ، وجد باباً فدخل فيه . والسلام » .

قال بعض الحكماء : منازل الرأي أربعة : التقدم في الأمر قبل حلوله ؛ فإن قصر فيه فالجد عند وقوعه ، فإن قصر عن ذلك فالسعي في التخلص منه ، فإن قصر فيه فليس إلا بذهاب الزمان الذي يذهب بنفع صواب الرأي .
روي أن بعض ملوك الفرس سأل حكيماً من حكمائهم : ما شيء يعز به

(١) انظر عبون الاخبار (ج ١ ص ١٠) وانظر (ص ٢٧) من هذا الكتاب .

(٢) بالهاء المهملة ، من الخرج .

السلطان ؟ قال : الطاعة . قل : فما سببُ الطاعة ؟ قال : التَّوَدُّدُ إلى الخاصَّةِ ،
والعَدْلُ على العامَّةِ . قال : فما صلاحُ الْمَلِكِ ؟ قال : الرفقُ بالرعيَّةِ ، وأخذُ الحقِّ
منهم في غير مشقَّة ، وأداؤه إليهم عند أوانه ، وسدُّ الفُرُوجِ ، وأمنُ السُّبُلِ ،
وإنصافُ المظلوم من الظالم ، وأن لا يُفْرِطَ التَّوَيُّ على الضَّعيف . قال : فما
صلاحُ الْمَلِكِ ؟ قال : وزراؤه أوصوله ؛ فإن هم فسَدُوا فسَدَ وإن صَلَحُوا صَلَحَ .
قال : فأيَّةُ خِصْلَةٍ تكون في الْمَلِكِ أُنْفَعُ ؟ قال : صِدْقُ النِّيَّةِ .

وقال بعض الحكماء : لا تُصَغِّرْ أمرَ عدوِّ تحاربه ؛ فإنك إن ظفِرتَ به لم
تُحَمِّدْ ، وإن عَجَزْتَ عنه لم تُعَذِّرْ .

وقال الحكيم : يجبُ على السُّلْطَانِ أن يعمل بثلاثِ خِصَالٍ : تأخيرِ العقوبة
في سُلْطَانِ الغضب ، وتعجيلِ مكافأةِ الْمُحْسِنِ ، والعملُ بالأنفةِ فيما يحدثُ ؛ فإن
له في تأخيرِ العقوبةِ إمكانَ المغفَرِ ، وفي تعجيلِ المكافأةِ بالإحسانِ المسارعةَ
في الطاعة من الرعيَّةِ ، وفي الأنفةِ آنفاسَ الرَّأيِ وأنصاحَ الصوابِ .

وقال أبو شروان : الناسُ ثلاثُ طبقاتٍ ، تسوسُهُم ثلاثُ سياساتٍ :
طبقةٌ من خاصَّةِ الأبرار ، تسوسُهُم بالعطفِ واللِّينِ والإحسانِ ، وطبقةٌ من خاصَّةِ
الأشرارِ ، تسوسُهُم بالغلظةِ والشَّدَّةِ ، وطبقةٌ — وهم العامَّةُ — تسوسُهُم باللينِ
والشَّدَّةِ ، لئلاَّ تُخْرِجَهُمْ ^(١) الشَّدَّةُ ولا يبطرَهُم اللِّينُ .

رُويَ أَنَّ مَلِكًا من ملوكِ البين أوصى من يخلفُهُ من بعده ، فقال : أوصيكَ
بتقوى الله ، فإنك إن اتَّقَيْتَهُ يَهْدِكَ وَيَكْفِكَ وَيَرْضَ عَنْكَ ، ودعى يَرْضَ رَبُّ

(١) بالهاء المهملة ، من الحرج .

عن عَبْدِ يُرْضِهِ . وَأَمْرُكَ أَنْ لَا نَجْعَلَ فِيهَا تَخَافُ فِيهِ الْقَوْتَ ؛ فَإِنَّ الْعَجَلَةَ مَذْمُومَةٌ .
وإذا شككت في أمرٍ فساوِرْ من ينصحُ لك ، وإن أتهمْتَ فاستبدِلْ ، وإذا
استكفيتَ فاختَرْ ، وإذا قلتَ فاصدُقْ ، وإذا وعدتَ فأنجزْ ، وإذا أوعدتَ
في حقٍّ فأنفذْ . وأعلمْ أنك إن ضبطتَ حاشيتَكَ ضبطتَ قاصيتَكَ .

وأوصى ملك من ملوك حمير أخاه ، فقال : لَا تَتَجَاوَزْ بِالْأُمُورِ حُدُودَهَا ،
وَلَا يَكُنِ الْإِفْرَاطُ مِنْ شَأْنِكَ فِي نِكَالٍ وَلَا نَوَالٍ ؛ فَإِنَّهُ فِي النِّوَالِ يُجْحَفُ وَيُكْثَرُ
فِيهِ عَلَيْكَ ، وَفِي النِّكَالِ مَا يُؤْتَمَكُ وَيُحْنَقُ عَلَيْكَ وَيُبَغِّضُكَ . وإذا أنكرتَ
نفسَكَ فَأَمْسِكْ وَغَالِبْ هَوَاكَ ، فَإِنَّهُ أَضَرُّ مَا اتَّبَعْتَ ، وَاعْمَلْ بِالْحَقِّ فَإِنَّهُ لَا يُضِيقُ
مَعَهُ شَيْءٌ ، وَلَا يَتَعَبُ مِنْهُ عَاقِلٌ ، وَلَا يُتَعَقَّبُ مِنْهُ تَبِعَةٌ . وَلِيَكُنْ خَوْفُ إِطِائَتِكَ
مِنْكَ أَشَدَّ مِنْ أَمْنِهِمْ بِكَ .

وقال الحكيم : مَا أَسْتَعِينُ عَلَى الْعِزِّ بِمَثَلِ مِجَانِبَةِ الْهَوَى .

وقال آخر : مَنْ جَعَلَ مُلْكَهُ خَادِمًا لِدِينِهِ آتَقَادَ لَهُ كُلُّ سُلْطَانٍ ، وَمَنْ جَعَلَ
دِينَهُ خَادِمًا لِمُلْكِهِ طَمِعَ فِيهِ كُلُّ إِنْسَانٍ .

وقال آخر : مِنْ تَمَامِ الْكِرَمِ أَنْ تَذْكُرَ الْخِدْمَةَ لَكَ ، وَتَنْسَى النِّعْمَةَ مِنْكَ ؛
وَتَقْطُنَ ^(١) لِلرَّغْبَةِ إِلَيْكَ ، وَتَتَغَابَى ^(٢) عَنِ الْجِنَايَةِ عَلَيْكَ .

وقال آخر : مَا أَفْبَحَ مَنَعَ الْإِحْسَانِ مَعَ حُسْنِ الْإِمْكَانِ .

وقال آخر : كُنْ بَعِيدَ الْهِمَمِ إِذَا طَلَبْتَ ، كَرِيمَ الظَّفَرِ إِذَا غَلَبْتَ ، جَمِيلَ
الْعَفْوِ إِذَا قَدَرْتَ ، كَثِيرَ الشُّكْرِ إِذَا ظَهَرَتْ .

(١) فطن : من باب فرح ولصر وكرم ، كما في القاموس . (٢) رسم في الاصل . تتغابا ، بالألف

وقال الآخر : أحسن إلى من كان له قُدْمة^(١) في الأصل ، وسابقة في الفضل .
ولا يُزْهَدْ نَكَّ فيه سوء الحالة منه ، وإدبار الدولة عنه ، فإنك لا تحلو^(٢) - في
اصطناعك له وإحسانك إليه - : من نفس حُرِّقَ تَمَلِّكُ رِقِّها ، أو مَكْرُمَةٌ حَسَنَةٌ
تَوَفِّيَ حَقَّها ، فإن الدنيا تجبر كما تكسر ، والدولة تُقْبِلُ كما تُدْبِرُ .
وقال آخر : بالراعي تَصْلُحُ الرعيَّةُ ، وبالعدل تَمَلِّكُ البريَّةُ^(٣) .
وقال آخر : من ظَلَمَ يَدِيًّا ظَلَمَ أَوْلَادَهُ ، ومن أفسد أمره أفسد معادته .
وقال آخر : أفضلُ الملوك من أحسن في فعله ونيتته ، وعدل في جنده
ورعيته^(٤) ؛ وأعظمُ الملوك من ملك نفسه وبسط عدله .
وقال آخر : سلطانُ السوء يُخَيِّفُ البريَّ ويصطنعُ الدنيَّ .
وقال الحكيم : ليكن مرجعُك إلى الحق ، ومنزِعُك إلى الصدق . فالحقُّ
أقوى مُعين ، والصدق أفضل قرين .
وقال : استعن على العدل بخلَّتَيْن : قِلَّةِ الطمع ، وشدة الورع .
وقال آخر : لا تَعُوذَنَّ نَفْسُكَ إِلَّا مَا يَكْتَبُ لَكَ أَجْرُهُ ، ويَحْسُنُ عَنْكَ نَشْرُهُ .
وقال آخر : ارفق بإخوانك ، واكفهم غرْبَ لسانك ، فطعنُ اللسان أشدُّ
من طعنِ السَّنان ، وجرحُ الكلام أصعبُ من جرحِ الحسام .
قال العتابي : مما يُعِينُ على العدلِ اصطناعُ من يُؤْثِرُ النقي ، واطِّراحُ من
يَقْبَلُ الرِّشَا ، وأستكفاه من يَعْدِلُ في القضيَّةِ ، واستخلافُ من يُشْفِقُ على الرعيَّةِ ،
وقال أردشير : حقيقٌ على كلِّ ملكٍ أن يتفقَّدَ وزيرَه ونديمَه وحاجبَه

(١) القدم - بفتح القاف والدال - والقدمة - بضم القاف وإسكان الدال - : السابقة في الامر .
يقال : د فلان قدم صدق ، أى أثرة حسنة . قاله في اللسان . وضبطت « قدمت » في الأصل بفتح
الدال ولم نجد ما يؤيده . (٢) كبت في الأصل « تحلوا » ، (٣) انظر (ص ٥٦)

وكتابه : فإن وزيره قوامٌ مُلكه ، وتديمه بيانٌ معرفته ^(١) ، وكتابه وكيلٌ معرفته ^(٢) ، وحاجبه برهانٌ سياسته .

وقال بهرام جور : لاشئٌ أضرَّ بالملك من استخبار من لا يصدق إذا خبر ، واستكفاء من لا ينصح إذا دبر .

وقال أبرويز : من أعتد على كفاة السوء ما ينجو من رأيٍ فاسد ، وظنٍ كاذب ، وعدوٍ غالب . وإنَّ مما يعودُ بنصح الولاة ويؤمنهم غدر الكفاة - : ربهم ^(٣) لسالف النعم ، وحفظهم لواجب الدِّم ، وتعقُّبهم عن أموال الخدم ، وتصرفهم على شرط الكرم . فن خافه وزيره ساء تديره ، ومن طمع في أموال عماله الجأهم إلى اقتطاع أمواله .

وقال الحكيم : بالراعي تصلح الرعية . وبالعدل تملك البرية . ومن مال إلى الحق ، مال إليه الخلق . ومن سلَّ سيفَ العدوان ، سلبَ عزَّ السلطان . ومن أحسنَ الملكة ، أمِنَ الملكة . وأفضلُ الملوك من أحسن في فعله ونيتِه ، وعدلٌ في جنده ورعيته . ^(٤)

قال الحكيم : الأدبُ أدبان : أدبُ شريعة ، وأدبُ سياسة . فأدبُ الشريعة ما انتهى إلى قضاء ^(٥) الفرض ، وأدبُ السياسة ما أعان على عمارة الأرض ، وكلاهما يرجع إلى العدل ، الذي به سلامة السلطان ، وعمارة البلدان ، وصالحُ الرعية ، وكالُ المزية ، لأنَّ من ترك الفرض ظلم نفسه ، ومن خرب الأرض ظلم غيره .

(١) كذا في الاصل ، والمعنى غير واضح (٢) أى تربيته ، يقال : رب ولد ، بمعنى ربه .

(٣) (انظر ص ٥٥) (٤) كتب في الاصل : قضى ،

وقال أفلاطون : بالعدل ثباتُ الأشياء ، وبالجور زوالُها ، لأن المعتدل هو الذي لا يزول .

وقال الإسكندر : لا ينبغي لمن تمسك بالعدل أن يخاف أحداً ، فقد قيل : إنَّ العدول لا يخافون الله تعالى ، أي : لا خوف عليهم منه ، إذ^(١) اتبعوا رضاه وانتهوا إلى أمره .

وقال ذيوجانس للإسكندر : أيها الملك ، عليك بالاعتدال في الأمور ، فإن الزيادة عيبٌ ، والنقصان عجزٌ .

وقال الإسكندر لقوم من حكماء الهند : أيماً أفضل : العدلُ أو الشجاعةُ ؟ قالوا : إذا استعملَ العدلُ استُغنيَ عن الشجاعة .

وقال بزرجمهر : العدلُ هو ميزان الباري جلَّ وعزَّ ، وذلك هو مبرأ^(٢) من كل ذنب وميل .

وقيل لأردشير : مَنْ الذي لا يخاف^(٣) أحداً ؟ قال : الذي لا يخافه أحدٌ . فمن عدلَ في حكمه وكفَّ عن ظلمه — نصره الحقُّ ، وأطاعه الخلقُ ، وملك القلوب ، وأمن الحروب . وإنَّ أولَ العدلِ أن يبدأ الإنسان بنفسه ، فيلزمها كلَّ خلةٍ زكيةٍ ، وخصلةٍ مرضيةٍ ، ومذهبٍ سديدٍ ، ومكسبٍ حميدٍ ، ليسلم عاجلاً ويسعد آجلاً .

وقال أفلاطون : من بدأ بنفسه أدرك سياسة الناس .
وقال : أصلحوا أنفسكم تصلح لكم آخرتكم .

(١) في الأصل : إذا ، ولكن ، إذ ، أنسب للمعنى وأدق (٢) رسم في الأصل : مبرا ،

(٣) في الأصل : يخافه ، وهو خطأ واضح

وقال أرسطاطاليس: أَصْلَحْ نَفْسَكَ لِنَفْسِكَ، يَكُنِ النَّاسُ تَبَعًا لَكَ .
وقال بزرجمهر: مِنْ حَقِّ الْمَلِكِ أَنْ يَسْتَوِزَرَ مَنْ يَحْفَظُ دِينَهُ ، وَيَسْتَبْطِنَ مَنْ
يَحْفَظُ سِرَّهُ .

وقال أبرويز: أَجْهَلُ النَّاسِ مَنْ يَعْتَمِدُ فِي أُمُورِهِ عَلَى مَنْ لَا يَأْمَلُ خَيْرَهُ ،
وَلَا يَأْمَنُ شَرَّهُ .

وقال الحكيم: مَنْ عَدَلَ فِي سُلْطَانِهِ ، اسْتَفَى عَنْ أَعْوَانِهِ .
وقال: لِأَنَّ تَخْسِينَ وَتُكْفَرَ، خَيْرٌ مِنْ أَنْ تَسِي، وَتُشْكَرَ . فَمَنْ أَحْسَنَ
فِي نَفْسِهِ بَدَأَ، وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَى نَفْسِهِ أَعْتَدَى .

وقال الحكيم: مَنْ أَحَبَّ نَفْسَهُ اجْتَنَبَ الْآثَامَ ، وَمَنْ أَحَبَّ وَلَدَهُ
رَجِمَ الْإِيْتَامَ .

وقال: إِذَا بُنِيَ الْمَلِكُ عَلَى قَوَاعِدِ الْعَدْلِ — أَوْ دُعِيَ بِدَوَائِمِ الْعَدْلِ —
وَحُصِّنَ بِدَوَامِ الشُّكْرِ، وَحُرِّسَ بِأَعْمَالِ الْبَصَرِ —: نَصَرَ اللَّهُ وَالِيَهُ، وَخَذَلَ مُعَادِيَهُ،
وَعَصَّدَهُ بِالْقَدَرِ، وَسَلَّمَهُ مِنَ الْغَيْرِ. فَأَعْدِلْ فِيمَا وَلَيْتَ، وَاشْكُرْ اللَّهَ عَلَى مَا أَوْلَيْتَ،
يُمِدَّكَ الْخَالِقُ، وَيُوَدِّكَ الْخَلَائِقُ .

وقال الحكيم: حَاجَةُ السُّلْطَانِ إِلَى صَلَاحِ نَفْسِهِ، أَشَدُّ مِنْ حَاجَتِهِ إِلَى صَلَاحِ
رَعِيَّتِهِ . وَفَائِدَتُهُ فِي إِحْسَانِ سِيرَتِهِ، أَعْظَمُ مِنْ فَائِدَتِهِ فِي ثَبَاتِ وِطَائِهِ . لِأَنَّهُ إِذَا
أَصْلَحَ نَفْسَهُ صَلَحَتْ^(١) رَعِيَّتُهُ، وَإِذَا أَحْسَنَ سِيرَتَهُ ثَبَّتَتْ وِطَائُهُ، ثُمَّ يَبْقَى لَهُ
جَمِيلُ الْأَحْدُوثَةِ وَالذِّكْرُ، وَيَتَوَقَّرُ عَلَيْهِ جَزِيلُ الْمُثُوبَةِ وَالْأَجْرِ . لِأَنَّ السُّلْطَانَ
خَلِيفَةُ اللَّهِ فِي أَرْضِهِ، وَالْحَاكِمُ فِي حُدُودِ دِينِهِ وَفِرَاضِهِ، قَدْ خَصَّهُ اللَّهُ بِإِحْسَانِهِ،

(١) الانصح فيه فتح اللام، وضبط في الاصل بضمها، وهو لغة .

وأشركه في سُلْطانه ، وَنَدَبَهُ لِرعايَةِ خَلْقِهِ ، وَنَصَبَهُ لِنُصْرَةِ حَقِّهِ . فَإِنْ أَطَاعَهُ فِي أَوَامِرِهِ وَنَوَاهِيهِ تَكَفَّلَ بِنُصْرِهِ ، وَإِنْ عَصَاهُ فِيهِمَا وَكَذَّبَهُ إِلَى نَفْسِهِ .

وقال الحكيم : مَنْ مَلَكَهُ اللهُ مِنْ أَرْضِهِ وَبِلَادِهِ ، وَانْتَمَنَهُ عَلَى خَلْقِهِ وَعِبَادِهِ ، وَبَسَطَ يَدَهُ وَسُلْطَانَهُ ، وَرَفَعَ مَحَلَّهُ وَمَكَانَهُ — : لِحَقِيقٍ عَلَيْهِ أَنْ يُؤَدِّيَ الْأَمَانَةَ ، وَيُخْلِصَ الدِّيَانَةَ ، وَيُجَمِّلَ السَّيْرَةَ ، وَيُحَسِّنَ السَّرِيرَةَ ، وَيَجْمَلَ الْحَقَّ دَأْبُهُ الْمَعُودُ ، وَالْأَجَرَ غَرَضُهُ الْمَقْصُودُ ، فَالظُّلْمُ يُزِلُّ الْقَدَمَ ، وَيُزِيلُ النَّعَمَ ، وَيَجْلِبُ النَّقَمَ ، وَيُهْلِكُ الْأَمَمَ .

وقال: مَنْ أَبْلَى جِدَّتَهُ فِي خِدْمَتِكَ ، وَأَفْنَى مُدَّتَهُ فِي طَاعَتِكَ — : فَارْعَ ذِمَامَهُ فِي حَيَاتِهِ ، وَتَكَفَّلْ أَيْتَامَهُ بَعْدَ وَفَاتِهِ . فَإِنَّ الْوَفَاءَ لَكَ ، يَقْدَرُ الرَّجَاءُ فِيكَ .

أَفِضْ عَلَى جَبِيَّتِكَ سَيِّبَ عَطَائِكَ ، وَأَصْرِفْ إِلَيْهِمْ أَحْسَنَ عَنَائِكَ وَإِرْعَائِكَ ^(١) ، فَإِنَّهُمْ أَهْلُ الْأَنْفَةِ وَالْحِمِيَّةِ ، وَحِفْظِ ^(٢) الْحَوْزَةِ وَالرَّعِيَّةِ ، وَسِيُوفِ الْمَلِكِ ، وَحِصُونِ الْمَالِكِ وَالْبُلْدَانِ ، وَأَوْثَقِ الْأَصْحَابِ وَالْأَعْوَانِ ، بِهِمْ تُدْفَعُ الْعَوَادِي وَتُقَهَّرُ الْأَعَادِي ، وَيُزَالُ الْخَلَلُ ، وَيُضْبَطُ الْعَمَلُ . قُوَّةُ ضَعِيفِهِمْ يُقَوِّ أَمْرَكَ ، وَأَغْنِي فَقِيرَهُمْ يَشُدُّ أَرْكَكَ ، وَامْنَحْهُمْ قَبْلَ الْفَرَضِ ، وَاخْتَبِرْهُمْ عِنْدَ الْعَرَضِ ، وَلَا تُثَبِّتْ مِنْهُمْ إِلَّا الْوَفَى الْكَمِيَّ الَّذِي لَا يَبْدِلُ عَنِ الْوَفَاءِ ، وَلَا يَجْنُ لَدَى الْمَيْبِجَاءِ . فَإِنَّ الْمُرَادَ مِنْهُمْ قُوَّةُ الْعُدَّةِ ، لَا كَثْرَةُ الْعِدَّةِ . وَإِنْ أَصَابَ أَحَدَهُمْ فِي وَقْعٍ تَذَنُّبُهُ لَهَا ، أَوْ خَمَلَةٌ تَبَزَّرُ فِيهَا ، مَا يُعْطِلُهُ عَنِ الْقَاءِ ، وَيُؤَخِّرُهُ عَنِ الْإِكْفَاءِ — :

(١) أُرْعَى عَلَيْهِ : أَبْقَى ، وَالْإِرْعَاءُ الْإِبْقَاءُ عَلَى أَخِيكَ . قَالَهُ فِي اللِّسَانِ (٢) كَذَا فِي الْأَمَلِ وَحِفْظِ ، بِاسْكَانِ الْفَاءِ مَعَ كَسْرِ الْحَاءِ ، وَلَوْ كَانَ « وَحِفْظُهُ » بِفَتْحِهَا - جَمْعُ حَافِظٍ - مَرْفُوعاً لَكَانَ أَحْسَنَ وَأَرْجَحَ

فَلَا تَمْنَحْ أَسْمَهُ ، وَلَا تَمْنَعِ رَسْمَهُ . وَإِنْ قُتِلَ فِي طَاعَتِكَ ، وَاتَّشَّهَدَتْ رَايَتُكَ - :
فَاكْفُلْ جَنِيهَ ، وَذُبْ عَنْ أَهْلِهِ وَذَوِيهِ ، فَإِنْ ذَلِكَ يَزِيدُهُمْ رَغْبَةً فِي خِدْمَتِكَ ،
وَيُسَهِّلُ عَلَيْهِمْ بَذْلَ الْمُهْجِ وَالْأَرْوَاحِ فِي نُصْرَةِ دَوْلَتِكَ وَدَعْوَتِكَ .

وقال الحكيم : مَنْ أْبْرَمَ الْأَمْرَ بِلا تَدْبِيرٍ ، صَيَّرَهُ الدَّهْرُ إِلَى تَدْمِيرٍ . وَمَنْ
أَخْلَدَ إِلَى التَّوَانِي ، حَصَلَ عَلَى الْأَمَانِي . وَزَوَالَ الدُّوَلُ ، بِاضْطِنَاعِ السُّفُلِ .
وقال الحكيم : الصَّبْرُ عَلَى مَا تَكْرَهُهُ وَتَجْتَوِيهِ ^(١) ، يُؤَدِّيكَ إِلَى مَا تَحِبُّهُ
وَتَشْتَهِيهِ .

وقال : مَنْ اغْتَرَّ بِحَالِهِ ، قَصَرَ فِي احْتِيَالِهِ . وَمَنْ اغْتَرَّ بِمُسَالَمَةِ الزَّمَنِ ، عَثَرَ
بِمَصَادِمَةِ الْحَيْنِ .

وقال : مَنْ أَعْجَبَتْهُ آرَاؤُهُ ، غَلَبَتْهُ أَعْدَاؤُهُ . وَمَنْ سَاءَ تَدْبِيرُهُ ، كَذَبَ
تَقْدِيرُهُ . وَمَنْ جَهِلَ مَوَاطِيءَ قَدَمِهِ ، عَثَرَ بِدَوَاعِي نَدَمِهِ .

وقال : مِنْ أَتَمَّ النَّصِيحَ ، الْإِشَارَةُ بِالصُّلَحِ . وَمِنْ أَضَرَّ الْفُتُورَ ، الْإِشَارَةُ ^(٢) بِالشَّرِّ .
وقال : مَنْ اسْتَصْلَحَ عَدُوَّهُ زَادَ فِي عَدَدِهِ . وَمَنْ اسْتَفْسَدَ صَدِيقَهُ نَقَصَ مِنْ

عَدَدِهِ .

وقال : لَا تَتَّقِ بِالصَّدِيقِ قَبْلَ الْخِيَرَةِ ، وَلَا تُوقِعْ بِالْعَدُوِّ قَبْلَ الْقُدْرَةِ .

وقال : لَا تَفْتَحْ بَابًا يُغْنِيكَ سَدُّهُ ، وَلَا تَرْمِ سَهْمًا ، يُعْجِزُكَ رَدُّهُ ، وَلَا
تُفْسِدَنَّ أَمْرًا يُغْنِيكَ إِصْلَاحُهُ ، وَلَا تُفْلِقْ بَابًا يُعْجِزُكَ اقْتِنَاجُهُ .

وقال : الْكَسْلُ يَمْنَعُ مِنَ الطَّلَبِ ، وَالْفُسْلُ يَدْفَعُ إِلَى الْعَطَبِ . وَبِإِنْ حَقَّ

(١) أى تَكْرَهُهُ . (٢) كَذَا بِالْأَصْلِ ، وَلَوْ كَانَ . الْإِشَادَةُ ، بِالْدَالِ ، لَكَانَ أَحْسَنَ وَأَبْدَعَ .

العاقل أن يضيف إلى رأيه آراء العلماء ، ويجمع إلى عقله عقل الحكماء ، ويدعيم الاسترشاد ، بترك الاستبداد ، فالرأي القُدُّ ربُّما زل ، والعقل القُدُّ ربُّما ضل .

مَنْ أَعْرَضَ عَنِ الْحَزْمِ وَالاحْتِرَاسِ ، وَبَنَى عَلَى غَيْرِ أُسَاسٍ — : زَالَ عَنْهُ الْعِزُّ ، وَاسْتَوْلَى عَلَيْهِ الْعِجْزُ ، وَصَارَ مِنْ يَوْمِهِ فِي نَحْسٍ ، وَمِنْ غَدِهِ فِي لَبْسٍ .
تَاجُ الْمَلِكِ وَحِصْنُهُ إِنْصَافُهُ ، وَسِلَاحُهُ كِفَايَتُهُ ، وَمَالُهُ رَعِيَّتُهُ .

إِذَا أَنْشَأْتَ حَرْبًا فَأَرْهَبْهَا ^(١) ، وَإِذَا أَوْقَدْتَ نَارًا فَأَجْبِئْهَا ، وَاسْتَعْمَلْ فِي الضَّعْفَاءِ حُسْنَ الْحِرَاسَةِ ، وَاسْتَعْمَلْ فِي الْأَقْوِيَاءِ حُكْمَ السِّيَاسَةِ ، فَمَنْ لَمْ تَقْمَعَهُ بِسِيَاسَتِكَ ، أَطْمَعْتَهُ فِي رِيَاسَتِكَ ، وَعَدُّ أضعفَ أَعْدَائِكَ قُوًيًا ، وَأَجْبَنَ أَعْدَادِكَ جَرِيًّا تُكْفَى الْغِيْلَةَ ^(٢) ، وَتَأْمَنَ الْحِيلَةَ .

مَنْ اسْتَعَانَ بِصِغَارِ رَجَالِهِ ، عَلَى كِبَارِ أَعْمَالِهِ — : ضَيَّعَ الْعَمَلَ ، وَأَوْقَعَ الْخَلَلَ .
الْخَطَأُ مَعَ الْعَجَلَةِ ، وَالصَّوَابُ مَعَ التَّوَدُّةِ ^(٣) ، فَقَوِّضْ كُلَّ أَمْرٍ إِلَى أَهْلِهِ ، وَاتَّئِدْ فِي عَقْدِهِ وَحَلِّهِ ، تَأْمَنِ الزَّلَلَ وَتَبْلُغِ الْأَمَلَ .

الشَّرَكَةُ فِي الرَّأْيِ تُؤَدِّي إِلَى صَوَابِهِ ، وَالشَّرَكَةُ فِي الْمَلِكِ تُؤَدِّي إِلَى اضْطِرَابِهِ .
أَغْنَى الْأَغْنِيَاءَ مَنْ لَمْ يَكُنْ لِلْحَرِصِ أَسِيرًا ، وَأَجَلُّ الْأَمْراءِ مَنْ لَمْ يَكُنْ الْهَوَايَ عَلَيْهِ أَمِيرًا . فَمَنْ حَقَّ السَّائِسُ أَنْ يَسُوسَ نَفْسَهُ قَبْلَ جُنْدِهِ ، وَيَقْهَرَ هَوَاهُ قَبْلَ جِدِّهِ .

مَنْ جَدَّ فِي حَرْبٍ عَدُوَّهُ وَقِتَالَهُ ، وَاحْتَالَ فِي قَتْلِهِ وَاسْتَنْصَحَهُ — : يَشْفُلُ

(١) أرمج الفار : اثاره . (٢) الغيلة - بكسر الفين المعجمة - : الخديعة والافتعال .

(٣) كبت في الأصل : التوودة ، بواوين وضبطت بفتح التاء وضم الواو ، ولم أر لهذا دليلا من كتب اللغة . والصواب ضم التاء وفتح المهملة .

بذلك قلبه ، ويُسَخِّطُ رَبَّهُ ، وَيُنْفِقُ عَلَيْهِ مَالَهُ ، وَيُكِدُّ فِيهِ نَفْسَهُ وَرِجَالَهُ ، سَم
يَكُونُ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى غَرَرٍ ، وَمِنْ حَرْبِهِ عَلَى خَطَرٍ . وَلَوْ اسْتَعَطَفَهُ بِلُطْفِ مَقَالِهِ ،
وَاسْتَصْلَحَهُ بِحُسْنِ فَعَالِهِ ، وَاتَّخَذَهُ وَلِيًّا صَفِيًّا يُشَارِكُهُ فِي الْخَيْرِ وَالشَّرِّ ، وَيَسَاهِمُهُ
فِي النِّفْعِ وَالضَّرِّ ، وَيَعْضِدُهُ فِي الْأَحْدَاثِ وَالْعَوَادِي ، وَيُنَجِّدُهُ عَلَى الْأَضْدَادِ
وَالْأَعَادِي — : لَكَانَ أَصَاحَ لَهُ فِي دِينِهِ وَدُنْيَاهُ ، وَأَعُوذَ عَلَيْهِ فِي بَدَنِهِ وَعُقْبَاهُ .
لَا تَصْطَنِعْ ^(١) مَنْ خَانَهُ الْأَصْلُ ، وَلَا تَسْتَنْصَحْ مَنْ فَاتَهُ الْعَقْلُ ، لِأَنَّ مَنْ
لَا أَصْلَ لَهُ يَفْشُ مِنْ حَيْثُ يَنْصَحُ ، وَمَنْ لَا عَقْلَ لَهُ يُفْسِدُ مِنْ حَيْثُ يُصْلِحُ ،
وَذَلِكَ مِمَّا يَعْزُ تَوَقُّيَهُ ، وَيَقُوتُ تَدَارِكُهُ وَتَلَافِيهِ .

وَإِذَا وَلَّيْتَ قَوْلَ الْمَلِكِ الَّذِي يُحْسِنُ كِفَايَتَهُ غِنَاؤُهُ ^(٢) ، وَيُجَمِّلُ رِعَايَتَهُ
وَفَاؤُهُ ، وَيَعْلَمُ بَوَاطِنَ الْأُمُورِ وَظَوَاهِرَهَا ، وَيَعْرِفُ مَوَارِدَ الْأَعْمَالِ وَمَصَادِرَهَا .
فَالْوَلَاةُ أَرْكَانُ الْمُلْكِ ، وَخَزَنَانُ الْمُلْكِ ، وَحِصُونُ الدَّوْلَةِ ، وَعُيُونُ الدَّعْوَةِ ،
وَبِهِمْ تَسْتَقِيمُ الْأَعْمَالُ ، وَتَجْتَمِعُ الْأَمْوَالُ ، وَيَقْوَى ^(٣) السُّلْطَانُ ، وَتَعْمُرُ الْبُلْدَانُ .
فَإِنْ اسْتَقَامُوا اسْتَقَامَتِ الْأُمُورُ ، وَإِنْ اضْطَرَبُوا اضْطَرَبَ الْجُمْهُورُ .

وَأَمَّا مَنْ يَتَّصِلُ بِنَفْسِكَ ، أَوْ يَجِبُ حَقُّهُ عَلَيْكَ — : فَأَدِّمْ لَهُ بِشْرَكَ
وَإِقْبَالَكَ ، وَأَفِضْ عَلَيْهِ بَرِّكَ وَإِفْضَالَكَ . فَتَكُونُ قَدْ قَضَيْتَ وَاجِبَهُ ، وَأَمِنْتَ
جَانِبَهُ ، وَوَلَّيْتَ الْعَمَلَ مَنْ يُقِيمُ مِثْلَهُ ، وَيُزِيلُ خِلَالَهُ ، وَيَجْنِيكَ ثَمَارَهُ ،
وَيَكْفِيكَ انْتِشَارَهُ .

وَقَالُوا : الْأُمُورُ الَّتِي يَشْرَفُ ^(٤) بِهَا الْمَلِكُ ثَلَاثَةٌ : سَنُ السُّنَنِ الْجَمِيلَةِ ،

(١) فِي الْأَصْلِ : يَصْطَنِعُ ، بِالْيَاءِ وَهُوَ تَحْرِيفٌ (٢) النَّفَى - غَى الْمَالِ - بِكَسْرِ الْفَيْنِ وَبِالْقَصْرِ ،

وَقَدْ يَمْدُ فَتَنْجَحُ الْفَيْنُ أَوْ تَكْسَرُ ، كَمَا فِي كِتَابِ اللَّغَةِ . (٣) فِي الْأَصْلِ : وَتَقْوَى ، وَهُوَ خَطَأٌ وَاضِحٌ

(٤) فِي الْأَصْلِ : تَشْرَفُ ، وَضَبْتُ بِتَشْدِيدِ الرَّاءِ الْمَفْتُوحَةِ ، وَهُوَ خَطَأٌ

وَفَتْحُ الْفُتُوحِ الْمَذْكُورَةِ ، وَعِمَارَةُ الْبُلْدَانِ الْمُعْطَلَةِ .

العمو احتمال الذنب الذي لا يكون عن عمد ، ولا يقصد بحد ، ولا ينقض سنة ، ولا يؤلّد جرأة . فأما الذنب الذي يرتكب عمداً ، ويوجب جرأة^(١) : - فاحتمال له ترخيص في الذنوب ، والتجاوز عنه إبطال للحدود ، وذلك مما لا تحتمله السياسة ، ولا تطلقه الشريعة . فلا يكونن عفوك وتجاوزك وحملك وإغضاؤك سبباً للجرأة عليك ، وعلة للإساءة إليك . فإن الناس رجلان : عاقلٌ يكتفي بالعدل والتأنيب ، وجاهلٌ يخرج إلى الضرب والتأديب ، فمن عفا عمن^(٢) يستوجب العقوبة ، كمن عاقب من يستوجب المشوبة .

إذا عقدت فأحكم ، وإذا دبرت فأبرم ، وإذا قلت فاصدق ، وإذا فعلت فارتق . ولا تستكف إلا الكفاة النصحاء ، ولا تستبطن إلا الثقات الأمانة . وإذا استسكفتهم شغلاً ، أو وليتهم أمراً : فأحسن الثقة بهم ، وأكد الحجة عليهم ، ولا تهمهم فيه ، ولا تعارضهم في توليه ، ما لم يعدلوا^(٣) عن نصح وأمانة ، ولم يقصروا عن ضبط وكفاية . فإن رأيت منهم عذراً^(٤) ، أو تبينت منهم عجزاً - فاستبدل بهم ، واستوف مالك عليهم ، ولا تقلد منهم أحداً ، ولا تعتمد عليهم أبداً . فمن عارض مع الاستقلال والأمانة ، قبض كفاته وعماله . ومن قلّد مع العجز والخيانة ، ضيع ماله وأعماله .

تَجَرَّعَ مِنْ عَدُوِّكَ الْغُصَّةَ ، إِلَى أَنْ تَجِدَ الْفُرْصَةَ ، فَإِذَا وَجَدْتَهَا فَانْتَهَزْهَا قَبْلَ

(١) يقال : جرؤ يجرؤ جرأة - بضم الجيم وإسكان الراء وفتح الميمزة من غير مد ، وجرأة - بالمد وفتح الجيم (٢) رسمت في الأصل « عن من » ، (٣) بالبدال المهملة ، وكتب في الأصل بالمعجمة وهو خطأ . (٤) كذا ضبط بالأصل ، ولو كان « غدرا » ، بالنين المعجمة والبدال المهملة - : لكان أقرب وأحسن .

أَنْ يَفُوتَكَ الدَّرَكُ ، أَوْ يَمِينَهُ الْفَلَكَ ، فَإِنَّ الدُّنْيَا دُولٌ تَقْلِبُهَا الْأَقْدَارُ ، وَيَهْدِمُهَا^(١)
الْلَّيْلُ وَالنَّهَارُ .

تَفَقَّدَ أَمْرَ عَدُوِّكَ قَبْلَ أَنْ يَمْتَدَّ بَاعُهُ ، وَيَطُولَ ذِرَاعُهُ ، وَتَكْثُرُ شِكَايَتُهُ^(٢) ،
وَتَشْتَدُّ شَوْكَتُهُ . وَعَالِجُهُ قَبْلَ أَنْ يَفْضُلَ^(٣) دَاوُوهُ ، وَيَصْعُبُ دَوَاؤُهُ . فَكُلُّ
أَمْرٍ لَا يَدَاوِي قَبْلَ أَنْ يَفْضُلَ^(٤) ، وَلَا يُدَبِّرُ قَبْلَ أَنْ يَسْتَفْجِلَ — : يَعْجِزُ
عَنْهُ مُدَاوِيهِ ، وَيَصْعُبُ تَدَارُكُهُ وَتَلَاْفِيهِ . وَلَا تَشْعَلْ نَفْسَكَ بِإِصْلَاحِ مَا بَعْدَ
عَنْكَ ، حَتَّى تَفْرُغَ مِنْ إِصْلَاحِ مَا قَرُبَ مِنْكَ .

اعْلَمْ أَنَّ السَّعَايَةَ نَارٌ ، وَقَبُولَهَا وَالْعَمَلَ بِهَا دَنَاءَةٌ ، وَالثَّقَّةَ بِأَهْلِهَا غِبَاوَةٌ . لِأَنَّ
الَّذِي يَحْمِلُ السَّاعِيَ عَلَى سَعَايَتِهِ قَلْعٌ وَرِعٌ ، أَوْ شِدَّةٌ طَمَعٌ ، أَوْ لُحْمٌ طَبِيعٌ ، أَوْ طَلَبٌ
نَمْعٌ . فَأَعْرِضْ عَنِ السَّعَايَةِ ، وَعُدْهُمْ مِنْ جُمْلَةِ الْعُدَاةِ ، لِأَنَّهُمْ يَفْسُدُونَ دِينَكَ ،
وَيَزِيلُونَ يَقِيْنَكَ ، وَيَنْقُضُونَ عَهْدَكَ وَنَيْتَكَ ، وَيُخْنِقُونَ خَدَمَكَ^(٥) وَرَعِيَّتَكَ ،
وَيَحْمِلُونَكَ عَلَى اكْتِسَابِ الْآثَامِ ، وَيَعْرِضُونَكَ لِاجْتِلَابِ الْمَلَامِ .

وَأَعْتَمِدْ فِي أَعْمَالِكَ عَلَى أَهْلِ الْمُرُوَّةِ ، وَفِي قِتَالِكَ عَلَى أَهْلِ الْحِمِيَّةِ ، وَلَا تَبَاشِرْ
الْحَرْبَ بِنَفْسِكَ ، فَإِنَّكَ لَا تَخْلُو فِي ذَلِكَ مِنْ مُلْكٍ تُخَاطِرُ بِهِ ، أَوْ هَلَكٍ تُبَادِرُ إِلَيْهِ .
وَلْتَكُنْ مَشَاوِرُكَ بِاللَّيْلِ ، فَإِنَّهُ أَجْمَعُ لِلْفَسْكِ ، وَأَعْوَنُ عَلَى الذِّكْرِ ، ثُمَّ
شَاوِرْ فِي أَمْرِكَ مَنْ تَشَقُّ بِعَقْلِهِ وَوُدَّهُ .

(١) فِي الْأَصْلِ « وَتَهْدِمُهَا » ، بِالتَّاءِ ، وَهُوَ خَطَأٌ (٢) الشُّكَاةُ - بِكسر الشين المعجمة : السِّلَاحُ .

(٣) كَتَبَ فِي الْمَوْضِعَيْنِ فِي الْأَصْلِ « يَعْطُلُ » بِالظَّاءِ الْمُجْمَعَةِ . وَلَمَّا عَلِيَ لَفْظُ مَنْ يَقْلِبُ الْعَادَاءَ ظَاهِرًا مُطْلَقًا -
فِيمَا عَدَا الْقُرْآنَ . وَانْظُرِ الْمَزْهَرَ لِلْسِّيُوطِيِّ (ج ١ ص ٢٦٧ - ٢٦٨ طَبْعَةٌ بِبُلَاق) (٤) فِي الْأَصْلِ
« خَدَكَ » ، وَهُوَ خَطَأٌ ، بَلْ لَا مَعْنَى لَهُ .

أَيُّ مُلْكٍ أَحْسَنَ إِلَى كُفَاتِهِ وَأَعْوَانِهِ ، اسْتَظْهَرَ لِمُلْكِهِ وَسُلْطَانِهِ . وَأَيُّ مُلْكٍ
عَدَلَ فِي حُكْمِهِ وَقَضِيَّتِهِ ، اسْتَغْنَى عَنْ جُنْدِهِ وَرَعِيَّتِهِ . وَأَيُّ مُلْكٍ نَفَذَ فِي مُلْكِهِ
حُكْمُ النِّسَاءِ ، نَفَذَ فِي دَوْلَتِهِ حُكْمُ الْأَعْدَاءِ . وَأَيُّ مُلْكٍ مَلَكَتْهُ حَاشِيَتُهُ وَأَصْحَابُهُ ،
اضْطَرَبَتْ عَلَيْهِ أُمُورُهُ وَأَنْشَابُهُ . وَأَيُّ مُلْكٍ عَمِيَ عَنِ سِيَاسَةِ دَارِهِ وَدَانِيَتِهِ ،
عَمِيَ عَنِ سِيَاسَةِ أَقْطَارِهِ وَقَاصِيَتِهِ . وَأَيُّ مُلْكٍ خَفَّتْ وَطْأَتُهُ عَلَى أَهْلِ الْفَسَادِ ،
ثَقُلَتْ عَلَيْهِ وَطْأَةُ الْأَعْدَاءِ وَالْأَضْدَادِ .

أَرْبَعَةٌ لَا يَزُولُ مَعَهَا مُلْكٌ : حِفْظُ الدِّينِ . وَاسْتِكْفَاءُ الْأَمِينِ . وَتَقْدِيمُ
الْحَزْمِ . وَإِنْضَاءُ الْعَزْمِ .
وَأَرْبَعَةٌ لَا يَثْبُتُ مَعَهَا مُلْكٌ : غَشُّ الْوَزِيرِ . وَسُوءُ التَّدْبِيرِ . وَخُبْنُ النِّيَّةِ .
وِظْلُمُ الرَّعِيَّةِ .

أَرْبَعَةٌ تُولَدُ الْمَحَبَّةُ : حُسْنُ الْبَشْرِ . وَبَذْلُ الْبِرِّ . وَقَصْدُ الْوِفَاقِ .
وَتَرْكُ النَّفَاقِ .

أَرْبَعَةٌ مِنْ عِلَامَاتِ الْكَرَمِ : بَذْلُ النَّدَى . وَكَفُّ الْأَذَى . وَتَعْجِيلُ
الْمَشُوبَةِ . وَتَأْخِيرُ الْعُقُوبَةِ .

أَرْبَعَةٌ يَزُولَنَّ بِأَرْبَعَةٍ : النِّعْمَةُ بِالْكَفْرَانِ . وَالْقُدْرَةُ بِالْعُدْوَانِ . وَالِدَوْلَةُ
بِالْإِغْفَالِ . وَالْحِظْوَةُ ^(١) بِالْإِدْلَالِ .

أَرْبَعَةٌ تُدَلُّ عَلَى صِحَّةِ الرَّأْيِ : طَوْلُ الْفِكْرِ . وَحِفْظُ السِّرِّ . وَفِرَاطُ الْأَجْتِهَادِ .
وَتَرْكُ الْأُسْتِمْدَادِ .

أَرْبَعَةٌ تُوصَلُ إِلَى أَرْبَعَةٍ : الصَّبْرُ إِلَى الْمَحْبُوبِ . وَالْجِدُّ إِلَى الْمَطْلُوبِ .

(١) بكسر الحاء وبضمة اللتان .

والزهدُ إلى التَّقَى . والقناعةُ إلى الغنى .

أربعةٌ لا تستغني عن أربعة : الرعيةُ عن السياسية ، والجيشُ عن القادة .
والرأيُ عن الاستشارة . والعزمُ عن الاستخارة .

وَمَنْ أَمِنَ المَكائِدَ ، لَقِيَ الشَّدَائِدَ . وَمَنْ أَمِنَ المَكْرَ ، لَقِيَ الشَّرَّ .
لا تَقْطَعْ قَرِيبًا وَإِنْ كَفَرَ . ولا تَأْمِنْ عَدُوًّا وَإِنْ شَكَرَ .
ضَعْفُ ^(١) النَّظَرِ يُورِثُ العِثَارَ ، وَضَعْفُ الرَّأْيِ يُورِثُ الدَّمَارَ .

قال معاويةُ بنُ أبي سفيانَ لِمَعْصَمَةَ بنِ صُوحَانَ : صِفْ لِي عُمَرَ بنَ
الْحَطَّابِ ؟ فقال : كان عالماً بَرِيعَةً ، عادلاً في قَضِيَّتِهِ ، عارياً من الكِبَرِ ،
قبولاً للْعُدْرِ ، سهلاً للحِجَابِ ، مَصُونَ البابِ ، مُتَحَرِّياً للصَّوابِ ، رَفِيقًا
بالضَّعِيفِ ، غَيْرَ مُحَابٍ للقَرِيبِ ، ولا جَافٍ للغَرِيبِ .

دَخَلَ حَكِيمٌ عَلَى بَعْضِ المُلُوكِ ، فقال له : مَا أَقْدَمَكَ ؟ قال : حَوَادِثُ
الدَّهْرِ ، وَخِذْلَانُ الصَّبْرِ . قال : فَمِنْدَنَا دَرَكٌ ما قَصَدْتَ له ، فَأَمِدْنَا شَيْئًا .
قال : اذْ كُرْ حَسَرَاتِ التَّغْرِيطِ تَلَدَّ ^(٢) الحَزْمُ ، وَالْحَظُّ مَصَارِعَ الهَزْلِ تُؤَثِّرُ
الجِدَّ ، وَأَلْقَى خَطَرَاتِ الهَوَى تَذْ كُرْ عَوَاقِبَهَا . إِنَّ الدَّهْرَ قَدْ نَبَّهَكَ مِنْ
رَقْدَتِكَ ، وَأَظْهَرَ لَكَ ما كانَ أُسْتَتَرَ عَنْكَ ، فَلَا حِينَ ^(٣) أَحِينَ مِنْ سَلَامَةٍ
مَعَ تَضْيِيعٍ ، ولا عَدُوًّا أَقْتُلُ ^(٤) مِنْ أَمْنِ الاغْتِرَارِ ، ولا تَخْذُلَ أَخْذَلُ مِنْ

(١) الضعف : بضم الضاد وفتحها لفتان ، وردت بهما القراءات الصحيحة في القرآن .

(٢) في الاصل : بلد ، وهو خطأ ، و : لد ، يتمدى بالياء . يقال : لذ به ، ويتمدى بنفسه ، يقال :
لذت الشيء . بكسر الدال ، أى وجدته لذيداً (٣) الحين - بفتح الحاء المهملة - : الملاك .

(٤) في الاصل : اقبل ، بالياء . وهو خطأ ، والجملة بكل حال غير واضحة ، ولو كانت : ولا عدو
أقتله من أمن مع اغترار ، لكان معناها جيداً .

رأيي ينتجته قدره (١).

قال الحكيم : إذا استبدَّ الملكُ برأيه عميت عليه المرآة .
قال الحكيم : الحازمُ فيما أشكلَ عليه من الرأيِ ينلُ الذي أضلَّ جوهرة
تجمع ماحولَ منقطعها من التراب فتخلُّه حتى وجدها . كذلك الحازمُ يجمعُ
أصنافَ الرأيِ في الأمرِ المُشكِلي ثم يخلصُه ويُستقِطُ بعضه حتى يحصلَ منه
الرأيُ الخالصُ .

وذلك في كتاب الله عز وجل قوله سبحانه (وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ ،
فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ [آل عمران ١٥٩]) .

قال أبو الحسن عليُّ بنُ محمد الصَّغَانِي في كتاب « الفرائد والقلائد » (٢)
في الاستعانة على حسنِ السياسة : آفةُ الملوكِ سوءُ السيرة . وآفةُ الوزراءِ خبثُ
السريرة . وآفةُ الجندِ مخالفةُ القادة . وآفةُ الرعيةِ مخالفةُ الطاعة . وآفةُ
الزعماءِ صنْفُ السياسة . وآفةُ العلماءِ حبُّ الرئاسة . وآفةُ القضاةِ شدةُ
الطمع . وآفةُ المدَّولِ قلةُ الورع . وآفةُ العدلِ ميلُ الولاية . وآفةُ الملكِ
تضادُّ (٣) الحُكْماءِ . وآفةُ الحربِ إضاعةُ الحزمِ . وآفةُ القويِّ استضعافُ الخضمِ .
وقال : الحزمُ أسدُّ (٤) الآراءِ ، والغفلةُ أضرُّ الأعداءِ . ومن قعدَ عن حيلته
أقامتهُ الشدائدُ ، ومن نامَ عن عدوهُ أنهتتهُ (٥) المكائدُ . ومن سالمَ الناسَ

(١) كذا رسمت بالاصل « ينتجته » ، ولا معنى لها ، وهي خطأ واضح ، وقد حاولت أنا وإخى السيد محمود محمد شاكر أن نجد تصحيحاً أو تحريفاً لهذا الرسم ينفع مع المعنى ، أو نجد هذه الجملة في كتب أخرى - فلم نصل فيها إلى شيء . ولعل غيرنا واجدها . (٢) لم أجِد لهذا الكتاب ولا لمؤلفه ذكراً في شيء مما بين يديّ من المراجع . (٣) أصلها ، تضاد ، بالادغام ، وفك الادغام لغة معروفة (٤) في الاصل ، اسد ، بالشين المعجمة ، والمهمة أصح وأجود . (٥) في الاصل ، أنهتته ، بتقديم اللام على الباء ، وهو خطأ .

سَلِمَ ، وَمَنْ قَدَّمَ الْحَزْمَ غَمًّا . وَمَنْ لَزِمَ الْحِلْمَ لَمْ يَقْدَمِ السَّلْمَ . وَمَنْ ضَعَفَ رَأْيَهُ قَوِيَّ ضِدِّهِ ، وَمَنْ سَاءَ تَدْيِيرُهُ أَهْلَكَهُ جِدُّهُ ^(١) . وَالْفِرَّةُ ^(٢) ثَمَرَةُ الْجَهْلِ ، وَالتَّجَرُّبَةُ مِرْآةُ الْعَقْلِ . وَالصَّبْرُ عَلَى الْفُصَّةِ ، يُؤَدِّي ^(٣) إِلَى الْفُرْصَةِ . وَمَنْ اسْتَرَشَدَ غَوِيًّا ضَلَّ ، وَمَنْ اسْتَنْجَدَ ضَعِيفًا ذَلَّ . وَمَنْ ضَلَّ مُشِيرُهُ قَلَّ نَصِيرُهُ . وَالْأَنَاءُ حُسْنٌ ، وَالتَّوَدُّدُ يُمْنٌ . مَنْ نَامَ عَنْ نُصْرَةِ وَلِيِّهِ ، انْتَبَهَ بِوَطْأَةِ ^(٤) عَدُوِّهِ . وَمَنْ دَامَ كَسَلُهُ ، خَابَ أَمَلُهُ . وَالْعَجُولُ مُخْطِئٌ ، وَإِنْ مَلَكَ ، وَالْمُتَثَبُّ مُصِيبٌ ، وَإِنْ هَلَكَ . وَمَنْ بَانَ عَجْزُهُ ، زَالَ عِزُّهُ . وَمَنْ اسْتَبَدَّ بِرَأْيِهِ ، خَفَّتْ وَطْأَتُهُ عَلَى أَعْدَائِهِ . وَعِلَّةُ الْأَمْنِ ، سَوْءُ الظَّنِّ . وَمِنْ أَمَارَةِ الْخِذْلَانِ ، مُعَادَاةُ الْإِخْوَانِ . وَمِنْ عِلَامَاتِ الْإِقْبَالِ ، اصْطِنَاعُ الرِّجَالِ . وَمَنْ كَثُرَتْ مَخَافَتُهُ ، قَلَّتْ آفَتُهُ . وَمَنْ طَلَبَ الرِّيَاسَةَ ، أَحْسَنَ السِّيَاسَةَ . وَأَسْتَفْسَادُ الصَّدِيقِ ، مِنْ عَدَمِ التَّوْفِيقِ . وَالرَّفْقُ مِفْتَاحُ الرِّزْقِ . وَمَنْ نَظَرَ فِي الْعَوَاقِبِ ، سَلِمَ مِنَ النِّوَائِبِ . وَفَضِيلَةُ السُّلْطَانِ ، عِمَارَةُ الْبُلْدَانِ .

مَنْ اسْتَحْلَى مُعَادَاةَ الرِّجَالِ ، اسْتَمَرَّ مِلَافَةُ الْقِتَالِ . وَمَنْ فَعَلَ مَا شَاءَ ، لَقِيَ مَاسَاءً . مَنْ خَانَهُ الْوَزِيرُ ، فَاتَهُ التَّدْيِيرُ . مَنْ كَتَمَ سِرَّهُ ، أَحْكَمَ أَمْرَهُ . وَمَنْ كَثُرَ اعْتِبَارُهُ ، قَلَّ عِثَارُهُ ، وَمَنْ عَمِلَ بِالزَّأْيِ اعْتَلى مَنَارُهُ . وَمِنْ أَحْكَمِ التَّجَارِبِ ، أَحْمَدُ ^(٥) الْعَوَاقِبِ . وَمِنْ أَمَارَاتِ الْجِدِّ حُسْنُ الْجِدِّ ^(٦) . وَزَوَالُ الدُّوَلِ ،

(١) ضبط في الأصل بفتح الجيم ، والصواب كسرهما ، بمعنى الاجتهاد (٢) بكسر الفين المعجمة ، بمعنى الغتزار ، وضبط في الأصل بضمها ، وهو خطأ . (٣) في الأصل « نودي » ولا معنى لها هنا (٤) رسم في الأصل « بوطية » (٥) أى وجد العواقب حميدة ، يقال : « أتيت موضع كذا فأحمدته ، أى صادفته محموداً موافقاً » و « أحمد الأرض » صادفها حميدة . (٦) الجِدُّ : الأول بفتح الجيم بمعنى البخت والحظوة ، والثانية بكسرهما بمعنى الاجتهاد .

باصطناع السُّنل^(١) . القليلُ مع التدبُّير ، أبقى من الكثير مع التبذير . عزيمةُ الصبر ، تُطْفِئُ نارَ الشرِّ ، فإن الصبرَ طَى ما نكرهه وتحتويه ، يُؤَدِّيكَ إلى ماتحبه وتشميه . مَنْ وَرِثَ بِإِحْسَانِكَ ، أَشْفَقَ عَلَى سُلْطَانِكَ .

إذا أَسْتَشِرْتَ الجاهلَ ، اخْتَارَكَ الباطل . وَهَنْ أَغْتَرَّ بِحَالِهِ ، قَصَرَ فِي احْتِيَالِهِ . وَمَنْ أَغْتَرَّ بِمُسْلَمَةِ الزَّمَنِ ، عَثَرَ بِمُضَادَّةِ الْحَيِّ . وَمَنْ أَقْتَحَمَ الْأُمُورَ ، لَقِيَ الْمَحْذُورَ . وَمَنْ تَرَكَ مَا يَنْبَغِيهِ ، أَمْتَحَنَ بِمَا لَا يَنْبَغِيهِ^(٢) . وَمَنْ اسْتَعَانَ بِذَوِي الْعُقُولِ ، فَازَ بِدِرَكِ الْمَأْمُولِ . وَمَنْ اسْتَشَارَ ذَوِي الْأَلْبَابِ ، سَلَكَ سَبِيلَ الصَّوَابِ . وَمَنْ ضَيَّعَ أَمْرَهُ ضَيَّعَ كُلَّ أَمْرٍ ، وَمَنْ جَهِلَ قَدْرَهُ جَهِلَ كُلَّ قَدْرٍ . وَالْحَاظِمُ مَنْ حَفِظَ مَا فِي يَدِهِ ، وَلَمْ يُؤَخِّرْ شُعْلَ يَوْمِهِ إِلَى غَدِهِ . وَمَنْ طَابَ مَا لَا يَكُونُ طَالَبَهُ تَعَبُهُ ، وَمَنْ فَعَلَ مَا لَا يَجُوزُ كَانَ فِيهِ عَطْبُهُ . لَا تَتَّقِ بِالصَّدِيقِ قَبْلَ الْخَبِيرَةِ ، وَلَا تُوقِعْ بِالْعَدُوِّ قَبْلَ الْقُدْرَةِ . وَإِذَا أَشْكَلَتْ عَلَيْكَ الْأُمُورُ ، وَتَغَيَّرَ عَلَيْكَ الْجُمْهُورُ — : فَارْجِعْ إِلَى رَأْيِ الْعُقَلَاءِ ، وَأَفْزَعْ إِلَى اسْتِشَارَةِ النُّصَحَاءِ ، وَلَا تَأْتَفْ مِنَ الْاسْتِشْرَادِ ، وَلَا تَسْتَكْفِ مِنَ الْاسْتِمْدَادِ ، فَلَنْ^(٣) تَسْأَلَ وَتَسَلَّمَ ، خَيْرٌ مِنْ أَنْ تَسْتَبِدَّ وَتَنْدَمَ . وَمَنْ نَصَحَكَ فَلَا تَسْتَبِدْ بِهِ ، وَمَنْ وَعَظَكَ فَلَا تَسْتَوْحِشْ مِنْهُ ، فَمَنْ نَصَحَكَ أَحْسَنَ إِلَيْكَ ، وَمَنْ وَعَظَكَ أَشْفَقَ عَلَيْكَ .

وَأَعْلَمْ أَنَّ الْأَيْدِيَ بِأَصَابِعِهَا ، وَالْمُلُوكَ بِضَنَائِمِهَا ، فَلَا يَفْرُكُ كِبَرُ الْجِسْمِ ، مَنْ صَغُرَ فِي الْمَعْرِفَةِ وَالْعِلْمِ ، وَلَا طَوَّلُ الْقَامَةِ ، مَنْ قَصُرَ فِي السَّكِينَةِ وَالْإِسْتِقَامَةِ ، فَإِنَّ الدُّرَّةَ عَلَى صِغَرِهَا — : أَعْوَدُ مِنَ الصَّخْرَةِ عَلَى كِبَرِهَا .

(١) انظر (ص ٦٠) (٢) ضبط في الأصل بضم الياء وهو خطأ . (٣) رسم في الأصل « فلن » .

وَأَعْلَمُ أَنْ سَبَبَ هَلَاكِ الْمُلُوكِ وَالْمَالِكِ أَطْرَاحُ ذَوِي الْفَضَائِلِ ، وَاصْطِنَاعُ
ذَوِي الْوَسَائِلِ ، وَالِاسْتِخْوَانُ بِمِطْلَةِ النَّاصِحِ ، وَالِاغْتِرَارُ بِتَرْكِ الْمَادِحِ .
وَأَعْلَمُ أَنَّ عَمَالَ الْوَلَاةِ بِمَنْزِلَةِ سِلَاحِهِمْ فِي الْقِتَالِ ، وَسَهَامِهِمْ فِي النَّضَالِ .
وَمَنْ وَلِيَ الْمُلْكَ بِلَا كُفَاةٍ ، كَمَنْ لَقِيَ الْحَرْبَ بِلَا حِمَاةٍ . وَمَا يُدِيمُ لَكَ نُصْحَهُمْ
وَوَفَاءَهُمْ ، وَيَحْفَظُ عَلَيْكَ وَدَّعَهُمْ وَوَلَاءَهُمْ : قَلَّةُ الطَّمَعِ فِيهِمْ ، وَحَسَنُ الْمَقَابَلَةِ لِسَاعِيهِمْ .
وَأَعْلَمُ أَنَّكَ إِنْ طَمِعْتَ مِنْهُمْ فِي ذَرَّةٍ ، طَمِعُوا مِنْكَ فِي بُدْرَةٍ ، وَإِنْ ارْتَبَعْتَ
مِنْ رِفْقِهِمْ ^(١) دِينَارًا ، اقْتَطَعُوا مِنْ مُلْكِكَ قَنْطَارًا ، ثُمَّ أَشَاهُوا الْقَوْلَ فِيكَ ،
وَأَنكَرُوا بَيْضَ صَنَائِمِكَ وَأَيَادِيكَ . وَإِذَا اصْطَنَعْتَ فَاصْطَنَعُ مَنْ يَنْزِعُ إِلَى أَصْلِ
وَأُبُوَّةٍ ، وَيَرْجِعُ إِلَى عَقْلِ وَمُرُوءَةٍ ، فَإِنْ الْأَصْلُ وَالْأُبُوَّةُ تَمْنَعَانِهِ مِنَ الْغَدْرِ
وَالْخِيَانَةِ ، وَالْعَقْلُ وَالْمُرُوءَةُ يَبْعَثَانِهِ عَلَى الْوَفَاءِ وَالْأَمَانَةِ ، فَإِنْ كُلُّ فَرْعٍ يَرْجِعُ إِلَى
أَصْلِهِ ، وَكُلُّ شَيْءٍ يَعُودُ إِلَى طَبْعِهِ .

وَقَالَتِ الْحِكْمَاءُ : الْمَلِكُ كَالْبَحْرِ الْأَعْظَمِ : تَسْتَمِدُّ مِنْهُ الْأَنْهَارُ الصَّغَارُ ، فَإِنْ
كَانَ عَذْبًا عَذُبَتْ ، وَإِنْ كَانَ مِلْحًا مَلَحَتْ .

وَقَالُوا : مَهْمَا كَانَ فِي الْمَلِكِ فَانَهُ لَا يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ فِيهِ خَمْسُ خِصَالٍ :
لَا يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ كَذَّابًا ، فَإِنَّهُ إِذَا كَانَ كَذَّابًا فَوَعْدُ خَيْرًا لَمْ يُرْجَ ، أَوْ تَوَعَّدَ
بِشَرٍّ لَمْ يُخَفْ . وَلَا يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ بَخِيلًا ، فَإِنَّهُ إِذَا كَانَ بَخِيلًا لَمْ يُنَاصِحْهُ أَحَدٌ ،
وَلَا تَصْلُحُ الْوَلَايَةُ إِلَّا بِالنَّاصِحَةِ . وَلَا يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ حَدِيدًا ، فَإِنَّهُ إِنْ كَانَ
حَدِيدًا — مَعَ الْقَدْرِ ^(٢) — هَلَكَتِ الرِّعْيَةُ . وَلَا يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ حَسُودًا ، فَإِنَّهُ

(١) الرِّفْقُ - بِكسر الراء وإسكان الفاء — هو : مَا ارْتَفَقَتْ وَانْفَقَتْ بِهِ ، كَالرِّفْقِ : بِكسر الهم

مَعَ فَتْحِ الْفَاءِ ، أَوْ بَفَتْحِ الهم مَعَ كسر الْفَاءِ ، أَوْ مَعَ فَتْحِهَا هَلَاكُ ثَلَاثَ . (٢) يَجُوزُ فِي الْعَالِ

الْحُرُوكَاتِ الثَّلَاثَ ، وَمَعْنَاهَا الْقُدْرَةُ ، كَمَا فِي اللِّسَانِ وَالْقَامُوسِ .

إن كان حسوداً لم يُشَرِّفْ أحداً ، ولا يصلحُ الناسُ إلا على أشرافهم . ولا ينبغي أن يكون جباناً ، فإنه إن كان جباناً اجترأ^(١) عليه عدوّه ، وضاعتْ ثُغُورُهُ .
وقالوا : لا ينبغي للملك أن يكون جائراً ، ومنْ عنده يُلْتَمَسُ العَدْلُ .
ولا سفيهاً ، ومنْ عنده يُلْتَمَسُ الحِلْمُ . ولا غَضُوباً ، لأنَّ القَذَرَةَ مِنْ وراء حاجته . ولا كَذُوباً ، لأنه ليس يَقْدِرُ أَحَدٌ على استكراهه على مالا يريد .
ولا حقوداً ، لأنَّ قَذَرُهُ قَدْ جَلَّ عن المِكَافَأَةِ .

وقالوا : أفضلُ الملوك مَنْ بقي بالعدل ذكره ، واستملى منه مَنْ يأتي بعده .
وقالوا : مَنْ مَلَكَ فقد استوفى مِنْ رعاياه وشريعته أُجْرَتَهُ^(٢) ، وهو التَّمَلُّكُ ، وبقي عليه ما يجبُ لها من الخدمة ، وهو إقامةُ السننِ والدينِ ، والعدلُ على الرعية ، ومنعُ مَنْ قَوِيَ فيها عمن ضُفِّ منها .

أيُّ^(٣) مَلِكٍ أحسنَ إلى كُفَاتِهِ وأَعْوَانِهِ ، استَظْهَرَ لِلْمَلِكِ وَسَلْطَانِهِ .
وإذا عدلَ في حُكْمِهِ وقَضِيَّتِهِ ، استغنى عن جُنْدِهِ ورَعِيَّتِهِ . وأيُّ مَلِكٍ نَفَذَ في مُلْكِهِ حُكْمَ النِّسَاءِ ، نفذَ في دَوْلَتِهِ حُكْمَ الأعداءِ . وأيُّ مَلِكٍ مَلَكَتَهُ حاشيتهُ وأصحابه ، اضطربتْ عليه أمورُهُ وأسبابُهُ . وأيُّ مَلِكٍ خَفَّتْ وِطَانَتُهُ على أهلِ الفسادِ ، ثَقُلَتْ عليه وِطَاءَةُ الأعداءِ والأضدادِ^(٤) .

إذا بُنِيَ المَلِكُ على قواعدِ العَدْلِ ، ودَعَا المِثْلُ ، وحُصِّنَ بدوامِ الشُّكْرِ ،

(١) رسم في الأصل . اجترأ ، وهو جائز بتسهيل الهمزة . (٢) ضبط في الأصل بضم التاء ،

وهو لحن . (٣) ضبط في الأصل بفتح الياء ، وهو لحن . (٤) تقدمت هذه القطعة في

وَحُرْمَ بِأَعْمَالِ الْبِرِّ - : نَصَرَ اللَّهُ وَالْيَهُ ، وَخَذَلَ مُعَادِيَهُ ، وَعَضَدَهُ بِالْقَدَرِ ،
وَسَلَّمَهُ مَعَ الْغَيْرِ .

وقالت الحكماء : السلطان خليفة الله في أرضه ، والحاكم في حدود دينه
وفرضه ، قد خصه الله تعالى بإحسانه ، وأشرّكه في سلطانه ، ونذبه لرعاية
خلقه ، ونصبه لنصرة حقه ، فإن أطاعه في أوامره ونواهيه تكفل نصره ^(١) ،
وإن عصاه فيهما وكله إلى نفسه .

ويجب على السلطان أن لا يُلحَّح في تضييع حق ذي الحق ، ووضع
منزلة ذي المروءة ، وأن يستدرك رأيه في صلاح ذلك ، ولا يفرّقه أن يرى
من صاحبه - المفعول ذلك به - رضى . فإن الناس في ذلك رجلان : رجل
أصل طباعه الشراسة ، فهو كالحية التي لو وطئها الواطئ فلم تلدغه - لم يكن
جديراً أن يفرّقه ذلك منها فيعود لوطنها ثانية . ورجل أصل طباعه السهولة ،
فهو كالصندل البارد الذي إذا فُرِط في حركه عماد حاراً ^(٢) مؤذياً .

وقالوا : قلوب الرعية خزانة ملكها ^(٣) ، فما استودعها من شيء فليعلم
أنه فيها . وإنما سلطان الملك على الأجساد دون القلوب ، فإن غلب الناس على
ذات أيديهم فلن يقدر أن يعلبهم على قلوبهم .

وقالت الحكماء : عمود الدنيا وصلاح الدين : في مملكة عادلة ، وسلطان
ورع قوي ، ورعية طائعة .

قلت : أذكرني قول الحكيم : « إنما سلطان الملك على الأجساد دون

(١) كذا في الأصل : والمتعوض عليه ، تكفل بكذا ، فاما أن يكون ما هنا على حذف الحافض ،

أو يكون الفعل مبنيًا بمعنى فعل آخر نحو كفّل ، أو ضمن ، . (٢) في الأصل : حراً .

(٣) ضبط في الأصل بضم الميم ، وفتحها أنسب للمعنى والسياق .

القلوب « أُمراً شَهِدَتْهُ بِمَصْرَ في سنةٍ سَبعٍ وأربعين وخمس مائة ، وَهُوَ : أَنْ رَسُولَ مَلِكِ الحَبْشَةِ وَكِتَابَهُ وَصَلَ إِلَى المَلِكِ العَادِلِ « أَبِي الحَسَنِ عَلِيِّ بْنِ السَّلَارِ »^(١) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، فَسَأَلَهُ أَنْ يَأْمُرَ البَطْرُكَ بِمَصْرَ أَنْ يَعْزِلَ بَطْرُكَ الحَبْشَةِ — وَتِلْكَ الْبِلَادُ كُلُّهَا مَرْدُودَةً إِلَى نَظَرِ بَطْرُكِ مَصْرَ — فَأَمَرَ المَلِكُ العَادِلُ بِإِحْضَارِ البَطْرُكِ ، فَحَضَرَ وَأَنَا عِنْدَهُ ، فَرَأَيْتُ شَيْخًا نَحِيفًا مُصَفَّرًا ، فَأَدْنَاهُ حَتَّى وَقَفَ عِنْدَ بَابِ المَجْلِسِ ، فَسَلَّمَ ، ثُمَّ أَنْحَرَفَ نَحْوَ سَاحِلِ عَلَى دَكَلٍ^(٢) فِي الدَّارِ ، وَنَفَذَ إِلَيْهِ يَقُولُ لَهُ : مَلِكُ الحَبْشَةِ قَدْ شَكَأَ مِنَ البَطْرُكِ الَّذِي يَتَوَلَّى بِلَادَهُ ، وَسَأَلَنِي فِي التَّقَدُّمِ إِلَيْكَ بِرِزْلِهِ . فَقَالَ : يَا مَوْلَايَ ، مَا وَلَّيْتَهُ حَتَّى اخْتَبَرْتَهُ ، وَرَأَيْتَهُ يَصْلُحُ النَّامُوسَ الَّذِي هُوَ فِيهِ ، وَمَا ظَهَرَ لِي مِنْ أَمْرِهِ مَا يُوجِبُ عَزْلَهُ ، وَلَا يَسْعُنِي فِي دِينِي أَنْ أَعْمَلَ فِيهِ بِغَيْرِ الْوَاجِبِ ، وَلَا يَجُوزُ لِي أَنْ أُعْزِلَهُ . فَأَغْتَاطَ المَلِكُ العَادِلُ — رَحِمَهُ اللَّهُ — مِنْ قَوْلِهِ ، وَأَمَرَ بِاعْتِقَالِهِ ، فَأَعْتَقَلَ يَوْمَئِذٍ . ثُمَّ أَنْفَذَ إِلَيْهِ — وَأَنَا حَاضِرٌ — يَقُولُ لَهُ : لَا بُدَّ مِنْ عَزْلِ هَذَا البَطْرُكِ لِأَجْلِ سُؤَالِ مَلِكِ الحَبْشَةِ فِي ذَلِكَ . فَقَالَ : يَا مَوْلَايَ ، مَا عِنْدِي جَوَابٌ غَيْرُ مَا قُلْتُهُ لَكَ ، وَحُكْمُكَ وَقُدْرَتُكَ إِنَّمَا هِيَ عَلَى الجِسْمِ الضَّعِيفِ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْكَ ، وَأَمَّا دِينِي فَأَمَّا لَكَ عَلَيْهِ سَبِيلٌ ، وَاللَّهُ مَا أُعْزِلُهُ وَلَوْ نَأَنِي كُلُّ مَكْرُوهِ . فَأَمَرَ المَلِكُ العَادِلُ — رَحِمَهُ اللَّهُ — بِإِطْلَاقِهِ ، وَاعْتَذَرَ إِلَى مَلِكِ الحَبْشَةِ .

رَجَعَ الْقَوْلُ إِلَى السِّيَاسَةِ .

(١) أنظر ترجمته في ابن خلكان (ج ١ ص ٤٦٧ — ٤٦٩) (٢) النكبة — بفتح النال والكاف — : الطين الرقيق ، ولعله استعمل بعد ذلك في الالتهجات العامة بمحذوف التاء الاخيرة لشيء مما يجلس عليه ، وقد يكون ذلك بناء من الطين .

قال الحكيم : اعلم أن الملوك ثلاثة : مَلِكُ دِينٍ ، وَمَلِكُ حَزْمٍ ، وَمَلِكُ هَوًى . فَأَمَّا مَلِكُ الدِّينِ فَإِنَّهُ إِذَا أَقَامَ لِأَهْلِهِ دِينَهُمْ ، كَانَ ^(١) دِينُهُمْ هُوَ الَّذِي يُعْطِيهِمُ الَّذِي لَهُمْ ، وَيُلْبِقُ بِهِمُ الَّذِي عَلَيْهِمْ - : أَرْضَاهُمْ ذَلِكَ ، وَأَنْزَلَ السَّاحِطَ مِنْهُمْ مَنْزِلَةَ الرَّاضِي فِي الْإِقْرَارِ وَالتَّسْلِيمِ . وَأَمَّا مَلِكُ الْحَزْمِ فَإِنَّهُ يَقُومُ بِهِ الْأَمْرُ ، وَلَا يَسْلُمُ مِنَ الطَّعْنِ وَالسَّخَطِ ، وَلَنْ يَفْرَّ طَعْنٌ مَعَ حَزْمِ الْقَوِيِّ . وَأَمَّا مَلِكُ الْهَوًى فَلَعِبُ سَاعَةٍ وَدَمَارُ الدَّهْرِ .

وقال الحكيم : أَمْرٌ ^(٢) مَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ الْمَلِكُ مِنْ أَمْرِ الدِّينِ وَالدُّنْيَا رَأْيَان : رَأْيٌ يُقَوِّي سُلْطَانَهُ ، وَرَأْيٌ يُزَيِّنُهُ فِي النَّاسِ . وَرَأْيُ الْقُوَّةِ أَحَقُّهُمَا فِي التَّبَدُّلَةِ ، وَأَوَّلَاهُمَا بِالْأَثَرَةِ ، وَرَأْيُ التَّرْزِيحِ أَخْضَرُهَا حُلَاوَةً ^(٣) ، وَأَكْثَرُهَا أَعْوَانًا ، مَعَ أَنَّ الْقُوَّةَ مِنَ الزَّيْنَةِ ، وَالزَّيْنَةَ مِنَ الْقُوَّةِ ، وَلَكِنْ الْأَمْرُ يُنْسَبُ إِلَى مُعْظَمِهِ .
وقال الشاعر :

رُكُوبُكَ الْهَوْلَ مَا أَتَقَنْتَ فُرُصَتَهُ جَهْلٌ ، وَرَأْيُكَ بِالْإِفْعَامِ تَفْرِيرُ
فَاعْمَلْ صَوَابًا تَجِدْ بِالْحَزْمِ مَأْثَرَةً فَلَنْ يُذَمَّ لِأَهْلِ الْحَزْمِ تَذْيِيرُ
فَإِنْ ظَفِرْتَ مُصِيبًا أَوْ هَلَكَتَ بِهِ فَأَنْتَ عِنْدَ ذَوِي الْأَلْبَابِ مَعْدُورُ
وَإِنْ ظَفِرْتَ عَلَى جَهْلٍ فَعِشْتَ بِهِ قَالُوا : جَهُولٌ أَعَانَتْهُ الْمَقَادِيرُ !

(١) كذا في الأصل ، ولعله سقط حرف الواو من « وكان » أو لعل الجملة الاتية مفسرة للجملة قبلها في قوله « إذا أقام لأهله دينهم » . (٢) أى أحكم ، يقال : « فلان أمر عقداً من فلان أى أحكم أمراً منه » ولعل أصله من « المرة » بكسر الميم وتشديد الراء ، وهى القوة (٣) بنى أن حللونه حاضرة قريبة .

وقال آخر :

إِذَا الْأَمْرُ أَشْكَلَ إِنْفَاذُهُ وَلَمْ تَرَ مِنْهُ سَبِيلًا فَسَيِّئًا
فَشَاوِرْ بِأَمْرِكَ فِي سِتْرَةٍ أَخَاكَ أَخَاكَ اللَّيْبَ النَّصِيحَا
فَرُبَّمَا فَرَجٌ ^(١) النَّاصِحُونَ وَأَبْدَوْا مِنَ الرَّأْيِ رَأْيًا صَحِيحًا
وَلَا يَلْبَثُ الْمُسْتَشِيرُ الرَّجَالَ إِذَا هُوَ شَاوَرَ أَنْ يَسْتَرْيَحَا

وقال آخر :

تَهْدِي الْأُمُورُ بِأَهْلِ الرَّأْيِ مَا صَلَحَتْ فَإِنْ تَوَلَّتْ فَبِالْإِشْرَارِ تَنْقَادُ
لَا يَصْلُحُ الْقَوْمُ فَوْضَى لَأَسْرَاةَ لَهُمْ وَلَا سَرَاةَ إِذَا جُهِلَ لَهُمْ سَادُوا ^(٢)



(٢) البيتان سبقا في (ص ٤٠)

(١) في الاصل « فرج » ، بالحاء المهملة ، وهو خطأ

٣ - باب الكرم

قال الله عز وجل في سورة البقرة: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفَاعَةٌ، وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ [٢٥٤]) .

ومنها: (مَثَلٌ^(١) الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلٍ فِي كُلِّ سَنَابِلَةٍ مِائَةٌ حَبَّةٌ، وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ، وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ [٢٦١] الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ لَا يُتْبِعُونَ مَا أَنْفَقُوا مَنًّا وَلَا أَذَى لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ [٢٦٢]) .

ومنها: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ، وَلَا تَمِمْوْا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ وَلَسْتُمْ بِآخِذِيهِ إِلَّا أَنْ تُغْمِضُوا فِيهِ، وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ [٢٦٧] الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُمْ بِالْفَحْشَاءِ، وَاللَّهُ يَعِدُكُم مَغْفِرَةً مِنْهُ وَفَضْلًا، وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ [٢٦٨]) .

ومنها: (وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَا نُنْفِسُكُمْ، وَمَا تَنْفِقُونَ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ، وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ يُوفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ [٢٧٢]) .
ومن سورة آل عمران: (وَلَا يَحْسِبَنَّ الَّذِينَ يَبْغُلُونَ بِمَا أَنَاهُمُ اللَّهُ مِنْ

(١) في الاصل . ومثل . وهو خطأ مخالف للتلاوة .

فَضْلِهِ هُوَ خَيْرٌ أَلَيْسَ لَهُمْ ، بَلَى هُوَ شَرٌّ لَهُمْ ، سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ
وَاللَّهُ مِيرَاثُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ، وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ [١٨٠] .

ومن سورة النساء : (إِنْ أَلَّ اللَّهُ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَلًا فَخُورًا [٣٦]
الَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ وَيَكْتُمُونَ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ ،
وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا [٣٧] .

ومن سورة إبراهيم ^(١) : (قُلْ لِعِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا يُقِيمُوا الصَّلَاةَ
وَيُنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا بَيْعَ فِيهِ
وَلَا خِلالٌ [٣١]) .

ومن سورة بني إسرائيل : (قُلْ لَوْ أَنَّكُمْ تَمْلِكُونَ خَزَائِنَ رَحْمَةِ رَبِّي
إِذَا لَأَمْسَكْتُمْ خَشْيَةَ الْإِنْفَاقِ ، وَكَانَ الْإِنْسَانُ قَدْرًا [١٠٠]) .

ومن سورة سبأ : (قُلْ إِنْ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ ^(٢)
وَيَقْدِرُ لَهُ ، وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ ، وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ [٣٩]) .

ومن سورة يس : (وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ قَالَ الَّذِينَ
كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا : أَنْطَعِمُ مَنْ لَوْ يَشَاءُ اللَّهُ أَطْعَمَهُ ؟ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ
مُبِينٍ [٤٧]) .

ومن سورة محمد صلى الله عليه وسلم : (إِنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ ،
وَإِنْ تَوَمَّنُوا وَتَتَّقُوا يُؤْتِكُمْ أَجُورَكُمْ وَلَا يَسْأَلْكُمْ أَمْوَالَكُمْ [٣٦] إِنْ
يَسْأَلْكُمْوهَا فَيُخَفِّكُمْ ^(٣) تَبَخَّلُوا وَيُخْرِجْ أَضْفَانَكُمْ [٣٧] فَأَنْتُمْ هَؤُلَاءِ

(١) في الأصل « ومن سورة الرعد ، وهو خطأ . (٢) في الأصل لم يذكر قوله « من عباده »
وهو سهو من الناسخ . (٣) وضع الكاتب في الأصل على الفاء نقطتين فصارت قافاً ، وهو خطأ .

تُذَعُونَ لِتُنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ^(١) ، فَمِنْكُمْ مَنْ يَبْخُلُ ، وَمَنْ يَبْخُلْ فَإِنَّمَا يَبْخُلْ عَنِ نَفْسِهِ ، وَاللَّهُ الْغَنِيُّ وَأَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ ، وَإِنْ تَتَوَلَّوْا يَسْتَبَدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ [٣٨] .

ومن سورة الحديد : (وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ، لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ ، أُولَئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدُ وَقَاتَلُوا ، وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى ، وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ [١٠]) .

ومنها : (مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا ، إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ [٢٢] لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ ، وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ ، وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ [٢٣] الَّذِينَ يَبْخُلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ ، وَمَنْ يَتَوَلَّ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ [٢٤]) .

ومن سورة التغابن : (فَأَتَقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ ، وَأَسْمِعُوا وَأَطِيعُوا وَأَنْفِقُوا خَيْرَ الْأَنْفِقِينَ ، وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ [١٦]) .

ومن الأحاديث

٢٦ . عن علي بن زيد بن جُدعان^(٢) قال قال رسول الله ﷺ : « إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى

(١) سها النسخ عن كتابة لفظ الجلالة في الاصل . (٢) كتب في الاصل : مختار ، وهو خطأ مخالف للتلاوة ، ويظهر أن النسخ لم يكن يحفظ القرآن . (٣) بضم الجيم وإسكان الدال المهملة وبالعين المهملة ايضاً ، وكتب في الاصل بالعين المعجمة وهو خطأ .

لِيُحِبَّ [أَنْ] ^(١) يُرَى أَثَرُ نِعْمَتِهِ عَلَى عَبْدِهِ فِي مَا كَلَّهِ وَمَشْرَبِهِ ^(٢) .
وعن ابن جريج قال قال رسول الله ﷺ : « إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَيُحِبُّ الْبَيْتَ » . ٢٧
الْخَضْبَ ^(٣) .

وعن عطاء عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهم قال : أَحَبُّ الطَّعَامِ إِلَى اللَّهِ
تَعَالَى مَا كَثُرَتْ عَلَيْهِ الْأَيْدِي ^(٤) .

وعن شهر بن حوشب قال : كَانَ يُقَالُ : إِذَا اجْتَمَعَ لِلطَّعَامِ أَرْبَعٌ ^(٥) فَقَدْ
كَمَلَ ^(٦) كُلُّ شَيْءٍ : إِذَا كَانَ أَوَّلُهُ حَلَالًا ، وَذُكْرُ اسْمِ اللَّهِ تَعَالَى عَلَيْهِ حِينَ يَوْضَعُ ،
وَكَثُرَتْ عَلَيْهِ الْأَيْدِي ، وَحُمِدَ اللَّهُ تَعَالَى حِينَ يُفْرَغُ مِنْهُ .

وعن جابر بن عبد الله رحمه الله عن النبي ﷺ أَنَّهُ قَالَ : « كَفَى بِالْمَرْءِ » . ٢٨
شَرًّا أَنْ يَتَخَطَّ مَاقَرَّبَ إِلَيْهِ ^(٧) .

(١) كلمة « أَنْ » سقطت من الأصل خطأ . (٢) علي بن زيد هذا من صفار التابعين ،
خديثه مرسل ، وقد نسب في كشف الخفا (ج ١ ص ٢٤٧) لابن أبي الدنيا من رواية
علي بن زيد . ولكن ورد الحديث من طرق أخرى أصح ، فرواه الترمذي (ج ٢ ص ١٢٤)
من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص مرفوعاً بلفظ : « إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ أَنْ يَرَى أَثَرُ نِعْمَتِهِ عَلَى عَبْدِهِ » ،
وقال الترمذي : حديث حسن ، ورواه الحاكم في المستدرك من حديثه أيضاً (ج ٤ ص ١٢٥) وصححه
هو والدعي ، وهو صحيح الإسناد . وكذلك رواه أحمد في المسند (ج ٢ ص ١٨٢ برقم ٦٧٠٨) .
وكذلك رواه أحمد في المسند من حديث أبي هريرة (ج ٢ ص ٢١١ برقم ٨٠٩٢) (٣) ذكره
السيوطي في الجامع الصغير (برقم ١٨٩٨) بلفظ : « إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يُحِبُّ أَهْلَ الْبَيْتِ الْخَضْبَ » ، ونسبه
لابن أبي الدنيا في قرى الضيف عن ابن جريج معطلاً ، أي سقط منه راويان ، لأن ابن جريج
- بضم الجيم - وقع الرواء وآخره جيم - يروي عن التابعين ، فسقط من إسناد الحديث التابعي
والصحابي ، وبذلك كان هذا الحديث ضعيفاً . (٤) هكذا ذكره المؤلف من كلام ابن عمر .
وقد جاء بهذا اللفظ مرفوعاً إلى النبي صلى الله عليه وسلم من حديث جابر ، نقله السيوطي في الجامع
الصغير (برقم ٢١٢) ونسبه إسناد أبي يعلى وصحيح ابن حبان وشعب الإيمان للبيهقي والخاتمة للضياء
المقدس ، وأشار إلى صحته . ونسبه صاحب كشف الخفا (ج ١ ص ٥٢) لابن ماجه ، ولم أجده فيه .
(٥) في الأصل « أربعا » ، وهو خطأ . (٦) كل : بفتح الميم أو ضمها ، وفيها لفة ثالثة
بالكسر أيضاً . (٧) نسبته السيوطي في الجامع الصغير (برقم ٦٢٣٩) لابن أبي الدنيا في قرى
الضيف وأبي الحسين بن بشران في أماليه . وأشار إلى أنه حديث ضعيف . ونسبه المنذرى في
الترغيب (ج ٢ ص ٢٤٤) إلى أبي يعلى .

وقال جابر رحمه الله : هلاك بالرجل يدخل عليه الرجل من إخوانه فيحتقروا ما في بيته أن يقدمه له ، وهلاك بالقوم أن يحتقروا ما قرب إليهم ^(١) .

وعن الأصمعي عن إسحق بن إبراهيم قال : دخلنا على كهمس العابد رحمه الله ، فقدم إلينا إحدى عشرة تمرّة حمراء ، وقال : هذا الجهد ^(٢) من أخيك ، والله المستعان .

وقال الأحنف بن قيس : ثلاث ليس فيهن انتظار : الجنّازة ^(٣) إذا وجدت من يحملها ، والأيم ^(٤) إذا أصبت لها كفواً ، والضيف إذا نزل لم ينتظر له الكلفة .

وعن بكر بن عبد الله المزني ^(٥) رحمه الله قال : إذا أتاك الضيف فلا تنتظر به ما ليس عندك وتمنعه ما عندك ، قدم له ما حضر ، وانتظر بعد ذلك ما تريد من إكرامه .

وقال أبو خلدة ^(٦) : دخلنا على محمد بن سيرين رحمه الله أنا وعبد الله ^(٧) بن عون فقال : ما أدري ما أتجفكم ؟ كل منكم في بيته خبرٌ ولحم ، ولكن

(١) نقله المنذري في الترغيب (ج ٢ ص ٢٤٤) من حديث جابر مرفوعاً إلى النبي صلى الله عليه وسلم في ضمن حديث . ونسبه لسند أحمد بن حنبل والطبراني (٢) بضم الحيم ، بمعنى الطائفة ، ويجوز فتح الحيم بهذا المعنى في لغة (٣) بفتح الحيم وكسر ها ، لغتان (٤) الأيم بفتح الميم وكسر الاء الشدة — : من النساء هي التي لا زوج لها ، بكرا كانت أم ثيباً ، وهذا المعنى هو المراد هنا . وأما من الرجال فهو الذي لا امرأة له . (٥) في الأصل ، المدني ، بالدال ووضعت فوق الميم ضمة ، وهو خطأ ، صوابه « المزني » ، بالزاي مع ضم الميم ، وبكر هذا من التابعين العابدین الثقات . (٦) خلدة : بفتح الخاء المعجمة وإسكان اللام ، وأبو خلدة هذا اسمه ، خالد بن دينار ، وهو تابعي يروي عن ابن سيرين . وفي الأصل ، أبو كلدة ، بالكاف بدل الخاء ، وهو خطأ .

(٧) في الأصل ، عبيد الله ، بالتصغير ، وهو خطأ ، بل هو عبد الله بن عون بن أربطان المزني . يروي عن محمد بن سيرين وأخيه أس بن سيرين والحسن البصري ، وعن غيرهم من التابعين .

سَأَطْعِمُكُمْ شَيْئًا لَا أُرَاهُ فِي بَيْتِكُمْ ، فَبَاحَ بِشَهْدَةٍ ^(١) ، فَكَانَ يَقْطَعُ بِالسَّكِينِ وَيُقْلَعُنَا .

وَعَنْ الْأَعْمَشِ عَنْ خَيْثَمَةَ ^(٢) قَالَ : كَانَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ إِذَا دَعَا أَصْحَابَهُ قَامَ عَلَيْهِمْ ، ثُمَّ قَالَ : هَكَذَا أَصْنَعُوا بِالْقُرَى .

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « إِنْ مِنْ السَّنَةِ أَنْ . ٢٩ يَمْشِي الرَّجُلُ مَعَ ضَيْفِهِ إِلَى بَابِ الدَّارِ ^(٣) » .

عَنْ أَبِي قَتَادَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : « لَمَّا قَدِمَ وَفَدُ النَّجَاشِيِّ عَلَى النَّبِيِّ . ٣٠ ﷺ قَامَ يَحْمَدُهُمْ ، فَقَالَ أَصْحَابُهُ : نَحْنُ نَكْفِيكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قَالَ : إِنَّهُمْ كَانُوا لِأَصْحَابِنَا مُكْرِمِينَ ، فَأَنَا أَحَبُّ أَنْ أُكَافَهُمْ ^(٤) » .

وَسُئِلَ مُجَاهِدٌ رَحِمَهُ اللَّهُ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى : (ضَيْفِ إِزْرِهِمُ الْمُكْرِمِينَ) [الذَّارِيَاتُ ٢٤] قَالَ : خِدْمَتُهُ إِيَّاهُمْ بِنَفْسِهِ ^(٥) .

عَنْ ثَابِتِ الْبُنَانِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ : جِئْتُ إِلَى أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَحِمَهُ اللَّهُ لِأَبِيتَ عِنْدَهُ ، فَلَمَّا تَعَشَيْنَا جَاءَ الْفَلَاحُ بِالطَّاسُوتِ ، فَوَضَعُهُ بَيْنَ يَدَيَّ أَنَسٍ ، فَأَخَذَهُ أَنَسٌ ، وَضَعَهُ بَيْنَ يَدَيَّ ، فَرَدَّ ذَنْهُ إِلَيْهِ ، فَقَالَ لِي : يَا ثَابِتُ ، إِذَا دَخَلْتَ

(١) بضم الشين وفتحها ، واحدة ، الشهد ، بالضم والفتح أيضاً ، وهو الصل ما دام لم يعصر من شحمه . وقيل : الصل مطلقاً . (٢) في الأصل : وعن الأعمش بن خيثمة ، وهو خطأ ، إذ لا يوجد من يسمى هكذا ، وإنما الأعمش هو سليمان بن مهران الإمام المشهور ، وشيخه هو خيثمة بن عبد الرحمن الجعفي التابعي . (٣) رَوَاهُ ابْنُ مَاجَةَ فِي السَّنَنِ (ج ٢ ص ١٦٨) بِإِسْنَادٍ ضَعِيفٍ جَدًّا . (٤) لم أجِدْ هَذَا الْحَدِيثَ ، إِلَّا أَنَّ الْفَزَارِيَّ نَقَلَهُ فِي الْأَحْيَاءِ (ج ٢ ص ١٧) وَلَمْ يَبَيِّنِ الْحَافِظُ الْمَرَاقي مِنْ أَخْرَجِهِ ، وَلَعَلَّهُ لَمْ يَجِدْهُ . (٥) انظر تفسير الطبري (ج ٢٦ ص ١٢٨) والدر المنثور للسيوطي (ج ٦ ص ١١٤)

على أخيك المسلم فاكرّمك فأقبل كرامته: حَيْثُ أَجْلَسَكَ فَاجْلِسْ ، وما قدّم إليك فَكُلْ ، فَإِنَّ الْمُؤْمِنَ إِنَّمَا يُكْرِّمُ رَبَّهُ عَزَّ وَجَلَّ (١) .

٣١ . وعن ابن عمر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « إِذَا وُضِعَتِ الْمَائِدَةُ فَلْيَأْكُلِ الرَّجُلُ مِمَّا يَلِيهِ ، وَلَا يَرْفَعْ يَدَيْهِ وَإِنْ شَبِعَ ، وَلْيُعْذِرْ ، فَإِنَّ ذَلِكَ يُفْجَلُ جَلِيسُهُ » . التّعْذِيرُ : التَّقْصِيرُ . (٢)

وكان بعضُ السلفِ رضي الله عنهم يقول : مُؤَاكَلَةُ الْأَسْخِيَاءِ دَوَاءٌ ، وَمُؤَاكَلَةُ الْبُخْلَاءِ دَاءٌ .

ورُوِيَ : الْخَيْرُ أَسْرَعُ إِلَى الْبَيْتِ الَّذِي يُطْعَمُ فِيهِ الطَّعَامُ مِنَ السَّبِيلِ إِلَى مُسْتَقَرٍّ (٣) .

٣٢ . وعن عبد الله بن عمرو رحمه الله : « أَنْ رَجُلًا سَأَلَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : أَيُّ الْإِسْلَامِ خَيْرٌ ؟ قَالَ : تُطْعِمُ الطَّعَامَ وَتُقْسِي السَّلَامَ عَلَى مَنْ عَرَفْتَ وَمَنْ لَمْ تَعْرِفْ (٤) » .

٣٣ . وعن أبي هريرة رحمه الله عن النبي ﷺ أَنَّهُ قَالَ : « أَلَا إِنَّ كُلَّ جَوَادٍ فِي الْجَنَّةِ ، حَمٌّ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى ، وَأَنَا بِهِ كَفِيلٌ . أَلَا وَإِنْ كُلٌّ بَخِيلٌ فِي النَّارِ حَمٌّ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى ، وَأَنَا بِهِ كَفِيلٌ . قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ : مِنَ الْجَوَادِّ ، وَمَنْ الْبَخِيلُ ؟

(١) نقل مثل هذه الحكاية الفزالي في الاحياء (ج ٢ ص ٧) (٢) الحديث رواه ابن ماجه (ج ٢ ص ١٦٠) بأطول من هذا ، وإسناده ضعيف . ومعنى التّنبير : أن يأكل قليلا لئلا ينجّل من يأكل معه بقيامه قبله . (٣) جاء هذا المعنى في حديث مرفوع إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، بلفظ : « الرزق إلى أهل البيت فيه السخاء أسرع من الشفرة إلى سنام البعير » ، نقله التذري في الترغيب (ج ٢ ص ٢٤٩) من حديث جابر ونسبه لأبي الشيخ ، ونقله أيضا (ج ٢ ص ٢٤٣) من حديث ابن عباس ونسبه لابن ماجه ، ومن حديث أنس ونسبه لابن أبي الدنيا . (٤) رواه البخاري ومسلم والنسائي بلفظ « وتقرأ السلام »

قال : الجَوَادُ من جَادَ بِحَقوقِ الله في ماله ، والبَخِيلُ مَنْ مَنَعَ حَقوقَ الله تعالى وَبَخَلَ عَلَى رَبِّهِ . وليس الجَوَادُ من أَخَذَ حَرَامًا وَأَنْفَقَ إِنْشِرَاقًا ^(١) .

وعن أَبِي هُرَيْرَةَ رَحِمَهُ اللهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « إِنَّ السَّخِيَّ * ٣٤ قَرِيبٌ مِنَ اللهِ ، قَرِيبٌ مِنَ النَّاسِ ، قَرِيبٌ مِنَ الْجَنَّةِ ، بَعِيدٌ مِنَ النَّارِ . وَإِنَّ الْبَخِيلَ بَعِيدٌ مِنَ اللهِ ، بَعِيدٌ مِنَ النَّاسِ ، بَعِيدٌ مِنَ الْجَنَّةِ ، قَرِيبٌ مِنَ النَّارِ . وَلَجَاهِلٌ سَخِيٌّ أَحَبُّ إِلَى اللهِ تَعَالَى مِنْ عَابِدٍ بَخِيلٍ . وَأَكْبَرُ الدَّاءِ الْبُخْلُ ^(٢) » .

وعن عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو رَحِمَهُ اللهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « خُلِقَانِ يُحِبُّهُمَا * ٣٥ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ ، وَخُلِقَانِ يُبْغِضُهُمَا اللهُ عَزَّ وَجَلَّ : فَأَمَّا اللَّذَانِ يُحِبُّهُمَا اللهُ تَعَالَى فَالسَّخَاءُ وَحُسْنُ الْخُلُقِ . وَأَمَّا اللَّذَانِ يُبْغِضُهُمَا اللهُ عَزَّ وَجَلَّ فَالْبُخْلُ وَسُوءُ الْخُلُقِ . وَإِذَا أَرَادَ اللهُ بَعِيدَ خَيْرٍ أَسْتَمَلَّهُ عَلَى قَضَاءِ حَوَائِجِ النَّاسِ ^(٣) » .

رَفَعَ الْوَاقِدِيُّ رَحِمَهُ اللهُ إِلَى الْمَأْمُونِ رُقْمَةً يَذْكُرُ فِيهَا كَثْرَةَ الدِّينِ وَقَلَّةَ * ٣٦ صَبْرِهِ عَلَيْهِ . فَوَقَعَ فِيهَا الْمَأْمُونُ : أَنْتَ رَجُلٌ فَيْكَ خَلْتَانِ : السَّخَاءُ وَالْحَيَاءُ . فَالسَّخَاءُ أَطْلَقَ مَا فِي يَدَيْكَ ، وَالْحَيَاءُ مَنَعَكَ مِنْ إِبْلَاغِنَا مَا أَنْتَ عَلَيْهِ . وَقَدْ أَمَرْتُكَ بِمَائَةِ أَلْفٍ ، فَإِنْ كُنْتَ أَصَبْتَ إِرَادَتَكَ فَازِدَدَ فِي بَسْطِ يَدِكَ ^(٤) وَإِنْ لَمْ

(١) نقله التندوري في الترغيب (ج ٣ ص ٢٤٧ - ٢٤٨) وقال : « رواه الاصهباني وهو غريب ،

(٢) رواه الترمذي في السنن (ج ١ ص ٣٥٠) وقال : « حديث غريب ، ونسبه السيوطي في الجامع الصغير (رقم ٤٨٠٤) للبيهقي في شعب الايمان من حديث جابر ، والطبراني في المعجم الاوسط من حديث عائشة ، وأشار إلى ضعفه . والسكامة الاخيرة في الحديث . وأكبر الداء البخل ، لم أجدها في هذه الروايات . ولكن ورد من حديث أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « شر ما في الرجل شح هالغ وجبن خالغ » ، رواه أبو ملوكة وابن حبان في صحيحه ، نقله المنذرى في الترغيب (ج ٣ ص ٢٤٦) (٣) نقله السيوطي في الجامع الصغير (رقم ٣٩٧٤) ونسبه للبيهقي في شعب الايمان ، وأشار إلى أنه حديث حسن . ولكن فيه « قالسقاء والسماحة » بدل « وحسن الخلق » ، والمعنى واحد . (٤) في الاصل هنا زيادة « وإن لم أصب إرادتك فازدد بسط يدك » ، وهي زيادة خطأ من الناسخ ، ومعاها غير صحيح

أُصِيبَ إِرَادَتُكَ فَيَجْنَأِيكَ عَلَى نَفْسِكَ . وَأَنْتَ كُنْتَ حَدَّثْتَنِي — إِذْ كُنْتَ عَلَى قِضَاءِ الرَّشِيدِ — عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ اسْحَقَ عَنِ الزُّهْرِيِّ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « إِنَّ مِفْتَاحَ أَرْزَاقِ الْعِبَادِ يَأْزِاءُ الْعَرْشِ ، يَبْعَثُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَى عِبَادِهِ عَلَى قَدَرٍ نَفَقَتِهِمْ ، فَمَنْ قَلَّ قُلُلُ لَهُ ، وَمَنْ كَثُرَ كَثُرَ لَهُ » . فقال الواقدي : فَلَمَّا كَرِهَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ أُعْجِبَ إِلَيَّ مِنَ الْجَائِزَةِ .

٣٧ * وعن جابر بن عبد الله رحمه الله قال : « سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنِ الْإِيمَانِ ؟ فقال : الصَّبْرُ وَالسَّمْحُ » .

وعن الحُمَيْدِيِّ قَالَ : قَدِمَ الشَّافِعِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مَرَّةً مِنَ الْبَيْنِ ، وَمَعَهُ عَشْرُونَ أَلْفَ دِينَارٍ ، فَضَرَبَ خَيْمَتَهُ خَارِجًا مِنْ مَكَّةَ ، وَأَقَامَ حَتَّى فَرَّقَهَا كُلِّهَا . ٣٨ * وعن أَبِي الْحَسَنِ الْمَدَائِنِيِّ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ : « أَنَّهُ أَطْلَعَ مِنْ وَافِدٍ قَوْمٍ عَلَى كِذْبَةٍ ، فَقَالَ : لَوْلَا سَخْلَا فَيْكَ وَمَيْكَ اللَّهُ ^(١) عَلَيْهِ لَشَرَدْتُ بِكَ مِنْ وَافِدٍ قَوْمٍ ^(٢) » .

وقال : أَوْحَى اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى إِلَى مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ : أَنْ لَا تَقْتُلَ السَّامِرِيَّ ، فَإِنَّهُ سَخِيٌّ .

وقيل للحسن بن علي رضوان الله عليهما : مَنِ الْجَوَادُ ؟ قال : الَّذِي لَوْ كَانَتْ الدُّنْيَا لَهُ فَأَنفَقَهَا لَرَأَى عَلَى ذَنْبِهِ بَعْدَ ذَلِكَ حُقُوقًا .

وقال أبو الحسن المدائني : تَحْمَلُ الْهَيْذِيلُ بْنُ زُفَرٍ بْنُ الْحَارِثِ دِيكَاتٍ

(١) ومفك : بفتح الواو وكسر الميم : أي أجلك الله . (٢) قوله « من وافد قوم » أرجح أنها زيادة من الناسخ خطأ ، ولها لا موضع لها في الكلام ، وقد ذكر الحديث في النهاية وفي اللسان في مادة (وم ق) ولم يذكر فيه هذه الزيادة ، أو لعل الأصل « نبالك من وافد قوم » .

قَوْمِهِ ، فَأَتَى يَزِيدَ بْنَ الْمُهَلَّبِ ، فَقَالَ : أَصَاحِبُكَ اللَّهُ ، إِنَّهُ قَدْ عَظَّمَ شَأْنَكَ عَنْ أَنْ يُسْتَعَانَ بِكَ أَوْ يُسْتَعَانَ عَلَيْكَ ، وَلَسْتَ تَصْنَعُ شَيْئًا مِنَ الْمَعْرُوفِ إِلَّا أَنْتَ أَعْظَمُ مِنْهُ ، وَلَيْسَ الْعَجَبُ أَنْ تَفْعَلَ ، إِنَّمَا الْعَجَبُ أَنْ لَا تَفْعَلَ ! فَقَالَ : حَاجَتَكَ ؟ فَسَأَلَهُ أَنْ يُعِينَهُ فِي الدِّيَّاتِ الَّتِي تَحْمَلُ ، فَأَمَرَ لَهُ بِهَا وَبِمِائَةِ أَلْفِ دِرْهَمٍ ، فَقَبِلَ الدِّيَّاتِ وَلَمْ يَقْبَلِ الْمِائَةَ أَلْفَ دِرْهَمٍ ، وَقَالَ : لَيْسَ هَذَا مَوْضِعَهَا ^(١) .

وَدَعَا الْحَسَنُ رَحِمَهُ اللَّهُ حَجَّامًا لِيُسَوِّيَ مِنْ شَارِبِهِ ، فَأَعْطَاهُ دِرْهَمَيْنِ ، فَقِيلَ لَهُ فِي ذَلِكَ : فَقَالَ لَا تَدْنُقُوا فَيَدْنُقَ عَلَيْكُمْ ^(٢) .

وَقَالَ حُذَيْفَةُ بْنُ الْيَمَانِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : رُبَّ رَجُلٍ فَاجِرٍ فِي دِينِهِ ، أَخْرَقَ ^(٣) فِي مَعِيشَتِهِ — : يَدْخُلُ بِسَمَاحِهِ الْجَنَّةَ .

وَقَالَ شَيْخٌ مِنْ بَنِي عَمْرٍو بْنِ كِلَابٍ : خَرَجَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا يُرِيدُ الشَّامَ ، فَأَلْبَجَاهُ الْمَطَرُ إِلَى أَبِياتٍ ، فَإِذَا قُبَّةٌ حَمْرَاءُ بِفِنَائِهَا رَجُلٌ يُنَادِي : الذَّرَى الذَّرَى ^(٤) ! قَالَ عَبْدُ اللَّهِ : فَأَنْخَنَّا فَدَخَلْنَا الْقُبَّةَ ، وَحُطُّوا عَنْ رَوَاحِلِنَا ، ثُمَّ أَتَى بِحُزُورٍ فَنَحَرَهَا ، فَبَيْتْنَا فِي شِوَاءٍ وَقَدِيدٍ ^(٥) وَتَحَدَّثَ مَعَنَا مِنَ اللَّيْلِ هُنَيْهَةً ثُمَّ أَنْصَرَفَ . فَلَمَّا أَصْبَحَ وَقَفَ عَنِ الْقُبَّةِ ^(٦) ، وَسَأَلَنَا عَنْ مَبِيتِنَا ؟

(١) انظر القصة مختصرة في عيون الأخبار (ج ٣ ص ١٢٤) . وقد أشير إليها إشارة في نقائص جرير والفرزدق : انظر فهارس النقائص في اسم (المذيل بن زفر) . (٢) الدائق — بفتح النون وكسرهما — : سدس درهم ، واشتق منه دقق ، أي استقصى في الحساب حتى يحاسب على الصغير والناقص ، وهو كناية عن البخل والشح . قال في اللسان : وأهل العراق يقولون : فلان يدقق إذا كان يدقق النظر في معاملاته ونفقته ويستقصي . (٣) الأخرق : الجاهل ، والمراد هنا الذي لا يحسن تدبير أمور معاشه (٤) الذرى : الكن ، يعني : ما كلك — من الرجم الباردة أو غيرها — من حائط أو شجر أو نحو ذلك . (٥) القديد — بدالين — : اللحم المفلفل . وفي الأصل : وقدير ، بالراء وهو خطأ . (٦) كذا في الأصل ، ولعل صوابه : وقف ببدا عن القبة ، أو نحو هذا .

وَأَنْصَرَفَ ، فَأَتَنِي بِحَزُونٍ فَمَقَرَهَا ، فَقُلْنَا : رَحِمَكَ اللَّهُ مَا تَرِيدُ إِلَى هَذَا ؟ قَالَ :
كُلُوا رَحِمَكُمُ اللَّهُ طَرِيًّا ، فَإِنَّا لَا نَطْعِمُ الضَّيْفَ غَائِبًا ^(١) . قَالَ عَبْدُ اللَّهِ رَحِمَهُ اللَّهُ :
فَدَعَوْتُ بِشُوبٍ فَجَعَلْتُ فِيهِ زَعْفَرَانًا وَصَرَزْتُ فِي طَرَفٍ مِنْهُ مَائَةَ دِينَارٍ ، ثُمَّ
بَعَثْتُ بِهِ إِلَى أَهْلِهِ ، فَقَالُوا : إِنَّا لَا نَقْدِرُ عَلَى أَخْذِهِ إِلَّا بِإِذْنِهِ ، فَسَأَلْتُهُ أَنْ يَقْبَلَهُ
مَنِّي ، فَأَبَى ، فَلَمَّا ارْتَحَلْنَا وَوَدَّعْتُهُ أَمَرْتُ فَأَلْقَيْتُ الثُّوبَ بَيْنَ الْبُيُوتِ ، وَمَضَيْنَا .
فَإِنَّا لِلنَّسِيرِ إِذْ لَحِقْنَا عَلَى فَرَسٍ مُشْرِعًا رُمَحُهُ ^(٢) ، قَدْ احْمَرَّتْ عَيْنَاهُ ، وَالثُّوبُ
بَيْنَ يَدَيْهِ ، فَصَاحَ بِنَا : أَغْنَوْا عَنِّي هَذَا ^(٣) ، وَنَبْذِهِ إِلَيْنَا ، وَوَلَّى وَهُوَ يَقُولُ :
وَإِذَا أَخَذْتُ ثُوبًا مَا أُعْطِيْتُهُ فَكَفَى ^(٤) بِذَلِكَ لَنَا نِيلِي تَكْدِيرًا
عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سَلَامٍ ^(٥) قَالَ : أَخْبَرَنِي أَبَانُ بْنُ عُثْمَانَ قَالَ : أَرَادَ رَجُلٌ أَنْ
يُبْضَرَ عُبَيْدُ اللَّهِ بْنِ الْعَبَّاسِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - فَأَتَنِي وَجُوهَ قُرَيْشٍ ، فَقَالَ :
يَقُولُ لَكُمْ عُبَيْدُ اللَّهِ : تَعَدَّوْا عِنْدِي الْيَوْمَ . فَأَتَوُهُ فَمَلِئْتُ عَلَيْهِ الدَّارَ ، فَقَالَ :
مَا هَذَا ؟ ! فَأَخْبَرْتُهُ بِمَا صَنَعَ الرَّجُلُ ، وَعَرَفَ مَا أَرَادَ . فَأَمَرَ بِالْبَابِ فَأُغْلِقَ ،
وَأَرْسَلَ إِلَى السُّوقِ فَنَجَّى بِالْفَاكِهِةِ ، وَأَرْسَلَ قَوْمًا فَذَبَحُوا وَخَبَزُوا وَشَوَوْا ، فَلَمَّ
يَنْقَضُ أَكْلُهُمُ الْفَاكِهِةَ حَتَّى جَاءَ الطَّعَامُ ، وَكَانَ فِيهَا أَتَاهُمْ مِنَ الْفَاكِهِةِ الْأُنْزُجُ
وَالْعَصَلُ ، قَالَ : فَأَكَلَ الْقَوْمُ حَتَّى صَدَرُوا ، فَقَالَ عُبَيْدُ اللَّهِ لَوْ كَلَانِيهِ : أَمْوَجُودُ
هَذَا كَلَّمَا أَرَدْتُ ؟ قَالُوا : نَعَمْ ، قَالَ : فَلَمِئْتَنَدَّ عِنْدَنَا هَؤُلَاءِ ^(٦) فِي كُلِّ يَوْمٍ .

(١) الغائب — بتشديد الباء — : اللحم البائت ، يقال : دَغِبَ الطَّعَامُ وَالتَّمَرُ فَهُوَ غَائِبٌ ، : بَاتَ لَيْلَةً ، فَسَدَ أَوَّلُ بَقْعَدٍ ، وَخَسَّ بَعْضُهُمْ بِهِ اللَّحْمَ . (٢) اشترع الرمح : سَدَّه . (٣) أَيْ : أَصْرَفُوهَا عَنِّي وَكُفُّوهَا ، يَقَالُ : دَغْنٌ عَنِ شَرِكٍ ، عَلَى هَذَا اللَّحْنِ . (٤) كَتَبَ فِي الْأَصْلِ «فَكَفَى» . (٥) لَمْ أَعْرِفْ مُحَمَّدَ بْنَ سَلَامٍ ، هَذَا (٦) رَسَمَتْ فِي الْأَصْلِ «هَؤُلَاءِ» وَوَضَعَ عَلَى الْوَاوِ فَتَحَةً ، وَهُوَ خَطَأٌ غَرِيبٌ .

وقال مُصْعَبُ الزُّبَيْرِيُّ ^(١) حَجَّ معاويةُ بنُ أبي سفيان ، فلما آنصرف مرَّ بالمدينة ، فقال الحسينُ بنُ عليٍّ لأخيه الحسن - رحمهما الله - : لَاتَلْقَهُ وَلَا تُسَلِّمْ عَلَيْهِ . فلما خرج معاوية رحمه الله ، قال الحسن : يا أخي ، إنَّ علينا دينًا ولا بُدَّ لي أنْ أذهبَ إليه ، فلحقهُ بِثَنِيَةِ النُّوْلِ ^(٢) ، وهو مُنْحَدِرٌ عَلَى الْوَادِي ، فَسَلَّمَ عَلَيْهِ وَأَخْبَرَهُ بِدِينِهِ ، فَمَرُّوا بِبُخْتِيٍّ ^(٣) عَلَيْهِ ثَمَانُونَ أَلْفَ دِينَارٍ ، وَهُوَ يَضْلَعُ ^(٤) وَهُمْ يَزُجُّونَهُ ^(٥) ، فَقَالَ معاوية : مَا هَذَا ؟ قَالُوا : أَعْيُ ^(٦) وَعَلَيْهِ الْمَالُ ، وَنَحْنُ نَرْجِيهِ لِيَلْحَقَ ، فَقَالَ : أَمَرَ فَوْهُ إِلَى أَبِي مُحَمَّدٍ ^(٧) ، فَدَفَعَهُ إِلَيْهِ وَعَلَيْهِ ثَمَانُونَ أَلْفَ دِينَارٍ . قَالَ : لَمَّا قَدِمَ مُصْعَبُ بْنُ الزُّبَيْرِ ^(٨) - رحمهما الله - مِنْ الْعِرَاقِ الْقَدَمَةَ الْأُولَى مَرًّا بِالْمَدِينَةِ لَيْلًا ، فَجَاوَزَهَا وَنَزَلَ الْبَيْدَاءَ ، فَبَلَغَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ جَعْفَرٍ وَعَاصِمَ بْنَ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ مَا صَنَعَ مِنْ ذَلِكَ ، فَالْتَمَعَا فِي صَلَاةِ الصُّبْحِ فِي الْمَسْجِدِ ، فَقَالَ أَحَدُهُمَا لِصَاحِبِهِ : هَلْ لَكَ بِنَا فِيهِ ، فَلَا يُنَجِّيه مِنَّا مَا فَعَلَ ؟ فَرَكِبَا إِلَيْهِ ، حَتَّى أَتِيَاهُ بِالْبَيْدَاءِ خَلْفَ الشَّجَرَةِ إِلَى مَكَّةَ ، فَوَجَدَا فُسْطَاطًا مَضْرُوبًا وَقَدْ فُرِشَ ، فَقِيلَ لَهَا : أَنْزِلَا حَتَّى يَخْرُجَ إِلَيْكُمَا ، فَأَتَاهَا يَمِثِي ، حَتَّى دَخَلَ عَلَيْهِمَا الْفُسْطَاطُ ، فَسَلَّمَ عَلَيْهِمَا وَحَيَّاهُمَا ، ثُمَّ قَالَ لَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ : إِنَّهُ قَدْ بَلَّغَنَا خَبْرَهُ وَأَرَدْنَا أَنْ نُلْقِيَهُ إِلَيْكَ لِتَكُونَ مِنْهُ عَلَى عِلْمٍ : إِنْ أَخَاكَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ

(١) هو مصعب بن عبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير بن العوام ، مات سنة ٢٣٦

(٢) هكذا ضبط في الأصل بفتح النون ، ولم أجد هذه التثنية في شيء مما بين يدي من المصادر

(٣) هي الأبل الحراسانية (٤) بالضاد المعجمة ، أي يميل من ثقل ما يحمل

(٥) أي يدفعونه ويسوقونه ، ويجوز إسكان الزاي وتخفيف الجيم ، يقال : دحى الشيء -

بالتضعيف - وأزجده ، بمعنى . (٦) رسمت في الأصل « أعياء » (٧) الحسن بن علي عليه السلام

يكفى أبا محمد (٨) هو مصعب بن الزبير بن العوام ، كان واليًا على العراق لأخيه عبد الله

بن الزبير ، ثم قتله عبد الملك بن مروان سنة ٧٢

الزبير لا يضع عبد الله بن أبي فروة^(١) من لسانه ، فجعل عليه : لن أظفرك الله به ليقطعن يده وليأتين على ما وراء ظهره ، فخذ حذرَكَ ، فإنما يريد قتلك . فأمر مصعبُ براجلتين فرُحِلتا^(٢) ، ثم قال : عليّ بعبد الله بن أبي فروة ، فأتاه عبد الله بن أبي فروة ، فقال له : إنه بلغني أن أمير المؤمنين عليك غضبان ، ولا قرار على غضبه ، فقرّمت عليك إلا ركبت وعونُ معك من أحوالك هاتين الراجلتين ، ثم مضيت حتى تدفع يدك في يده ، ثم لا يسألك^(٣) عن شيء إلا صدقته عنه ، أركب ، فركب ومضى لوجهه . ثم أقبل مصعب على عبد الله بن جعفر وعلى عاصم ، فقال : كأني بكما ألتقيما في المسجد ، فذكرتما مروري بالمدينة ليلاً ، ثم تجاوزتها ولم أنزل بها ، غير صلاة صلّيتها في مسجد رسول الله ﷺ ، وقلتما : لا ندعه ، ولنغيظنه ؟ والله ما يغني من أمير المؤمنين شيء ، وما عندنا إلا السمع والطاعة ، ولكي اعتذر إليكما : إنه كتب إليّ يأمرني أن أطوي المدينة فلا أجعلها منزلاً حتى يكون منزلي البيداء ، ثم لا أريها^(٤) حتى يأتيني أمره ، فلم أجاوز ما أمرني به ، وما أجعل حقوقكما وما يجب لكما علي ، يا عاصم ، اختكم وسل ما شئت . فجعل عاصم يقول كذا وكذا ، حتى ذكر الفلة والماشية والرقيق وما يحتاج إليه الإنسان ، فقال : قوم هذا ، قال : عشرين ألف دينار ، قال : هي لك ، قال : وصلتك رحم أيها الأمير . ثم أقبل على عبد الله بن جعفر وقال : هي لك وضعفها ، فقال له عبد الله : ما منعك أن

(١) له ذكر في الاثني مع مصعب بن الزبير (ج ٢ ص ٢٨٠) طبعة دار الكتب ، ومع نصيب وعبد العزيز بن مروان (ج ١ ص ٢٢٠) (٢) الرحلة من الابل : البعير القوى على الاسفار ورحل البعير وارتحله : جعل عليه الرجل — باسكان الحاء المهمة — (٣) رسم في الاصل . بلك . (٤) أي : لا ابرحها ، يقال : رام يريم ، إذا برح .

تَحَكَّمَنِي كَمَا حَكَمْتَ صَاحِبِي ؟ قال : أَنَا أَعْرِفُ سِرَّكَ ! وَلَكَ فِي هَذَا مَنَعٌ ! قال : أَمَا لَوْ فَعَلْتَ لِأَخْرَجْتُكَ صِفْرًا ، أَوْ لِأَلْحَقْتُكَ عَجْرًا ! فَأَمَرَ لَهَا بِالْمَالِ وَأَنْصَرَفَا .

قال : قَدِيمَ الْمَغِيرَةِ بْنُ خَنْسَاءَ — أَظَنُّهُ وَابْنَ حَبْنَاءَ ، — ^(١) — عَلَى طَلْحَةَ الطَّلَحَاتِ ^(٢) يَطْلُبُ صِلَتَهُ فَأُخْرِجَ إِلَيْهِ حَجَرِي يَأْقُوتُ فِي دُرَجٍ ^(٣) ، فقال : أَيُّمَا أَحَبُّ إِلَيْكَ : عَشْرَةُ آلَافٍ ^(٤) ، أَوْ هَذَانِ الْحَجَرَانِ ؟ فقال : مَا كُنْتُ لِأُخْتَارَ الْحِجَارَةَ عَلَى الدَّرَاهِمِ ! فَأَعْطَاهُ عَشْرَةَ آلَافٍ ^(٥) دَرَاهِمٍ فقال : إِنَّ نَفْسِي قَدْ تَتَبَعَتْ أَحَدَ ^(٦) الْحَجَرَيْنِ ، فَدَفَعَهَا إِلَيْهِ ^(٧) ، فقال الْمَغِيرَةُ :

أَرَى النَّاسَ عَاضُوا ثَمَ غَاضُوا ^(٨) وَلَا أَرَى نَبِيَّ خَلَفَ إِلَّا رِوَاءَ الْمَوَارِدِ إِذَا نَفَعُوا عَادُوا لِيَنَّ يَنْفَعُونَهُ وَكَأَنَّ تَرَى مِنْ نَافِعٍ غَيْرِ عَائِدٍ وَقَالَ مَصْعَبٌ : قَدِيمَ الرَّاعِي ^(٩) عَلَى سَعِيدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَتَّابِ بْنِ أَسِيدِ

(١) الْمَغِيرَةُ بْنُ حَبْنَاءَ : شَاعِرٌ إِسْلَامِيٌّ مِنْ شُعْرَاءِ الدَّوْلَةِ الْأُمَوِيَّةِ ، وَهُوَ حَبْنَاءُ ، لَقِبُ غَلَبَ عَلَى أَبِيهِ ، حَبِيرِينَ مَعْرُودٍ ، وَوَقَعَ فِي الْأَصْلِ هَكَذَا ، قَدَّمَ الْمَغِيرَةُ بْنُ خَنْسَاءَ عَلَى أَطْلَحَ بْنِ حَسَا طَلْحَةَ الطَّلَحَاتِ ، وَهُوَ كَلَامٌ مُضْطَرَبٌ . وَلَمَّا لَمَسَ النَّاسِحَ رَأَى فِي الْأَصْلِ « بِنِ خَنْسَاءَ » فَأَرَادَ أَنْ يَصَحِّحَهُ بِمَا ظَنَّهُ مِنْ أَنَّهُ « أَبْنِ حَبْنَاءَ » فَلَمْ يَحْسَنْ التَّصْحِيحَ ، إِذْ وَضَعَ ظَنَّهُ بِعِدْ كَلِمَةٍ ، عَلَى « فَاقْتَبَعَهُ الْأَمْرُ » ، وَإِنْ كَانَ ظَنَّهُ قَدْ صَدَقَ فِي أَنَّ الصَّوَابَ وَالْمَغِيرَةُ بْنُ حَبْنَاءَ . وَلِلْمَغِيرَةِ هَذَا تَرْجُمَةٌ فِي الْأَغْنَى (ج ١١ ص ١٠٦ - ١٠٧ طَبْعَةُ الْمَسَامِي) وَالْحَبْرُ الَّذِي هُنَا مَرْوِيُّ هُنَاكَ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَالَفَةِ . (٢) طَلْحَةُ الطَّلَحَاتِ : طَلْحَةُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ خَلْفٍ بْنِ أَسِيدِ الْخَزَاعِمِيِّ الْبَصْرِيِّ ، أَحَدُ الْأَشْجَادِ الْمَشْهُورِينَ ، لَهُ تَرْجُمَةٌ فِي تَهْذِيبِ التَّهْذِيبِ (ج ١٧ ص ١٧) وَفِي مَخْتَصَرِ تَارِيخِ ابْنِ عَسَاكِرَ (ج ٧ ص ٦٥ - ٦٦) وَالْقِصَّةُ فِيهِ أَيْضًا

(٣) الدَّرَجُ : سَفْطٌ صَغِيرٌ (٤) كَتَبَ فِي الْمَوْضُوعَيْنِ « أَلْفٌ » وَهُوَ خَطَأٌ .

(٥) فِي الْأَصْلِ « إِحْدَى » ، وَهُوَ خَطَأٌ (٦) الَّذِي فِي الْأَغْنَى : أَنَّهُ خَيْرُهُ بَيْنَ حَجَرَيْنِ أَوْ أَرْبَعِينَ أَلْفَ دَرَاهِمٍ وَأَنَّهُ اخْتَارَ الدَّرَاهِمَ ثُمَّ سَأَلَهُ حَجْرًا فَوَهَبَهُ لَهُ فَبَاعَهُ بِمِائَتِينَ أَلْفَ دَرَاهِمٍ . (٧) وَرِوَايَةُ الْأَغْنَى : « أَرَى النَّاسَ قَدْ مَلُوا الْفُعَالَ وَلَا أَرَى ، أَلْحَ » وَرِوَايَةُ ابْنِ عَسَاكِرَ : « قَدْ مَرُّوا الْفُعَالَ » وَهُوَ أَوْ يَمْنَى كَرَهُوا (٨) الرَّاعِي هُوَ : عَيْدُ بْنُ حَصِينٍ بْنُ مَطَاوِيَةَ بْنِ جَنْدَلِ الْبَصْرِيِّ ، لَقِبُ بِالرَّاعِي لِكَثْرَةِ وَصْفِهِ الْأَبْلَ وَجُودَةِ نَمَتِ إِبَاهَا ، وَهُوَ شَاعِرٌ مَخْلُوفٌ مِنْ شُعْرَاءِ الْإِسْلَامِ ، وَلَهُ شَعْرٌ كَثِيرٌ فِي النِّقَاطِ وَالْهَرَجَةِ فِي الْأَغْنَى (ج ٢٠ ص ١٦٨ - ١٧٤) وَهُوَ الَّذِي هَجَاهُ جَرِيرٌ بِقَصِيدَتِهِ الدَّامِغَةِ الْمَشْهُورَةِ الَّتِي مَنَاهَا

فَنَضَّ الطَّرْفَ إِنَّكَ مِنْ نَمِيرٍ * فَلَا كَمَا بَلَعْتَ وَلَا لَابَا

وَلَهُ تَرْجُمَةٌ أَيْضًا فِي طَبَقَاتِ الشُّعْرَاءِ لِابْنِ قَتِيْبَةَ (ص ٢٤٦ - ٢٤٨ طَبْعُ لَيْدَن)

بن أبي العيص^(١)، فَأَنشَدَهُ مَدِيحَهُ، فَقَالَ لَهُ: حَاجَتُكَ؟ قَالَ: ثَلَاثَةُ آلَافٍ^(٢) دِينَارٍ، فَأَمَرَ لَهُ بِهَا. فَقَالَ: حَاجَةٌ أُخْرَى. قَالَ: مَا هِيَ؟ قَالَ: تُرْتَحِلُنِي السَّاعَةَ، فَرَحَلَهُ إِلَى أَهْلِهِ، فَقَالَ:

وَأَنْصَاءُ^(٣) أَنْخَنَ^(٤) إِلَى سَعِيدٍ طُرُوقًا ثُمَّ عَجَّلَنَ ابْتِسْكَارًا
حَمِدَنَ مَزَارَهُ وَرَضِينَ مِنْهُ^(٥) عَطَاءً لَمْ يَكُنْ عِدَّةَ ضِمَارًا^(٦)

قال أبو الحسن المدائني: لَقِيَ أَبْنُ أَبِي بَكْرَةَ سَعِيدَ بْنَ عُمَانَ بْنِ عِفَانَ^(٧) رضي الله عنهم — وَقَدْ وُلَّاهُ مُعَاوِيَةُ خُرَاسَانَ، وَأَبْنُ أَبِي بَكْرَةَ يُرِيدُ الْمَدِينَةَ — فرأى خِباءً مَضْرُوبًا رَثًّا، فَقَالَ: لِمَنْ هَذَا؟ قَالُوا: لِسَعِيدِ بْنِ عُمَانَ بْنِ عِفَانَ، يُرِيدُ خُرَاسَانَ. فَشَى إِلَيْهِ، وَقَالَ: أَنْتَ أَبْنُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عُمَانَ وَإِلَى خُرَاسَانَ فِي هَذِهِ الْهَيْئَةِ؟! أَجَبِلَ طَرِيقَكَ بِالْبَصْرَةِ، وَأَكْتُبْ إِلَى وَكَيْلِي يُجَهِّزُكَ. فَكُتِبَ إِلَى وَكَيْلِهِ سُلَيْمِ النَّاصِحِ: أَنْ أَعْطِيهِ عَشْرِينَ أَلْفًا وَعَشْرِينَ عَبْدًا وَعَشْرِينَ بَرْدَوْنًا وَعَشْرِينَ بَعِيرًا وَعَشْرِينَ طَيْلَسَانًا. فَظَنَّ سَعِيدُ^(٨) بْنُ عُمَانَ بْنِ عِفَانَ

(١) سعيد هذا له ترجمة في ابن عساكر (ج ٦ ص ١٥٠ - ١٥١) وجده عتاب بن أسيد هو الذي ولاه رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة حين خروجه إلى غزوة حنين، واقره أبو بكر، فلم يزل عليها واليا إلى أن مات، رضى الله عنه. (٢) في الأصل «ثلاثة آلاف»، (٣) جمع نضو — بكسر النون وإسكان الضاد — وهو البعير المهرزول. (٤) في الأغني «نحن»، وما هنا صح وأجود، وهو الموافق لما في ابن عساكر. (٥) في الأغني «ولقين منه»، وكذلك في ابن عساكر (٦) العدة: الوعد، والضمار — بكسر الضاد —: العاتب الذي لا يرجى، فإذا رجي فليس بضمار، من أضمرت الفعي. إذا غيبته. قاله أبو عبيد فيما نقله عنه في اللسان، (٧) ابن أبي بكره هو عبيد الله، وكان من الأجواد المشهورين، وله ترجمة في طبقات ابن سعد، وسعيد بن عثمان ولاه معاوية خراسان لما خاف أن يمارض يزيد بن معاوية في الخلافة بعده، والظر ترجمته في مختصر تاريخ ابن عساكر (ج ٦ ص ١٥٤ - ١٥٧) (٨) في الأصل «سعيدا»، وضبط بالنصب، وهو خطأ.

رحمه الله أنه يهزأ به ، فدخل البصرة ، فنزل على مولى لعثمان بن عفان رحمه الله ، وقال : إن ابن أبي بكرة قد كتب إلى وكيله بشيء ، أفتراه يُنفذ ما كتب به ؟ فأرسل إلى وكيله ، فأعطاه الكتاب ، فقال : أجّلني جمعة ، فأجله ، فاتاه بما في الكتاب . ثم قال له سليم : ألك حاجة ؟ فقال له سعيد : ولو كانت لي حاجة كنت تنفّضها ؟ قال : أمّا في مثل ما أعطاك مولاي ما كنت لأفعل ، فقال سعيد : ما أدري أيكما أكرم ؟ !

عن سليمان بن عيسى قال : قال إبراهيم بن هشام — وكان في مالٍ له قريباً من أبي عبيدة بن عبد الله بن زمة : — هل لكم أن أُخّل أبا عبيدة ^(١) بن عبد الله ؟ ! فركب إليه في سبعين راكباً ، وأبو عبيدة ^(٢) بماله بالفرش ^(٣) ، فوافاه قبل طلوع الشمس ، فقال له : أصلحك الله ، أنزل بنا ، قال : لسنّا نزل ، ولكن عجل لنا ما حضر ، فوافاهم بسبعين رأساً قد شويت من الليل ، ففاظه ما رأى من تعجيل ذلك عليه ، فأنعرف ولم يأكل عنده شيئاً .

قال أبو الحسن المدائني : قال عبد الله بن عباس رحمه الله : لقد رأيتُ من عبد الله بن عامر ^(٤) منظرًا ودّدتُ أني كنتُ فعلتُهُ ! كنّا في الربيع في المسجد ،

(١) في الاصل في الموضعين ، عبد الله . وهو خطأ ، صوابه ما هنا ، لأن ابن عبد الله بن زمة بن الأسود بن المطلب : اسمه « أبو عبيدة » . كافي التهذيب (ج ٥ ص ٢١٨ - ٢١٩) وكذا في الاغانى (ج ١٢ ص ١٦٤ و ج ١٤ ص ١٤٢ و ١٥١) ولكن وقع اسم جده في الاغانى « ربيعة » ، وهو خطأ أيضاً ، صوابه « زمة » . (٢) بفتح الفاء وإسكان الراء وآخره شين معجمة ، وهو مكان قريب من « ملل » ، بفتح الميم واللام وآخره لام ثانية ، وهو في الطريق بين المدينة وبدر ، وكان أبو عبيدة ينزل في هذا الموضع ، وله قصة في معجم البلدان لياقوت (ج ٦ ص ٣٦٠ - ٣٦١) (٣) هو عبد الله بن عامر بن كربز - بضم الكاف وفتح الراء وآخره زاي - وكان عبد الله من فتيان قريش جوداً وحياءً وكرماً .

فَنَشَأَتْ سَحَابَةٌ فَأَمْطَرَتْ فَتَفَوَّضَتْ الْحِلَقُ^(١)، فَدَعَا ابْنُ عَامِرٍ بِطَيَالِسَةَ، فَأَلْقَى عَلَى كُلِّ رَجُلٍ مِنْ جُلْسَانِهِ طَيَالِسَانًا مُطَبَّقًا، ثُمَّ لَمْ تَلْبَثْ أَنْ تَجَلَّتْ، فَقَالَ: قَوْمُوا بِهَا .
 قَالَ مَصْعَبُ الزَّيْرِيِّ: حَدَّثَنِي مَصْعَبُ بْنُ عُثْمَانَ قَوْلُ: كَانَ قَيْسُ بْنُ سَعْدٍ
 بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَحِمَهُ اللَّهُ بِعَيْنٍ^(٢)، وَكَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ رَجُلٍ عداوةٌ، وَكَانَ لِقَيْسٍ
 عَلَى النَّاسِ دَبْنٌ كَثِيرٌ، فَذَهَبَ الرَّجُلُ إِلَى النَّاسِ، فَقَالَ: يَدْعُوكُمْ قَيْسٌ،
 فَخَضِرُهُ نَاسٌ كَثِيرٌ، فَقَالَ: مَا بَالُ النَّاسِ؟ فَأُخْبِرَ بِذَلِكَ، فَأَخَذَ صَكَكَ كَمَا
 كَانَتْ عِنْدَهُ بِعَشْرٍ بَيْنَ أَلْفٍ دِينَارٍ فَقَالَ: هَذِهِ لَكُمْ، فَتَوَزَّعُوا بِبَيْنِكُمْ .
 قَالَ: وَبَاعَ ثَابِتُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ دَارَ الشَّقَاقِ مِنْ مِقَاتِلِ بْنِ مِقَاتِلٍ^(٣) بِنَفْسِيئَةٍ^(٤)،
 ثُمَّ تَقَاضَاهُ، فَلَزِمَهُ فِي مَسْجِدِ ابْنِ أَبِي عُبَيْدَةَ^(٥)، فَرَأَى عُبَيْدُ اللَّهِ مِقَاتِلًا، فَقَالَ
 لَهُ: مَالِكُ يَا أَبَا الْمُهَاجِرِ؟ قَالَ: أَرِمَنِي ابْنُكَ، قُلْ: بِمِ؟ قَالَ: بِشَمَنِ دَارِ الشَّقَاقِ^(٦)،
 قَالَ: يَا ثَابِتُ، مَا وَجَدْتَ مُحْسِنًا لِفِرْمَانِكَ^(٧) إِلَّا دَارِي؟ ادْفَعْ إِلَيْهِ صَكَكَ
 وَأَعَوِّضْكَ، فَعَوَّضَهُ عَنْهَا .

(١) بكسر الحاء المهملة وفتح اللام، جمع «حلقة»، وفي الأصل «فتفوضت»، بالفاء «الحلق»، بالخاء المعجمة وهو نصحيح (٢) يعني بعين واحدة، ولم أجد ذكر هذا في ترجمة قيس في الكتب، وكان قيس أحد الفضلاء الجلة من دعاة العرب، من أهل الرأي والمكيدة في الحرب والنجدة والسخاء والشجاعة، وكان شريف قومه غير مدافع، وله في الكرم أخبار ماثورة، وقال فيه النبي صلى الله عليه وسلم: «إن الجود من شعبة أهل ذلك البيت»، وكان من النبي صلى الله عليه وسلم بمنزلة صاحب الشرطة من الأمير، وله ترجمة حافلة في ابن سعد (ج ٦ ص ٢٤) وتاريخ بغداد (ج ١ ص ١٧٧) وفي الاستيعاب وأسد الغابة والاصابة والتذهيب وغيرها . (٣) في الأصل «وأباع»، وهو خطأ . وثابت هو ابن عبيد الله بن أبي بكر، والحاكمة في عيون الأخبار (ج ١ ص ٢٢٧) ولكن فيه «دار الصفاق» من مقاتل بن مسمع . (٤) في الأصل «بنفسية» بتشديد الياء وحذف الهزة، وهو جائز تسهلا . (٥) في عيون الأخبار «فلزمه في دار أبيه»، وهو أصح، لما سيأتى من قول عبيد الله «ما وجدت مجلسا لفرمانك إلا داري». (٦) في عيون الأخبار «الصفاق»، (٧) في الأصل «ما وجدت» وضبطت التاء بالضم - مجلسا لفرمانك إلا داري، وهو خطأ واضح، صححه من عيون الأخبار

كَانَ الْحَزِينُ الْكِنَانِي^(١) مَعَ قَوْمٍ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ يُقَامِرُهُ قُمْرَ ثِيَابَهُ ، فَكَانَ عُرْيَانًا فِي جَانِبِ الْبَيْتِ ، وَكَانُوا بِالْعَقِيقِ ، فَبَيْنَمَا هُمْ كَذَلِكَ إِذْ أَقْبَلَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، فَقَالَ الْحَزِينُ : أَعْطُونِي ثَوْبًا حَتَّى أَلْقَاهُ ، فَلَعَلَّهُ يُخْلِفُ عَلَيَّ ثِيَابِي ، فَمَا أَمِنُوهُ حَتَّى تَبِعَهُ رَجُلٌ يُسَكِّ بِطَرْفِ رِدَاءِ أَعَارُوهُ^(٢) إِيَّاهُ ، فَقَالَ لَهُ : أَقُولُ لَهُ حِينَ وَاجَهْتَهُ : عَلَيْكَ السَّلَامُ أَبَا جَعْفَرٍ

قال : وعليك السلام ، فقال :

فَأَنْتَ أَلْمَهْدَبُ مِنْ هَاشِمٍ وَفِي الْبَيْتِ مِنْهُ الَّذِي يُذَكِّرُ

فقال : كَذَبْتَ ! ذَاكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، فقال :

فَهَذِي ثِيَابِي قَدْ أَخْلَقْتُ وَقَدْ عَضَّنِي زَمَنٌ مُنْكَرٌ

قال : فثيابي لك بها ، وَاَنْصَرَفَ حَتَّى أَتَى مَنْزِلَهُ ، وَبَعَثَ إِلَيْهِ بِثِيَابِهِ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِ .

قال أبو الحسن المدائني : كَانَ لِبَيْدُ بْنُ رَبِيعَةَ^(٣) لَا يَمُرُّ بِهِ يَوْمٌ إِلَّا أَرَأَقَ فِيهِ دَمًا ، وَكَانَ يَفْعَلُ ذَلِكَ إِذَا هَبَّتِ الرِّيحُ ، وَرُبَّمَا ذَبَحَ الْعَنَاقَ إِذَا أَضَاقَ ، فَصَعِدَ الْوَلِيدُ بْنُ عُقْبَةَ الْمُنْبَرِ وَقَدْ هَبَّتِ الرِّيحُ ، فَقَالَ : أَعِينُوا أَبَا عَقِيلٍ عَلَى مُرُوءَتِهِ ، وَبَعَثَ إِلَيْهِ بِمِائَةِ نَاقَةٍ ، فَلَمَّا جَاءَتْهُ قَالَ لَا بُنْتَهُ : أَجِيبِيهِ عَنِّي ، وَكَانَ لِبَيْدُ قَدْ تَرَكَ قَوْلَ الشَّعْرِ ، فَقَالَتْ ابْنَتُهُ :

إِذَا هَبَّتْ رِيَّاحُ أَبِي عَقِيلٍ دَعَوْنَا عِنْدَ هَبَّتِهَا الْوَلِيدَا

(١) الحزین : لقب غالب عليه ، واسمه عمرو بن عید بن وهب بن مالك ، وهو من شعراء

الدولة الاموية ، وله ترجمة كبيرة في الاغانى (ج ١٤ ص ٧٤ - ٨٥)

(٢) في الاصل : طارود ، بدون همزة ، وهو خطأ (٣) لبید هو الشاعر المخضرم الصحابي

المشهور ، له ترجمة حافلة في الاغانى (ج ١٤ ص ٩٠ - ٩٨) وهذه القصة هناك (ص ٩٤ - ٩٥)

طَوِيلَ الْبَاعِ أَبَيْضَ عَشِيمًا^(١) أَعَانَ عَلَى مُرُوئِهِ لَبِيدًا
بِأَمْثَالِ الْهَضَابِ كَانَ رَكْبًا عَلَيْهَا مِنْ بَنِي حَامٍ قُودًا
أَبَا وَهَبٍ جَزَاكَ اللَّهُ خَيْرًا نَحَرْنَاَهَا وَأَطْعَمْنَا^(٢) التَّرِيدَا
فَعُدَّ إِنَّ الْكَرِيمَ لَهُ مَعَادُ وَظَنَّنِي يَا بَنَ أَرْوَى أَنْ تَعُودَا
قَالَ لَهَا أَبُوهَا لَبِيدُ : أَحْسَنْتِ ، لَوْلَا أَنْكِ سَأَلْتِ ! فَقَالَتْ : إِنْ الْمُلُوكَ لَا يُسْتَحَى
مِنْ مَسْأَلَتِهِمْ ، قَالَ : وَأَنْتِ فِي هَذِهِ أَشْعُرُ .

قال : خرج عبدُ الرحمن بنُ هشامٍ في بعض طرقه ، ثم أنصرف على طريق
الكوفة ، فرأى بالوليد بن عُقْبَةَ ، فلما صار بقَصْرِ ابنِ مُقَاتِلِ^(٣) أنْفَضَ^(٤) من
الزَّاد ، فبعثَ إلى الوليد بنِ عُقْبَةَ براحلتين ، ولم يَدْخُلِ الكوفةَ ، ومَضَى على
طريق المدينة ، وقال : إِنَّا أَرْمَلْنَا مِنَ الزَّادِ ، فَأَبْعَثْ إِلَيْنَا مِنْ زَادِ الْعِرَاقِ ،
فبعثَ إليه عليهما ستين ألفَ درهم .

قال أبو الحسن المدائني : بلغني أَنَّ أَسَدَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ قَدِمَ خُرَاسَانَ ، ومعه
مَرْزُبَانُ مَرَوْ الرُّودِ ، فلما صار بِأَصْبَهَانَ^(٥) بَعَثَ إِلَى واليها خَالِدِ بْنِ وَرْقَاءَ

(١) في الأصل : عَشِيمِي ، وضبط بالكسر ، وهو الحن . (٢) في الاغاني : فأطعمنا ،
(٣) قصر ابنِ مُقَاتِلِ ، ويسمى أيضا : قصرِ مُقَاتِلِ ، ودَقَرِ بنِ مُقَاتِلِ ، كان بين عين التمر
والشَّامِ ، وعين التمر بلدة قريية من الكوفة . وهو منسوب الى مُقَاتِلِ بنِ حِسان بنِ ثعلبة ، وانظر
السلام عليه في معجم البلدان (ج ٧ ص ١١١) وله ذكر في الاغاني (ج ٢ ص ٤٠ و ج ١٠
ص ٢٨) وتاريخ الطبري (ج ٤ ص ١٢٧ و ج ٦ ص ٢٢١ و ج ٧ ص ٢٢٢ و ج ٩ ص ١٨
و ج ١٠ ص ٣٦) (٤) بالغاء والضاه المعجمة ، يقال : دَانَفَضَ القومَ ، نقد زَادَهُمْ وطعامهم ،
مثل : أَرْمَلُوا ، وفي الحديث : كُنَّا فِي سَفَرٍ فَأَنْفَضْنَا ، أى فَنَزِدْنَا ، كَانَهُمْ نَفَضُوا زَادَهُمْ لِحُلُولِهِا ،
وهو مثل : أَقْفَرُ وَأَرْمَلُ ، والاسم : التَّفَاضُ ، بضم التَّوْنِ . قاله في اللسان . (٥) بفتح
الهمزة وبكسر ها .

الرياحي^(١) : أن أبعت إلينا من شهيد بلادك . فنظر خالد فوجد في بيت المال سبع مائة ألف درهم ، فأمر بحملها إليه ، وكتب إليه : إنني قد بعمت إليك بجميع ما كان عندي من الشهيد ، ولو حضرني أكثر منه لبعمت [إليك] به . فقال المرزبان : لست أعجب من قدر المال ، ولكن من بعته كل شيء عنده ! قال ابن عائشة : كان طلحة بن عبد الله^(٢) بن عوف جواداً ، وولي المدينة ، وأنشدني بعض قريش فيه :

يا طلح أنت أخو الندى وعقيدُهُ إنَّ الندى إن مات طلحة ماتاً^(٣)

إنَّ الفعّال إليك أطلّق رَحْلَهُ فَبَحِثُ بِتَّ مِنَ الْمَنَازِلِ بَاتَا

قال : وقدم الفرزدق المدينة وقد مات طلحة ، فقال : يا أهل المدينة ، أنتم أدل قوم في الأرض . قالوا : وما ذاك ؟ قال : غلبكم الموت على طلحة ! .

قال مضعب بن عبد الله الزبيري : حدثني مصعب بن عثمان عن نوفل بن عمار قال : بلغني أن رجلاً من قريش من بني أمية بن عبد شمس ، له قدر وخطر ، لم يُسم لي — : رَهَقَهُ^(٤) دينٌ ، وكان له مالٌ من نخل وزرع ، فخاف أن يُباع ماله عليه ، فشخص من المدينة يريد الكوفة ، يعمد^(٥) خالد

(١) في الأصل « الرياحي » وهو خطأ ، بل هو خالد بن عتاب بن ورقاء الرياحي ، بالحاء المحملة ، وله ترجمة في ابن عساكر (ج ٥ ص ٨٢ - ٨٣) وذكر في تاريخ الطبري (ج ٧ ص ٢٠١ - ٢٥٣ و ٢٦٨) وفي الأملال (ج ٢ ص ٧٩) وفي عيون الأخبار (ج ٢ ص ٩٤)

(٢) في الأصل « عبيد الله » بالصغير ، وهو خطأ ، لأن ابن عبيد الله هو طلحة بن عبيد الله بن عثمان التيمي الصحابي المشهور ، المعروف بطلحة الفياض ، وأما هذا فانه طلحة بن عبد الله بن عوف الزهري التابعي ابن أخى عبد الرحمن بن عوف وهو المشهور باسم طلحة التدي وكلاهما من الطلحات المعروفين بالجود والكرم (٣) عقيده : بمعنى جليفة ، وهذا البيت ذكره ابن عساكر في ترجمة طلحة (ج ٧ ص ٦٩ - ٧١) وسببه للفرزدق (٤) يكسر الماء ، أى غشيه وأدركه ، وفي الحديث « فان رهِق سيده دين . أى لزمه أداؤه وضيق عليه . قاله في اللسان .

(٥) عمد - من باب ضرب - يعمد بنفسه وبالجرم ، يقال : عمد ، وعمد إليه وعمدله ، بمعنى قصد

بن عبد الله القسري - وكان والياً لهشام بن عبد الملك على العراق ، وكان يبرئ
 من قدم عليه من قريش - فخرج الرجل إليه ، وأعد له الهدايا من طرف
 المدينة ، فسار حتى قدم فيداً ^(١) فأصبح بها ، فنظر إلى فسطاطٍ عنده جماعة ،
 فسأل عنه ؟ ف قيل له : الحكم بن المطالب بن حنطب ^(٢) ، فلبس نعليه ثم خرج
 حتى دخل عليه ، فلما رآه قام إليه فتلقاه وسلم عليه ، وأجلسه في صدر فراشه ،
 ثم سأل عن مخرجه ؟ فأخبره بدينه وما أراد من إتيان خالد بن عبد الله
 القسري ، فقال له الحكم : انطلق بنا إلى منزلك ، فلو علمت بمقدمك لسبقتك
 إلى إتيانك ، فضى معه حتى أتى منزله ، فرأى الهدايا التي أعد لخالد ، فتحدث
 معه ساعة ثم قال : إن منزلنا أخضر عُدّة ، وأنت مسافر ونحن مقيمون ، فأقسمت
 عليك إلا قمت معي إلى المنزل وجعلت لنا من هديتك نصيباً ، فقام معه ،
 وقال : خذ منها ما أحببت ، فأمر بها فحملت إلى منزله ، وجعل الرجل يستحي
 أن يمنعه شيئاً منها ، حتى صار معه إلى منزله ، فدعا بالعداء فتعدى ^(٣) ، وأمر
 بالهدايا ففتحت ، فأكل منها هو ومن حضر ، ثم أمر ببقيتها فرفع إلى
 خزائنه ، وقام الناس . ثم أقبل على الرجل فقال : أنا أولى بك من خالد وأقرب

(١) قال باقوت في المعجم : مبلدة في نصف طريق مكة من الكوفة . (٢) حنطب : بوزن
 جعفر ، كما ضبطه النووي في تهذيب الاسماء وصاحب القاموس . والحكم هذا هو ابن المطالب بن عبد الله
 بن المطالب بن حنطب ، وكان من سادة قريش ووجوها ، وكان ممدوحاً ، وكان من ابر الناس بأبيه
 وله ترجمة في تمجيل النفقة (ص ١٠١) وقل ان رجلاً من اهل منبج - بفتح الميم وإسكان التون
 وكسر الباء وبعد ها جيم - قال : « جاورنا الحكم بن المطالب بنير مال فأغنانا كلنا . فقيل : كيف كان ذلك
 قال : علمنا مكارم الاخلاق فعاد غنيا على فقيرنا فاستغنوا كلهم . » ونقل في الامالي نحو هذه الحكاية
 (ج ٢ ص ٢١٦) وله ترجمة أخرى مطولة في تاريخ ابن عساكر (ج ٤ ص ٤٠٠ - ٤٠٤) وفيه
 القصة التي نقلها المؤلف هنا (٣) رسم في الاصل « فتعدا » بالالف

إِلَيْكَ^(١) رَحِمًا وَمَنْزِلًا ، وَهَذَا هُنَا مَالٌ لِلْعَارِمِينَ أَنْتَ أَوْلَى النَّاسِ بِهِ ، لَيْسَ عَلَيْكَ فِيهِ مَنَّةٌ إِلَّا لِلَّهِ تَعَالَى ، يُقَضَى بِهَدْيِكَ . ثُمَّ دَعَا بِكَائِسٍ فِيهِ ثَلَاثَةُ آلَافٍ^(٢) دِينَار ، فَدَفَعَهُ إِلَيْهِ ، وَقَالَ : قَدْ قَرَّبَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْخَطْوَةَ ، فَانْصَرِفْ إِلَى أَهْلِكَ مُصَاحِبًا^(٣) مَحْفُوظًا . فَقَامَ الرَّجُلُ مِنْ عِنْدِهِ وَهُوَ يَدْعُو^(٤) وَيُشْكِرُ ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ هِمَّةٌ إِلَّا الرَّجُوعَ إِلَى أَهْلِهِ ، وَأَنْطَلَقَ الْحَكَمُ مَعَهُ لِيُشِيعَهُ ، فَسَارَ مَعَهُ ، ثُمَّ قَالَ : لَسْتُ أَتَى بِزَوْجَتِكَ قَدْ قَالَتْ لَكَ : أَيْنَ طَرَائِفُ الْعِرَاقِ ؟ أَمَا كَانَ لَنَا مَعَكَ نَصِيبٌ ؟ ! ثُمَّ أَخْرَجَ صُرَّةً فِيهَا خَمْسُ مِائَةِ دِينَار ، وَقَالَ : أَقْسِمُ عَلَيْكَ إِلَّا جَعَلْتَ لَهَا هَذِهِ عِوَضًا عَنْ هَذَا الْعِرَاقِ . وَوَدَّعَهُ وَانْصَرَفَ .

قَالَ مُصْعَبُ^(٥) : كَانَ الْحَكَمُ بْنُ الْمُطَّلِبِ مِنْ أَيْمَنِ النَّاسِ بِأَيْمِهِ ، وَكَانَ أَبُوهُ - الْمُطَّلِبُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ - يُحِبُّ ابْنًا لَهُ يُقَالُ لَهُ « الْحَارِثُ » حُبًّا شَدِيدًا مُفْرِطًا ، وَكَانَتْ بِالْمَدِينَةِ جَارِيَةٌ مَشْهُورَةٌ بِالْجَمَالِ وَالْفَرَاةِ ، فَاشْتَرَاهَا الْحَكَمُ مِنْ أَهْلِهَا بِجَالٍ عَظِيمٍ ، فَقَالَ لَهُ أَهْلُهَا - وَكَانَتْ مُوَلَّدَةً عِنْدَهُمْ - : دَعْنَاهَا عِنْدَنَا حَتَّى نَصْلِحَ مِنْ شَأْنِهَا ، ثُمَّ نَزِفْنَاهَا إِلَيْكَ بِمَا تَسْتَأْهِلُ الْجَارِيَةُ مِنَّا ، فَإِنَّمَا هِيَ لَنَا وَلَدٌ . فَفَرَّقَهَا عَنْهُمْ حَتَّى أَصْلَحُوا حَالَهَا ، ثُمَّ نَقَلُوهَا كَمَا تَزْفُ الْعَرُوسُ إِلَى زَوْجِهَا ، وَتَهَيَّأَ الْحَكَمُ بِأَجْمَلِ ثِيَابِهِ وَتَطْيِيبٍ . ثُمَّ أَنْطَلَقَ ، ثُمَّ بَدَأَ بِأَيْمِهِ لِيَرَاهُ فِي تِلْكَ

(١) فِي الْأَصْلِ إِلَيْهِ ، وَهُوَ خَطَأٌ (٢) فِي الْأَصْلِ دِينَار ، (٣) بَفَتْحِ الْخَاءِ ، وَضَبِّطَ فِي الْأَصْلِ بِكَسْرِهَا ، وَهُوَ خَطَأٌ ، وَالصَّحَابَةُ - بِكَسْرِ الصَّادِ - مُصَدَّرٌ مِنْ قَوْلِكَ : صَاحِبَكَ اللَّهُ وَأَحْسَنَ صَحَابَتِكَ ، وَتَقُولُ لِلرَّجُلِ عِنْدَ التَّوْبِيعِ : مَعَاذَ مُصَاحِبِي ، أَوْ : مَعَاذَ مُصَاحِبٍ ، بِالتَّحْسِينِ أَوْ بِالرَّفْعِ . وَانْظُرْ لِسَانَ الْعَرَبِ (٤) رَسَمٌ فِي الْأَصْلِ : يَدْعُو ، بِأَلْفٍ بَعْدَ الْوَاوِ (٥) هَذِهِ الْحِكَايَةُ عَنْ ابْنِ عَسَاكَرٍ أَيْضًا

الهيئة وَيَدْعُو لَهُ - تَبَزُّكَ بِدَعَائِهِ - حَتَّى دَخَلَ عَلَيْهِ وَعِنْدَهُ الْحَارِثُ بْنُ الْمَطْلَبِ
أَخُوهُ . فَلَمَّا رَأَى أَبُوهُ فِي تِلْكَ الْهَيْئَةِ أَقْبَلَ عَلَيْهِ فَقَالَ : إِنَّ لِي حَاجَةً . قَالَ :
مَا تَقُولُ يَا أَبَا ؟ ١٩ إِنَّمَا أَنَا عَبْدُكَ ، فَمَرُّنِي بِمَا أَحْبَبْتَ . قَالَ : تَهَبُ جَارِيَتَكَ
هَذِهِ لِلْحَارِثِ أَخِيكَ ، وَتُعْطِيهِ ثِيَابَكَ هَذِهِ الَّتِي عَلَيْكَ ، وَتُطَيِّبُهُ مِنْ طِيْبِكَ ،
وَتَدَعُهُ حَتَّى يَدْخُلَ عَلَى هَذِهِ الْجَارِيَةِ ، فَإِنِّي لَا أَشُكُّ أَنَّ نَفْسَهُ قَدْ تَأَقَّتْ إِلَيْهَا !
فَقَالَ لَهُ الْحَارِثُ : لِمَ تُكْذِرُ عَلَى أَخِي وَتُفْسِدُ عَلَيْهِ قَلْبَهُ ؟ ! وَذَهَبَ يُرِيدُ
يَخْلِفُ . فَبَدَرَهُ ^(١) الْحَكَمُ ، فَقَالَ : هِيَ حُرَّةٌ إِنْ لَمْ تَفْعَلْ مَا أَمَرَكَ بِهِ أَبِي ،
فَإِنْ قُرَّةَ عَيْنٍ أَسْرَأَ إِلَيَّ ^(٢) مِنْ هَذِهِ الْجَارِيَةِ . وَخَلَعَ ثِيَابَهُ فَأَلْبَسَهُ إِيَّاهَا ،
وَطَيَّبَهُ ، وَدَفَعَ إِلَيْهِ الْجَارِيَةَ ١١

قال : وكان الحكمُ بعدَ حالِهِ هذه قد تَخَلَّى ^(٣) مِنَ الدُّنْيَا ، وَلَزِمَ الثُّغُورَ ،
حَتَّى مَاتَ بِالشَّامِ بِمَنْبِجَ ^(٤) . وَأُمُّهُ السَّيِّدَةُ بِنْتُ جَابِرِ بْنِ الْأَسْوَدِ بْنِ
عَوْفِ الزُّهْرِيَّةِ .

وفي الْحَكَمِ يَقُولُ ابْنُ هَرْمَةَ ^(٥) :

مَاذَا بِمَنْبِجَ لَوْ تَنْبُشُ مَقَابِرُهَا مَنِ الْمَقْدَمُ ^(٦) بِالْمَعْرُوفِ وَالْكَرَمِ ؟

(١) أى بادره ، وفي الأصل : فندره ، بالتون ، وهو خطأ ، لأن كلمة فندره لا تصلح في هذا المعنى
(٢) في الأصل : إليه ، وهو خطأ ظاهر (٣) رسم في الأصل : تخلا ، بالالف وبدون نقط .
(٤) بفتح الميم وإسكان التون وكسر الباء الموحدة وآخرها جيم : بلدة قديمة بينها وبين الفرات ثلاثة
فراخ وبينها وبين حلب عشرة فراخ ، ومنها البحرى الشاعر المشهور وله فيها أملاك . كما قال باقوت .
(٥) هرمة : بفتح الميم وإسكان الراء . وابن هرمة اسمه : ابراهيم بن علي بن سلمة بن هرمة ،
وهو شاعر مشهور ، له ترجمة في الأغاني (ج ٤ ص ١٠١ - ١١٢) وفي تاريخ بغداد (ج ٦ ص
١٢٧ - ١٢٨) (٦) في الأصل : من التهم ، وصححناه من ابن عساكر (ج ٤ ص ٤٠٢)
وفيه أيضا : لو تنشر قبورهم ، في آخر الشطر الاول .

سَالُوا عَنِ الْمَجْدِ وَالْمَعْرُوفِ : «مَانَعَلَا؟» فَقُلْتُ : «إِنَّهُمَا مَانَعَمَ الْحَكَمِ» (١) .
قال مصعب الزبيري : وحدثني عبدُ الله بنُ مصعب قال : خرج عُبيدُ الله بنُ عَبَّاسٍ - رحمهما الله - يريدُ مُعَاوِيَةَ ، فَأَصَابَتْهُ السَّمَاءُ وَهُوَ فِي أَرْضِ قَفْرِ لَيْلًا ، فَرَفَعَتْ لَهُ نَارٌ ، فَقَالَ لِعَلَامِهِ مِقْسَمٌ (٢) : أَقْصِدْ بَنَا النَّارِ ، فَأَتَاهَا ، فَذَا شَيْخٌ مَعَهُ أَهْلُهُ ، وَكَانَ عُبَيْدُ اللَّهِ مِنْ أَجْمَلِ النَّاسِ ، فَلَمَّا رَأَاهُ الشَّيْخُ أَعْظَمَهُ ، وَقَالَ لَأُمْرَأَتِهِ : إِنْ كَانَ هَذَا قُرْشِيًّا فَهُوَ مِنْ بَنِي هَاشِمٍ ، وَإِنْ كَانَ يَمَانِيًّا فَهُوَ مِنْ بَنِي آكَلِ الْمُرَارِ (٣) ، فَهَيَّئِي لَنَا عَنَزَكَ أَقْضِي بِهَا ذِمَّتَهُ ، فَقَالَتْ لَهُ أُمْرَأَتُهُ : إِذَا تَمَوْتُ ابْنَتِي مِنَ الْجُوعِ ، قَالَ الشَّيْخُ : الْمَوْتُ خَيْرٌ مِنَ الْأَوْثَمِ (٤) ، فَأَخَذَ الشُّفْرَةَ وَقَامَ إِلَى الْعَنَزِ وَهُوَ يَقُولُ :

قَرَيْنَتَا (٥) لَا تُوقِظِي بُنْيَةَ (٦) إِنْ تُوقِظِيهَا تَنْتَجِبُ عَلَيْهِ
وَتَنْزِعُ الشُّفْرَةَ مِنْ يَدِيهِ أَنْفِضْ بِهِذَا وَبِذَا إِلَيْهِ
فَذَبَحَهَا ، وَحَدَّثَ عُبَيْدُ اللَّهِ حَتَّى تَضِجَتْ ، فَأَكَلَ عُبَيْدُ اللَّهِ مِنْهَا وَبَاتَ لَيْلَتَهُ ، فَلَمَّا قَرُبَ الرَّحِيلُ قَالَ لِعَلَامِهِ : كَمْ مَعَكَ مِنْ نَفَقَتِنَا ؟ قَالَ : خَمْسُ مِائَةِ دِينَارٍ ، قَالَ : أَلْقِهَا إِلَى الشَّيْخِ ، قَالَ مِقْسَمٌ : سُبْحَانَ اللَّهِ ! إِنَّمَا كَانَ يَكْفِيهِ أَنْ

(١) فِي ابْنِ عَسَاكِرَ :

سَالُوا عَنْ الْجُودِ وَالْمَعْرُوفِ أَيْنَ هُمَا * فَقِيلَ : إِنَّهُمَا مَانَا مَعَ الْحَكَمِ
و«سَالُوا» أَصْلُهَا ، سَأَلُوا ، وَسَهْلُ الْمِزَّةِ (٢) مِقْسَمٌ : بَكَسَرَ الِيمُ إِسْكَانَ الْقَافِ وَفَتْحَ السِّينِ ، وَضَبَطَ فِي الْأَصْلِ مَرَارًا بِكَسَرِ السِّينِ ، وَفِي بَعْضِ الْمَرَاتِ بِكَسَرِ مَا بَعْدَ الِيمِ ، وَهُوَ خَطَأٌ . (٣) الْمُرَارُ - بَعْضُ الْيَمِ - شَجَرٌ مَر ، وَبَنُو آكَلِ الْمُرَارِ قَوْمٌ مِنَ الْعَرَبِ ، وَآكَلُ الْمُرَارِ هُوَ الْجِدُّ الْأَعْلَى لِامْرِئِ الْقَيْسِ . وَفِي الْأَصْلِ «آكَلَى الْمُرَارِ» ، بِلَفْظِ الْجَمْعِ ، وَهُوَ خَطَأٌ . (٤) فِي الْأَصْلِ «الْوُثْم» . وَضَبَطَ بِفَتْحِ اللَّامِ ، وَهُوَ خَطَأٌ . (٥) أَيِ «يَا قَرَيْنَتِي» ، بِحَذْفِ حَرْفِ التَّاءِ . وَفِي الْأَصْلِ «يَا قَرَيْنَتَا» ، وَهُوَ خَطَأٌ ، صَحِيحُهُمَا مِنْ (رِسَالَةِ الْكُرَمَاءِ) لِلْمُسْكِرِيِّ ، وَاسْمُهَا الصَّحِيحُ (فَضْلُ الْمَطَاءِ عَلَى السَّرِّ) وَلَكِنْ فِيهَا «قَرِينَةٌ» بِغَيْرِ أَلْفٍ (٦) فِي الْأَصْلِ «أَيُّهُ» ، وَهُوَ خَطَأٌ

تَضِيفَ ^(١) لَهُ ثَمَنَ عَزْرِهِ ، وَاللَّهُ مَا يَعْرِفُكَ ، وَلَا يَذَرِي مَنْ أَنْتَ ! ! قَالَ :
لَكُنِّي أَعْرِفَ نَفْسِي ، وَأَدْرِى مَنْ أَنَا ! هَذَا لَمْ يَكُنْ لَهُ مِنَ الدُّنْيَا غَيْرُ هَذِهِ
الْعِزِّ ، كَجَادٍ لَنَا بِهَا وَهُوَ لَا يَعْرِفُنَا ، فَخَرَجَ مِنْ دُنْيَاهُ ، وَأَعْطَيْنَاهُ بَعْضَ دُنْيَانَا ،
فَهُوَ أَجْوَدُ مِنَّا ^(٢) ! وَسَارَ عُبِيدُ اللَّهِ حَتَّى قَدِمَ عَلَى مُعَاوِيَةَ ، وَقَضَى حَوَائِجَهُ ،
فَلَمَّا انْصَرَفَ قَالَ : يَا مِقْسَمُ ، مُرَّ بِنَا عَلَى الشَّيْخِ نَنْظُرَ كَيْفَ حَالُهُ ^(٣) ، فَإِذَا لِإِبْلِ
عَظِيمَةٍ ، وَأَنْشَدَهُ الشَّيْخُ شِعْرًا قَالَ فِيهِ :

تَوَسَّعَتْهُ لَمَّا رَأَيْتُ مَهَابَةً	عَلَيْهِ وَقُلْتُ : أَلَمْ تَرَ مِنْ آلِ هَاشِمٍ
وَالَا فَعِنِ آلِ الزَّمَرِ فَإِنَّهُمْ	مُلُوكُ مُلُوكٍ مِنْ مُلُوكِ خَضَارِمٍ ^(٤)
فَقُمْتُ إِلَى عَزْرِ بَقِيَّةِ أَغْزُرٍ	فَأَذْبَحَهَا فِعْلَ أَمْرِي غَيْرِ عَاتِمٍ ^(٥)
فَعَوَّضَنِي مِنْهَا غِنَايَ وَلَمْ تَكُنْ	تُسَاوِي عَنَّا فِي غَيْرِ خَمْسِ دَرَاهِمٍ ^(٦)
فَقُلْتُ لِعُرْسِي فِي الْخِلَاءِ وَصَبِيَّتِي :	أَأَلْحَقُ هَذَا أَوْ هُوَ أَضْفَاؤُ حَالِمٍ ؟
فَقَالُوا جَمِيعًا : لَا ، بَلِ الْآخِ قُ هَدِيهِ	يَخْبُ بِهَا أَرُّ كِبَانٍ وَسَطَ الْمَوَائِمِ
بِخَمْسِ مِائِينَ مِنْ دَنَانِيرٍ عَوَّضْتَ	مِنْ الْعِزِّ ، مَا جَادَتْ بِهَا كَفُّ حَاتِمِ

(١) فِي الْأَصْلِ : يَضِيفُ ، وَضَبَطَ بِفَتْحِ الْيَاءِ وَكَسَرَ الْعَيْنِ ، وَهُوَ خَطَأٌ (٢) نَقَلَ فِي الْقَدِّ
الْفَرِيدِ (ج ١ ص ١١٦ طبعة بولاق) حِكَايَةً صَغِيرَةً نَحْوَ هَذِهِ عَنْ يَزِيدَ بْنِ الْمُهَلَّبِ ، وَأَنَّ ابْنَهُ أَنْكَرَ
عَلَيْهِ إِعْطَاءَ أَعْرَابِيَةٍ مِائَتَةِ دِرْهَمٍ فِي عِزِّهِ وَقَالَ لَهُ : إِنَّهَا لَا تَعْرِفُكَ ، وَبِرِضْيَا السَّيْرِ ، فَقَالَ يَزِيدُ :
« إِنْ كَانَتْ لَا تَعْرِفُنِي فَأَنَا أَعْرِفُ نَفْسِي » ، وَإِنْ كَانَ بِرِضْيَا السَّيْرِ قَانَا لَا أَرْضَى إِلَّا بِالْكَثِيرِ ،
(٣) ضَبَطَ فِي الْأَصْلِ مَعَالَهُ ، بِالنَّصْبِ ، وَهُوَ لُحْنٌ (٤) فِي رِسَالَةِ الْكَرْمَاءِ : « مُلُوكُ وَأَبْنَاءُ الْمُلُوكِ الْإِكْرَامِ » ،
(٥) أَيْ غَيْرِ مَبْطُورٍ ، بِقَالَ : « عَمَّ عَنِ النَّفْسِ » ، وَأَعْتَمَّ وَعَمَّ سَبَابُ التَّضْيِيفِ - أَيْ أَبْطَأَ - (٦) هَكَذَا
رَسَمَ فِي الْأَصْلِ مِنْ غَيْرِ نَقْطٍ ، وَلَمْ يُجْعَدْ الْبَيْتُ فِي شَيْءٍ مِمَّا يَبِينُ أَبْدِنَا مِنَ الْمَصَادِرِ (٧) لِسَبِيلِ هَمْزَةٍ
« أَضْفَاؤُ » لِمُضَرَّةِ الشَّعْرِ ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ مَا قَبْلَهَا سَاكِنًا ، وَانْظُرْ كِتَابَ « الضَّرَائِرِ » ، لِلْعَلَامَةِ الْإِلَهِيِّ
طبعة المطبعة السلفية سنة ١٣٤١ (ص ١٢٧) (٨) رَسَمَتْ فِي الْأَصْلِ « مَا يَبِينُ » ،

[فلما^(١)] أرتحل عبيدُ الله سارَ الشيخُ في العَرَبِ بالذي صنَعَ عبيدُ الله ،
[وبلغ^(٢)] ذلك معاويةَ ، فقال : لِه عبيدُ الله ! مِن أَيِّ بَيْضَةٍ خَرَجَ ، وَمِنَ
أَيِّ عَشِيٍّ دَرَجَ ! وهذا لَعَمْرِي مِن فَعَلَاتِهِ !!

أذْ كَرَّرَ قَوْلُ مِقْسَمِ مَوْلَى^(٣) عُبَيْدِ اللهِ بنِ عباسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا — :
شَيْئًا جَرَى لِي ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ مِنْ بَابِ الْكُرْمِ . قُلْتُ يَوْمًا لِمُؤَدِّي — الشَّيْخِ الْعَالِمِ
أَبِي عَبْدِ اللهِ مُحَمَّدِ بْنِ يَوْسُفَ الْمَعْرُوفِ بِابْنِ الْمُنِيرَةِ^(٤) : — يَا شَيْخَ أَبَا عَبْدِ اللهِ ،
لَوْ رَكِبْتَ حِصَانًا ، وَلَبِسْتَ كُرْغَانًا^(٥) وَأَعْتَقْتَ رُحْمًا ، وَوَقَفْتَ فِي طَرِيقِ
مَسْجِدِ الْقَاضِي — وَكَانَ الْإِفْرَنْجُ يَدْخُلُونَ مِنْ هُنَاكَ لِقَاتِلَانَا — لَسَكُنْتَ تَرَدُّهُمْ
وَتَغْنَمُهُمْ ؟ قَالَ : لَا وَاللَّهِ ، إِلَّا كَانُوا يَجُوزُونَ كُلَّهُمْ ! قُلْتُ : كَانُوا يُبْصِرُونَ
هَيْكَلَكَ — وَمَا يَعْرِفُونَكَ — فَيَخَافُونَ مِنْكَ ! قَالَ : سَبَّحَانَ اللهِ ! إِنْ لَمْ يَعْرِفُونِي
أَنَا مَا أَرْفُ نَفْسِي ؟!!^(٦)

قَالَ الْهَيْثُمُ بْنُ عَدِيٍّ : حَدَّثَنِي أَبُو جَهْضَمٍ — شَيْخٌ مِنْ بَنِي الْعَنْبَرِ — عَنْ
أَبِيهِ قَالَ : أَقْبَلَ عُبَيْدُ اللهِ بْنُ أَبِي بَكْرَةَ — رَحِمَهُ اللهُ — مَرَّةً مِنَ الْعِرَاقِ ، فَمَرَّ
بِنَا فِي مَنَازِلِنَا ، وَنَحْنُ بِالْجَبَّانَةِ ، فَإِذَا شَابٌّ مِنَ الْحَيِّ قَدْ كَانَ يَخْتَلِفُ إِلَيْهِ ، فَلَمَّا

(١) الكلمتان ضاعتا في التصوير القنوغرافي للأصل ، وزدناهما لتوقف المعنى عليهما (٢) في الأصل
« قولي » ، وهو خطأ . (٣) هومن أهل كفرطاب تم نزل حصن شيزر - حصن أسرة المؤلف - وله ترجمة
في معجم الأدباء (ج ٧ ص ١٤٤) ولكن ذكر فيها أنه توفي سنة ٤٠٢ ، وهو خطأ لأن المؤلف -
أسامة - ولد سنة ٤٨٨ ، والصواب أن هذا الشيخ توفي سنة ٥٠٢ كما في بنية الوعاة (ص ١٢٤)
وكشف الظنون (ج ١ ص ١٨٦ و ج ٢ ص ١٥٨ و ٦١٢ طبعة الاستلثة سنة ١٣١١) (٤) كلمة
فارسية « مربة » وهي سترة سمكة تقوم مقام الدرع في القتال . فسرها بذلك الأستاذ (فليب حتى) في
تعليقه على كتاب (الاعتبار) للمؤلف (ص ٤٦) . وفي الأصل هنا « ولست كزغندا ورحما » وزيادة
كلمة « ورحما » خطأ (٥) هذه الحكاية رواها المؤلف أيضا في كتاب (الاعتبار) (ص ٨٠ طبعة
جامعة برانستون سنة ١٩٣٠)

رَأَاهُ قَالَ : أَبَاهَاتِمُ ، فِدَاكَ أَبِي وَأُمِّي ، طَعَامُ حَاضِرٍ ، فَلَوْ نَزَلْتُ ^(١) لَهُ ١٩ فَنَزَلْتُ ، قَالَ : وَأُمُّهُ تَخْجُزُ ، قَامَ إِلَى دَاجِنَةٍ لَهُ فَذَبَحَهَا ، وَقَالَ لِأَخِيهِ : أَكْشُطُ جِلْدَهَا ، وَدَخَلَ عَبْدُ اللَّهِ مَنْزِلَهُ ، فَجَاءَهُ بِيَسَاطٍ ، وَمَا جُعِلَ تَحْتَهُ فِرَاشٌ وَلَا مُصْلًى ، إِلَّا أَنَّهُ أَنَاهُ بِمِرْقَةٍ ^(٢) فَاتَكَأَ ^(٣) عَلَيْهَا ، وَجَلَسَ أَصْحَابُهُ ، وَسَلَخَتِ الشَّاةُ ، وَجُعِلَتْ فِي التَّنُّورِ ، وَأُخْرِجَ الْخَبَزَ حَارًّا فَفَتَقَهُ ، ثُمَّ كَدَّرَ ^(٤) عَلَيْهِ السَّمْنَ ، ثُمَّ عَلَاهُ بِالسَّمَنِ عَلَى الشَّاةِ ، ثُمَّ جَاءَ بِالْجَفَنَةِ يَحْمِلُهَا حَتَّى وَضَعَهَا بَيْنَ يَدَيْهِ ، فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ : مَا أَكَلْتُ قَطُّ طَعَامًا أَطْيَبَ مِنْ هَذَا ، ثُمَّ دَعَا بِتَمْرٍ بَرْنِيٍّ ^(٥) وَزُبْدٍ ، فَأَكَلَ ، ثُمَّ تَوَضَّأَ ^(٦) وَرَكِبَ . فَقُلْتُ : وَيَحْكُ ! مَا صَدَمْتُ ! أَمِثْلُ عَبْدِ اللَّهِ يَدْخُلُ مَنْزِلَكَ ثُمَّ أَجْلَسَتْهُ عَلَى بِيَسَاطٍ ١٩ فَقَالَ : قَدْ عَلِمَ أَنِّي لَمْ آلُهُ تَذَكُّرَ مَةٍ ، وَإِنِّي أَنْتَقَمُهُ بِمَا عِنْدِي ، وَقَدْ ذَبَحْتُ لَهُ فُلَانَةَ الدَّاجِنَةَ . قَالَ : فَأَقِمْنَا يَوْمَيْنِ ، ثُمَّ جَاءَ رَسُولُهُ فَدَعَاهُ ، فَقَالَ لَهُ : وَاللَّهِ مَا زِلْتُ مُعْجَبًا بِكَ ! ثُمَّ سَرَّقَنِي إِلْقَاؤُكَ ^(٧) الْحِشْمَةَ فِيمَا بَيْنِي وَبَيْنِكَ ، وَقَدْ رَأَيْتُ أَمْرًا غَمَنِي ، خَذَ هَذِهِ الْحِشْمَةَ آلَافَ ^(٨) دَرَاهِمٍ فَأَبْتَعَ بِهَا سِوَارًا لَا يَنْتَكُ ، وَهَذِهِ الثَّلَاثُونَ أَلْفَ دَرَاهِمٍ فَأَقِمْتُ بِهَا وَجْهَكَ ، وَهَذِهِ الْحِشْمَةُ آلَافَ ^(٩) دَرَاهِمٍ فَأَبْنَيْتُ بِهَا دَارَكَ ، وَهَذِهِ خَمْسُونَ جَرِيًّا ^(١٠) قَدْ أَمَرْتُ لَكَ بِهَا . قَالَ أَبُو جَهْضَمٍ : لَخَدَثَنِي أَبِي قَالَ : فَرَأَيْتُهُ بَعْدَ ذَلِكَ وَإِنَّهُ لَمِنْ رِجَالِ بَنِي تَيْمٍ يَسَارًا وَفَضْلًا وَهَيْبَةً .

(١) ضبط في الأصل بضم التاء ، وهو خطأ واضح (٢) بكسر الميم ، وهي المنكأ والمخدة . وضبطت في الأصل بفتح الميم وكسر القاف وجعل آخره هاء ، وهو خطأ . (٣) رسم في الأصل « فائى » وهو خطأ . (٤) كذا في الأصل ، والمراد مفهوماً ، والكلمة تحتاج إلى بحث . (٥) بفتح الباء وإسكان الراء ، وهو ضرب من التمر أحمر مشرب بصفرة كثير اللحاء عذب الحلاوة ، وهو أجود التمر . قاله في اللسان . (٦) رسم في الأصل « نوضى » بالياء . (٧) كتب في الأصل « إلثاك » (٨) في الأصل « ألف » في الموضعين (٩) كذا في الأصل ولكنه فيه بدون إعجام .

عن الهيثم عن صالح بن حسان قال : قدّم عبد الرحمن بن خالد بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان رحمه الله ، وكان رجلاً فقيهاً فاضلاً مؤسراً كثير الغزو والحج ، أعطى حتى بلغت عطاياه قواعِد المسجد ، قال : فبينما هو يوماً يقعدى ^(١) حيث فرغ من غدائه - : إذ استأذن عليه رجل مكفوف من بني فهر ، تقوده أمة سوداء ، فقال : يا غلام ، طعامك ، فأقبل يا كل معه كأنه لم يأكل شيئاً ، ثم قال : حاجتك ، قال : حفظك الله ، شيخ من بني فهر ، لي أربع بنات ، ليس لي ولا لهنّ إلا الأمة السوداء ، فإن خدمتني أضرتك بهنّ ، وإن خدمتهنّ أضرتك بي ، والله ما أصبحت أملك شيئاً ، فانظر في حاجتي وصلك الله ، فأقبل يعتذر إليه : ويذكر مسيرته ومن يأتيه من قومه وما يتكلف ، فقلنا : يعطيه خمسة دنانير ، فإن أعطاه عشرة فذلك كثير ! فقال : يا غلام ، أعطه أربع مائة دينار ، وأخدم كل أبنه له خادماً ، وأعطه قنّداً ، وأجر عليه من مالنا بالسقيّ كذا وكذا وسقاً من تمر . فلما نهض الشيخ قيل له : يرحمك الله ! اعتذرت إليه فقلنا : يعطيه خمس دنانير فإن زاده أعطاه عشرة دنانير ! فقال : إي والله ! لأن يكون فعلي أحسن من قولي أحب إليّ من أن يكون قولي أحسن من فعلي !!

وعن صالح بن حسان قال : لما قدم سليمان بن عبد الملك المدينة أهدى له خارجة بن زيد بن ثابت رحمه الله ألف عرق موز ، وألف قرعة عسل أبيض ، وألف شاة ، ومائة أوزة ، وألف دجاجة ، ومائة جزور ، فقال له سليمان :

يا خارجة ، أجبفت بنفسك ، وما كنت تصنع بهذا في مثل هذا الموضع ؟
 فقال : يا أمير المؤمنين ، قدمت بلك رسول الله صلى الله عليه وسلم ونزلت في بني
 مالك بن النجار ، فأنت ضيف ، وإنما هذا قرى . قال : يغفر الله لك !
 هذا أجحف ببني مخزوم ، وصلى الله . قال صالح : فقال سليمان : هذا وأبيكم
 الشؤدد ! رجل أهدى إلي - فسمي كل ما ^(١) أهدى له ، حتى أتى على آخره -
 ثم سأل : ما عليه من الدين ؟ فقال : خمسة وعشرون ألف دينار ، قال : أقضوها
 عنه ، وأمر له بمشرة آلاف ^(٢) دينار ، وهلك خارجة في تلك السنة ، حين صدر
 سليمان عن الحج ، سنة تسع وتسعين .

عن عكرمة بن الأغر عن أبيه قال : كان الأشعث بن قيس لا يتقدم
 من سفر فيصلي الفجر إلا كسا ^(٣) أهل المسجد ووصلهم ، قال : وكانت لي
 على رجل من كندة ألف وخمس مائة درهم ، فأتيته أتقاضاه ، فقال : ما عندي
 شيء ، ولكن الأشعث قد قدم اليوم ، وما ندرم من سفر قط فصلي الفجر في
 المسجد - : إلا كسا ^(٣) ووصل ، فأخضرننا بالقداحة فصلل معنا ، فإني لأرجو
 أن تأخذ مالك . قال : فصليت معهم الفجر ، فلما سلم الإمام قام رجل فقال :
 أيها القوم ، أقيموا في صفوفكم . ثم أعطى كل رجل حلة وخمس مائة درهم
 فقال : فجاءني الرجل فأعطاني الخمس مائة درهم التي دفعت إليه ، وأعطيت أنا
 خمس مائة أخرى لنفسى . فأصرفت بألف درهم .

(١) كعب في الاصل ، فسما كلما ، (٢) في الاصل ، ألف ، (٣) رسم في الاصل
 كسى ، بالياء .

وعن أبي المجالد الجهمي قال : كان زيد بن وهب^(١) إذا خرج عطاؤه لم يدع أحداً من كبار أهل ربيعة إلا كساه ثوباً ، ويهب لمن كان صغيراً درهما . فلو الله ما رأيت ألفي درهم أعظم بركة من ألفي درهم زيد بن وهب . وذلك : أن القبيلة يظلمون فحين من ثياب وطعام ودرهم الصغير والكبير . وقدم على محمد^(٢) بن يزيد بن المهلب رجل قد كان زاره فأجازته وقضى حوائجه ، فلما عاد قال له محمد : ألم تكن أنيتنما فأجزناك ؟ قال : نعم . قال : فأردك ؟ قال : قول الكميت فيك :

فأعطى ثم أعطى ثم عدنا فأعطى^(٣) ثم عدت له فعاداً
مراراً ما أعود إليه إلا تبسم ضاحكاً وثى الوساداً
فأضعف له محمد ما كان أعطاه .

عن إسماعيل بن عبد الله قال : قدم الراعي الشاعر على خالد بن عبد الله القسري ومعه ابنه جندل ، فكان يغشاه مع أبيه ، ثم فقده ، فقال له : ما فعل ابنك ؟ فقال : توفي . أصلح الله الأمير - بعد أن زوجته وأصدقته . فأمر له خالد بديّة ابنه وصداقه . فقال الراعي :

وديت ابن راعي الأبل إذ حان يومه وشق له قبراً بأرضك لأحد
وقد كان مات الجود حتى نعشته^(٤) وذكيت نار الجود والجود حامد

(١) زيد بن وهب هو الجهمي التابعي ، أسلم على عهد النبي صلى الله عليه وسلم ورحل إليه ، فقبض النبي صلى الله عليه وسلم وهو في الطريق . وله ترجمة في التهذيب (ج ٢ ص ٤٢٧) والاصابة (ج ٢ ص ٤٦ - ٤٧) وتاريخ بغداد للخطيب (ج ٨ ص ٤٤٠ - ٤٤٢) وأما أبو المجالد الجهمي فاني لم أعرفه ، وأظن أنه جرّاد بن عمرو المذكور في أسانيد الطبري في التاريخ مراراً .
(٢) بفتح الميم وإسكان الحاء ، وبذلك ضبط في عيون الأخبار طبعة دار الكتب المصرية (ج ٢ ص ١٥٠) وضبط فيه أيضاً (ج ١ ص ٢٢١) بتشديد اللام المفتوحة ، وهو خطأ .
٣ الموضع في الأصل : أعطاه بالالف .

(٤) يقال : د نعشه ينعش - بفتح العين فهما - نعشاً بإسكانها : أي تداركه من هلكة ، ويقال : الربيع ينعش الناس : يعيشهم ويحسبهم .

فَلَا حَمَلَتْ أَنْثَى وَلَا أَبَ غَائِبٌ^(١) وَلَا وَلَدَتْ أَنْثَى إِذَا مَاتَ خَالِدٌ

قال المدائني : خرج الحسن والحسين وعبد الله بن جعفر - رضوان الله عليهم - حجاجاً ، ففأنتهم أنقالهم ، فجاجوا وعطشوا ، فرأوا بجوز في خباء لها ، فقالوا : هل من شراب ؟ قالت : نعم . فأناخوا إليها ، وليس لها إلا شويهة ، فقالت : احتلبوها وامتنقوا لبنها^(٢) ، ففعلوا . وقالوا : هل من طعام ؟ قالت : لا ، إلا هي ، فليذبحها أحدكم حتى أصنعها لكم ، فذبحها أحدهم ، فشوت وأكلوا ، وقالوا عندها حتى أبردوا^(٣) . ثم قالوا : نحن نفر من قريش ، نريد هذا الوجه ، فاذا أنصرفنا سالمين فإلعي بنا ، فأننا صانعون بك خيراً . ثم رحلوا وأقبل زوجها ، فقالت : سمعت ؟ فقال : لم أسمع ! وخبرته الخبر ، فأحال عليها ضرباً^(٤) فشجها ، ثم قال : تذبحين عذري لأعبد لا تدرين من هم ، ثم يقولون : نفر من قريش ؟ ! ثم ضرب الدهر ضرباً ، واضطرتته الحاجة إلى أن دخلت هي وزوجها المدينة ، فررت المعجوز يوماً تسوق حماراً لها تنقل عليه البعرة^(٥) تبينه : إذ أبصرها الحسن بن علي - رضوان الله عليهما - فعرفها ، فأمر من أتاه بها ، فقال : أنعري فني ؟ قالت : لا ، فدكر لها العنز ، فقالت : بأبي وأمي ، إنك لآنت هو ؟ ! قال : نعم ، قال : أمك لقيمت صاحبيك ؟ قالت : لا ، فأمر من اشتري لها من شاة

(١) ضبط في الأصل : أب ، بفتح الحزة وضم الباء ، و غائب ، بالجر ، وهو خطأ فيها .

(٢) مذاق اللبن - بالذال المعجمة - مزجه بالماء . (٣) قالوا : من التبلولة ، وهي النوم في

الظهيرة ، ومضارعه : بقيل ، بفتح اوله . وأبردوا : أي دخلوا في آخر النهار . (٤) أحال -

بالحاء المهملة - : بمعنى أقبل ، قال في اللسان : وأحال عليه بالسوط بضربه : أي أقبل ، وأحلت

عليه بالكلام : أقبلت عليه ، (٥) باسكان العين وبفتحة

الصَّدَقَةُ أَلْفَ شَاةٍ وَأَعْطَاهَا أَلْفَ دِينَارٍ ، وَبَعَثَ بِهَا مَعَ رَسُولٍ إِلَى الْحُسَيْنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، فَسَأَلَ عَمَّا فَعَلَ الْحَسَنُ ؟ فَأَعْطَاهَا مِثْلَ ذَلِكَ ، ثُمَّ بَعَثَ بِهَا إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، فَسَأَلَ عَمَّا أُعْطِيَاهَا ؟ فَأَضْعَفَهُمَا ، وَقَالَ : لَوْ بَدَأْتُ بِي لَأَتَّبَعْتُهُمَا . فَانصَرَفَتْ إِلَى زَوْجِهَا بِأَرْبَعَةِ آلَافِ دِينَارٍ ، وَأَرْبَعَةِ آلَافِ شَاةٍ .

قال أبو الحسن المدائني : كَانَ عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ قَيْسِ الرُّقَيَّاتِ ^(١) مُنْقَطِعًا إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، فَكَانَ يَصِلُهُ وَيَقْضِي دَيْنَهُ ، فَجَاءَتْ صِلَةُ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ فِي بَعْضِ مَا كَانَتْ تَجِي ، وَعُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ قَيْسِ الرُّقَيَّاتِ ^(١) غَائِبٌ ، وَكَانَ مَعَاوِيَةُ رَحِمَهُ اللَّهُ يَصِلُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ جَعْفَرٍ فِي كُلِّ سَنَةٍ بِمِائَةِ أَلْفٍ ، فَأَمَرَ عَبْدُ اللَّهِ بِدُنْيَا ^(٢) غَلَامَةً فَخَبَأَ لِعُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ قَيْسٍ ^(١) صِلَتَهُ ، فَلَمَّا قَدِمَ أَخَذَهَا ، وَقَالَ :

إِذَا زُرْتُ عَبْدَ اللَّهِ - نَفْسِي فِدَاؤُهُ - رَجَعْتُ بِفَضْلٍ مِنْ يَدَاهُ ^(٣) وَنَائِلٍ وَإِنْ غِيبْتُ عَنْهُ كَانَ لِلْوَدِّ حَافِظًا وَلَمْ يَكُ عَنِّي بِالْمَغِيبِ بِغَافِلٍ تَذَارَكُنِي عَبْدُ الْإِلَهِ وَقَدْ بَدَتْ لِي الَّذِي الْحَقْدُ وَالشَّهَادَانِ ^(٤) مِنِّي مَقَاتِلِي حَبَانِي لَمَّا جِئْتُهُ بِعَطِيَّةٍ وَجَارِيَةٍ حَسَنَاءَ ذَاتِ خَلَاحِلٍ

(١) عبيد الله ، بالتصغير ، وفي الأصل ، عبد الله ، بالتكبير ، وهو خلاف الصحيح كما نص عليه الفيروزبادي في القاموس . وقيس الرقيات سمي هكذا لانه تزوج عدة نسوة وافق اسماؤهن كلهن رقية ، فنسب إليهن ، هذا قول الاصمعي ، وقيل : إنه كان يشب بعدة نساء بهذا الاسم ، وقيل : كانت له عدة جدات أسماؤهن كذلك ، ولعبيد الله هذا ترجمة حادثة في الأغاني (ج ٤ ، ص ١٠٤ - ١٦٦) (٢) بديح - بالذال والحاء المهملتين بوزن زير - وكان يقال له : بديح الملبح ، وهو مولى عبد الله بن جعفر ، وله ترجمة في الأغاني (ج ١٤ ، ص ٩ - ١٠) (٣) هكذا في الأصل ، وهو جائز على لغة من يلزم المثلث الالف رقيق : البفض ، ويجوز فتح التون الاولى وإسكانها ،

وقري : بهما قوله تعالى : ﴿ وَلَا يَخْرُجُ مِنْكُمْ شَنْآنٌ قَوْمٍ ﴾

قال محمد بن سلام : قيل لعبد العزيز بن مروان : المتوكلُ الليثي^(١) شاعرٌ مضرٌّ بالباب ، فأذن له . فلما قام بين يديه أرتج عليه ، وكان عبد العزيز مهمباً ، فقال المتوكلُ : أصلح الله الأمير ، عظمت في عيني وملأت صدري ، فاخترتُ مني ما كنتُ قلتُ . فنكس عبد العزيز ينكس بقضيبه الأرض . فقال المتوكلُ : أصلح الله الأمير ، خضرني بيتان ، قال : هاتهما ، فقال :
 فِي كَفِّهِ خَيْرُ رَأْيٍ نَشَرُهُ عَيْقُ^(٢) مِنْ كَفِّ أَرْوَعٍ فِي عَزِينِهِ شَمَمُ^(٣)
 يُغْفِي حَيَاءً وَيُغْفِي مِنْ مَهَابَتِهِ فَمَا يُكَلِّمُ إِلَّا حِينَ يَنْتَسِمُ^(٤)
 فَأَمَرَ لَهُ بِمَنْدِيلٍ فَبَسَطَهُ ، ثُمَّ دَعَا بِأَرْبَعَةِ آلَافٍ^(٥) دَرَاهِمٍ فَأَلْقَاهَا فِيهِ ، وَدَعَا
 بِعَبْدَنِي ، وَقَالَ : اخْتَرْ أَيُّهُمَا شِئْتَ ، فَقَالَ : هَذَا وَاسِمُ جَسِمٍ وَبِهِ عَوَارُ^(٦) ،
 وَهَذَا أَحَبُّ إِلَيْنَا مِنْهُ ، قَالَ : فَعَلَيْنَا تَرُدُّ الْعَوَارُ ؟! خُذْهُمَا جَمِيعاً وَالْمَنْدِيلَ بِمَا فِيهِ .
 قُلْتُ : سَمِعْتُ فِي هَذَيْنِ الْبَيْتَيْنِ ، وَأَمَهُمَا مِنْ مُجَلَّةِ أَيْبَاتٍ لِلْفَرْزَدَقِ بْنِ
 غَالِبٍ^(٧) .

(١) هو المتوكل بن عبد الله بن نهدل ، ويكنى أبا جهم ، وهو من شعراء الإسلام من أهل الكوفة ، كان في عصر معاوية وأبنة يزيد ومدحهما ، وله ترجمة في الأغاني (ج ١١ ص ٢٧ - ٤١) .
 (٢) النمر - باسكان الشين - : الرج الطيبة . والعق - بكسر الباء - : اللسق . وفي رواية لسان العرب (ج ٥ ص ٣٢٠) : رجمه عق ، وكذلك رواية الأغاني (ج ١٤ ص ٧٤) وفي رواية عيون الأخبار (ج ١ ص ٢٩٤) : رجمها عق ، وكذلك رواية الأغاني (ج ١٤ ص ٧٥) (٣) الاروع : الرجل الكريم ذو الجسم والجمارة والفضل والسؤدد ، وقيل : هو الجليل الذي يروعك حسنه . ويعجك اذا رأته . والرئين : الانف . (٤) في الاصل : ألف . (٥) العوار - بفتح الميم - : العيب (٦) البيت الاول نسبة في اللسان (ج ٥ ص ٣٢٠) للفردق في مدح زين العابدين علي بن الحسين عليهما السلام ، وكذلك اشتهر هذان البيتان عند الادباء ضمن قصيدة الفردق . وقد ذكرهما ابن قتيبة في عيون الأخبار (ج ١ ص ٢٩٤) ولم ينسهما لاحد . وقد ذكر في الأغاني (ج ١٤ ص ٧٤ - ٧٦) مثل هذه القصة التي هنا بين الحزبين السكاني الشاعر وبين عبد الله بن عبد الملك بن مروان ، ونسب فيها اليهيتين للحزبين ، ثم قال : والناس يروون هذين البيتين للفردق في آياته التي يمدح بها علي بن الحسين بن [علي بن] ابي طالب عليه السلام التي اولها :

قال أبو الحسن المدائني : قام رجلٌ إلى أسدِ بنِ عبد الله فسأله ، فأعزَّضَ عنه ، فقال : أَمَا وَاللَّهِ إِنِّي لَأَسْأَلُكَ مِنْ غَيْرِ حَاجَةٍ ، قَالَ : فَمَا يَدْعُوكَ إِلَى مَسْئَلَتِي إِذَا ؟ قَالَ : رَأَيْتُكَ تُحِبُّ مَنْ أَعْطَيْتَهُ ، فَأُحِبُّبْتُ أَنْ تُحِبَّنِي ، فَأَعْطَاهُ عَشْرَةَ آلَافٍ ^(١) دَرَاهِمَ ^(٢) .

كَانَ اسْمُهُ بَنُ خَارِجَةَ ^(٣) يَقُولُ : إِنَّمَا يَسْتَلُّنِي رَجُلَانِ : كَرِيمٌ أَحْتَاجُ ، فَأَنَا أَحَقُّ مَنْ سَدَّ خَلَّتَهُ ، وَسَتَرَ مَا هُوَ فِيهِ ، وَأَعَانَهُ عَلَى خَصَاصَتِهِ . وَإِنَّمَا لَتِيمٌ أَشْتَرَيْتُ مِنْهُ عَرَضِي .

وَمَرَضَ قَيْسُ بْنُ سَعْدٍ بِنِ عُبَادَةَ رَحِمَهُ اللَّهُ فَاسْتَبَطَّ إِخْوَانَهُ عَنْ عِبَادَتِهِ . فَسَأَلَ عَنْهُمْ ؟ فَقِيلَ : إِنَّهُمْ يَسْتَحْيُونَ مِمَّا لَكَ عَلَيْهِمْ مِنَ الدِّينِ . فَقَالَ : أَخْزَى ^(٤) اللَّهُ مَا لَا يَمْنَعُ الْإِخْوَانَ مِنَ الزِّيَارَةِ . ثُمَّ أَمَرَ مُنَادِيًا فَنَادَى : مَنْ كَانَ لَقَيْسٍ عَلَيْهِ دَيْنٌ فَهُوَ فِي حِلٍّ مِنْهُ . فَكُسِرَتْ دَرَجَتُهُ بِالْعَشِيِّ لِكَثْرَةِ مَنْ عَادَهُ ^(٥) .

عَنْ حُسَيْنِ الْخَادِمِ قَالَ : حَدَّثَنِي لَيْثُ الطَّلَوِيلُ ^(٦) قَالَ : كُنْتُ فِي مَوْكَبٍ

هذا الذي تعرف البطحاء وطلأته والبيت يعرفه والحل والحرم
وهو غلط ممن رواه ، وليس هذا البيتان مما يمدح به مثل علي بن الحسين عليهما السلام ، وله من الفضل المتعالم باليس لاحد .
(١) كتب في الأصل . ألف ، (٢) نقل في المقد الفريد نحو هذه الحكاية عن خالد القسري (ج ١ ص ٩٥) ، وخالد هو أخو أسد بن عبد الله القسري . (٣) اسمه بن خارجة هو الفزاري ، وهو أحد أجواد العرب المعروفين . وانظر الامال (ج ٣ ص ٧٠) ونسبه مذكور في ترجمة ابن مالك بن اسما في الاغانى (ج ١٦ ص ٤٠) والكلمة التي نقلت عنه هنا نقل نحوها في المقد الفريد (ج ١ ص ٨٥ - ٨٦) ولكن فيه . وقالت أسماء بنت خارجة ، وهو خطأ من المصحح ، ظن أن . اسمه ، امرأة ، وهذا الاسم مما سمى به العرب الرجال والنساء .
(٤) روي في الأصل . اخرا ، بالالف (٥) انظر تاريخ بغداد للخطيب (ج ١ ص ١٧٨ - ١٧٩) و (ص ٩٢) من هذا الكتاب . (٦) حسين الخادم : هو خادم الرشيد . وليث الطويل : هو مول المهدى ولما ذكر في مواضع من تاريخ الطبري . انظر الفهارس

يزيد بن مزيدي^(١) الشيباني وهو يدور في برية الرقة على شاطئ الفرات ، إذ طلع عليه أعرابي كئيب على ناقته له ، فلما صار غير بعيد عقل ناقته ، ثم أقبل يوجف^(٢) حتى وقف بين يدي يزيد ، فقال : السلام عليك أيها الأمير ورحمة الله وبركاته ، قال : وعليك السلام ورحمة الله وبركاته ، ما خطبك أيها الأعرابي ؟ قال : أصلح الله الأمير ، لم تسألني عن الخطب من قبل أن تسألني عن الاسم والنسب والسبب والبلد ؟ قال : يا أعرابي ، إذا سألتك عن ذلك ثم عرفتك ، فقد صارت المعرفة شافعة لك في حاجتك ، وأيم الله ما يحضرني شفيع هو أعز علي من ماء وجهك ، فما خطبك يا أعرابي ؟ قال : أصلح الله الأمير ، دين فادح . وققر فاضح . قال : يا أعرابي ، وما بلغ من دينك الفادح وفقرك الفاضح ؟ قال : أصلح الله الأمير ، الدين الفادح : خمس مائة دينار ، أخذتها في سنين سبعة ، فوصلت بها الأرحام ، وأطعمت بها الطعام ، ابتغاء الأجر ، واكتساب الشكر ، حتى أجلتني عن البلد الرخب ، وحملتني على المسلك الصعب ، وأما الفقر الفاضح : فاغتراب وأنفراد ، ووحداية وعيال كثيرة من بنين وبنات وأخوات وأمّهات مصونات ، طالما صنتهن من الحر والقر ، فهذه من الدهر ، وكشفهن الفقر ، بمد عز وأمتناع ، وخدم وأتباع ، وظلف

(١) - يزيد : بفتح اليم وإسكان الزاي ، كما ضبط الذهبي في المشبه ، وضبط في عيون الاخبار (ج ١ ص ٢١٨) بكسر اليم ، وهو خطأ ، ويزيد هذا مشهور في كتب الادب والتاريخ ، وقيل فيه مرثية جيدة أولها :

أحق إنه أودى يزيد * تبين لها الناعي المشيد

وهي في الاغانى (ج ١٨ ص ١١٦ - ١١٧) وقد نسبها لابي موسى التيمي ، ونسبها القالي في الامالي (ج ٢ ص ٨٤ - ٨٥) لاسلم بن الوليد ، وحكى قولاً آخر أنها للتيمي ، وهي موجودة في ديوان مسلم ابن الوليد (ص ٢٠ - ٢١ طبعة مصر)

(٢) - الوجف - بإسكان الجيم - : سرعة السير ، وأوجف دابته إذا خفا على الاسراع

وكرّاع^(١)، أفناه الضيفُ والسيفُ، فأقبلتُ أجْرُهْن من الصّصححان^(٢) حفاة عِراءَ جِباعا، كلما عثرتُ إحداهنّ هتفتُ باسمِك : « يا يزيدُ » حتى نزلتُ بهنّ في هذا الشعبِ - وأومئ^(٣) بيده إلى الجبل - ثم أتيتك، أيها الأميرُ، ولي فيهنّ بنيةٌ صغيرةٌ، وقد قالتُ في الأميرِ أياتنا، وحملتنيها إليه، وأقسمتُ عليّ بحقه أن أنشده إياها، فقال يزيد: ما قالت الصّبيّة؟ قال: هي التي تقول:

لَيْسَ يَنْفِي حَوَادِثَ الدَّهْرِ عَنَّا وَخُطُوبَ الزَّمَانِ إِلَّا يَزِيدُ
سَيِّدٌ أَجْمَعَتْ عَلَيْهِ مَعَدَّةٌ فَلَهُ فِي أُمُورِهَا الْإِقْلِيدُ
مَلِكٌ يُرْتَجَى نَدَاهُ وَيُخْشَى بَأْسُهُ فِي الْوَعَى، قَرِيبٌ بَعِيدُ
لَا يُجِيرُ الْمُلُوكُ مِنْهُ طَرِيدًا وَإِذَا مَا أَجَارَ عَزَّ الطَّرِيدُ
فَدَعَ الصّصححانَ وَأَقْصَدَ يَزِيدًا فَلَنَّا فِي جِوَارِهِ مَا نُرِيدُ

قال: فقال يزيدُ: إني والله يا أعرابي، إن لك ولها في جِوارنا مآثرَيدُ، هل يقضي دينك ويسدّ فقرَكَ عشرة آلاف^(٤) درهم؟ قال: لا والله - أصلح الله الأمير - ولا مثلها^(٥)، قال: هي لك عندي، وللجاريةِ مثلها، ثم صرّفه معه إلى داره، وأمر له بثمانين ألفَ درهم.

وعن حسين الخادم، قال: بينا أنا ذات يومٍ في مسجد الرّحبة^(٦) في يومٍ

(١) الظلف: ظفر الحيوان المجتر، نحو البقرة والشاة والظبي، ويطاق الظلف على ذات الظلف نفسها مجازاً، وقد ورد ذلك في الحديث، قاله في اللسان، وهو المراد هنا. والكرّاع يراد به هنا الأبل.

(٢) الصصححان: الأرض الجرداء السنوية، ليس بها شيء ولا شجر ولا قرار للماء.

(٣) أومئ: لغة في أوما، بالهمز، وتسهيل المميزات كثير عند العرب، قل في اللسان: وقد جاءت في الحديث غير مهموزة على لغة من قال في قرأت: قريت، (ج ٢٠ ص ٢٩٧).

(٤) كتبت في الأصل: ألف، (٥) كذا في الأصل، ولعل الضواب لا مثلاًها، أو لا مثلها معها.

ليصح الكلام ويستقيم. (٦) الرحبة - باسكان الحاء المهملة - هي رحبة مالك بن طوق

بن غناب التغلبي. كذلك نسبها الفيروزبادي في القاموس والسماعي في الانساب وياقوت في معجم البلدان

مُجْمَعٌ ، والناسُ بين راحمٍ وساجدٍ من بعدِ صَلَاةِ الظُّهْرِ ، إِذْ مَثَلَ بَيْنَ يَدَيْ غلامٍ أعرابيٍّ حَسَنُ الْوَجْهِ حَدَّثَ السَّنَّ فِي أَطْيَارِ خَلْقَةٍ ، كَالْقَضِيبِ الذَّائِلِ ، يُقَلِّبُ فِي فِكْيِهِ لِسَانًا أَيْنَ مِنَ الصُّبْحِ ، وَأَحْلَى مِنَ الشُّهْدِ ، فَكَانَ فِي بَعْضِ مَا سَمِعْتُهُ مِنْهُ :

« أَيُّهَا النَّاسُ ، إِنَّ الْفَقْرَ أَقَامَنِي لَدَيْكُمْ مَقَامَ الْمَذْنِبِ الْبِكَمِ ، وَقَدْ أَنْفَلَقَ عَلَيَّ فِيهِ بَابُ الشُّكْرِ ، فَاقْتَحَوَالِي بَابَ الْعَذْرِ ، رَحِمَكُمُ اللَّهُ ، فَلَقَدْ أَحْسَنَ الَّذِي يَقُولُ :

كَأَنَّ فَقِيرًا حِينَ يَفْدُو^(١) لِحَاجَةٍ إِلَى كُلِّ مَنْ يَلْقَى مِنَ النَّاسِ مُذْنِبٌ وَاللَّهُ إِنِّي لَا أَفِرُّ مِنْ مَنِّ اللَّئِمِ نَفُورَ الْوَحْشِ مِنْ زَيْبِ الْأَسَدِ ، وَإِنَّمَا قَصَدْتُ هَذَا الْمَلِكَ السَّيِّدَ ، الَّذِي زَيَّنَتْهُ أَعْمَالُهُ ، وَشَرَّفَتْهُ أَحْوَالُهُ ، فَتَفَرَّنِي بِوَأَبِهِ وَتَنَكَّرَ لِي حُجَّابُهُ ، فَخَرَجْتُ فِي يَوْمِي هَذَا إِلَى عَامَتِكُمْ مُلْتَمِسًا مِنْكُمْ رَجُلًا عَرَبِيًّا تَقِيًّا نَقِيًّا هَبْرَئِيًّا^(٢) يَكُونُ سَبِيًّا لِي إِلَيْهِ .

قال حسين الخادم : وكان إلى جاني يزيد بن حُلْوَانَ التَّنَائِي^(٣) ، فقال : يَا أَبَا خَالِدٍ مَا أَرَى هَذَا الْأَعْرَابِيَّ قَصَدَ غَيْرَكَ ، وَلَا أَرَادَ سِوَاكَ ، فَصَدَّقَ ظَنَّهُ ،

(ج ٤ ص ١٣٦) وسيأتي أن القصة مع أميرها طوق بن مالك . فلما إن يكون ابنه . وإما أن يكون الاسم خطأ . وتكون الرحة مفسوبة لطوق بن مالك . وقد نسبها إليه الطبري في التاريخ (ج ٢ ص ١٠٧) وهذه الرحة على شاطئ الفرات في أطراف الجزيرة من جهة الشام . ولم أجد لمالك بن طوق ترجمة . وأنا أرجح أنها نسبت إليه . ولعل طوقا — الذي ذكر هنا — يكون ابنا لمالك . فنسب الرحة إليه كما تنسب إلى أبيه . والله أعلم .

(١) رسمت في الأصل . يَفْدُوا ، بَأَلْفٍ بَعْدَ الْوَاوِ . (٢) الهبرزي — بكسر الميم والراء والراء — وببدا الميم بـاء ساكنة — : المقدم . وقيل : « رجل هبرزي » : أي جميل وبسم . وقيل : نافذ . وضطت الكلمة في الأصل بفتح الميم . وهو خطأ . (٣) هكذا رسم في الأصل بالقاف وبنيونين فان صح الرسم فتحت القاف كما ضبطت الذهبي في المشبه . ولكن لم أجدها الرجل ولم أجزم بنسبه هذه .

وَأَبْلُغْ بِهِ أُمْنِيَّتَهُ . فقلت : نعم يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ، أَنَهَضَ بَنَا ، فَهَضَّ وَهَضَتْ
والأعرابيُّ ثَالِثُنَا ، حَتَّى دَخَلْنَا عَلَى الْأَمِيرِ طَوْقٍ بْنِ مَالِكٍ ، فَسَلَّمْنَا عَلَيْهِ ، وَأَنشَدَهُ
الْأَعْرَابِيُّ :

يَا طَوْقُ ، إِنَّ الزَّمَانَ حَارَّ نَبِيٍّ وَكُنْتُ فِي إِخْوَةٍ وَأُخُوَالٍ
وَفِي رِجَالٍ مِثْلِ الْبُدُورِ وَفِي قَوْمٍ إِلَى ثَرْوَةٍ وَأُمُوَالٍ
فَلَمْ تَزَلْ بِي مُرُوفُهُ وَبِهِمْ تَنْقُلُ مِنْ حَالَةٍ إِلَى حَالٍ
فَأَسْتَلَبَ الْمَالَ مِنْ يَدَيَّ وَعَدَا عَلَى رِجَالِي عَدُوَّ رِبْعَالٍ ^(١)
حَتَّى دُعِيتُ « الْغَرِيبَ فِي آلِ * أَرْضِ الْمَسْكِينِ » بَعْدَ كَثْرَةِ أَمْوَالٍ
فَقُلْتُ : مَنْ لِي وَلِلزَّمَانِ ؟ وَمَنْ يَصْدُقُ ظَنِّي بِهِ وَأَمَالِي ؟
فَقِيلَ : طَوْقُ بْنُ مَالِكٍ مَلِكِ النَّاسِ وَمَأْوَى الطَّرِيدِ وَالْجَالِي ^(٢)
طَوْقُ إِذَا عَادَ وَأَسْتَعَاذَ بِهِ السَّكَلَهُوفُ أَضْحَى بِمَوْضِعِ الْوَالِي
فَجِئْتُ يَا طَوْقُ عَائِذًا بِكَ مِنْ شَرِّ الزَّمَانِ وَسُوءِ أَعْمَالِي

قال : فضحك طوقٌ ، وقال : يَا أَعْرَابِيُّ ، أَمَا شَرُّ زَمَانِكَ فَقَدْ بَدَأَ لَنَا مِنْ
قَبِيحِ حَالَتِكَ ، فَمَا سُوءُ أَعْمَالِكَ ؟ قال : أَصْلَحَ اللَّهُ الْأَمِيرَ ، الْعَزْبَةَ ^(٣) وَالْعُرْبَةَ ، فَقَالَ
طَوْقُ : نَكَدْتُ وَشُؤْتُ ، ثُمَّ أَمَرَ لَهُ بِجَائِزَةٍ وَجَارِيَةٍ وَخَلْعٍ وَدَابَّةٍ ، وَأَنصَرَفَ إِلَى
أَهْلِهِ عَلَى أَحْسَنِ حَالٍ .

(١) الرِّبَالُ وَالرِّبَالُ - بِالْمَعْرِزِ وَيَتْرَكَ الْمَعْرِزَ - مِنْ أَسْمَاءِ الْأَسَدِ وَالذِّئْبِ .

(٢) الْجَالِي : الْتَازَحَ عَنْ وَطْنِهِ ، وَمَنْ قِيلَ لِأَهْلِ الذَّمِّ ، الْجَالِيَّةِ ، لِأَنَّهُ عَمَرُوشِي اللَّهُ عَنْهُ أَهْلًا مِنْ
عَنْ جَزِيرَةِ الْعَرَبِ ، فَسَمَوْا جَالِيَةً ، وَلِزَمَهُمْ هَذَا الْإِنْسَانُ أَيْنَ سَلَمُوا ، ثُمَّ لَزِمَ كُلَّ مَنْ لَزِمَتْهُ الْجَزِيرَةُ مِنْ
أَهْلِ الْكِتَابِ بِكُلِّ بَلَدٍ وَإِنْ لَمْ يَجْلُو عَنْ أَوْطَانِهِمْ . قَالَ فِي اللِّسَانِ . (٣) الْعَزْبَةُ هِيَ الْعَزْوِيَّةُ

قال عبد الله بن المعتز :

لَا صَاحِبَتْنِي يَدٌ لَمْ تُغْنِ أَلْفَ يَدٍ وَلَمْ تَرُدَّ ^(١) أَلْفًا مُخَرَّجًا لِحَبِيبِهِ
بَادِرُ بِجُودِكَ بَادِرٌ قَبْلَ عَائِقَةٍ فَإِنْ وُعِدَ أَلْفَتِي عِنْدِي مِنَ الْوَمِ ^(٢)
لَمَّا أَحْتَضِرَ مُحَمَّدُ بْنُ أَسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ بِنَ حَارِثَةَ - رَحِمَهُمَا اللَّهُ - حَضَرَهُ
الْمَاشِثِيُّونَ ، وَأَطَافَ ^(٣) بِهِ غَرَمَاوَهُ ، فَقَالَ لَهُمْ حَسَنُ بْنُ حَسَنِ رَحِمَهُمَا اللَّهُ : أَنَا
أُضْمِنُ مَا عَلَيْهِ ، قَالُوا : لَا نُزِيدُ ، دَعَا مَا لَنَا يَكُونُ مَكَانَهُ . فَقَالَ لَهُ عَلِيُّ بْنُ
الْحُسَيْنِ رَحِمَهُمَا اللَّهُ : أَتَحِبُّ أَنْ أُضْمِنَهُ لَهُمْ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، قَالَ : أَتُحِبُّ أَنْ أَقْضِيَهُ
وَأَنْتَ حَيٌّ ؟ قَالَ : وَدِدْتُ . قَالَ : فَانْصَرَفَ إِلَى مَالٍ كَانَ عِنْدَهُ ، أَوْدَعَهُ إِيَّاهُ
مِرْوَانُ بْنُ الْحَكَمِّ ، فَقَالَ : مَا يَنْمُنِي أَنْ أَحُولَ هَذَا الْمَالَ وَأُضْمِنَهُ ؟ ! فَقَضَاهُ ،
فَلَمَّا أَسْرَعَ فِيهِ أَنَاهُ كِتَابُ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مِرْوَانَ : إِنَّ مِرْوَانَ قَدْ تُوُفِيَ ، وَأَوْصَى :
أَنَّهُ قَدْ أَوْدَعَكَ مَالًا وَأَنَّهُ قَدْ سَوَّغَكَ إِيَّاهُ .

دَخَلَ طَرِمَاحُ بْنُ حَكِيمٍ الطَّائِي ^(٤) عَلَى خَالِدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْقَسْرِيِّ ، فَقَالَ
لَهُ : أَنَشِدْنِي بَعْضَ شِعْرِكَ ، فَأَنشَدَهُ ^(٥) :

وَشَيْبَتِي مَا لَا أَزَالُ ^(٦) مُنَاهِضًا بِغَيْرِ غِنَى أَسْمُو بِهِ وَأُبُوعُ ^(٧)

(١) في الأصل « ولا ترد » وصححه من ديوان ابن المعتز طبعة بيروت سنة ١٣٣٧ ، والبيان من

قصيدة هناك (ص ٢٤٦ - ٢٤٧) (٢) يريد « اللوم » وسهل الهمة مراعاة للروى

(٣) طاف وأطاف بالشيء : استدار وجهه من نواحيه . (٤) الطرماح - بكسر الطاء والراء

وتعديده الميم - شاعر كبيره النظر ترجمته في طبقات الشعراء لابن قتيبة طبعة ليدن (ص ٢٧١ - ٢٧٤)

وانظر فيه أيضا المودة بينه وبين الكسيت بن يزيد (ص ٣٦٩) ، والطرماح في اللغة : الطويل أو المرتفع

وللشاعر أيضا ترجمة في الاغانى (ج ١٠ ص ١٤٨ - ١٥٣) وهذه القصة هناك (ج ١٠ ص ١٥٢)

ولكن ذكر أنه دخل على عبد الله القسري ، وأنا أظن أن ما هنا أصح

(٥) هذه الايات من قصيدة طويلة للطرماح ، في ديوانه المطبوع بأوروبا سنة ١٩٢٧ (رقم ٣٤

ص ١٥٠ - ١٥٥) (٦) هكذا في الديوان والاغانى ، وفي الأصل « أن لا ازال » وهو يوافق

رواية الملاحظ في البيان والتبيين طبعة المكتبة التجارية بمصر سنة ١٣٥١ (ج ٢ ص ١٢٠)

(٧) باع بماله يبيع : بسط به باعه . وهذا الشطر نقل شارح الديوان أنه بروي : « بغير ثرى أنزو

وَأَنَّ رِجَالَ الْمَالِ أَضْحَوْا وَمَالَهُمْ لَهُمْ عِنْدَ أَبْوَابِ الْمُلُوكِ شَفِيعُ
أَمْخَرَمِي رَيْبُ الْمَنُونِ وَلَمْ أَتَلْ مِنْ الْمَالِ (١) مَا أَغْصِي بِهِ وَأَطِيعُ ١٢
فَأَمْرُهُ بِخَمْسِينَ أَلْفَ دَرَاهِمٍ ، وَقَالَ لَهُ : أَغْصِي الْآنَ وَأَطِيعُ (٢) .

كان عليُّ بنُ عيسى ضامِنَ أعمالِ الخراجِ والضَّيَاعِ فَبَقِيَتْ عَلَيْهِ بَقِيَّةٌ
مَبْلَغُهَا أَرْبَعُونَ أَلْفَ دِينَارٍ ، فَالَحَّ الْمَأْمُونُ فِي اقْتِضَائِهِ إِيَّاهَا وَمَطَالَبَتِهِ بِهَا ، إِلَى
أَنْ قَالَ لِعَلِيِّ بْنِ صَالِحٍ حَاجِيهِ : طَالِبُ عَلِيِّ بْنِ عَيْسَى بِمَا بَقِيَ عَلَيْهِ ، وَأَنْظِرْهُ
ثَلَاثًا فَإِنْ لَحَضَرَ الْمَالَ قَبْلَ اقْتِضَائِهَا ، وَإِلَّا أَضْرِبْهُ بِالسَّيَاطِرِ حَتَّى يُؤَدِّيَهَا أَوْ
يَتَلَفَّ . فَانصَرَفَ عَلِيُّ بْنُ عَيْسَى مِنْ دَارِ الْمَأْمُونِ آيسًا مِنْ نَفْسِهِ ، إِذْ كَانَ
لَا يَعْرِفُ وَجْهًا يُحَلِّصُهُ مِنَ الْمَالِ . فَقَالَ لَهُ كَاتِبُهُ : لَوْ عَرَّجْتَ عَلَى غَسَّانِ بْنِ
عَبَّادٍ (٣) وَخَبَرْتَهُ خَبَرَكَ لَرَجَوْتُ لَكَ أَنْ يُعِينَكَ عَلَى أَمْرِكَ . فَقَالَ لَهُ : عَلَى

به وأبوع ، وأنه يردى أيضا : « بغير قوى أنزو به وأبوع » ثم قال : « ولعل الأخير تصحيف للاول ، وهذا الأخير هو الموافق لرواية الملاحظ في البيان . والبيت كله في رواية لسان العرب (ج ١ ص ٢٦٩) :

لقد خفت أن ألقى المنايا ولم أتل من المال ما أسمو به وأبوع

وجعل شارح الديوان هذا النص رواية أخرى في البيت الثالث - الاول - ولكننا نرى أنه أصح في أن يكون رواية أخرى للبيت الاول . وكلمة « أسمو » رسمت في الاصل بالف بعد الواو

(١) في الأصل : « من الامر » وصححناه من الديوان والاغاني والبيان ، لان هذا المعنى أعلى وأدق وأنسب للكلام (٢) في الاغاني : « فأمره بعشرين ألف درهم » ، وقال : امض الآن فاعض وأطع .

(٣) غسان بن عباد بن أبي الفرج هذا كان يتولى خراسان للمأمون ، وكذلك ولي له السند ، انظر تاريخ الطبري (ج ١٠ ص ٢٢٩ و ٢٤٠ و ٢٧٩ - ٢٨٢) ، والاغاني (ج ١٤ ص ٢٥ - ٢٧) و غسان

يجوز صرفه ويجوز منعه من الصرف كما نص عليه الزبيدي في شرح القاموس مادة (غ س ن) ومادة (غ س ن) لانه إن كان من المادة الاولى كانت الالف والتون زائدتان ، فيمنع ، وإن كان

من الثانية كانتا غير زائدتين ، فيصرف . قال في اللسان (ج ٨ ص ٢٤) « إن كان فعلان فهو من هذا الباب » ، وإن كان فعلا فهو من باب التون ، ثم ذكره أيضا في باب التون . وأما ابن دريد فانه

جعلها في الاشتقاق (ص ٢٥٩) من مادة (غ س ن) فاعتبر التون أصلية ، ولم يذكر قولاً آخره . وقال النووي في شرح صحيح مسلم (ج ١٠ ص ٨٦) « الاشتهر ترك صرف غسان » ، وقيل :

بصرف ، ويرجع النع من الصرف الروايات الصحيحة المتعملة بالدقة والافتقان في كتب السنة ، فقد

ما بيبي وبينه؟ فقال: نعم، فإن الرجل أريحني كريم. فحملته الحال التي هو عليها على قبول ذلك من كاتبه. فدخل إلى غسان، فقام إليه وولع بالجميل ووثقه حقه. فقال له: الذي بيني وبينك لا يوجب ما أسديته من تكريم. فقال: ذلك بحيث تقع المنافسة عليه والمضايقة فيه، والذي بيني وبينك نحن عليه بحالته، ولدخولك داري حرمة توجب لك بلوغ ما رجوته عندي، فاذا كرت إن كانت لك حاجة. فقص عليه كاتبه القصة. فقال: أرجو^(١) أن يكفيني الله. ولم يزد شيئا. فنهض علي بن عيسى، وخرج من عنده آيسا من خيره، نادما على قصده له. وقال لكتابه: ما أفدتني بقصد غسان ودخولي عليه إلا تعجيل الشاترة والموان، وعساه يجد بذلك السبيل إلى التسقي بي. فلم يعزل علي بن عيسى إلى داره حتى حضر إليه كاتب غسان ومعه المال على البغال، وبلغه سلامه. وقال: قد حضر [المال] فتقدم بتسليمه، وبكرت إلى دار أمير المؤمنين من غد. فبكر علي بن عيسى فوجد غسانا قد سبقه إلى الدار، ودخل على المأمون ومثل^(٢) بين الصفتين وقال: يا أمير المؤمنين، إن لعلي بن عيسى بحضرتك حرمة وخدمة وسالف أصل، ولأمر المؤمنين عليه إحسان وهو ولي ربه وحفظه، وقد لحقه من الخسران والجائحة^(٣) في ضمانه ما قد تعارفه

جاء ذكر (غسان) في حديث عمر رضي الله عنه — في قصة إيلاء النبي صلى الله عليه وسلم من لسانه — رواء البخاري في صحيحه، وضبطه (غسان) بالفتح من الصرف في كل موضع من رواياته. انظر صحيح البخاري والطبعة السلطانية بيولاق سنة ١٣١١ هـ، وهي التي صححت على النسخة اليونانية (ج ٢ ص ١٢٤ وج ٦ ص ١٥٧ وج ٧ ص ٢٩ و ١٥٢) وكذلك ضبط في نسخة مخطوطة منه عندى، وهي مقرونة على أحد الحفاظ بغير تاريخ كتابتها سنة ٨٢٤ في (ص ٢٢٤)

(١) رمت في الأصل، أرجوا، بألف بعد الواو (٢) زيادة ضرورية للكلام، سقطت من الأصل خطأ (٣) مثل — بفتح اللام وبضمها — يمثل — بالضم فقط — مثلا: قام متعبا

(٤) الجائحة: الشدة التي تحتاج المال.

الناس ، وخرجَ أمير المؤمنين بالشَّدِّ عليه في المطالبة ، وتوَعَّدَهُ مِنْ ضَرْبِ
السيَّاطِ بما يُتلفُ نفسه — : ما أطارَ عقله ، وأذهلَ لبه ، وأدهشه عن الاضطراب
في الخلاصِ ^(١) ، والاحتِيالِ فيما عليه ، مع قُدْرَتِهِ على ذلك . فانْ رَأَى
أمير المؤمنين أن يُسَفِّعَنِي فيه ببعض ما عليه ، فهي صَدِيقَةٌ يُجَدِّدُهَا عِنْدِي
وَيَخْرُسُ بِهَا قَدِيمَ إِحْسَانِهِ ، ويضاعفُ وجوبَ الشُّكْرِ بِهَا ، والاعتِدَادَ
بِسُبُوغِ النِّعْمَةِ فِيهَا ^(٢) . ولم يزلْ يَتَلَطَّفُ إِلَى حِطِّهِ النَّصْفَ مَا عَلَيْهِ ، واقتصرَ منه
على عشرين ألف دينار . فقال غَسَّانٌ : عَلَى أَنْ يُجَدِّدَ أمير المؤمنين عليه
الضَّمانَ ، وَيُشَرِّفَهُ بِجَلْعِ تَقْوَى ^(٣) نَفْسِهِ ، وَتَرْهِفُ عَزْمِهِ ، وَيَعْرِفُ بِهَا
مَكَانَ الرِّضَى عَنْهُ . فَأَجَابَهُ الْمَأْمُونُ إِلَى ذَلِكَ . فَقَالَ : فَيَأْذَنُ لِي أمير المؤمنين
فِي حَمْلِ الدَّوَاةِ إِلَى حَضْرَتِهِ ، لِيُوقَعَ بِمَا رَأَاهُ مِنْ هَذَا الْإِنْعَامِ ، فَيَسْقَى شَرَفُ حَمَلِهَا
عَلِيٍّ وَعَلَى عَقِيٍّ مِنْ بَعْدِي ؟ فَقَالَ : أَفْعَلْ . فَحَمَلَ الدَّوَاةَ إِلَى بَيْنِ يَدَيْهِ ، فَوَقَعَ لَهُ
الْمَأْمُونُ بِمَا آتَمَسَ ، وَخَرَجَ عَلِيُّ بْنُ عِيسَى بِالْجَلْعِ وَالتَّوَقُّعِ بِيَدِهِ . فَلَمَّا حَصَلَ فِي
دَارِهِ حَمْلٌ مِنَ الْمَالِ عَشْرِينَ أَلْفَ دِينَارٍ ، وَأَعَادَ مَا بَقِيَ عَلَى غَسَّانٍ ، وَشَكَرَهُ عَلَى
جَمِيلِهِ . فَقَالَ غَسَّانُ ، لِكَاتِبِ عَلِيِّ بْنِ عِيسَى : كَأَنَّنِي شَفَقْتُ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ
لِئَعِيدَ إِلَى الْمَالِ ؟ ! لَمْ أَسْتَحِطَّهُ ^(٤) ذَلِكَ إِلَّا لِيَتَوَفَّرَ عَلَيْهِ وَيَنْتَفِعَ بِهِ ، وَلَيْسَ يَعُودُ
إِلَى مَنْزِلِي مِنْهُ شَيْءٌ أَبَدًا . وَأَعَادَ الْمَالَ عَلَيْهِ . فَكَانَ ذَلِكَ سَبَبَ صَلَاحِ
مَا بَيْنَهُمَا ، وَعَرَفَ عَلِيُّ بْنُ عِيسَى قَدْرَ مَا فَعَلَهُ مَعَهُ غَسَّانُ ، وَلَمْ يَزَلْ يُحَدِّثُ
بِهِ إِلَى آخِرِ عَمْرِهِ .

(١) الاضطراب : الحركة . (٢) سبغت النعمة : انتسعت ، وبابه ، دخل .

(٣) في الاصل : يقوى ، (٤) ضبطت في الاصل بضم الطاء .

رُويَ : أن عبدَ الله بنَ عباسٍ أتى الحسنَ والحسينَ رضوانَ اللهَ عليهما
 فقال : إن أخي وأخاك ^(١) قد أسرعَ في مالِهِ إِسْرَاعًا قد خِفْتُ على نَفَادِهِ ، وله
 صِيبَةٌ قد خِفْتُ أن يدَعَهُمُ عَالَةً ، وقد عاتبتُهُ في ذلك مراراً ، ولا أراهُ يُقْلِعُ
 ولا يَبْرُعُ ، وأرجو أن يكونَ لكما مُطِيعًا ، وإن قولكما عنده مقبولٌ ،
 فلو عاتبتُماه ؟ فقالا : نفعلُ ، فصارا إليه ، فلما دخلا وجداه يُطْعِمُ الناسَ ، وإذا
 جُزُرٌ تُنَحَرُ . فقال أحدهما لصاحبه : هذا بعضُ ما شكاهُ عبدُ الله . ثم صارا
 إليه ، فاستقبلَهُما وأسهلَ لهما عن فِرَاشِهِ ^(٢) ، ولَقِيَهُما بالإجلال والإعظام .
 وقالا : أتيناكَ في حاجةٍ . فقال : الحوائجُ بعدَ الغداءِ ، قالا : فهاتِ ، قال : ما كنتُ
 لأغْدِيكما بِنَحِيرَةٍ ^(٣) لغيركما . فاجتَبَسَهُما حتى نَحَرَ لهما ، فلما طَعِمَا وفَرَغَا
 سألهما عن حاجتهما ؟ فقالا : إن أخانا وأخاك عبدَ الله أتانا فسالنا مُعَاتِبَتَكَ على
 إِسْرَافِكَ في مالِكَ ، وقد رأينا بعضَ ما شكاهُ وَلَكَ بَنُونَ ، وأَسْأَلُنا نَأْمَنُ عليهما
 الضَّيْعَةَ بعدَكَ . فقال : ما لِقَوْلِكما عندي مَرَدٌّ ، ولا لي عَمَّا تأمراني به مَدْفَعٌ ،
 لَكِنِّي أُخْبِرُكما بِقَصِّي ، وأُرَدُّ الأمرُ إليكما ، فما أُمَرْتُماني به أتيتُهُ ، وما نَهَيْتُماني عنه
 وقَفْتُ عنده . فقالا : هاتِ . فقال : إنَّ اللهَ تبارك وتعالى عودَني عادةً جميلةً ،
 فعودُتُها عبادَهُ ، ولستُ آمِنُ إن قَطَعْتُ عادتي عن عبادِهِ أن يقطعَ عادَتُني .
 فقالا : لا نأْمُرُكَ في هذا بشيءٍ . وقاما فانصرفا حامِدَينِ لا مُرَو ^(٤) .

(١) يريد به عبيداً قهين عباس (٢) أسهل الرجل : إذا نزل من الجبل إلى السهل ، فكأنه استناره
 هنا للتزول عن الفراش . (٣) الثقة للنحورة يقال لها « نحيرة » (٤) في العقد الفريد
 (ج ١ ص ٨٢) مختصر لهذه القصة . وانظر قصة أخرى نحوها في المحاسن والمساوي (ج ١ ص
 ١٤٥ — ١٤٦) طبعة مصر .

قَدِمَ عَيْنَةُ بْنُ مِرْدَاسٍ الْمَعْرُوفُ بِابْنِ فُسْوَةَ ^(١) عَلَى ابْنِ عَامِرٍ ^(٢) الْبَعْرَةَ
— وَهُوَ وَالْيَهَا — فَأَغْفَلَ الْفِلْمَانُ أَمْرَهُ ، فَقَالَ ^(٣) :

كَأَنِّي وَنِضْوِي عِنْدَ بَابِ ابْنِ عَامِرٍ مِنْ الصَّرِّ ذُنْبًا قَفْرَةً غَرَّانِ ^(٤)
فَبِتَّ وَصَبَّزْتُ ^(٥) الشَّتَاءَ يَلْفُنِي وَقَدْ مَسَّ رَدُّ سَاعِدِي وَبَنَانِي
فَمَا أَوْقَدُوا نَارًا وَلَا أَخْضَرُوا ^(٦) قِرْنِي وَلَا أَعْتَدَرُوا مِنْ عُسْرَةٍ ^(٧) بِلِسَانِي
فَلَمَّا بَلَغَ شَعْرُهُ ابْنَ عَامِرٍ أَقْسَمَ : « لَا يُفْلِقُ لَهُ بَابٌ » فَكَانَتْ أَبْوَابُهُ
تَبِيَّتْ مُفْتُوحَةً .

قال الحكميم : الْجُودُ خِلْفَةُ أَثَرَتِ ^(٨) عُذُوبَةٍ لَذَّةِ الثَّنَاءِ عَلَى لَذَّةِ الْمَالِ ،
وَهُوَ مِنْ أُمَمَاتِ الْمَحَاسَنِ ، وَمِنْ الْكَرَمِ بِسَبِيلٍ خَاصَّةٍ ، وَبِمَكَانٍ رَفِيعٍ مِنَ
الْقُلُوبِ .

(١) عينة — : بالعين المهملة وبالياء نون ، وفي الأصل د قنية ، وهو خطأ . وابن فسوة — : بفتح
الفاء وإسكان السين ، وهو لقب لهذا الشاعر ، وليس لقباً لآبيه . وابن فسوة هذا شاعر قديم مقل ،
غير معدود في الفحول ، مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام ، هجاء خبيث اللسان بذي . كما وصفه صاحب
الأنغالي ، وله ترجمة عنده (ج ١٩ ص ١٤٣ - ١٤٦) (٢) ابن عامر هو : عبد الله بن عامر
بن كرز ، الجواد المشهور ، ولابن فسوة معه قصة أخرى في الأنغالي (٣) هذه الأبيات الثلاثة
نقلها ابن السجري في الحماسة (ص ١٢١ طبع المند) ونسبها لأعرابي — لم يسمه — بهجو عبد الله
بن عامر بن كرز . ونقلت أيضاً في كتاب مجموعة المعاني المجهول مؤلفه المطبوع في الجوانب (ص ٢٤)
(٤) النضو — بكسر النون وإسكان الضاد المعجمة — الدابة التي أهرتها الأسفار وأذهبت لحمها .
والصر — بكسر الصاد المهملة — شدة البرد . والغرث : الجائع . وفي الأصل : دنأ ، بالالف المهملة
والياء والنون ، وهو تصحيف ، والصواب : دنأ ، منق . ذنب . . والشطر الأخير من البيت رواه
ابن السجري : . من الجوع ذنبا قفرة هالمان . (٥) الصبر : البرد . وقيل الرجم البارد
في غيم ، وهذا أنسب هنا . وفي ابن السجري : « وقفت ، بدل ، فبت » (٦) في ابن السجري
« ولا عرضوا » . (٧) في الأصل : عن عسرة ، وصيحهته من ابن السجري ومجموعة المعاني
(٨) بمعنى : آثرت وفضلت واختارت . يقال : أئمر أن يفعل كذا ، بفتح الميم — من غير مد —
مع فتح التاء أو كسرهما ، و « آثر » بالمد مع فتح التاء فقط — : بمعنى فضل وقدم .

وقال حاتم بن عبد الله الطائي^(١) :
يَأْتِنَةُ^(٢) عَبْدُ اللَّهِ وَأَبْنَةُ^(٣) مَالِكٍ
وَيَأْتِنَةُ^(٢) ذِي الْبُرْدَيْنِ^(٤) وَالْفَرَسِ النَّهْدِ^(٥)
إِذَا مَا صَنَعَتْ^(٦) الرَّادَ فَالْتَمَسِي لَهُ أَكِيلًا ، فَإِنِ لَسْتُ أَكُلُهُ^(٧) وَخَدِي

(١) هذه الآيات ذكرها الجاحظ في البيان والتبيين (ج ٢ ص ١٨٧) وزاد عليها ثلاثة أخرى ، وذكرها أبو تمام في الحماسة (ج ٢ ص ٢٧١ طبعة المطبعة الجملية سنة ١٢٣٤) وجعلها أربعة آيات ، وانظر شرح التبريزي (ج ٤ ص ١٠٠ طبع بولاق) . وذكرها ابن قتيبة في عيون الأخبار (ج ٢ ص ٢٦٢) وجعلها خمسة آيات . وذكرها الأسطوسي في بلوغ الأرب (ج ١ ص ٧٥) كالحماسة ، ولعله نقلها عنها . وفي رواياتهم اختلاف . ولم تذكر في ديوان حاتم المطبوع في لندن سنة ١٨٧٢ وفي المطبعة الوهية بمصر سنة ١٢٩٣ . ولم ينسبها أحد من هؤلاء لحاتم ، إلا التبريزي في شرح الحماسة ، فله هو التي نسبها له . ثم قلده في ذلك الأسطوسي والاستاذ أحمد ، كي المدوي في تصحيح عيون الأخبار ، والاستاذ حسن السندوي في تصحيح البيان والتبيين . والتحقيق أنها من قول قيس بن عاصم التميمي الصحابي سيد أهل الوبر . نسبها له المبرد في الكامل (ج ١ ص ٢٤٥ طبعة مصر سنة ١٣٠٨) والاعاني (ج ١٢ ص ١٤٤) وانظر شرح المرصفي على الكامل (ج ٥ ص ١٤٤ - ١٤٥)

(٢) رسم في الأصل في الموضعين ، يابنت ، (٣) رسم في الأصل ، يابنت .

(٤) البردان : ثوبان . وذو البردين : هو عامر بن أحيدر بن بهدلة ، كما ذكره التبريزي في شرح الحماسة (ج ٤ ص ١٠٠) وابن فضل الله المحبي في حقي الجنتين (ص ١٥٦) قل التبريزي : وهذه الآيات لحاتم الطائي ، يخاطب امرأته ماوية بنت عبد الله ، وعنى بذو البردين عامر بن أحيدر — بالصغير — بن بهدلة ، وكان من حديث البردين ، الخ ، ثم ذكر سبب تلقيه بذلك . ولكن لم يذكر الصلة بين ماوية امرأة حاتم وبين عامر ، وهذا خطأ من التبريزي ، فاعلم يخاطب قيس بن عاصم امرأته متفوسة بنت زيد الفوارس الضبي ، ونسبها لعمها وجدها الأكبرين ، عبد الله ومالك ، ثم نسبها لجدتها لأمها ، ذى البردين ، وهو عامر بن أحيدر . كما قال أستاذنا المرصفي في شرح الكامل . وقد وقع في الأصل ، ذى الحدين ، بالخاء المهملة بدل ذى البردين ، وهو أضعف ، وصوابه ، ذى الجدين ، بالجيم . وكذلك رواء التبريزي في شرح الحماسة (ج ٢ ص ٧) ولم ينسبها لحاتم ولا لغيره ، وهو خطأ ثان منه ، فإن ذا الجدين لقب لشخصين آخرين كما في كتاب المحبي . والرواية الصحيحة ، ذى البردين ، كما بينا آنفا . (٥) الفرس النهدي : الجسيم المشرف القوي . وفي جميع الروايات الأخرى التي أشرنا إليها : ، الفرس الورد ، بفتح الواو ، وهو ما كان لونه أحمر يضرب إلى صفرة . ويوصف الأسد بذلك أيضا . (٦) في البيان وفي عيون الأخبار ، حملت ، وما هنا موافق للحماسة . (٧) بضم الكاف واللام ، فعل مضارع . أو بكسر الكاف وفتح اللام ، اسم فاعل . وفي عيون الأخبار ، غير آكله .

بَعِيداً قَصِيحاً أَوْ قَرِيحاً^(١) ، فَإِنِّي أَخَافُ مَذَمَّاتِ الْأَحَادِيثِ مِنْ بَعْدِي

وقال الشريف الرضي - رضي الله عنه - في ترك المال للوراث :

يَا آمِينَ الْأَقْدَارِ بَادِرُ مَرَفَهَا وَأَعْلَمَ بِأَنَّ الطَّالِبِينَ حِثَّ^(٢)

خُذْ مِنْ تَرَائِكَ مَا اسْتَطَعْتَ فَإِنَّمَا شُرْكَائُكَ الْأَيَّامُ وَالْوَرَاثُ^(٣)

الْمَالُ - مَالُ الْمَرْءِ - : مَا قُضِيَ^(٤) بِهِ الشُّهُوَاتُ أَوْ دُفِعَتْ بِهِ الْأَحْدَاثُ

مَا كَانَ مِنْهُ فَاضِلاً عَنْ قُوَّتِهِ فَلْيَعْلَمَنَّ بِأَنَّهُ مِيرَاثُ^(٥)

وقال أعرابي من بني أسد :

يَقُولُونَ : « ثَمَرٌ مَا اسْتَطَعْتُ » وَإِنَّمَا لَوَارِثُهُ مَا ثَمَرَ الْمَالُ كَلِسِبُهُ

فَكَلَهُ وَأَطْعَمَهُ وَخَالَسَهُ وَارْتَأَى شَجِيحاً وَدَهْرًا تَعْتَرِيهِ نَوَائِبُهُ^(٦)

يَنْظُرُ إِلَيْهِ قَوْلُ الْمَسْعُودِي^(٧) :

(١) ما هنا موافق لرواية عيون الأخبار وفي البيان ، كريمة قصيا ، وفي الحاشية ، أخا طارقا أوجار بيت ،

(٢) بكسر الهاء الهمزة وبالثلثين ، جمع حثيث : أي سريع . وهو الذي في ديوان الشريف (ص ١٧٨)

وفي الأصل ، حثات ، بالحاء المعجمة والباء الموحدة جمع خبيث ، وهو تصحيف ، والمعنى عليه غير

جيد . (٣) في الأصل ، الأحداث والوراث ، وصححناه من الديوان . وبعد هذا البيت

آخران هناك (٤) في الديوان ، ما بلغت ، (٥) القصيدة في الديوان ١٢ بيتا

(٦) لم أجد نسبة هذين البيتين . ولكن وجد أخى السيد محمود محمد شاكر بيتين آخرين لهما

بهذين شبه ، نقلهما الراغب الإصبهاني في محاضرات الأدباء (ج ١ ص ٢٥٢) ونسبهما لابي الشيص

محمد بن عبد الله بن رزين وقيل : محمد بن رزين ، وهما :

يقول الفتي ثمرت مالي وإِنَّمَا لَوَارِثُهُ مَا ثَمَرَ الْمَالُ كَلِسِبُهُ

بحاسب فيه نفسه بحياته وبتركه نها ان لا يحاسبه

وأبو الشيص له ترجمة في الشعراء لابن قتيبة (ص ٥٢٥ - ٥٢٦) وتاريخ بغداد (ج ٥ ص ٤٠١)

والإغني (ج ١٥ ص ٩٠٤ - ٩٠٦) (٧) المسمودي : هو جده للسيد عبد الله بن عتبة بن

مسعود ، أحد الفقهاء السبعة المشهورين بالمدينة ، توفي سنة ٩٩ ، وكان شاعراً عبيداً ، وقد قيل له في

ذلك فقال : « أراهم الصدور إذا لم يفت أليس يموت ١٩ ، أنظر طبقات ابن سعد (ج ٥ ص ١٨٥)

والبيان والبيان (ج ١ ص ٢٧٩ وج ٢ ص ٧٧) والبيان للذنان هنا فيه أيضا (ج ٢ ص ١٢٦) .

وللمسمودي ترجمة جيدة في الإغني (ج ٨ ص ٨٨ - ٩٠)

إِنَّ الْكَرَامَ مُنَاهِبُ لَكَ الْمَجْدَ كُلَّهُمْ - فَنَاهِبُ
أَخْلَفَ وَأَنْلَفَ، كُلُّ شَيْءٍ زَعَرَ عَنْهُ الرِّيحُ ذَاهِبُ
كَانَ يُقَالُ : إِنَّمَا نَلَقَى مَا أَسْلَفْنَا ، وَلَا نَلَقَى مَا خَلَفْنَا .

رُوي : أَنَّ هِشَامَ بْنَ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ لَمَّا ثَقُلَ فِي مَرَضِهِ الَّذِي مَاتَ
فِيهِ - : بَكَى عَلَيْهِ وَلَدُهُ . فَقَالَ لَهُمْ : جَادَ لَكُمْ هِشَامٌ بِالْدُنْيَا ، وَجُدْتُمْ عَلَيْهِ
بِالْبُكَاءِ ، وَتَرَكَ لَكُمْ مَا كَسَبَ ، وَتَرَكَتُمْ عَلَيْهِ مَا اكْتَسَبَ ، فَأَسْوَأَ حَالِ هِشَامٍ
إِنْ لَمْ يَغْفِرِ اللَّهُ لَهُ .

فَأَخَذَ هَذَا الْمَعْنَى مُحَمَّدٌ الْوَرَّاقُ فَقَالَ :

تَمَتَّعَ بِمَالِكَ قَبْلَ الْمَمَاتِ وَإِلَّا فَلَا مَالُ إِنْ أَنْتَ مُتْنَا
شَقِيتَ بِهِ نَحْنُ خَلَقْتَهُ لِنَغِيرِكَ ، بَعْدًا وَسُخْطًا وَمَقَتًا
فَجَادُوا عَلَيْكَ بِزُورِ الْبُسْكَاءِ وَجُدْتَ عَلَيْهِمْ بِأَقْدَاجِ جَمْعَتَا
وَأَوْهَبْتَهُمْ كُلَّ مَا فِي يَدَيْكَ^(١) وَخَلَوْتُكَ رَهْنًا بِمَا قَدْ كَسَبْتَا^(٢)

يُقَالُ : مَالُ الْمَيِّتِ يُعْزِي وَرَثَتُهُ عَنْهُ .

فَأَخَذَ هَذَا الْمَعْنَى ابْنُ الرُّومِيِّ فَقَالَ^(٣) :

بَقِيتَ مَالَكَ مِيرَانًا لَوَرِثِهِ فَلَيْتَ شِعْرِي : مَا بَقِيَ لَكَ أَلْمَالُ ؟ !

(١) في اللسان . أوهب لك الشيء . - بالنصب : أعده . . . وأوهب الشيء . - بالرفع . - إذا كان
معدا عند الرجل ، فهو يأتي لازما ومتعديا لمفعول واحد ، وهنا جملة متعدية لمفعولين ، ولم أجده
نقلا في ذلك وإن كان - فبما أرى - غير متمتع . (٢) رسم في الأصل : كلما ،
(٣) في محاضرات الأدباء (ج ١ ص ٢٥٢) الأبيات الثلاثة الأولى ، ولم ينسبها لشاعر معين . ونقلها
في المقد الفريد (ج ١ ص ٢٩١) ونسبها لآبي النخعي ، وهي في ديوانه (ص ٢١٧ طبعة بيروت سنة
١٨٨٦) . وأما البيت الرابع فلم أجده .

أَلْعَوْمُ بَعْدَكَ فِي حَالٍ تَسْرُهُمْ^(١) فَكَيْفَ بَعْدَهُمْ حَالَتْ^(٢) بِلِكَ الْحَالُ؟
مَلُّوا أَلْبُكَاءَ فَمَا يَسْكِيكَ مِنْ أَحَدٍ وَأَسْتَحْكَمَ الْقَيْلُ^(٣) فِي الْمِيرَاثِ وَالْقَالَ
وَلَتَهُمْ عَنْكَ دُنْيَا أَقْبَلَتْ لَهُمْ وَأَذْبَرَتْ عَنْكَ، وَالْأَيَّامُ أَحْوَالُ

عن أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب - رضوان الله عليه - أنه قال : إنما
تُخْلَفُ مَالِكٌ لِأَحَدٍ رَجُلَيْنِ : رَجُلٍ عَمِلَ فِيهِ بِطَاعَةِ اللَّهِ تَعَالَى ، فَسَعِدَ بِمَا شَقِيَتْ
فِيهِ ، أَوْ رَجُلٍ عَمِلَ فِيهِ بِمَعْصِيَةِ اللَّهِ تَعَالَى ، فَشَقِيَ بِمَا جَمَعَتْ لَهُ .

وقيل لابن عمر رضوان الله عليه : تُوِّفِيَ زَيْدُ بْنُ خَارِجَةَ وَتَرَكَ مِائَةَ أَلْفِ
دِرْهَمٍ . قَالَ : لَسْكَنَهَا لَا تَتْرُكُهُ .

بعث معاوية بن أبي سفيان رحمه الله إلى عبيد بن شريّة^(٤) الجُرْهُمِيَّ -
وكان من المعمرين^(٥) - فقال له : ما أدركت ؟ فقال : أدركت يوماً شبهاً

- (١) في القصد : تسوؤهم ، وهو خطأ . (٢) في القصد : الدبوان ، دارت .
(٣) في الاصل : القول ، وهو خطأ ، لان استعمال العرب هكذا ، يقولون : وكثر القيل والقال .
(٤) شريّة : بالشين المعجمة : يوزن عطية . كما ضبطه الحافظ ابن حجر في الإصابة (ج ٥ ص ١٠٢)
وفي الاصل لم تعجم الشين كما كثر الكتابة القديمة . (٥) عبيد بن شريّة : زعموا أنه عاش
ثلاثمائة سنة وأدرك الاسلام وأسلم وقدم على معاوية وعاش إلى خلافة عبد الملك بن مروان . ذكره
ابن الاثير في أسد الغابة (ج ٣ ص ٣٥١) ونقل قطعة من هذه القصة ، وذكره ابن حجر في الإصابة
في القسم الثالث - أي الذين أدركوا النبي صلى الله عليه وسلم ولم يروه - وذكره أبو حاتم السجستاني
المتوفى سنة ٢٣٥ في كتاب (المعمرين) ونقل هذه القصة مطولة (ص ٣٩ - ٤١ طبعة الخانجي
سنة ١٣٢٣) وكذلك نقل ابن قتيبة في عيون الاخبار هذه القصة (ج ٢ ص ٣٠٥) . والحريري في درة
النواص (ص ٢٣ طبعة الجواب) . وفي رواياتهم اختلاف وزيادة ونقص في الايات الاتية . وقد نقل
الايات في الامالي (ج ٢ ص ١٨١ - ١٨٢) ولم ينسبها لشاعر معين . ونقلها صاحب لسان العرب
(ج ٥ ص ٣٨٠) . ونقل أيضا البيت الثالث وحده (ج ٤ ص ٣٣٤) وفي كتاب الفهرست لمحمد
بن اسحق النديم (ص ١٣٢ طبعة مصر سنة ١٣٤٨) كلام بشأن عبيد بن شريّة ونسب له كتاباً مؤلفاً .
وبعدنا كتاب اسمه (أخبار عبيد بن شريّة في أخبار اليمن وأشعارها) كله قصة واحدة : أن معاوية أحضره
من اليمن وسأله عن أخبار الماضين ؟ فجاء بأقوال مخترعة لأصل لما . وقد طبع هذا الكتاب في حيدر
آباد سنة ١٣٤٧ فيلأ لكتاب (التيجان في ملوك حمير) المنسوب لكذاب لوهب بن منبه ، وأنا أجزم أن

بيومٍ قَبْلَهُ ، وَلَيْلَةَ شَبِيهَةٍ بِأَخْتِهَا ، وَمَوْلوداً يُولَدُ ، وَحَيًّا يَمُوتُ . قَالَ : أَخْبِرْنِي بِأَعْجَبَ مَا رَأَيْتَ . قَالَ : حَضَرْتُ جِنَازَةَ فَذَكَرْتُ الْمَوْتَ وَالْمِيلَى ، فَخَفَعْتَنِي الْعَبْرَةَ فَقُلْتُ مُتَمَثِّلًا :

يَا قَلْبُ إِنَّكَ فِي أَسْمَاءَ مَفْرُورُ فَذَكَّرْتُ ، وَهَلْ يَنْفَعُكَ الْيَوْمَ تَذَكُّرُ ؟
فَاسْتَقْدِرِ^(١) اللَّهُ خَيْرًا وَأَرْضَيْنَ بِهِ قَبَيْنِمَا الْعُسْرُ إِذْ دَارَتْ مَيَاسِيرُ
وَبَيْنِمَا الْمَرْءُ فِي الْأَحْيَاءِ مُقْتَبِطًا^(٢) إِذْ صَارَ فِي الْقَبْرِ تَعْفُوهُ إِلَّا عَاصِرُ^(٣)
حَتَّى كَانَ لَمْ يَكُنْ إِلَّا تَذَكُّرُهُ وَالْدَّهْرُ - أَيَّمَا حَالٍ - دَهَارِيرُ^(٤)
يَبْكِي الْغَرِيبُ عَلَيْهِ لَيْسَ يَعْرِفُهُ وَذُو قَرَابَتِهِ فِي الْحَيِّ مَسْرُورُ
فَقَالَ لِي رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْجِنَازَةِ : أَتَدْرِي لِمَنْ هَذَا الشَّعْرُ ؟ قُلْتُ : لَا .
قَالَ : هُوَ لِهَذَا الْمَدْفُونِ ، وَأَنْتَ غَرِيبٌ يَبْكِي عَلَيْهِ ، وَقَرَابَاتُهُ الَّذِينَ يَرُونَهُ
مَسْرُورُونَ !

وقيل : هذا الشعرُ لِلْجَبَلَةِ بْنِ الْحَارِثِ . وقيل : الميْتُ عُمَانُ بْنُ لَبِيدٍ
الْعَذْرِيِّ^(٥) .

هذه الحكايات المنسوبة لبديع بن شربة أخبار موضوعة مكذوبة ، فإنها لم تأت باسناد من الأسانيد التي يثق بها رجال الحديث ، ولعلها من أفاعيل هشام بن محمد بن السائب الكلبي الكذاب الوضاع . بل يغلب على ظني أن عبداً نفسه شخص خيالي لم يوجد قط . وإنما جاء ذكره على السنة القصص والوضائع .
(١) في الأصل : استقدر ، بحذف الفاء ، وفي جميع الروايات بآتيها ، ماعدا أسد الغابة فإن فيه « استترق » ، وبحذف الفاء . (٢) بفتح الباء وبكسرهما كما نص عليه في اللسان ، ولكنه نقل عن الجوهري أن الرواية في هذا البيت بكسر الباء . ثم إن صاحب اللسان روى هذه الكلمة في الموضعين « مقببط » ، بالرفع وكذلك في درة النواص . وفي سائر الروايات بالنصب .

(٣) رواية صاحب اللسان في الموضعين : إذا هو الرمس تعفوه الأعاصير ، ورواية المعمرين وعيون الأخبار والأمثالي : إذا صار في الرمس . (٤) الدهارير : أول الدهر في الزمان الماضي ، ولا واحد له . وقيل : مفردة دهر ، وقيل : دهور . وقولهم : « دهر دهارير » ، أي شديد ، كقولهم : ليلة ليلاء ، وقال الزمخشري : « الدهارير تصاريف الدهور ونوائبه » ، مشتق من لفظ الدهر ، ليس له واحد من لفظه . (٥) هكذا في الأصل . والذي في (المعمرين) أن الجنابة

ما أحسن ما اعتذر حاتمُ بنُ عبدِ الله الطائيُّ عن كرمه من قصيدة له :^(١)
 أمأويَّ ما يُعني الثَّراءَ عن الفُتَى إذا حشرجت يوماً^(٢) وضاقَ بها الصَّدْرُ
 أمأويَّ إنَّ يَصيحُ صَدائيَّ^(٣) بَقْفرةٍ منَ الأرضِ لا مالا لَدَيَّ ولا حَمْرُ
 أَرى أنَّ ما أنفقتُ لَمْ يَكُ ضائِري^(٤) وأنَّ يَدَيَّ مِمَّا بَحَلْتُ بِهِ صِفْرُ
 ومثله قولُ الآخر :

أَرَأَيْتَ إنَّ صَرَخْتَ بِلَيْلٍ هَامَتِي وَخَرَجْتُ مِنْهَا بِالْيَا أَثَوَابِي
 هَلْ تَخْمِشَنَ إِبِلِي عَلَيَّ وَجُوهَهَا ؟ أَمْ هَلْ تُشَدُّ رُؤُوسُهَا بِسِلَابٍ ؟
 أَأَصْرُهَا وَبُنَى عُمِّي سَاغِبٌ ؟ ! لَسَكَمَّاكَ مِنْ إِبْنَةِ عَلِيٍّ وَعَاقِبِ^(٥)
 سأل رجلُ الحسنَ بنَ عليٍّ — رضوان الله عليهما — حاجةً ، فقال له :
 يا هذا ، حقُّ سؤاليك إيتائيَ يعْظُمُ لَدَيَّ ، ومعرِفتي ما يَجِبُ لَكَ تَكْبِيرُ عَلِيٍّ ،
 وَيَدِي تَعْجَزُ عَنْ نَيْلِكَ^(٦) ما أنتَ أهْلُهُ ، والسكثيرُ في ذاتِ الله تعالى قليلٌ ،

رجل من عذرة اسمه « حريث بن حيلة » . وقال في اللسان (ج ٥ ص ٢٨٠) : « أنشد أبو عمرو
 بن العلاء لرجل من أهل نجد ، وقال ابن بري : هو لغير — بكسر العين المهملة وإسكان اللام
 المثناة وفتح الياء المثناة التحتية ثم راء — بن لبيد العذري ، قال : وقيل : وهو لحريث بن حيلة
 العذري ، ثم حكى نحو هذا في (ج ٩ ص ٢٢٤) ولكنه قال « عش » ، يضم العين المهملة وتشديد
 الشين المعجمة ، بن لبيد العذري ، وقال الحريري : « غير بن لبيد ، وقيل عثمان بن لبيد ، وفي كتاب
 العمريين إن الميت حريث بن حيلة » .

(١) هذه الأبيات من قصيدة له في ديوانه (ص ٢٩ طبعة لندن و ١١٨ طبعة مصر) وماوية هي زوج
 حاتم ، وانظر الامالي (ج ٣ ص ١٥٢) والاغاني (ج ١٦ ص ٩٩ — ١٠٢) والمقد الفريد (ج ١
 ص ١٠٩) (٢) في الديوان : « إذا حشرجت نفس » ، وما هنا موافق للاغاني والمقد (٣) المراد
 بالصدى هنا البدن والحيلة ، كما في اللسان (٤) رواية الديوان : « ترى أن ما أهلكك لم يك ضرتي » ،
 ورواية الاغاني والمقد : « ترى أن ما أنفقت لم يك ضرتي » ، (٥) هذه الأبيات لضمرة بن ضمرة
 النهشلي ، ورواها عنه أبو زيد الانصاري في كتاب النوادر وشرحها (ص ٢ — ٤ طبعة بيروت) وهي عنده
 أربعة أبيات . ورواها عنه الفاي في الامالي وشرحها ايضا (ج ٢ ص ٢٧٩ — ٢٨٠) وهي عنده خمسة
 (٦) نال : يتمدى للمعول واحد بنفسه ، ويتمدى لمفعولين أيضا بنفسه ، فيكون بمعنى « نال » ، كما
 في اللسان .

وما في مَلَكَتِي وَفَاءٌ لِسُكْرِكَ ، فَإِنْ قَبِلْتَ الْمَيْسُورَ ، وَرَفَعْتَ عَنِّي مَوْوَنَةً
الاحتِيالَ وَالْإِهْتِمَامَ لِمَا أَنْكَلْتُ مِنْ وَاجِبِكَ — : فَعَلْتُ . فَقَالَ : يَا بَنَ رَسُولُ اللَّهِ ،
أَقْبَلُ الْقَلِيلَ ، وَأَشْكُرُ الْعَظِيمَةَ ، وَأَعْذُرُ عَلَى الْمَنْعِ . فَدَعَا الْحَسَنُ — رِضْوَانُ اللَّهِ
عَلَيْهِ — وَكَيْلَهُ ، وَجَمَلَ يَحَاسِبُهُ عَلَى نَفَقَاتِهِ حَتَّى اسْتَقْصَاهَا ثُمَّ قَالَ : هَاتِ الْفَاضِلَ مِنَ
الثَّلَاثَةِ أَلْفِ دَرَاهِمٍ ، فَأَحْضَرَ خَمْسِينَ أَلْفًا . قَالَ : فَمَا فَعَلْتَ الْخَمْسُ مِائَةَ دِينَارٍ ؟
قَالَ : هِيَ عِنْدِي ، قَالَ : أَحْضِرْهَا ، فَأَحْضَرْتُ ، فَدَفَعَ الدَّرَاهِمَ وَالْدَنَانِيرَ إِلَى
الرَّجُلِ . وَقَالَ : هَاتِ مَنْ يَحْمِلُهَا ، فَأَتَاهُ بِحَمَّالَيْنِ ، فَدَفَعَ لِيهِمَ الْحَسَنُ —
رِضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِ — رِكَاءَهُ لِكِرِّي الْحَمَلِ ، فَقَالَ لَهُ مَوْلَاهُ : وَاللَّهِ مَا بَقِيَ عِنْدَنَا
دَرَاهِمٌ ، فَقَالَ : لَكِنِّي أَرْجُو ^(١) أَنْ يَكُونَ لِي عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى أَجْرٌ عَظِيمٌ .

عن محمد بن المُسَكِّدِ رِ عَنْ أُمِّ ذَرَّةَ ^(٢) — وَكَانَتْ تَحْدِثُ فَاثَةً رِضْوَانُ اللَّهِ
عَلَيْهَا — قَالَتْ : بَعَثَ ابْنُ الزُّبَيْرِ رَحِمَهُ اللَّهُ إِلَى خَالَتِهِ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ فَاثَةَ رِضْوَانِ اللَّهِ
عَلَيْهَا — : فِي غَرَارَتَيْنِ ثَمَانِينَ وَمِائَةَ أَلْفِ دَرَاهِمٍ ^(٣) ، فَدَعَتْ بِطَبِيقٍ لِحَمَلَتِ
تَقْسِمُهُ بَيْنَ النَّاسِ ، حَتَّى فَرِغَ ، فَلَمَّا أُمْسَتْ قَالَتْ : يَا جَارِيَةُ ، هَاتِي فَطُورِي ^(٤) ،
فَجَاءَتْ بِحَبْزٍ وَزَيْتٍ ، فَقَالَتْ لَهَا أُمُّ ذَرَّةَ : مَا اسْتَطَعْتَ — فِيمَا قَسَمْتَ الْيَوْمَ —
أَنْ تَشْتَرِيَ لَنَا بِدَرَاهِمِ لَحْمًا نَفْطِرُ عَلَيْهِ ؟ ! فَقَالَتْ : لَوْ كُنْتُ ذَكَرْتُ نَبِيَّ ^(٥) لَفَعَلْتُ !

(١) رَحِمَتْ فِي الْأَصْلِ : أَرْجَوَا ، بِأَلْفٍ بَعْدَ الْوَاوِ . (٢) بَفَتْحِ الْفَالِ الْمَجْمَعَةِ وَتَشْدِيدِ الرَّاءِ . كَمَا
ضَبَطَهُ الذَّهَبِيُّ فِي الْعُقْبَةِ ، وَضَبَطَ فِي الْأَصْلِ بِضَمِّ الدَّالِ الْمُهْمَلَةِ ، وَهُوَ تَصْغِيفٌ . وَأُمُّ ذَرَّةَ : هِيَ مَوْلَاةُ
عَائِشَةَ ، وَلَمَّا تَرَجَعَتْ فِي طَبَقَاتِ ابْنِ سَعْدٍ (ج ٨ ص ٢٥٧) وَفِي التَّهْذِيبِ (ج ١٢ ص ٤٦٧) . وَهَذَا
الْأَثَرُ رَوَاهُ ابْنُ سَعْدٍ فِي الطَّبَقَاتِ (ج ٨ ص ٢٤٦) بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ . وَنَقَلَهُ الْبَيْهَقِيُّ فِي الْحَاسَنِ (ج ١ ص ١٤٤)
(٣) مَقْدَارُ الْمَالِ هُنَا مِثْلُ مَا فِي كِتَابِ الْحَاسَنِ . وَالَّذِي عِنْدَ ابْنِ سَعْدٍ : بِمِثَالٍ فِي غَرَارَتَيْنِ يَكُونُ مِائَةَ أَلْفٍ .
(٤) لِأَنَّهَا كَانَتْ صَائِمَةً ، كَأَنَّهَا وَاضِحٌ ، وَكَأَنَّهَا بِذَلِكَ فِي الطَّبَقَاتِ وَالْحَاسَنِ (٥) بِإِثْبَاتِ الْيَاءِ بَعْدَ اللَّامِ ،
وَكَذَلِكَ هُوَ فِي ابْنِ سَعْدٍ . أَذْكَرُنِي ، بِإِثْبَاتِهَا أَيْضًا ، وَهِيَ لَفَةٌ جَائِزَةٌ . قَالَ الرُّضِّيُّ فِي شَرْحِ الْكَافِيَةِ
(ج ٢ ص ١٠ طَبْعَةُ الْأَسْتَاثَةِ سَنَةِ ١٢٧٠) : قَالَ أَبُو عَلِيٍّ : وَقَدْ تَلَحَّقَ الْيَاءُ تَاءَ الْمُؤَنَّثِ مَعَ الْمَاءِ . قَالَ :

يُرْوَى : أَنَّهُ كَانَ لِعُمَانَ بْنِ عَفَّانَ عَلَى طَلْحَةَ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ — رَضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِمَا — خَمْسُونَ أَلْفَ دِرْهَمٍ ، فَخَرَجَ عُمَانُ يَوْمًا إِلَى الْمَسْجِدِ ، فَقَالَ لَهُ طَلْحَةُ : قَدْ تَهَيَّأَ مَالُكَ فَاقْبِضْهُ ، فَقَالَ لَهُ عُمَانُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : هُوَ لَكَ يَا بَا مُحَمَّدٍ مَعُونَةٌ عَلَى مُرُوءَةِكَ .
خَرَجَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَامِرٍ بْنُ كُرَيْزٍ رَحِمَهُ اللَّهُ مِنَ الْمَسْجِدِ يَرِيدُ مَنْزِلَهُ ، وَهُوَ وَحْدَهُ ، فَقَامَ إِلَيْهِ غُلَامٌ مِنْ ثَقِيفٍ فَشَى إِلَى جَانِبِهِ ، فَقَالَ لَهُ عَبْدُ اللَّهِ : أَلَيْكَ حَاجَةٌ يَا غُلَامُ ؟ قَالَ : سَلَامَتُكَ وَفَلَاحُكَ ، رَأَيْتُكَ تَمْشِي وَحْدَكَ فَقُلْتُ : « أَقِيكَ بِنَفْسِي وَأَعُوذُ بِاللَّهِ إِنْ طَارَ بِجَنَاحِكَ مَكْرُوهٌ » فَأَخَذَ عَبْدُ اللَّهِ بِيَدِهِ ، وَمَشَى مَعَهُ إِلَى مَنْزِلِهِ ، ثُمَّ دَعَا بِأَلْفِ دِينَارٍ فَدَفَعَهَا إِلَى الْغُلَامِ ، وَقَالَ : اسْتَنْفِقْ هَذِهِ ، فَنِعَمَ مَا أَدَبَكَ أَهْلُكَ .

قِيلَ : اشْتَرَى عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَامِرٍ مِنْ خَالِدِ بْنِ عُقْبَةَ بْنِ أَبِي مُعَيْطٍ ^(١) دَارَهُ الَّتِي فِي السُّوقِ ^(٢) بِسَبْعِينَ أَلْفَ دِرْهَمٍ ، فَلَمَّا كَانَ اللَّيْلُ سَمِعَ بُكَاءَ آلِ خَالِدٍ ، فَقَالَ لِأَهْلِهِ : مَا لِهَؤُلَاءِ ؟ قَالَ : يَبْكُونَ مِنْ أَجْلِ دَارِهِمْ . قَالَ : يَا غُلَامُ ، إِنْتُمْ ^(٣) فَأَعْلِمْتُهُمْ أَنَّ الْمَالَ وَالْدَارَ لَهُمْ جَمِيعًا .

رَمَيْتُمُوهُ فَأَوْصَدْتِ * وَمَا أَخْطَأَتِ الرَّمِيَّةُ

وَنَقَلَ الْبَغْدَادِيُّ فِي الْخَزَانَةِ أَنَّ أَبَا عَلِيٍّ الْفَارِسِيَّ وَابْنَ جَنَى اسْتَشْهَدَا بِهِ عَلَى أَنَّ الْيَاءَ قَدْ تَلْحَقُ نَاءَ الْمُؤَنَّثِ مَعَ الْهَاءِ ، ثُمَّ قَالَ : « وَهَذِهِ الْيَاءُ مَتَوَلِّدَةٌ مِنْ إِشْبَاعِ حَرَكَةِ النَّاءِ ، وَليست ضميرًا . »
(١) عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَامِرٍ بْنُ كُرَيْزٍ هُوَ ابْنُ خَالِ خَالِدِ بْنِ عُقْبَةَ وَخَالِدُ أَخُو عُمَانَ بْنِ لَاحِمٍ ، وَأَمَّا
« أَرَوِي بِنْتَ كُرَيْزٍ بِنْتُ رُبَيْعَةَ » . انْظُرْ طَبَقَاتِ ابْنِ سَعْدٍ (ج ٣ ق ١ ص ٢٦) وَالْأَغَانِي (ج ١ ص ١٠) وَسَمَاهَا فِي الْأَغَانِي « أَرَوِي بِنْتُ عَامِرٍ بِنْتُ كُرَيْزٍ » وَهُوَ خَطَأٌ ، وَقَدْ ذَكَرَهَا مَرَّةً أُخْرَى عَلَى
عَلَى الصَّوَابِ (ج ١ ص ١٤٨) . وَانْظُرِ التَّهْذِيبَ (ج ٥ ص ٢٧٢) . وَخَالِدٌ هَذَا أَسْلَمَ يَوْمَ فَتْحِ مَكَّةَ
(٢) هَذِهِ الدَّارُ بِالْمَدِينَةِ . وَقَدْ ذَكَرْتُ فِي « مَوْطَأِ » مَالِكٍ (ج ٣ ص ١٥١) طَبْعَ الْحُلِيِّ بِعَمْرِ سَنَةِ ١٣٤٣
وَانْظُرْ شَرْحَ الزُّرْقَانِيِّ عَلَى الْمَوْطَأِ (ج ٤ ص ٢٤١) طَبْعَ الْخَيْرِيَّةِ سَنَةِ ١٣١٠) وَمَوْطَأُ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ
(ص ٣٩٦ طَبْعُ الْمَدَنِيِّ) (٣) رَسْمٌ فِي الْأَصْلِ « أَتَمُّ » بِحَذْفِ الْهَمْزَةِ الثَّانِيَةِ .

عن الحسن بن خضِر قال : لما أفضتِ الخِلافةُ إلى نبي العباسِ اختفتُ رجالٌ من بني أُمَيَّةَ ، وكان فيمن اختفى إبراهيمُ بنُ سليمانَ بن عبدِ الملك ، حتَّى أخذَ له داوودُ بنُ العباسِ أماناً ، وكان إبراهيمُ رجلاً عالماً حَدِيثاً ^(١) ، فخصَّ بأبي العباسِ ، فقال له يوماً : حدثني عن ما مرَّ بك في اختفائك ؟ قال : كنتُ - يا أمير المؤمنين - مختفياً بالحِيرةِ ، في منزلٍ شارعٍ عن الصحراءِ ^(٢) ، فبينما أنا على ظهرِ بيتٍ اذ نظرتُ إلى أعلامٍ سودٍ قد خرجت من الكوفةِ تريدُ الحِيرةَ ، فوقع في روعي ^(٣) أنها تريدُني ، فخرجتُ من الدارِ مُتَنَكِّراً ، حتَّى أتيتُ الكوفةَ ، ولا أعرفُ بها أحداً اختفى عنده ، فبقيتُ مُتَلَدِّداً ^(٤) ، فإذا ببابٍ كبيرٍ ورجبةٍ واسعةٍ ، فدخلتُ فيها ، فإذا رجلٌ وسيمُ الهيئَةِ على فرسٍ قد دخل الرحبةَ ، ومعه جماعةٌ من غلمانِهِ وأتباعِهِ ، فقال : مَنْ أنت ؟ وما حاجتك ؟ فقلتُ : رجلٌ مُختفٍ يخافُ على دَمِهِ ، استجارَ بمنزلك . فأدخلني منزلهُ ، ثم صيَّرني في حُجْرَةٍ تلي حُرْمَهُ ^(٥) ، وكنتُ عنده فيما أحبُّ من مَطْعَمٍ ومَشْرَبٍ وملبَسٍ ، ولا يسألني عن شيءٍ من حالي ، إلا أنه يركبُ في كلِّ يومٍ رَكْبَةً . فقلتُ له يوماً : أراك تُدْمِنُ الرُّكوبَ ، ففيم ذلك ؟ فقال : إن إبراهيمَ بنَ سليمانَ قَتَلَ أبا صَبْرًا ، وقد بلغني أنه مُختفٍ ، وأنا أطلبُهُ لِأَذْرِكَ منه نأري ! فكثُرَ - والله - تَعَجُّبي ، إذ سَأَلَنِي القَدْرُ إلى حَتْنِي ، في منزلٍ من يَطْلُبُ دَمِي ! وكرهتُ الحَيَاةَ . فَسَأَلْتُ الرجلَ عن اسمِهِ واسمِ أبيهِ ؟ فَخَبَّرَنِي . فَعَرَفْتُ أَنَّ

(١) بفتح الحاء وكسر الدال أو ضمها ، ويجوز كسر الحاء مع إسكان الدال ، وكلها بمعنى واحد : أي كثير الحديث حسن السبابة له . كما في اللسان (٢) كذا في الاصل ، والصواب أن يقول : شارع إلى الصحراء ، أي مفض إليها . (٣) بضم الراء . (٤) التلدد : أن يختار فيلتفت يمنة ويسرة . (٥) حرم الرجل - بضم الحاء وفتح الراء - : عياله ونساؤه وما يحصى . كما في اللسان .

الحبر صحيح ، وأنا قتلتُ أباهُ صبراً . فقلتُ : يا هذا ، قد وجب عليَّ حقُّكَ ،
ومن حقِّكَ عليَّ أن أدلِّكَ على خصمك ، وأقربَ عليك الخطوة . قال : وما ذاك ؟
قلتُ : أنا ابراهيمُ بنُ سليمانَ قاتلُ أبيك ، فخذُ بنايرَكَ ! فقال : إني أخسبك
رجلاً قد مضى^(١) الاختفاء ، فأحبُّ الموتَ . فقلتُ : بل الحقُّ ما قلتُ لك ،
أنا قتلتهُ يوم كذا وكذا ، بسبب كذا وكذا . فلما عرَّفَ صدقي أريدُ^(٢) وجههُ
واحمرَّت عيناهُ ، وأطرقَ ملياً ، ثم قال : أمّا أنتَ فستلقَى أبي فياخذُ بنايره
منك ، وأمّا أنا ففَيْرُ مُخْفِرٍ ذمتي ، فاخرجُ عني ، فلكستُ آمَنُ نفسي عليك !
وأعطاني ألفَ دينارٍ . فآخذُتها وخرجتُ مِنْ عنده . فهذا أكرمُ رجلٍ رأيتهُ
بعدَ أمير المؤمنين .

قال القاضي أبو عليّ المحسنُ بن أبي القاسم عليّ بن محمد التنوخي^(٣)

(١) يقال « مضى » ، و « أمضه » : أي أحرقه وشق عليه (٢) يقال « أريد وجهه » ، بالياء ،
و « أريد » ، باليم : أي تغير وتلون (٣) في الاصل : قال القاضي أبو القاسم علي بن عبد المحسن
ابن علي التنوخي ، وهو خطأ من وجهين : فأولاً ذكر « عبد المحسن » ، غير صحيح ، بل هو « المحسن » .
بضم الميم وفتح الحاء وكسر السين المشددة . وثانياً إن « أبا القاسم علي بن المحسن » ، ليس المقصود
هنا والمقول عنه ، وإنما المنقول عنه أبوه « أبو علي المحسن بن علي » ، صاحب كتاب « الفرج بعد
الشدة » ، المطبوع بمطبعة الملal بمصر سنة ١٩٠٣ ، وسيأتي بعد أوراق خطأ آخر للمؤلف في كنية هذا
الرجل فيقول عنه « أبو الحسين » ، والقصة الآتية موجودة فيه (ج ٢ ص ٢ - ٤) ، والمحسن هذا
هو الذي يروي عن أبي الفرج الأصبهاني صاحب الأغاني ، وأمّا ابنه أبو القاسم علي بن المحسن ، فإنه لم يدرك
أبا الفرج ، لأنه ولد سنة ٣٦٥ ، وأبو الفرج مات سنة ٣٥٦ . وانظر ترجمة « المحسن » ، في قيمة
الدهر (ج ٢ ص ١١٥ - ١١٦) وفي ابن خلكان (ج ١ ص ٥٦٣ - ٥٦٥) وفي ياقوت (ج ٦
ص ٢٥١ - ٢٦٧) وانظر ترجمة أبيه « أبي القاسم علي بن محمد » ، في البيعة (ج ٢ ص ١٥٥ - ١١٥)
وفي ابن خلكان (ج ١ ص ٤١٥ - ٤١٧) وفي ياقوت (ج ٥ ص ٣٢٢ - ٣٢٧) . وانظر أيضاً
ترجمة حفيده « أبي القاسم علي بن المحسن » ، وهو ابن مؤلف « الفرج بعد الشدة » (في ياقوت (ج ٥
ص ٣٠١ - ٣٠٩) . وقد راجعنا القصة الآتية على كتاب « الفرج بعد الشدة » فوجدنا بينهما بعض

رحمه الله : حدثني أبو الفرج [المعروف بـ] الإصبهاني [إملاء] من حفظه [وأنا أسمع] ، قال : قرأت في بعض أخبار الأوائل : أن الإسكندر لما انتهى إلى [بلد] الصين ، ونازل ملكها ^(١) - : أتاه حاجبه ، وقد مضى من الليل شطره ، فقال له : رسول ملك الصين بالباب يستأذن عليك . فقال : أئذن له . فلما دخل وقف بين يديه وسلم ، وقال : إن رأى الملك أن يُخْلِيسِي فلْيَفْعَلْ . فأمر الإسكندر من يحضرته بالانصراف ، وبقي حاجبه ^(٢) ، فقال له الرسول : إن الذي جئت له لا يحتمل أن يسمعه غيرك ، فأمر بتفتيشه ، ففتش ، فلم يوجد معه شيء من السلاح . فوضع الإسكندر بين يديه سيفاً مجرّداً ، وقال له : قف مكانك ، وقل ما شئت . ثم أخرج كل من كان عنده . فلما خلا المكان قال له الرسول : إني أنا ملك الصين ، لا رسوله ، وقد حضرت أسألك عما تريد ؟ فإن كان مما يمكن الاتقياد إليه [ولو] على أصعب الوجوه - : أجبت إليه ، وغذيت أنا وأنت عن الحرب . فقال له الإسكندر : وما أمنتك مني ؟ فقال : لعلني بأنك رجل عاقل ، وأنه ليس بيننا عداوة متقدمة ، ولا مطالبة بذخل ^(٣) ، وأنت تعلم أن أهل الصين متى قتلني لا يسلمون إليك ملكهم ، ولم يمنحهم عدتهم أيادي أن ينصبوا لأنفسهم ملكاً غيري ، ثم تنسب أنت إلى غير الحيد وضد الحزم . فأطرق الإسكندر مفكراً في مقالته ، وعلم أنه رجل عاقل . ثم قال له : الذي أريد منك ارتفاع ملكك ^(٤) ثلاث

الخلافة ، فاجتهدنا زائداً عما هنا : دناء بين قوسين ، ولم نشر إلى اختلاف الروايتين إلا في الواضع الهامة ، ونشير إليها بالرواية الأخرى (١) في الرواية الأخرى : ونزل على ملكها ، وهي أنسب لباقي القصة (٢) في الرواية الأخرى : فأمر الإسكندر من يحضرته أن ينصرفوا فانصرفوا وبقي خاسته ، وأنا أرجح أن كلمة « خاسته » مصحفة عن « حاجبه » (٣) النحل - بالذال المعجمة والحاء المهملة - التأمر (٤) بفتح الزرع .

سنتين عاجلاً ، ونصف ارتفاعه في كل سنة . قال : هل غير ذلك ؟ قال : لا .
 قال : قد أجبتك . قل : فكيف تكون^(١) حالك حينئذ ؟ قال : أكون قتيلاً
 أوّل محارب ، وأكّلة^(٢) أوّل مفترس . قال : فان قنعت منك بارتفاع سنتين ،
 كيف يكون حالك ؟ قال : أصّاح - إذا لمّا - مما تقدّم ذكره^(٣) . قال : فان
 قنعت منك بارتفاع سنة واحدة ؟ قال : يكون ذلك [مضرباً بي و] مذهباً لجميع
 الذّاتي . قال : فان اقتصرت منك على السّدس ؟ قال : يكون السّدس موفراً ،
 والباقي لجيشي وأسباب الملك^(٤) . قال : قد اقتصرت على هذا . فشكره
 وأنصرف . فلما أصبح وطلعت الشمس أقبل جيش الصين ، حتى طبّق الأرض
 وأخطأ بجيش الإسكندر ، حتى خافوا الهلكة ، وتوآب أصحابه فركبوا
 [الخيل] واستعدّوا للحرب . فبينما هم كذلك إذ ظهر ملك الصين عليه
 التاج . فلما رأى الإسكندر ترّجل . فقال له الإسكندر : أغدرت ؟ قال : لا
 والله . قال : فما هذا الجيش ؟ قال : أردت أن أغدرك أي لم أطعك من قلة ،
 ولا من ضعف وإين^(٥) ، [وأنت] ترى [هذا] الجيش ، وما غلب عنك
 أكثر ، لكنني رأيت العالم الأثير^(٦) مقبلاً عليك ، ممكناً لك ، فعلمت أنه من
 حارب العالم الأثير^(٦) غلب ، فأردت طاعته بطاعتك ، والذّلة لأمره بالذّلة
 لك^(٧) . فقال الإسكندر : ليس مثلك من يؤخذ منه شيء ، فما رأيت يني

(١) في الأصل ، يكون ، وما اختارناه أصح . (٢) بضم المزة وفتحها . (٣) في الرواية
 الأخرى : . قال : يكون أصّاح مما كانت وأفسح في اللّغة . (٤) في الرواية الأخرى : . قال :
 هن قعت منك بارتفاع الثلث كيف يكون حالك ؟ قال : يكون الثلث موفراً ، والباقي لجيشي ولأسباب
 الملك . . (٥) في الرواية الأخرى : ولا ضعف ولا عجز . . (٦) كذا في الأصل في الموضعين
 وفي الرواية الأخرى : العالم الأكبر . . (٧) في الرواية الأخرى : والتذلّل له بالتذلّل لك .

وبينك أحداً يستحقُّ التفضيلَ والوصفَ بالعقلِ غيرك ، وقد أغفيتك من جميع ما أَرَدْتُهُ مِنْكَ ، وأنا مُنْصَرِفٌ عَنْكَ . فقال مَلِكُ الصِّينِ : أَمَّا إِذْ فَعَلْتَ ذَلِكَ فَلَسْتَ تَحْسِرُ . فلما أنْصَرَفَ الإسكندرُ أَتَبِعَهُ مَلِكُ الصِّينِ مِنَ الْهَدَايا وَالْأَطَافِ بضعفٍ ما كان قَرَّرَ مَعَهُ ^(١) .

قلتُ : قد جَرَى في مُدَّتِي ما يشا كل حديث الإسكندر ، وأنا مُورِدُهُ . وذلك : أن الإفرنج — خَذَلَهُمُ اللهُ — لما خَرَجُوا في سنة تسعين وأربع مائة ، وَفَتَحُوا أَنْطَاكِيَةَ ^(٢) ، وقهروا أهل الشام — تَدَاخَلَهُمُ الطَّمَعُ ، وَحَدَّثَهُمْ نُفُوسُهُمْ بِمَلِكِ بَغْدَادَ وَبِلَادِ الشَّرْقِ ، فَخَشِدُوا وَجَمَعُوا وَسَارُوا يَرِيدُونَ الْبِلَادَ ، وَصَاحِبُ الْمَوْصِلِ فِي ذَلِكَ الْوَقْتُ حَكَمَش ^(٣) ، فَجَمَعَ أُمَرَاءَ التُّرْكَ كَمَا نِ الْأَرْتَقِيَةِ وَمَنْ قَدَّرَ عَلَيْهِ ، وَاقْبَحَهُمْ عَلَى الْخَابُورِ فَكَسَرَهُمْ ، وَأَسَرَّ مَنْ يَقْدُمُهُمْ ^(٤) : الْمَلِكَ بَغْدُودِينَ الْبَرُونِسَ ^(٥) وجوسلين ^(٦) ، وَسَيَّرَهُمْ إِلَى قَلْعَةِ جَنْبَرٍ ^(٧) ، إِلَى عِنْدِ الْأَمِيرِ شِهَابِ الدِّينِ مَالِكِ بْنِ سَالِمٍ ^(٨) أَوْدَعَهُمْ عِنْدَهُ ، وَعَادَ مَنْ بَقِيَ مِنَ الْإِفْرَنْجِ

- (١) في الرواية الأخرى : من الهدايا والتحف بأضعاف ما كان ، فرده عليه الاسكندر .
(٢) أنطاكية : بتخفيف الياء المفتوحة . وأخذها الإفرنج من المسلمين في سنة ٤٩١ بخلاف ما يوهمه كلام المؤلف . وهو بدء الحروب الصليبية المعروفة . انظر معجم البلدان (ج ١ ص ٢٥٨) وتاريخ ابن خلدون (ج ٥ ص ١٩٠-٢٠٠) وابن الأثير (ج ١٠ ص ١١٢) وما بعدها طبعة المطبعة الأزهرية سنة ١٣٠١ .
وتاريخ الحروب الصليبية لسيد علي الحريزي (ص ١٨٠ طبعة سنة ١٣١٧) (٣) هو من الأمراء السلجوقية وهذا الاسم في الأصل كان ترى ، بالحال المهمل وفي آخره الشين المعجمة ، وقد ذكر مرارا في ابن خلدون بالحليم وآخره سين مهمل (ج ٥ ص ٢٩ — ٤١ و ١٥١ و ١٥٤ و ١٦٤ وغير ذلك) وذكر بالحليم والشين المعجمة في أبي الفداء (ج ٢ ص ٢٢١) وابن الأثير (ج ١٠ ص ١٤٢ — ١٤٣) وتاريخ ابن الوردي (ج ٢ ص ١٨) .
(٤) أى يتقدمهم . (٥) في الأصل : البرونس ، ترجمه Prince واسمه : بغدوين ، ذكر في ابن خلدون (ص ١١٩) وأشار الأستاذ فليب حتى في تمليفاته (ص ٨١) إلى أن بغدوين ، ترجمه Baldwin وفي (ص ١١٩) إلى أن : البرونس ، ترجمه Prince واسمه : بغدوين ، ذكر في ابن خلدون مراراً بغدوين ، بالالف (ج ٥ ص ١٥٧ وغيرها) (٦) أشار الأستاذ فليب (ص ٩٠) إلى أنه ترجمه Joscelin (٧) هي قلعة على الفرات ، انظر معجم البلدان (٨) هو مالك بن سالم بن مالك ، وهو صديق لوالده المؤلف . انظر الاعتبار (ص ١٢٠)

إلى بلادهم ، ومقدمهم ميمون^(١) صاحب أنطاكية ، فركب في البحر وسار إلى
بلادهم ، يستنجد بالإفرنج ويخشد ويرجع ، فمات قبل ذلك ، ومات حكرمش
صاحب الموصل ، وأقطع السلطان الموصل جاولي سقاوي^(٢) ، فعزم على الغزاة ،
وتوجه إلى الشام ، فوصل قلعة جبر ، وطلب أسارى الإفرنج الذين عند صاحبها ،
فقال : هم بحكمك ، قال : أقطع عليهم مالا يشترى به أنفسهم ، فتحدث معهم
شهاب الدين ، وقرّر عليهم مائة ألف دينار ، وعرف جاولي بذلك ، فقال :
أنفذ لي جوسلين ، فلما حضر عنده قال : قطعتم على أنفسكم مائة ألف دينار ؟
قال : نعم ، قال : تشتهي أحب لك عشرة آلاف^(٣) دينار ؟ قال : ما يُنكر
لمثلك أن يوهب^(٤) عشرة آلاف^(٣) دينار ؟ قال : تشتهي أن أوهب^(٤) لك
عشرين ألف دينار ؟ قال : ما يصلح للملك مثلك أن يتلاهى بمثلي ! قال : والله
ما تلاهيت بك ، ولو أردت أن آخذ منك المال ما أبصرتك ولا تحدث معك ،
وأنا أطلعككم وأخلي لكم المال كله ، لي ، لي حاجة ، تقضوها لي ؟ قال :
ما هي ؟ قال : صاحب أنطاكية وصاحب حلب أعدائي ، أريدكم تعينوني على

(١) أشار الأستاذ فليب (ص ٦٥) الى أنه لعريب Bohemond (٢) هو من الأمراء
الأنراك . واسمه قد ورد في كتب التاريخ بالفاظ مختلفة ، فورد هنا كما نرى ، وجاء في ابن الاثير
(ج ١٠ ص ١٣٢) وابن الوردي (ج ٢ ص ١٨) ، جاولي سقاو . بقاف وواين . وجاء في
بي القلاء (ج ٢ ص ٢٢١) ، جاولي سقاؤه ، وهذا تحريف عن الذي قبله فيما أرى . وجاء في
ابن خلدون (ج ٥ ص ٢٢) ، جاولي ، فقط ووصفه بأنه غلام تركي . وجاء فيه (ج ٥ ص ١٦٤)
جاولي من سكاو . وأظن أن زيادة « ن » خطأ مطبعي ، لأنه جاء بعد ذلك بأسطر في نفس
الصحيفة جاولي سكاو . (٣) في الأصل « ألف » في الموضعين (٤) كذا في الأصل
في الموضعين ، وهو تعبير عامي ، صحته فيهما : « يهب » ، « أهب » ، وفي النسخة كثير من تغيير العامة .

قتالهم . وكان صاحب أنطاكية : دَنْكِرِي^(١) ، وصاحب حلب : الملك رضوان^(٢) ، فقال جوسلين : نَحْضِي وَنَجْتَمِعُ - فَارْسُنَا وَرَاجِلُنَا - وَنَصِلَاكَ نُقَاتِلُ مَعَكَ كُلَّ مَنْ قَاتَلَكَ ، فَأَطْلَقَهُمْ ، فَمَضَوْا ، شَدُّوا وَجَعُوا ، وَوَصَلُوا إِلَى خِدْمَتِهِ ، وَسَارَ - هُوَ وَهُمْ - إِلَى لِقَاءِ عَسْكَرِ حَلَبٍ وَعَسْكَرِ أَنْطَاكِيَّةَ ، حَتَّى اتَّفَقُوا ، فَدَعَانِي مَنْ حَضَرَ حَرَبَهُمْ قَالَ : كَانَ وَقَعُ السُّيُوفِ بَيْنَهُمْ - يَعْنِي الْإِفْرَنْجِ - كَوَقَعِ الْفُؤُسِ فِي الْحَطَبِ ، فَكَسَّرَهُمْ صَاحِبُ أَنْطَاكِيَّةَ ، فَأَمَّا الْمُسْلِمِينَ^(٣) فَطَارَ مَنْ سَلِمَ مِنْهُمْ ، وَأَمَّا الْإِفْرَنْجُ فَأَسِيرَ مِنْ فُرْسَانِهِمْ جَمَاعَةٌ كَبِيرَةٌ ، فَجَاؤُوا إِلَى عِنْدِ دَنْكِرِي صَاحِبِ أَنْطَاكِيَّةَ ثَانِي يَوْمِ أَسْرِهِمْ ، وَقَالُوا لَهُ : أَيُّ شَيْءٍ تُرِيدُ تَعْمَلُ بِنَا ؟ قَالَ : أَحْمِلْكُمْ إِلَى أَنْطَاكِيَّةَ ، أَجْبِسْكُمْ ، قَالُوا : وَاللَّهِ مَا فِينَا مِنْ يَذْبَعَكَ وَلَا يَحْيِي مَعَكَ ، نَحْنُ عُرَاةٌ ، مَا مَعَنَا ثِيَابٌ وَلَا نَفَقَةٌ وَلَا فُرُشٌ نَنَامُ فِيهَا ، وَلَا مَعَنَا غِلْمَانٌ يَخْدُمُونَا ، قَالَ : وَأَيُّ شَيْءٍ تَعْمَلُونَ ؟ قَالُوا : تَخْلِينَا نَحْضِي إِلَى بُيُوتِنَا نَعْمَلُ شُعْلَتَنَا وَنَحْيِي إِلَى الْحَدْسِ ، قَالَ : أَمْضُوا ، فَمَضَوْا ، أَحْضَرُوا غِلْمَانَهُمْ وَنَفَقَاتِهِمْ وَفُرُشَهُمْ ، وَوَصَلُوا إِلَى عِنْدِهِ إِلَى أَنْطَاكِيَّةَ ، فَجَبَسَهُمْ إِلَى حَبْنٍ تَسَهَّلَ خِلَاصَهُمْ .

رَوَى أَبُو الْفَرَجِ الْأَصْبَهَانِي^(٤) عَنْ أَبِي بَكْرِ الْمُهَذَلِيِّ قَالَ : لَمَّا أُطْلِقَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ^(٥) عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الْحَطِيبَةَ الشَّاعِرَ^(٦) مِنْ حَبْسِهِ قَالَ

(١) أشار الأستاذ فليب (ص ٦٥) إلى أنه تعريب Tancred (٢) هو الملك رضوان ابن تاج الدولة نقش - بتابن مضمومتين ثم شين معجمة - انظر الاعتبار (ص ٥٢) (٣) كذا في الأصل ، وهو لحن ، صحته : فأما المسلمون ، (٤) هذه القطعة في الأغاني (ج ١٥ ص ٥٥ - ٥٦) وتتشير إلى اختلاف الروايتين ، وما نزيد به بين قوسين فهو من هناك . (٥) ليس في الأغاني قوله : أمير المؤمنين ، (٦) ليس في الأغاني كلمة : الشاعر ، . والحطيبه : لقب ، واسمه : جرجول بن أوس بن مالك ، وهو من فحول الشعراء وتقدمهم ونصحاتهم ، متصرف

له : يا أمير المؤمنين ، اكتب لي إلى علقمة بن عُلانة ^(١) كتاباً لأقصده به ،
فقد منعتني التَّكسُّبَ بشعري . قال : لا أفعل . فقيل له : يا أمير المؤمنين ، وما
عليك من ذلك ؟ [إن] علقمة ليس بِعَامِلِكَ فَتَخْشَى أَنْ تُأْتِمَ ، وإنما هو
رجلٌ من المسلمين ، فَتَشْفَعُ ^(٢) له إليه . فكتب له بما أراد ، فضى الحطيئة
بالكتاب ، فصادفَ علقمةَ قد ماتَ والناسُ يَنْصَرِفُونَ ^(٣) عَنْ قَبْرِهِ . فوقفَ
عليه ثم أنشدَ [قوله] ^(٤) :

لَعَمْرِي لَنِمَّ الْمَرْءُ مِنْ آلِ جَعْفَرٍ بِحُورَانَ أَمْسَى أَعْلَقَتُهُ الْخَبَائِلُ
فَإِنْ تَغِي لَا أَمَلٌ ^(٥) حَيَاتِي ، وَإِنْ تُمُتْ فَمَا فِي حَيَاتِي بَعْدَ مَوْنِكَ طَائِلُ
وَمَا كَانَ ^(٦) بَيْنِي - لَوْ لَقَيْتُكَ سَالِمًا - وَبَيْنَ الْغِنَى إِلَّا لِيَالٍ قَلَائِلُ

فقال له ابنه : كم ظننت أن عاقمة يعطيت ؟ قال : مائة ناقة ، [قال : فلك مائة
ناقة] ^(٧) تَتْبَعُهَا مائةٌ مِنْ أَوْلَادِهَا . فَأَعْطَاهُ إِيَّاهَا .

وعن القَعْدَمِيِّ ^(٨) قال : لَزِمَ يَزِيدَ بْنِ مُفَرَّغٍ ^(٩) غُرْمَاوُهُ بِدَيْنٍ لَهُمْ . فَقَالَ

في جميع فنون الشعر ، كما قال صاحب الأغاني ، وله عنده ترجمة حافلة (ج ٢ ص ٤١ - ٥١)

وله ترجمة في طبقات الشعراء لابن قتيبة (ص ١٨٠ - ١٨٧)

(١) هو علقمة بن علانة بن عوف بن الأخوص بن جعفر بن غالب العامري . وله ترجمة في الإصابة
(ج ٤ ص ٢٦٤ - ٢٦٦) وذكر بعض القصة التي هنا . (٢) في الأغاني : تشفع ، (٣) في الأغاني
: منصرفون ، (٤) هذه الأبيات من قصيدة طويلة في ديوان الحطيئة (ص ٩٨ - ١٠٠ طبعة
التقدم بصر سنة ١٢٢٢) وفي الأبيات تقديم وتأخير هما في الديوان . (٥) بابه : تعب ، وفي الأصل
والديوان : أملك ، بالكاف ، وما هنا موافق للأغاني ، وهو الصواب (٦) في الديوان : فإكان ،
(٧) هذه الزيادة سقطت من الأصل ، وإثباتها هو الصحيح ، وهي ثابتة أيضا في الإصابة

(٨) اسم : الوليد بن هشام بن قحزم ، نسب إلى جده . (٩) هو يزيد بن ربيعة بن مفرغ ،
ومفرغ - بكسر الراء - لقب به جده لأنه راعن أن يشرب عسا من لبن ، فشربه حتى فرغه !
فلقب بذلك . انظر الأغاني (ج ٧ ص ٢) في ترجمة حفيده السيد الحيمري ، وليزيد هذا ترجمة
في الشعراء لابن قتيبة (ص ٢٠٩ - ٢١٢) والأغاني (ج ١٧ ص ٥١ - ٧٢) . وهذه القصة
هناك (ص ٧٢ - ٧٣) وبها وضمان بن قوسين فهو زيادة منه .

لهم : انطلقوا فنجلس على باب الأمير ، عسى أن يخرج الأشراف [من عنده]
 فيروني فيقتضوا عني . فانطلقوا به ، فكان أول من خرج إماماً عمر^(١) بن عبيد الله
 ابن معمر ، وإماماً طلحة الطلحات . فلما رآه قال : أبا عثمان ، ما أقمذك هاهنا ؟
 قال^(٢) : غرمانى هؤلاء ، لزموني بدين لهم علي ، قال : وكم هو ؟ قل : سبعون
 ألفاً ، قال : علي منها عشرة آلاف^(٣) درهم . ثم خرج الآخر طلى الأثر ، فسأله
 عما سأله عنه صاحبه^(٤) ؟ فقال : هل خرج أحد قبلي ؟ قالوا : نعم ، فلان ، قال :
 فما صنع ؟ قالوا : ضمن عشرة آلاف^(٥) درهم ، قال : فلي مثله . وجعل الناس
 يخرجون ، ففهم من يضمن ألف إلى أكثر من ذلك ، حتى ضمنوا أربعين
 ألفاً . وكان يأمل عبيد الله بن أبي بكر رحمته الله ، فلم يخرج حتى غربت
 الشمس ، فخرج مبكراً ، فلم يره^(٦) ، حتى كاد يبلغ بيته . فقيل له : إنك
 مررت بابين مفرغين ملزوماً ، وقد مر به الأشراف فضمنوا عنه ، فقال :
 وأسوأنا^(٧) ! إني لخائف أن يظن بي أنى تفاقلت عنه . وكرراً رجلاً فوجده
 قاعداً ، فقال : أبا عثمان ، ما أجلسك هاهنا ؟ قال : غرمانى^(٨) هؤلاء ، يلزموني ،
 قل : وكم عليك ؟ قل : سبعون ألفاً ، قال : وكم ضمن عنك ؟ قال : أربعون
 ألفاً ، قال : فاستمتع بها وعلي دينك أجمع . فقال فيه :

(١) في الأصل : عمرو ، وهو خطأ . وعمر هذا من الأجواد المشهورين ، مدحه العجاج بارجوزة
 طويلة ، أنظرها في مجموع أشعار الرب (ج ٢ ص ١٥ - ٢١ طبعة برلين سنة ١٩٠٣) ، وكان
 زوجاً لمالقة بنت طلحة أجمل أهل زمانها . أنظر ابن سعد (ج ٨ ص ٤٢٢) ، والاعاني
 (ج ١٠ ص ٥١ - ٦٠) (٢) زاد التلخيص هنا بمحاكية الأصل كلمة تقرأ : يا عمار ، أو : يا عثمان ،
 وهي زيادة خطأ لا معنى لها . (٣) كتب في الأصل : ألف ، (٤) في الاعاني « فسأله كما سأل
 صاحبه » (٥) في الاعاني « فلم يره يخرج » وزيادة « يخرج » ليس لها معنى هنا .
 كتب في الأصل « وأسوأنا » (٦) في الاعاني « ما يجلسك » (٨) في الأصل
 « غرمانى » .

لَوْ شِئْتُ أَنْ تَغْنِيَ^(١) وَلَمْ تَنْصَبِي عِشْتَ بِأَسْبَابِ أَبِي حَاتِمٍ
عِشْتَ بِأَسْبَابِ الْجَوَادِ الَّذِي لَا يَخْتِمُ الْأُمُورَ بِالْعَاتِمِ
مَنْ كَفَّ بِهُلُولِ^(٢) لَهُ غُرَّةٌ^(٣) مَا إِنْ لَعِنَ عَادَاهُ مِنْ عَاصِمِ
الْمُطْعِمُ النَّاسَ إِذَا حَارَدَتْ نَكَبَاؤُهَا^(٤) فِي الزَّمَنِ الْعَارِمِ^(٥)
وَأَنْفَاصِلُ الْخُطَّةِ يَوْمَ أَلْحَا^(٦) لِلْأَمْرِ - عِنْدَ الْكُرْبَةِ - أَلْزَامِ
جَاوَزْتُهُ - حِينًا - فَأَحْمَدْتُهُ أَتَيْتِي ، وَمَا أَلْحَمِدُ كَاللَّامِ
كَمْ مِنْ عَدُوٍّ كَاشِحٍ شَامِتٍ أَخْزَيْتُهُ^(٧) يَوْمًا وَمِنْ ظَالِمٍ
أَذَقْتُهُ الْمَوْتَ عَلَى غِرَّةٍ بِأَبْيَضَ ذِي^(٨) رَوْنَقٍ صَارِمٍ
رَوَى أَبُو الْفَرَجِ الْأَصْبَهَانِيُّ عَنْ مُسْلِمِ بْنِ الْوَلِيدِ - الْمَعْرُوفِ بِقَرِيرِ الْعَوَانِيِّ^(٩) -

قال : كنتُ يوماً جالساً في دُكَّانِ خياطٍ بِإِزَاءِ مَنْزِلِي ، إِذْ رَأَيْتُ طَارِقاً بِيَانِي ،
فَقَمْتُ إِلَيْهِ ، فَإِذَا هُوَ صَدِيقٌ لِي مِنْ أَهْلِ السَّكُوفَةِ ، قَدْ قَدِمَ مِنْ قُمْ^(١٠) ، فَسَرَرْتُ بِهِ .

(١) بالعَيْنِ وَالزَّوْنُ ، مِنْ التَّقَى بِمَعْنَى الْيَسَارِ ، وَفِي الْأَصْلِ بِالْعَيْنِ الْمُهْجَلَةُ . وَفِي الْأَغَانِي « لَمْ تَغْنِي » ، وَهُوَ خَطَا ، وَمَعْنَاهُ غَيْرُ صَحِيحٍ . وَالنَّصَبُ : التَّعْبُ . (٢) الْهُلُولُ مِنَ الرِّجَالِ : الضَّحَاكُ ، وَقِيلَ : الْعَزِيزُ الْجَامِعُ لِكُلِّ خَيْرٍ . (٣) فِي الْأَصْلِ « عَدَهُ » ، غَيْرُ مُضْبُوطٍ ، وَصَحَّحْنَاهُ مِنَ الْأَغَانِيِّ (٤) حَارَدَتْ - بِتَقْدِيمِ الرَّاءِ عَلَى الدَّالِ - يُقَالُ : حَارَدَتِ السَّنَةُ إِذَا قَلَّ مَاؤُهَا وَمَطَرُهَا . . . وَالتَّكْبَاهُ كُلُّ رِيحٍ انْحَرَفَتْ وَوَقَعَتْ بَيْنَ رِيحَيْنِ وَهِيَ تَهْلِكُ الْمَالُ وَتُحْبِسُ الْفَطْرَ . قَالَ فِي اللِّسَانِ (٥) الْعَارِمُ - بِالْعَيْنِ وَالرَّاءِ - الشَّدِيدُ (٦) أَلْحَا - بِكَسْرِ اللَّامِ - أَصْلُهُ « أَلْحَا » بِالْمَدِّ ، أَيْ الْمَلَاةُ ، يُقَالُ : لَأَحَى الرَّجُلُ مَلَاةً وَلَحَا : شَاتَمَهُ ، وَحَذَفَ الْمُدَّةَ مِنْ أَجْلِ الْوِزْنِ . وَفِي الْأَغَانِيِّ « أَلْحَا » بِالْجِيمِ ، وَهُوَ تَصْغِيرُ لَا مَعْنَى لَهُ هُنَا . (٧) بِالْخَاءِ وَالزَّايِ الْمَجْمُوعَتَيْنِ ، وَفِي الْأَصْلِ « أَحْرَبْتُهُ » بِالْخَاءِ وَالرَّاءِ لِلْمُتَمَتِّعَيْنِ . (٨) فِي الْأَصْلِ « ذُو » ، وَهُوَ لَحْنٌ . (٩) تَرْجَمَهُ مُسْلِمُ بْنُ الْوَلِيدِ فِي الْأَغَانِيِّ ، وَقَدْ سَقَطَتْ مِنَ النُّسخِ الْمَطْبُوعَةِ ، وَلَكِنَّا وَجَدْتُمْ فِي أُوْرُوبَا فِي جِزْءِ خَاسِ غَطْلُوطِ مِنْهُ ، وَطُبِعَتْ فِي آخِرِ دِيَوَانِهِ الْمَطْبُوعِ بِلَيْدِنِ سَنَةِ ١٨٧٥ (ص ٢٢٨ - ٢٦٢) وَهَذِهِ الْقِصَّةُ هُنَاكَ (ص ٢٢٢ - ٢٢٥) وَمِنْ الْغَرِيبِ أَنَّهُ أَشِيرَ إِلَى هَذِهِ التَّرْجُمَةِ فِي فَهَارِسِ الْأَغَانِيِّ طَبْعَةَ السَّنَةِ وَذَكَرَتْ أَرْقَامَ صَحْفِهَا فِي الدِّيَوَانِ ، فِي حِينٍ أَنَّ التَّرْجُمَةَ لَمْ تُطْبَعَ فِي الْكِتَابِ !! (١٠) بَعْضُ الْقَافِ وَتَشْدِيدُ الْمِيمِ ، بِلَدَةٍ مَعْرُوفَةٍ . وَفِي الْأَصْلِ « قُمْ » ، بِزِيَادَةِ الرَّاءِ فِي آخِرِهِ ، وَهُوَ خَطَا .

وكان إنساناً لَطَمَ وجهي ، لم يكن عندي درهمٌ واحدٌ أنفقهُ عليه ! فقامتُ فسَلَّتُ عليه ، وأدخلتهُ منزلي . وأخذتُ خُفَيْنِ كانا لي أَتَجَمَّلُ بهما ، فدفعتُهُما إلى جاريتي ، وكتبتُ معها رقعةً إلى بعض معارفِي في السُّوق ، وأسأله أن يبيعهما ويشتريَ [لي] لحماً وخبزاً بشي سَمِيتهُ له . فَمَضَتْ الجاريةُ ، وعادتُ إليَّ ، وقد اشترى كلٌّ ما ^(١) ذكرتهُ له ، وقد باعَ الخُفَّ بتسعة دراهم ، وكانها إنما جاءتني بخُفَيْنِ جديدين . فقعدتُ أنا وضيغِي نطبخ ، فسألتُ جاراً لي أن يُسْقِنَا قارورةً نَبِيذٍ ، فوجهَ بها إليَّ ، وأمرتُ الجاريةَ أن تُغْلِقَ بابَ الدار ، [مخافةً طارقٍ يجيءُ فيَشْرِكَنا فيما نحن فيه ، ليبقى لي وله ما نأكله إلى أن ينصرف] . فَأَنَا لَجَالِسانِ نطبخُ إِذْ طَرَقَ طارقٌ ألبابَ ، فقلتُ للجارية : انظري مَنْ هذا ؟ فنظرتُ في شِقِّ الباب ^(٢) فإذا رجلٌ عليه سَوَادٌ وشَاشِيَّةٌ وَمِنْطَقَةٌ ، ومعه سَاحِرِيٌّ ، فخبَّرتُني بموضعه ، فأنكرتُ أمري ، ثم رَجَعْتُ إلى نفسي ، فقلت : لستُ بصاحب دِعارَةٍ ^(٣) ، ولالسلطان عليَّ سبيلٌ . ففتحتُ البابَ وخرجتُ إليه ، فنزلَ عن دابَّته ، وقال : أنتَ مسلمٌ بنُ الوليد ؟ قلت : نعم . قال : كيف لي بمعرفتك ؟ ! قلتُ : الذي دَلَّكَ على منزلي يُصَحِّحُ لَكَ معرفتي ! فقال لغلامه : امضِ إلى الخِيَّاطِ فسَلِّهُ عنه . ففضى فسأله عني ، فقال : نعم ، هو مسلمٌ بنُ الوليد . فأخرج إليَّ كتاباً من خُفٍّ ، قال : هذا كتابُ الأميرِ يزيدَ بنِ مَزِيدٍ إليَّ [يأمرُني] ألا أُفْضَهُ إِلَّا عندَ لقائك . فاذا فيه : « إذا لقيتَ مسلمَ بنَ الوليد فادفعْ إليه هذه العشرة

(١) في الأصل : كلماء . (٢) في الاغاني : من شق الباب . (٣) الساكري : الأخير ، معرب

(٤) بالمدال المهملة المتوعدة . ويجوز كسرهما . وهي : الفماد والفسر والفجور . وفي الأصل : ذفارة ، بالذال المضممة ، وهي نسخة في الاغاني نقلت بحاشيته . وقد ضبطت الكلمة في الأصل بفتح الذال وكسر العين ، وهو خطأ غريب .

آلاف^(١) درهم التي أفقذتها ، تكون له في منزله ، وأدفع إليه ثلاثة آلاف^(٢) درهم لتنفقته ، ليتحصل بها إلينا ، فأخذت الثلاثة والعشرة ، ودخلت إلى منزلي والرجل معي ، فأكلنا ذلك الطعام ، وأزادت فيه وفي الشراب ، واشتريت فاكهة ، واتسمت ، ووهبت لضبي من الدراهم ما يهدي به هدية لعياله ، وأخذت في الجهاز ، ثم مازلت معه حتى صرنا إلى الرقة إلى باب يزيد [بن مزيد] ، فدخل الرجل فإذا هو أحد حجابيه ، فوجده في الحمام ، فخرج إليّ فجلس معي قليلاً ، ثم خبر الحاجب بأنه [قد] خرج من الحمام ، فأدخلني إليه ، فإذا هو على كرسي جالس ، وعلى رأسه رصيفة يدها غلاف مرق ، ويده [هو] مرآة ومشط^(٣) [سرح] به [لحيته] ، فقال لي : يا مسلم ، ما الذي أبطأ بك عنا ؟ فقلت : أيها الأمير ، قلة ذات اليد ، قال : فأشدني ، فأشدته قصيدي التي جئت بها^(٤) :
أجررت جبل خليع في الصبا غزل^(٥) وشمرت همم الغزال في الغزال^(٦)
هأج البسكاء على^(٧) الأعين الطموج هوى

مفرق^(٨) بين توديع وموتل^(٩)

أما كفى البين أن أزمى بأسهم^(١٠) حتى رما في بلعظ الأغين النجل

(١) في الأصل : ألف . (٢) يجوز في الميم الحركات الثلاث . (٣) في الأغاني : قصيدي التي مدحت بها ، وهي : « ثم إن الأغاني لم يذكر الأبيات كما هنا ، بل قال : « أجزرت جبل خليع ، البيت ، فلما صرت فيها إلى قولي : لا يبق الطيب ، البيت ، وهذه القصيدة ٧٨ بيتاً في ديوان مسلم (ص ٧ - ٢٠ طبع ليدن ٥٨ - ١٢ طبع مصر) وفي مذهب الأغاني (ج ٨ ص ٥ - ٩) وذكر صاحب الأغاني بعضها في موضع آخر (ج ١١ ص ٩ - ١٠) . (٤) « الصبا » : رسم في الأصل بالياء ، و « غزل » ضبط فيه بالضم ، وكل خطأ . (٥) في الأصل : عن عدلى ، وهو موافق للأغاني (ج ١١ ص ١) وصححه من الديوان (٦) في الأصل : « رد البكاء عن العين » وصححه من الديوان والأغاني (٧) في الديوان والأغاني والمذهب : ومحمل ، بفتح الميم الثانية وما هنا وما في الرواية أشير إلي في حاشية الديوان طبع ليدن .

مَّا جَنَتْ^(١) لِي وَإِنْ كَانَتْ مَنِيَّ^(٢) صَدَقَتْ
صَبَابَةً خُلْسُ التَّسْلِيمِ بِالْقُبَلِ^(٣)

فلما صيرتُ [فيها] إلى قولي :

مُوفٍ عَلَى مُهَجٍ فِي يَوْمِ ذِي رَهْجٍ^(٤) كَأَنَّهُ أَجَلٌ يَسْعَى إِلَى أَمَلٍ
تَرَاهُ فِي الْأَمْنِ فِي دِرْعٍ مُضَاعَفَةٍ^(٥) لَا يَأْمَنُ الدَّهْرُ أَنْ يُدْعَى^(٦) عَلَى عَجَلٍ
لَا يَتَبَقُّ الطَّيْبُ خَدِيدَهُ وَتَفَرَّقَهُ وَلَا يُمَسِّحُ عَيْنِيهِ مِنَ الْكُحْلِ
— : وَضَعَ الْمَرَأَةَ فِي غِلَافِهَا ، وَقَالَ لِلجَارِيَةِ : انصُرِي ، فَقَدْ حَرَّمَ مُسْلِمٌ عَلَيْنَا
الطَّيْبَ ، فَلَمَّا فَرَّغْتُ مِنَ الْقَصِيدَةِ ، قَالَ لِي : يَا مُسْلِمَ ، أَتَدْرِي مَا الَّذِي حَدَّثَنِي عَلَى
أَنْ وَجَّهْتُ إِلَيْكَ ؟ فَقُلْتُ : لَا وَاللَّهِ ، مَا أَدْرِي . قَالَ : كُنْتُ عِنْدَ الرَّشِيدِ مِنْذُ
لَيَالٍ أُعْزِمُ رَجُلِيهِ إِذْ قَالَ لِي : يَا يُزِيدُ ، مَنْ الْقَائِلُ فَيْكَ^(٧) :

سَلِّ الْخَلِيفَةَ سَيِّفًا مِنْ بَنِي مَطَرٍ يَمْضِي فَيَخْتَرِمُ الْأَجْسَادَ^(٨) وَالْهَامَا
كَالدَّهْرِ لَا يَنْتَنِي عَمَّا يَهْمُ بِهِ قَدْ أَوْسَعَ النَّاسُ إِنْعَامًا وَإِرْغَامًا
فَقُلْتُ لَهُ : لَا وَاللَّهِ ، مَا أَدْرِي ! فَقَالَ الرَّشِيدُ : يَا سُبْحَانَ اللَّهِ ! [لِمَنْكَ لَمَقِيمٌ عَلَى
أَعْرَابَيْتِكَ ، يَقَالُ فَيْكَ مِثْلُ هَذَا الشَّعْرِ] وَلَا تَدْرِي مَنْ قَائِلُهُ ؟ ! [فَسَأَلْتُ

(١) في الديوان والمهذب مما جئني ، وما هنا موافق لرواية بحاشية الديوان (٢) دعى ، بالتون ، وفي الأصل دعى ، بالتاء وهو تصحيف قبح (٣) في الديوان والمهذب ، بالقل ، جمع دقة . والمعنى على الروايتين مستقيم . (٤) الرهج : الفبار . ورواية الديوان والمهذب ، واليوم ذو رهج . . وما هنا موافق للأغاني (ج ١١ ص ٩) والشعر لابن قتيبة (ص ٢٠)
(٥) مضاعفة : ضبطت في الأصل بالنصب ، وهو لحن . (٦) رسمت في الأصل ، يدعا ، بالالف . وفي ابن قتيبة بدلما ، بؤى . (٧) اليتان اليتان من قصيدة في الديوان ٢٧ بيتا (ص ٥١ - ٥٨ ليدن ٧٨ - ٨٠ مصر) ولم يذكر في الأغاني مع القصة . (٨) في الأصل ، الأحياء . . وصححه من الديوان . وقوله ، فيخترم ، هي رواية أشير إليها بحاشيته ، والأصل فيه ، فيخترق .

فقال : نَبْرَانُ عَلِيٍّ غَضَبِي ^(١) — يعني جارية كانت ^(٢) لبعض النخاسين ببغداد ، وكانت لإحدى الحَسَنَاتِ ، وكانت بارعةَ الجمال ، ظريفةَ اللسان ، وكان قد أفرطَ في حبِّها ، حتى عُرِفَ بها ^(٣) — : فقلتُ له : ما تُحِبُّ ؟ قال : تَجْعَلُ طَرِيقَكَ عَلَى مَوْلَاهَا ، فانه سيخرجُها ^(٤) إِلَيْكَ ، فاذا فعلَ دفعتُ رُقْعَتِي هذهَ إِلَيْهَا ، ودفع لي رُقْعَةً فِيهَا ^(٥) :

« ضَيَعْتَ عَهْدَ فَتَى لِعَهْدِكَ حَافِظٍ فِي حِفْظِهِ عَجَبٌ وَفِي تَضْيِيعِكَ
وَنَأَيْتَ عَنْهُ فَمَا لَهُ مِنْ حِسَلَةٍ إِلَّا الْوُقُوفُ إِلَى أَوَانِ رُجُوعِكَ
مُتَخَشِّعًا يُذْزِي عَلَيْكَ دُمُوعُهُ أَسْفَاوْ بَعْجَ مِنْ جُودٍ ^(٦) دُمُوعِكَ
إِنْ تَقْتُلِيهِ ^(٧) وَتَذْهَبِي بِفُؤَادِهِ فَبِحُسْنِ وَجْهِكَ لَا بَحْسِنِ صَنِيعِكَ »

فقلتُ له : [نعم] أنا أتحملُ هذهَ الرسالةَ ، وكرامةً ، طلى ما فيها ، حفظاً لروحك عليك ؛ فَإِنِّي لَا أَمْنُ أَنْ يَمَادَى بِكَ هَذَا الْأَمْرُ . فَأَخَذْتُ الرُّقْعَةَ ، وجعلتُ طريقي طلى منزل النُّخَاسِ ، فبعثتُ للجارية ^(٨) : اخرجي ، فخرجتْ ، فدفعتُ إِلَيْهَا الرُّقْعَةَ ، وأخبرتها بخبري ، فضحكتْ ، وَرَجَعَتْ ^(٩) إِلَى الْمَوْضِعِ الَّذِي خَرَجَتْ مِنْهُ ، فجلستُ جَلْسَةً خَفِيفَةً ، ثم إذا بها قد وافقتني ومعه رُقْعَةٌ فِيهَا :

(١) رسم في الأصل : غضبا ، بالالف . (٢) كلمة « كانت » ليست في الأغاني (٣) في الأغاني « حتى عرف به » (٤) في الأغاني ، فانه يستخرجها ، وما هنا أحسن (٥) هذه الأبيات ذكرها بهذه الرواية في الأغاني قبل القصة ، ولسببها لابي عينة بن محمد بن أبي عينة المهلبى يتنزل في قاطمة بنت عمر بن حفص ، ثم نقل القصة وذكر فيها البيت الاول والرابع فقط ، والرابع ذكره باختلاف في أوله مما هنا كما سيأتى . (٦) في الأصل : جلد . وصححناه من الأغاني . (٧) هكذا هو هنا وفي الأغاني ، ورأى أخى السيد محمود محمد شاكر أن الوجه أن يكون الصواب : إن تفتنيه ، من الفتة ليكون القول متصفاً مع باقي البيت ، وهو رأى جيد . وذكر الأغاني الشطر الاول في أثناء القصة بلفظ : « إن سمته أن تذهي بفؤاده » (٨) في الأغاني : فبعثت إلى الجارية ، وما هنا أصح . (٩) ضبط في الأصل بكسر الحيم ، وهو خطأ .

« وَمَا زِلْتُ تُقْصِنِي ^(١) وَتُعْرِِي بِي أَلَدَى
وَتَهْجُرُنِي حَتَّى مَرَنْتَ عَلَى الْهَجْرِ ^(٢)
وَتَقْطَعُ أَسْبَابِي وَتَنْسَى مَوَدَّتِي
فَكَيْفَ تَرَى - يَا مَالِكِي - فِي الْهَوَى صَبْرِي !
فَأَصْبَحْتُ لَا أَدْرِي : أَيْأَسًا تَصْبِرِي
عَلَى الْهَجْرِ ؟ أَمْ حَدًّا التَّصَبُّرُ ^(٣) ؟ لَا أَدْرِي ! »

قال : فأخذت الرقعة منها ، وأوصلتها إليه ، وصيرت إلى منزل لي ^(٤) ،
فصنعت في شعر ^(٥) محمد بن جعفر لحنًا ، وفي شعرها ^(٦) لحنًا . ثم سرت إلى
الأمير صالح بن الرشيد ، فعرفته ما كان من خبري ، وغنيتهُ الصَّوْتَيْنِ . فأمر
بإسراج دَوَّابِهِ ، فَأُسْرِجَتْ ، وَرَكِبَ وَرَكِبْتُ مَعَهُ إِلَى النَّخَاسِ - مَوْلَى نِيرَانَ -
فَأَبْرَحْنَا حَتَّى أَشْتَرَاهَا بِثَلَاثَةِ آلَافٍ ^(٧) دِينَارٍ ، وَحَمَلَهَا إِلَى دَارِ مُحَمَّدِ بْنِ جَعْفَرٍ ،
فَوَهَبَهَا لَهُ . فَأَقَمْنَا يَوْمَنَا عِنْدَهُ .

قال القاضي أبو عليٍّ الْمَحْسَنُ بْنُ أَبِي الْقَاسِمِ عَلِيٍّ ^(٨) التَّنُوخِيُّ : خرج
رجلان من المدينة ، يُرِيدَانِ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَامِرٍ بْنِ كُرَيْبٍ ، لِلْوَفَادَةِ عَلَيْهِ : أَحَدُهُمَا
مِنْ وَلَدِ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيِّ ، وَالْآخَرُ مِنْ ثَقِيفٍ . وَكَانَ عَبْدُ اللَّهِ عَامِلًا
بِالْعِرَاقِ لِعُمَانَ بْنِ عَفَّانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ . فَأَتَبِلَا يَسِيرَانِ ، حَتَّى إِذَا كَانَا بِنَاحِيَةِ

(١) في الاغاني « تقصيني ، بالعين » وهو تصحيف (٢) في الاغاني « من المجر » وهو خطأ .
(٣) في الاغاني « أم جد البصوة » (٤) في الاغاني « إلى منزلي » وهو أحسن .
(٥) في الاغاني « في بيتي » وهو مطابق لروايته القصة ، إذ روى فيها بيتين فقط .
(٦) في الاغاني « في أبياتها » (٧) في الاصل « ألف » (٨) في الاصل « أبو الحسين علي
بن عبد المحسن التنوخي » وهو خطأ . انظر (ص ١٢٩ من هذا الكتاب) . والنص الاثني لم أجدها
في كتاب (الفرج بعد الشدة) ولها من كتاب آخر للتنوخي .

البصرة قال الأنصاري للثقي : هل لك في رأي رأيته ؟ قال : عرضة ، قال :
نُذِخْ رَوَاحِلَنَا وَنَتَوَضَّعْ^(١) ونصلي ركعتين ، نَحْمَدُ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ فيهما على
ما قَضَى من سفرنا . قال له : نَعَمْ ، هذا الرَّأْيُ الذي لا يُرَدُّ . قال : ففعلنا . ثم
أَلْتَفَتَ الأنصاري إلى الثقي . فقال له : يَا خَائِفٍ ، ما رأيك ؟ قال : وَأَيُّ
مَوْضِعِ رَأْيٍ هذا ؟ قَضَيْتُ سَفَرِي ، وَأَنْصَيْتُ بَدَنِي^(٢) ، وَأَنْعَيْتُ رَاحِلَتِي ،
ولا مَوَئِلَ دُونَ ابْنِ عَامِرٍ ، فهل لك من رأي غير هذا ؟ قال : نَعَمْ ، إِنْني لما
صَلَيْتُ فَكَّرْتُ ، فَاسْتَحْيَيْتُ مِنْ رَبِّي أَنْ يَرَانِي طَالِبَ رِزْقٍ مِنْ عِنْدِ غَيْرِهِ .
ثم قال : اللَّهُمَّ رَازِقَ ابْنِ عَامِرٍ أَرْزُقْنِي مِنْ فَضْلِكَ . ثُمَّ وَلَّى رَاجِعاً إِلَى الْمَدِينَةِ .
وَدَخَلَ الثَّقَفِي إِلَى الْبَصْرَةِ ، فَكُتِبَ^(٣) عَلَى بَابِ ابْنِ عَامِرٍ أَيَّامًا ، فَلَمَّا أُذِنَ لَهُ
دَخَلَ عَلَيْهِ ، وَكَانَ قَدْ كُتِبَ إِلَيْهِ مِنَ الْمَدِينَةِ بِخَبَرِهَا ، فَلَمَّا رَأَاهُ رَحَّبَ بِهِ ، وَقَالَ :
أَلَمْ أَخْبَرَ أَنَّ ابْنَ جَابِرٍ خَرَجَ مَعَكَ ؟ فَأَخْبَرَهُ مَا كَانَ مِنْهُمَا . فَبَكَى ابْنُ عَامِرٍ ،
وَقَالَ : وَاللَّهِ مَا قَالُوا أَشْرًا وَلَا بَطَرًا ، وَلَكِنْ رَأَى تَجَرِي الرِّزْقِ وَخَرَجَ النِّعْمَةُ ،
فَعَلِمَ أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ هُوَ الَّذِي فَعَلَ ذَلِكَ ، فَسَأَلَهُ مِنْ فَضْلِهِ . ثُمَّ أَمَرَ لِلثَّقَفِيِّ بِأَرْبَعَةِ
آلَافٍ^(٤) وَكُسُوفَةٍ^(٥) وَطُرْفٍ ، وَأَضْعَفَ ذَلِكَ لِلْأَنْصَارِيِّ ، فَخَرَجَ الثَّقَفِيُّ
وَهُوَ يَقُولُ :

أَمَامَةُ مَا سَعَى الْحَرِصُ بِزَائِدٍ فَتِيلًا وَلَا عَجَزُ الضَّعِيفِ بِضَائِرٍ
خَرَجْنَا جَمِيعًا مِنْ مَسَاقِطِ رُوسِنَا عَلَى ثِقَةٍ مِنَّا بِجُودِ ابْنِ عَامِرٍ
فَلَمَّا أَنْغَمْنَا النَّاعِجَاتِ^(٦) بِيَابِهِ تَأَخَّرَ عَنِّي الْيَثْرَبِيُّ ابْنُ جَابِرٍ

(١) أصلها : تَوَضَّأَ ، وسهلت الهمزة . (٢) أى أهزلت جسمي ، مجاز من الانضاء في الابل .

(٣) بفتح الكاف أو بضمها . (٤) في الأصل : ألف ، (٥) بضم الكاف أو بكسرهما .

(٦) الناعجات : الابل الخفاف الدريئة . وقيل : الحسان الاوان .

وَقَالَ: « سَتَكْفِينِي عَطِيَّةُ قَادِرٍ عَلَى مَا يَشَاءُ الْيَوْمَ لِلخَلْقِ قَاهِرٍ
فَإِنَّ الَّذِي أُعْطِيَ الْعِرَاقَ ابْنُ عَامِرٍ
لَرَبِّي الَّذِي أَرْجُو^(١) لِسَدِّ مَفَاقِرِي ،
فَلَمَّا رَأَيْتَنِي قَالَ: «أَيْنَ ابْنُ جَابِرٍ؟» وَحَنَّ كَمَا حَنَّتْ عِرَابُ الْأَبَاعِرِ
فَأَضَعَفَ عَبْدُ اللَّهِ - إِذْ غَابَ - حَظَّهُ^(٢)
عَلَى حَظِّ لَهْفَانٍ مِنَ الْحِرْصِ فَاعْرِ^(٣)

قال الشافعي رحمه الله : لا أَذَالُ أَحَبُّ حَمَّادُ بْنُ أَبِي سَلِيمَانَ^(٤) ، لشيء بلغني
عنه : أنه كان يوماً راكباً حماراً له ، فخرَّ كه ، فانقطع زُرُّ^(٥) له ، فمرَّ على خِيَّاطٍ ،
فأراد أن ينزل ، فسَرَّى زُرَّهُ ، فأخرج له صُرَّةً فيها عشرةُ دنانير ، فسلمها إلى
الخيَّاط ، واعتذرَ إليه مِنْ قِلَّتِهَا .

قال الحُمَيْدِيُّ : قَدِمَ الشَّافِعِيُّ رحمه الله مِنْ صَنْعَاءَ إِلَى مَكَّةَ بِعَشْرَةِ آلَافٍ^(٦)
دِينَارٍ ، فَضَرَبَ خَبَاءَهُ فِي مَوْضِعٍ خَارِجٍ عَنْ مَكَّةَ ، وَنَثَرَ الدَّنَانِيرَ عَلَى ثَوْبٍ ،
ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى كُلِّ مَنْ دَخَلَ عَلَيْهِ ، يَقْبِضُ قَبْضَةً وَيُعْطِيهِ ، حَتَّى صَلَّى الظُّهْرَ ،
وَنَقَضَ الثَّوْبَ وَلَيْسَ عَلَيْهِ شَيْءٌ^(٧) .

عَنِ الْأَضْمَعِيِّ^(٨) قَالَ : قَدِمَ وَفَدَّ عَلَى [أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ] هِشَامِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ ،

(١) في الأصل ، أَرْجُوا ، بِأَلِفٍ بَدَلِ الْوَاوِ (٢) ضبط في الأصل بالرفع ، وهو لحن .
(٣) أى قَاتَحَ فِيهِ ، بِمِثَالَةٍ فِي الْوَصْفِ بِشِدَّةِ الطَّمَعِ (٤) هو الفقيه الكوفي ، له ترجمة
في التهذيب (ج ٢ ص ١٦ - ١٨) وابن سعد (ج ٦ ص ٢٢١ - ٢٢٢) (٥) في الأصل
« زُرّاً » بِالنَّصْبِ ، وَهُوَ لِحْنٌ . (٦) في الأصل ، لَفًى . (٧) انظر تهذيب الأسماء
للنووي (ج ١ ص ٥٧ الطبعة الثمينة) و ترجمة الشافعي للحافظ ابن حجر المدي (توالي التأسيس)
طبع بولاق سنة ١٣٠١ (ص ٦٨) (٨) هذه القصة في الأمالي للقالبي (ج ١ ص ١٤٧)
والزيادات التي هنا بين قوسين نقلناها منه .

وفيه رجلٌ من قريش ، يقال له : اسمعيلُ بنُ [أبي] الجهم^(١) ؛ وكان أكبرَهمُ سنًا ، وأفضلَهمُ رأيًا ودِلْمًا ، فقام متوكِّئًا على عصا^(٢) ، فقال : يا أمير المؤمنين ، إنَّ خطباءَ قريشٍ قد قالت [فيك] فأطنبتُ ، وأننتُ عليك فأحسننتُ ، والله ما بلغَ قائلُهم قَدْرَكَ ، ولا أحمى مُشَدِّبِهِمْ فضلكَ ، أفتأذنُ لي في الكلام ؟ قال : فتكلَّم . قال : فأوجِزُ أَمْ أطنبُ ؟ قال : بل أوجِزْ . قال : تَوَلَّاكَ اللهُ — يا أمير المؤمنين — بالحسنى ، وزينتك بالتقوى^(٣) ، وجمع لك خيرَ الآخرة والأولى ، إن لي حوائجَ فأذكرها^(٤) ؟ قال : نعم ، قال : كبرتِ سني ، وضعفت قواي ، واشتدَّت حاجتي ، فإن رأى أمير المؤمنين أن يجبرَ كسري وينفي فقرِي — : ففعل^(٥) . فقال : يابن [أبي] الجهم ، وما يجبرُ كسركَ وينفي فقرَكَ ؟ قال : ألفُ دينار وألفُ دينار وألفُ دينار ، قال : هيئات يابن [أبي] الجهم ! بيتُ المال لا يحتملُ هذا . قال : كأنك آليتَ — يا أمير المؤمنين — أن لا تقضيَ لي حاجةً مقامي هذا ؟ قال : فألفُ دينارٍ لماذا ؟ قال : أقضي بها دينًا قد فدحني حمله^(٦) ، وأرهقني أهله^(٧) . قال : نعم المالكُ أسلكتها ، دينًا قضيت ، وأمانةً أديت ، وألفُ دينارٍ لماذا ؟ قال : أزوجُ بها من أدرك مِن ولدي ، فأشدُّ بهم عَضْدِي ، ويكثرُ بهم عَدْدِي . قال : ولا بأس ،

(١) في الأصل « اسمعيل بن الجهم » ، ولم نجد لهذا الرجل ذكرًا في غير هذا الموضع

(٢) كتب في الأصل « عصي » . (٣) في الإمالي « بالتقوى » . (٤) في الإمالي

« فأذكرها » . (٥) كلمة « فعل » ، ليست في الإمالي (٦) فدحه الأمر أو الحمل : أثقله

(٧) أرقه الرجل : أي أدركه أو أعجله

غَضَضْتُ^(١) طَرْفًا ، وَحَصَنْتَ فَرْجًا ، وَأَكْثَرْتَ نَسْلًا^(٢) ، وَأَلْفُ دِينَارٍ لِمَاذَا ؟
 قَالَ : أَشْتَرِي بِهَا أَرْضًا أُعَوِّدُ بِهَا^(٣) عَلَى وَلَدِي ، وَيَفْضُلُ فَضْلُهَا عَلَى ذَوِي قَرَابَاتِي .
 قَالَ : وَلَا بَأْسَ ، أَرَدْتَ ذُخْرًا ، وَرَجَوْتَ أَجْرًا ، وَوَصَلْتَ رَحِمًا ، قَدْ أَمَرْنَاكَ
 بِهَا . قَالَ : الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى ذَلِكَ ، وَجَزَاكَ اللَّهُ — يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ — وَالرَّحِمَ
 خَيْرًا . فَقَالَ هِشَامٌ : تَأَلَّهَ مَا رَأَيْتُ رُجُلًا أَلْطَفَ فِي سُؤَالٍ ، وَلَا أَرْفَقَ فِي مَقَالٍ — :
 مِنْهُ^(٤) ، هَكَذَا فَلْيَكُنِ الْقُرْشِيُّ .

(١) فِي الْأَمَالِ ، أَعْضَضْتُ ، بَزِيَادَةِ الْهَمْزَةِ (٢) فِي الْأَمَالِ ، وَأَمَرْتُ ، بِفَتْحِ الْيَمِّ الْمُسَدَّدَةِ .
 وَهِيَ بِمَعْنَى : أَكْثَرْتُ ، انْظُرِ اللَّسَانَ وَمُفْرَدَاتِ الرَّاعِبِ . (٣) فِي الْأَمَالِ ، أَعَوَّدُ بِفَضْلِهَا .
 (٤) فِي الْأَمَالِ ، فِي مَقَالٍ مِنْ هَذَا .



٤ - باب الشجاعة^(١)

قال الله عز وجل في سورة البقرة : (وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا ، إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ [١٩٠] وَأَقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ ، وَأَخْرِجُوهُمْ مِنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ ، وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ . وَلَا تُقَاتِلُوهُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّى يُقَاتِلُوكُمْ^(٢) فِيهِ ، فَإِنْ قَاتَلُوكُمْ فَاقْتُلُوهُمْ . كَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ [١٩١] فَإِنْ أَنتَهُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ [١٩٢] وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ^(٣) وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ ، فَإِنْ أَنتَهُوا فَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ [١٩٣]) .

ومنها : (كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ ، وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ، وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ ، وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ [٢١٦]) .

ومنها : (فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ قَالَ : إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُمْ بِنَهَرٍ ، فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي ، وَمَنْ لَمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي إِلَّا مَنْ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ . فَشَرِبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ . فَلَمَّا جَاوَزَهُ هُوَ وَالَّذِينَ آمَنُوا^(٤) مَعَهُ

(١) بعد إتمام (باب الكرم) وجدت نسخة أخرى من الكتاب في دار الكتب المصرية ، وهي جديدة ، وأسلفها في المقدمة إن شاء الله . وبدأت المظاہة عليها من أول (باب الشجاعة) . وأشار إلى النسخة الأصلية التي طبعا عنها بكلمة ، الاصل ، كما مضى ، وأشار إلى النسخة الجديدة بحرف (حـ) وإليهما ما بقول ، الاصلين ، . (٢) في الاصلين ، يقتلونكم ، وهو خطأ من النسخ (٣) ضبط في الاصل بالنصب ، وهو خطأ (٤) في الاصل لم يذكر كلمة « آمنوا » وهو سهو من النسخ

قَالُوا : لَا طَاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ . قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُوا اللَّهِ : كَمْ مِنْ فِتْنَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِتْنَةُ كَثِيرَةٍ بِإِذْنِ اللَّهِ . وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ [٢٤٩] وَلَمَّا بَرَزُوا لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالُوا : رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ [٢٥٠] فَهَزَمُوهُمْ بِإِذْنِ اللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُدُ جَالُوتَ ، وَءَاتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُ مِمَّا يَشَاءُ . وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ ، وَلَكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ [٢٥١] .

ومن سورة آل عمران : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ كَفَرُوا وَقَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ إِذَا ضَرَبُوا فِي الْأَرْضِ أَوْ كَانُوا غُزًى ^(١) : لَوْ كَانُوا عِنْدَنَا مَا مَاتُوا وَمَا قُتِلُوا ، لِيَجْعَلَ اللَّهُ ذَلِكَ حَسْرَةً فِي قُلُوبِهِمْ . وَاللَّهُ يُخْبِي وَيُخْفِي . وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ [١٥٦] وَلَئِنْ قُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ مِتُّمْ لَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرَحْمَةٌ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ [١٥٧] وَلَئِنْ مِتُّمْ أَوْ قُتِلْتُمْ لَإِلَى ^(٢) اللَّهِ تَجْتَمِعُونَ [١٥٨]) .

ومنها : (وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا . بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ [١٦٩] فَرِحِينَ بِمَا ءَاتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ ، وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ [١٧٠] يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ ^(٣) [١٧١]) .

ومن سورة النساء : (فَلْيُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يَشْرُونَ الْحَيَاةَ

(١) رحمت في الاصلين بالالف ، وهو مخالف لرسم المصحف . (٢) كتب في الاصلين

« لا إله » وهو خطأ (٣) في الاصلين « الحسنين » وهو خلاف التلاوة

الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ . وَمَنْ يُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلْ أَوْ يُقْتَلْ فَسَوْفَ نُوْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا [٧٤] وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ : رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ نَصِيرًا [٧٥] . الَّذِينَ آمَنُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، وَالَّذِينَ كَفَرُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ . فَقَاتِلُوا أَوْلِيَاءَ الشَّيْطَانِ ^(١) ، إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا [٧٦] أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ : كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ، فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَخْشَوْنَ النَّاسَ كَخَشْيَةِ اللَّهِ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً . وَقَالُوا : رَبَّنَا لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا الْقِتَالَ ؟ لَوْلَا أَخَّرْتَنَا إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ أَوْ قُلْ مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ ، وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لِمَنِ اتَّقَى وَلَا تَظْلَمُونَ فَتِيلًا [٧٧] أَيْنَمَا ^(٢) تَكُونُوا يُدْرِكْكُمْ ^(٣) الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُشِيدَةٍ . وَإِنْ تُصِبْهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُوا : هَذِهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ . وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُوا : هَذِهِ مِنْ عِنْدِكَ . قُلْ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ . قَالَ هُوَ ^(٤) الْقَوْمُ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا [٧٨] .

ومنها : (وَلَا تَهِنُوا فِي ابْتِغَاءِ الْقَوْمِ ، إِنْ تَكُونُوا تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ ، وَتَرْجُونَ مِنَ اللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ . وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا [١٠٤]) .

(١) في الأصلين « الشياطين » وهو خلاف التلاوة (٢) كتب في الأصلين « ابن ما » وهو خلاف رسم المصحف (٣) كتب في الأصلين « يدرك » بادغام السكاف الأول في الثانية في الكتابة ، وهو خطأ ومخالف لرسم المصحف (٤) كتب في الأصلين « فاهولاء » وهو خلاف رسم المصحف .

ومن سورة الأنفال : (إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَبَ لَكُمْ : أَنِّي مُبْدِئُكُمْ بِالْفِ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُرَدِّينَ [٩] وَمَا جَعَلَ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَى ^(١) وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ . وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ، إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ [١٠]) .

ومنها : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحْفًا فَلَا تُوَلُّوهُمُ الْأَدْبَارَ [١٥] وَمَنْ يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ إِلَّا مُتَحَرِّقًا لِّقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَى فِتْنَةٍ فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ ، وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ ، وَبِئْسَ الْمَصِيرُ [١٦]) .
ومنها : (وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ ، فَإِنِ انْتَهَوْا فَإِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ [٣٩] وَإِن تَوَلَّوْا فَاَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَوْلَاكُمْ . نِعِمَّ الْمَوْلَى وَنِعِمَّ النَّصِيرُ [٤٠]) .

ومنها : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ [٤٥] وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ ^(٢) ، وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ [٤٦]) .

ومنها : (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ . إِن يَسْكُنْ مِنْكُمْ عَشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتِينَ . وَإِن يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ يَغْلِبُوا أَلْفًا مِّنَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ ^(٣) لَا يَفْقَهُونَ [٦٥] الْآنَ خَفَّفَ اللَّهُ عَنْكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا . فَإِن يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ ، وَإِن يَكُنْ مِنْكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوا أَلْفَيْنِ بِإِذْنِ اللَّهِ . وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ [٦٦]) .

(١) زاد السكاكبان في الأصلين : كم ، وهو خطأ . (٢) في الأصلين : والرسول .

وهو خلاف الثلاثة (٣) في الأصلين : أنهم قوماً ، وهو خطأ غريب

ومن سورة التوبة : (أَلَا تَقَاتِلُونَ قَوْمًا نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ وَهَمُّوا بِإِخْرَاجِ
الرُّسُولِ وَهُمْ بَدَوُكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ ! أَتَخْشَوْنَهُمْ ؟) ١٢ فَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَوْهُ إِنْ
كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ [١٣] قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبُهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَنْصُرْكُمْ
عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ [١٤] وَيَذْهَبُ غِيظُ قُلُوبِهِمْ ^(١) ، وَيَتُوبُ
اللَّهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ ، وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ [١٥] .

ومنها : (قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ
مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى
يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ [٢٩]) .

ومنها : (إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ
أَثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ : لَا تَجْرِنِ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا . فَأَنْزَلَ
اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا
السُّفْلَى . وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا . وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ [٤٠]) أَنْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا
وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ . ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ
تَعْلَمُونَ [٤١]) .

ومنها : (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ ^(٢) وَغَاظِ عَلَيْهِمْ . وَمَأْوَاهُمْ
جَهَنَّمُ وَبَشِّرِ الْمَصِيرُ [٧٣]) .

ومنها : (إِنْ اللَّهُ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمْ
الْجَنَّةُ : يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ . وَعْدًا عَلَيْهِ حَقٌّ فِي

(١) في الأصلين . قلوبكم . وهو خلاف التلاوة . (٢) نسي التاسخا في الأصلين ان يكتبوا

كلمة « والمنافقين »

التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ . وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ . فَاسْتَبَشِرُوا بِنُبِيِّكُمْ
الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ ^(١) وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ [١١١] النَّاتِبُونَ الْعَايِدُونَ
الْعَامِدُونَ السَّاعُونَ الرَّاكِعُونَ السَّاجِدُونَ الْآمِرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ
عَنِ الْمُنْكَرِ وَالْعَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ . وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ [١١٢] .

ومنها : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ ،
وَلْيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً . وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ [١٢٣]) .

ومن سورة الحج : (أَذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتِلُونَ بَأْنَهُمْ ظَلَمُوا . وَإِنَّ اللَّهَ عَلَى
نَفْسِهِمْ لَقَدِيرٌ [٣٩] الَّذِينَ ^(٢) أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ
يَقُولُوا : رَبَّنَا اللَّهُ . وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفُتَّتْ صَوَامِعُ
وَبِيعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا . وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ
يَنْصُرُهُ . إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ [٤٠] الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا
الصلوةَ ءَاتَوْا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ . وَاللَّهُ ^(٤) عَاقِبَةُ
الْأُمُورِ [٤١]) .

ومنها : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَرْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ
وَأَفْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ [٧٧] وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ . هُوَ
أَجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ، مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ ،
هُوَ سَمَّاكُمْ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ وَفِي هَذَا ، لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا
عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ . فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَءَاتُوا الزَّكَاةَ
وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ ، فَنِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ [٧٨]) .

(١) لسيا أيضاً كلمة به . (٢) ونسباً أيضاً وأو المعطف . (٣) في الأصلين «الذين» وهو خطأ .

(٤) في الأصلين «والله» وهو خلاف الثلاثة

ومن سورة محمد ^(١) : (فَإِذَا ^(٢) لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ ،
حَتَّىٰ إِذَا أَتَخْتَمُوهُمْ ^(٣) فَشُدُّوا الْوَتَانَ ، فَإِمَّا مَنًّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاءً حَتَّى تَضَعَ
الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا . ذَلِكَ وَلَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَانتَصَرَ مِنْهُمْ ، وَلَكِنْ لِيَبْلُوَ
بَعْضَكُمْ ^(٤) . وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَن يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ [٤]
سَيَهْدِيهِمْ وَيُصْلِحُ بَالَهُمْ [٥] وَيُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ عَرَّفَهَا لَهُمْ [٦] يَا أَيُّهَا الَّذِينَ
ءَامَنُوا إِن تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ [٧] .

ومن سورة الفتح : (قُلِ لِلْمُخَلَّفِينَ مِنَ الْأَعْرَابِ : سَتُدْعُونَ إِلَى قَوْمٍ
أُولَىٰ بِأَسْ شَدِيدٍ تَقَاتِلُونَهُمْ أَوْ يُسَلِّمُونَ ، فَإِنْ تُطِيعُوا يُؤْتِكُمُ اللَّهُ أَجْرًا
حَسَنًا ، وَإِنْ تَتَوَلَّوْا كَمَا تَوَلَّيْتُمْ مِنْ قَبْلُ يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا [١٦]) .

ومن سورة الحجرات : (إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ
لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ . أُولَٰئِكَ هُمُ
الصَّادِقُونَ [١٥]) .

ومن سورة الصف : (إِنَّا اللَّهُ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا
كَأَنَّهُمْ بُنْيَانٌ مَرْصُوعٌ [٤]) .

ومنها : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا هَلْ أَذِلَّكُمْ عَلَىٰ تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ
عَذَابٍ أَلِيمٍ ؟ [١٠] تَوْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ
وَأَنْفُسِكُمْ . ذَلِكَ خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ [١١] يَغْفِرْ لَكُمْ

(١) تسمى أيضاً « سورة القتال » . (٢) في الأصل « وإذا » وهو مخالف للتلاوة .

(٣) في الأصل « أمتختوهم » وهو خطأ . (٤) في الأصل « بعضهم » وهو خلاف التلاوة .

وفي (ح) لم يذكر إلا الآية (رقم ٧)

ذُنُوبِكُمْ وَيُدْخِلِكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَسَاكِينَ طَيِّبَةً
فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ . ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ [١٢] وَأُخْرَى تُجِيبُونَهَا : نَصْرُ مَنْ أَلَّهِ
وَفَتْحٌ قَرِيبٌ . وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ [١٣] ^(١) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُونُوا أَنْصَارَ
اللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّينَ : مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ ؟ قَالَ
الْحَوَارِيُّونَ : نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ . فَأَمَنَتِ طَائِفَةٌ مِّنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَكَفَرَتِ
طَائِفَةٌ ، فَأَيَّدْنَا الَّذِينَ ءَامَنُوا عَلَى عَدُوِّهِمْ . فَأَصْبَحُوا ظَاهِرِينَ [١٤] .

ومن سورة المتحرّم ^(٢) : (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ
عَلَيْهِمْ وَمَا وَاهُمْ جَهَنَّمُ ، وَبَشِّرِ الْمَصِيدُ [٩]) .

ومن الأحاديث

عن هشام عن الحسن رحمه الله أن النبي ﷺ قال : « لَفِدْوَةٌ أَوْ رَوْحَةٌ . ٣٩
في سبيل الله تعالى أفضل من الأرض وما عليها . ولموقف رجل في الصف
أفضل من عبادة ستين سنة ^(٣) » .

وعن ابن عباس رضي الله عنهما : « أن النبي ﷺ بعث ابن رَوَاحَةَ . ٤٠

(١) نسي الكاتبان في الأصلين الآية رقم [١٢] (٢) تسمى أيضاً « سورة التحريم »
(٣) هذا الحديث في الحقيقة حديثان ، ولعل الحسن — رحمه الله — سمعهما من بعض الصحابة
ثم رواهما جملة واحدة . أما الأول فقد رواه أحمد والبخاري ومسلم والترمذي وابن ماجه من حديث
أنس ، ورواه البخاري ومسلم والترمذي والنسائي من حديث سهل بن سعد ، ورواه مسلم وابن ماجه
من حديث أبي هريرة ، ورواه الترمذي من حديث ابن عباس . بلطف « غدوة في سبيل الله » وروحه
خير من الدنيا وما فيها . وفي بعض ألفاظهم « لفدوة » بزيادة اللام . انظر الجامع الصغير (رقم
٥٧٥٩ و ٧٢٨٦) والترغيب والترهيب (ج ٢ ص ١٤٩ و ١٦٤ و ١٦٥) . وأما الحديث الثاني
فقد رواه الحاكم في المستدرک (ج ٢ ص ٦٨) من حديث هشام بن حسان عن الحسن عن همران
بن حصين . وصححه على شرط البخاري ووافقه الذهبي . ونسبه في جمع الفوائد (ج ٢ ص ٤)
للطبرانی في الكبير والأوسط . ورواه أيضاً الحاكم (ج ٢ ص ٦٨) من حديث أبي هريرة وصححه
على شرط مسلم ووافقه الذهبي .

— رحمه الله — في سرية^(١) ، فوافق ذلك يوم الجمعة ، فقال : أصلي مع النبي ﷺ ثم ألحق بأصحابي ، وقد غدا أصحابه ، فلما رآه النبي ﷺ قال : مالك لم تغد مع أصحابك ؟ قال : أحببت أن أصلي معك الجمعة ثم ألحق بأصحابي . فقال ﷺ : لو أنفقت ما في الأرض جميعاً ما أدر كنت فضل غدتهم^(٢) .

٤١ . وعن أبي هريرة رحمه الله عن النبي ﷺ أنه قال^(٣) : غرض عليّ أول ثلاثة يدخلون الجنة من بني آدم ، وأول ثلاثة يدخلون النار . فأما أول الثلاثة الذين يدخلون الجنة — : فالشهيد ، وعبد مملوك لم يشغل رقبته الدنيا عن طاعة الله تعالى^(٤) ، وفقير متعفف ذو عيال . وأما الثلاثة نفر الذين يدخلون النار — : فأمير مسلط ، وذو مال لا يؤدي منه حق الله تعالى^(٥) ، وفقير فخور^(٦) .

(١) هو عبد الله بن رواحة الأنصاري الخزرجي ، أحد الثقباء ليلة الموقعة ، وهذه السرية هي غزوة مؤتة — بالهمز — وقد قتل ابن رواحة فيها شهيداً ، رحمه الله .
(٢) رواه الترمذي (ج ١ ص ١٠٥) بهذا اللفظ وقال : حديث غريب ، ورواه أحمد في المسند مختصراً (ج ١ ص ٢٥٦ برقم ٢٣١٧) . هذا الحديث رواه ابن خزيمة مطولاً ، ورواه ابن حبان مفرقاً في موضعين كما نقل ذلك المنذري في الترغيب (ج ١ ص ٢٦٨) ثم نقل النصف الأول منه (ج ٢ ص ٥٩) ونسبه للترمذي وابن حبان ، ونقل النصف الثاني (ج ٤ ص ١٨) ونسبه لابن حبان وابن خزيمة . والنصف الأول عند الترمذي (ج ١ ص ٢٠٩) وقال : حديث حسن ، ونقله السيوطي في الدر المنثور مطولاً (ج ٢ ص ٩٧ — ٩٨) ونسبه لابن أبي شيبة والترمذي وابن ماجه وابن خزيمة وابن حبان . ولم أجده في ابن ماجه ، ولا النصف الثاني في الترمذي ثم إن في بعض ألفاظه هنا خلافاً لما عندهم . (٤) في الترمذي : أحسن عبادة ربه ولصح لمواليه ، وفي الترغيب والدر : ولصح لسيدته . (٥) في الروايات الأخرى : وعفيف متعفف ، (٦) في الترغيب والدر : وذو ثروة من حال لا يؤدي حق الله في ماله . (٧) في الأصلين : فجور ، بالجيم ، وهو وإن كان صحيحاً لفة إلا أنه مخالف للرواية ، وصوابه : فجور ، بالخاء من الفخر ، كما في كل الروايات ، ويؤيده أن المنذري جاء به في الترهيب من السكبر والاقتطار .

وعن أنس بن مالك رَحِمَهُ اللهُ أَنْ النَّبِيَّ ﷺ ^(١) قَالَ : « مَا مِنْ عَبْدٍ مَيِّتٌ * ٤٢ * وَلَهُ عِنْدَ اللهِ خَيْرٌ يَتَمَنَّى الرُّجُوعَ إِلَى الدُّنْيَا ، وَإِنْ كَانَ لَهُ الدُّنْيَا ، لِمَا يَخَافُ مِنْ هَوْلِ الْمَوْتِ - : إِلَّا الشَّهيدَ ، لِمَا يَرَى مِنْ فَضْلِ الشَّهَادَةِ ، فَإِنَّهُ يَتَمَنَّى ^(٢) أَنْ يَرْجِعَ إِلَى الدُّنْيَا فَيَقْتَلَ مَرَّةً أُخْرَى . »

وعن سعيد بن جبيرة رَحِمَهُ اللهُ فِي قَوْلِ اللهِ تَعَالَى : (فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللهُ [٣٩ : ٦٨]) قَالَ : هُمُ الشُّهَدَاءُ ، مُتَقَلِّدُونَ الشُّيُوفِ حَوْلَ الْعَرْشِ ^(٣) .

وعن رسول الله ﷺ أَنَّهُ قَالَ : « وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوَدِدْتُ أَنِّي أَقَاتِلُ فِي * ٤٣ * سَبِيلِ اللهِ فَأُقَاتَلَ ، ثُمَّ أُحْيَا فَأُقَاتَلَ ثُمَّ أُحْيَا فَأُقَاتَلَ ^(٤) » .

وعنه ﷺ أَنَّهُ قَالَ : « وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا يُكَلِّمُ أَحَدٌ فِي سَبِيلِ اللهِ - * ٤٤ * وَاللهُ أَعْلَمُ بِمَنْ يُكَلِّمُ فِي سَبِيلِهِ - إِلَّا جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَجُرْحُهُ يُشَعَّبُ ^(٥) دَمًا : اللَّوْنُ لَوْنُ الدَّمِ وَالرَّيْحُ رِيحُ الْمِسْكِ » .

وَرُوِيَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ^(٦) : « أَنَّهُ لَمَّا كَانَ يَوْمُ أَحُدٍ قَالَ : مَنْ يَأْتِنِي بِخَبَرٍ * ٤٥ *

(١) رواه البخاري (ج ٤ ص ١٧ و ٢٢) ومسلم (ج ٢ ص ٩٦) والترمذي (ج ١ ص ٢٠٩)

والتسائي (ج ٢ ص ٦٢) بِالْمُفَاظِ مُخْتَلَفَةً (٢) كُتِبَ فِي الْأَصْلِ بِالْأَلْفِ .

(٣) رَسَمَ فِي الْأَصْلَيْنِ بِالْأَلْفِ بَعْدَ الْوَاوِ (٤) رواه الطبري في التفسير (ج ٢٤ ص ٢٠)

ونقله في الدر المنثور (ج ٥ ص ٢٢٦) (٥) رواه أحمد في المسند من حديث أبي هريرة

مطلولا ومختصرا (ج ٢ ص ٢٤١ و ٢٤٤ و ٤٩٦ و ٥٠٢) ورواه مالك في الموطأ (ج ٢

ص ١٦ - ١٧) والبخاري (ج ٤ ص ١٧) ومسلم (ج ٢ ص ٩٥ - ٩٦)

(٦) يكلم : أى يجرى ، ويشعب - بفتح المعين المهملة - أى يجرى متفجرا كثيرا . والحديث

رواه بهذا اللفظ مالك في الموطأ (ج ٢ ص ١٧) ورواه أيضا البخاري (ج ٤ ص ١٨ - ١٩)

ومسلم (ج ٢ ص ٩٥ - ٩٦) بِالْمُفَاظِ مُخْتَلَفَةً مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ

(٧) رواه مالك في الموطأ (ج ٢ ص ٢١) وأبو سفيان في الطبقات من طريق مالك (ج ٢ ق ٢

ص ٧٧ - ٧٨) عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ . وَهُوَ حَدِيثٌ مَرْسَلٌ وَلَمْ يَأْتِ مَوْصُولًا مِنْ طَرِيقٍ أُخْرَى .

سَعْدُ بْنُ الرَّيِّعِ الْأَنْصَارِيُّ ؟ فقال رجلٌ : أنا يا رسول الله . فذهب الرجلُ [يَطُوفُ] ^(١) بينَ القَتْلَى ، فقال له سَعْدُ بْنُ الرَّيِّعِ : مَا شَأْنُكَ ؟ فقال الرجلُ : بَعَثَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَيْكَ لَأَتِيَهُ بِخَبَرِكَ . فقال : فَأَذْهَبْ إِلَيْهِ فَأَقْرِهْ ^(٢) مِنِّي السَّلَامَ ، وَأَخْبِرْهُ أَنِّي قَدْ طُعِنْتُ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ ^(٣) طَعْنَةً ، وَأَنِّي قَدْ أَتَيْتُ مَقَاتِلِي . وَأَخْبِرْ قَوْمَنَا ^(٤) أَنَّهُ لَا عِذْرَ لَكُمْ ^(٥) . إِنْ قُتِلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَوَاحِدٌ مِّنْكُمْ ^(٦) حَيٌّ .

٤٦ . وَرَوَى عَنْهُ رَوَاهُ أَنَّهُ قَالَ : « وَقُوفُ سَاعَةٍ فِي الصَّفِّ فِي سَبِيلِ اللَّهِ تَعَالَى

أَفْضَلُ مِنْ قِيَامِ لَيْلَةٍ الْقَدَرِ تَحْتَ الْحَجَرِ الْأَسْوَدِ ^(٧) » .

٤٧ . وَرَوَى عَنْهُ رَوَاهُ : « أَنَّهُ سَمِعَ رَجُلًا يَقُولُ : اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ خَيْرَ

مَا تُسْأَلُ ، فَأَعْطِنِي أَفْضَلَ مَا تُعْطِي . فَقَالَ : إِنْ اسْتَجِيبَ لَكَ أَهْرِيْقَ دَمُكَ

فِي سَبِيلِ اللَّهِ تَعَالَى ^(٨) . »

٤٨ . وَعَنْ عَسَمَسِ بْنِ سَلَامَةَ قَالَ : « أَتَى رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ

ﷺ الْجَبَلَ يَتَعَبَّدُ فَنُقِدَ وَطُلِبَ ، فَجِيءَ بِهِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَقَالَ لَهُ

رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : مَا الَّذِي حَمَلَكَ عَلَى ذَلِكَ ؟ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَرَدْتُ أَنْ

أَعْتَزَلَ فَأَتَعَبَّدَ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : لَا تَفْعَلْ ، فَإِنْ صَبَرَ أَحَدُكُمْ سَاعَةً

(١) الزيادة من الموطأ وابن سعد . (٢) أصلها : فَأَقْرِهْ ، وحذفت الميزة تسبيلا .

(٣) في الأصل : اثْنَتَيْ عَشْرَ ، وفي (-) : اثْنَى عَشَرَ . وصححناه من ابن سعد .

(٤) في الموطأ وابن سعد : د قَوْمِكَ . (٥) فِيهِمَا : د لَمْ . (٦) فِيهِمَا : د مِنْهُمْ .

(٧) نقله التذري في الترغيب (ج ٢ ص ١٥٢) بمعناه من حديث أبي هريرة . ونسبه للبخاري

وصحيح ابن حبان . (٨) لم أجد هذا الحديث بعد طول البحث .

مِنَ النَّهَارِ فِي بَعْضِ مَرَابِطِ الْإِسْلَامِ خَيْرٌ مِنْ عِبَادَةِ رَجُلٍ خَالَ أَرْبَعِينَ سَنَةً (١) .

وعن أنس بن مالك رحمه الله قال : لما طعن خالي حرّامُ بنُ ملحان - رحمه الله - يومَ بئرِ معونةَ قالَ بالدمِ هكذا : فنَضَحَهُ عَلَى وَجْهِهِ ورَأْسِهِ ، ثم قال : فُزْتُ وَرَبَّ السَّكْبَةِ (٢) .

وعن عبد الله بن عمر (٣) رضوان الله عليهما قال : سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول : « أَوَّلُ ثَلَاثَةٍ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ : الْفُقَرَاءُ الْمُهَاجِرُونَ الَّذِينَ تَتَّقَى بِهِمُ الْمَكَارَهُ ، وَإِذَا أُمِرُوا سَمِعُوا وَأَطَاعُوا ، وَإِذَا كَانَ لِلرَّجُلِ مِنْهُمْ حَاجَةٌ إِلَى السَّلْطَانِ لَمْ تَقْضَ (٤) لَهُ حَتَّى يَمُوتَ وَهِيَ فِي صَدْرِهِ . وَإِنْ أَلَّاهُ عَزَّ وَجَلَّ لَيَدْعُو (٥) يَوْمَ الْقِيَامَةِ الْجَنَّةَ فَتَأْتِي بِرُخْرِهَا وَزَيْنَتِهَا ، فيقول تعالى : أَيْنَ عِبَادِي الَّذِينَ قَاتَلُوا فِي سَبِيلِي فَقَتَلُوا ، وَأَوْذَوْا فِي سَبِيلِي ، وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِي ، أَدْخُلُوا الْجَنَّةَ . فَيَدْخُلُونَهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ . وَتَأْتِي الْمَلَائِكَةُ فَيَسْجُدُونَ ويقولون : رَبَّنَا نَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ، مَنْ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ آتَرْتَهُمْ

(١) رواه الطيالسي في مسنده (رقم ١٧٠٩) ، ونقله ابن الأثير في أسد الغابة (ج ٣ ص ٤٠٨) ونقل المنذري في الترغيب نحو هذه القصة مطولة (ج ٢ ص ١٧٤) ومن حديث أبي هريرة ونسبها لأترمذي والحاكم ، ومن حديث أبي أمامة ونسبها لمسلم أحمد . (٢) يوم بئر معونة هو الذي قتل فيه القراء السبعون الذين بعثهم النبي صلى الله عليه وسلم إلى بني عامر ففندروا بهم . وانظره في البخاري (ج ٤ ص ١٨) ومسلم (ج ٢ ص ١٠٢) وطبقات ابن سعد (ج ٣ ق ٢ ص ٧١ - ٧٢) وتفسير الطبري (ج ٤ ص ١١٥) وليس في هذه الروايات ذكر لنضج الدم على الوجه والرأس . ولكي وجدته في أسد الغابة (ج ١ ص ٣٩٥) بدون إسناد . (٣) في الأصلين « عبد الله بن عمر » وهو خطأ ، والحديث رواه أحمد في المسند (رقم ٦٥٧١ و ٦٥٧٠ ج ٢ ص ١٦٨) والحاكم في المستدرک (ج ٢ ص ٧١ - ٧٢) وصححه هو والذهبي ونقله في الدر المنثور (ج ٤ ص ٥٧ - ٥٨) من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص (٤) في الأصلين « لن نقض » وهو لحن . والتصحيح من أحمد والحاكم . (٥) كتبت في الأصل « ليدعوا » بألف بعد الواو .

علينا؟ فيقول الرب عز وجل: هؤلاء عبادي الذين قتلوا في سبيلي وأوذوا في سبيلي. فتدخل عليهم الملائكة من كل باب: (سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ [١٣: ٢٤]) .

٥٠ . وعن أبي بكر بن عبد الله بن قيس^(١) رحمه الله قال: سمعت أبي—وهو جعفر المدوّ— يقول: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ أَبْوَابَ الْجَنَّةِ تَحْتَ ظِلِّ الشَّيْطَانِ». فقام رجل رث الهيئة فقال: يا أبا موسى، أنت سمعت رسول الله ﷺ يقول هذا؟ قال: نعم. قال: فرجع إلى أصحابه، فقال: أقرأ عليكم السلام. ثم كسر جفن سيفه فألقاه، ثم مشى إلى المدوّ بسيفه، فضرب به حتى قُتل رحمه الله^(٢).

٥١ . وعن النعمان بن بشير رحمه الله قال^(٣): قد كنت عند منبر رسول الله ﷺ فقال رجل: ما أبالي ألا أعمل عملاً بعد الإسلام إلا أن أسقي الحاج. وقال آخر: ما أبالي ألا أعمل عملاً بعد الإسلام إلا أن أعمر المسجد الحرام. وقال آخر: الجهاد في سبيل الله أفضل مما قُلتُم. فزجرهم^(٤) عمر رضي الله عنه، وقال: لا ترفعوا أصواتكم عند منبر رسول الله ﷺ - وهو يوم الجمعة - ولكن إذا صليت الجمعة دخلت فاستمئنته فيما اختلفتُم فيه. فأنزل الله عز وجل: (أَجْعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ

(١) عبد الله بن قيس: هو أبو موسى الأشعري. (٢) رواه مسلم (ج ٢ ص ١٠١) والحاكم (ج ٢ ص ٧٠). (٣) الحديث رواه مسلم (ج ٢ ص ٩٧) والطبري في التفسير (ج ١٠ ص ٦٧-٦٨) ونقله في البر الثور (ج ٤ ص ٢١٨). (٤) في الأصلين: فزجره، والتصحيح: من مسلم والطبري والبر.

الْمَسْجِدِ الْعَرَامِ كَمْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ [٩ :
[١٩] (الآية^(١)).

وعن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال : « إن الشهيد لا يجد مس القتل » . ٥٢
إلا كما يجد أحدكم الفرساة يقرصها^(٢) .

وعن أبي عبيس رحمه الله أن رسول الله ﷺ قال : « ما أغبرت قدما عبدا » . ٥٣
في سبيل الله فتممهما النار^(٣) .

أورد الإمام أبو الليث السمرقندي رحمه الله في كتاب (تنبيه الغافلين)^(٤) : ٥٤ .
« أن رجلا [حشيا] أتى النبي ﷺ وقال : يا رسول الله ، إني كما ترى : دميم
الخلقة^(٥) ، مُتَنِّبُ الرِّيحِ ، غيرُ زَاكِي الْحَسَبِ^(٦) ، فَأَيْنَ أَنَا إِنْ قَاتَلْتُ حَتَّى
أُقْتَلَ ؟ قال : أَنْتَ فِي الْجَنَّةِ . [فَأَسْلَمَ الرَّجُلُ ، ف] قال : عِنْدِي غَمٌّ فَكَيْفَ
أَصْنَعُ بِهَا ؟ قال : وَجَّهْهَا إِلَى الْمَدِينَةِ ثُمَّ صَحِّحْ بِهَا ، فَإِنَّهَا تَرْجِعُ^(٧) إِلَى أَهْلِهَا .

(١) باق الآية : (لَا يَسْتَوُونَ عِنْدَ اللَّهِ ، وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ) .

وفي الأصلين « وجاهد في سبيله » وهو خطأ . (٢) رواه بمعناه الترمذي (ج ١ ص ٢١٢)
وصححه ، والنسائي (ج ٢ ص ٦٢) وابن ماجه (ج ٢ ص ٩٦) ولبه في الدر المنثور (ج ٢
ص ٩٩) لابن حبان أيضاً . (٣) أبو عبيس هو : عبد الرحمن بن جبر الأنصاري ، وحديثه
هذا رواه بمعناه أحمد في المسند (ج ٣ ص ١٧٩) والبخاري (ج ٤ ص ٢٠-٢١) والترمذي (ج ١
ص ٣٠٧) والنسائي (ج ٢ ص ٥٦) . (٤) نقل ذلك في (ص ١٨٧ طبعه الحيدرية سنة ١٣٠٢)
بدون إسناد . والزوائد التي بين قوسين من هناك ، وبين ما هنا وما هناك اختلاف ، ويظهر أن
المؤلف رواه من حفظه أو من نسخة تخالف ما بين أيدينا . وروى الحاكم في المستدرک (ج ٢
ص ٩٢-٩٤) من حديث أسى قصة نحو هذه ، إلا أنها مختصرة . وصححه على شرط مسلم
ووافقه الذهبي ، ونقلها عنه السيوطي في الدر المنثور (ج ٢ ص ٩٩) (٥) في التنبيه دميم
الوجه . (٦) في الأصلين « الجسد » . (٧) في التنبيه « ترجع » .

فَعَلَّ (١) ذَلِكَ . ثُمَّ التَحَمَّ الْقِتَالُ (٢) فَاقْتَتَلُوا ، فَلَمَّا افْتَرَقَ (٣) الْقَوْمُ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : تَقَدَّرُوا إِخْوَانَكُمْ . [فَعَلُوا] ، فَقَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، ذَلِكَ الرَّجُلُ قُتِلَ (٤) فِي وَادِي كَذَا . فَقَامَ (٥) النَّبِيُّ ﷺ مَعَهُمْ ، فَلَمَّا أَشْرَفَ عَلَيْهِ قَالَ : الْيَوْمَ حَسَنَ اللَّهُ وَجْهَكَ ، وَطَيِّبَ رِيحَكَ ، وَزَكَّى حَسَبَكَ (٦) . ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهُ (٧) . فَقَالُوا : رَأَيْنَاكَ أَعْرَضْتَ عَنْهُ ؟ قَالَ : وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ ، لَقَدْ رَأَيْتُ زَوْاجَهُ مِنَ الْخُورِ الْعَيْنِ ابْتَدَرْنَ حَتَّى بَدَتْ خَلَائِلُهُنَّ (٨) .

٥ : وَأوردَ الامامُ أبو الحسنِ يحيى بنُ نَجَّاحٍ رحمه الله في كتاب (سُبُلِ الْخَيْرَاتِ) (٩) قَالَ : يُروى عن النبي ﷺ أَنَّهُ قَالَ : « أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِخَيْرِ النَّاسِ مَزَلَةٍ ؟ رَجُلٌ أَخَذَ بِنِئَانِ فَرَسِهِ يُجَاهِدُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ تَعَالَى (١٠) ،

٥٦ : وَأوردَ أبو الليثِ السمرقندي رحمه الله عن الحسن رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ : « مَنْ سَأَلَ اللَّهَ تَعَالَى الشَّهَادَةَ قَاتَ كَانَ لَهُ أَجْرُ شَهِيدٍ (١١) » .

(١) في الأصل . وفعل . (٢) فيه . ثم التحم القتال . (٣) فيه . فلما تهاجر . . (٤) فيه ذلك الحبشي قتل . . (٥) في الأصل . وقام . . (٦) في الأصلين . جسده . . (٧) في التثنية . فبكى فأعرض عنه . . (٨) في التثنية . خلاخيل . زيادة الياء . وكلاهما جائز . يجمع . خلخل . على . خلاخل . و . خلاخيل . وقيل إن الأول جمع . خلخل . بفتح الحادين وبضمهما . . (٩) في كشف الظنون : « سبل الخيرات في المواعظ والرفائق .

لابي الحسين يحيى بن نجاج بن الفلاس الأموي القرطبي المتوفى سنة ٤٢٢ . . (١٠) (رواه مالك بإسناد في الموطأ (ج ٢ ص ٤) من حديث عطاء بن يسار مرسلاً . ورواه الترمذي (ج ١ ص ٢١١) من حديث عطاء عن ابن عباس . وقال : « حديث حسن غريب . . ونسبه في الترغيب (ج ٢ ص ١٧٢) للنسائي وصحیح ابن حبان . وروى الحاكم حديثاً آخر عن ابن عباس فيه معنى هذا الحديث ، وكذلك روى عن أبي هريرة نحوه وصححهما ورافقه الذهبي (ج ٢ ص ٦٧) . (١١) في التثنية (ص ١٨٧) « والعهد . . ومعنى هذا الحديث نسبه في الترغيب (ج ٢ ص ١٦١) لسلّم وأصحاب السنن من حديث سهل بن حنيف . وولسمم والحاكم من حديث أسس ، ولابن حبان والحاكم من حديث معاذ ، وفي بعض ألفاظهم « أعطاه الله أجر شهيد وإن مات على فراشه . .

وعن ابن عباس رضي الله عنه في قول الله تعالى : (وَلَا تَحْزَنْ أَلَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا ، بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ [١٦٩ : ٣]) قال : أزواجهم كطُيُورٍ خُضِرَ تَشْرَحُ في الجنة ، ثم تأتي إلى قناديل خُضِرَ مُعَلَّقَةٌ تَحْتَ الْعَرْشِ ^(١) .

وأورد الإمام الحافظ أبو التميم إسماعيل بن محمد بن الفضل الأصبهاني . ٥٧ رحمه الله في كتاب (الترغيب والترهيب) ^(٢) عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ : « الشُّهَدَاءُ ثَلَاثَةٌ رِجَالٌ : رَجُلٌ خَرَجَ بِمَالِهِ وَنَفْسِهِ مُحْتَسِبًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ تَعَالَى ، لَا يُرِيدُ أَنْ يُقْتَلَ وَلَا يُقْتَلَ ^(٣) ، لَيْسَ كَثِيرٌ سِوَادِ الْمُسْلِمِينَ — : فَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ غُفِرَتْ [لَهُ] ذُنُوبُهُ كُلُّهَا ، وَأُجِرَ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ ، وَأُؤْمِنَ مِنَ الْفَزَعِ الْأَكْبَرِ ، وَزُوجَ مِنَ الْخُورِ الْعَيْنِ [وَحُلَّتْ عَلَيْهِ الْكِرَامَةُ] وَوُضِعَ عَلَى رَأْسِهِ تَاجُ الْوَقَارِ [وَالْخُلْدِ] . والثاني : رَجُلٌ جَاهَدَ بِنَفْسِهِ ^(٤) وَمَالِهِ مُحْتَسِبًا ، يُرِيدُ أَنْ يُقْتَلَ وَلَا يُقْتَلَ — : فَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ كَانَتْ ^(٥) رُكْبَتُهُ مَعَ رُكْبَةِ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلِ الرَّحْمَنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِكٍ مُقْتَدِرٍ . والثالث : رَجُلٌ خَرَجَ فِي نَفْسِهِ ^(٦) وَمَالِهِ [مُحْتَسِبًا] ، يُرِيدُ أَنْ يُقْتَلَ وَيُقْتَلَ — : فَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ شَاهِرًا سَيْفَهُ وَاضِعُهُ عَلَى عُنُقِهِ ^(٧) ، وَالنَّاسُ جَاثُونَ عَلَى الرُّكْبِ ، يَقُولُ : أَلَا

(١) هذا موقوف على ابن عباس ، وسيأتي معناه بعد ثلاثة أحاديث . (٢) نقله السيوطي في البحر المنثور (ج ٢ ص ٩٨) عن الأصبهاني ، ومازدهما بين قوسين فهو منه . ونسبه السيوطي أيضا لقيس بن الربيع ، وذكر أنه حديث ضعيف ، وكذلك نسبته في جمع الفوائد (ج ٢ ص ٥) لقيس . وضعفه . (٣) في الدرر ، يريد أن لا يقتل ولا يقتل . (٤) في الدرر ، خرج بنفسه . (٥) في الأملاء ، كان . وسجستان . في الدرر . (٦) في الدرر ، خرج بنفسه . (٧) في الدرر ، على عنقه .

فَافْسَحُوا لَنَا [مَرَّتَيْنِ] ، فَإِنَّا قَدْ بَدَلْنَا دِمَاءَنَا وَأَمْوَالَنَا لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ » قال رسول الله ﷺ : « والذي نفسي بيده ، لو قال ذلك لأبرهيم خليل الرحمن أولني من الأنبياء لَتَمَتَّعِي لَهُمْ عَنِ الطَّرِيقِ ، لِمَا يَرَى مِنْ وَاجِبِ حَقِّهِمْ . حَتَّى يَأْتُوا مَنَابِرَ مِنْ نُورٍ عَنِ عِيمَنِ الْعَرْشِ ، فَيَجْلِسُونَ يَنْظُرُونَ كَيْفَ يُقْضَى بَيْنَ النَّاسِ ، لَا يَجِدُونَ غَمَّ الْمَوْتِ ، وَلَا يَفْتَمُونَ فِي الْبَرْزَخِ ، وَلَا تَقْرَعُهُمُ الصَّيْحَةُ ، وَلَا يَهُمُّهُمْ الْحَسَابُ وَلَا الْمِيزَانُ وَلَا الصَّرَاطُ ، يَنْظُرُونَ كَيْفَ يُقْضَى بَيْنَ النَّاسِ ، وَلَا يَسْأَلُونَ شَيْئًا إِلَّا أُعْطُوا ، وَلَا يَشْفَعُونَ فِي وَاحِدٍ ^(١) إِلَّا شَفَعُوا فِيهِ ، وَيُعْطَى مِنَ الْجَنَّةِ مَا أَحَبَّ ، وَيُنْزَلُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ أَحَبَّ ^(٢) . »

٥٨ . وعن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال : « الغاري في سبيل الله ، والحاج إلى بيت الله ، والمُعْتَمِرُ — وَفَدُّ الله عَزَّ وَجَلَّ ، سَأَلُوا فَأَعْطَاهُمْ ، وَدَعَوْا فَأَجَابَهُمْ ^(٣) . »

٥٩ . وعن النبي ﷺ : « أَنَّهُ سُئِلَ : أَيُّ الْأَعْمَالِ أَفْضَلُ ؟ قَالَ : الصَّلَاةُ لَوْ قَتَبَهَا ، وَبِرُّ الْوَالِدَيْنِ ، وَالْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ تَعَالَى ^(٤) . »

٦٠ . وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : لَمَّا أُصِيبَ إِخْوَانُكُمْ بِأَحَدٍ جَعَلَ اللَّهُ أَرْوَاحَهُمْ فِي أَجْوَافِ طَيْرٍ خَضِرٍ ، تَرَدُّ أَنْهَارُ الْجَنَّةِ ، وَتَأْكُلُ مِنْ ثِمَارِهَا ، وَتَأْوِي إِلَى قَنَادِيلَ مِنْ ذَهَبٍ مُعْلَقَةٍ فِي ظِلِّ الْعَرْشِ . فَلَمَّا

(١) في البرد في شي . . . (٢) في البرد . . . ويطلون من الجنة مأجوروا وينزلون من الجنة حيث أحبوا . . . (٣) رواه بخاري ابن ماجه (ج ٢ ص ١٠٩) من حديث ابن عمر . وإسناده حسن . ولبه التذري أيضا (ج ٢ ص ١٦٥) لصحيح ابن حبان . وروى نحوه ابن ماجه (ج ٢ ص ١٠٩) والنسائي (ج ٢ ص ٥٦) من حديث أبي هريرة . وإسناده ابن ماجه ضعيف ، وإسناده النسائي صحيح . ونسب التذري أيضا لصحيح ابن خزيمة . (٤) رواه البخاري ومسلم والترمذي والنسائي بخاري عن ابن مسعود ، ورواه أحمد بإسناد صحيح عن رجل من الصحابة . وانظر الترغيب (ج ١ ص ١٤٧ و ١٤٨) .

وَجَدُّوا طَيْبَ مَا كَانُوا وَمَشَرَبَهُمْ وَمَبِيتَهُمْ^(١) قَالُوا : مَنْ يُبْلِعُ إِخْوَانَنَا عَنَّا
أَنَا أَحْيَاءُ فِي الْجَنَّةِ نُرْزَقُ . لَوْلَا يَزْهَدُوا فِي الْجِهَادِ وَلَا يَنْسَكُلُوا عِنْدَ الْحَرْبِ ؟
فَقَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : أَنَا أَبْلِغُهُمْ عَنْكُمْ . فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : (وَلَا تَحْسَبَنَّ
الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا ، بَلْ أَحْيَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ يَرْزُقُونَ [١٦٩ : ٣])
إِلَى آخِرِ الْآيَةِ^(٢) .

ومما ورد في أسماء الشجاعة

قال أبو زيد : يُقال : رجل « شَجَاعٌ »^(٣) مِنْ قَوْمٍ « شُجْعَةٌ »^(٤) .
ويقال : « شجاع » و « شجيع » بمعنى واحد . و « الشُّجَاع »^(٥) : ضَرْبٌ
مِنَ الْحَيَّاتِ .

وقال صاحب (المنضد^(٦)) : « الشَّجْعُ فِي الْإِبِلِ : سُرْعَةُ تَقَلِّ الْقَوَائِمِ ،
يقول العرب : بعيرٌ شَجِيعٌ ، وناقةٌ شَجِيعَةٌ » .

قال أبو بكر بن دُرَيْدٍ : « رجلٌ شُجَاعٌ : أَيُّ جَرِيٍّ » ، وَالْأَشْجَعُ مِنَ الرِّجَالِ
بَيْنَ الشُّجَاعَةِ ، وَهُوَ الَّذِي كَانَ بِهِ جُنُونًا » .

وقال صاحب (كتاب العين) : « الشُّجَاعُ »^(٧) يُجْمَعُ : شُجْعَانٌ^(٨) ،
وَالشُّجَاعُ^(٩) الْحَيَّةُ الذَّاكِرُ » .

(١) في أبي داود ، ومثله ، (٢) لفظ الحديث هنا موافق لسنن أبي داود (ج ٢ ص ٢٢٢)

وفي نسخة فيه « إلى آخر الآيات » ، وهي أحسن ، لأنها ثلاث آيات . واحديث رواه أيضا الطبري
في التفسير (ج ٤ ص ١١٢) والحاكم في المستدرک (ج ٢ ص ٨٨) وصححه هو والذهبي . وانظر
البر المنثور (ج ٢ ص ٩٥) . (٣) الشين في الكلمتين يجوز فيها الحركات الثلاث .

(٤) بضم الشين أو كسرهما . (٥) المنضد : كتيب في اللغة ألفه علي بن الحسن الهنائي - بضم
الهاء - المدرف بكراخ النمل - وكراخ : بضم انكاف ، وهو نحوى لنوى قديم من أهل مصر ،
وكان على مذهب الكوفيين ، ألف كتابه هذا سنة ٣٠٧ هـ ، ولم يذكره صاحب كشف الظنون . وانظر
الفهرست لابن النديم (ص ١٢٤) ومجمع الادباء (ج ٥ ص ١١٢) وإبنة الوفاة (ص ٢٢٢)

(٦) الشين يجوز فيها الضم والكسر في الكلمات الثلاث .

وقال اللّجاني : ويقال للحية أيضاً : « أشجع » .
و « الزّميع » ، الشّجاع الذي يزعم بالأمر ثم لا يفتني ، وهم « الزّمعا »
والمصدر « الزّماع » .

ويقال : « شجاع باسل » وهو : عُبُوسٌ في غضبٍ . و « استَبَسَلَ فلانٌ
للموت » أي : وَطَنَ نَفْسَهُ عَلَيْهِ وَاسْتَسَلَّمَ لِلْقَتْلِ ، قال الله تعالى : (أَسْلُوا [٦ :
٧٠]) أي : أَسْلِمُوا بِذُنُوبِهِمْ . وكلُّ مَنْ خَذَلَ وَأَسْلِمَ فَقَدْ « أَسْلَلَ » .
ثم رجل « بطل » وهو : الرجل الذي يُبْطِلُ الأشياءَ ^(١) والدِّماءَ ، ولا
يُدْرِكُ عِنْدَهُ ثَأْرٌ .

ثم رجل « بهمة » ^(٢) وهو الذي لا يُدْرِي مِنْ أَيْنَ يُؤْتَى لَشِدَّةِ بَأْسِهِ
وَتَبَقُّظِهِ .

ثم رجل « حَلْبَسٌ » ^(٣) قال الكسائي : « هو الذي يُبْلِغُ قِرْنَهُ
فلا يفارقه » .

وقال الهنائي : « الْحَلْبَسُ » و « الْحَبْلَبَسُ » ^(٤) هو : الحرِصُ الْمُلَازِمُ .
ورجل « أَلَيْسُ » قال الهنائي : « الْأَلَيْسُ » الشّجاع ، وجمعه « لَيْسٌ » ^(٥)
و « الْأَلَيْسُ » : الذي لا يَبْرَحُ مُتَهَلِّلًا ^(٦) .

(١) كذا في الأصلين ، وقد يكون له وجه من الصواب ، وعبارة اللسان : « قيل : سمى بطلا لأن
الاشتهاء يطلون عنده ، وقيل : هو الذي تبطل عنده دماء الأقران فلا يدرك عنده ثأر ، وقال أيضاً :
« وقيل : إنما سمى بطلا لأنه يبطل المظالم بسيفه » (٢) باسكان الهاء ، قال ابن جني : « البهمة
في الأصل مصدر وصف به ، (٣) بوزن « عسكر » ، ويجوز فيها أيضاً ضم الحاء مع فتح اللام
وكسر الباء بوزن « علب » ، انظر المحقق (ج ٣ ص ٥٨) ومعيار اللغة . (٤) بزيادة
باء قبل اللام ، بوزن « سفرجل » قال الجوهري : قد جاء في الشعر ، وأظنه أراد الحلبي ، فزاد
فيه باء . (٥) بكسر اللام ، بوزن « أبيض » ، وديبش . (٦) لم أجد هذا النص .
وإنما قالوا : الأليس : الذي لا يرح بيته ، وقالوا أيضاً : « أليس . حسن الخلق ، والأولم ، والثاني مدح .

ثم رجل « غَشْمَشْمُ » و « النَّشْمَشْمُ » : الذي يَرْكَبُ رَأْسَهُ ، ولا يَثْنِيهِ شَيْءٌ ، عما يُريدُ .

وناقَةُ « غَشْمَشْمَةُ » : عَزِيزَةُ النَّفْسِ ، و « النَّشْمُ » ، الظُّلْمُ .

ورجلٌ « أَهْمٌ » ، قال الليثُ : « الْأَهْمُ » ^(١) و « الْأَهَمُّ » ، الذي لا يَنْحَاشُ لِشَيْءٍ ^(٢) .

وقال الهنائي : « الْأَهْمُ » ^(٣) البَطِيءُ الرَّجُوعِ إِلَى الْحَقِّ ، الذي لا يَقْلُ الْحُجَّةَ إِذَا وَقَعَتْ عَلَيْهِ ، ولا يَرَى إِلَّا رَأْيَهُ . و « الْأَهْمُ » الْجَبَلُ الطَّوِيلُ الذي لا نَبَاتَ ^(٤) فيه .

ثم رجلٌ « صِمَّةٌ » قال الهنائي : هو الرجلُ الشَّجَاعُ الْمُصَمَّمُ . والجمعُ صِمَمٌ ^(٥) . ثم رجلٌ « بُهْمَةٌ » — وقد تقدَّم ذِكْرُهُ — « الْبُهْمَةُ » جماعةُ الْفُرْسَانِ ، والجمعُ « بُهَمٌ » ^(٦) يقال : بابٌ « مُبْهَمٌ » ^(٧) وَحَلَقَةٌ « مُبْهَمَةٌ » لا يُعْرَفُ بِأُهَا . ثم رجلٌ « ذِمْرٌ » ^(٨) من قومٍ « أَذْمَارٌ » و « ذَمِيرٌ » وهو الشَّجَاعُ الْمُشْكِرُ . ثم رجلٌ « نَهْيَكٌ » قال الليثُ : هو الرجلُ الشَّجَاعُ الْجَرِيءُ ، و « النَّهْيَكُ » الْمُبَالِغُ فِي كُلِّ شَيْءٍ ، وهو من الإِبِلِ : القويُّ .

ثم رجلٌ « مَحْرَبٌ » ^(٩) وهو الْمُقْدِمُ ^(١٠) عَلَى الْحَرْبِ ، الْعَالِمُ الْخَبِيرُ بِهَا ، الْمَجْرَبُ لَهَا ، الْحَسَنُ التَّصَرُّفِ بِهَا .

(١) في ح : الْأَهْمُ ، وهو خطأ واضح . (٢) أى : لا يكثر له . (٣) في الأصلين « الْأَهْمُ » ، وهو خطأ ، صححناه من ح ومن كتب اللفظ (٤) نبات — بالنون . وفي الأصلين « ثبات » بالثاء المثناة ، وهو تصحيف . (٥) بكسر الصاد ، وضبط في الأصلين بفتحها ، وهو خطأ ، لأنه بوزن علة ، وجمعه « علل » بالكسر . (٦) بوزن « غرفة » و « دغرف » . (٧) أى مطلق ، من قولهم « أهبم الباب » بمعنى أغلقه . (٨) بكسر الذال المعجمة وإسكان الميم ، ويجوز له أيضا فتح الذال مع كسر الميم ، ويجوز كسر الذال والميم مع تشديد الراء . (٩) بالحاء المهملة . وفي الأصلين بالميم وهو تصحيف . (١٠) ضربة في الأصل بتشديد الدال ، وهو خطأ .

ثم رجل « مَرِير » قال الثعالبي : إذا كان الرجلُ شديدَ ^(١) القلبِ رَابطَ
الجأشِ — : فهو « مرير » . قال الهنائي ^(٢) : « المرءُ » القوة .

ثم رجل « غَلِثٌ » قال الأصمعيّ : هو الشديد القتال ، اللزومُ لمن
بارزه يَطلبُهُ .

وقال الهنائي : « الغَلِثُ » ^(٣) — بالعين المعجمة والثاء المعجمة بثلاث : —
هو الرجل الشديدُ القتال ، اللزومُ لمن طلبَ .

ويقال : « إِنَّهُ لَعَلْبٌ شَرٌّ » — بعين غير معجمة وباء معجمة من تحتها واحدة — :
إذا كان قوياً على الشرِّ والحرب .

ثم رجل « مَحْشٌ » ^(٤) قال أبو عمرو : هو الرجل الجريء على الليل .
و « المَحْشُ » ^(٥) الذي كلما رآه من الحربِ قوّاه ، وكلما برَدَتِ الحربُ
أوقدَها ، وكلما تخاذل الناسُ حرَّضَهُم وشَجَّعَهُم .

وقال الهنائي : « حَشٌّ » ^(٦) الإبلُ يَحْشُهَا حَشًّا إذا ساقها سَوْقاً شديداً .

ثم رجل « بَاسِلٌ » و « بَاسِرٌ » إذا كان فيه عبوسُ الشجاعةِ والغضبِ .
قال الهنائي : أي عبوسٌ .

ثم رجل « مُغَامِرٌ » إذا كان شجاعاً مقداماً ، يرمي بنفسه في غمارِ الحربِ ،
وَيَتَهَجَّمُ على اللّقاءِ .

قيل ^(٧) : « أَوَّلُ مَنْ أُوْتِيَ فَضِيلَةُ الشَّجَاعَةِ وَالْإِقْدَامِ — : هُوَ النَّبِيُّ ﷺ » ^(٨) .

(١) في الأصل : الشديد ، وهو خطأٌ صححه من ح (٢) ضبط في الأصل منا وفيه سيا في تشديد
التون ، وهو خطأ . (٣) في الأصل : الفليس ، بالسين ، وهو خطأ غريب ! قال المؤلف لص على
أنه بالثاء المثناة ، وقد جاء في ح على الصواب . (٤) بكسر الميم وفتح الحاء المعجمة . (٥) بكسر
الميم وفتح الحاء المهملة (٦) بالحاء المهملة أيضاً (٧) في ح د وقيل . . (٨) في ح د هوذا على
نينا وعليه الصلاة والسلام .

وهو هرد بن عبد الله بن رباح بن الخلود بن عاد بن عُوص بن إدم بن سام بن نوح عليه السلام .

وقال بعض النسّابين : إن هوداً هو : عابر بن شالخ بن أرفخشذ بن سام بن نوح عليه السلام ^(١) .

أرسله الله سبحانه إلى عاد . وكانت مساكنهم الشجر ، من أرض اليمن إلى بلاد حضرموت إلى عُمان ، يأمرهم أن يُوحّدوا الله ، ويكفّوا عن الظلم لا غير ، فأبوا عليه وكذبوه ، وقالوا : (مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً ؟ [٤١ : ١٥]) فكان هود عليه السلام يلبس لأُمّته ^(٢) يقول : (كِيدُونِي ^(٣) جَمِيعاً ثُمَّ لَا تُنْظِرُونِ [٥٥ : ١١]) ، فلا يقدمون عليه ولا يناздونه ^(٤) . فدعا عليهم ، فأرسل الله تعالى عليهم الريح العقيم ، وهي التي لا تُلْقِحُ الشجرَ ^(٥) ، ولا يَنْمِي عليها النباتُ .

قال عبد الله بن عمر رضي الله عنه : كان طولُ عادٍ مائة ذراع ، وأقصَرُهم سبعين ذراعاً .

وقبر هود عليه السلام بتلك الناحية .

ولما نزل موسى بنُ عمران صلى الله عليه ^(٦) ببني إسرائيل أرضَ كَنْعَانَ ، مِنْ أَرْضِ الشَّامِ ، وكان بَلْعَامُ ^(٧) بنُ بَاعُورَ بَبَالَعَةَ ، قرية من قُرَى الْبَلْقَاءِ ، وهو الذي قال الله فيه (آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَأَنْسَخْ مِنْهَا [١٧٥ : ٧]) — : أتى

(١) انظر طبقات ابن سعد (ج ١ ق ١ ص ٢٧) وتاريخ الطبري (ج ١ ص ١١٠) وتاريخ ابن كثير (ج ١ ص ١٢٠) وقصص الأنبياء (ص ٢٦٦ — ٢٦٧) (٢) اللأمة : الدرغ . (٣) التكيدونى ، بالقاء . (٤) فى الاصناف « يقدّموا » « يناذّون » بخذف اللون فهما ، وهو لحن . (٥) فى « د الشجرة » (٦) فى « د على نبينا وعليه العالاة والسلام » وانظر هذه القصة برواياتها فى تاريخ الطبري (ج ١ ص ٢٢٦ — ٢٢٧) وتفسير الطبري (ج ١ ص ٨٢ — ٨٨) وتفسير ابن كثير (ج ٢ ص ٩٠ — ٩١) وتاريخ ابن كثير (ج ١ ص ٢٢٢) والدر المنثور (ج ٢ ص ١٤٥ — ١٤٧) (٧) فى بعض الروايات « بلسم » واسم أبيه فى بعض الروايات « باعور » وفى بعضها « أبر » .

قومُ بلعامَ إليه وقالوا : أذعُ عليهم ، فقال : كيف أدعو على نبيِّ الله ؟ ! ولكن زينوا أجلَ نساءِكم وأبعثوهنَّ الى العسكر ، فان واقفوا إحداهنَّ نزلَ عليهم العذابُ ، ففعلوا ، وبعثوا بالنساء الى عسكر موسى عليه السلام ، ففرت امرأةٌ منهنَّ برجلٍ من عطاء بني إسرائيل ، فأخذ بيدها ، ثم أقبلَ بها حتى وقَفَ على النبيِّ موسى [عليه السلام] ^(١) ، فقال : أظنك تقول : هذه حرامٌ عليك ؟ قال : أجلٌ ، هي حرامٌ عليك ، لا تقربُهَا ، قال : والله لا أطيعك في هذا ، ثم دخلَ قببته فوقَعَ عليها ، وأرسل اللهُ تعالى الطاعونَ في بني إسرائيل ، وكان فنحاص بن العيزار بن هارون صاحبُ أمرِ موسى عليه السلام — : رجلاً قد أُعطيَ بَسْطَةً في الخلقِ وقُوَّةً في البطشِ ^(٢) ، وكان غائباً ، فجاء والطاعون يحوس ^(٣) في بني إسرائيل ، فأخذ حرَّ بته — وكانت كلُّها حديداً — ثم دخلَ عليهما القُبَّةَ وهما مضطجعان فانتظمهما بحرَّ بته ، ثم خرج بهما رافعهما إلى السماء ، والحرَّبة قد أسندَها إلى ذراعه ، وأَعْتَمَدَ بِمِرْقَعِهِ على خَاصِرَتِهِ ، وجعل يقول : اللهم هكذا نفعلُ بمن يعصيك ، فرفع اللهُ سبحانه عنهم الطاعونَ ، فحَسِبَ مَنْ هَلَكَ بالطاعون من بني إسرائيل من ^(٤) بين ما أصاب ذلك الرجل من المراقِ الى أن قَتَلَهُمَا فنحاص — : فوجدَ قد هَلَكَ منهم سبعونَ ألفاً ، والمُقَلَّلُ يقولُ : عشرونَ ألفاً [والله تعالى أعلم] ^(٥) .

(١) الزيادة من — (٢) في الأصلين دق النفس ، وصححناه من تاريخ الطبرى وتفسيره .
(٣) بالسين المهملة ، أى يتخللهم وينتشر فيهم . وفي الأصلين : يحوش ، بالشين المعجمة ، وهو تصحيف
(٤) في الأصلين : هن ، بالهاء ، وهو لا معنى له . (٥) الزيادة من —

من أشهر بالفتك في الجاهلية

عُبَيْدُ بْنُ نُسَيْبَةَ بْنِ مُرَّةَ بْنِ غَيْظٍ بْنِ مُرَّةَ بْنِ سَعْدِ بْنِ ذُبْيَانَ. والحارثُ بْنُ ظالمِ المُرِّيِّ. والبرَّاضُ بْنُ قَيْسِ الكِنَانِيِّ. وتأبطُ شراً، وهو: ثابتُ بْنُ جابرِ بْنِ سُفْيَانَ الفَهْمِيِّ. وَحَنْظَلَةُ بْنُ مُقَابِدٍ^(١): أَحَدُ نَبِيِّ عَمْرُو بْنِ أُسْدِ بْنِ خُزَيْمَةَ.

ومن شهر بالفتك في الاسلام

أَبُو حَرْدَبَةَ. [و] مَالِكُ بْنُ الرَّبِيعِ الْمَازِنِيُّ^(٢). وَعُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ الْحُرِّ الْجُعْفِيُّ. وَعُتْبَةُ بْنُ هُبَيْرَةَ الْأَسَدِيِّ. وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَبْرَةَ الْحَرَشِيِّ^(٣). وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ خَازِمٍ^(٤). وَالْقَتَالُ الْكَلَابِيُّ^(٥). وَقُرَّانُ بْنُ بَشَارٍ الْفَقْعَسِيِّ^(٦). وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ حَبَّاجٍ التَّمْلِيكِ^(٧). وَعُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ زِيَادِ بْنِ ظَبْيَانَ، أَحَدُ بَنِي تَيْمَرِ اللَّهِ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ عُكَابَةَ^(٨).

- (١) كذا في الأصلين ، ولم تتحقق من هذا الاسم ، ولم نجد في أيدينا من المراجع .
(٢) في حـ أشهر ، (٣) في الأصلين د أبو حردبة مالك ، الخ ، فعملهما شخصاً واحداً ، وهو خطأ ، بل هما اثنان من لصوص العرب من بني مازن ، قابو حردبة أحد بني أئامة بن مازن ، ومالك بن الرب أحد بني حرقوص بن مازن . انظر الأغانى (ج ١٩ ص ١٦٣ - ١٦٤ و ١٦٧ - ١٦٨) (٤) الحرشي : بفتح الحاء المهملة والراء وبالشين المعجمة ، وفي الأصلين بالحيم ، وهو نصيف . نسب إلى جده الحرشي - بفتح الحاء - بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة ، كما في الانساب للسمعاني (ورقة ١٦٣) والاشتقاق لابن دريد (ص ١٨١) وشرح الحاشية للمرصفي (ج ١ ص ٥٥) وزعم التبريزي في شرح الحاشية (ج ٢ ص ١٩) أنه منسوب إلى حرش ، موضع باليمن ، وهو خطأ ، ولا يوجد موضع بهذا الاسم في كتب البلدان . (٥) خازم : بالحاء المعجمة ، وفي الأصلين بالهملة ، وهو نصيف . انظر عيون الأخبار (ج ١ ص ١٦٨ و ١٧٤ و ١٧٥) والبيان والتبيين (ج ٢ ص ٨٨ و ٢٢٥) (٦) اسمه : عبيد بن المضرحي ، بفتح الميم واسكان الضاد وفتح الراء وكسر الحاء ، وقيل : عبيد بن حبيب بن المضرحي ، وقيل : عبد الله ، انظر الأمانى (ج ٢ ص ٢٢٥ و ٢٢٦) والأغانى (ج ٢٠ ص ١٥٨ - ١٦٦) (٧) في حـ الدقسي ، وهو خطأ . (٨) التملكي - بالثاء المثناة والعين المهملة - وفي الأصلين التملكي ، بالثاء والعين المعجمة ، وهو نصيف . والتملكي نسبة إلى جده : ثعلبة بن سعد بن ذبيان ، انظر الأغانى (ج ١٢ ص ٢٤ - ٢٢) (٩) انظر البيان والتبيين (ج ١ ص ٢٥٨ - ٢٦٠)

٦١ . قال عمران بن الحصين رحمه الله^(١) : « أخذ رسول الله ﷺ بطرف عمامتي

من ورأتي ، قال : يا عمران ، إن الله يحب الإفئاق ويُبغض الإقتار ، فأنفق وأطعم ولا تصرّ صراً فيعسر عليك الطلب . واعلم أن الله يحب النظر النافذ عند محبي الشبهات ، والعقل الكامل عند نزول الشهوات ، ويحب السباحة ولو على تمرات ، ويحب الشجاعة ولو على قتل حية^(٢) . »

٥٠ . وعن أبي بكر بن عبد الله بن قيس [رحمه الله]^(٣) قال : سمعت أبي -

وهو بحضرة العدو^(٤) - يقول : قال رسول الله ﷺ : « إن أبواب الجنة تحت ظلال السيوف^(٥) » فقام إليه رجل رث الهيئة فقال : يا أبا موسى ، أنت سمعت رسول الله ﷺ يقول هذا ؟ قال : نعم قال : فرجع إلى أصحابه قال : أقرأ عليكم السلام ، ثم كسر جفن سيفه فآلقاه ، ثم مشى بسيفه إلى العدو ، فصرّب به حتى قُتل رحمه الله^(٦) ، ولم يذكر اسمه .

وأما من كان من أصحاب رسول الله ﷺ ورحمة الله عليهم أجمعين^(٧) من الشجعان - وكلهم كان مقدّماً في الحرب حريصاً^(٨) على الشهادة - : ولأمر

(١) في « رضي الله عنه » (٢) هذا الحديث لم أجده ، وما أظنه صحيحاً ، وقد روى

ابن عدي عن الزبير نحو هذا المعنى مختصراً مرفوعاً ، نقله السيوطي في اللآلئ المصنوعة (ج ٢ ص ٤٨) وفي إسناده عبد الله بن محمد بن يحيى بن عروة ، قال ابن حبان : « يروى الموضوعات عن

الثقات ، وقال أبو حاتم الرازي : « متروك الحديث ، فهو حديث ليس له أصل » (٣) الزيادة من «

(٤) قوله ، وهو بحضرة العدو ، سقط من « (٥) في الأصل » أذبال السيوف ،

وهو خطأ . (٦) في « رضي الله عنه » ، وهذا الحديث سبق في صحيفة (١٦٠)

(٧) في « ورضي الله عنهم أجمعين » ، (٨) هكذا رسم في الأصلين من غير ألف

وهو منصوب ، وهذا الرسم جائز على لغة تميمية ، إذ يقفون على المنصوب بصورة المرفوع ، وقد

جاءت كلمات هذا الرسم في كتب صحيحة ، كما في المحلى لابن حزم (ج ٦ ص ١١٢) والبحارى

— الطبعة السلطانية — (ج ٣ ص ٢ و ٢٢)

المؤمنين عليُّ بن أبي طالب رضوانُ الله عليه التقدِّمةُ في الإقدام ، والصَّيتُ السَّائِعُ في الشَّجاعة .

فانه شهد مع رسول الله ﷺ وقعة بدر ، وهي أوَّلُ وقعة كانت في الإسلام ، ورسول الله ﷺ في ثلثمائة رجلٍ وثلاثة عشر من المهاجرين والأنصار ومن تبعهم ، والمشركون تسع مائة رجلٍ ، فنصر الله سبحانه [وتعالى] ^(١) رسوله صلى الله عليه [وسلم] ^(٢) ، وقتل من المشركين سبعون رجلاً ، وأسر سبعون رجلاً ، فكان من قتلهم عليُّ بن أبي طالب رضي الله عنه أربعة وعشرين ^(٣) رجلاً ، سوى من شارك في قتله ^(٤) . وقد ذكرت شيئاً من حروبه ووقعاته ^(٥) في كتابي المترجم بكتاب (فضائل الخلفاء الراشدين) رضي الله عنهم أجمعين ، فنعت عن إعادته هنا . ومن أصحاب رسول الله ﷺ — بل من أهله — ابن عمته الزبير بن العوام رضي الله عنه ، المشهور بالإقدام والبأس .

روى المدائني عن مُصعب بن عبد الله الزبيري قال : أجمع أهل الإسلام أنه لم يكن في الناس راجل أشجع من علي بن أبي طالب ^(٥) ، ولا فارس أشجع من الزبير بن العوام رضي الله عنهما .

وروى أحمد بن يوسف بن إبراهيم : أن أمر إفريقية اضطرب بتنازع

(١) الزيدان من - (٢) في الأصلين . أربعة وعشرون ، وهو الحق . (٣) في هذا القول شيء من المبالغة ، وقد أحصيت الدين ذكرهم ابن هشام في السيرة من قتل بدر (ص ٥٠٧- ٥١٢) والذين ذكرهم ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة (ج ٢ ص ٢٥٧ - ٢٥٨) فكان من قتلهم علي بن أبي طالب ومن اشترك في قتلهم مع غيره . على اختلاف الروايات : - تسعة وعشرين رجلاً ، في كثير منهم خلاف : هل قتل علي أو غيره ؟ قال ابن أبي الحديد : « جميع من قتل بيدرو في رواية الواقدي من المشركين في الحرب وصبراً » : اثنان وخمسون رجلاً ، قتل علي عليه السلام منهم مع الذين شارك في قتلهم : - أربعة وعشرين رجلاً ، ولكن ابن أبي الحديد ترك رجلاً ذكرهم ابن هشام ، وذكر آخرين ليسوا عند ابن هشام . (٤) في « ووقاته » (٥) هنا في - زيادة ، رضي الله عنه .

أعيانها الرياسة فيها ، فكتب عمرو بن العاص من مصر - وهو يومئذ عليها - إلى عمر بن الخطاب ^(١) رضي الله [تعالى] عنه ^(٢) : يخبره بذلك ، وأنه قد عزم أن يسير إليها جيشاً ، واستدعى من عمرو [رضي الله عنه] ^(٣) نجدة . فكتب إليه عمر يستصوب رأيه ، ويذكر له : أنه يُنفذ إليه على إثر كتابه ألف فارس ، فتشوف عمرو إليهم ، فوافاه الزبير بن العوام [رضي الله عنه] ^(٤) وحده ، ومعه كتاب عمر رضي الله عنه : « قد أنفذت إليك الزبير بن العوام ، وهو عندي يعدل ألف فارس إن شاء الله » وسير عمرو الجيش إلى إفريقية . فلما انتهوا إلى مفرق ^(٥) طريقين خافوا أن يسلكوا في أحد الطريقين فتقع بهم مكيدة في الأخرى ، فقال لهم الزبير [رضي الله عنه] ^(٦) : أفر دوني في إحدى الطريقين ^(٧) ، فاني أكفيكموها . فسار وحده في أحد ^(٨) الطريقين ، وسلك الجيش في الطريق الأخرى ، واتفق أن كانت طريق الزبير قريبة جداً ، فلم تزل الشمس حتى وافي حصن إفريقية ، فنزل عن دابته وأخش لها بقلًا يشغلها به ، وقام يصلي ، وأشرف كفرّة إفريقية من حصنها ، فرأوا رجلاً واحداً من المسلمين حسن الطمأنينة ، غير قلق في موضعه ، ولا مستوحش من محله ، فقالوا للرجل من شجعانهم : اخرج إليه وأكفنا مؤونته ، فخرج إليه ، وركب الزبير [رضي الله عنه] ^(٩) فرسه وجاوله فقتله ، وخرج إليه فارسان ، فطعن أحدهما فقتله وهرب الآخر منه ، وصار إلى أصحابه ، فقال : لو خرّجتم

(١) في « إلى السيد عمر بن الخطاب ، وهذا تمييز غير معروف عند المتقدمين ، ولعل كلمة السيد » زيادة من الناسخ . (٢) الزيادة من « (٣) الزيادة من « (٤) الراي يجوز فتحها وكسرهما . (٥) الزيادة من « (٦) الطريق : يذكر في لغة نجد ، ويؤث في لغة الحجاز . (٧) في « د إحدى » (٨) الزيادة من « (٩)

بأجمعكم إلى هذا الرجل لقتلكم ، فَرِيعُوا مِنْهُ وَوَجَّهُوا إِلَيْهِ أَسْقَفَهُمْ ، فقالوا : يا هذا ، ما تَلْتَمِسُ ؟ وهل جِئْتَنَا وَحْدَكَ أو في جماعة ؟ فقال : أنا واحدٌ من جَمْعٍ كثيرٍ قد توجهوا معي إليكم ، والذي أَلْتَمِسُهُ أَنْ تُسَلِّدُوا أو تُؤَدُّوا إلينا الجزية ، قال : فنحنُ نُجِيبُ إلى أحدهما ، فأسحوه ^(١) وفتحوا له الباب ، ووافى ^(٢) الجيشُ وقد فتح الزبير [رضي الله عنه] ^(٣) إفريقيةً وحده ^(٤) .

ومن أصحاب رسول الله ﷺ مُعَاذُ بْنُ عَمْرٍو بْنِ الْجَمُوحِ رَحِمَهُ اللهُ ^(٥) ، شَهِدَ بَدْرًا ، قال : « سَمِعْتُ الْقَوْمَ — يعني المشركين — وأبو جهلٍ في مِثْلِ الْحَرَجَةِ ^(٦) يقولون : أبو الحكم لا يُغَاصُ إليه . فلما سمعتهَا جعلتهُ مِنْ شَأْنِي ، فَصَمَدَتُ ^(٧) نَحْوَهُ ، فلما أَمَكَّنِي حَمَلْتُ عَلَيْهِ ، فَضَرَبْتُهُ ضَرْبَةً أَطْنَتَ قَدَمَهُ مِنْ نِصْفِ سَاقِهِ ، فَوَاللَّهِ مَا شَبَّهْتُهَا — حين طَاحَتْ — إِلَّا بِالنَّوَاقِ تَطْيِيعُ ^(٨) مِنْ تَحْتِ مِرْضَخَةٍ ^(٩) النَّوَى حين يُضْرَبُ بِهَا ، قال : فَضَرَبْتُ ابْنَهُ عِكْرِمَةَ عَلَى

(١) الماسحة الملاينة في القول والمعاشرة ، والقلوب غير صافية . قاله في اللسان .
(٢) رجمت في الأصلين ، ووافق ، بالألف (٣) الزيادة من حـ (٤) هذه الحكاية غير صحيحة ، ولا أصل لها ، لأن إفريقية إنما فتحت سنة ٢٧ أو سنة ٢٨ في عهد عثمان بن عفان بعد مقتل عمر بن الخطاب بسنين . والذي فتحها عبد الله بن سعد بن أبي سرح ، وإلى مصر من قبل عثمان بعد عزل عمرو بن العاص عنها . انظر تاريخ العاصري (ج ٥ ص ٤٨ وما بعدها) وفتوح البلدان للبلاذري (ص ٢٢٤) وغير ذلك من كتب التاريخ . وإنما المعروف في التاريخ أن عمرو بن العاص كتب إلى عمر في فتح مصر يستمد فأمده بأربعة آلاف رجل ، على كل ألف رجل منهم رجل مقام الآلف ، والزبير أحد هؤلاء الأربعة ، وأنهم في أثناء الحرب كان عبادة بن الصامت يصلي غرَجَ إليه الروم . فلم يركب فرسه وحمل عليهم فهربوا منه ، وأن الزبير وضع سلما إلى جانب الحصن ودخله وحده ، ثم تبعه بعض المسلمين ففتحوه للجيش ، واقتحمه المسلمون . انظر المنجم الزاهرة (ج ١ ص ٨ — ١٠)
(٥) في حـ « رضي الله عنه » (٦) الحرجة : الشجر الملتف . (٧) في حـ « فعمدت . بالين ، وما هنا هو الموافق لسيرة ابن هشام (ص ٤٥٠ طبع أوروبا) (٨) في الأصلين : « إلا من نواة بطيخ ، وضبط بتشديد اللطاء المكسورة ، وهو خطأ غريب ، والصواب عن ابن هشام وكتب السيرة . (٩) المرضخة : حجر يرضخ به الدوى ، أي : يكسر .

عائتي فطرح يدي ، فتملكت بجلدة من جنبي ^(١) ، وأجهضني القتال ^(٢) عنها ، فلقد قاتلت عامة يومي وإني لأسحبها خلفي ، فلما آذتني وضمت عليها قدمي ثم تمطيت بها [عليها] ^(٣) حتى طرختها .

قال ابن اسحاق : ثم عاش رحمه الله ^(٤) بعد ذلك حتى كان زمن ^(٥) عثمان بن عفان رضي الله عنه .

٦٢ • ومن أصحاب رسول الله ﷺ : أبو دُجَانَةَ سِمَاكُ بْنُ خَرْشَةَ بْنِ لَوْذَانَ بْنِ عَبْدِ وَدَّ بْنِ يَزِيدَ بْنِ مُلَيْبَةَ ^(٦) بْنِ الْخَزَرَجِ ، رضي الله عنه ، شهد حروب رسول الله ﷺ كلها . وقال النبي ﷺ يوم أُحُدٍ قَبْلَ الْقِتَالِ : « مَنْ يَأْخُذْ هَذَا السِّيفَ بِحَقِّهِ ؟ » فقام إليه رجالٌ فأمسكوه عنهم ، منهم الزُّبَيْرُ بْنُ الْعَوَّامِ رحمه الله ^(٧) ، حتى قام أبو دُجَانَةَ سِمَاكُ بْنُ خَرْشَةَ [رضي الله عنه] ^(٨) ، فقال : ماحقه يارسول الله ؟ قال : « تَضْرِبُ » ^(٩) ، في العدو حتى ينحني . قال : أنا آخذه . يارسول الله بحقه . فأعطاه إياه . وكان أبو دُجَانَةَ رجلاً شجاعاً يَغْتَالُ عِنْدَ الْحَرْبِ ، وكان إذا أَعْلَمَ بِمِصَابَةِ أَحْرَاءَ عِلْمَ النَّاسِ أَنَّهُ سَيُقَاتِلُ . فلما أخذَ السِّيفَ مِنْ يَدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَخْرَجَ عَصَابَتَهُ ^(١٠) تِلْكَ فَعَصَّبَ بِهَا رَأْسَهُ ، فقال رسول الله ﷺ حين رأى أبا دُجَانَةَ يَنْبَخْتُرُ -- : « إِيهَا لَمِيشَةٌ يُبْفِضُهَا اللَّهُ إِلَّا فِي مِثْلِ هَذَا

(١) في الأصلين « جنبي » وصححه من ابن هشام ، ومن تاريخ ابن كثير (ج ٢ ص ٢٨٧) وفي السيرة الحلبية (ج ٢ ص ٢٢٦) « جسي » (٢) أي : أعجلني وشغلني . (٣) الزيادة من ابن هشام . (٤) في « د » رضي الله عنه . (٥) هذا هو الموافق لابن هشام وابن كثير ، وفي « د » زمان ، (٦) بالثاء الثلاثة والعين المهملة ، وفي الأصلين « ثنية » ، بالثاء والعين المعجمة ، وهو نصيف . (٧) في « د » رضي الله عنه ، (٨) الزيادة من « د » (٩) في الأصلين « يضرب » ، وصححه من ابن هشام (ص ٥٦١) والحلبية (ج ٢ ص ٢٩٢) (١٠) بكسر العين ، وضبط في الأصل مراراً بضمها ، وهو خطأ .

الموضع ، قال الزبير بن العوام رحمه الله ^(١) : فَوَجَدْتُ في نفسي ، حين سألت رسول الله صلى الله عليه [وسلم] ^(٢) السيفَ فَمَنَعَنِيهِ وَأَعْطَاهُ أَبَا دُجَانَةَ ، وقلتُ : أنا ابنُ صَفِيَّةَ عَمَّتِهِ ، وَمِنْ قُرَيْشٍ ، وقد قمتُ إليه فسألتُهُ ^(٣) إِيَّاهُ قَبْلَهُ ، فَأَعْطَاهُ إِيَّاهُ وتركني ! والله لا نَظَرُنَّ ما يَصْنَعُ . فَاتَّبَعْتُهُ ، وَأَخْرَجَ عَصَابَةَ فَمَصَّبَ بِهَا رَأْسَهُ ، فَقَالَتِ الْأَنْصَارُ : أَخْرَجَ أَبُو دُجَانَةَ عَصَابَةَ الْمَوْتِ ، وكذا كانت تقول إذا مَصَّبَ بِهَا ، فخرج وهو يقول :

أَنَا الَّذِي عَاهَدَ فِي خَلِيلِي وَنَحْنُ بِالسَّفْحِ لَدَى النُّخَيْلِ
أَنْ لَا أَقُومَ الدَّهْرَ فِي الْكَيْوُولِ أَضْرِبَ بِسَيْفِ اللَّهِ وَالرَّسُولِ ^(٤)

الْكَيْوُولُ : آخِرُ الصَّفُوفِ ، وقيل : وراء القوم . قال الزبير : فجعل لا يَلْتَقَى ^(٥) أَحَدًا إِلَّا قَتَلَهُ ، وكان في المشركين رجل ^(٦) لا يدع جريحاً إِلَّا دَفَقَ ^(٧) عليه ، فجعل كل واحدٍ منهما يَدْنُو ^(٨) من صاحبه ، فدعوتُ الله أَنْ يَجْمَعَ بينهما ، فالتَقِيَا ، فَاخْتَلَفَا ضَرْبَتَيْنِ : فَضْرِبَ الْمُشْرِكُ أَبَا دُجَانَةَ فَاتَّقَاهَا ^(٩) بِدَرْقَتِهِ ، فَعَضَّتْ بِسَيْفِهِ ، وَضْرِبَهُ أَبُو دُجَانَةَ فَقَتَلَهُ ، ثم رأيتُهُ قد حملَ السيفَ على مَقْرِقِ رَأْسِ هِنْدٍ بِنْتِ عُتْبَةَ ، ثم عَزَلَ بالسيف عنها ، وقال : أَكْرَمْتُ سَيْفَ رَسُولِ اللَّهِ

(١) في حـ . رضى الله عنه ، (٢) زيادة في حـ (٢) في حـ . أسأله ، (٤) أضرب : بفتح الهززة . قال في اللسان (ج ١٤ ص ١٢٧) : دسكن الباء في أضرب لكثرة الحركات ، . وضبط في طبقات ابن سعد (ج ٢ ص ١٠٢) بكسر الهززة ، كأنه فعل أمر ، وهو خطأ . وبين الرواية هنا وروايتي الطبقات واللسان خلاف في بعض الألفاظ . (٥) كتب في الأصلين : يلقا ، بالألف (٦) في حـ . رجلاً ، بالنصب ، وهو لحن . (٧) دقف على الجرجج — بالبدال المهملة — ودقفت — بالمعجمة : أجهز عليه . (٨) كتب في الأصلين : يدنو ، بألف بعد الواو (٩) في الأصلين : فلقاه ، وهو خطأ ، ولعل صوابه : فتلقاه ، وماذا كرهناه أصح ، فتلناه من البيرة الحلية (ج ٢ ص ٢٩٦)

صلى الله عليه [وسلم] ^(١) أن أضرب به امرأة . فقال الزبير : فقلت : الله ورسوله أعلم ^(٢) .

ومن أصحاب رسول الله ﷺ : البراء بن مالك [رضي الله عنه] ^(٣) ، خَصَرَ القتالَ يومَ مُسَيْلَمَةَ الكَذَّابِ ^(٤) وقد قُتِلَ أَكْثَرُ أَصْحَابِ مُسَيْلَمَةَ ، وَالتَّبَجُّا مِنْهُمْ نَحْوُ مِنْ سَبْعَةِ آلَافٍ ^(٥) إِلَى حَدِيقَةِ الْمَوْتِ — وَإِنَّمَا سُمِّيَتْ « حَدِيقَةُ الْمَوْتِ » لِكثَرَةِ مَنْ قُتِلَ بِهَا ، وَكَانَ اسْمُهَا قَبْلَ ذَلِكَ « أَبَاض » ^(٦) ، — فَاُمْتَنَعُوا فِيهَا ، فَقَالَ الْبَرَاءُ بْنُ مَالِكٍ رَحِمَهُ اللَّهُ ^(٧) : اِحْمِلُونِي عَلَى الْجِدَارِ حَتَّى تَطْرَحُونِي عَلَيْهِمْ ، فَقَالُوا : لَا نَفْعُ يَا بَرَاءُ ^(٨) ، قَالَ : وَاللَّهِ لَتَفْعَلُنَّ ^(٩) ، فَعَمَلُوهُ عَلَى الْجِدَارِ ، فَرَأَى كَثَرَتَهُمْ ، فَقَالَ : أَنْزِلُونِي ، فَأَنْزَلُوهُ ، ثُمَّ قَالَ : اِحْمِلُونِي عَلَى الْجِدَارِ ، فَعَمَلُوهُ ، فَقَالَ : أَفَ هَذَا جَسَعًا ^(١٠) ثُمَّ اقْتَحَمَ عَلَيْهِمُ الْحَدِيقَةَ ، فَقَاتَلَهُمْ عَلَى الْبَابِ حَتَّى فَتَحَهُ الْمُسْلِمِينَ ، وَدَخَلُوا عَلَيْهِمْ فَقَتَلُوهُمْ أَجْمَعِينَ ، وَكَانُوا فِي سَبْعَةِ آلَافٍ ^(١١) رَجُلٍ ، وَقُتِلَ مِنْ بَنِي حَنِيفَةَ فِي الْفَضَاءِ سَبْعَةُ آلَافٍ ^(١٢) وَفِي الطَّلَبِ مِثْلُهَا ، وَقُتِلَ مِنَ الْمَسَامِينِ نَحْوُ مِنْ تِسْعِ مِائَةِ رَجُلٍ ^(١٣) . رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ .

وعن اسمعيل بن عمر رضي الله عنه قال : لما فَرَضَ عُمَرُ رِضْوَانَ اللَّهِ عَلَيْهِ ^(١٤)

(١) الزيادة من - (٢) - أنظر رواية أخرى مختصرة لهذه القصة في شرح نهج البلاغة (ج ٢ ص ٢٧٤) (٣) الزيادة من - . والبراء هو ابن مالك بن النضره أخو أنس بن مالك لآبيه وأمه على الصحيح . (٤) أنظر تاريخ الطبري (ج ٣ ص ٢٤٨ و ٢٥١) وأسند الغابة (ج ١ ص ١٧٢) والاصابة (ج ١ ص ١٤٨) (٥) كتب في الأصلين : ألف ، (٦) بضم الهمزة وتخفيف الباء ، وفي الأصلين : أراض ، بالراء ، وهو خطأ . وأباض : قرية بالهامة ، عندها كانت وقعة خالد بن الوليد مع مسيلمة . انظر معجم البلدان . (٧) في - رضي الله عنه ، (٨) قوله « يا براء » سقط من - (٩) في الأصل : ليفعلن ، بالياء (١٠) الجثع — بفتحين — : الجزع أو كراهة الموت . (١١) في الأصلين في الموضعين : ألف ، (١٢) الذي في الطبري (ج ٢ ص ٢٥٢) : أن قتل المسلمين ستائة أو يزيدون . (١٣) في - رضي الله عنه ،

الدواوين جاء طلحة بن عبيد الله رحمه الله^(١) بنزير من بني تميم يستنفر ضلهم ،
وجاء رجل من الأنصار بعلام مضفر سقيم ، فقال : من هذا الغلام ؟ قال : هذا
أبن أخيك البراء بن النضر ، فقال عمر [رضي الله عنه]^(٢) : مرحباً وأهلاً ،
وضمه إليه ، وفرّض له في أربعة آلاف^(٣) ، فقال طلحة : يا أمير المؤمنين ، انظر
في أصحابي هؤلاء ، قال : نعم ، وفرّض لهم في ستمائة ستمائة ، فقال طلحة :
ما رأيت كاللوم شيئاً أبعد من شيء ! أي شيء^(٤) هذا ؟ فقال عمر رحمه الله
عليه^(٥) : أنت يا طلحة تظن أنني مُنزل هؤلاء بمنزلة هذا ؟ ! إني رأيت أبا هذا جاء
يوم أُحُد وأنا وأبو بكر قد تحدّثنا أن رسول الله ﷺ قُتل ، فقال : يا أبا بكر ،
ويا عمر ، مالي أرا كما جالسين ؟ ! إن كان رسول الله ﷺ قُتل فإن الله حي
لا يموت ، ثم ولّى سيفه ، فضربَ عشرين ضربة ، أَعْدّها في وجهه وصدره ،
ثم قُتل رحمه الله^(٥) ، وهؤلاء قُتل آباؤهم على تكذيب رسول الله صلى الله عليه
[وسلم]^(٦) وإطفاء نور الله تعالى ، فعاد الله أن أجعلهم بمنزلة .

وأمدَّ أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضوان الله [تعالى]^(٧) عليه سعد بن
أبي وقاص رحمه الله^(٧) في حرب القادسية — بجيش عليه هاشم بن عتبة
المرقالي^(٨) ، فوصلهم والعسكران متوافقان : المسلمون ورُسُهم ، فوقف [هاشم
بن]^(٩) عتبة مقابل موكب منهم ، ثم أخذ سهماً فوضعه في قوسه ورماه ، فوقع

(١) في ح - رضي الله عنه ، (٢) زيادة من ح - (٣) في الأصاين « ألف »
(٤) قوله « أي شيء » سقط من ح - (٥) في ح - رضي الله عنه ، في الموضعين . (٦) زيادة
من ح - في الموضعين (٧) في ح - رضي الله عنه ، (٨) هو هاشم بن عتبة بن أبي وقاص
الزهرى ، ابن أخي سعد بن أبي وقاص ، لقب والمرقال ، لأنه كان يرقل - أي يسرع - في الحرب .
(٩) زيادة ضرورية ، سقطت من الأصلين خطأ .

سهمه في أذن فرسه فخلها^(١) ، فضحك ، وقال واسوأناه ! من رمية رجل كل من ترى ينتظره !! أين ترون كان سهمي بالغا لو لم يصب أذن القرس ؟ قالوا : العتيق — وهو نهر خلف ذلك الموكب — فنزل عن فرسه ، ثم سار يضربهم بسيفه ، حتى أوصلهم العتيق ، ثم رجع إلى موقعه^(٢) .

ووقفت الأعاجم كتيبة فيها فيل^(٣) ، فقال : عمرو بن معدني كرب رحمه الله : أنا^(٤) حامل على الفيل ومن معه ، فلا تدعوني أكثر من جزر جزور ، فإن تأخرتم عني فقدتم أبا ثور ، وأين لكم^(٥) مثل أبي ثور ؟ فقدف نفسه في وسطهم ، فاستلحموه^(٦) ، وشجروه بالرماح طويلا ، ثم أفضى إلى السيف ، ثم سقط عن فرسه ، فتمطت عليه رجالهم ، ونادى المسلمون : أبو ثور ، الله الله ، فانه إن هلك لم تجدوا منه عوصا ! وحلوا عليهم فأفرجهم عنه ، وإذا هو قد طعن من كل ناحية ، وإذا هو جاث على ركبته قد أربد ، يضرب بسيفه يمينا وشمالا ، وإذا سواعد الرجال وأسوفهم حوله كأنها أكاريع^(٧) ألقت ، فلما انفرج عنه الأعاجم أخذ برجل فرس منهم ، فخره الفارس فلم يستطع براحا ، فنزل عنه الفارس ، وانهمز إلى أصحابه ، وركبه عمرو ، فقال له رجل : فذاك أبي وأمي يا أبا ثور ، كيف تجدك ؟ قال : أجيدني صالحا ، قال : فاذا إهابه قد حرق ، فعصّب بالعمائم ، وعاد إلى القتال كأنه لم يضر شيئا^(٨) .

(١) بالحاء المعجمة ، أي ثقبها (٢) الذي في تاريخ الطبري (ج ٤ ص ١٢٥ — ١٢٦) أنه بلغ العتيق ورجع راكبا فرسه . (٣) في - ه - أي ، وهو المواقف للطبري (ج ٤ ص ١٢٧) (٤) في الطبري ، وأنى لكم . (٥) أي أحاطوا به وأرمقوه في القتال (٦) أجمع التصوص عليه في كتب اللغة : د أكارع ، بدون الياء . (٧) شهد عمرو القادسية وقد جاوز المائة ، وانظر أخباره في الأغاني (ج ١٤ ص ٢٤ — ٢٥) وفي الإصابة (ج ٥ ص ١٨ — ٢١) وفي سراج النبوة (ص ٢٢٨ — ٢٤٣) وفي الشعراء لابن قتيبة (ص ٢١٩ — ٢٢٢)

رُوي أَنَّ عمرو بن معدِي كَرَبَ الزُّبَيْدِيَّ رَحِمَهُ اللهُ ^(١) قَالَ : لَوْ طُفْتُ بِظَعِينَةٍ أَحْيَاءَ الْعَرَبِ مَا خِفْتُ عَلَيْهَا ، مَا لَمْ أَلْقَ عَبْدَيْهَا وَحُرَّيَهَا - يَعْنِي بِالْعَبْدَيْنِ : عَنَتْرَةَ بْنَ شَدَادٍ وَالسَّلَيْكَ بْنَ السَّلَكَةِ ، وَالْحُرَّيْنِ : دُرَيْدَ بْنَ الصَّمَةِ وَرَبِيعَةَ بْنَ مُكَدَّمٍ ^(٢) - قَالَ : وَكُلًّا قَدْ لَقَيْتُ ، وَأَعْطَانِي اللهُ النَّصْرَ عَلَيْهِ ، قِيلَ لَهُ : فَمَا تَقُولُ فِي عَامِرِ بْنِ الطَّفِيلِ ؟ قَالَ : أَقُولُ فِيهِ مَا قَالَهُ ^(٣) :

إِذَا مَاتَ عَمْرُو قُلْتُ لِلْخَيْلِ : « أَوْطِي زُبَيْدًا ، فَقَدْ أَوْدَى بِنَجْدَتِهِ عَمْرُو فَأَمَّا وَعَمْرُو فِي زُبَيْدٍ فَلَا أَرَى لَكُمْ غَزْوَهُمْ ، فَأَرْضُوا بِمَا حَكَمَ اللَّهُرُ » فَلَيْتَ زُبَيْدًا زِيدَ فِيهَا كَضْعْفِهَا وَلَيْتَ أَبَا ثَوْرٍ يَجِدُشُ بِهِ الْبَحْرُ !!
وكان لعمر بن معدِي كَرَبَ أَخُ أَكْبَرُ مِنْهُ ، يُقَالُ لَهُ : عَبْدُ اللهِ ، وَكَانَتْ لَهُ التَّقْدِيمَةُ وَالرَّئِيسَةُ دُونَ عَمْرُو ، وَكَانَ لَهُ أُخْتُ يُقَالُ لَهَا : رَيْحَانَةُ ^(٤) ، وَلَهَا يَعْنِي عَمْرُو بِقَوْلِهِ فِي قَصِيدَةٍ لَهُ :

أَمِنْ رَيْحَانَةَ الدَّاعِي السَّمِيعُ بُورُقُنِي وَأَصْحَابِي هُجُوعُ

يَقُولُ فِي هَذِهِ الْقَصِيدَةِ ، وَهُوَ بَدَأَتْ حِكْمَةً :

إِذَا لَمْ تَسْتَطِعْ أَمْرًا ^(٥) فَدَعُهُ وَجَاوِزُهُ إِلَى مَا تَسْتَطِيعُ

(١) فِي « رَضِيَ اللهُ عَنْهُ » ، وَقَدْ كَثُرَ الْفَرْقُ بَيْنَ الْأَصْلَيْنِ فِي هَذِهِ الْعِبَارَةِ ، وَلِذَلِكَ سَنَتْرَكُ الْإِشَارَةَ إِلَيْهَا بَعْدَ الْآنَ . وَالْحِكَايَةُ الْأَتِيَّةُ مَذْكُورَةٌ فِي الْأَثْنَى (ج ١٤ ص ٢٧) وَفِي دِيَوَانِ عَامِرِ بْنِ الطَّفِيلِ (ص ٩٠ - ٩١ طَبْعَةُ أَوْرِبَا مَعَ دِيَوَانِ عُبَيْدِ بْنِ الْأَبْرَصِ) وَبَيْنَ هَاتَيْنِ الرَّوَايَتَيْنِ وَبَيْنَ الرَّوَايَةِ الَّتِي هُنَا خِلَافٌ . (٢) رَوَايَةُ الْأَثْنَى وَدِيَوَانِ عَامِرٍ : أَنَّ الْحُرَيْنِ هُمَا : عَامِرُ بْنُ الطَّفِيلِ وَعَتِيَّةُ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ شِهَابٍ (٣) رَوَايَةُ الْأَثْنَى : « قَالُوا : فَمَا تَقُولُ فِي الْبَاسِ بْنِ مَرْدَاسٍ ؟ قَالَ : أَقُولُ فِيهِ مَا قَالَتْ » ثُمَّ ذَكَرَ الْبَيْتَ الْأَوَّلَ نَقَطَ مَعَ خِلَافِ يَسِيرٍ . (٤) عُمَامُ دُرَيْدَ بْنِ الصَّمَةِ كَمَا فِي الشُّعْرَاءِ (ص ٢١٩-٢٢٠) وَالْأَثْنَى (ج ٩ ص ٢) (٥) فِي بَعْضِ الرَّوَايَاتِ : شَيْئًا ، كَمَا فِي الشُّعْرَاءِ وَالْأَثْنَى ، وَكَذَلِكَ فِي الْأَثْنَى (ج ١٤ ص ٢١)

فَقَتَلَ عَبْدُ اللَّهِ ، وَبَذَلَ قَاتِلُوهُ الدِّيَّةَ لِعَمْرِو ، فَخَنَجَ إِلَى ذَلِكَ ، فَقَالَتْ أُخْتُهُ
تُحَرِّصُهُ عَلَى الطَّلَبِ بِدَمِ أَخِيهِ ^(١) :

أَرْسَلَ عَبْدُ اللَّهِ إِذَا حَانَ يَوْمُهُ إِلَى قَوْمِهِ : لَا تَعْقِلُوا لَهُمْ دَرِي ^(٢)
وَلَا تَقْبَلُوا مِنْهُمْ إِفَالًا وَأَبْكَرًا وَأَتْرَكَ فِي بَيْتِ بَصْدَةَ مُظْلِمٍ ^(٣)
فَإِنْ أَنْتُمْ لَمْ تَشَارُوا بِأَخِيكُمْ فَمَشُوا بِأَذَانِ النَّعَامِ الْمُصْلَمِ ^(٤)
وَلَا تَشْرَبُوا إِلَّا فُضُولَ نِسَائِكُمْ إِذَا أَرْتَمْتَ أَعْقَابَهُنَّ زَنَ الدَّمِ ^(٥)
وَدَعَّ عَنْكَ عَمْرًا إِنْ عَمْرًا مُسَالِمٌ وَهَلْ بَطْنُ عَمْرِو غَيْرُ شَيْءٍ لَطْعَمٍ ؟
فَحَرَّكَ هَذَا الشَّعْرُ عَمْرًا ، وَطَلَبَ بَنَاءُ أَخِيهِ ، وَتَقَدَّمَ فِي الْحُرُوبِ وَالشَّجَاعَةِ ،
حَتَّى كَانَ مِنْهُ مَا كَانَ .

وَالسَّلِيكُ بْنُ السَّلَكَةِ ^(٦) الْقَائِلُ :

قَرَّبِ النَّعَامَ مِنِّي يَا غُلَامَ وَأَطْرَحِ السَّرَجَ عَلَيْهِ وَاللَّجَامَ ^(٧)
أَعْلِمِ الْفَتَيَانَ : أَنِّي خَائِضٌ غَمَزَةَ الْمَوْتِ ، فَمَنْ شَاءَ أَقَامَ

(١) هكذا نسب المؤلف الأبيات لريحانة أخت عمرو ، والصحيح أنها من قول أخته الأخرى
«كعبة» كما في الشعراء (ص ٢٢١) والأغاني (ج ١٤ ص ٢٢ - ٢٤) والأمال (ج ٣ ص ١٩٠)
وحامسة أبي تمام (ج ١ ص ٦٢ - ٦٣) وحامسة البحترى (ص ٢٨) ومعجم البلدان لياقوت (ج ٥
ص ٢٥٨) ولسان العرب (ج ١٣ ص ٤٨٧) (٢) «أرسل» كذا في الحاشية لأبي تمام ،
وفي الأغاني «أرسل» وفي البحترى والأمال «وأرسل» وكذا في لسان العرب (ج ١٣ ص ٤٨٧) .
و «تفعلوا» أي : تركوا القود وتأخذوا القفل وهو الدية . (٣) «الاذل» : صغار الإبل .
و «الأبكر» جمع «بكر» بفتح الباء ، وقد نضم وقد تنكسر ، وهو الذي من الإبل . و «صدمة»
موضع باليمن . (٤) قوله «فمشوا» بضم الميم أي : اسبحوا ، ويروى بفتحها «أي : مشوا» .
و «المصلم» من «الصلم» وهو القطع المستأصل . (٥) يقال «نرمل» و «ارتمل» إذا تلطخ بالدم .
(٦) هو السليك بن عمرو ويقال : حمير - بن يثرب ، ونسب إلى أمه «السلكة» وكانت أمة سوداء .
وله ترجمة في الشعراء (٢١٣ - ٢١٧) والأغاني (ج ١٨ ص ١٢٢ - ١٢٨) (٧) «البحام»
حصانه ، كذا في هامش الأصولين .

وفي السليك تقول السليكة أمه^(١) ، وقد قتل^(٢) :

طَافَ يَبْنِي نَجْوَةً مِنْ هَلَاكِ فَهْلِكَ^(٣)
لَيْتَ شِعْرِي ضَلَّةً ! أَيُّ شَيْءٍ قَتَلَكَ ؟
أَمْرِيضُ^(٤) لَمْ تَعُدْ أَمْ عَدُوٌّ خَتَلَكَ ؟
كُلُّ شَيْءٍ قَاتِلٌ حِينَ تَلْقَى أَجَلَكَ
وَالْمَنَايَا رَصَدٌ لِلْفَتَى حَيْثُ سَلَكَ
أَيُّ شَيْءٍ حَسَنٍ لَفَتَى لَمْ يَكُ لَكَ ؟

وَعَنْتَرَةُ بْنُ شَدَّادٍ الْقَاتِلُ مِنْ قَصِيدَةٍ^(٥) :

وَسَلِّي لِكَيْمَا تُخْبِرِي بِنَعَالِنَا عِنْدَ الْوَعَى^(٦) وَمَوَاقِفِ الْأَبْطَالِ
وَأَخِيلُ تَعَثَّرُ بِالْقَنَا فِي جَاحِمِ^(٧) تَهْفُو بِهِ وَيَجْلُنُ كُلُّ مَجَالِ
وَأَنَا الْمَجْرَبُ فِي الْمَوَاطِنِ كُلِّهَا مِنْ آلِ عَبَسٍ مَنَصَّبِي وَفِعَالِي^(٨)
مِنْهُمْ أَبِي حَقًّا فَهُمْ لِي وَالِدٌ^(٩) وَالْأُمُّ مِنْ حَامِرِ فَهُمْ أَخْوَالِي
وَأَنَا الْمَنِيَّةُ حِينَ تَشْتَجِرُ الْقَنَا وَالطَّنُّ مِنِّي سَابِقُ الْآجَالِ
وَلَرُبَّ قَرْنٍ قَدْ تَرَكَتُ مُجَدَّلاً بِلَبَانِهِ كَنُوزِاحِ الْجُرْيَالِ^(١٠)

(١) في حـ أمه السليكة ، (٢) في الأصل ، وقد قيل ، وصححه من حـ (٣) هذه

الآيات يقال أيضا : إنها قالتها أم تابط شرا ، نرتي أنها ، كما نقله التبريزي في شرح الحماسة (ج ٢ ص ١٩١ - ١٩٣) ونقله أحد اليسوعيين في ملاحق ديوان الحماسة (ص ١٢١) ورجح التبريزي أنها لام السليك . والآيات هناك أكثر مما هنا . (٤) في الأصلين ، أمریضاً ، وصححه من الحماسة (٥) هذه الآيات من قصيدة نقلها شيخو اليسوعي في شعراء الجاهلية (ص ٨٥٨)

ماعدا البيت الأخير ، فإنه ليس مذكوراً هناك ، وبين الروايتين بعض خلاف . والبيتان الثالث والرابع رواهما ابن قتيبة في الشعراء (ص ١٢٤) بالفظ مخالف لما هنا . (٦) كتب في الأصلين ، الوغاه بالالف . (٧) الجاحم : الحرب الشديدة المشتعلة . (٨) المنصب : الأصل والمحدثه .

(٩) ما هنا يوافق رواية ابن قتيبة ، وفي شعراء الجاهلية : مِنْهُمْ أَبِي شَدَّادُ أَسْرَمُ وَالِدِي

(١٠) اللبان - بفتح اللام - : الصدر ، أو ما بين الثديين . والجريال : صبح أحر ، وقيل : الحر وقيل : لون الحر .

تَذَنَّبُهُ طُلُسُ الذَّنَابِ مُغَادِرًا فِي قَفَرَةٍ مُتَمَرِّقٍ السَّرْبَالِ (١)
أَوْ جَرَّتُهُ لَدُنَ الْمَهْرَةِ ذَابِلًا مَرَنْتَ عَلَيْهِ أَشَاجِعِي وَخِصَالِي (٢)
قولُ عنثرة : « مَرَنْتَ عَلَيْهِ أَشَاجِعِي وَخِصَالِي » مثلُ قولِ قَيْسِ
بنِ العَظِيمِ :

مَلَكْتُ بِهَا كَيْفِي فَأَنْهَرْتُ فَتَقَهَا تَرَى قَائِمًا (٣) مِنْ دُونِهَا مَا وَرَاءَهَا
وَتَحْتَ هَذَا الْقَوْلِ مَعْنَى لَا يَعْرِفُ حَقِيقَتَهُ إِلَّا مَنْ بَاشَرَ الْحَرْبَ ، وَلَمْ
يَزَلْ فِيهَا طَاعِنًا وَمَطْمُونًا (٤) ، وَقَدْ يَتَهَجَّمُ الْإِنْسَانُ عَلَى السَّرِيَةِ وَالْمَوْكِبِ
فَيُطْعَمُ فِيهِ مَخَاطِرًا بِنَفْسِهِ ، خَائِفًا مِنَ الْمَوْتِ ، فَتُسْتَرْخِي يَدُهُ عَلَى الرَّمْحِ حَتَّى
يَسْبَحَ الرَّمْحُ فِي كَفِّهِ - : فَلَا يَكُونُ لِلطَّعْنَةِ كَبِيرُ تَأْثِيرٍ . فَعَنْثَرَةُ وَقَيْسُ
يُشِيرَانِ إِلَى أَنَّهُمَا مَا أَصَابَهُمَا ذَلِكَ ، وَلَا اسْتَرْخَتْ يَدُهُمَا مِنَ الرُّوْعِ .
وَقَالَ مُؤَلِّفُ الْكِتَابِ (٥) :

إِنْ يَحْسُدُوا فِي السَّلَمِ مِنْهُ زِلَتِي مِنَ الْغَرِّ الْمُنِيفِ
فَبِمَا أَهِنُ النَّفْسَ فِي يَوْمِ الْوَعَى يَوْمِ الصُّفُوفِ
فَلَطَالَمَا أَقْدَمْتُ إِقْدَا مِ الْحُتُوفِ عَلَى الْحُتُوفِ
بِعَزِيمَةٍ أَمْضَى عَلَى حَدِّ السُّيُوفِ مِنَ السُّيُوفِ

(١) الذَّنَابُ الطُّلُسُ : هُوَ الَّذِي فِي لَوْنِهِ غُبَرَةٌ إِلَى السَّوَادِ . (٢) الْأَشَاجِعُ : مَفَاصِلُ الْأَصَابِعِ .
وَالْحِصَالُ مَنَاقِبُ الْحَمْدِ : كُلُّ عَصَبَةٍ فِيهَا لَحْمٌ ، وَلَكِنْ جَمْعُهَا خَصِيلٌ ، يَفْتَحُ الْحَمْدُ بَدُونِ نَاءٍ ، هُوَ « خِصَالٌ »
وَلَمْ أَجِدْ مَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ جَمْعَهَا « خِصَالٌ » . ثُمَّ إِنَّ هَذَا الْبَيْتَ لَمْ أَجِدْهُ فِي كِتَابِ آخَرٍ .
(٣) هَذَا هُوَ الْمَوَافِقُ لِرَوَايَةِ الْبُيَّوَانِ (ص ٢) . وَفِي الْأَصْلِ : بَرَى قَائِمٌ ، وَهُوَ مُوَافِقٌ لِرَوَايَةِ
أُخْرَى ذَكَرْتُ فِي التَّعْلِيلَاتِ عَلَيْهِ (٤) فِي « مَحْذُوفِ حُرُوفِ الْعَطْفِ » (٥) فِي « وَقَالَ
الْأَمِيرُ أَسَامَةُ مُؤَلِّفُ الْكِتَابِ » ، وَلَعَلَّ الزِّيَادَةَ مِنَ النَّاسِ

وفي ربيعة بن مكرم الفريسي يقول بعض العرب ، وقد اجتاز قبره ،
يبتدر إذ لم ينحز عليه ناقة^(١) :

لَا يَبْعَدَنَّ^(٢) رَبِيعَةُ بْنُ مُكْرَمٍ وَسَقَى الْغَوَادِي قَبْرَهُ بِذَنُوبٍ
فَقَرَّتْ قُلُوبِي مِنْ حِجَازَةٍ حَرَّةٍ بُذِيتَ عَلَى سَمْعِ الْيَدَيْنِ وَهُوبٍ
لَا تَنْفِرِي بِأَنَاقٍ مِنْهُ فَإِنَّهُ شَرِيبُ خَمْرٍ مِسْمَرٌ لِحُرُوبٍ
لَوْلَا السَّمَارُ وَطُولُ خَرْقٍ مَهْمَةٍ لَتَرَ كَتَمَهَا تَحْبُو عَلَى الْمَرْقُوبِ^(٣)
وسياتي شيء من أخباره .

وعامر بن الطفيل القائل^(٤) :

إِنِّي وَإِنْ كُنْتُ ابْنُ سَيِّدٍ عَامِرٍ وَقَارِسَهَا الْمَشْهُورُ فِي كُلِّ مَوْكِبٍ
لَمَّا سَوَّدَنِي عَامِرٌ عَنْ كِلَالَةٍ أَيْ اللَّهُ أَنْ أَسْنُو بِأَمٍّ وَلَا أَبٍ
وَلَكِنِّي أَحْبَبِي حِمَاَهَا وَأَتَقِي أَذَاهَا وَأَرْمِي مَنْ رَمَاهَا بَيْنَكَبِي
ودريد بن الصمة الجسيمي القائل في أخيه عبد الله^(٥) :

تَنَادَوْا فَقَالُوا : أَرَدْتَ الْخَيْلُ فَارِسًا فَقُلْتُ : أَعْبَدُ اللَّهَ ذَلِكَكُمْ أَرْدِي ؟
فَجِئْتُ إِلَيْهِ وَالرَّمَا حُ تَنَوَّشُهُ كَوَقَعَ الصَّبَا فِي النَّسِيجِ الْمُمَدَّدِ

(١) هذه الأبيات في الإغاني (ج ١٤ ص ١٢٥ و ١٢٦) مع اختلاف يسير ، وتقديم وتأخير . وقد رجح محمد بن سلام أنها من قول عمرو بن شقيق أحد بني فهر بن مالك . (٢) في الأصلين « لا يبعدن » وصححناه من الحاشية (ج ١ ص ٣٢٨) (٣) المحرق - بفتح الحاء - : الفلاة الواسعة ، وكذلك المهملة (٤) هذه الأبيات في ديوان عامر (ص ٩٢ - ٩٣) بلفظ مقارب لما هنا . وفي حاشية ابن الشجري (ص ٧) وفي الكامل للمبرد (ج ١ ص ٩٥) وفي الأمل للقال (ج ٢ ص ١١٨) بألفاظ مختلفة . (٥) هذه الأبيات في شرح التبريزي على حاشية أبي تمام (ج ٢ ص ١٥٦ - ١٥٩) ضمن أبيات أخرى ، ولكن البيت الرابع الذي هنا ليس في الحاشية .

فَطَاعَنْتُ عَنْهُ الْخَيْلَ حَتَّى تَبَدَّدُوا^(١) وَحَتَّى عَلَا فِي حَالِكِ اللَّوْنِ أُسُودِي^(٢)
فَمَا رِمْتُ حَتَّى خَرَفْتَنِي رِمَاحُهُمْ وَغُودِرْتُ أَكْبُو فِي أَلْقَانَا الْمَتَقَصِّدِ
فِعَالَ أَمْرِيءَ آسَى^(٣) أَخَاهُ بِنَفْسِهِ وَيَعْلَمُ أَنَّ الْمَرْءَ غَيْرُ مُخْلَدٍ
وهو القاتلُ في إِخْوَتِهِ وَقَدْ قُتِلُوا^(٤) :

تَقُولُ : أَلَا تَبْكِي أَخَاكَ ؟ وَقَدْ أَرَى مَكَانَ الْبُكَاءِ لَكِنْ بُنِيتُ عَلَى الصَّبْرِ
فَقُلْتُ : أَعْبَدَ اللَّهُ أَبْنِي ؟ أَمْ أَلَدِي عَلَى الْجَدَثِ^(٥) أَلَا عَلَى^(٦) قَتِيلِ أَبِي بَكْرٍ
وَعَبْدُ يَفُوثٍ أَمْ نَدِي مَالِكًا^(٧) ؟ وَعَزَّ الْمَصَابُ حَتَّى قَبْرِ عَلَى قَبْرِ
أَبِي أَلْقَتُلُ إِلَّا آلَ صِئَّةَ إِيَّاهُمْ أَبَوَا غَيْرِهِ ، وَالْقَدَرُ يَجْرِي عَلَى قَدَرٍ^(٨)
قال مُصْعَبُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الزُّبَيْرِي : قُلْتُ لِأَبِي : مَا بَلَغَ مِنْ شَجَاعَةٍ هَؤُلَاءِ
الثَّلَاثَةِ ، حَيْثُ يَقُولُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزُّبَيْرِ : يَا لَهُ فَتَحًا ! لَوْ كَانَ لَهُ رَجُلٌ مِثْلُ
مُصْعَبٍ وَمُصْعَبٍ وَمُخْتَارٍ^(٩) ؟ قال : إِيَّاهُمْ يَدْتَوِي الْيَلَّةُ مَسْلَحَةً^(١٠) لِحِجَّاجٍ ، فَقَتَلُوا
مِائَةَ رَجُلٍ بِأَيْدِيهِمْ .

وَقَالَتْ سَجْرَةُ أُمِّ امْرَأَةِ عِمْرَانَ بْنِ حِطَّانَ لِعِمْرَانَ : أَلَمْ تَزْعُمْ أَنَّكَ لَمْ تَكْذِبْ
فِي شِعْرِكَ قَطُّ ؟ قَالَ : نَعَمْ . قَالَتْ : فَقُولْكَ :

وَكَذَلِكَ^(١١) سَجْرَةُ بْنُ نُؤَيْرٍ كَانَ أَشْجَعَ مِنْ أُسَامَةَ

(١) في الحامسة : حتى تنفست ، (٢) قال التبريزي : « ديروي أسود - يعني بالرفع - على
الاقواء ، وأسودي يريد : أسودي » كما قيل في الآخر : أحري وفي الدوار : دوازي ، ثم خفت
بأن النسب مجذوف لإحداهما ، وفي الأصلين : حالك لون أسودي . (٣) في الحامسة : قتال امرئ
آسى ، ودرسم في الأصلين : آسا ، بالألف . (٤) هذه الأبيات ضمن قطعة في شرح التبريزي
(ج ٢ ص ١٥٩) (٥) في الحامسة : له الجذث ، (٦) رسم في الأصلين : الأعل ،
(٧) في الحامسة : وعبد ينفوت تحجل الطير حوله ، (٨) في الحامسة : إلى القدر ، وفي : على
القدر . (٩) لم أتحقق من أعيان هؤلاء الثلاثة . (١٠) المساحة : القوم الذين يحفظون الثور من المدر .
(١١) في الأصلين : ذاك ، وهو خطأ ، صححناه من الأقال (ج ١٦ ص ١٥٢)

هل رأيت رجلاً أشجع من الأسد؟ قال: فهل رأيت أنت أسداً فتح مدينةً
وَحَدَهُ؟ قالت: لا. قال: فجزاةُ بنُ ثور فتح مدينةً نَسَرَ^(١) وَحَدَهُ.

قال عبدُ الله بنُ الزُّبَيْرِ: لما اضْطَفْنَا^(٢) يَوْمَ الْجَمَلِ خَرَجَ عَلَيْنَا صَاحِبُ بَصِيحٍ
مِنْ قِبَلِ عَلِيٍّ رِضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِ: يَا مَعْشَرَ فَتَيَانِ قُرَيْشٍ، أَحْذَرُكُمْ الرَّجُلَيْنِ
الْعَابِدَيْنِ: جُنْدُبُ بْنُ زُهَيْرٍ وَالْأَشْتَرُ مَالِكٌ [رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا]^(٣)، فَلَا تَقُومُوا
لَأَسِنَّتِهِمَا، أَمَّا جُنْدُبُ بْنُ زُهَيْرٍ فَرَجُلٌ رُبْعَةٌ يَحْرُ دِرْعُهُ حَتَّى يَنْقُوْا ثَرَاهُ وَأَمَّا
الْأَشْتَرُ فَلَانِيَابُهُ قَعْقَعَةٌ فِي الْحَرْبِ.

وَالْأَشْتَرُ مَالِكُ بْنُ الْحَارِثِ [رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ] ^(٤) [الْقَائِلُ^(٥)]:

بَقِيتُ وَفَرِي وَأَنْعَرَفْتُ عَنِ الْعَلَى وَلَقِيتُ أَضْيَا فِي بَوَاجِهِ عَبُوسٍ
إِنْ لَمْ أَشُنْ عَلَى ابْنِ حَرْبٍ غَارَةٌ^(٦) لَمْ تَخْلُ يَوْمًا مِنْ نِهَابِ نَفُوسٍ
خَيْلًا كَأَمْثَالِ السَّعَالِيِّ شَرْبًا^(٧) تَعْدُو بِدَيْضٍ فِي الْكَرْبِ يَهْشُوسُ^(٨)
حِمَى الْحَدِيدِ عَلَيْهِمْ فَكَأَنَّهُمْ لَمَعَاتُ^(٩) بَرْقٍ أَوْ شُعَاعُ شُمُوسٍ
وَأَمَّا سَمِيُّ مَالِكُ بْنُ الْحَارِثِ [«الْأَشْتَرُ»]^(١٠) بِضَرْبَةِ أَصَابَتِهِ فِي قِتَالِ

(١) في الأصلين: دستر، بالنال، ولعلها لغة في هذا الاسم الأعجمي، لتقارب خرج الحرفين، إلا أنا لم نجد بالالف في شيء من الكتب. ولم يكن مجزأة هو الذي فتح نستر وحده، وانظر معجم البلدان (ج ٢ ص ٢٨٧ - ٢٨٨) (٢) هكذا هو في الأصلين بقاء واحدة، وكذلك في الإصابة (ج ١ ص ٢٥٩ - ٢٦٠) ولعل أصله: اضطفتنا، وحذفت إحدى الفاءين تخفيفاً. (٣) الزيادة من: في الموضوعين (٤) هذه الآيات في الأمالي (ج ١ ص ٨٥) وفي شرح التبريزي على الحاشية (ج ١ ص ٧٥ - ٧٧) (٥) هكذا في الحاشية، وفي الأمالي: على ابن هند، وكذلك في الإصابة (ج ١ ص ١٦٢) (٦) جمع: شازب، وهو: الضامر اليابس. (٧) جمع: أشوس، بوزن: أسود وسود، والأشوس هو: الذي يبرق في نظره الغضب أو الخقد. (٨) هذا يوافق رواية الأمالي، وفي الحاشية: ومضان، والمعنى واحد. (٩) الزيادة من: وقد سقطت من الأصل خطأ.

بني حَنِيفَةَ حِينَ ارْتَدُّوا . وذلك : أَنَّهُ حِينَ تَوَاقَفَ الْفِئَتَانِ دَعَا أَبَا مُسَيْكَةَ ^(١) الْإِيَادِي ، فَخَرَجَ إِلَيْهِ ، فَقَالَ لَهُ : وَيَحْكَ يَا أَبَا مُسَيْكَةَ ! بَعْدَ الْإِسْلَامِ وَالتَّوْحِيدِ ارْتَدَدْتَ ^(٢) وَرَجَعْتَ إِلَى الْكُفْرِ ؟ فَقَالَ : يَا مَالِكُ ، إِيَّاكَ عَنِّي ، إِنَّهُمْ يُحَرِّمُونَ الْحَرَ وَلَا صَبْرَ عَنْهَا ! قَالَ : فَهَلْ لَكَ فِي الْمُبَارَاةِ ؟ قَالَ : نَعَمْ . فَالْتَقَيَا ، فَتَطَاعَنَّا بِالرَّمَاكِ ، ثُمَّ رَمَيَاهَا وَصَارَا إِلَى السَّيُوفِ ، فَضَرَبَهُ أَبُو مُسَيْكَةَ فَشَقَّ رَأْسَهُ حَتَّى شَتَرَ عَيْنَهُ ، فَعَادَ مَعْتَقًا رَقِيَّةَ فَرَسِهِ ، فَاجْتَمَعَ حَوْلَهُ أَصْحَابُهُ يَبْكُونَ ، فَقَالَ لِأَحَدِهِمْ : أَدْخِلْ ^(٣) إَصْبِعَكَ فِي فِيَّ ، فَعَضَّهَا مَالِكٌ ، فَالْتَوَسَّى الرَّجُلُ مِنْ شِدَّةِ الْعَضَّةِ ! فَقَالَ : لَا بَأْسَ عَلَى صَاحِبِكُمْ ، إِذَا سَلِمَتِ الْأَضْرَاسُ سَلِمَ الرَّأْسُ ، ثُمَّ قَالَ : احْشَوْهَا سَوِيْقًا ثُمَّ شَدُّوْهَا بِعِمَامَةٍ ، ثُمَّ قَالَ : هَاتُوا فَرَسِي ! قَالُوا : إِلَى أَيْنَ ؟ قَالَ : إِلَى أَبِي مُسَيْكَةَ ! فَرَكِبَ ، وَدَعَا أَبَا مُسَيْكَةَ ، فَخَرَجَ إِلَيْهِمْ مِثْلَ السَّهْمِ ، فَتَجَاوَلَا ، فَضَرَبَهُ مَالِكٌ فَقَطَعَهُ إِلَى السَّرَجِ ، وَعَادَ ، فَبَقِيَ مُنْعَمًا عَلَيْهِ عِدَّةَ أَيَّامٍ [رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ] ^(٤) . فَبَهَذَهُ الضَّرْبَةُ سُمِّيَ « الْأَشْتَر » ^(٥) .

وَقَالَ حُضَيْنٌ ^(٦) بْنُ الْمُنْذِرِ — صَاحِبُ رَايَةِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ — : ابْتَدَأَ النَّفْسُ فِي الْحَرْبِ أَبَقَى لَهَا إِذَا تَأَخَّرَتْ الْآجَالُ .

قَالَ الْأَجْرُ بْنُ جَابِرٍ ^(٧) الْعِجْلِيُّ لَبْنِيهِ : إِنْ سَرَّكُمْ طَوْلُ الْبَقَاءِ ، وَحُسْنُ

(١) فِي « أَبُو مُسَيْكَةَ » (٢) فِي الْأَصْلِ « ارْتَدَّتْ » بِدَالٍ وَاحِدَةٍ ، وَفِي « ارْتَدَّتْ » بِالْيَاءِ بِدَلِّ الْهَاءِ الثَّانِيَةِ . (٣) فِي الْأَصْلِ « دَاخِلٌ » (٤) الزِّيَادَةُ مِنْ « (٥) مَكْدَا نَقَلَ الْمُؤَلِّفُ سَبَبَ تَسْمِيَةِ « الْأَشْتَر » ، وَالتِّي نَقَلَ ابْنُ حَجَرٍ فِي الْإِسَابَةِ (ج ٦ ص ١٦١ - ١٦٢) عَنْ سَبَبِ ذَلِكَ أَنَّهُ ضَرَبَهُ رَجُلٌ يَوْمَ الْيَرْمُوكِ عَلَى رَأْسِهِ ، فَسَالَتِ الْجِرَاحَةُ قَيْحًا إِلَى عَيْنِهِ فَشَتَرَتْهَا . (٦) حُضَيْنٌ : بِالضَّادِّ الْمَعْجَمَةُ وَفِي الْأَصْلِ بِالضَّادِّ الْمُهْمَلَةِ ، وَهُوَ نَصْحِفٌ . (٧) الْأَجْرُ - بِالْحَيْمِ - انْظُرْ فَهَارِسَ تَارِيخَ الْعُبَيْدِيِّ وَالْأَمَالِي وَالْأَعْلَى . وَفِي « قَالَ ابْنُ جَابِرٍ » وَلا يَذْكُرُ اسْمَهُ .

الثناء ، والنكابة في الأعداء - : فلا تَمْنَحُوا عَدُوَّكُمْ أَكْتَانَكُمْ ، فإنَّ أَمَثَلِ القومِ بَقِيَّةُ الصَّابِرِ ^(١) .

وقيل لِعَبَّاد بن العُصَيْنِ العَجَبِي ^(٢) : في أيِّ جُنَّةٍ تُحِبُّ أن تَلْقَى عَدُوَّكَ ؟ قال : في أَجَلٍ مُسْتَأْخِرٍ .

وقال خالد بن الوائد رحمه الله : ما لَيْلَةٌ أَقَرُّ لِعَيْنِي من لَيْلَةٍ يَهْدِي إِلَيَّ فِيهَا عَرُوسٌ ، اللَّهُمَّ إِلَّا لَيْلَةَ أَغْدُو فِيهَا لِقَاتِلِ المَدُونِ ^(٣) .

عن المدائني قال : كانت قريشٌ تقول : ما اسْتَوْسَقَ ^(٤) أمرُ الجاهليةِ والإسلامِ لأحدٍ غيرِ خالد بن الوليد ، فإنه لم يَهْزَمْ قطُّ [رضي الله عنه] ^(٥) .

وعن المدائني قال : كان سعيدُ بن الأوس بن أبي البَخْتَرِيِّ من أَجَلِ الناسِ وأشجعهم ^(٦) ، وكان يَخْتَالُ في مِشْيَتِهِ . فنظر إليه عبدُ الله بن الزبير رحمه الله يوماً وهو يَتَبَخَّرُ بين الصَّفَيْنِ ، فقال : كنتُ أَظُنُّ أن مِشْيَتَهُ تَخْلُقُ فإذا هي سَجِيَّةٌ .

وقَاتَلَ يومَ الحَرَّةِ فَأَبْلَى وأحسن ، وكانوا قد بَنَوْا على المصافِ جِدَارَاتٍ لثَلَاثَ ^(٧) يَفَرٍ بعضهم من بعضٍ ، فقال رجلٌ من أهل المدينة من موالي قريش : بَصُرْتُ به وهو راجعٌ وقد انهزمَ الناسُ وهو يَمْشِي على رِسْلِهِ ، فقالت : يَا بِي

(١) كذا في الأصل . ولم أجد هذه الكلمة في موضع آخر ، وفي - هـ - فإن أمثـ القوم الصابر ، وما أظنها صحيحة . (٢) انظر نسبه في تاريخ الطبري (ج ٧ ص ٢٧) ، وانظر هذه الجملة في عيون الأخبار (ج ١ ص ١٢٨) (٣) انظر الإصابة (ج ٢ ص ٩٩) (٤) في - هـ - استوثق ، بناءً مثله بدل السين الثانية ، وهو خطأ ، والصواب استوسق ، بالسين كما في الأصل . (٥) الزيادة من - هـ - سعيد بن الأوس هذا لم أعرفه ، ولم أجد في شيء من الكتب التي بين يدي . (٦) رسم في الأصلين ، لأن لا ،

أنت وأمي ، إني أخاف عليك الطلب ، فجعل ينظر إليّ ويتبسّم ، وأنا أكرّر عليه القول ، ولا يزيدني عن النظر والتبسّم شيئاً ! ! فجعلتُ أعجبُ من ذلك ؟ فالتفتُ فاذا أنا بفارس ، فصحتُ : بأبي وأمي ، خلفك ، فانكفأ إلى الفارس فمَنَظَرُهُ . فقلت : اركب - جُعِلْتُ فِدَاكَ - فرَسَهُ وأنجُ ، فإني أخافُ عليك حَثِيثَ الطلب ، فجعل ينظر إليّ ويتبسّم . قال : فتعلقتُ ببعض الجِدَارَاتِ ، وسعيتُ ، فانتهيتُ إلى صَوْرٍ من أَصْوَارِ الحَرَّةِ ^(١) ، فأقمتُ فيه إلى الليل . فلما ضَرَبَني البَرْدُ التَمَسْتُ ^(٢) وتحركتُ وقد غلبتني عيني فاذا أنا عُريَانُ ! ففعلتُ أن تَبَسُّمُهُ كان من عُريّ وتحذيري .

قلت ^(٣) : كان بيننا وبين الإسماعيلية قتالٌ في قلعة « شيزر » في سنة سبع وعشرين وخمس مائة ، لعملة عملوها علينا ، ملكوها بها حصن « شيزر » ، وجماعتنا في ظاهر البلد ركابٌ ، والشيخُ العالمُ أبو عبد الله محمد بن يوسف بن المنيرة ^(٤) رحمه الله في دار والدي ، يُعلِّمُ إخواني رحمهم الله ، فلما وقع الصياع في الحصن تَرَاكُضَنَا وصعدنا في الجبال ، والشيخ أبو عبد الله قد مضى إلى داره

(١) الصور - بفتح الصاد واسكان الواو - : جماعة النخل الصغار ، وكذلك الصير ، بكسر الصاد ، والجمع « صيران » ، بكسرها أيضا ، والجمع الذي هنا قياسي ، ككوب وأنواب . وفي « أسوار » بالسين وهو خطأ . (٢) كذا في الأصلين . (٣) في « هـ » والمؤلف يقول : قلت ، (٤) سبق في (ص ١٠١) أن حققنا أن هذا الشيخ توفي سنة ٥٠٣ هـ ، والمؤلف يحكي عنه هنا حكاية وقعت سنة ٥٢٧ هـ ، فلما أن يكون ابن المنيرة الذي ذكر هنا وفيها مضى غير ابن المنيرة المؤلف المعروف ، وهو بعيد ، وإنما أن يكون أسامة - مؤلف هذا الكتاب - نسي تاريخ الحادثة حين ألف كتابه هذا ، وأنها وقعت قبل وفاة شيخه ابن المنيرة ، وله عذر في نسيانه ، فإنه ألف كتابه بعد أن تجاوز التسعين ، أي بعد سنة ٥٧٨ هـ ، كما سيذكر ذلك فيما يأتي في آخر (باب الضجاعة) وهذا هو الراجح عندي ، ويؤيده أن وقعة استيلاء الإسماعيلية على حصن شيزر غدرا كانت في سنة ٥٠٢ هـ في عيد الفصح النصارى وهو يوافق أوائل سنة ١١٠٦ ميلادية ، وقد ذكر الحادثة تفصيلا ابن الأثير في تاريخه (ج ١٠ ص ١٩٩)

الى الجامع ، وكانت داره في الجامع ، فوصل عني « فخر الدين أبو كامل شافع بن علي رحمه الله » الى تحت الجامع ، والشيخ أبو عبد الله مُشْرِفٌ عليه ، فقال له صاحبُ لعمري : يا شيخُ أبا عبد الله ^(١) ، دَلِّي ^(٢) لنا جبلاً ، قال : ما عندي جبل ، قال : فدَلَّ عِمَامَتَكَ فأبْطَأَ عليه ، فتجاوزوه وطلع من مكان آخر . فقيل للشيخ أبي عبد الله : كنتَ عُرْيَانٌ وعلى رأسك عمامةٌ ؟ قال : لا ، ما كان عليَّ عمامةٌ اثم أفكر فقال : بلى والله ، قد قال لي وَهْبُ بنِ التَّنُوخِي وهو مع الأمير فخر الدين أبي كامل شافع : دَلِّي ^(٣) لنا جبلاً ، قلتُ : ما عندي جبل ، فقال : دَلَّ لنا عمامتك - : ولولم يكن قد رأى عليَّ عمامةً ما قال ذلك !! فكان رحمه الله عُرْيَانٌ وعليه عمامةٌ ، ولا يدري بالحال التي هو عليها ، لِرُغْبِهِ وَضَعَفِ قلبه !! عن مُصْعَبِ الزَّيْرِي قال : حدثني مصعب بنُ عُثْمَانَ قال قال عليُّ بنُ يَزِيدَ بنِ رُكَّانَ ^(٤) : ما نَفَعَتْنِي قُوَّتِي قطُّ كما نَفَعَتْنِي مَرَّةً بأَرْضِ الرُّومِ : كنتُ غَازِيَا ، ففرتُ وأصحابي في يومٍ شديدٍ الحرِّ ، وإذا أنا بنهرٍ جارٍ على رَضْرَاضٍ ^(٥) لم أرَ مثلاً صفائه وشدةَ برِّده ، فقلتُ لأصحابي : تمهلوا في سيركم حتى أدخل في هذا النهر فأغتسل ثم ألحقكم . ومضى أصحابي ، ونزلتُ عن دابَّتي ، ووضعتُ سلاحي ، فلما دخلتُ النهرَ رفعتُ رأسي ، إذا أنا بِلُجَيْنٍ على رأسي قد أخذنا سلاحي ودابَّتي ، وقالوا : اخرج ، فقلت : ها أنا ذا ^(٦) لَدَيْكُمَا ، وأريتهما أنني قد

(١) في حديث شيخ أبي عبد الله . (٢) في حديثه . في الموضعين وهو أحسن (٣) في الأصلين د علي بن زيد بن ركانة ، وهو خطأ ، وعلي هذا أحد رواة الحديث ، وأبو روجه صحابي . روجه ركانة كان من أشد الناس . انظر الإصابة (٢١٢-٢١٣) د (ج ١ ص ٢٤٠) (٤) انظر راض : الحص الذي يجري على الماء . (٥) في الأصلين د ها أنا إذا ، وهو غير صحيح .

خَفْتُ مِنْهُمَا ، وَتَفَارَقْتُ^(١) لَهَا ، ثُمَّ رَفَعْتُ يَدِي إِلَى الْوَاحِدِ وَيَدِي الْآخَرَى إِلَى الْآخَرِ ، فَلَمَّا أَخَذَانِي جَذْبَتُهُمَا جَذْبَةً وَاحِدَةً فَأَلْقَيْتُهُمَا فِي الْمَاءِ ، فَمَا زِلْتُ أُعْطِ هَذَا مَرَّةً وَهَذَا مَرَّةً حَتَّى قَتَلْتُهُمَا . فَخَرَجْتُ وَلبِستُ سِلَاحِي وَرَكِبْتُ دَابَّتِي وَلَحَقْتُ أَصْحَابِي .

قلتُ : جَرَى مِثْلُ هَذَا بِعَسْقلَانٍ ، لِرَجُلٍ مِنْ تَبَاةِ^(٢) الْبِلَدِ ، يُقَالُ لَهُ « ابْنُ الْجُلْنَارِ » كَانَ مَشْغُوفًا بِالصَّيْدِ بِالْبَواشِقِ^(٣) ، وَكَانَ مَشْهُورًا بِالقُوَّةِ . فَركبَ وَخَرَجَ مِنْ عَسْقلَانٍ وَعلى يَدِهِ بَاشِقٌ يُتَصَيَّدُ بِهِ فِي شَجَرِ الْجُمَيْرِ ، فَخَرَجَ عَلَيْهِ فَارِسَانِ مِنَ الْعَرَبِ ، وَقَالَا : انْزِلْ ، فَتَزَلُ عَنْ فَرْسِهِ ، وَقَالَ لَهَا : لَكُمَا فِي هَذَا الطَّيْرِ حَاجَةٌ ؟ قَالَا : لَا . فَشدَّ الْبَاشِقَ عَلَى غَصْنِ شَجَرَةٍ ، ثُمَّ اخْتَلَفَا عَلَى مَهَامِيرِ حَلْيٍ فِي رَجْلَيْهِ ، فَقَالَ لَهَا : أَنْتَا اثْنَانِ ، يَأْخُذُ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْكُمَا فَرْدَةً مِهْمَازٍ ، وَمَدَّ رَجْلَيْهِ لَهَا ، فَجَلَسَا يَقْلَعَانِ الْمَهَامِيرَ مِنْ رَجْلَيْهِ ، فَسَكَ^(٤) رَقَبَةَ ذَا ، وَرَقَبَةَ ذَا ، وَضَرَبَ رَأْسَيْهِمَا بَعْضُهُمَا^(٥) بِبَعْضٍ ، وَلَا يَقْدِرَانِ عَلَى الْخِلَاصِ مِنْ يَدِهِ حَتَّى قَتَلَهُمَا ، وَأَخَذَ خَيْلَهُمَا وَسِلَاحَهُمَا وَبَاشِقَهُ وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ !

وَقَدْ كَانَ عِنْدَنَا بِشِيرَزَ رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ « مُحَمَّدٌ [بْنُ] الْبُشَيْبِشِ^(٦) » كَانَ يَخْدُمُ جَدِّي « سَدِيدَ الْمَلِكِ أَبُو الْحَسَنِ^(٨) » عَلِيَّ بْنَ نَصْرِ بْنِ مَنْقَذٍ^(٩) الْكِنَانِي

(١) بِتَقْدِيمِ الْفَاءِ عَلَى الْقَافِ ، أَيْ تَظَاهَرِ بِالْفَرْقِ وَهُوَ الْخَوْفُ . (٢) رَسَمَتِ الْكَلِمَةَ

فِي الْأَصْلِ « سَاه » بِدُونِ نَقْطٍ ، وَلِئَلَّهَا « تَبَاة » جَمْعُ « تَاب » بِوُزْنِ « غَاز » وَغَرَاةٌ مِنْ قَوْلِهِمْ « تَبَا إِذَا غَرَا وَغَمَّ وَسَى ، وَهَذَا الْفَعْلُ مِنْ بَابِ « دَعَا » . وَفِي « مِنْ أَعْيَانِ الْبِلَدِ » (٣) فِي الْأَصْنَافِ « بِالْبَواشِقِ » بِزِيَادَةِ الْيَاءِ ، وَالصَّوَابُ بِمَحْذُفِهَا بِوُزْنِ « عَسَاكِر » كَمَا فِي مِيقَاتِ اللَّفَّةِ وَفَرْدَةً « بَاشِقٌ » بِفَتْحِ الشَّيْنِ ، وَهُوَ طَائِرٌ مِنْ أَصْغَرِ الْجَوَارِحِ بِصَادٍ بِهِ ، وَالْكَلِمَةُ مَعْرَبَةٌ عَنْ « بَاشَ » (٤) يُقَالُ : « سَكَتَ بِالْفَيْ » وَأَسْكَتَ وَأَمْسَكَ بِتَشْدِيدِ الشَّيْنِ ، كُلُّهَا يَتَعَدَّى بِالْحَرْفِ وَلَا يَتَعَدَّى بِنَفْسِهِ .

(٥) فِي الْأَصْلِ « بَعْضُهَا » وَهُوَ خَطَأٌ (٦) الزِّيَادَةُ مِنْ « (٧) لَمْ يَجِدْ ضَبْطَهُ ، وَفِي « الْبُشَيْبِشِ » بِمَحْذُفِ الْيَاءِ قَبْلَ الشَّيْنِ الْآخِرَةِ . (٨) كَذَبًا فِي الْأَصْنَافِ . (٩) هُوَ : عَلِيُّ بْنُ مَنْقَذٍ - بِتَشْدِيدِ اللَّامِ الْمُنْفُوحَةِ - بْنُ نَصْرِ بْنِ مَنْقَذٍ ، انْظُرِ الْإِعْتِبَارَ لِلْمُؤَلِّفِ (ص ٥٤ وَ ١٨٤)

رحمه الله « وكيلاً على ضيعة ببلد » كَفَرُ طَابَ ^(١) يقال لها « أَرْجَة » ^(٢) أدركته أنا وهو شيخ كبير ، وكان أَيْدَا ^(٣) شجاعاً . قال : جئت يوماً في الحرّ إلى رَكِيَّة أُرْجَة لأشرب ، فرأيت رجلاً عليه مَعْرَقَة ^(٤) أَمْرَأَة ، وعلى كتفه كَارَة ^(٥) ثياب ، فَنَدَا خَآئِي الطمع فيه ، فقلت : حُطَّ الكَارَة ، فأظهر لي خوفاً ! وقال : هَا يَا مَوْلَايَ ! وَحَطَّهَا عَنْ كَتْفِهِ ، فَتَقَدَّمْتُ إِلَيْهَا لِأَخْذِهَا ، فَدَسَّ يده ، فقبض على ركبتي ورفعني من الأرض ، ثم ضرب بي الأرض ، وَبَرَكَ عليّ ، وأخرج من وَسَطِهِ سَكِينًا كَشَعْلَةِ النَّارِ لِيَقْتُلَنِي ، فقلت : الصَّدِيعَة ! فنهض عني وخلصني ، وقال : لَا تَحْتَقِرِ الرِّجَالَ ، ثم فتح الكَارَة فأخرج منها قِصَاصاً دفعه إليّ ، فقلت له : بالله من أين أقبلت ؟ قال من المَعْرَقَة ، فَتَحَتُ الْبَارِحَة دُكَّانَ الصَّبْنَعِ فَأَخَذْتُ كُلَّ مَا ^(٦) كان فيها ، ثم أخذ كَارَتَهُ وَمَشَى .

قال عبد الرحمن بن خالد بن الوليد [رضي الله عنهما] ^(٧) يومَ صِفِّينَ لِمَاوِيَةَ : مَا رَأَيْتُ أَعْجَبَ مِنْكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ! إِنْ كُنْتَ لَتَتَقَدَّمُ حَتَّى أَقُولَ : أَحَبُّ الْمَوْتِ ، ثُمَّ تَسْتَأْخِرُ حَتَّى أَقُولَ : أَرَادَ الْهَرَبَ ! ! قال : يَا عَبْدَ الرَّحْمَنِ : إِنْ بِي وَاللَّهِ مَا أَتَقَدَّمُ لِأَقْتُلَ ، وَلَا أَتَأَخَّرُ لِأَهْرَبَ ، وَلَكِنْ أَتَقَدَّمُ إِذَا كَانَ التَّقَدُّمُ غَنَمًا وَأَتَأَخَّرُ إِذَا كَانَ التَّأَخُّرُ حَزْمًا . كَمَا قَالَ السَّكَنَانِيُّ :

شَجَاعًا ^(٨) إِذَا مَا امْكَنْتَنِي فُرْصَةً فَإِنْ لَمْ تَكُنْ لِي فُرْصَةً فَجَبَانٌ

(١) بلد بين المرة وحلب (٢) ضبطت في الأصل بفتح الحيم ، ولم أجد ذكراً لما في غير هذا الموضع (٣) بتشديد الياء ، أى : قوى . (٤) كذا في الأصلين ، وأظنه نوعاً من اللباس . (٥) الكَارَة : بالمجمع ويشد ويحمل على الظهر من الثياب ، جمعها كَارَات . وسميت بذلك لأنها تكور في ثوب واحد وتحمل . (٦) في الأصلين : كلما ، (٧) الزيادة من ح وعبد الرحمن هذا له ترجمة في الإصابة (ج ٥ ص ٦٨-٦٩) (٨) كذا في الأصلين ، ولعله منصوب بكلام سابق في بيت قبله ، وقد تمثل بالبيت معاوية مرة أخرى لعمرو بن العاص حين قال له : لقد أعياق أن أعم أحيان أنت أم شجاع ؟ انظر عيون الأخبار (ج ١ ص ١٦٢) ولكن الرواية هناك شجاع ، بالرفع .

قلت : هذا كلامٌ خبيرٍ بالحرب . وهو الذريعة إلى الظفر أو السلامة ، إلا مع الاضطراب . فإنَّ المضطرَّ لا يليقُ به إلا الإقدامُ ، فإن كان في الآجلِ فسحةً فهو ينجو مشكوراً ، وإن انتهتِ المدةُ فموتَ المُقَدِّمُ ^(١) أَكْرَمُ من موتِ المؤلِّي .

قال الحجاجُ بنُ يوسفَ لوازع بن ذواله الكلبي : كيف قتلتَ همامَ بنَ قبيصةَ النمري ^(٢) ؟ قال : مرَّ بي والناسُ منهزمون ، ولو شاء أن يذهبَ لذهبَ ، فلما رأيَ قَصْدِي ، فصرَّ به وضربني ، وسقط ، فحاول القيامَ فلم يقدرَ ، فقال وهو في الموت :

تَمِسْتُ أَبْنَـ (٣) ذَاتِ النُّوفِ (٤) أَجْهَزَ عَلَيَّ أَمْرِي

يَرَى الْمَوْتَ خَيْرًا مِنْ فِرَارٍ وَأَكْرَمًا وَلَا تَتْرُكْنِي بِالْحُسْشَةِ (٥) إِنَّمَا صَبُورٌ إِذَا مَا النَّكْسُ (٦) مِثْلُكَ أَجْهَزَا فدنوتُ منه ، فقال : أَجْهَزَ عَلَيَّ قَبْحَكَ اللَّهُ ! فقد كنتُ أُحِبُّ أن يَلِيَّ هذا مِنِّي مَنْ هُوَ أَرْبَطُ جَانِبًا مِنْكَ ! فاحتَرَزْتُ رَأْسَهُ فَأَتَيْتُ بِهِ مَرْوَانَ بْنَ الْحَكَمِ . وعن رجلٍ من تميم ، قال : جاء رجلٌ من كَلْبٍ يَوْمَ الْمَرْجِ (٧) بِرَأْسِ ابْنِ عَمْرِو الْمُقْبِلِي إِلَى مَرْوَانَ بْنِ الْحَكَمِ ، فقال له مروان : من قتلَ هذا ؟ قال : أنا . قال : كذبت . قال : الْمُكَذَّبُ أَكْذَبُ ! أنا والله قتلتهُ ، مرَّ وهو تعذُّو به فَرَسُهُ وهو يقول :

(١) ضبط في الأصل بقشديد الدال ، وهو خطأ . (٢) في الأصلين : النمري ، وصححناه

من تاريخ الطبري (ج ٦ ص ١٧٧) (٣) كتب في الأصلين : بن ، بدون ألف .

(٤) النوف : الفرج ، انظر لسان العرب (ج ١١ ص ٢٠٨) (٥) الحفاشة — بضم

الحاء المهملة — : روح القلب ورمق الحياة . وفي رواية لسان العرب : كالشفاشة ، بالكاف وبالحاء

المعجمة ، ويظهر أنه تصحيف . (٦) التكنس — بكسر النون — : الرجل الضعيف

(٧) هو يوم مرج راحط ، انظر تاريخ الطبري (ج ٧ ص ٢٧ — ٦٤)

قَدْ طَابَ وَرِثَةُ الْمَوْتِ - مَرَوَان - فَرِذْ لَا تَحْسَبَنَّ الْعَيْشَ أَذًى لِلرَّشَدِ ^(١)
لَا خَيْرَ فِي طُولِ الْحَيَاةِ فِي كِبَدٍ ^(٢)

قال : قطعته فقط ، فنزلتُ إليه وهو مُثَبَّتٌ ^(٣) ، وهو يقول :

بُعْدًا وَسُحْقًا لِأَمْرِئٍ عَاشٍ فِي ذُلٍّ وَفِي كَفِّهِ عَضْبٌ صَقِيلٌ

وقال مؤلف الكتاب ^(٤) :

سَلِّ بِي كَلِمَةَ الْوَعَى فِي كُلِّ مُعْتَرِكٍ يَضِيقُ بِنَفْسِي صَدْرُ ذِي الْبَاسِ
يَلْبَسُوكَ بِأَيِّ فِي مَضَائِقِهَا ثَبَّتْ إِذَا الْخَوْفُ هَزَّ الشَّاهِقَ الرَّاسِي
أَخْوضَهَا كَشْهَابِ الْقَذْفِ يَصْحَبُنِي عَضْبٌ كَبْرَقَ سَرَى أَوْضُوهُ قَبَاسِ
إِذَا ضَرَبْتُ بِهِ قِرْنًا أَنْازِلُهُ أَوْجَاهُ ^(٥) عَنْ عَائِدٍ يَغْشَاهُ أَوْ آسِي
وقال أفلاطون : الشجاعة من أقوى فضائل العالم ، لأنها تُبْرِزُ مَا حَاطَ لَهُ مِنْ

القول أو الفعل .

والشجاعة تكون في الضعيف البدن ، الخُلُو من العمل بشيء من السلاح ،
فيسمى صاحبها شجاعاً ، أَلَا تَرَى أَنَّ سُقْرَاطَ كَانَ يُعَدُّ فِي الشُّجْعَانِ ، وَمَا بَارِزُ
عَدُوًّا ، وَلَا حَمَلُ شَيْئًا مِنَ السَّلَاحِ ! وَلَكِنَّهُ قُدِّمَتْ إِلَيْهِ شَرِبَةُ السَّمِّ وَهُوَ يَتَكَلَّمُ
فِي النَّفْسِ مَعَ مَلَأٍ عِنْدَهُ ، فَمَا تَغَيَّرَ حَتَّى انْقَضَى كَلَامُهُ ، ثُمَّ شَرِبَهَا فَمَاتَ !

وعن يوسف بن إبراهيم : أَنَّ أَبَا دُلْفٍ الْقَاسِمَ بْنَ عَيْسَى رَحِمَهُ اللَّهُ كَانَ
يَشْكُو نُقْصَانَ حَاسِيَةِ السَّمِّ وَالذُّوقِ ، فَسَأَلَتْهُ عَنِ الْوَقْتِ الَّذِي يَبْدَأُ بِهِ هَذَا ؟ فَقَالَ :

(١) في الأصلين : الرشيد ، بدون اللام ، وهو خطأ . (٢) الكبد — بفتح الباء — :

الشدة والغناء والمشقة . وفي ح : كبد ، بالميم . وما هنا أحسن . (٣) يقال : ه أنبته جراحة ، أى

أنقلته فلم يتحرك (٤) في ح : وقال الأمير أسامة مؤلف الكتاب ، (٥) أوجاه — بالميم — :

أى زجره ونحاه ورده .

وجدته في شبيبتي ، وله خبرٌ عجيبٌ ! : كانت والدتي تُرَخِّمُ اسمي استِصْخَارًا
 لحلي ، فتقول : فَعَلَ « قَاسٍ » ، وابعثوا إلى « قَاسٍ » ، فَيَكْرِثُنِي ^(١) ذلك ، فاني
 لَجَالِسٌ في بعض الليالي بين جَوَارِيٍّ وهنَّ يُغْنِينَ وقد ابتدأتُ الشُّرْبَ ^(٢) - :
 إذ دخلتُ عليَّ جاريةٌ لها مَكِينَةٌ عندها فقالت : إن سيدتي تقول ^(٣) : أنا كنتُ
 أعْرِفُ بكِ مِمَّنْ يُلومُنِي فيكَ ! أنْسِجُ الذَّبِيدَ وقد قَتَلَ أَخَاكَ ابْنُ عمكِ ؟ !
 وانصرفتُ . فترسَّعتُ إلى رحلي ، وركبتُ فرسي وحدي ، لا أنتظر غلامًا ، ولا
 أنلبثُ على صاحبٍ . فاستقبلني وهو يزُرُّ ^(٤) زَيْبَرَ الأسد ، وفي يده عمودُ
 حديدٍ ، فلما رأيته حملتُ عليه برحلي ، فطعنتُهُ وأثبتهُ ، فسبحَ في طعنَتِهِ ، وما
 أَحْتَمِلُ مِنْ أَلَمِ السَّباحَةِ فيها حتَّى ضربني بذلك العمود في رأسي ، وكانت تحتَ
 عمامتي زَرْدِيَّةٌ ، فوَقَّعْتَنِي حَدَّ ضَرْبَتِهِ ، ولو تمكَّنَ مِنِّي لأَبَارَنِي بعموده . فنقص
 من ذلك الوقتِ حِسِّي وذوقِي ، وخرَّ لوجهه ، فأَحْتَزَزْتُ رَأْسَهُ ، ودخلتُ
 به إلى أُمِّي وهي تصلي ، فوضعتُهُ بين يديها ، فلما فرَغَتْ من صلاتها ، قالت :
 أَحْسَنَ قَاسِمٌ ! ثم دَعَتْ بِطِيبٍ فَضَمَّخَتْهُ ، وبعثتُ به إلى أُمِّه ، وقالتُ لرسولها :
 قُلْ لَهَا : عَزِيزٌ عَلَيَّ أَنْ تَنْقَاطِعَ أَرْحَامُنَا ، وَتَشَاغَلَ بِسُفْكِ دِمَائِنَا عن دماءِ
 أعدائنا ! قد وَجَّهْتُ إِلَيْكَ بِمَنْ جَرَّعَنِي كَأْسَ الشُّكْلِ ^(٥) ، ولم يَعْلَمْ أَنَّ
 قاتلَ ولدي مقتولٌ ، فخذني بحظِّك من الفجيرة عليه ، وَوَقْدَةَ الشُّكْلِ فيه ! !
 وقال يزيد بن سلمة الوشاء ^(٦) : سرنا في رُقُقَةٍ صغيرةٍ كانت فيها قبةٌ

(١) كثرته الأمر - بالثاء المتلثة - : ساء واشتد عليه وبلغ منه المشقة . (٢) في ح - الشرب .

(٣) في الأصلين - فقالت تقول إن سيدتي ، وهو تقديم وتأخير ، وهو خطأ .

(٤) في ح - يزُرُّ ، وكل صحيح ، لأن الفعل من بابي « ضرب ونفع » ، (٥) بضم اللام مع

إسكان الكاف ، أو بفتحهما معاً . (٦) سيأتي اسم أبيه في أثناء القصة ، مسلمة ، بزيادة

اليم ، وبححتاج إلى تحقيق .

مُسْتَرَّةً حولها خديم وعجائز ، فتوهَّمتُها قبةً جاريةً ابيض الطَّاهِرِيَّة . وكان في رفقتنا شابٌ كثيرُ المزَّاح حَاوُ النَّادِرَةِ ، قَرُبَ مِنِّي في المسيرة ، فكان مما جَرَى بَيْنِي وَبَيْنَهُ أَنْ سَأَلْتُهُ عَنِ الْقَبَةِ : لِمَنْ هِيَ مِنْ حَرَمِ الطَّاهِرِيَّة ؟ فقال لي : فيها شابٌ مؤنَّثٌ من أبنائهم غيرُ مَتَاسِكٍ . فجعلتهُ بَالِي ، فكنتُ ربما رأيته يَظَلُّعُ مِنْ فُروجِ الْأَغْشِيَةِ ، ثُمَّ رَأَيْتُهُ بَعْدَ ذَلِكَ وَقَدْ رُفِعَ لَهُ بَعْضُ السَّجُوفِ . وَاتَّفَقَ أَنْ أَفْضِينَا فِي الْمَسِيرِ إِلَى كَرْمَانَ ، فَأَعْرَضَ الْقَافِلَةُ أَسَدٌ فِي خَلْقَةٍ هَائِلَةٍ ، فَتَخَوَّفَ أَهْلُ الرُّقَّةِ مِنْهُ ، وَقِيلَ لَهُمْ : إِنَّهُ لَا يُقْلَعُ عَنِ الرُّقَّةِ إِلَّا بِاقْتِرَاسِ بَعْضِهِمْ ، فَاجْتَمَعَ مِنْ فِي الرُّقَّةِ وَمَاجُوا ، وَارْتَفَعَ أَفْطُهُمْ ، وَكُنْتُ قَرِيبًا مِنْ قَبَةِ الْمُؤَنَّثِ ، فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ : يَا دَادَا ! مَا لِلنَّاسِ ؟ قَالَتْ : خَيْرٌ يَا سَيِّدِي ، وَبَرَزَتْ لَنَا عَجُوزٌ فِي عُنُقِهَا سَبْجَةٌ ، فَقَالَتْ : يَا هَوْلَاءُ ، قَدْ وَجَبَ حَقُّ صَحْبَتِنَا عَلَيْكُمْ ، وَإِنْ عَلِمَ هَذَا الْفَتَى بِخَبَرِ الْأَسَدِ تَسْكَلِنَاهُمْ ، فَاسْكُتُوا ، فَقَالَ لَهَا الْمَزَّاحُ : نَحْنُ فِي شُغْلٍ بِنَفْسِنَا . وَأَعَادَ الْمُؤَنَّثُ الْقَوْلَ : يَا دَادَا ! مَا لِلنَّاسِ ؟ فَصَاحَ الْمَزَّاحُ : الْأَسَدُ قَدْ وَقَفَ لَنَا يَرِيدُ أَنْ يَفْتَرَسَ مِنَّا وَاحِدًا . فَخَرَجَ مِنَ الْقَبَةِ وَمَعَهُ سَيْفٌ مَشْهُورٌ وَدَرَقَةٌ ، وَوَسَبَ إِلَى الْأَرْضِ ، وَأَجَالَ بَصَرَهُ حَتَّى تَأَمَّلَ الْأَسَدُ ، ثُمَّ قَصَدَهُ وَلَمْ يُوَاجِهْهُ ، فَاشْكَّ أَحَدٌ مِنَّا أَنَّهُ يَفْتَرِسُهُ ، فَانْقَلَبَ انْقِتَالَةً وَضَرَبَ الْأَسَدَ فُحْلًا كَتَفَهُ ، وَضَرَبَهُ أُخْرَى فَنَزَعَ حُشْوَتَهُ ^(١) ، وَهُوَ يَرُوعُ رَوْعَانًا لَمْ يَتِمَكَّنِ الْأَسَدُ مِنْهُ مَعَهُ ، ثُمَّ احْتَزَرَ رَأْسَهُ وَحَمَلَهُ فِي دَرَقَتِهِ وَالنَّاسُ يَنْظُرُونَ ، وَرَجَعَ فَأَتَى مَا فِي يَدِهِ ، وَقَالَ : يَا دَادَا ! عَيِّتُ وَاللَّهِ ! فَلَمْ يَدَقْ مِنَّا رَيْسٌ حَتَّى غَمَّرَ يَدَيْهِ وَرَجْلَيْهِ . قَالَ يَزِيدُ بْنُ مَسْلَمَةَ ^(٢) : قُلْتُ لَهُ : لِمَ رَاوَعْتُهُ — يَا سَيِّدِي — وَأَنْتَ قَادِرٌ عَلَى قَتْلِهِ بِالْمَكْلَاحَةِ ؟

(١) الحشوة — بكسر الحاء وإضمارها — اللثام . (٢) مضى اسمه في أول القصة سلمة ، بدون الميم

فقال : أردتُ أن يَسْلَمَ وجهه من ضربتي وتكون ضرباتي ضربات من كَرٍّ عليه وهو منهزم ! فكان المزاح بعد ذلك يقول : إذا كان التخنيث فليكن مثل تخنيث الطاهري ! وما زلنا به آمنين حتى دخلنا بغداد .

الشيء يَذْكَرُ بالشيء ^(١) : كان عندنا بشيرٌ رَخْنٌ يَحْضُرُ الأعراسَ والجنائزَ ، اسمه « سبيكة » إذا وقع القتالُ لبسَ درعاً وأخذ سيفه وتُرْسَهُ ، وقال : بَطَلَ التخنيثُ ! وخرج يضربُ بالسيف .

ومن العار على السيوف أن يحملها ويضربَ بها الخائِثُ ^(٢) .

وروى أحمد بن أبي يعقوب قال : أحضر داودُ بنُ علي بن عبد الله بن العباس جماعة من بني أُمَيَّةَ يضربُ أعناقهم ، وشرع السيَّافُ فيهم ، فَبَرَقَتْ بَرَقَةٌ ، فهِمَّ سَ غلامٌ منهم بهذين البيتين :

تَأَلَّقَ الْبَرْقُ نَجْدِيًّا فَقُلْتُ لَهُ : يَا أَيُّهَا الْبَرْقُ إِنِّي عَنْكَ مَشْغُولٌ

يَكْفِيكَ مِنِّي عَدُوٌّ تَأْتِرُ حَقِيقٌ فِي كَفِّهِ كَحَبَابِ ^(٣) الْمَاءِ مَصْقُولٌ

فقال داوودُ بن علي : ما تقول ؟ قال : بيتين قلتهما في هذه الساعة ، وأنشده

إياهما . فقال : وما كان لك في وقوع السيف فيكم وَاِزْعُ ؟ ! ثم قال للسيَّاف : ما ينبغي أن تستبقي لنا عدوًّا من شجاعته أن يعمل الشعر الجيد والسيفُ على ودِّه ^(٤) ،

فَضَرَبَ عُنُقَهُ .

وأعجب من هذا ما جرى لِهُدْبَةَ بْنِ خَشْرَمٍ الْعُدْرِيِّ ، وقد أخرج من

(١) في « الشيء بالشيء » يذكر ، (٢) هذا الجمع غير معروف . (٣) حباب الماء -

يفتح الماء المهملة - طرائقه ، وضبط في الأصل بضم الماء ، وهو خطأ . (٤) الودج : عرق

معروف في النقص

السَّجَنَ إِلَى الْقَتْلِ ، وَحَوْلَهُ أَهْلُهُ وَإِخْوَانُهُ يَشْجُمُونَهُ وَيَصْبُرُونَهُ ، فَقَالَ : لَا تَنْظُنُّوا
أَنَّ الْمَوْتَ عِنْدِي صَعْبٌ ، وَدَلِيلُ سَهُولَتِهِ عَلَيَّ أَنِّي إِذَا ضُرِبْتُ رَقَبَتِي مَدَدْتُ رُجْلِي
وَقَبَضْتُهَا ثَلَاثَ مَرَاتٍ ! فَلَمَّا ضُرِبْتُ رَقَبَتُهُ فَعَلَ ذَلِكَ ^(١) !!

حكاية ^(٢)

وشاهدتُ رجلاً من أجنادنا من الأكراد يُنَعْتُ بِرَهِرِ الدَّوْلَةِ بِخِتَارِ
« الْقَبْرِصِيِّ » ^(٣) ، سَمِي بِذَلِكَ لِصِغَرِ ^(٤) خَلْقَتِهِ ، وَكَانَ رَحِمَهُ اللَّهُ مِنْ خِيَارِ الْمُسْلِمِينَ فِي
الشَّجَاعَةِ وَالِدِّينَ ، وَقَدْ ظَهَرَ عِنْدَنَا أَسَدٌ ، فَحَمَلَ عَلَيْهِ ، فَاسْتَقْبَلَهُ الْأَسَدُ فَحَاصَ ^(٥)
بِهِ الْحِصَانُ فَرَمَاهُ ، فَجَاءَهُ الْأَسَدُ ، فَرَفَعَ رِجْلَهُ لَقَمَهَا الْأَسَدُ ، وَبَادَرْنَاهُ فَقَتَلْنَا الْأَسَدَ ،
فَقَتَلْنَا لَهُ : يَازْهَرُ الدَّوْلَةِ ، مَا مَعْنَى رَفْعِ رِجْلِكَ إِلَى الْأَسَدِ ؟ قَالَ رَأَيْتُهَا أَكَسَى ^(٦)
مَا فِيَّ ، فِي الرَّانِ وَالسَّاقِ مَوْزَا وَالْحُفِّ ^(٧) ، قَتَلْتُ إِنْ أَمْسَكَتُ أَضْلَاعِي كَسَرَهَا ،
وَإِنْ مَسَكَتُ رَأْسِي فَجَشَهُ ^(٨) ، يَسْتَقِلُّ بِرِجْلِي إِلَى أَنْ يُفَرِّجَ اللَّهُ ! فَعَجِبْنَا مِنْ
حُضُورِ فِكْرِهِ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ ^(٩) .

(١) انظر قصته مفصلة في الكامل للمبرد (ج ٢ ص ٢٠٣ — ٢٠٥) والشعراء لابن قتيبة
(ص ٤٣٤ — ٤٣٨) والأغانى (ج ٢١ ص ١٦٩ — ١٧٧) (٢) هذه الحكاية حكاهما
المؤلف في الاعتبار بسياق مقارب لما هنا (ص ٨٦ — ٨٧) (٣) ذكر الاستاذ فليب
حتى أن في طبعة درنبورغ « القرصى » بدون الباء ، وأن الباء منقوطة في الأصل . وكذلك الباء
منقوطة في الأصلين هنا . ولعله بلفظ النسبة الى جزيرة قبرس ، وليكن اسمها وارد في كتب العرب
بالسين لا بالصاد . (٤) ضبط في الأصل بضم الصاد ، وهو خطأ . (٥) بالحاء والصاد
المهملتين ، وفي الأصلين « لخاص » بالمجتمتين ، وهو خطأ (٦) في « أخصن » وهو خطأ .
وما هنا موافق للاعتبار . (٧) في الاعتبار « فيها الرانات والحف والساق موزا » وهذه الجملة
سقطت من « (٨) فجسه — بالجيم — وفدسه — بالذال — : بمعنى : شدخه ،
وفي الأصلين « فجسه ، بالحاء » وهو خطأ (٩) في الاعتبار : « فهذا حضره العقل في موضع
نزول فيه العقول . . . فالإنسان أخوج الى العقل من كل ماسواه ، وهو محمود عند الماقل والجاهل »

حكاية

وعن أبي يعقوب قال : كنتُ قائماً بين يدي الرشيد وقد قُدمَ إليه جماعةٌ من الملحدين ، فدعا بالسياف لقتلهم ، فلما رآه شيخٌ منهم اضطربَ وجزعَ ، فقال له شابٌ منهم : يا شيخ ، ترأعُ من سيفِ هذا وفي بَدَنِكَ أربعةُ أسيافٍ لا بُدَّ من أن (١) يقتلكَ أحدها (٢) ؟ وهي : الدَّمُ والمَلْعَمُ والصَّفْرَاءُ والسوداءُ ؟ ! فتماسكَ الشيخ . فأمر الرشيدُ بأن يُقدَّم قتلُ الشاب ، وقال : هذا الغلامُ فِتْنَةٌ مِن فِتْنَتِهِمْ . قال (٣) عامرُ بنُ الطَّقِيلِ :

سَلِ الْخَيْلَ عَنِّي هَلْ عَلَاهَا إِذْ أَعَدَّتْ إِلَى الرَّوْعِ بِالْأَبْطَالِ مِنْ قَارِسٍ مِثْلِي؟ (٤)
وَهَلْ كَرَّهَا كَرِّي إِذَا هِيَ أَقْبَلَتْ تَوَاطُطُ بِالْأَبْطَالِ فِي الْحَلَقِ الْجَدَلِ؟ (٥)
إِذَا حَالَ مِنْهَا عَارِضٌ دُونَ عَارِضٍ كَثِيفٍ وَأَبْدَتْ حَدَّ أَنْيَابِهَا الْعُصْلِ (٦)

(١) في د . لا بد أن . (٢) في د . أحدها . وهو خطأ . (٣) في د . وقال . . .
وأيات عامر الآتية صحيحها وشرحها أخي السيد محمود محمد شاكر .
(٤) هذه الأيات لم نجد لها أصلاً في ديوان عامر بن الطفيل المطبوع في أوروبا ولا في غيره من الكتب ، وقد اجتهدنا في ضبطها وتصحيحها ورد تصحيحها إلى صواب الرأي ، ولذلك عمدنا إلى شرح كثير من ألفاظها : —

في الأصل . غدت ، بالمعجمة وفي د . دعت ، بالمهملة وهو الصواب .
(٥) في الأصلين د تواطط ، بالحاء المهملة ، ولعل الصواب ما أثبتناه ، ونص اللفظ : يقال في السير وخط يخط إذا أسرع . د والحلق ، بفتح الحاء جمع حلقة وهي ما ينسج منها الدرع . وفي الأصلين د الجزل ، بالزاي وهو خطأ . يقال درع جدلاء وجدولة وجدل عكمة النسيج . وهذا البيت خير في الاستشهاد من بيت أبي ذؤيب الذي استشهد به أصحاب اللفظ لهذا المعنى وهو قوله

فهن كعقبان الشريح جوارنجٌ وهم فوقها مستلمون حلق الجدال

(٦) في د . العصل ، بالمعجمة وهو خطأ . العارض : هنا اسد الأفق من الخيل لكثرته ، شبهه بعارض السحاب والجراد ، والضمير في قوله د أبدت ، يعني الحرب . شبهها بالوحش ، ولذلك جعل لهذا أنياباً عَصلاً . والأعصل من الأناب المتلوى الموج وهو أشد الأناب وأوثقها

كَشَفْتُ قِنَاعَ الْمَوْتِ بَيْنِي وَبَيْنَهَا وَأَشْلَيْتُهَا حَتَّى تَقُومَ عَلَى رِجْلِ (١)
وَأَبَسْتُ إِبْسَاسًا بِهَا وَأَمَرْتُ بِهَا فَدَرَّتْ غِزَارًا بِالتَّلِيلِ وَبِالنَّبِيلِ (٢)
وَكَانَ الَّذِي يَلْقَى الرَّدَى مِنْ لَقِيَتُهُ وَمَا أَشْبَهَ الْآجَالَ مِنْ فَارِسٍ قَبْلِي
أَلَسْتُ بِفَيْفِ الرِّيحِ أَوَّلَ مُقَدِّمٍ عَلَى رَحْبِي مَوْتٍ مَرَّاجِلُهَا أَتَمِّلِي؟ (٣)
هَتَكْتُ بِنَصْلِ السَّيْفِ أَقْرَابَ مُسْهِرٍ وَلَا شَيْءَ أَسْنَى بِالْكَرَامِ مِنَ الْقَتْلِ (٤)
قال الشيخ أبو العلاء (٥) بن سليمان المعري :

مِنَ السَّعْدِ فِي دُنْيَاكَ أَنْ يَهْلِكَ الْفَتَى بِهَيْجَاءٍ يَغْشَى أَهْلَهَا الطَّعْنَ وَالضَّرْبَا
فَإِنَّ قَبِيحًا بِالْمُسَوِّدِ أَنْ يُرَى (٦) عَلَى فَرْشِهِ يَشْكُو إِلَى الْبَقَرِ (٧) الْكَرْبَا!

(١) يقال « أشلى الشاة والكلب وغيرهما ، دعاها باسمها لثانيه . واعلم أن سياق اللفظ في هذا الشعر من أحسن السياق (٢) هذا البيت ساقط من « ح » . والابساس أن يقول للناقة : « بس بس » بالضم والتشديد ، وهو الصوت الذي تسكن به الناقة عند الحلب ، ويقال ذلك لغير الابل أيضاً . ومرى الناقة وامتراها مسح ضرعها لتدر من لبنها . والتليل : هكذا بالأصلين ونص اللفظ رجع « مثل » قوى منتصب شديد يتل به أى يصرع ، والتليل الصريع ، فلهذا سمي الرمح بما يكون منه (٣) في الأصلين « قيِف الرِّيح » . وفيه الرِّيح موضع بالدنهاء ، أغار فيه على بنى عامر بن صعصعة قوم عامر بن الطفيل بنو الحارث بن كعب من مذحج وقبائل من مراد وجعفي وزيد وخثعم ، واقتتلوا . وفي ذلك اليوم أصيب عين عامر بن الطفيل وفيها يقول

لعمري وما عمري على بهيَّين لقد شان حُرَّ الوجه طعنة مُسْهِرٍ
فبئس الفتى إن كنت أعور عاقراً جباناً فما عُذْرِي لَدَى كُلِّ مُحَضَّرٍ

وقوله « رحيي » متى رجا ، ورجا الموت معظمه ، وأنا أشك في هذه اللفظة

(٤) الأقرباب : جمع « قرب » بضم فسكون ، وهو الخاصرة من لدن الشاكلة إلى مرقا البطن .
ومسهر : هو مسهر بن يزيد الحارثي الذي أصاب عين عامر يوم قيِف الرِّيح كما ذكرنا . وفي الأصاين « أسناه »
(٥) رسم في « ح » أبو العلي ، وهذان البيتان من قطعة في (لزوم ما لا يلزم) (ج ١ ص ٨٠)
(٦) في اللزوم « بالسود ضجة » (٧) في اللزوم « إلى النفر » وهو لصحيف ظاهر .

وَقَالَ عَلَوِيُّ الْبَصْرِيُّ^(١) : [نقلها ابن خلكان للأمير قرواش رحمه الله تعالى]^(٢)

مَنْ كَانَ مُحَمَّدٌ أَوْ يُذَمُّ مُورَثًا لِلْمَالِ مِنْ آبَائِهِ وَجُدُودِهِ
فَأَنَا أَمْرُؤُ اللَّهِ أَحْمَدُ وَحْدَهُ حَمْدًا كَفِيلًا لِي بِحُسْنِ مَزِيدِهِ
وَلَا يَنْضِي كَالْيَمَلِجِ مَا جَرَّدَتْهُ إِلَّا وَبَانَ الْمَوْتُ فِي تَجْرِيدِهِ
وَلَا سَمَرَ لَدُنِ الْكُؤُوبِ كَأَنَّمَا مَا هِ الْمَنِيَّةِ كَأَمِنْ فِي عُودِهِ
بِهِمَا حَوَيْتُ الْمَالَ^(٣) إِلَّا أَنِّي سَلَطْتُ جُودَ يَدَيَّ عَلَى تَبْدِيدِهِ

وقال مؤلف الكتاب :

سَأَنْفِقُ مَالِي فِي اكْتِسَابِ مَكَارِمِ أَعِيشُ بِهَا بَعْدَ أَلَمَاتِ مُخْلَدًا
وَأَسْفَى إِلَى الْهَيْجَاءِ لَا أَزْهَبُ الرَّدَى^(٤) وَلَا أَتَحْنِي عَامِلًا وَمُهْنَسِدًا
بِكُلِّ فَنَى يَلْقَى الْمَنِيَّةَ بِاسْمَا كَأَنَّ لَهُ فِي أَلَمَاتِ عَيْشًا مُجَدَّدًا

(١) هذه الأبيات نقلها الباخريزي في (دمية القصر ص ١٤) ونسبها للأمير أبي المنيع قرواش - بكسر القاف وإسكان الراء - بن المقلد بن المسيب بن رافع ، صاحب الموصل ، ونقلها ابن خلكان عن النسيبة (ج ٢ ص ١٥٢) ونسبها لقرواش أيضا في ترجمة والده الأمير حسام الدولة المقلد - بفتح اللام المعدودة - ونص رواية النسيبة بعد البيت الأول :

إِنِّي أَمْرُؤُ اللَّهِ أَشْكُرُ وَحْدَهُ شُكْرًا كَثِيرًا جَالِبًا لِمَزِيدِهِ
لِي أَشْقَرُ سَمَحِ الْعَيْنَانِ مُغَاوِرُ يُعْطِيكَ مَا يُرْضِيكَ مِنْ مَجْهُودِهِ
وَمُهْنَسِدُ عَصْبٍ إِذَا جَرَّدَتْهُ خِلَتِ الْبُرُوقُ تَمُوجُ فِي تَجْرِيدِهِ
وَمُهْنَسِفٌ لَدُنِ السَّيْفَانِ كَأَنَّمَا أُمُّ الْمَنَايَا رُكِبَتْ فِي عُودِهِ

ورواية ابن خلكان تخالف النسيبة في بعض الألفاظ .

(٢) هذه الجملة مزيدة في الأصل بخط آخر ، فاقبناها كما هي (٣) في النسيبة وابن خلكان ، وبذا حوت المال ، (٤) في « العدا » ، وكتب بجوارها « الردا » ، بالألف ، وعليها علامة أنها نسخة أخرى .

وَإِنْ نِلْتُ مَا أَرْجُو فَلِلَّجَدِّ نَمٌّ لِي وَإِنْ مِتُّ خَلَفْتُ النَّنَاءَ أَلْمُوبِدَا
وقال مؤلف الكتاب أيضاً :

قَلْبِي وَصَبْرِي إِلْفَانِ مُذْ خُلِقَا تَقَاسَمَا صَادِقَيْنِ لَا أَفْتَرَقَا
أُمْسِي أَلْهُوَيْنَا وَالْخَطْبُ فِي طَلْبِي يُوضِعُ طَوْرًا وَتَارَةً عَنَقَا ^(١)
أَحْنُو ضُلُوعِي فِي كُلِّ حَادِثَةٍ عَلَى فَوَادٍ لَا يَعْرِفُ أَلْفَلَقَا
لَا يَزِدُّهُ خَوْفُ الْجِمَامِ وَلَا عَهْدُهُ فِي مُلَمَّةٍ خَفَقَا
وقال مالكُ بن حَرِيمِ الهَمْدَانِي ^(٢) لِعَمْرِو بْنِ مَعْدِي [كَرَب] ^(٣) :

يَا عَمْرُو لَوْ أَبْصَرْتَنِي لَرَفَوْتَنِي فِي الْخَيْلِ رَفَوَا ^(٤)
لَلْقَيْتَ مِنِّي عَرِيدًا يَقْطُو إِلَى الْفُرْسَانِ قَطْوَا ^(٥)
لَمَّا رَأَيْتُ نِسَاءَنَا يَدْخُلْنَ تَحْتَ الْبَيْتِ حَبْوَا
وَسَمِعْتُ زَجَرَ الْخَيْلِ فِي جَوْ الظَّلَامِ هَبِي وَهَبُوا ^(٦)
فِي فَيْلَقٍ مَلُومَةٍ تَعْطُو عَلَى النَّجْدَاتِ عَطْوَا ^(٧)

- (١) الفسق - بفتح العين والنون - : السير المتبسط ، وضبط في الأصل بضم العين ، وهو خطأ .
(٢) حريم : بفتح الحاء المهملة وكسر الزاء ، والهمداني : باسكان الميم وبالذال المهملة ، وفي الأصل بالذال المعجمة ، وهو خطأ . ومالك هذا من لصوص العرب . (٣) الزيادة من ح . وهذه الأبيات لم أجد لها في شيء مما بين يدي من المصادر ، وقد صححها أخي السيد محمود محمد شاكر .
(٤) هكذا بالأصل وأظنها رتوتني بالخيل رتوا ، يريد شد من أمره وقواه وأعطاه
(٥) العريد : الحية الخفيفة والضئيلة ، وهي أخبث الحيات عضة . والقطو : تقارب الخطو من النضاط والخففة (٦) في الأصلين ، هبا ، والصواب ما أثبتناه ، وهو زجر الفرس ، أي توسى وتباعدى . ولم نجد هبوا ، وأعلمنا من هذا المعنى في زجر الخيل
(٧) الفيلق : الكتبة العظيمة . وفي الأصلين ، ملهومة ، بالهاء ، وهو خطأ ، والمملومة والمملمة المجتمعة السكتية . والنجدات : الشدائد جمع نجدة . وقوله : أعطو على النجدات عطوا ، لم نفهمه ، ولعله : أعطوا على النجدات عطوا ، بالعين المعجمة : من قولهم في نص اللغة : وكل شيء ارتفع وطال على شيء فقد عطا عليه ، ومنه عطا عنهم البلاد ، أي : أصابهم وشملهم فغلهم

أَقْبَلْتُ أَنِلِي بِالْحَسَا مِمَّا رُؤُوسَ الْقَوْمِ فَلَوْأَ (١)
وَالْيَيْضُ تَلْعُ بَيْنَنَا تَعْصُو بِهَا الْفُرْسَانُ عَصَا (٢)
وقال عمرو بن معدي (٣) :

أَعْدَدْتُ لِلْهِجَاءِ سَا بِنَّةً وَعَدَاءَ عِلْنَدَى (٤)
نَهْدًا وَذَا شَطْبٍ يَقْدُ الْيَيْضُ وَالْأُبدَانُ قَدَا (٥)
لَمَّا رَأَيْتُ نِسَاءَنَا يَفْحَصْنَ بِالْمَعْرَاءِ شَدَا (٦)
وَبَدَتْ لَمِيسُ كَأَنَّهَا وَجْهُ النَّهَارِ (٧) إِذَا تَبَدَّى
نَازَلْتُ كَبْشَهُمْ وَلَمْ أَرَمِنْ نِزَالِ الْكَبْشِ بُدَا
هُمْ يُنْذِرُونَ دَمِي وَأَنْذِرُ إِنْ لَقِيتُ بَأْنَ أَشَدَا (٨)

قال قيس بن أبي حازم (٩) : حضر عمرو بن معدي كرب - رحمه الله -
الناس يوم القادسية وهم يتقاتلون ، فرماه رجل من المعجم (١٠) بِنِشَابَةٍ فَوَقَعَتْ
في كتفه ، وكانت عليه درعٌ حصينةٌ ، فلم تنفذ ، وحمل عمرو على العِلْجِ ففأثقه ،
وسقطا (١١) إلى الأرض فقتله عمرو وسلبه ، [ورجع بسلبه] (١٢) وهو يقول :
أَنَا أَبُو ثَوْرٍ وَسَيْفِي ذُو النَّوْنِ أَضْرِبُهُمْ ضَرْبَ غُلَامٍ مَجْنُونٍ
يَالِ زُبَيْلِ (١٣) إِيَّاهُمْ يَمُوتُونَ

(١) قلى الرأس بالسيف قلياً ، وفلا فلوا : ضربه وقطعه (٢) عصا بسيفه بهصو : أخذها أخذ
المصا فضرب به رؤوس القوم ومات فيهم عينا (٣) هذه الأبيات من قطعة في الحامسة (ج ١ ص ٤٥ - ٤٦) وشرح التبريزي (ج ١ ص ٩٠ - ٩٣) (٤) العِلْنَدَى : الضخم الشديد
من الخيل والأبل (٥) التهد : الفرس الضخم الطويل ، وذو الشطب : السيف ، وشطبه : طرأقه
(٦) المعزاة : الأرض الصلبة (٧) في الحامسة : وكأنها * بدر السماء ،
(٨) « نذر ، من بابي وضرب ، وه نصر ، (٩) هذه الرواية في الأغاني (ج ١٤ ص ٢٨)
وانظر تاريخ الطبري (ج ٤ ص ١١٧ و ١٤٠) (١٠) في الأغاني : من العرب ، وهو
خطا واضح (١١) في « وسقط » (١٢) الزيادة من الأغاني (١٣) في «
يا آل زبيد » وهو يخل بالوزن .

وشهد عمرو بن معدى القادسية وهو ابن مائة وست سنين ، وقيل : ابن مائة وعشر سنين ^(١) . ولما قتل العليج عَمَرَ جِسْر ^(٢) القادسية هو وقيس بن مكشوح ^(٣) ومالك بن الحارث الأشتر النخعي رحمهم الله ، وكان عمرو آخرهم ، وكانت فرسه ضعيفة ، فطلب غيرها ، فأتي بفرس فأخذ بِسَكْوَةٍ ^(٤) ذنبه وجلده ^(٥) به الأرض ، فألقى الفرس ، فردّه ، وأتى بأخر ففعل به مثل ذلك ، فتحاحل ولم يقع ، فقال : هذا على كل حال أقوى من تلك . وقال لأصحابه : إني حامل وعابر الجسر ، فإن أسرعت بمقدار جزر جزور وجدتموني وسبني يدي أقاتل به تلقاء وجهي ، وإن أبطأتم وجدتموني قتيلاً وقد قتلت وجزرت ^(٦) ! ثم انغمس فحمل في القوم ، فقال بعضهم : يا بني زُبَيْد ، علام تدعون صاحبكم ؟ فوالله ما أرى أن تدركوه حياً . فحملوا ، فانتهوا إليه وقد صرع عن فرسه ، وهو أخذ برجل فرس رجل من العجم فأمسكها ، وإن الفارس ليضرب الفرس فما يقدر أن يتحرك من يده . فلما غشيه أصحابه رمى العجمي بنفسه وخلق فرسه ، فركبه عمرو ، وقال : أنا أبو ثور ! كدتم والله تقعدوني ! قالوا : فأين فرسك ؟ قال : ضربته نصابة فشب فصرعني وعار ^(٧) . نقلت من خط النجيري ^(٨) قال : كان الفند من الفرسان الشجعان القدماء ،

(١) هذه القصة في الأغاني (ج ١ ص ٢٨) (٢) في الأصل حبر ، وهو خطأ ، وفي الأغاني

نهر ، (٣) مكشوح : بالشين المعجمة ، وفي الأغاني بالهمزة ، وهو تصحيف . وقيس هذا هو ابن أخت عمرو بن معدى كرب ، وكانا متباغضين ، وله ترجمة في أسد الغابة (ج ٤ ص ٢٢٧) ، والاصابة (ج ٥ ص ٢٨٠ — ٢٨١) (٤) السكوة : أصل الذنب حيث خلا من الشعر . وهي تفتح العين ، وقيل : يجوز ضمها . (٥) في الأغاني : وأجلده وهو خطأ .

(٦) في الأغاني : وجردت ، وهو خطأ ولا معنى له . (٧) عار الفرس : انفلت وذهب هنا وهما . وفي حده وعاده ، وهو خطأ غريب ! (٨) هو أبو اسحق إبراهيم بن عبدالله ، لانه ترجمة في معجم الأدباء (ج ١ ص ٢٧٧ — ٢٧٩) ومن مؤلفاته كتاب (أيمان العرب في الجاهلية) طبع بالمطبعة السلفية بمصر سنة ١٣٣١

وهو : شَهْلُ ^(١) بن شَيْبَانَ ^(٢) بن ربيعة بن زِمَان ^(٣) ، وإنما سُمِّيَ «الفِنْدَ» لأنَّه
شُبَّهَ بالقطعة من الجبل ، وكانَ عظيماً . وأمَدَّتْ بنو حَنِيفَةَ - يومَ قِضَةِ ^(٤) -
بَكْرَ بنِ وائلٍ بالفِنْدِ ، وقالوا : قد أمددناكم بألف رجل ، وكان شيخاً كبيراً
يومئذٍ ، فطعنَ مالكُ بنَ عوفٍ بنَ الحارثِ بنِ زُهَيْرٍ بنِ جُشَمٍ وخَلَفَهُ رَدِيفٌ .
له يقال له الثريار ^(٥) بن مازن بن جشم بن عوف بن وائل بن الأوس - :
فَأَتَّظَمَهَا بِرُحْمِهِ وقال ^(٦) :

أَيَا طَمَنَةً مَا شَيْخٌ كَبِيرٌ يَفْنَى بِأَلِ ^(٧)

كَجَنْبِ الدَّفْنِسِ الْوَرَهَا رِيْعَتْ بَعْدَ إِجْفَالِ ^(٨)

تَفْتَيْتُ بِهَا إِذْ كَرِهَ الشَّكَّةَ أُمْنَالِي ^(٩)

وشهدَ الفِنْدُ الزُّمَانِيَّ حَرْبَ بَكْرِ وتَغَلَّبَ وقد قاربَ المائةَ سنةً ، فأبْلَى
بلاءَ حسناً ، وكانَ يَوْمَ التَّحَالُقِ الذي يقول فيه طَرْفَةُ بنُ الْعَبْدِ ^(١٠) :

(١) شهل : بالشين المعجمة . (٢) في الأصاين . سنان ، وهو خطأ . (٣) في الأصلين

« زمام » وهو خطأ ، و « زمان » بكسر الزاى وتشديد الميم وآخره نون . انظر الاشتقاق لابن

دريد (ص ٢٠٧) والبهج لابن جني (ص ١٤) والتبريزي (ج ١ ص ١١) (٤) بكسر

القاف وفتح الصاد المعجمة المخففة ، وهى عقبة يعارض الهامة ، كانت بها وقعة بكر وتغلب العظمى ،

وهي حرب البسوس المشهورة . وضبطت في الأصل بتشديد الصاد المهملة ، وهو خطأ . ويوم قِضَةِ

هو يوم التحالُق الذى سبأ في ذكره . وانظر أخبار حرب البسوس في الأغاني (ج ٤ ص ١٢٩ - ١٥٠)

والمقد الفريد (ج ٢ ص ٩٢ - ٩٧) وانظر أيضا الأغاني (ج ٢٠ ص ١٤٢ - ١٤٤) .

(٥) هكذا جاء هذا الاسم في الأصل ، وفي « الزبارة » وفي شعراء الجاهلية (ص ٢٤١) « الزبازة »

ويحتاج الى تحقيق صحته . (٦) من هنا الى آخر الايات الثلاثة لا يوجد في « . وهذه الايات

من قطعة للفند في الحماسة (ج ١ ص ١٧٩) وشرح التبريزي (ج ٢ ص ٥١ - ٥٢) وشعراء الجاهلية

(ص ٢٤١ - ٢٤٢) (٧) اليفن - بفتح الفاء - الشيخ الحرم . (٨) الدفنس :

الحقاه ، والورهاء : المتساقطة العقل . (٩) تفتيت : أى تهلكت باخلاق القتيان . وفي الأصل

« تفتيت » وهو تصحيف . والشكة : مايلبس من السلاح . (١٠) البيتان من قصيدة في ديوان

طرفة يعرج الشيخ أحمد بن الأيمن الشنقيطي (ص ٥٦ - ٦١) وفي شعراء الجاهلية (ص ٢١٤ -

٢١٥) وهما أيضاً في الأغاني (ج ٤ ص ١٤٢ و ج ٢٠ ص ١٤٢) والمقد (ج ٢ ص ٩٧) .

سَائِلُوا عَنَّا الَّذِي يَعْرِفُنَا بِقَوَانَا ^(١) يَوْمَ تَخْلَقُ أَلَمَمُ
يَوْمَ تُبْدِي أَلْبِيضُ عَنْ أَسْوَفِهَا وَتَلَفُ ^(٢) الْخَيْلُ أَعْرَاجَ أَلَمَمِ ^(٣)
أَنشُدُ الْمَبْرُودَ لِبَعْضِهِمْ :
أَلَمْ تَعَلَّمِي يَا عِظَمَ كَيْفَ حَنِيطَتِي إِذَا أَلْشَرُ خَاصَتْ جَانِبِيهِ الْمَجَادِحُ ^(٤)
أَفِرُّ حِذَارَ أَلْشَرِّ وَأَلْشَرُّ تَارِكِي وَأَطْعَنُ فِي أُنْيَابِهِ وَهُوَ كَالِحُ
وَأَنشُدُ الْمَبْرُودَ :
لَعَمْرُكَ مَا دَهْرِي بِزِقِي وَقَيْنَةٍ وَطَرَفِ وَأَثْوَابِ جِيَادٍ وَمَطْعَمِ
وَلَكِنَّمَا دَهْرِي رَوَاقُ يَحْفُهُ ثَمَانُونَ أَلْفًا مِنْ فَصِيحٍ وَأَعْجَمِ
يَقُودُونَ قُبَّ الْخَيْلِ أَرْسَانَهَا أَلْفَنَا إِذَا غَضِبَتْ جَادَتْ سَمَاوُكَ بِالْأَلَمِ
وَقَالَ الزُّبَيْرُ بْنُ عَبْدِ الْمَطَّلِبِ :
وَيُذْهِبُ ^(٥) نَخْوَةَ أَلْمُخْتَالِ عَنِّي رَقِيقُ أَلْحَدِّ ضَرْبَتُهُ صَمُوتُ
بِكَفِّي مَاجِدٍ ^(٦) لَا عَيْبَ فِيهِ إِذَا لَقِيَ أَلْكَرِيهَةَ ^(٧) يَسْتَمِيتُ
قَالَ شُبَيْلُ الْفَزَارِيِّ :
قَدْ عَلِمَ أَلْمُسْتَأَخِرُونَ فِي أَلْوَهْلِ إِذَا أَلْسِيُوفُ عَرِيَتْ مِنْ أَلْخِلِّ ^(٨)
أَنَّ أَلْفِرَارَ لَا يَزِيدُ فِي أَلْأَجَلِ

(١) فِي الْأَصْلَيْنِ ، بَعْوَانَا ، بِالْعَيْنِ ، وَهُوَ خَطَأٌ . (٢) فِي الْأَصْلَيْنِ ، وَتَكْفُفٌ ، بِالْكَافِ ، وَهُوَ خَطَأٌ .
(٣) أَعْرَاجٌ : جَمْعٌ ، عَرَجٌ ، بِاسْكَانٍ الرَّاءِ مَعَ فَتْحِ الْعَيْنِ أَوْ كَسَرِهَا ، وَهُوَ : مِنْ الْأَبْلِ مَا بَيْنَ
السَّبْعِينَ إِلَى الثَّمَانِينَ ، وَقِيلَ غَيْرَ ذَلِكَ . (٤) عَصِمَةٌ : اسْمُ امْرَأَةٍ ، وَرَحِمٌ لِلنَّهْدَاءِ . وَالْمَجَادِحُ :
جَمْعٌ ، مَجْدٌ ، بِكَسْرِ الْمِيمِ ، وَهُوَ : مَا يَجِدُ بِهِ ، أَيْ يَخْلُطُ ، وَهُوَ خَشِيبَةُ طَرَفِهَا ذُو جَوَانِبٍ . وَالنَّظَرُ
هَذَا الْبَيْتَ فِي لِسَانِ الْعَرَبِ (ج ٢ ص ٢٤٤ وَج ١٥ ص ٢٠٢) . (٥) فِي حِمَاةِ ابْنِ الشَّجَرِيِّ
(ص ٥٩) ، وَيُدْفَعُ ، وَمَا هَذَا مُوَافِقٌ لِرَوَايَةِ لِسَانِ الْعَرَبِ عَنْ ثَلَبٍ (ج ٢ ص ٢٦٠)
(٦) فِي ابْنِ الشَّجَرِيِّ ، بِكَفٍّ مَجْرُبٍ . (٧) فِي ابْنِ الشَّجَرِيِّ ، إِذَا لَاقَى الْكَلْبِيَّةَ ، ثُمَّ إِنْ عَجُونَ
الْأَشْجَارِ فِيهِ بَيْتٌ آخَرٌ مِنْ هَذِهِ الْقَصِيدَةِ (ج ١ ص ٢٨) . (٨) الْحِلَلُ - بِكَسْرِ الْحَاءِ الْمَعْجَمَةِ - :
جَفُونَ السِّيُوفِ ، وَاحِدُهَا ، خَلَّةٌ ، بِكَسْرِ الْحَاءِ وَفَتْحِ اللَّامِ الْمَشْدُودَةِ .

وقال قيس بن الخطيم من قصيدة^(١) :
 إِذَا مَا فَرَرْنَا كَانَ أَسْوَأَ فِرَارِنَا صُدُودُ الْخُدُودِ وَأَزْوَارُ أَلْمَنَا كِبِ
 صُدُودُ الْخُدُودِ وَالْقَنَا مُتَشَاوِرٌ وَلَا تَبْرَحُ^(٢) الْأَقْدَامُ عِنْدَ التَّضَارُبِ
 أَجَالِدُهُمْ يَوْمَ الْحَدِيقَةِ حَاسِرًا كَانَ يَدِي بِالسَّيْفِ خِرَاقِي لَا عِيبَ
 قَالَ الْفَضِيلُ بْنُ خَدِيجٍ^(٣) : شهدت من مُصْعَبِ بْنِ الزُّبَيْرِ مَشْهَدًا ،
 ورأيت منه شيئًا ما علمته لأحدٍ : إني لَمَعُ في الرُّقْمَةِ التي قُتِلَ فيها ، وقد
 أَسْلَمَهُ من أسلمه ، وقتل وجوه من بقي معه - : وهو لا يُكْرَهُ ذلك ،
 وسمعتهُ يُنْشِدُ :

وَنَحْنُ أَنْاسٌ لَا نَرَى الْقَتْلَ سُبَّةً عَلَى أَحَدٍ يَحْمِي الدَّمَارَ وَيَمْنَعُ
 بَنُو الْحَرْبِ أَرْضَيْنَاهُ ، غَيْرَ فُحْشٍ ، وَلَا نَحْنُ مِمَّا جَرَتْ الْحَرْبُ نَفْرَعُ
 جَلَادًا عَلَى رَيْبِ الْحَوَادِثِ لَا تَرَى عَلَى هَالِكٍ عَيْنَ لَنَا الدَّهْرُ تَذْمَعُ
 وَأَنْشِدَ مَسْلَمَةُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ بعد قتل يزيد بن المهلب قول ثابت قُطْنَةَ^(٤) :
 يَا لَيْتَ أَسْرَتَكَ الَّذِينَ تَغَيَّبُوا كَانُوا انْصَرَفُوا - يَا يَزِيدُ - شُهُودًا^(٥)
 فقال مسلمة : وأنا والله وددت ذلك : أنهم كانوا يومئذٍ شُهُودًا فَسَقَيْتَهُمْ بِكَأْسِهِ .

(١) هي في ديوانه (ص ١٠ - ١٥) وهي ٣٨ بيتا . (٢) في الأصاين : ولن تروح ،
 وصححناه من الديوان ومن حاشية البحري (ص ٤٢ - ٤٣) (٣) من أول هنا إلى
 آخر البيت : أغبردوني ، سقط من . والفضيل - بضم الفاء - وخديج - بفتح الخاء المعجمة ،
 وفي الأصل : الفضيل بن خديج ، وهو خطأ ، صححناه من المشقة للذهبي (ص ١٥١) ولسان
 الميزان (ج ٤ ، ص ٤٥٣) ، والفضيل هذا له روايات كثيرة في تاريخ الطبري منشورة فيه من أوائل
 الجزء السادس إلى أوائل الثامن . (٤) هو أبو العلاء ثابت بن كعب ، وقيل : ابن عبد الرحمن
 بن كعب ، وهو شاعر فارس شعاع من شعراء الدولة الأموية ، وكان في صحبة يزيد بن المهلب ،
 وكان يوليه بعض أعماله ، ولقب : قطنة ، لأن عينه ذهبت بسهم أصابها ، فكان يحمل عليها قطنة .
 انظر الشعراء لابن قتيبة (ص ٤٠٠ - ٤٠١) والأغاني (ج ١٢ ص ٤٧ - ٥٤) وهذه الحكاية
 في الأغاني (ص ٥٢ - ٥٣) (٥) في الأغاني : كانوا ليومك يا يزيد شهودا ، وفي رواية
 أخرى فيه : كانوا ليومك بالعراق شهودا ، .

ومثله قول الآخر :

فَوَأَسْفِينِي أَنْ لَا أَكُونَ شَهِدَتُهُ فَطَاحَتْ سِمَالِي عِنْدَهُ وَيَمِينِي
وَكُنْتُ لِقَيْتُ الْمَوْتَ أَحْمَرَ دُونَهُ كَمَا كَانَ يَلْقَى الدَّهْرَ أَغْبَرُ دُونِي
قال أبو الحسن العسكري ^(١) : لحق أبو ذؤلف ^(٢) أكراداً قطعوا الطريق في
عمله ^(٣) ، وقد أردف منهم فارس ^(٤) رفيقاً له خلفه ، فطعنهما جميعاً فأثد فيهما
الرمح ، فتحدث الناس : أنه أثد بطعنة واحدة فارسين . فلما قدم من وجهه ^(٥)
دخل إليه بكر بن النطاح فأنشده ^(٦) :

قَالُوا : وَيَنْظِمُ فَارِسِينَ بِطَعْنَةٍ يَوْمَ اللَّقَاءِ وَلَا يَرَاهُ جَلِيلًا
لَا تَعْجَبُوا لَوْ أَنَّ طُولَ قَنَاتِهِ مِثْلُ ^(٧) إِذَا نَظَّمَ الْفَوَارِسَ مِيلًا

فأمر له أبو ذؤلف بعشرة آلاف ^(٨) درهم .

رُوي ^(٩) : أن دريد بن الصمة خرج في فوارس من بني جشم ، حتى إذا
كان بوادي لبني كنانة ، يقال له « الأخرم » ^(١٠) ، وهو يريد الغارة على
بني كنانة — : رُفع له رجل من ناحية الوادي ، معه ظعينة ، فلما نظر إليه قال
لفارس من أصحابه : صبح به أن خل الظعينة ^(١١) وأنج بنفسك — وهو لا يعرفه —

(١) هذه القصة في الأغاني (ج ١٧ ص ١٥٥) ، ونقلها بلفظ يخالف ما هنا ابن خلكان (ج ١

ص ٢٥٥ - ٢٥٦) . (٢) بفتح اللام ، وضبط في الأصل بضما ، وهو خطأ .

(٣) في الأصل دعمة ، وهو خطأ . (٤) في الأصلين ، فارساً ، وهو لحن .

(٥) قوله ومن وجهه ، سقط من . (٦) البيتان في الأمل (ج ١ ص ٢٤٧) وقبلهما

بيتان آخران . (٧) في الأصلين ميلة ، وهو لحن . (٨) كتب في الأصلين ألف .

(٩) هذه القصة في الأغاني (ج ١٤ ص ١٢٩ - ١٣١) . (١٠) بالحاء المعجمة ، وفي

بالهمزة . (١١) في الأغاني دخل عن الظعينة .

فانتهى اليه الرجل فصاح به وألح عليه ، فلما أتى إلا الإلحاح عليه ألقى زمام الناقة إلى الطعينة وقال :

سِيرِي عَلَى رِسْلِكَ سِيرَ آلَامِنْ سِيرَ رَدَاحِ ذَاتِ جَائِسٍ سَاكِينِ^(١)
 إِنَّ أَثْنَانِي دُونَ قِرْنِي شَانِي فَأَبْلِي بَلَانِي وَأَخْبِرِي وَعَايِنِي
 ثم حمل على الفارس قتلته ، وعاد إلى زمام طعينته فأخذه ، فبعث دريد^(٢)
 فارساً آخر لينظر ما صنع صاحبه ، فرآه صريعاً ، فصاح به ، فتصامم عليه^(٣) ،
 فظن^(٤) أنه لم يسمع ، فغشيه ، فالتقى الزمام إلى الطعينة ، ثم حمل على الفارس
 فصرعه ، وهو يقول :

خَلَّ سَبِيلَ الْخُرَّةِ الْمَنِيَّةِ إِنَّكَ لَأَقِي دُونَهَا رَبِيعَةً
 فِي كَفِّهِ خَطِيئَةٌ مُطْبِعَةٌ^(٥) أَوَّلًا ، فَخَذَهَا طَعْنَةً سَرِيعَةً
 فَالطعنُ مني في ألوغى شريعة

فلما أبطأ^(٦) على دريد بعث في أثرهما فارساً آخر^(٧) لينظر ما صنع صاحبه ؛
 فانتهى اليهما [فراهما]^(٨) صريعين ، ونظر الفارس يقود طعينته [ويجر رمحاً]^(٩) ،
 فقال له [الفارس]^(١٠) : خَلَّ عَنْ الطعينة ، فالتقى إليها الزمام ، وقال لها : اتصدي
 قَصْدَ الْبُيُوتِ ، ثم أقبل عليه فقال :

مَاذَا تُرِيدُ مِنْ شَتِيمِ عَائِسٍ ؟! ^(١١) أَمَا تَرَى^(١٢) الْفَارِسَ بَعْدَ الْفَارِسِ ؟!
 أَرَدَاهُمَا^(١٣) عَامِلُ رُمَحٍ يَابِسٍ^(١٤)

(١) رداح : بفتح الراء ، وضبط في الأصل بكسرهما ، وهو خطأ . والرداح : المرأة العجوز .
 النعجة الأوراك ، ولذلك يكون سيرها بطيئاً . (٢) في الأغاني : فتصامم عنه .
 (٣) في الأصلين : لظن ، وصحاحه من الأغاني . (٤) في الأغاني : منيعه .
 (٥) في الأصل : أبطى . (٦) كلمة وآخرة سقطت من - (٧) الزيادة من الأغاني
 في الثلاثة المواضع . (٨) الشتم : الكبري الوجه القبيح . (٩) في الأغاني : ألم تر .
 (١٠) في الأصل : أردهما ، وهو خطأ . (١١) كذا في الأغاني . وفي الأصلين : نابس . بالنون

ثم طعنه فصرعه ، وانكسر رُحْمُه ، فارتابَ دريدٌ وظنَّ أنهم قد أخذوا
الظعينةَ وقتلوا الرجلَ^(١) ، فاحقَّ بهم ، فوجد ربيعةَ لا رمحَ معه ، وقد دنا من
الحَيِّ ، ووجدَ القومَ قد قُتِلُوا . فقال له دريد : أيها الفارس ، إني أضِنُّ^(٢) بمثلِكَ
على القتل ، وإن الخيلَ نائرةٌ بأصحابها ، ولا أرى معكَ رُحْمًا ، [وأراك حديثَ
السنِّ]^(٣) فذُونُكَ [هذا]^(٤) الرُّمَحَ ، فاني راجعٌ إلى أصحابي ، ومُشبَّطُهُمْ
عنكَ . فأتى دريدٌ أصحابه فقال : إن فارسَ الظعينةِ قد حمأها ، وقتلَ فوارسَنَا^(٥) ،
وانتزعِ رُحْمِي ، ولا طَمَعَ لكَ فيه ، فانصرفَ القومُ ، فقال دريد :

مَا إِنْ رَأَيْتُ وَلَا سَمِعْتُ بِمِثْلِهِ حَامِي الظَّعِينَةِ فَارِسًا لَمْ يُقْتَلِ
أَرَدَى فَوَارِسٍ لَمْ يَكُونُوا نَهْزَةً^(٥) ثُمَّ اسْتَمَرَّ كَأَنَّهُ لَمْ يَفْعَلِ
مُتَهَلِّلاً^(٦) تَبْدُو أَسْرَةً وَجْهَهُ مِثْلَ الْحُسَامِ جَلَّتْهُ كَفَّ الصَّبَقِ^(٧)
يُزْجِي ظَعِينَتَهُ وَيَسْحَبُ رُحْمَهُ مُتَوَجِّهًا يُبْمَنَاهُ نَحْوَ الْمَنْزِلِ
وَتَرَى الْفَوَارِسَ مِنْ خِيفَةِ رُحْمِهِ مِثْلَ الْبُقَاثِ خَشِينٍ وَقَعَ الْأَجْدَلِ
يَا لَيْتَ شِعْرِي مَنْ أَبُوهُ وَأُمُّهُ! يَا صَاحِبَ مَنْ يَكُ مِثْلُهُ لَمْ يُجْهَلِ

وقال ربيعةُ بنُ مُكْدَمٍ في ذلك :

إِنْ كَانَ يَنْفَعُكَ السُّؤَالُ^(٨) فَسَأَلِي عَنِّي الظَّعِينَةَ يَوْمَ وَاِدِي الْأَخْرَمِ

والياء المتأنة ، وهو خطأ . (١) في - بتقديم القتل على الأخذ . (٢) في الأصل

« أظن ، بالطاء ، وهو خطأ » صححناه من - (٣) الزيادة في الموضعين من الأغاني .

(٤) في الأغاني « فوارسكم » . (٥) التهزة : الشيء المعرض لكل أحد كالظعينة .

(٦) في الأغاني « مهلل » . (٧) فيه « أيدي الصبقل » (٨) في الأغاني « البقيين » .

إِذْ هِيَ لَا أُولََّ مِنْ أَنَا هَا مُهْبَةً^(١) : لَوْلَا طِعَانُ رَبِيعَةَ بْنِ مُكْدَمٍ
 إِذْ قَالَ لِي أَذْنِي الْفَوَارِسِ مَبِيتَةٌ : خَلَّ الظَّمِينَةُ طَائِعًا لَمْ تَنْدَمِ^(٢)
 فَصَرَفْتُ رَاحِلَةَ الظَّمِينَةِ نَحْوَهُ : عَمْدًا لِيَعْلَمَ بَعْضَ مَا لَمْ يَعْلَمِ
 وَهَتَكَتُ بِالرَّمْحِ الطَّوِيلِ إِهَابَهُ : فَهَوَى صَرِيحًا لِلْيَدَيْنِ وَالْفِغْمِ
 وَمَنْعَتُ آخَرَ بَعْدَهُ جِيَّاشَةً : نَجَلَاءَ فَاعِزَّةَ كَشِدْقِي الْأَعْلَمِ^(٣)
 وَلَقَدْ شَفَعْتُهُمَا بِآخَرِ ثَالِثٍ : وَأَبَى الْفَرَارِ لِي الْفَدَاءُ تَكَرُّمِي
 وَلَمْ يَلْبَثْ بَنُو كِنَانَةَ - رَهْطُ رَبِيعَةَ بْنِ مُكْدَمٍ - أَنْ أَغَارُوا عَلَى بَنِي جُشَمٍ -
 رَهْطُ دَرِيدِ بْنِ الصَّمَّةِ - فَقَتَلُوا مِنْهُمْ [وَأَسْرَوْا وَغَنَمُوا]^(٤) وَأَسْرَوْا دَرِيدَ بْنَ
 الصَّمَّةِ ، فَأَخْفَى نَفْسَهُ^(٥) ، فَبَيْنَمَا هُوَ عِنْدَهُمْ مَحْبُوسٌ إِذْ جَاءَ نِسْوَةٌ يَتَهَادَيْنَ إِلَيْهِ ،
 فَصَرَخَتْ امْرَأَةٌ مِنْهُنَّ ، فَقَالَتْ : هَلَكْتُمْ وَأَهْلَكْتُمْ ! مَاذَا جَرَّ عَلَيْنَا قَوْمُنَا ؟ !
 هَذَا وَاللَّهِ الَّذِي أَعْطَى رَبِيعَةَ رَحْمَهُ يَوْمَ الظَّمِينَةِ ! ثُمَّ أَلْقَتْ ثَوْبَهَا عَلَيْهِ ، وَقَالَتْ :
 يَا آلَ فِرَاسٍ ! أَنَا جَارَةٌ لَكُمْ ، هَذَا صَاحِبُنَا يَوْمَ الْوَادِي . فَسَأَلُوهُ : مَنْ هُوَ ؟
 فَقَالَ : دَرِيدُ بْنُ الصَّمَّةِ ، فَمَنْ صَاحِبِي ؟ قَالَتْ : رَبِيعَةُ بْنُ مُكْدَمٍ ، قَالَ :
 فَمَا فَعَلَ ؟ قَالَتْ : قَتَلْتَهُ بَنُو سَلَمٍ ، قَالَ : فَمَنْ الظَّمِينَةُ الَّتِي كَانَتْ مَعَهُ ؟ قَالَتْ :
 رَيْطَةُ بِنْتُ جَذَلِ الطَّعْمَانِ^(٦) ، وَأَنَا هِيَ ، وَأَنَا امْرَأَتُهُ . فَخَبَسَهُ الْقَوْمُ ، [وَأَمَرُوا
 أَنْفُسَهُمْ]^(٧) وَقَالُوا : لَا يَنْبَغِي أَنْ نَكْفُرَ نِعْمَةً دَرِيدٍ [عِنْدَنَا]^(٧) . وَقَالَ
 بَعْضُهُمْ : وَاللَّهِ لَا يُخْرِجُ مِنْ أَيْدِينَا إِلَّا بِرِضَا الْمُخَارِقِ الَّذِي أَسْرَهُ . فَانْبَعَثَتْ
 الْمَرْأَةُ فِي اللَّيْلِ فَقَالَتْ :

(١) فِي الْأَغَانِي « نَهْزَةٌ » . (٢) فِي الْأَغَانِي « لَا تَنْدَمِ » . (٣) فِي الْأَغَانِي « الْأَضْحَمِ » ،

(٤) الزِّيَادَةُ مِنَ الْأَغَانِي (٥) فِي الْأَغَانِي « لِسَبِّهِ » . (٦) جَذَلٌ : بِكَسْرِ الْجِيمِ وَاسْكَانِ

الذَّالِ الْمُسَجَّمَةِ ، وَفِي الْأَصْلَيْنِ « جَذَلُ الْعَنَانِ » وَصَحَّحَاهُ مِنَ الْأَغَانِي وَالْقَادُوسِ مَادَّةُ (جَذَلٌ) وَجَذَلٌ

الطَّعْمَانُ هَذَا اسْمُهُ « عَلَقْمَةُ بْنُ فِرَاسٍ » . (٧) الزِّيَادَةُ فِي الْمَوْضِعَيْنِ مِنَ الْأَغَانِي

سَنَجْزِي دُرَيْدًا عَنْ رَبِيعَةَ نِعْمَةً^(١) وَكُلُّ أَمْرِي^(٢) يُجْزَى إِمَّا كَانَ قَدَمًا
فَإِنْ كَانَ خَيْرًا كَانَ خَيْرًا جَزَاؤُهُ وَإِنْ كَانَ شَرًّا كَانَ شَرًّا مُذَمَّمًا
سَنَجْزِيهِ نِعْمًا^(٣) لَمْ تَكُنْ بِصَغِيرَةٍ بِإِعْطَائِهِ الرُّوحَ السَّيِّدَ الْمُقَوَّمَا
فَقَدْ أَدْرَكَتْ كَفَّاهُ فِينَا جَزَاءُهُ وَأَهْلُ^(٤) أَنْ يُجْزَى الَّذِي كَانَ أَنْفَمَا
فَلَا تَكْفُرُوهُ حَقَّ نِعْمَاهُ فِيكُمْ وَلَا تَرَوْا كَبُورًا تِلْكَ أَلْسِنِي تَمَلُّ أَلْفَمَا
فَلَوْ كَانَ حَيًّا لَمْ يَضُقْ بِشَوَابِهِ ذِرَاعًا غَنِيًّا كَانَ أَوْ كَانَ مُعْدِمًا
فَفَكُّوا دُرَيْدًا مِنْ إِسَارِ مُخَارِقِي وَلَا تَجْعَلُوا الْبُؤْسَى إِلَى الشَّرِّ سُلْمًا
فَأَصْبَحَ الْقَوْمُ وَقَدْ أَجْمَعَ مَلُؤُهُمْ ، إِلَى أَنْ سَلَّمُوا دُرَيْدًا إِلَى رَيْطَةِ ، فَجَهَّزَتْهُ وَزَوَّدَتْهُ ،
وَلَحِقَ بِقَوْمِهِ ، وَلَمْ يَزَلْ كَافًّا عَنْ غَزْوِ بَنِي فِرَاسٍ حَتَّى هَلَكَ .

رُوي : أَنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَلَيْهِ قَالَ لِعَمْرِو بْنِ
مَعْدِي كَرَبَ الزُّبَيْدِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ^(٥) : أَخْبِرْنِي عَنْ أَشْجَعٍ مَنْ رَأَيْتَ . قَالَ :
وَاللَّهِ — يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ — لَا أَخْبِرُكَ عَنْ أَجْبَنِ النَّاسِ وَعَنْ أَخْيَلِ النَّاسِ
وَعَنْ أَشْجَعِ النَّاسِ . فَقَالَ لَهُ عُمَرُ رَحِمَهُ اللَّهُ : هَاتِ . فَقَالَ :

ارْتَبَعْتُ الضَّبَّابِيَّةَ — يَعْنِي فَرَسَهُ — فَخَرَجْتُ كَأَحْسَنِ مَا رَأَيْتُ ، وَكَانَتْ
شَقَاءَ مَقَاءٍ طَوِيلَةٍ الْأَنْقَاءِ^(٦) ، فَرَكِبْتُهَا ، ثُمَّ آلَيْتُ لَا لَقِيْتُ أَحَدًا إِلَّا قَتَلْتُهُ !
فَخَرَجْتُ وَهِيَ تَنْفُزُني^(٧) ، فَاذَا أَنَا بِفَتَى ، فَقُلْتُ : خُذْ حِذْرَكَ فَانِي قَاتِلُكَ ! فَقَالَ :

(١) فِي الْأَغَانِي ، وَكُلُّ فِتَى ، (٢) كَتَبَ فِي الْأَصْلِينَ ، نَسَمًا ، بِالْأَلْفِ . (٣) هَذِهِ الْقِصَّةُ
فِي الْأَغَانِي (ج ١٤ ص ١٣١ - ١٣٢) وَبَيْنَ الرُّوَابِئِينَ خِلَافٌ فِي الْأَلْفَاظِ ، وَالزِّيَادَاتِ الَّتِي بَيْنَ قَوْسَيْنِ
زِدْنَاهَا مِنْ هُنَاكَ . (٤) ارْتَبَعْتُ : أَيْ أَكَلْتُ الرِّبْعَ . وَشَقَاءُ وَمَقَاءُ : بِمَعْنَى طَوِيلَةٍ ، وَالْأَنْقَاءُ :
جَمْعُ نَقْوٍ ، أَوْ دَفْقٍ ، بِكَسْرِ الدَّوْنِ وَإِسْكَانِ الْغَافِ فِيهِمَا ، وَهُوَ : كُلُّ عَظْمٍ مِنْ قِصْبِ الْيَدَيْنِ وَالرِّجْلَيْنِ .
(٥) أَيْ : تَقَفَّزَ وَتَنَبَّهَ . وَفِي الْأَصْلِينَ : تَقَفَّزَنِي ، وَهُوَ خَطَأٌ .

أَلَا تُنصِفُنِي يَا نَوِيرٌ ؟ أَنَا كَمَا تَرَى أَعَزَلُ [أُمَيْلٌ] عَوَارَةٌ ^(١) ، أَمْ يَمَانِي حَتَّى
أَخُذَ نَبِيلِي ! قُلْتُ : وَمَا غَنَاؤُهَا عَنْكَ ^(٢) ؟ قَالَ : أَمْتَنِعُ بِهَا مِنْكَ ، قُلْتُ :
خُذْهَا ، قَالَ : لَا ، أَوْ تُعْطِيَنِي مِنَ الْيَهُودِ مَا يُشْلِجُنِي ^(٣) أَأَنْتَ لَا تَرَوْعُنِي ^(٤)
أَوْ أَخُذْهَا ، فَأَنْلِجَتْهُ ، فَقَالَ : وَإِلَهُ قُرَيْشٍ لَا أَخُذْهَا أَبَدًا ! فَسَلِمَ — وَاللَّهِ —
مَنِّي وَذَهَبَ . فَهَذَا أَحْيَلُ النَّاسِ !!

فَضِيتُ حَتَّى أَشْتَمَلَ عَلَى اللَّيْلِ ، فَوَاللَّهِ إِنِّي لَأَسِيرُ فِي قَمَرٍ زَاهِرٍ ^(٥) إِذَا
بَقِيَ عَلَى فَرَسٍ يَقُودُ طَمِينَةً وَهُوَ يَقُولُ :

يَا لُبَيْنَا يَا لُبَيْنَا ^(٦) لَيْتَهُ ^(٧) يُعْدِي عَلَيْنَا

نَمْ يُبْلَى مَا لَدَيْنَا

ثُمَّ يُخْرِجُ حَنْظَلَةً مِنْ مِخْلَاطِهِ فَيَرْمِي بِهَا إِلَى السَّمَاءِ ، فَلَا تَبْلُغُ الْأَرْضَ حَتَّى

(١) فِي الْأَغَانِي : أَعَزَلُ أُمَيْلُ عَوَارَةٌ — وَالْعَوَارَةُ الَّتِي لَا تَرَى مَعَهُ ، وَفِي هَذَا الشَّرْحِ تَحْرِيفٌ وَتَبْدِيلٌ ،
وَلَمَّا لَمْ يَكُنْ الصَّوَابُ ، وَالْعَوَارَةُ الَّتِي لَا تَرَى مَعَهُ ، وَبِذَلِكَ يَسْتَقِيمُ الْكَلَامُ . وَالْعَوَارَةُ مِنَ الْأَلْفَاظِ الَّتِي لَمْ يَبَيِّنْهَا
أَصْحَابُ الْمَعْجَمِ الَّتِي بَيْنَ أَيْدِيْنَا ، وَذَكَرُوا : الْعَوَارُ ، بِضَمِّ الْمِيمِ وَتَشْدِيدِ الْوَاوِ ، قَالُوا : وَهُوَ الضَّمِيفُ الْحَيَانُ
السَّرِيعُ الْفَرَارُ وَجَمْعُهُ : عَوَاوِيرُ ، وَاسْتَعْبَدُوا بَيْتَ الْأَجْعَى :

(غَيْرُ مَيْلٍ وَلَا عَوَاوِيرَ فِي الْهَيْمِ — جَا وَلَا عُزْلٍ وَلَا أَكْفَالٍ)

وَنَحْنُ نَرَى أَنَّ تَفْسِيرَ صَاحِبِ الْأَغَانِي أُخْرَى بِالْإِثْبَاتِ فِي مَعْجَمِ الْفَنَاءِ مَا ذَهَبَ إِلَيْهِ . وَذَلِكَ أَنَّ الْأُمَيْلَ ،
الَّذِي لَا سَيْفَ مَعَهُ فِيمَا ذَهَبَ إِلَيْهِ ابْنُ السَّكَيْتِ ، وَدِ الْأَعَزْلَ ، الَّذِي لَا سِلَاحَ مَعَهُ ، وَخَصَّ بِهِ بَعْضُهُمْ مِنْ
لَا رَمَحَ مَعَهُ ، قِيَامَ هَذَيْنِ أَنْ يَذْكَرَ الَّذِي لَا تَرَى مَعَهُ وَهُوَ الْإِكْشَفُ ، كَمَا فِي كِتَابِ الْفَنَاءِ ، وَالْعَوَارَةُ ،
كَأَنَّهَا ذَهَبَ إِلَيْهِ صَاحِبُ الْأَغَانِي . وَلَمَّا لَمْ يَكُنْ فِي قَوْلِهِ : عَوَارَةٌ ، لِلْمُبَالَغَةِ ، كَمَا قَالُوا : عَلَامَةٌ وَلِسَابَةٌ ، قَدْ
صِيغَتْ (فَعَالٌ) بِضَمِّ الْفَاءِ وَتَشْدِيدِ الْمِيمِ مِنْ صِيغَةِ الْمُبَالَغَةِ الَّتِي يَقَاسُ عَلَيْهَا ، يُقَالُ : رَجُلٌ حَسَنٌ وَوَضَاهُ
وَكِرَامٌ وَطَوَالُهُ ، أَيْ : حَسَنٌ وَوَضِيحٌ وَكَرِيمٌ وَطَوِيلٌ (كَتَبَهُ مُحَمَّدٌ مُحَمَّدُ شَاكِرٌ)

(٢) الْفَنَاءُ — يَفْتَحُ الْفَتْحَ مَعْدُودٌ — : الْأَجْزَاءُ وَالْكَفَايَةُ . (٣) يُقَالُ : دَلَّجْتُ نَفْسِي بِالْأَمْرِ ،
إِذَا أَطْمَأْنَنْتُ إِلَيْهِ وَسَكَنْتُ وَتَبَتَ فِيهَا وَوَقَّتَ مِنْهُ . (٤) فِي الْأَغَانِي : نَرِيْنِي . (٥) فِي الْأَغَانِي
: فِي قَرَارٍ زَاهِرٍ ، كَالنُّورِ الظَّاهِرِ . (٦) لُبَيْنِي : مُصْنِفُهُ ، لُبْنَى ، وَفِي الْأَغَانِي : لُبَيْنَا ،
بِالْمَدِّ ، وَأَنَا أَرْجَحُ أَنَّهُ خَطَأٌ (٧) فِي الْأَغَانِي : لُبَيْنَا .

ينظمها بِمَشَقَصٍ^(١) من نَبَلِه ! فقلت له : خُذْ حِذْرَكَ - شَكَلْتِكَ أُمُّكَ -
فاني قاتلُك ! قال عن فرسه فاذا هو في الأرض مضطجماً ، فقلت : إن هذا إلاَّ
استخفافٌ^(٢) ، فصحتُ به : وَيَلَاكَ مَا أَجْهَلَكَ ! فلم يَتَحَلَّلْ^(٣) ، فدنوتُ منه
حتى شَكَكَتُ بالرمح إهابه^(٤) ، فاذا به كأنه قدمات منذ سنة ! ! [فضيتُ
وتركته] ، فهذا أُجِبْنُ الناس !

ومضيتُ فأصبحتُ بين دَكَاذِكَ^(٥) ورمالٍ ، فنطرتُ إلى آياتٍ فعدلتُ
اليها ، فاذا فيهنَّ جوارٍ [ثلاثة] كأنهنَّ نجومُ الثُّرَيَّا ، فبكيتُ حينَ رأيَني ،
فقلتُ : مَا يُبْسِكِيكُنَّ ؟ قُلْنَ : لِمَا أَتَلِينَا به منك ، ومن ورائنا أُخْتُ لنا هي
أَجَلُ مِنَّا ! فأشرفتُ من فدْنِي^(٦) ، فاذا مَنْ لم أَرَقَطُ أحسنَ منه ومن وجهه ،
فاذا بغلامٍ يَحْصِفُ نَعْلَه وعليه ذُوَابَةٌ يَسْجُبُهَا ، فلما نظرتُني وثب إلى الفرس مُبَادِرًا ،
فسبغتُني إلى البيوت ، فوجدتُ النساء قد آرتَعْنَ ، فسمعتُهُ يقول :

مَهْلًا نُسِيَّاتِي إِذَا لَا تَرْتَعْنَ^(٧) إِنْ يُمْنَعِ الْيَوْمَ نِسَاءُ تُمْنَعْنَ^(٨)
أَرْخِينَ أَذْيَالَ الْمُرُوطِ وَأَرْبَعْنَ^(٩)

(١) المشقص : فصل السهم إذا كان طويلاً غير عريض (٢) في - والأغاني - إن هذا الاستخفاف
وما هنا أحسن . (٣) بالحادين الممهلين ، وفي الأغاني : فَمَا تَخْلُجِلْ - بالمجتمين - ولا زال .
والصواب بالمهلين . (٤) في الأغاني : في إهابه ، (٥) الدكاك : جمع ، وكذلك ، يفتح
الدالين الممهلين أو كسرهما وبينهما كاف ساكنة ، وهو : الرمل الذي تكبس واستوى .
(٦) القدفد : الموضع الذي فيه غائط وارتفاع . وفي الأغاني : مرقد ، وهو خطأ ، لأن المرقد -
بضم الميم وإسكان الراء وكسر الالف مع تشديد الدال أو تخفيفها - : هو الطريق الواضح ، فلا
يناسبه قوله ، أشرفت ، لأن الانشراف إنما يكون من موضع عال . (٧) في الأصلين : « مهلاً
نسياتي لا ترعن ، وصواب إنشاده ما أثبتاه عن الأغاني (٨) في الأصلين : « بمنن ، وصححناه
من الأغاني . (٩) في الأصلين والأغاني : « وارتن ، وصححناه من كتاب نصحيح الأغاني
للملاية الشيخ محمد محمود الشنيطي .

فلما دنوتُ منه قال : أَتَطْرُدُنِي أَوْ أَطْرُدُكَ ؟ قلتُ : بل أطردك ، وركضتُ في أثره ، حتى إذا مكنتُ السنَّانَ من كتفيه ^(١) أَتَسْكَتُ عَلَيْهِ ^(٢) فإذا هو لَبَّ ^(٣) فرسه ، ثم استوى في سرجه ، فقلتُ : أَقْلِي ! قال : أَطْرُدُ ، فَطَرَدْتُهُ ، حتى ظننتُ أن السنَّانَ في مَاضِيهِ ^(٤) فاعتمدتُ عليه فإذا هو قائم في الأرض والسنَّانُ ماضٍ ، واستوى على فرسه ، فقلتُ : أَقْلِي ! قال : قد أَقْلَمْتُكَ فَاطْرُدُ ، فطرده ، حتى [إذا] أمكنتُ السنَّانَ من مَتْنِهِ ^(٥) أَتَسْكَيْتُ ^(٦) عليه وأنا أَظُنُّ أن قد فَرِغَ منه جَالٌ في سرجه ^(٧) حتى نظرتُ إلى يده ^(٨) في الأرض ، ومضَى السنَّانُ زَالِحًا ، ثم استوى ، وقال : أَبْعَدُ ثَلَاثَ تَرِيدُ مَاذَا ؟ ! أَطْرُدُنِي تُكَلِّتُكَ أَمْ ك ! فَوَاسَيْتُ وأنا مرعوب منه ، فلما غَشِيَنِي أَتَنَفْتُ فإذا هو يَطْرُدُنِي بِالرَّمْحِ بِلِسَانِ ، فَسَكَفَ عَنِّي وَاسْتَنْزَلَنِي ، فَتَرَلْتُ وَنَزَلَ ، فَجَزَّ نَاصِيَتِي ثُمَّ قَالَ : انْطَلِقْ فَإِنِّي أَنَفْسٌ ^(٩) بِكَ عَنِ الْقَتْلِ ! فَكَانَ ذَلِكَ عِنْدِي — [وَاللَّهُ] يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ — أَشَدَّ مِنَ الْقَتْلِ ، فذاك يا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَشْجَعُ مِنْ لَقِيَتُ ، وَسَأَلْتُ عَنْهُ ؟ فَقِيلَ لِي : رَيْعَةُ بْنُ مُكْدَمٍ الْفِرَاسِيَّ مِنْ بَنِي كِنَانَةَ .

٦٣ • رَوَى أَبُو الْفَرَجِ الْإِسْهَابِيُّ ^(١٠) قَالَ : أُنْشِدَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَوْلَ غَنْسَرَةَ بْنِ شَدَّادٍ :

- (١) في حـ من كنهه ، وفي الأغاني : من لفتته والفتة أسفل الكتف .
 (٢) في الأصلين : عليها ، وصححناه من الأغاني . (٣) اللب : ما يشد على صدر العابة ، وفي الأغاني : فإذا هو — والله — مع لب فرسه . . (٤) في الأغاني : بين ناصيته ، وهو خطأ في استعمال الظرف ، وخطأ أيضا لأن الطاعن بالرمح لا يقصد الناصية .
 (٥) بالياء المتناة ، وفي الأصلين بالياء المثناة ، وهو لصحيف . (٦) في الأغاني : اتسكت ، وهو الأصل ، وما هنا تسهيل للهمزة . (٧) في الأغاني : أني قد فرغت منه قال في سرجه ، (٨) في الأغاني : يده . (٩) نفس بالثي . — من باب فرح — من ويحل به لنفسه .
 (١٠) في حـ الأسفهاني ، وهو خطأ .

وَلَقَدْ أَبَيْتُ عَلَى الطَّوِيِّ وَأَظْلَهُ حَتَّى أَنَالَ بِهِ كَرِيمَ الْمَاءِ كُلِّ
فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « مَا وَصَفَ لِي أَغْرَابِيٌّ ^(١) قَطُّ فَأَحْبَبْتُ أَنْ أَرَاهُ
إِلَّا عَنْتَرَةً » ^(٢).

وهذا البيت من قطعة شعرٍ لعنترة ، كان سببها — فيما رواه أبو عمرو و
السَّيْبَانِي ^(٣) — : أن بني عَبْسٍ أَغَارَتْ عَلَى بَنِي تَيْمٍ ، وعالمهم قَيْسُ بْنُ زُهَيْرٍ ،
فانهزمت بنو عَبْسٍ ، وطَلَبَتْهُمْ بنو تَيْمٍ ، ووقف لهم عنترة ، ولحقهم كتيبة ^(٤)
من الخيل ، فحَامَى عنترة عن بني عَبْسٍ ، فلم يَصِبْ منهم مُدْبِرٌ ^(٥) ، فساء ذلك
قَيْسَ بْنَ زُهَيْرٍ ، وشقَّ عليه صنيعُ عنترة . فقال حين رجع : والله ماحمى الناسَ
إِلَّا ابْنُ السَّوْدَاءِ ، فبلغ ذلك عنترة ، وكان قَيْسٌ أَكُولًا ، فقال عنترة يُعَرِّضُ بِهِ
ويُحْيِيهِ عَنْ ذِكْرِ أُمِّهِ ^(٦) :

بَكَرَتْ تُخَوِّفُنِي الْخُتُوفَ كَأَنِّي أَصْبَتْ عَنْ غَرَضِ الْخُتُوفِ بِعَزَلٍ ^(٧)
فَأَجَبْتُهَا : إِنَّ أَلْمَنِيَّةَ مَنَهْلٌ لَا بُدَّ أَنْ أُسْقَى بِكَأْسِ الْمَنَهْلِ
فَأَقْنِي حَيَاءَكَ — لَا أَبَالِكَ — وَأَعْلَمِي أَنِّي أَلْمَنِيَّةَ لَوْ تُمَثَّلُ مُثَلَّتٌ
وَأَنَا أَمْرُؤٌ مِنْ خَيْرِ عَبْسٍ مَنَصِبًا أَنِّي أَمْرُؤٌ سَأَمُوتُ إِنْ لَمْ أَقْتُلِ ^(٨)
مِثْلِي إِذَا زَلَّوْا بِضَنِّكَ أَلْمَزِلِ شَطْرِي ، وَأَجْعَلْ سَاطِرِي بِالْمُنْصَلِ ^(٩)

(١) في الأصل : عربي ، وصححناه من جـ والأغاني (ج ٧ ص ١٤٤) (٢) رواه صاحب
الأغاني بإسناد غير قائم ، وما رأيناه في شيء من كتب الحديث .
(٣) القصة في الأغاني (ج ٧ ص ١٤٣) (٤) في الأغاني : كتيبة . (٥) في الأغاني
: فلم يصب مدبراً ، وما هنا أصح . (٦) الأبيات من قصيدة لعنترة في ديوانه (ص ٩٩ - ١٠١)
وشعراء الجاهلية (٧٩٥ - ٧٩٧) مع الاختلاف في التقديم والتأخير (٧) في جـ والأغاني : عرض ،
بالعين المهملة ، وهو خطأ . (٨) ألقى حياءك : يعنى أحفظه ولا تضيقه . (٩) في الأغاني
والديوان والشعراء : إني امرؤ ، والمتصل : السيف .

وَإِذَا الْكِتَابَةُ أَجْمَتَ وَتَلَا حَظَّتْ أَلْفَيْتُ خَيْرًا مِنْ مُعِمٍّ مُخَوِّلٍ ^(١)
وَالْخَيْلُ تَعْلَمُ وَالْفَوَارِسُ أَنْتَنِي فَرَقْتُ جَمْعَهُمْ بِطَعْنَةٍ فَيَصِلُ ^(٢)
إِذَا أَبَادُرُ فِي الْمَضِيْقِ فَوَارِسِي أَوْلَا أَوْ كُلُّ بِالرَّعِيلِ الْأَوَّلِ ^(٣)
إِنْ يُلْحَقُوا كَرُرْ ، وَإِنْ يُسْتَلْحَمُوا أَشَدُّ ، وَإِنْ يُلْفُوا بِضَنكِ أَنْزِلِ
حِينَ النَّزُولِ يَكُونُ غَايَةً مِثْلَنَا وَيَفِرُّ كُلُّ مُضَلٍّ مُسْتَوْهِلِ
وَالْخَيْلُ سَاهِمَةُ الْوُجُوهِ كَأَنَّمَا تُسْقَى فَوَارِسُهَا نَقِيعَ الْحَنْظَلِ
وَلَقَدْ أَبَيْتُ عَلَى الطَّوْىِ وَأَظْلَهُ حَتَّى أَنَالَ بِهِ كَرِيمَ أَلْمَا كُلِّ
وَخَرَجَ زَيْدُ الْخَيْلِ ^(٤) يَطْلُبُ نَعْمًا لَهُ فِي بَنِي بَدْرٍ ، وَأَغَارَ عَامِرُ بْنُ
الطُّفَيْلِ عَلَى بَنِي فَرَازَةَ ، فَأَخَذَ امْرَأَةً يُقَالُ لَهَا « هَنْدٌ » وَاسْتَأْذَنَ نَعْمًا [لَهُمْ] ،
فَقَالَتْ فَرَازَةُ لَزَيْدٍ : مَا كُنَّا قَطُّ إِلَيْكَ ^(٥) أَحْوَجَ مِنَّا الْيَوْمَ ! فَتَبِعَ عَامِرُ بْنُ
الطُّفَيْلِ ، وَعَامِرُ يَقُولُ : مَا ظَنَنْتُكَ يَا هَنْدُ بِالْقَوْمِ ؟ ! قَالَتْ : ظَنَنِي أَنَّهُمْ سَيَطْلُبُونَكَ ،
وَلَيْسُوا نِيَامًا عَنْكَ ، فَحَطَّأَ عَجَزَهَا ^(٦) ثُمَّ قَالَ : لَا يَقُولُ أَسْتَهْأَ شَيْئًا ! !
فَذَهَبَتْ مَثَلًا . وَأَدْرَكَ زَيْدٌ ، فَنَظَرَهُ عَامِرٌ ، فَأَنْكَرَهُ لِعَظَمَةِ وَجْهِهِ ، وَغَشِيَهُ
زَيْدٌ ، فَهَرَزَ لَهُ عَامِرٌ ، فَقَالَ يَا عَامِرُ ، خَلَّ سَبِيلَ الظَّمِينَةِ وَالنَّعَمِ ، فَقَالَ [عَامِرٌ] :
مَنْ أَنْتَ ؟ قَالَ : فَرَازِيٌّ [أَنَا] ، قَالَ : مَا أَنْتَ مِنَ الْقَلْحِ ^(٧) أَنْوَاهَا ! فَقَالَ

(١) أَيْ : كَرِيمُ الْأَعْمَامِ وَالْأَخْوَالِ . (٢) فِي الْأَغَانِي : بِضْرَةٍ فَيَصِلُ .

(٣) فِي الْأَغَانِي وَالدِّيَوَانِ وَالشُّعْرَاءِ : وَلَا أَوْكَلُ . (٤) هُوَ زَيْدُ بْنُ مَهْلَبٍ بْنُ يَزِيدَ ،
شَاعِرُ قَارِسٍ مُغَوَّرٍ بَعِيدَ الصِّبْغِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ ، وَاسْمُهُ « زَيْدُ الْحَيْلِ » لِكَثْرَةِ خَيْلِهِ ، وَأَدْرَكَ الْإِسْلَامَ وَأَسْلَمَ
وَسَمَّاهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ « زَيْدَ الْخَيْرِ » . لَهُ تَرْجُومَةٌ فِي الْأَغَانِي (ج ١٦ ص ٤٦-٥٦) . وَفِي الْأَصَابَةِ
وغير ذلك . وَهَذِهِ الْقِصَّةُ فِي الْأَغَانِي (ج ١٦ ص ٥٤) وَالزِّيَادَاتُ مِنْهُ .

(٥) فِي الْأَغَانِي : إِلَى نَعْمِكَ ، وَمَا هُنَا أَصَحُّ . (٦) فِي الْأَصَابَةِ : غَطَّأَ ، بِالْحَاءِ الْمَعْجَمَةِ ،
وَهُوَ خَطَأٌ ، بَلْ هُوَ بِالْمُهْمَلَةِ ، يُقَالُ : غَطَّأَ يَبْدُو غَطًّا ، أَيْ غَرِبَ . (٧) الْقَلْحُ : جَمْعُ

« أَقْلَحَ » ، وَالْقَلْحُ - بَقْعَةُ الْقَافِ وَاللَّامِ - حَفْرَةٌ فِي الْأَسْنَانِ وَوَسْخٌ يَرْكَبُهَا مِنْ طَوْلِ تَرْكِ السَّوَالِكِ .

[زيد] : خل سبيلها ، قال : لا والله أو تخبرني من أنت ؟ قال : من بني أسد .
 قال : لا والله ، ما أنت من المتكورين علي^(١) ظمور الخيل ! قال : خل سبيلها ، قال :
 لا والله أو تخبرني من أنت ؟^(٢) قال : أنا زيد الخيل ، قال صدقت ، فما تريد مني
 قتالي ؟ فوالله لئن قتلتني ليطلبنك بنو عامر ولتذهبن فزارة بالدكر . [فقال لله
 زيد : خل عنها ، قال تخلي عني وأدعك والطعنة والنعم ؟ قال تفانست أسرا .
 قال : أفعل] ، فأسره زيد الخيل وحز ناصيته وأخذ راحته ومن عليه ورد الأبل وهنأ
 إلى بني فزارة ثم بني بدر ، وقل زيد في ذلك :

إنا لنكثير في قيس وقائنا وفي تميم وهذا الحي من أسد
 وعامر بن طفيل قد نحوت^(٣) له صدر ألقنا وبماضي الحد مطرد
 لما تحسب أن الورود مذكرة^(٤) وصارما وربط الخاش ذاليد
 نادى إلي يسلم بعد ما أخذت منه ألمنية^(٥) الحيزوم والحد
 ولو تصبر لي حتى أخاطه أشعرته طعنة تكفن بالزبد^(٦)

فانطلق عامر بن الطفيل إلى قومه محزورا ، وأخبرهم الخبر ، فغضبوا لذلك ،

- (١) في الأصلين « المتكورين في » وهو فيما نرى خطأ ونصحيف ، وصوابه ما أثبتناه من رواية الأغاني .
 يقال « كور المماسه تكويرا » لها وجهها . وكان من طلبة فرسانهم : أن يميزوا أنفسهم في الحرب
 بشئ . فكان حمزة رضي الله عنه يوم بدر معاملا سبعة طلبة حراء ، والزيد معاملا بعمامة صفراء ، وكان
 لا يفعل ذلك إلا خاصة الفرسان . ولذلك قال عامر : « طأنت من المتكورين على ظهور الخيل » ، فقلنا
 علم أن زيد الخيل سيد الفرسان في الحاملية ثم من خيرها في الاسلام خلع له حتى جز ناصيته ، وهو من
 أكبر العار عندهم ، كعبه محمود محمد شاكر (٢) في الأغاني ، أو تخبرني ، فاصدقي ،
 (٣) في الأصل « نجرت له » ، وصححناه من « والأغاني » . (٤) في الأغاني « لما أحسن بأن
 الورود مذكرة » . (٥) الحيزوم : وسط الصدر وما يضم عليه الحزام . والحد : يضم فسكون .
 لحة عند اللبنة أو ما بين الحنك وصفحة النخ . وحركة الشاعر بضمين إتياعا
 (٦) رواية الأغاني « كالنار بالزند » ، ولا معنى لها ، وفي الأغاني « أسعرته » ، بالسين المهملة ،
 وهي بالشين أوفق ، يريد طعنته ، يقال « أشعره سنانا » ، خالطه به . وقوله « تكفن » ، لعله يريد أن
 الم حين يغور ويخرج زبده من حر الطعنة بصير مشيجا يسترها ، من قولهم « كنه » ، أى ستره ، كنهه
 محمود محمد شاكر

وقالوا: لَا يَرُ اسْنَا^(١) أبداً ، وتجهزوا لغزو طيء^(٢) ، ورأسوا عليهم علقمة بن
 علاثة ، فخرجوا معهم الحطيئة وكعب بن زهير ، فبعث عامر بن الطفيل الى
 زيد الخيل دسيساً يُنذِرُهُ ، فجمع زيد قومه ولقيهم^(٣) بالمضيق ، فهزمهم ، وأسر
 الحطيئة وكعب بن زهير وقوماً منهم ، فحبسهم ، فلما طال عليهم الأسر قالوا :
 يَا زَيْدُ^(٤) فَاذِنَا ، قال : الأمرُ الى عامر بن الطفيل ، فأبوا ذلك عليه ، فوهب
 الأسرى لعامر إلا الحطيئة وكعب بن زهير ، فأما كعب بن زهير فأعطاه
 فرسه الكُمَيْتَ وأطلقه ، وأما الحطيئة فشكا إليه الحاجة فَمَنَّ عليه وأطلقه ،
 وقال زيد :

أَقُولُ لِعَبْدِي جَرَوَلٍ إِذَا سَرْتُهُ :	أَبْنِي وَلَا يَغُرُّكَ أَنَّكَ شَاعِرُ
أَنَا الْفَارِسُ الْحَامِي الْحَقِيقَةُ وَالَّذِي	لَهُ الْكِرْمَاتُ وَاللَّهْيَا وَالْمَاثِرُ ^(٥)
وَقَوْمِي رُؤُوسُ النَّاسِ وَالرُّؤُوسُ قَائِدُ	إِذَا الْحَرْبُ شَدَّتْهَا إِلَّا كُفُّ الْمَسَايِرُ
وَلَسْتُ إِذَا مَا الْمَوْتُ حُوذِرَ وَرَدُّهُ	وَأَنْتَرْعَ حَوْضَاهُ وَحَمِجَ نَاطِرُ ^(٦)
بِوَقَافَةٍ يَخْشَى الْحُتُوفَ تَهَيَّبًا	يُبَاعِدُنِي عَنْهَا مِنَ الْقُبِّ ضَامِرُ ^(٧)
وَلَكِنِّي أَغْشَى الْخُتُوفَ بِصَعْتِي	مُجَاهِرَةً ، إِنَّ الْكَرِيمَ مُجَاهِرُ ^(٨)

(١) كتب في الأصلين « برؤسنا » وفي الاثغاني « ترأسنا » على النحي (٢) في الاثغاني « ليعيروا
 على طيء » . . . (٣) في الاثغاني « فلقبهم » . . . (٤) في « يازيد الخيل » . . . (٥) اللها :
 البطايا جمع لموة ، بضم اللام واسكان الهاء . (٦) في الأصلين « وقع ناظر وهو خطأ » صححناه
 من الاثغاني « و دحج » من التجميع وهو : فتح العين وتحميد النظر بخوف كأنه « بهوت » .
 (٧) القب : جيع « أقب » وهو الضامر . وهذا البيت سقط من « . . . (٨) الصدة : القناة المسنوية .
 وفي الاثغاني « إن الكريم مجاهر » . . .

وَأَزْوِي سَنَانِي مِنْ دِمَاءِ عَزِيزَةٍ عَلَى أَهْلِيهَا إِذْ لَا يُرْجَى إِلَّا نَاصِرٌ^(١)

وقال الخطيئة لزيد الخليل :

أَلَا أَبْلَغَا عَنِّي الثَّنَاءَ فَإِنَّهُ^(٢) سَيَأْتِي سَنَانِي زَيْدًا بْنُ مُهْلِلٍ

فَمَا نَلْتَنَّا غَدْرًا وَلَكِنْ صَبَحْتَنَا^(٣) غَدَاةَ التَّقِينَا فِي الْمَضِيقِ بِأَخِيلِ^(٤)

تَفَادَى جِيَادُ الْخَيْلِ مِنْ وَقَعِ رُمْحِهِ^(٥) تَفَادَى بَقَاثُ الطَّيْرِ مِنْ وَقَعِ أَجْدَلِ^(٦)

وقال الخطيئة أيضاً :

وَقَعْتَ بِعَبْسِي ثُمَّ أَنْعَمْتَ عَنْهُمْ^(٧) وَمِنْ آلِ بَدْرِ قَدْ أَصَبْتَ الْآخِرَ^(٨)

فَإِنْ يَشْكُرُ وَاقًا لَشُكْرٍ أَذْنِي إِلَى التَّغَى^(٩) وَإِنْ يَكْفُرُ وَالْأَلْفَ يَازِيدُ كَافِرًا^(٩)

[فَرَضِي عَنْهُ زَيْدٌ وَمَنْ عَلَيْهِ لَمَّا قَالَ هَذَا فِيهِ ، وَعَدَّ ذَلِكَ ثَوَابًا مِنَ الْخَطِيئَةِ وَقِيلَ لَهُ] ، فَلَمَّا رَجَعَ الْخَطِيئَةُ إِلَى قَوْمِهِ قَامَ فِيهِمْ حَامِدًا لَزَيْدِ الْخَلِيلِ شَاكِرًا لِنِعْمَتِهِ ،

(١) في الأصلين « الأباصر » ، بالياء الموحدة وفي الأغاني « الأياصر » ، بالياء المثناة وكلاهما لا معنى له ، ولعل الصواب ما أثبتناه ، بالنون ، على أن هذا اللفظ لم يرد في كتب اللغة ، والرأى عندنا فيه أنه جمع الجمع من قولهم رجل ناصر من قوم نصر ثم أنصار ثم أناصر كما قالوا قوم واقولم وأقاوم ، ويجر وأبجار وأباجر ، ورذل وارذال واراذل . مكتبه محمود محمد شاكر

(٢) رواية ديوان الخطيئة (ص ٨٢-٨٣) « وَإِلَّا يَكُنْ مَالِي بَاتٍ فَإِنَّهُ » ورواية الأغاني

« إِنْ لَمْ يَكُنْ ، وَلَيْسَ فِي أَوَّلِهِ وَآوِ » . (٢) في الديوان « وَلَكِنْ لَقِينَا » .

(٤) الأخيل - بفتح الياء - : هو الشقراق - بكسر الشين أو بفتحها وبكسر القاف وتشديد الراء المفتوحة - وهو طائر تشابه به العرب ، وقد نكلم عليه بأسباب العلامة الدكتور معلوف باشا في معجم الحيوان (ص ٢١٠ - ٢١٢) . وقد روى السكري في شرح ديوان الخطيئة أن كلمة « أخيل » ، بضم الياء وقال : « أراد جماعة خيول » ، ثم نقل فتح الباء رواية عن أبي عمرو ، ولم اجد نصا يؤيد أن « أخيل » ، بضم الياء جمع « خيل » ، بل جسمه « خيول وأخيل » . (٥) هذا البيت في الأمالي (ج ١ ص ٢٧) بلفظ « تفادى كمة الخيل » ، وفي الديوان والأغاني « تفادى حماة القوم » . (٦) في الديوان والأمالي « خشاش الطير » ، بفتح الحاء المعجمة ، أي : صغارها وضعافها ، ورواية الأغاني « وضعاف الطير » ، والأجدل : الصقر . (٧) في الديوان والأغاني « انعمت فيهم » . (٨) في الديوان

« أصبت الأكابر » . (٩) بعدهما في الديوان والأغاني بيتان آخران .

[حتى أَسْرَت طي بن بدر] فطلبت فزارة وأفناء قيس إلى شعراء العرب أن يَهْجُوا زَيْدَ الْخَيْلِ وَبَنِي لَأْمَ^(١) ، فَتَحَامَتَهُمُ الشُّعْرَاءُ وَامْتَنَعُوا^(٢) ، فَصَارُوا إِلَى الْحَطِيطَةِ ، فَسَأَلُوهُ فِي ذَلِكَ ، وَوَعَدُوهُ جَزِيلَ الْمَطَاءِ ، فَأَبَى عَلَيْهِمْ ، وَقَالَ : قَدْ حَقَّنَ دَمِي وَأَطْلَقَنِي بِغَيْرِ فِدَاءٍ ، فَلَسْتُ بِكَافِرٍ نِعْمَتُهُ أَبَدًا ، وَقَالَ فِي ذَلِكَ :

كَيْفَ الْهَيْجَاءُ وَلَا تَنْفُكُ صَالِحَةٌ^(٣) مِنْ آلِ لَأْمٍ^(٤) بَظَهْرِ الْغَيْبِ تَأْتِينَا
الْمُنْعِمِينَ أَقَامَ الْعِزُّ وَسَطَهُمْ بِيضَ الْوُجُوهِ وَفِي الْهَيْجَاءِ مَطَاعِينًا
قَالَ^(٥) : بَيْنَنَا مَالِكُ بْنُ الرَّيْبِ ذَاتَ لَيْلَةٍ [فِي بَعْضِ هَنَاتِهِ وَهُوَ] نَائِمٌ
فِي الْبَرِّيَّةِ — وَكَانَ لَا يَنَامُ إِلَّا مُتَوَشِّحًا بِالسَّيْفِ — إِذَا هُوَ بِشَيْءٍ قَدْ جَمَّ عَلَيْهِ ،
لَا يَدْرِي مَا هُوَ !؟ فَانْتَفَضَ مَالِكُ مِنْ تَحْتِهِ فَسَقَطَ عَنْهُ ، ثُمَّ انْتَحَى لَهُ بِالسَّيْفِ فَقَدَّهُ
نَصْفَيْنِ ، ثُمَّ نَظَرَ^(٦) إِلَيْهِ فَإِذَا هُوَ رَجُلٌ أَسْوَدُ كَانَ يَغْتَلُّ النَّاسَ فِي تِلْكَ النَّاحِيَةِ .
قِيلَ لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ : اتَّقِ أَهْلَ الشَّامِ
بِالْعَدَاةِ وَتَظْهَرُ بِالْعَشِيِّ فِي إِزَارٍ وَرِدَاءٍ !؟ فَقَالَ : أِبَالْمَوْتِ تُخَوِّفُونِي !؟ فَوَاللَّهِ
مَا أَبْلَى أَسَقَطْتُ عَلَى الْمَوْتِ أَوْ سَقَطَ الْمَوْتُ عَلَيَّ .

وَقَالَ لِابْنِهِ الْحَسَنِ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ : لَا تَدْعُوَنَّ أَحَدًا إِلَى الْمُبَارَاةِ ، فَإِنْ دُعِيتَ
إِلَيْهَا فَأَجِبْ ، فَإِنَّ الدَّاعِيَ إِلَيْهَا بَاغٌ ، وَالْبَاغِي مَضْرُوعٌ .

(١) هُوَ لَأْمُ بْنُ حَمْرٍو بْنِ طَرِيفٍ ، أَبُو بَطْنٍ مِنْ طِيٍّ . انظر الاشتقاق لابن دريد (ص ٢٢٩)
وشرح القاموس (ج ٦ ص ٥٤) . (٢) فِي الْأَغَانِي « وَامْتَنَعَتْ مِنْ هِجَاؤِهِمْ »
(٣) فِي الدِّيَوَانِ (ص ٨٢) وَالْأَغَانِي « وَمَا تَنْفُكُ » (٤) فِي الْأَصْنَافِ « أَذَى كَرِيمٍ ،
وَلَهْفِيْنِيهَا » . وَرَوَاةُ الْأَغَانِي مَا ابْتَدَأَ ، وَلَيْسَتْ فِي دِيْوَانِهِ ، وَالَّذِي وَرَدَ فِي دِيْوَانِهِ ص ٨٢ « مِنْ آلِ
لَأْمٍ بَظَهْرِ الْغَيْبِ تَأْتِينِي » ، وَالْقَافِيَةُ مَكْسُورَةٌ ، وَلَيْسَ فِيهَا الْبَيْتُ الثَّانِي ، وَلَعَلَّ الْبَيْتَ الثَّانِي مِنْ شِعْرِ غَيْرِهِ
وَدَخَلَ عَلَى صَاحِبِ الْأَغَانِي فِي رَوَايَتِهِ . وَآلُ لَأْمٍ هُمْ بَنُو لَأْمِ بْنِ حَمْرٍو بْنِ طَرِيفٍ . أَمَّا لَأْمٌ لِحَطَا ؟
كَبَّهُ عُمُودٌ مُحَمَّدٌ شَاكِرٌ (٥) نَقَلَهَا فِي الْأَغَانِي (ج ١٩ ص ١٦٥) وَالزِّيَادَةُ مِنْهُ ،
(٦) فِي الْأَصْلِ « فَنَظَرَ » وَمَا هُنَا مُوَافِقٌ لِلْأَغَانِي وَح .

وقيل للمهلب بن أبي صفرة رحمه الله : ما أعجب ما رأيت في حرب الأزارقة ؟ قال : فتى كان يخرج إلينا منهم في كل غداة فيقف ويقول :
وَسَائِلَةٌ بِالْغَيْبِ عَنِّي وَلَوْ رَأْتُ مُقَارَعِي الْأَبْطَالَ طَالَ نَجِيْبُهَا
إِذَا مَا التَّقِيْنَا كُنْتُ أَوَّلَ فَارِسٍ يَجُودُ بِنَفْسٍ أَثْقَلَتْهَا ذُنُوبُهَا

ثم يحمل فلا يقوم له شيء إلا أقعده ، فاذا كان من الغد عاد لمثل ذلك !
وعن أبي حاتم الرازي قال : سمعت عبدة بن سليمان المروزي يقول : كنا في سرية مع عبد الله بن المبارك [رضي الله عنه] في بلاد الروم ، فصادفنا العدو ، فلما التقى الصقان خرج رجل من العدو فدعا إلى البراز فخرج إليه رجل فقتله ، ثم خرج آخر منهم فقتله ، ثم آخر فقتله ، ثم خرج إليه آخر فطارده فعطنه فقتله ، فأزدحم إليه الناس ، فاذا هو يلتئم ^(١) وجهه بكمه ، فأخذت بطرف كفه فدذته فاذا ^(٢) هو عبد الله بن المبارك . فقال : وأنت يا أبا عمرو ^(٣) بمن يشع عليا ؟

وأنشد الرياشي لبعض العرب :

وَأَشْرَتْهُ طَعْنَةً ثَرَةً ^(٤) يَظْلُ عَلَى النَّخْرِ مِنْهَا صَدِيبُ

فَإِنْ قَتَلْتَهُ فَلَمْ آلهُ وَإِنْ يَنْجُ مِنْهَا فَجُرُوحُ رَغِيبٍ ^(٥)

وَأِنْ يَلْقَنِ بَعْدَهَا يَلْقَنِ عَلَيْهِ مِنَ الدَّلِّ ثَوْبُ قَشِيبُ

وقال عمرو بن الأطنابة : ^(٦)

أَبَتْ لِي عِقِّي وَأَبَى بِلَايِي ^(٧) وَأَخَذِي الْحَمْدَ بِالْمَنْ رَيْبِ

(١) لثم — من بابي سمع وضرب ، والشم وتلثم — بمعنى واحد . (٢) كذا في ح ، وفي الأصل « وإذا » . (٣) أبو عمرو : كنية عبدة بن سليمان . (٤) طعنة ثرة : أى واسعة ، أو : كثيرة الدم ، على التشبيه بالعين . (٥) فى الأصابع « رغب » بالعين المهملة « والرغب » بالمعجمة : الواسع . (٦) هذه الأبيات فى حاسة البحرى (ص ٩) والامثال (ج ١ ص ٢٥٨) أربعة أبيات ، وفى عيون الأخبار (ج ١ ص ١٢٦) خمسة أبيات ، وفى الكامل للمبرد (ج ٢ ص ٢٩٢) ثلاثة أبيات . (٧) فى البحرى « وأبى إياي » .

وَإِقْدَامِي عَلَى الْمَكْرُوهِ نَفْسِي ^(١) وَضَرْبِي هَامَةَ الْبَطَلِ الْمُسِيحِ ^(٢)
وَقَوْلِي كُلَّمَا جَشَأَتْ وَجَاشَتْ ^(٣) :
[وَأَدْفَعُ عَنْ مَكَارِمِ صَالِحَاتِ]
وَقَالَ قَطْرِي بْنُ الْفُجَاءَةِ ^(٤) :

قَوْلُهَا - وَقَدْ طَارَتْ شِعَاعًا ^(٥)
فَأَنْكَ لَوْ سَأَلْتَ حَيَاةَ يَوْمٍ
فَصَبْرًا فِي مَجَالِ الْمَوْتِ صَبْرًا
وَمَا ثَوْبُ الْبَقَاءِ بِثَوْبِ عِزٍّ
سَبِيلُ الْمَوْتِ مِنْهُجٌ كُلِّ حَيٍّ
وَمَنْ لَا يَنْتَبِطُ يَسْأَمُ وَيَهْزَمُ
وَقَالَ قَطْرِي أَيْضًا :

إِلَى كَمْ تُعَادِبُنِي السُّيُوفُ وَلَا أَرَى مَضَارِبَهَا تُهْدِي ^(٦) إِلَى حِمَامِيَا

- (١) هذه الشطرة رويت بألفاظ مختلفة، وما هنا موافق لعبون الأخبار ولسان العرب (ج ٢ ص ٢٢١)
(٢) المسيح : المقليل اليك والملائم لما وراء ظهره . (٣) جشأت : أى تطلعت
ونفضت جزءا وكراهة . وجاشت : أى أصابها الغشيان من الفزع . وهذه الشطرة نوانق دروابة
الكامل والألمى والبحترى ، وفي لسان العرب (ج ١ ص ٤٠) وعبون الأخبار ، كلما
جشأت لنفسى ، . (٤) الزيادة من البحترى ، وفي عبون الأخبار ، لا تدفع عن مآثر صالحات ،
(٥) البتآن الأولان في حماسة البحترى (ص ١٠) وعبون الأخبار (ج ١ ص ١٢٦ و ج ٢ ص ١٩٢)
مع اختلاف في الألفاظ . (٦) يفتح الشين ، يقال : ذهبت نفسه شعاعا ، اذا انتشر رأسها فلم
تتجه لامر جزم . (٧) الخنع : الخضوع والذل ، والبراع : الحيان الذى لا عقل له ولا رأي ،
وأصل البراع : القصب ، ثم سمي به الحيان (٨) ينتبط : أى يموت شابا . قال أمية بن أبي الصلت

مَنْ لَمْ يَمُتْ عِبْطَةً يَمُتْ هَرَمًا لِمَوْتِ كَأْسٍ وَالْمَرَّةِ ذَائِفَهَا

- (١) في الأصلين : بهدى ،، ورواية الشريف المرتضى في أماليه : (ج ٢ ص ١٠)

إِلَى كَمْ تُعَارِضُنِي السُّيُوفُ وَلَا أَرَى مُغَارِزَاتَهَا تَدْعُو إِلَى حِمَامِيَا

أَقَارِعُ عَنْ دَارِ الْخُلُودِ وَلَا أَرَى
وَلَوْ قَرَّبَ الْمَوْتَ الْقِرَاعُ لَقَدْ أَنَى
أَغَادِي جِلَادَ الْمُعْلِمِينَ كَأَنِّي
وَأَدْعُو أَلَكُمَاءَ النَّزَالِ إِذَا أَلَمْنَا^(١)
وَأَسْتُ أَرَى نَفْسًا تَمُوتُ إِذَا دَنَتْ
إِذَا اسْتَلَبَ الْخَوْفُ الرِّجَالَ قُلُوبُهُمْ
حِذَارَ الْأَحَادِيثِ الَّتِي^(٢) لَوْمْ غِبَّهَا
وَقَالَ قَطْرِي أَيْضًا^(٣) :

يَا رَبِّ ظَلَّ عَنَابٌ قَدْ وَقَبْتُ بِهَا^(٤)
وَرُبَّ وَادٍ حَمَى أُرْعَيْتُ عَقْوَتَهُ^(٥)
مُشَهَّرٌ مَوْقِفِي وَالْعَرَبُ كَلِشَعَةٌ
وَقَالَ مُؤَلِّفُ الْكِتَابِ :

تُجْهَلُ فِي الْإِفْدَامِ رَأْيِي مَعَاشِرُهُ^(٦)
أَبْرَجُ الْفَتَى عِنْدَ انْقِضَاءِ حَيَاتِهِ
أَرَاهُمْ إِذَا فَرَّوْا مِنْ الْمَوْتِ أَجْهَلًا
سَوَاءٌ إِنْ فَرَّ عَنْ وَرْدِ الْمَنِيَّةِ مَرْحَلًا^(٧)

(١) الملمدين : جمع « معلم » بكسر اللام ، يقال « أعلم الفارس » : جعل لنفسه علامة الشجاعة فهو المعلم . . . والاصل المأذى : الأيض اللين . (٢) في « د » وأدعوكمة . . .
(٣) في « د » لنى ، ، (٤) تجدد فكر هذه الآيات وقصتها في أمالي الفاضل (ج ١ ص ٢٦٥) والشرىف (ج ٢ ص ٩٠) (٥) العقاب : العلم الضخم الذى يمدد الولاءة ، شبه بالعقاب الطائر ، والكلمة مؤنثة .
(٦) « العقوة » : الساحة . (٧) القصد : جمع قصدة بكسر فسكون وهي الكسرة من الرمح .
(٨) في الأصلين « بضطرر » والصواب ما أثبتناه واطرد الله : : تتابع ودفع بعضه بعضاً .
(٩) في الأصل « رأي معاشر » بالإضافة ، وهو خطأ ، (١٠) المرحل - بالزاي - :
الموضع الذى ترحل إليه ، وقد يكون مصدرأ ، يقال : إن لي عندك « مرحلاً » أي متدحاً ، قاله فى اللسان .

إِذَا أَنَاهَيْتُ الْمَوْتَ فِي حَوْمَةِ الْوَعْيِ ۖ فَلَا وَجَدْتَ نَفْسِي مِنَ الْمَوْتِ مَوْدِلًا
وَلَمْ يَنْبِ إِذَا نَارَلْتُ كَبْشَ كَتِيبَةٍ ۖ فَلَسْتُ أَبَالِي أَيُّنَا مَاتَ أَوَّلًا
قلتُ وبالله التوفيق : قد أوردتُ في كتابي المترجم بكتاب * الاعتبار *
عجائب ما باشرته وحضرته وشهدته من الحروب والمصافات والوقائع ، منذُ
كنتُ ابنَ خمسةَ عشرين سنةً إلى أن تجاوزتُ التسعين ، وما نالني فيها من الجراح
والمكاره ، وأنا القائلُ :

أَلَوْمُ الرَّدَى ۖ كَمْ خُضْتُهِ مُتَعَرِّضًا ۖ لَهُ ، وَهُوَ عَنِّي مُعْرِضٌ مُتَجَنِّبٌ ۙ
وَكَمْ أَخَذْتُ مِنِّي السُّيُوفُ مَا خَذَالَ ۖ حِمَامٍ وَلَكِنَّ الْقَضَاءُ مُغَيَّبٌ ۙ
إِلَى أَنْ تَجَاوَزْتَ الثَّمَانِينَ وَأَنْقَضَتْ ۖ بِلَهْنِيَةِ الْعَيْشِ الَّذِي فِيهِ يُرْغَبُ (١)
فَمَكَرُوهٌ مَا تَخْشَى النُّفُوسُ مِنَ الرَّدَى ۖ أَلَدُّ وَأَحْلَى مِنْ حَيَاتِي وَأَطْيَبُ
وذكرتُ ما شاهدتهُ من إقدام الرجال ، وعجائب تصرفِ الآجالِ ، فنقِيتُ
بما أوردتهُ هناك عن الإطالة هاهنا ، واقتصرتُ على ما أوردتهُ .



(١) بلهنية العيش - بضم الباء وفتح اللام - : سمة العيش ورخاؤه ونعمته وغفلته .

هـ - باب الآداب

يشتمل هذا الباب على خمسة عشر فصلاً ، وهي :

- * فصل في الأدب * وفصل في كتمان السر * وفصل في أداء الأمانة *
- * فصل في التواضع وترك الكبر * وفصل في حسن الجوارح ^(١) * وفصل في
- * حفظ اللسان * وفصل في القناعة * وفصل في الصبر * وفصل في الحياء *
- * وفصل في ترك الرياء * وفصل في الإصلاح بين الناس * وفصل في التعفف عن
- * السؤال * وفصل في التحذير من الظلم * وفصل في الإحسان وفصل الخير *
- * وفصل في مداراة الناس والصبر على الأذى

فصل في الأدب

قال الله عز وجل في سورة البقرة : (وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ : أُنَبِّئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ [٣١])
فن لا شريعة له لا إيمان له ولا توحيد . والشريعة موجبة للأدب ، فن
لأدب له لا شريعة له ولا إيمان ولا توحيد ^(٢) .

وقال ابن عطاء ^(٣) رحمه الله : الأدب الوقوف مع المستحسنات . فقيل :
وما معناه ؟ قال : أن تعامل الله تعالى بالأدب سرّاً وإعلاناً ، فإذا كنت كذلك
كنت أديباً [وَإِنْ كُنْتَ أَعْجَبِيًّا] .

(١) في حـ حفظ الجوارح ، (٢) هذه الجملة غير واضحة المعنى لاختصاصها ، وأصلها في اللمع
لابن نصر الطوسي السراج (ص ١٤٣ طبعة لندن) نقلاً عن الجلاحلي البصري قال : . التوحيد
موجب بوجوب الإيمان ، فن لا إيمان له لا توحيد له ، والإيمان موجب بوجوب الشريعة . فن لا شريعة له
لا إيمان له ولا توحيد له ، والشريعة موجب بوجوب الأدب ، فن لا أدب له لا شريعة له ولا إيمان
ولا توحيد . . (٣) هو أبو العباس بن عطاء . وكلمته هذه في اللمع (ص ١٤٣) وأتمناها منه .

وعن الجَرِيرِي رحمه الله قال : مُنْذُ عَشْرِينَ سَنَةً مَا مَدَدْتُ رَجُلِي وَقَفْتُ جُلُوسِي لِلخَلْوَةِ ، فَإِنْ حَسَنَ الْأَدَبِ مَعَ اللَّهِ تَعَالَى أُولَى .

وروي عن ابنِ سِيرِينَ رحمه الله : أَنَّهُ سُئِلَ : أَيُّ الْأَدَابِ أَقْرَبُ إِلَى اللَّهِ ؟ فَقَالَ : مَعْرِفَةُ رُبُّوبِيَّتِهِ ، وَعَمَلُ بَطَاعَتِهِ ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى السَّرَّاءِ ، وَالصَّبْرُ عَلَى الضَّرَّاءِ .

وقال رجل من قَيْنَسٍ لرجل من قُرَيْشٍ : اطْلُبِ الْأَدَبَ فَإِنَّهُ زِيَادَةٌ فِي الْعَقْلِ ، وَدَلِيلٌ عَلَى الرُّوَّةِ ، وَصَلَةُ ^(١) فِي الْمَجْلِسِ ، ثُمَّ قَالَ :

تَعْلَمُ فَلَيْسَ الْمَرْءُ يُخْلَقُ عَالِمًا وَلَيْسَ أَحَدٌ يَعْلَمُ كَمَنْ هُوَ جَاهِلٌ
فَإِنْ كَبِيرَ النَّوْمِ لَا عِلْمَ عِنْدَهُ صَغِيرٌ إِذَا صُمْتُ عَلَيْهِ الْمَعَاظِلُ
وَلَا تَرْضَى مِنْ عَيْشٍ بِدُونٍ وَلَا يَكُنْ نَصِيكَ إِزَتْ قَدَمَتُهُ الْأَوَائِلُ

وكان يُقالُ : مَنْ حُسِنَ الْأَدَبُ أَنْ لَا تَنَازَعَ مَنْ فَوْقَكَ ، وَلَا تَقُولَ مَا لَا تَعْلَمُ ، وَلَا تَتَعَاطَى مَا لَا تَمَالُ ، وَلَا يُخَافَ لِسَانُكَ مَا فِي قَلْبِكَ ، وَلَا قَوْلُكَ فِعْلَكَ ، وَلَا تَدْعَ الْأَمْرَ ^(٢) إِذَا أَقْبَلَ وَتَطْلُبُهُ إِذَا أَدْبَرَ .

ويقال : مَنْ أَدَبٌ صَغِيرًا قَرَّتْ عَيْنُهُ كَبِيرًا ، وَمَنْ أَدَبٌ ابْنُهُ أَرْغَمَ أَنْفَ عَدُوِّهِ .

وكان يقال : ثَلَاثَةٌ لَيْسَ مَعَهُنَّ غُرْبَةٌ : مَجَانِبَةُ الرَّيْبِ ^(٣) ، وَكَفُّ الْأَذَى ،

وَحُسْنُ الْأَدَبِ .

وقال عبدُ الملكِ بنُ مروانَ : مَا النَّاسُ إِلَى شَيْءٍ مِنَ الْأَدَبِ أَحْوَجَ مِنْهُمْ إِلَى إِقَامَةِ أَلْسِنَتِهِمُ الَّتِي يَتَعَاوَدُونَ الْكَلَامَ ، وَيَتَعَاطَوْنَ الْبَيَانَ ، وَيَتَهَادَوْنَ

(١) كَذَا فِي الْأَصْلَيْنِ ، وَلَهُ . وَحَلِيَّةٌ . (٢) فِي هـ ، أَمْرًا . (٣) بِكَسْرِ الرَّاءِ وَفَتْحِ الْيَاءِ ،

جَمْعٌ . رِيَّةٌ ، وَضَبٌّ فِي الْأَصْلِ يَفْتَحُ الرَّاءَ وَهُوَ خَطَأٌ .

الحكمة ، ويستخرجون غوامضَ العلم من مخايبها ، ويجمعون ما تفرق منها ، فإن الكلام قاضٍ يحكم بين الخصوم ، وضياءٌ يجلو الظلم ، حاجةُ الناس إلى مَوادِّه حاجتهم إلى موادِّ الأغذية .

وذكرت امرأةٌ عندَ هندية بنتِ المهلبِ بمِمالٍ ، فقالت هند : ما تحلينَ النساءَ ^(١) بجملةٍ أحسنَ من أبي طاهرٍ تحته أدبٌ كامنٌ .

وقال بزُرْجُمهرُ : ما ورثتِ الآباءُ الأبناءَ شيئاً أفضلَ من الأدب : إنها إذا ورثتها الآدابَ كسبتِ بالآدابِ الأموالَ والجاهَ والإخوانَ والدينَ والدنيا والآخرةَ ، [و] إذا ورثتها الأموالَ تلفتِ الأموالُ وقعدت ^(٢) عندما من الأموال والآداب .

وكان يقالُ : مَنْ قعد به حسبه نهضَ به أدبه .

وقال أبو السَّمراء : قال لنا أي : يا بني ، تزيّنوا بزيِّ الكتّاب ، فإنَّ فيهم أدبَ الملوك وتواضعَ السُّوقَةِ .

وكان يقال : أربعةٌ يسودُّ بها العبدُ : العلمُ والأدبُ والفقهُ والأمانةُ .

وكان يقال : عزُّ الشريفِ أدبه ، وعزُّ المؤمنِ استغناؤه عن الناس .

ويقال : من الأدب إذا دخلت مع الرجل منزله أن تدخل بعده ، وإذا خرجت خرجت قبله .

وقال منذرُ بنُ الجارودِ لابنِ له يوصيه : أعملِ النظرَ في الأدبِ ليلاً ، فإن القلبَ بالنهار طائرٌ ، وهو بالليل ساكنٌ ، فكلما أوعيت فيه ^(٣) شيئاً عقّله .

(١) هذا على لغة البراغيث ١ (٢) في ٥ ، وغدت ، (٢) في ٥ ، أوعيت منه ، ، وكل صحيح ،

يقال ، وعى الشيء وأواه ، حفظه وفهمه ، ويقال ، وعى الشيء في الوعاء وأواه بوعيه إياه ، جمعه فيه .

وكان يُقال: الأدبُ خيرُ ميراثٍ ، وحسنُ الخلقِ خيرُ قرينٍ ، والتوفيقُ خيرُ قائدٍ ، والاجتهادُ أَرْجَحُ بِضَاعَةٍ ولا مالَ أَعْوَدُ من العقلِ ، ولا مصيبةَ أعظمُ من الجَهْلِ ، ولا ظَهِيرَ أَوْثَقُ من المَشُورَةِ ، ولا وَحْدَةَ أَوْحَشُ من العُجْبِ .
وقال عبدُ الملكِ بنُ مروانَ لمؤدَّبِ ولده - وكان رجلاً من بني زُهْرَةَ - :
عَلِّمُهُمُ الصَّدَقَ كما تعلَّمهم القرآنَ ، واحملهم على الأخلاقِ الجميلةِ ، وروِّهم الشُّعْرَ يَشْجَعُوا وَيَنْجُدُوا ، وجالسْ بهم أشرافَ الناسِ وأهلَ العلمِ منهم ، فانهم أَحْسَنُ الناسِ رِعَةً ^(١) وَأَحْسَنُهُمُ أَدْبًا ، وَجَنَّبَهُمُ السَّفَلَةَ وَالْخُدَمَ ، فانهم أَسْوَأُ الناسِ رِعَةً وَأَسْوَأُهُمُ أَدْبًا ، ومُرَّهُمْ فَلَيْسَتْ كُؤَا عَرْضًا ، وَلَيْمَصُّوا الْمَاءَ مَصًّا ولا يَبْغُوهُ عَبًّا ، وَوَقَّرَهُمْ فِي الْعَلَانِيَةِ ، وَذَلَّلَهُمْ فِي السِّرِّ ، وَأَضْرَبَهُمْ عَلَى الْكَذِبِ ، إِنْ السَّكَذِبَ يَدْعُو إِلَى الْفُجُورِ ، وَالْفُجُورُ يَدْعُو إِلَى النَّارِ ، وَجَنَّبَهُمْ شَمَّ أَعْرَاضِ الرِّجَالِ ، فَإِنَّ الْحُرَّ لَا يَجِدُ مِنْ عِرْضِهِ عِوَضًا ، وَإِذَا وَلُوا أَمْرًا قَامَتْهُمْ مِنْ ضَرْبِ الْإِبْشَارِ ^(٢) ، فَانْه عَارِثُ بَاقٍ وَوَثَرُهُ مَطْلُوبٌ ^(٣) ، وَاحْمِلْهُمْ عَلَى صِلَةِ الْأَرْحَامِ ، وَأَعْلَمْ أَنَّ الْأَدَبَ أَوْلَى بِالْعُلَامِ مِنَ النَّسَبِ .

قيل للحسن البصري رحمه الله ^(٤) : قد أكثر الناسُ في علم الآداب ^(٥) ، فما أُنْفَعُها عاجلاً وأَفْضَلُها ^(٦) آجلاً ؟ . فقال التَّفَقُّهُ في الدينِ ، [فانه يَصْرِفُ إِلَى قُلُوبِ الْمُتَعَلِّمِينَ] ، وَالزُّهْدُ في الدُّنْيَا ، [فانه يُقَرِّبُكَ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ] ، وَالْمَعْرِفَةُ بِمَا لِلَّهِ تَعَالَى عَلَيْكَ [يَحْوِيهَا كَالِ الْإِيمَانِ] .

(١) الرعة - بوزن عدة - : الورع . (٢) في د من ضرب الناس . . . (٣) الورع - بكسر الواو ويفتحها - الدحل والثَّار . (٤) هذه الكلمة نقلها أبو نصر السراج في الملح (ص ١٤٢) ، والزيادة هنا منه (٥) في الملح : قد أكثر الناسُ علم الآداب . . . (٦) فيه د وأوصلها . .

وقال يحيى بن مُعَاذٍ رحمه الله : من تَأَدَّب بأدب الله صار من أهل محبة الله .
ورُوي عن ابن المبارك رحمه الله أنه قال : نَحْنُ إلى قليل من الأدب أَحْوَجُ
مِنَّا إلى الكثير ^(١) من العلم .

وعن أبي نصر الطوسي السَّرَّاج رحمه الله قال : ^(٢) [الأدب سندٌ للفقراء ،
وزين للأغنياء ، و [الناس في الأدب ^(٣)] متفاوتون ، وهم [على ثلاث طَبَقَاتٍ :
[أهل الدنيا ، وأهل الدين ، وأهل الخصوصية من أهل الدين ، ف [أمَّا أهل الدنيا
فان أكثر ^(٤) آدابهم في الفصاحة والبلاغة وحفظ العلوم وأسماء ^(٥) الملوك
وأشعار العرب ، [ومعرفة الصنائع] ، وأما أهل الدين فان أكثر ^(٤) آدابهم في
رياضة النفوس ^(٦) وتأديب الجوارح [وطهارة الأسرار] وحفظ الحدود وترك
الشهوات [واجتناب الشبهات وتجرید الطاعات والمصارعة إلى الخيرات] ، وأما
أهل الخصوصية فان أكثر ^(٤) آدابهم في طهارة القلوب ومراعاة الأسرار والوفاء
بالمعقود ^(٧) [بعد اليهود] وحفظ الوقت وقلة الالتفات إلى الخواطر [والعوارض
والبوادي والطوارق ، واستواء السرِّ مع الإعلان] وحُسن الأدب في مواقف
الطلب وأوقات الحضور [والقرُبة والدنوّ والوصلة] ومقامات القُرب ^(٨)
وقال عبد الله بن المبارك رحمه الله : قد أكثرَ الناسُ في الأدبِ ، ونحن
تقول : هو معرفة النفس .

وقال الجُنَيْدُ رحمه الله : إذا صَحَّتْ المحبة سقطتْ شروطُ الأدب .

(١) في اللمع (ص ١٤٢) ، إلى كثير ، : (٢) في اللمع (ص ١٤٢ - ١٤٣) ، والزيادة منه
(٣) في الأصل ، الأدب ، . (٤) في الأصلين ، فأكثر ،
(٥) في ح ، وأسماء ، وهو خطأ . (٦) في الأصلين ، النفس ،
(٧) في الأصلين ، باليهود ، . (٨) ، ومقامات القرب ، مقدمة في اللمع عن ، وأوقلت الحضور ، الخ

وأنشدوا :

فِي أَتْقِيَاضٍ وَحِشْمَةٍ فَإِذَا لَقِيتُ أَهْلَ الْوَفَاءِ وَالْكَرَمِ
أَرْسَلْتُ نَفْسِي عَلَى سَعِيَّتِهَا وَقُلْتُ مَا قُلْتُ غَيْرَ مُخَنَّمِ
وقال أبو عثمان رحمه الله : إذا صَحَّتْ المحبةُ تَأَكَّدَتْ عَلَى المحبِّ مُلازمةُ

الأدب .

وقال الثوري رحمه الله : من لم يتأدَّبْ للوقتِ ، فوقتهُ مَمَتٌ .
قال الله سبحانه وتعالى : (وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ : أُنِّي مَسْنِيَ الضرُّ وَأَنْتَ
أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ [٢١ : ٨٣]) لم يقل « ارحمني » لأنه حَفِظَ أدبَ الخطاب .
وكذلك عيسى عليه السلام ، إِذْ قَالَ لَهُ الْهَارِي سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : (يَعْيسَى
ابْنُ مَرْيَمَ ^(١)) ، أَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمَّيَ الْهَمِينَ مِنْ دُونِ اللَّهِ ؟ قَالَ :
سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ ، إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ
[٥ : ١١٦]) ولم يقل « لم أقل » رعايةً للأدب .

وقال الحكماء : لأدبٍ إِلَّا بعقلٍ ، ولا عقلٍ إِلَّا بأدبٍ : هما كالنفسِ
والبدن ، فالبدنُ بغيرِ نفسٍ جُثَّةٌ لا حَرَكَاتَ بها ، والنفسُ بغيرِ بدنٍ قوَّةٌ لا ظهورَ
لِفِعْلِهَا ^(٢) ، فإذا اجتمعَا وتَرَكَبَا هَاضًا وَفَعَلًا .

وقالوا : ليس العاقلُ — وإن كان تامًّا — بِمُسْتَفْنٍ عن الأدبِ والعلمِ ، واللَّذِينَ
هما زِينَتُهُ وَجَمَالُهُ ، لأنَّ الله تعالى جَمَلَ لكثيرٍ من خلقه زِينَةً ، فزِينَةُ السَّمَاءِ
بِكُوكَبِهَا ، والأَرْضِ بِزَهْرَتِهَا ، والقَمَرِ بِنُورِهِ ، والشَّمْسِ بِضِيَائِهَا . والأدبُ

(١) اخطأ الناسخان في الأصلين فلم يذكرا . ابن مريم . . (٢) في الأصلين « بفعلها » . ولعل
الصواب ما أثبتناه .

للمقول كالجلء للسيوف ، فان السيوف إذا تُعْهِدَتْ بالصَّغْلِ عَمِلَتْ وَتَفَعَّتْ ،
وإذا لم تُعْجَلْ ^(١) صَدِثَتْ وَبَطَلَتْ .

وقيل لبُقرط : ما الفرقُ بين من له أدب ومن لا أدب له ؟ قال : كالفرق
بين الحيوان الناطق والحيوان غير الناطق .

وقالوا : من كثر أدبه شَرُفَ وإن كان ضميماً ، وسادَ وإن كان غريباً ،
وكَثُرَتْ الحاجةُ إليه وإن كان فقيراً .

وقالوا : الأدبُ اللازمُ خيرٌ من الحَسْبِ المضاف .
وقال الشاعر :

وَمَا الْحَسْبُ أَلْوَزُوثٌ - لَأَدْرَدُهُ - بِمُخْتَسَبٍ إِلَّا بِآخِرٍ مُكْتَسَبٍ
إِذَا الْعُودُ لَمْ يُثْمِرْ - وَإِنْ كَانَ شُعْبَةً ^(٢)

مِنَ الْمُثْمِرَاتِ - أَعْتَدَهُ النَّاسُ فِي الْحَطَبِ
وَلِلْمَجْدِ قَوْمٌ سَاوَرُوهُ بِأَنْفُسٍ كِرَامٍ وَلَمْ يَعْبُوا بِأَمٍّ وَلَا بِأَبٍ ^(٣)
دخل كعبُ الأُجبار على عمر بن الخطاب رضي الله عنه وهو على فراش ،
وعن يمينه ويساره وِسَادَتَانِ ، فقال له عمر [رضي الله عنه] ^(٤) : اجلس يا أبا اسحق ،
وأشار يده إلى الوسادة ، فثناها كعب وجلس على البِساطِ . فقال له عمر [رضي الله
عنه] ^(٥) : ما يمنعك من أن تجلس على الوسادة ؟ قال : فيما أوصى سليمانُ بنُ
داودَ عليهما السلام : لَا تَفْشَ ^(٥) السُّلْطَانُ حَتَّى يَمْلِكَ ، وَلَا تَنْقَطِعْ عَنْهُ حَتَّى يَنْسَاكَ ،
وإذا دخلتَ عليه فاجعل بينك وبينه مجلسَ رجلٍ أو رجلين ، فعسى أن يأتي من

(١) في الأصلين : تجلء ، بالألف . (٢) في الأصل : شجبه ، . (٣) هذا البيت محذوف من ح

(٤) الزيادة في الموضعين من ح . (٥) في الأصلين : لا تنفث ، .

هو أولى منك بذلك المجلس . فاستلقى 'عمر رضي الله عنه وقال : (وَمِنْ قَوْمِ
مُوسَى أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ [٧ : ١٥٩]) .

وقال الحكيم : الأدبُ يُحْرِزُ الحظَّ ، وَيُؤَيِّسُ الوحشة ، وَيَنْفِي الفاقة ،
وَيَعْرِفُ النِّكَرَةَ ، وَيُشْمَرُ المَكْسِبَةَ ، وَيَكْمِدُ^(١) العدوَّ وَيَكْسِبُ الصديقَ .
وقال بعضُ السلف : نَاهِيكَ مِنْ شَرِّ الأَدَبِ أَنْ أَهْلَهُ مَتَّبِعُونَ وَالنَّاسُ
تَحْتَ رَايَتِهِمْ^(٢) ، فَيَعْطِفُ رَبُّكَ تَعَالَى عَلَيْهِمْ قُلُوبًا لَا تَعْطِفُهَا الأَرْحَامُ ، وَتَجْتَمِعُ
بِهِمْ كَلِمَةٌ لَا تَأْتَلِفُ بِالْفَلَبَةِ ، وَتُبْذَلُ دُونَهُمْ مَهْجُ النُّفُوسِ .

وقال بعضُ الفلاسفة : الأَدَبُ زِيَادَةٌ فِي الْعُقُولِ ، وَلِقَاحُهَا وَغِذَاؤُهَا الَّذِي
لَا يُجْبِيهَا غَيْرُهُ وَلَا تَنْبِي عَلَى شَيْءٍ بَعْدَهُ .

وقال آخر : الأَدَبُ حَيَاةُ الْقُلُوبِ ، وَلَا مَصِيبَةَ أَكْثَمُ مِنَ الْجَهْلِ .
وقال بعضُ الحكماء : أَحْسَنُ الْحَلِيَةِ الأَدَبُ ، وَلَا حَسَبَ لِمَنْ لَا مَرْوَةَ لَهُ ،
وَلَا مَرْوَةَ لِمَنْ لَا أَدَبَ لَهُ . وَمَنْ تَادَبَ مِنْ غَيْرِ أَهْلِ الْحَسَبِ انْحَقَّ الأَدَبُ بِهِمْ .
وقال آخر : يَتَشَعَّبُ مِنَ الأَدَبِ التَّشَرُّفُ وَإِنْ كَانَ صَاحِبُهُ دَنِيًّا ، وَالْعِزُّ
وَإِنْ كَانَ صَاحِبُهُ مَهِينًا ، وَالْقُرْبُ وَإِنْ كَانَ صَاحِبُهُ قَصِيًّا ، وَالْغِنَى وَإِنْ كَانَ فَقِيرًا ،
وَالنُّبُلُ وَإِنْ كَانَ حَقِيرًا ، وَالْمَهَابَةُ وَإِنْ كَانَ ضَعِيفًا ، وَالسَّلَامَةُ وَإِنْ كَانَ سَفِيهًا .
وسمِعَ بعضُ الحكماء رجلاً يقول : أَنَا غَرِيبٌ ، فَقَالَ : الْغَرِيبُ مَنْ
لَا أَدَبَ لَهُ .

(١) في - ويكيد . . . (٢) في - رايتهم .

ومن منشور الآداب

قال جالينوس : كما أنه يعرضُ للبدن المرض والقيح - فالمرضُ مثلُ الصرع والشوْصَةِ ،^(١) والقيحُ مثلُ الجرب وتساطرِ شعر الرأس وقَرَعِهِ - : فكذلك يعرضُ للنفس مرضٌ وقَيْحٌ ، فرضها كالغضب ، وقَيْحها كالجهل .
وقال أرسطاطاليس : العلمُ دليلُ العقل ، والعقلُ قائدُ الخير .
وقال : العالمُ يَعْرِفُ الجاهل ، لأنه قد كان جاهلاً . والجاهل لا يعرف العالم ، لأنه لم يكن عالمًا .

وقال : من اتخذ الحكمةَ لجاماً اتخذهُ الناسُ إماماً .
ومرَّ أرسطاطاليس برجل قد قطعت يده ، فقال : أَخَذَ مَا لَيْسَ لَهُ ، فَأَخَذَ مَا لَهُ .
وقال : كفى بالتَّجَارِبِ تَأْدِيباً ، وبتَقَلُّبِ الأَيَّامِ عِظَةً^(٢) .
وقيل لأرسطاطاليس : ما يزين المرء بين إخوانه أيها الحكيم ؟ فقال : الأدب يَزِينُ غِنَى الْفَنِيِّ ، وَيَسْتُرُ فَقْرَ الْفَقِيرِ . فقيل له : وما البلاغةُ ؟ فقال : إقْلَالُ^٣ في إنجازٍ ، وصوابٌ مع سرعة جوابٍ .

وقال أرسطاطاليس : كما أنه ليس من المروءة أن تقتصر من الأموال والعقَدِ^(٤) على ما فيه الحاجة وتدعو إليه الضرورة - : بل أن تتخذ الأشياء الشريفة التي للبهاء والتجمل - : فكذلك العلومُ : ليس من المروءة أن تقتصر منها على ما تحتاج لضربٍ من التَّفَقُّهِ دون أن تكتسبَ تشريفَ السَّمَاءِ بها .

(١) الشوْصَةُ - بفتح الشين - : ربح تأخذ الإنسان في لحمه ، تجول مرة هنا ومرة هنا ومرة في الجنب ومرة في الظهر ومرة في الحواقي . وقال جالينوس : هو ورم في حجاب الأضلاع من داخل ، قاله في لسان العرب . (٢) ستأتى هذه الكلمة مرة أخرى (ص ٢٤٨) (٣) المقد : جمع عقدة ، وهي : الضيقة والقار الذي اعتقده صاحبه ملكاً ،

قال سقراط الحكيم : العقول مَوَاهِبُ ، والآدابُ مَكاسبُ .
 وقال : العالمُ طيبُ الدِّينِ ، والمالُ داءُ الدِّينِ ، فإذا رأيتَ الطبيبَ يَجْرُو
 الداءَ إلى نفسه فكيف يداوي غيره ؟ !
 وقال : من لم يعرف الخيرَ من الشرِّ فَأَلْحَقَهُ بِالْبَهائمِ .
 وقال : الدنيا غنيمةُ الأَكياسِ وخسرةُ العَمَقَى ^(١) .
 وقال : لا خير في الحياة إلا لأحد رجلين : ناطقٍ عالمٍ ، أو صامتٍ واعي .
 وقال : إنما يُعرَفُ الخطأُ بسوءِ ^(٢) عاقبته ، فليست تتقيهُ حتى تعرفه ، ولا
 تعرفه حتى تُخطئَ ، فإِذا كان بين الإنسان وبين الصواب خطأ كثير .
 وقال : من يُجَرِّبُ يَزِدُّدُ علماً ، ومن يُوقِنُ يَزِدُّدُ يقيناً ، ومن يَسْتَتِقِنُ يَفْعَلُ
 جاهدًا ، ومن يَجْرِصُ على العمل يَزِدُّدُ قوَّةً ، ومن يَتَرَدَّدُ يَزِدُّدُ شكًا ، ومن
 يَكْسَلُ يَزِدُّدُ فِتْرَةً .
 وقال : الذنوبُ الفاضحة ، تذهبُ بالحججِ الواضحة .
 وقال : لا يكون الحكيمُ حكيماً ^(٣) حتى يَغْلِبَ جميعَ شهواتِ الجسدِ .
 وقال بطليموس : العاقل من عقل لسانه إلا عن ذكر الله ، والجاهل من
 جهل قَدَّرَ نفسه .
 وقال : متواضعُ العلماءِ أكثرُهم علماً ، كما أن المكانَ المنخفضَ أكثرُ
 البقاعِ ماءً .
 وقال : لست تُعرِّضُ المِسيءَ لِمَتِ الله بمثل الإحسانِ إليه مع الإساءة
 منه إليك .

(١) كتب في الأصلين : الحقا ، بالألف . (٢) في - السوء ، باللام . (٣) هكذا في - .
 وفي الأصل : لا يكون الحليم حليماً .

وقال : من أحبَّ البقاءَ فَلْيُعِدِّ للمصائبِ قلباً صبوراً .

وقال : ما تراجعت الظنون على أمرٍ مستورٍ إلا كَشَفَتْهُ .

وقال : من لم يَتَعَمَّظْ بالناسِ وَعَظَّ اللهُ عز وجل به الناسَ .

وقالوا : كلما قَرُبْتَ أَجْلاً فازدَدْ عَمَلاً .

وقالوا : الحازم من لم يَشْعَلْهُ البَطَرُ بالنعمة عن النظر في العاقبة ، ولا الهَمُّ

بالحادثة عن الحيلة فيها .

وقال افلاطون : للعادة على كل شيء سلطان .

وقال : إذا أقيمت الدنيا خدعت الشهواتُ العقولَ ، وإذا أدبرتْ خدعت

العقولُ الشهواتِ .

وقال : لا تَقْصُرُوا أولادَكم على آدابكم ، فانهم مخلوقون لزمان غير زمانكم .

وقال : ليس يَكْمُلُ عقلُ الرجل حتى يكون صديقَ المتعاديَيْنِ .

وقال : ما أدرى ما الهوى ؟! غير أنى أعلم أنه جنون إلهي لا محمود ولا مذموم .

وقال أبونوس بن أيدينوس ^(١) : موت الرؤساء أفضل [من] ^(٢) رئاسة السُّقُلِ .

وقال : إذا بجل الملوك بالمال كثُرَ الإِرْجافُ بهم .

وقال سُلولُونُ الحكيم : لا يَضْبِطُ الكثيرَ مَنْ لا يَضْبِطُ نَفْسَهُ الواحدة .

وقال : الجزعُ أَثَقِبُ من الصَّبْرِ .

(١) هكذا كتب الاسمان في ح ، وكذلك في الأصل ولكن الياء لم تنقط ، ولم أعرف صاحب الاسم

ولا صخته ، وإنما يوجد في كتاب (تاريخ الفلاسفة) الذي ترجمه عن اللغة الفرنسية عبد الله بن

حسين المصري ، المطبوع ببولاق سنة ١٢٥٢ (م ١٠٢ - ١٠٨) ثم طبع في الجوامع سنة ١٣٠٢

(م ٨٩ - ٩٢) فيلسوف اسمه ، أنتينوس ، واسم أبيه كذلك ، فالحق نقل عنه هنا .

(٢) الزيادة من ح

وقال : إذا ضاقت حالك فلا تستشيرن إلا فلاس ، فانه لا يشير عليك بحيرا
وقال بقرط : النفس المفردة بطلب الرغائب وخذها تهلاك .
وقال : من صحب السلطان فلا يجرع من قسوته ، كما لا يجرع الفواص من
ملوحة البحر .

وقال : من أحب لنفسه الحياة أماتها .
وقال أرسطاطاليس : كما لا ينبت المطر الشديد الصخر كذا لا ينتفع
البليد بكثرة التعليم .

وقال : كفى بالتجارب تأديبا ، وبتقلب الأيام عظة ^(١) .
وقال : الجاهل عدو لنفسه ، فكيف يكون صديقا لغيره ؟

كتبان السر ^(٢)

قال الله عز وجل في سورة يوسف : (إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ لِمَ تَأْتِنِي
رَأْيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ [٤] قَالَ :
يَا بُنَيَّ لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَى إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا ، إِنَّ الشَّيْطَانَ
لِلنَّاسِ عَدُوٌّ مُبِينٌ [٥]) .

٦٤ . وروى عن النبي ﷺ أنه قال : « أَسْتَعِينُوا عَلَى الْحَاجَاتِ بِالْكَيْمَانِ ،
فَكُلُّ ذِي نِعْمَةٍ مَحْشُودٌ » ^(٣) .

(١) هذه الكلمة سبقت في (ص ٢٢٥) . (٢) في « فصل في كتبان السر » .

(٣) هذا الحديث ضعيف ، نسب السيوطي في الجامع الصغير والمجلوني في كشف الخفا (ج ١ ص ١٢٢) إلى الطبراني وأبي نعيم والبيهقي عن معاذ بن جبل ، وإلى غيرهم أيضا بأسانيد أخرى . ولفظ السيوطي : « استعينوا على إجماع الجوامع » ، ولفظ المجلوني « على إجماع حوائجكم » . وانظر لسان الميزان (ج ٢ ص ٢١ - ٢٢) ورواه الحافظ ابن حبان في روضة العقلاء (ص ١٦٤ - ١٦٥) من حديث أبي هريرة . وقال : إسناده حسن وطريق غريب ، ثم أشار إلى أنه حديث ضعيف .

وعن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضوان الله عليه أنه قال : سِرُّكَ أَسِيرُكَ ، فإذا تكلمتَ به صِرْتَ أَسِيرَهُ ^(١) .

وقال بعض الأدباء : من كتم سرَّهُ كان الخِيَارُ إليه ، ومن أفشى سرَّهُ كان الخِيَارَ عليه .

وقال بعض البلغاء : مَا أَسْرَكَ ، مَا كَتَمْتَ سِرَّكَ !

وقال آخر : ما لم ^(٢) تُغَيِّبْهُ الْأَضَالعُ ، فهو مكشوفٌ ضائع ^(٣) .

وقيل لعدي بن حاتم رحمه الله : أي شيء أَوْضَعُ للرجال ؟ قال : كثرةُ الكلام ، وإضاعة السرِّ ، والثقةُ بكل أحدٍ ^(٤) .

وقال المهلب بن أبي صفرة رحمه الله : لم أَرِ صُدُورَ الرجالِ تضيقُ عن شيءٍ ما تضيقُ عن حملِ سرِّهم .

وخرج عمر ^(٥) بن الضَّبَّيْغَةِ الرَّقَاشِي مع ابن الأشعث ، فقتلَ فيمن قتلَ ، وأتى الحجاجُ برأسه ، فوَضَعَ بين يديه ، فقال الحجاجُ : رَبُّ سِرِّ قَدْ وَضَعْتُ فِي هَذَا الرَّأْسِ فَلَمْ يَخْرُجْ مِنْهُ حَتَّى وَضَعَ بَيْنَ يَدَيَّ .

وقال أنوشروان : من حصَّنَ سِرَّهُ فَلَهُ بِتَحْصِينِهِ خَصْلَتَانِ : الظَّفَرُ بِحَاجَتِهِ ، وَالسَّلَامَةُ مِنَ السَّطَوَاتِ . وإظهارُ الرجلِ سرِّ غيره أقبیحُ من إظهارِ سرِّ نفسه ، لأنه يَبْوءُ بأحدَي وَصْمَتَيْنِ : إما بالخيانة إن كان ^(٦) مُؤْتَمِنًا ، أو النِّمِةَ متبرِّعًا ^(٧) .

(١) هذه الكلمة نقلها صاحب (المستطرف) (ج ١ ص ٢٨٢) (٢) في ح من لم ، وهو

غير جيد . (٣) من أول الحديث إلى هنا نقله المؤلف عن أدب الدنيا وللدن للماوردي (ص ١٢٢)

(٤) سنأق هذه الكلمة مرة أخرى في أواخر الفصل . (٥) في الأصلين « عمرو » ، وصحاحه من

تاريخ الطبري (ج ٨ ص ٣٦) . (٦) في ح وإن كان . (٧) كذا في الأصلين ، وفي أدب الدنيا

والدين « أو النِّمِة إن كان مستودعاً » .

وقال عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه : القلوبُ أوعيةُ السرائر ، والشفاهُ
أفقالها ، والألسن مفاتيحها ، فليحفظ كل أمرئ مفتاح سره ^(١) .
وقال الشاعر ^(٢) :

أَلَمْ تَرَ أَنَّ وُشَاةَ الرَّجَا لِي لَا يَتَرُكُونُ أَدِيمًا صَحِيحًا
فَلَا تُفْشِ سِرَّكَ إِلَّا إِلَيْكَ فَإِنَّ لِكُلِّ نَصِيحٍ نَصِيحًا
وقال الآخر ^(٣) :

إِذَا أَلَمَرْتُ أَمْسِي سِرِّي بِلسَانِهِ وَلَا مَ عَلَيْهِ غَيْرُهُ فَهُوَ أَحَقُّ
إِذَا ضَاقَ صَدْرُ الْمَرْءِ عَنْ سِرِّهِ فَصَدْرُ الَّذِي يُسْتَوْدَعُ أَسْرَأُ صَبِيحُ
وقال صالح بن عبد القدوس ^(٤) :

لَا تُذِغْ سِرًّا إِلَى طَالِبِهِ مِنْكَ إِنْ أَلْطَّالِبُ السِّرِّ مُذِيعُ
وقال آخر ^(٥) :

وَسِرُّكَ مَا كَانَ عِنْدَ أَمْرِي وَعِنْدَ الثَّلَاثَةِ غَيْرُ أَخْلَفِي
وقال جميل بن مَعْمَرٍ ^(٦) :

أَجُودُ بِمَضْنُونِ الثَّلَاثِ وَإِنِّي بِسِرِّكَ عَمَّنْ سَأَلَنِي لَصْنِي
إِذَا جَاوَزَ الْإِثْنَيْنِ سِرًّا فَإِنَّهُ بِذَنْ وَتَكْثِيرِ الْوُشَاةِ قَمِينُ

(١) هذه الكلمة عند الماوردي (ص ١٢٤) (٢) البيتان عند الماوردي ١ ص ١٢٢ مع اختلاف قليل ، والبيت الثاني في محاضرة الأدباء للراغب (ج ١ ص ٥٩) . (٣) البيتان بهذا اللفظ عند الماوردي (ص ١٢٢) والمستطرف (ج ١ ص ٢٨٤) ، والبيت الثاني عند الراغب (ج ١ ص ٥٩) . وروى الحافظ ابن حبان في وضة البقلاء (ص ١٦٥) بيتين بينهما عن عبد العزيز بن سليمان (٤) البيت رواه الماوردي (ص ١٢٤) بلطف مقارب لما هنا ، ونقله المستطرف (ج ١ ص ٢٨٤) نثرأ (٥) البيت عند الماوردي (ص ١٢٤) (٦) هكذا نسب الشعر لجميل هنا ، وهو خطأ ، وقد مضى في (ص ٢٢) من هذا الكتاب أنهما لقيس بن الخطيم ، وهو الصواب أنظر الأمل (ج ٢ ص ١٧٧ و ٢٠٢) وديوان قيس (ص ٢٨) والمستطرف (ج ١ ص ٢٨٤) .

وقال آخر : (١)

وَلَا تَنْطِقْ بِسِرِّكَ كُلِّ سِرٍّ إِذَا مَا جَاوَزَ الْإِثْنَيْنِ فَاشِي
وروي : أن عبد الله بن طاهر تذاكر الناس في مجلسه حفظ السر فقال (٢) :
وَمَا السِّرُّ فِي صَدْرِي كَمَيْتٍ بِقَبْرِهِ لِأَنِّي رَأَيْتُ أَلَمِيَّتَ يَنْتَظِرُ النُّشْرَا
وَلَكِنِّي أَخْفِيهِ حَتَّى كَأَنِّي بِمَا كَانَ مِنْهُ لَمْ أُحِطْ - سَاعَةً - خُبْرَا
وقال آخر : (٣)

وَلَوْ قَدَرْتُ عَلَى نِسْيَانِ مَا أَشْتَمَلْتُ مَعْنِيَ الضُّلُوعِ مِنَ الْأَسْرَارِ وَالْخَبَرِ
لَكُنْتُ أَوَّلَ مَنْ يَنْسَى سِرَّائِهِ إِذْ كُنْتُ مِنْ نَشْرِهَا يَوْمًا عَلَى خَطَرٍ
وَأَحْسَنَ الْقَائِلُ :

لَوْ أَنَّ أَمْرًا أَخْفَى أَلْهَوَى عَنْ ضَمِيرِهِ لَمِثُّ وَلَمْ يَعْلَمْ بِذَلِكَ ضَمِيرُ
وَلَمَّا سَأَلَنِي اللَّهُ - بِاللَّيْلِ - لَمْ أَبُحْ بِسِرِّكَ ، وَالْمُسْتَخْبِرُونَ كَثِيرُ
قالت الحكماء : كتمان السرِّ كرمٌ في النفس ، وسموٌّ في الهمة ، ودليلٌ
على المروءة ، وسببٌ للمحبة ، ومبلغٌ إلى جليل الرتبة .

وقالوا : من كتم سره كان موضعاً لودائع القلوب .

وقالوا : سرُّك من دَمِكَ ، فانظرْ عِنْدَ مَنْ تَجْعَلُهُ (٤) .

وقالوا : صدرُّك أوسعُ لسرِّك .

(١) نقله الماوردي أيضاً (ص ١٢٤) . (٢) الحكاية نقلها الماوردي (ص ١٢٤) ونسب
الشعر لابن عبد الله بن طاهر ، وهو عنده ثلاثة أبيات مع بعض اختلاف في القفظ . (٣) البيتان عند
الماوردي (ص ١٢٤) مع بعض خلاف يظهر أنه من خطأ الناسخ أو الطابع . وما هنا أصح وأجود .
(٤) نقل الماوردي (ص ١٢٢) عن بعض الحكماء : سرُّك من دَمِكَ ، فإذا تكلمت به فقد أرقته .

وقالوا : الصبرُ على كتمان السرِّ أيسرُ من الندامة على إفشائه .
وقالوا : لا تُنسى سرُّك إلاَّ عند مَنْ يَصُرُّه نَشْرُهُ كما يَصُرُّكَ ، وينفعه
سَتْرُهُ كما ينفعك .

وقالوا : كلُّ سرٍّ نكتمه عدوُّكَ فلا تُطْلِع عليه صديقك .
وقالوا : أصبرُ الناس من صَبَرَ على كتمان سرِّه ، فلم يُبدِه ^(١) لصديقه
خوفًا من أن يصير عدوًّا فيذيعه ^(٢) .

وقال الشاعر :

كُنْ مِنْ صَدِيقِكَ حَازِرًا فَلَرُبَّمَا خَانَ الصَّدِيقُ فَصَارَ غَيْرَ صَدِيقٍ
وَأَحْذَرُ صَدِيقِكَ - لَأَعْدُوكَ - إِنَّمَا حَرَكَاتُ سِرِّكَ عِنْدَ كُلِّ صَدِيقٍ
وقال آخر ^(٣) :

سَأَكْتُمُهُ سِرِّي وَأَكْتُمُ سِرَّهُ وَلَا غَرِّي أَنِّي عَلَيْهِ كَرِيمٌ
حَلِيمٌ فَيَنْسَى ^(٤) أَوْجُهُولُ يَذِيعُهُ وَمَا النَّاسُ إِلَّا جَاهِلٌ وَحَلِيمٌ
وقال آخر ^(٥) :

تَبَوَّحُ بِسِرِّكَ ضَيْقًا بِهِ وَتَبَغَّى لِسِرِّكَ مَنْ يَكْتُمُ
وَكَيْتَمَانُكَ السَّرِّ مَنْ تَخَافُ وَمَنْ لَا تَخَوُّهُ أَخْزَمُ
إِذَا ضَاعَ سِرُّكَ مِنْ مُخْبَرٍ فَأَنْتَ إِذَا لُمْتَهُ أَلْوَمُ

(١) في ح - فلا يبدِه ، وهو خطأ . (٢) قال الراغب في المحاضرات (ج ١ ص ٥٩) :
وقيل : أصبر الناس من صبر على كتمان سره فلم يبدِه لصديقه . الصبر على الهاب النار أهون من الصبر
على كتمان السر . (٣) البيتان في روضة العقلاء (ص ١٦٦) . (٤) في الروضة
« حلِيمٌ فينسى » وأظنه تصحيفاً . (٥) البيت الأول عند الراغب (ج ١ ص ٥٩) . والآيات
الثلاثة في الروضة (ص ١٦٥) مع اختلاف بسير .

وقال آخر :

إِذَا أَنْتَ لَمْ تَحْفَظْ لِنَفْسِكَ سِرَّهَا فَسِرُّكَ عِنْدَ النَّاسِ أَفْشَى وَأَضْيَعُ^(١)

وقال آخر :

لَا تُفْشِ سِرَّكَ مَا اسْتَطَعْتَ إِلَى أَمْرٍ يُفْشِي إِلَيْكَ سَرَائِرًا يُسْتَوَدَعُ
فَكَمَا تَرَاهُ بِسِرٍّ غَيْرِكَ صَانِعًا فَكَذَا بِسِرِّكَ لَا مَحَالَةَ يَصْنَعُ
وقيل لعدي بن حاتم رحمه الله : أي الأشياء أوضع للرجال ؟ قال : كثرة الكلام ، وإضاعة السر ، والثقة بكل أحد^(٢) .

وعن علي بن هشام^(٣) قال : سمعت المأمون يقول : الملوك تحتل كل شيء إلا ثلاثة أشياء : التدح في الملك ، وإفشاء السر ، والتعرض للحرم .
أنشد الزبير لرجل من بني عبد شمس بن سعد^(٤) :

إِذَا مَا صَاقَ صَدْرُكَ مِنْ حَدِيثٍ فَأَفْشَتْهُ أَرْجَالُ فَعَنْ تَلُومٍ ؟
إِذَا عَاتَبْتُ مَنْ أَفْشَى^(٥) حَدِيثِي وَسِرِّي عِنْدَهُ فَأَنَا الظَّلُومُ !
وَإِنِّي يَوْمَ أَسْأَلُ حَمَلَ سِرِّي وَقَدْ ضَمَنْتُهُ صَدْرِي - سَوْوَمُ
وَأَطْوِي السَّرَّ دُونَ النَّاسِ ، إِنِّي لَمَّا اسْتَوْدَعْتُ مِنْ سِرِّ كَتُومُ
وقال آخر :

(١) رسم في الأصل ، أفشا ، بالالف . والشرط الثاني في الروضة (ص ١٦٧) بلفظ : « فانت إذا حملته الناس أضيع » . (٢) هذه القطعة لا توجد في « ، وهو أحسن » لأنها سبقت في (ص ٢٣٩)
(٣) في « علي بن هاشم » . (٤) الأبيات رواها ابن حبان في الروضة (ص ١٦٧) قال :
« أنشدني محمد بن سليمان بن سلام الجعفي لرجل من عبد شمس » ثم ذكرها خمسة أبيات ، بزيادة بيت مما هنا ، مع اختلاف يسير في الألفاظ . (٥) في الأصل ، أفشا ، بالالف .

إِنَّ الْكَرِيمَ الَّذِي تَبَقَّى مَوَدَّتَهُ وَيَحْفَظُ السِّرَّ إِنْ صَافَى^(١) وَإِنْ صَرَمَا
لَيْسَ الْكَرِيمُ الَّذِي إِنْ زَلَّ صَاحِبُهُ بَثَّ الَّذِي كَانَ مِنْ أَمْرِهِ عَلَيْهِ

فصل في أداء الأمانة

قال الله تعالى في سورة البقرة : (يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ أَذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي
أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ ، وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ ، وَإِيَّايَ فَارْهَبُونَ [٤٠]) .
ومنها : (الَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ
اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ ، أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ [٢٧]) .
ومن النساء^(٢) : (وَيَقُولُونَ : طَاعَةٌ ، فَإِذَا بَرَزُوا مِنْ عِنْدِكَ بَيَّتَ طَائِفَةٌ
مِنْهُمْ غَيْرَ الَّذِي تَقُولُ ، وَاللَّهُ يَكْتُبُ مَا يُبَيِّتُونَ ، فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَتَوَكَّلْ
عَلَى اللَّهِ . وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا [٨١]) .

ومن سورة آل عمران : (وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِنْ تَأْمَنَهُ بِعِنَظَائِهِ
يُودِّهِ إِلَيْكَ ، وَمِنْهُمْ مَنْ إِنْ تَأْمَنَهُ بِدِينَارٍ لَا يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ
قَائِمًا . ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا : لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأُمِّيِّينَ سَبِيلٌ . وَيَقُولُونَ عَلَى
اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ [٧٥] بَلَى ، مَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ وَاتَّقَى فَإِنَّ اللَّهَ
يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ [٧٦]) إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا
أُولَئِكَ لَا خَلَاقَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ

(١) في الأصل ، صافا ، بالالف . (٢) كتب في الأصل ، ومنها ، ثم صحح فوقه بخط آخر
بقوله ، ومن النساء ، ، والآية في سورة النساء . ولم تذكر هذه أصلا في ، ولعله الصواب ، لتقدمها
هنا عن موضعها خلافا لما اتبعه المؤلف في كتابه هذا .

الْقِيَامَةِ وَلَا يَزْكِيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ [٧٧] .

ومن سورة النساء : (إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَعْلَمُوا بِالْعَدْلِ . إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ . إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا [٥٨]) .

ومن سورة الأنفال : (إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الَّذِينَ كَفَرُوا فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ [٥٥] الَّذِينَ عَاهَدَتْ مِنْهُمْ ثُمَّ يَنْقُضُونَ عَهْدَهُمْ فِي كُلِّ مَرَّةٍ وَهُمْ لَا يَتَّقُونَ [٥٦] فَمَا تَقْفَنَّهُمْ فِي الْحَرْبِ فَنُزِّلْ بِهِمْ مَنْ خَلْفَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَدْعُوا كُرُونِ [٥٧]) ^(١) .

ومن سورة التوبة : (وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ ، ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ . ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْلَمُونَ [٦]) .
ومنها : (وَإِنْ نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ مِنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُوا فِي دِينِكُمْ فَقَاتِلُوا ^(٢) أئِمَّةَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَا أَيْمَانَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنْتَهُونَ [١٢] أَلَا تُقَاتِلُونَ قَوْمًا نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ وَهَمُّوا بِإِخْرَاجِ الرَّسُولِ وَهُمْ بَدَّوْكُمْ ^(٣) أَوَّلَ مَرَّةٍ . أَتَخْشَوْنَهُمْ ؟ فَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَوْهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ [١٣]) .
ومن سورة الأنعام : (وَلَا تَقْرُبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ . وَأَوْفُوا بِالْعُقُوبِ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ . لَا تَكَلْفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا . وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ . وَبِمَهْدِ اللَّهِ أَوْفُوا . ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَذَكَّرُونَ [١٥٢]) .

(١) الآية ٥٧ لم تذكر في ح . (٢) كتب في الأصلين . في دينهم قاتلوا وهو خطأ

وجعل من الكافرين . (٣) رسمت في الأصلين . بدوكم .

ومن سورة الرعد: (الَّذِينَ يُؤْفُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا يَتَّقُونَ عَلَيْهِ أَثْقَالٌ وَيَتَّقُونَ اللَّهَ وَيَخَافُونَ عُرَى الْحِسَابِ [٢١]).

ومنها: (وَالَّذِينَ يَتَّقُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَئِكَ لَهُمُ الْعَذَابُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ [٢٥]).

أحاديث^(١)

٦٥ • عن عبد الله بن عمر رضوان الله عليهما: أن النبي ﷺ كان يقول: «أَسْأَلُكَ الْإِيمَةَ وَالْأَمَانَةَ وَحُسْنَ الْخُلُقِ وَرِضَى بِالْقَدَرِ^(٢)».

٦٦ • وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: «يَبْنَا النَّبِيُّ ﷺ يُحَدِّثُ الْقَوْمَ حَدِيثًا، فَقَامَ أَعْرَابِيٌّ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَتَى السَّاعَةُ؟ قَالَ: قَمَضَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُحَدِّثُ، قَالَ: فَقَالَ بَعْضُ الْقَوْمِ: سَمِعَ مَا قَالَ فَكَّرَهُ مَا قَالَ. وَقَالَ بَعْضُهُمْ: بَلْ لَمْ يَسْمَعْ. حَتَّى إِذَا قَضَى حَدِيثَهُ قَالَ ﷺ: أَيُّنَ السَّائِلِ عَنِ السَّاعَةِ؟ قَالَ: هَا أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ. قَالَ: إِذَا ضُيِّبَتِ الْأَمَانَةُ فَانْتَظِرِ السَّاعَةَ. قَالَ: وَكَيْفَ إِضَاعَتُهَا؟ قَالَ: إِذَا أُسْنِدَ الْأَمْرُ إِلَى غَيْرِ أَهْلِهِ فَانْتَظِرِ السَّاعَةَ^(٣)».

(١) في «الأحاديث» (٢) رواه الخرائطي في مكارم الأخلاق (ص ٢٧) بإسناد صحيح أو حسن، وكذلك البخاري في الأدب المفرد (ص ٦٢) (٢) رواه البخاري (ج ١ ص ٢١) وج ٨ ص ١٠٤) وأحد في المسند برقم ٨٧١٤ (ج ٢ ص ٢٦١)

وعن عبد الله بن عمرو ^(١) رضي الله عنهما عن النبي ﷺ أنه قال : « إِذَا رَأَيْتَ النَّاسَ قَدْ مَرَجَتْ عُيُودُهُمْ ^(٢) ، وَخَفَّتْ أَمَانَاتُهُمْ ، وَصَارُوا هَكَذَا — وَشَبَكَ بَيْنَ أَصَابِعِهِ — : فَالْزِمْ بَيْتَكَ ، وَعَلَيْكَ بِخَاصَةِ نَفْسِكَ ، وَذَرُ عَنْكَ أَمْرَ الْعَامَّةِ ، وَخُذْ مَا تَعْرِفُ ، وَدَعْ مَا تَنْكَرُ ^(٣) . »

وعن أبي هريرة رحمه الله قال قال رسول الله ﷺ : « أَدِّ الْأَمَانَةَ إِلَى * ٦٨ مَنِ اتَّمَمْتَهَا ، وَلَا تَخُنْ مَنْ خَانَكَ ^(٤) . »

وعن ابن عباس رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « ثَلَاثٌ مَنْ * ٦٩ يَكُنْ فِيهِ وَاحِدَةٌ مِنْهُنَّ فَلَا يُعْبَأُ ^(٥) بِشَيْءٍ مِنْ عَمَلِهِ : مَنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ وَرَعٌ يَحْجُزُهُ عَنْ مَعَاصِي اللَّهِ ، أَوْ حِلْمٌ يَكْفِيهِ السَّفِيهَ ، أَوْ خُلُقٌ يَعْيشُ بِهِ فِي النَّاسِ . وَثَلَاثٌ مَنْ كَانَ فِيهِ وَاحِدَةٌ مِنْهُنَّ زُوجٌ مِنَ الْخَوَرِ أَلَمِينَ : رَجُلٌ أَتَمَّنَ عَلَى أَمَانَةٍ خَفِيَّةٍ شَهِيَّةٍ فَأَذَاهَا مِنْ خِفَافَةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ، وَرَجُلٌ عَفَا ^(٦) عَنْ قَاتِلِهِ ، وَرَجُلٌ قَرَأَ (قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ) فِي دُبُرِ كُلِّ صَلَاةٍ . وَثَلَاثَةٌ أَنَا خَصَمُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَمَنْ أَكُنْ خَصَمَهُ أَخْصَمُهُ : رَجُلٌ اسْتَأْجَرَ أَجِيرًا

(١) في الأصلين : عبد الله بن عمر ، وكذلك وقع هذا الخطأ في الهاية لابن الأثير في مادة (مرج) . (٢) مرجت عيودهم : أي اختلطت . (٣) الحديث رواه أحمد في المسند من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص برقم ٦٩٨٧ (ج ٢ ص ٢١٢) ونسبه في الجامع الصغير (رقم ٦٢٦) للحاكم . (٤) رواه الحاكم (ج ٢ ص ٤٦) من حديث أبي هريرة ومن حديث أنس والحراطيني (ص ٢٨) من حديث أبي هريرة . ونسبه السيوطي في الجامع الصغير (رقم ٣٠٨) للبخاري في التاريخ وأبي داود والترمذي من حديث أبي هريرة ، وللدارقطني والضياء من حديث أنس . وانظر الدر المنثور (ج ٢ ص ١٧٥) (٥) كتب في الأصلين : بيمو ، بالواو . (٦) كتب في ح : عفى ، بالياء .

فَظَلَمَهُ وَلَمْ يُوفِهِ أَجْرَهُ ، وَرَجُلٌ حَلَفَ بِاللَّهِ فَنَدَرَ ، وَرَجُلٌ بَاعَ حُرًّا فَأَكَلَ
نَمْنَهُ (١) .

٧٠ . وعن ابن عباس رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « أَدَاءُ الْحُقُوقِ
وَحِفْظُ الْأَمَانَاتِ دِينِي وَدِينُ النَّبِيِّينَ مِنْ قَبْلِي . وَقَدْ أُعْطِيَ مَا لَمْ يُعْطَ
أَحَدٌ مِنْ قَبْلِي مِنَ الْأُمَمِ : أَنْ جَعَلَ اللَّهُ تَعَالَى قُرْبَانَكُمْ أَلِاسْتِغْفَارَ ،
وَجَعَلَ صَلَاتَكُمْ الْخَمْسَ يَا أَذَانَ وَالْإِقَامَةَ ، وَلَمْ تُصَلِّهَا أُمَّةٌ قَبْلَكُمْ ،
فَحَافِظُوا عَلَى صَلَوَاتِكُمْ ، وَأَيُّ عَبْدٍ صَلَّى الْفَرِيضَةَ وَاسْتَغْفَرَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ
عَشْرَ مَرَّاتٍ لَمْ يَقُمْ مِنْ مَقَامِهِ حَتَّى يَغْفِرَ اللَّهُ تَعَالَى لَهُ ذُنُوبَهُ ، وَلَوْ كَانَتْ
مِثْلَ رَمْلِ عَالِيَجٍ وَجِبَالِ تِهَامَةَ لَغَفَرَهَا (٢) » .

٧١ . وعن ثوبان رحمه الله : أن رسول الله ﷺ قال : « ثَلَاثٌ مُعَلَّقاتٌ بِالْعَرْشِ :
الرَّحِمُ تَقُولُ : اللَّهُمَّ إِنِّي بِكَ فَلَا أُقْطَعُ ، وَالْأَمَانَةُ تَقُولُ : اللَّهُمَّ إِنِّي بِكَ فَلَا
أُخَانَ ، وَالنِّعْمَةُ تَقُولُ : اللَّهُمَّ إِنِّي بِكَ فَلَا أُكْفَرُ (٣) » .

٧٢ . وعن أبي الدرداء رحمه الله قال : قال رسول الله ﷺ : « خَمْسٌ مَنْ جَاءَ
بِهِنَّ [يَوْمَ الْقِيَامَةِ] مَعَ إِيْمَانٍ دَخَلَ الْجَنَّةَ : مَنْ حَافِظٌ عَلَى الصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ ،
عَلَى [وَضُوءِهِنَّ وَ] رُكُوعِهِنَّ وَسُجُودِهِنَّ وَمَوَاقِفِهِنَّ ، وَأَعْطَى الزَّكَاةَ مِنْ

(١) لم أجد هذا الحديث بهذا النص ، ولكن روى البخاري (ج ٣ ص ٨٢ — ٨٣ و ص ٩٠)
من حديث أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ثَلَاثَةٌ أَنَا خَصْمُهُمْ يَوْمَ
الْقِيَامَةِ : رَجُلٌ أُعْطِيَ بِي ثُمَّ غَدَرَ ، وَرَجُلٌ بَاعَ حُرًّا فَأَكَلَ ثَمَنَهُ ، وَرَجُلٌ اسْتَأْجَرَ أَجِيرًا فَاسْتَوْفَى مِنْهُ
وَلَمْ يَبْطِلْ أَجْرَهُ ، وَرَوَاهُ ابْنُ مَاجَةَ (ج ٢ ص ٤٤ — ٤٥) وَلَمْ يَجْعَلْهُ حَدِيثًا قَدْسِيًّا . وَأَمَّا الْقِسْمُ
الْأَوَّلُ مِنَ الْحَدِيثِ فَقَدْ ذَكَرَ فِي الْجَامِعِ الصَّغِيرِ . مِمَّا مَخْصَرًا (رَقْم ٢٤٧٤) مِنْ حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ ،
وَنَسَبَهُ لِابْنِ عَبَّاسٍ ، وَأَشَارَ إِلَى أَنَّهُ حَدِيثٌ ضَعِيفٌ . (٢) لم أجد هذا الحديث .

(٣) نقله المنذرى في الترغيب (ج ٤ ص ٤٣) . وَنَسَبَهُ إِلَى الْبَزَارِ ، وَالسَّيُوطِيُّ فِي الْجَامِعِ الصَّغِيرِ
(رَقْم ٢٤٧٠) وَنَسَبَهُ إِلَى الْبَيْهَقِيِّ فِي الشَّعْبِ ، وَأَشَارَ إِلَى أَنَّهُ حَدِيثٌ ضَعِيفٌ .

مَالِ طَيْبِ النَّفْسِ بِهَا — وكان يقول : وَأَيُّمُ اللَّهِ لَا يَفْعَلُ ذَلِكَ إِلَّا مُؤْمِنٌ —
وَصَامَ شَهْرَ رَمَضَانَ ، وَحَجَّ أَلْبَيْتَ إِنْ أَسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ، وَأَدَّى الْأَمَانَةَ .
قالوا : يَا أَبَا الدرداء ، ماذا الأمانة ؟ قال : الفُسلُ من الجَنَابَةِ ، فإن الله تعالى لم
يَأْتِنِ ابْنَ آدَمَ عَلَى شَيْءٍ مِنْ دِينِهِ غَيْرَهَا ^(١) .

وعن مَيْمُونِ بْنِ مَهْرَانَ ^(٢) قال : ثَلَاثَةٌ تُؤَدِّي إِلَى الْبَرِّ وَالْفَاجِرِ : الرَّحِمُ ،
تُوصِلُ ، بَرَّةً كَانَتْ أَوْ فَاجِرَةً ، وَالْأَمَانَةُ ، تُؤَدِّي إِلَى الْبَرِّ وَالْفَاجِرِ ، وَالْمَهْدُ ،
يُوفِي ^(٣) بِهِ لِلْبَرِّ وَالْفَاجِرِ .

وقال السريُّ بْنُ الْمُغَلَّسِ ^(٤) رحمه الله : أَرْبَعٌ مَنْ أُعْطِيَْن فَقَدْ أُعْطِيَ
خَيْرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ : صِدْقُ الْحَدِيثِ ، وَحِفْظُ الْأَمَانَةِ ، وَعِفَافُ الطَّعْمَةِ ،
وَحُسْنُ الْخَلِيقَةِ .

وقال بعضُ الحكماء : مَنْ كَانَ وَفَاؤُهُ سَجِيَّةً ، وَطِبَاعُهُ كَرِيمَةً ، وَرَأْيُ
الْمُكَافَأَةِ بِالْإِحْسَانِ تَقْصِيرًا حَتَّى يَتَفَضَّلَ ، وَلَمْ يُقْصَرْ عَنْ مَعْرُوفٍ يُمَكِّنُهُ وَإِنْ
لَمْ يُشْكَرْ ، وَيَبْذُلْ جُهْدَهُ لِمَنْ ائْتَمَنَ وَدَّهْ — : فَذَلِكَ الْكَامِلُ .

وقال الحكميمُ : أَرْبَعٌ يُسَوِّدَنَّ الْعَبْدَ : الْأَدَبُ ، وَالصِّدْقُ ، وَأَدَاءُ
الْأَمَانَةِ ، وَالْمَرْوَةُ .

(١) الحديث رواه الطبري في التفسير (ج ٢٢ ص ٣٩) والزيادات هنا منه ، ونقله عنه ابن كثير

في التفسير (ج ٦ ص ٦٢٢) ونسبه أيضاً لأبي داود . وفي الطبري وابن كثير : « فإن الله لم يأمن
ابن آدم على شيء من دينه غيره » . (٢) في الأصلين « ميمون بن بهرام » ، وهو خطأ ،

صحيحناه من كتب الرجال ومن الدر المنثور (ج ٢ ص ١٧٥) وقد روى هذا الأثر وذكر أن
البيهقي رواه ، وكذلك رواد الخرائطي (ص ٦٨) (٣) رسم في الأصلين « بوقاء » بالآلاف .

(٤) هو السري السقطي أحد العباد المشهورين ، له ترجمة في تاريخ بغداد (ج ٩ ص ١٨٧ — ١٩٢)
والأثر المروي عنه هنا جاء بمنه حديث مرفوع من حديث عبد الله بن عمرو ، نقله في الدر المنثور

(ج ٢ ص ١٧٥) ونسبه للبيهقي في الشعب ، ورواه الخرائطي في مكارم الأخلاق (ص ٢٧)
والبخاري في الأدب المفرد (ص ٥٨) .

وقال الآخر : من عرفَ بالوفاء حافظ عليه أهلُ موَدَّتِهِ ، وثاقتْ أنفُسُ
الكرامِ إلى نُصْرَتِهِ .

قال الشاعر :

وَإِذَا أَمَرُوا أَدَى إِلَيْكَ أَمَانَةً يَمْتَدُّ عِنْدَكَ أَنَّهُ أَخْضَاهَا (١)
فَاخْضُفْ أَمَانَتَهُ وَلَا تَعْلَمْ بِهَا (٢) فَتَكُونَ أَوَّلَ وَاحِدٍ أَفْضَاهَا

وقال آخر :

وَلَمَّا أَمَاتَنِي لَا يَحْتَوِيهَا خَلِيلٌ فِي زِيَالٍ وَأَجْبَاعِ
سَارِعَاهَا وَإِنْ هُوَ غَابَ عَنْهَا لِكُلِّ أَمَانَةٍ بِالْقَيْبِ رَاعِ
وقال العرجي :

وَمَا حُمِّلَ الْإِنْسَانُ مِثْلَ أَمَانَةٍ أَشَقَّ عَلَيْهِ حِينَ يَحْمِلُهَا حِمْلًا
فَإِنْ أَنْتَ حُمِّلْتَ الْأَمَانَةَ فَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا فَقَدْ حُمِّلْتَ مِنْ أَمْرِهَا ثِقْلًا
وَلَا تَقْبَلَنَّ - فِيمَنْ رَضِيَتْ - نَمِيمَةً وَقُلْ لِلَّذِي بِأَتِكَ يَحْمِلُهَا : مَهْلًا

وقال آخر :

سَارِعَى كُلِّ مَا (٣) اسْتَوْدَعْتُهُ جُهْدِي وَقَدْ يَرَعَى أَمَانَتَهُ الْآمِينَ
وَذُو الْخَيْرِ الْمَوْتَلِ ذُو وَفَاءٍ كَرِيمٌ لَا يَمَلُّ وَلَا يَخُونُ

وقال آخر :

بَقِيَ مِنِّي وَتَقَنُّعُكَ الْيَبِينُ بِأَنِّي لَا أَمَلُّ وَلَا أَخُونُ

(١) في الأصل : وإن امرها ، والبيت بها لا يستقيم ومصحفاه من ح . (٢) يريد بقوله : لا تعلم بها ، أى : انساها ولا تذكرها . ومن ذلك : أن رجلا استكنم صاحبه سرا فلما أفضى به إليه قال له : هل فهمت ؟ قال : قد لست . . . وذلك مبالغة في كتمان السر . وقد مضى بيتان لمبد الله ابن طاهر في هذا المعنى (ص ٢٤١) (٣) كتبت في الأصلين : طلماء .

وَأُنِّي حَافِظٌ لِلْعَهْدِ رَاعٍ وَفِي الْعَقْدِ مُؤْتَمِنٌ أَمِينٌ
فَلَا تَخْشِي خِيَانَةَ ذِي وَفَاءٍ سَيَأْتِي الْقَدْرَ لِي كَرَمٌ وَدِينٌ
وقال حاتم الطائي :

فَأَقْسَمْتُ لَا أَمْشِي إِلَى سِرٍّ جَارَةٍ يَدَ الدَّهْرِ مَا دَامَ الْحِمَامُ يُفَرِّدُ^(١)
وَلَا أَشْتَرِي مَالًا بِفَدْرِ عِلْمَتِهِ أَلَا كُلُّ مَالٍ خَالَطَ الْقَدْرَ أَنْكَدُ

فصل في فضل التواضع

قال الله عز وجل في سورة آل عمران (فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ ،
وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ ، فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ
لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ ، فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ . إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ
الْمُتَوَكِّلِينَ [١٥٩]) .

ومن سورة الاعراف : (وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا
لِلْمَلَائِكَةِ : اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ لَمْ يَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ [١١]
قَالَ : مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ ؟ قَالَ : أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ
وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ [١٢] قَالَ : فَاهْبِطْ^(٢) مِنْهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَنْ تَتَكَبَّرَ فِيهَا
فَاخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ الصَّاغِرِينَ [١٣]) .

(١) في الديوان ص ١٨ (أوروبا) والرواية هناك : «مدى الدهر» ، وهو موافق لما في « ولكن
رحمت فيها مدا ، بالالف ، وقوله ، يد الدهر ، اي ابدًا ، يقال ، لا آتية يد الدهر ، أي : لا آتية
الدهر كله . (٢) كتب في الأصلين ، فاخرج منها ، وهو خطأ .

أحاديث

٧٣ * عن طلحة بن عبيد الله ^(١) رضي الله عنه قال : « تَمَشَّى مَعَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِمَكَّةَ وَهُوَ صَائِمٌ ، فَأَجْهَدَهُ الصَّوْمُ ، فَحَلَبْنَا لَهُ نَاقَةً فِي قَعْبٍ ^(٢) وَصَبَبْنَا عَلَيْهِ عَسَلًا ، نُكْرِمُ بِهِ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عِنْدَ فِطْرِهِ ، فَلَمَّا غَرَبَتِ الشَّمْسُ نَاولْنَاهُ الْقَعْبَ ، فَلَمَّا ذَاقَهُ قَالَ بِيَدِهِ : كَأَنَّهُ يَقُولُ : مَا هَذَا ؟ قُلْنَا : لَبَنٌ وَعَسَلٌ أَرَدْنَا أَنْ نُكْرِمَكَ بِهِ ، أَحْسِبُ ^(٣) أَمْ قَالَ : أَكْرَمَكَ اللَّهُ بِمَا - أَوْ كَمَا - أَكْرَمْتَنِي ، أَوْ دَعْوَةً هَذَا مَعْنَاهَا ، ثُمَّ قَالَ ﷺ : مَنْ أَقْتَصَدَ أَغْنَاهُ اللَّهُ ، وَمَنْ بَذَرَ أَفْقَرَهُ اللَّهُ ، وَمَنْ تَوَاضَعَ رَفَعَهُ [اللَّهُ] ^(٤) ، وَمَنْ تَجَبَّرَ قَصَمَهُ اللَّهُ ^(٥) » .

٧٤ * وعن الحسن رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ : « إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَوْحَى إِلَيَّ : أَنْ تَوَاضَعُوا حَتَّى لَا يَبْغِيَ أَحَدٌ عَلَى أَحَدٍ ، وَلَا يَفْخُرَ أَحَدٌ عَلَى أَحَدٍ ، وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا ^(٦) » .

وعن الأسود بن يزيد رحمه الله عن عائشة رضوان الله عليها قالت : إنكم لتتففلون عن أفضل العبادَةِ : التواضع ^(٨) .

(١) في الأصلين : طلحة بن عبد الله ، وهو خطأ . (٢) القعب : القدح الضخم الملبظ

الجافي . (٣) بفتح السين وكسرها ، وفي الصحاح أن الكسر شاذ ، وفي اللسان أنه أجود اللتين .

(٤) لم يذكر لفظ الجلالة في الأصل . (٥) لم أجد الحديث كله ، ولكن ذكر السيوطي

في الجامع الصغير (رقم ٨٥٠١) القسم الأخير منه من أول « من اقتصد ، ونسبه إلى البزار ، وأشار

إلى ضعفه . (٦) في الأصلين : أحدكم ، وليس ذلك في شيء من روايات الحديث .

(٧) الحديث رواه مسلم (ج ٢ ص ٣٥٧) وأبو داود (ج ٤ ص ٤٧٥) من حديث عياض بن

حمار — بالراء في آخره بلفظ الدابة المعروفة — وليس عندهما قوله « وكونوا ، الخ » وهو وارد في

أحاديث أخرى . وروى ابن ماجه منه الأمر بالتواضع فقط (ج ٢ ص ٢٨٣) .

(٨) لم أجد هذا الأثر .

قولاً « تفعلون » أي : تتركون .

وعن رسول الله ﷺ أنه قال : « طوبى ^(١) لِمَنْ تَوَاضَعَ مِنْ غَيْرِ مَقْصَدٍ ، ٧٥
وَذَلَّ فِي نَفْسِهِ مِنْ غَيْرِ مَسْكَنَةٍ ، وَأَنْفَقَ مَالًا جَمْعُهُ مِنْ غَيْرِ مَقْصِدٍ ، وَرَحِمَ
أَهْلَ الذَّلِّ وَالْمَسْكَنَةِ ، وَخَالَطَ أَهْلَ الْفِتَنِ وَالْحِكْمَةِ . طوبى لِمَنْ ذَلَّ
فِي نَفْسِهِ ، وَطَابَ كَسْبُهُ ، وَصَلَحَتْ سَرِيرَتُهُ ، وَكَرُمَتْ عِلَانِيَتُهُ ، وَعَزَلَّ
عَنِ النَّاسِ شَرُّهُ . طوبى لِمَنْ عَمِلَ بِعِلْمِهِ ، وَأَنْفَقَ الْفَضْلَ مِنْ مَالِهِ ، وَأَمْسَكَ
الْفَضْلَ مِنْ قَوْلِهِ ^(٢) » .

وعن أنس بن مالك رحمه الله أن رسول الله ﷺ قال : « إِنْ أَعْفَوَ لَا يَزِيدُ ٧٦
الْعَبْدَ إِلَّا عِزًّا ، فَأَعْفُوا يُعِزَّكُمْ اللَّهُ . وَإِنْ التَّوَضَّعَ لَا يَزِيدُ الْعَبْدَ إِلَّا رِفْعَةً ،
فَتَوَاضَعُوا يَرْفَعْكُمْ اللَّهُ . وَإِنْ أَلْصَقَ لَا تَزِيدُ أَمْوَالُ إِلَّا نَمَاءً ، فَتَصَدَّقُوا
يَرْحَمْكُمْ اللَّهُ ^(٣) » .

وعن عبد الله بن عمرو ^(٤) رحمه الله قال : قال رسول الله ﷺ : « يُخْشَرُ الْمُتَكَبِّرُونَ ٧٧
يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَمْثَالَ الذَّرِّ ، فِي صُورِ النَّاسِ ، يَعْلُوهُمْ كُلُّ شَيْءٍ مِنَ الصَّغَارِ ،

(١) كتب في الأصل « طوبا » بالالف . (٢) الحديث رواه ابن الأثير في أسد الغابة بإسناده

(ج ٢ ص ١٨٨ — ١٨٩) ونقله المنذرى في الترغيب (ج ٤ ص ١٤ — ١٥) ونسبه للطبراني، وذكره السيوطي في الجامع الصغير (رقم ٥٢٩٩) ونسبه للبخارى في التاريخ والبغوى والبارودى وابن قانع والطبراني والبيهقى، وأشار إلى أنه حديث حسن . ونسب في ذلك ابن عبد البر في الاستيعاب (ص ١٨٩) في ترجمة الصحابي المروى عنه ، وهو « ركب المصرى » . قال ابن مندو « غير منسوب وهو مجهول لا تعرف له صحبة » . وقال ابن حجر في الإصابة (ج ٢ ص ٢١٢) : « إسناده حديثه ضعيف ، ومراد ابن عبد البر بأنه حسن حسن لفظه ، ثم نقل عن ابن حبان قوله في ركب هذا : « يقال إن له صحبة إلا أن إسناده لا يعتمد عليه » . (٣) لم أجده بهذا اللفظ من حديث أنس ، ولكن جاء معناه من حديث أبي هريرة ،

رواه مسلم والترمذى كما في الترغيب (ج ٤ ص ١٤) . وانظر أيضاً الجامع الصغير (رقم ٢٤٤٩ و ٢٤٥٠) (٤) في الأسلين « عبد الله بن عمر » ، وهو خطأ .

يَقَادُونَ إِلَى سِجْنٍ فِي النَّارِ يُقَالُ لَهُ « بُولَسُ » ^(١) تَعْلُوهُمْ نَارُ الْأَنْبَارِ ،
يُسْتَفُونَ مِنْ طِينَةِ الْخَبَالِ : عَصَاةِ أَهْلِ النَّارِ ^(٢) .

٧٨ * عن عبد الله بن حنظلة قال : مرَّ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلَامٍ فِي السُّوقِ وَطَى رَأْسَهُ
حُزْمَةً مِنْ حَطَبٍ ، فَقَالَ لَهُ نَاسٌ : مَا يَحْمِلُكَ عَلَى هَذَا وَقَدْ أَغْنَاكَ اللَّهُ عَنْهُ ؟
قَالَ : أُرِدْتُ أَنْ أَدْفَعَ بِهِ الْكِبَرَ ، إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : « لَا يَدْخُلُ
الْجَنَّةَ مَنْ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ كِبَرٍ » ^(٣) .

٧٩ * وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « ثَلَاثُ
هُنَّ أَصْلُ كُلِّ خَطِيئَةٍ ، فَاتَّقُوهُنَّ وَأَخْذَرُوهُنَّ ، وَثَلَاثُ إِذَا ذُكِرْنَ فَأَمْسِكُوا :
إِيَّاكُمْ وَالْكِبَرَ ، فَإِنَّ إِبْلِيسَ إِنَّمَا مَنَعَهُ الْكِبَرُ أَنْ يَسْجُدَ لِآدَمَ عَلَيْهِ
السَّلَامُ . وَإِيَّاكُمْ وَالْجِرْصَ ، فَإِنَّ آدَمَ إِنَّمَا حَمَلَهُ الْجِرْصُ عَلَى أَنْ أَكَلَ
مِنَ الشَّجَرَةِ . وَإِيَّاكُمْ وَالْحَسَدَ ، فَإِنَّ أَبْنَى آدَمَ إِنَّمَا قَتَلَ أَحَدُهُمَا
صَاحِبَهُ حَسَدًا . فَهِنَّ أَصْلُ كُلِّ خَطِيئَةٍ ، فَاتَّقُوهُنَّ وَأَخْذَرُوهُنَّ . وَالثَّلَاثُ :
إِذَا ذُكِرَ الْقَدَرُ فَأَمْسِكُوا . وَإِذَا ذُكِرَ النُّجُومُ فَأَمْسِكُوا . وَإِذَا ذُكِرَ
أَصْحَابِي فَأَمْسِكُوا » ^(٤) .

(١) بضم الباء وفتح اللام ، كما ضبطه المنذرى في الترغيب (ج ٤ ص ١٨) . (٢) رواه أحمد في
المسند (رقم ٦٦٧٧ ج ٢ ص ١٧٩) والبخارى في الأدب المفرد (ص ١١٠) من حديث عمرو بن شعيب
عن أبيه عن جده أي عبد الله بن عمرو ، ونسبه المنذرى للترمذي والنسائي ، (٣) نقله المنذرى (ج ٤
ص ١٨) ونسبه للطبراني بإسناد حسن والاصمعي . (٤) في الأصل « فإنا بنى آدم ، وفي « فان بنى
آدم ، والصواب ما ذكرناهنا . (٥) لم أجده الحديث بهذه السياقة ، ولكن في الجامع الصغير (برقم
٢٩٢٦) القسم الأول منه ، من أول قوله « إياكم والكبر ، إلى قوله « فمن أصل كل خطيئة ، مع اختلاف
قليل في اللفظ . ونسبه لرواية ابن عساكر عن ابن مسعود ، وفيه (برقم ٦١٥) القسم الأخير منه ،
من أول قوله « إذا ذكر القدر ، ونسبه للطبراني وابن عدي عن ابن مسعود .

وعن فَتْحِ بْنِ شَخْرَفٍ ^(١) قال: رأيتُ عليَّ بنَ أبي طالبٍ رضوانَ الله عليه في النَّوْمِ ، فسمعتُهُ يقول: أَلْتَوَاضَعُ تَرْفَعُ ^(٢) التَّقْبِيرِ عَلَى الْغَنِيِّ . وَأَحْسَنُ مِنْ ذَلِكَ تَوَاضَعُ الْغَنِيِّ لِلْفَقِيرِ .

وعن أبي الحسن المَهَلَّبِيِّ قال: قال ذو النُّونِ المصريُّ رضي الله عنه: علامةُ السَّعَادَةِ ثَلَاثٌ: مَتَى مَا زِيدَ فِي عَمَلِهِ نُقِصَ مِنْ حِرْصِهِ، وَمَتَى زِيدَ فِي مَالِهِ زِيدَ فِي سَخَاةِ، وَمَتَى زِيدَ فِي قَدَرِهِ زِيدَ فِي تَوَاضَعِهِ. وعلامةُ الشَّقَاءِ ثَلَاثٌ: مَتَى مَا زِيدَ فِي عَمَلِهِ زِيدَ فِي حِرْصِهِ ، وَمَتَى مَا زِيدَ فِي مَالِهِ زِيدَ فِي بُخْلِهِ ، وَمَتَى مَا زِيدَ فِي قَدَرِهِ زِيدَ فِي تَجَبُّرِهِ وَقَهْرِهِ وَتَكَبُّرِهِ .

وعن يزيد بن مَيْسَرَةَ رحمه الله قال: قال عيسى ابنُ مَرْيَمَ صلى الله عليه ^(٣): بِحَقِّ أَقُولُ لَكُمْ: كَمَا تَوَاضَعُونَ كَذَلِكَ تُرْفَعُونَ ، وَكَمَا تَرْحَمُونَ كَذَلِكَ تُرْحَمُونَ ، وَكَمَا تَقْضُونَ حَوَائِجَ النَّاسِ كَذَلِكَ يَقْضِي اللَّهُ تَعَالَى مِنْ حَوَائِجِكُمْ .

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: « كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا اسْتَقْبَلَهُ ٨٠ الرِّجْلُ فَصَافَحَهُ لَا يَنْزِعُ يَدَهُ مِنْ يَدِهِ حَتَّى يَكُونَ الرَّجُلُ يُنْزِعُ ، وَلَا يَصْرِفُ وَجْهَهُ عَنْ وَجْهِهِ حَتَّى يَكُونَ الرَّجُلُ هُوَ يَصْرِفُهُ ، وَلَا يُرَى مُقَدِّمًا رُكْبَتَيْهِ بَيْنَ يَدَيْ جَلِيسٍ لَهُ ^(٤) » .

(١) في الأصلين: شخر، بالباء، وهو خطأ، صححه من اللعم (ص ٢٢٨) و« تاريخ بغداد للخطيب، فان افتتح هذا ترجمة مطولة فيه (ج ١٢ ص ٢٨٤ - ٢٨٨) وكان أحد العباد السامعين، توفي في بغداد ليلة الثلاثاء للصف من شعبان سنة ٢٧٢ . والكلمة المنقولة عنه هنا مروية عند الخطيب بلفظين مختلفين (ص ٢٨٦ - ٢٨٧) (٢) هكذا في الأصل وهو الموافق لما عند الخطيب، وفي « » يرفع . (٣) في « » على نبينا وعليه اشرف الصلاة والسلام . (٤) رواه ابن سعد في الطبقات (ج ١ ص ٢ ص ٩٩) وابن ماجه (ج ٢ ص ٢٠٩) بإسناد ضعيف، ونسبه ابن حجر في التهذيب (ج ٨ ص ١٢٢) للترمذي .

٨١ . وعن عُبَيْدِ بْنِ عَامِرٍ الْجُهَنِيِّ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : « مَا مِنْ رَجُلٍ يَمُوتُ [حِينَ يَمُوتُ] وَفِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ مِنْ كِبَرٍ تَحِلُّ لَهُ ^(١) أَلْجَنَّةُ أَنْ يَرْيَحَ رِيحَهَا ^(٢) وَلَا يَرَاهَا . فَقَالَ رَجُلٌ [مِنْ قُرَيْشٍ] يَقَالَ لَهُ أَبُو رِيحَانَةَ ^(٣) : [وَاللَّهِ] يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنِّي لَا حِبُّ الْجَمَالَ [وَأَشْتَهِيهِ] حَتَّى إِنِّي لَا حِبُّهُ فِي عِلَاقَةِ سَوْطِي وَفِي شِرَاكِ نَعْلِي ؛ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : لَيْسَ ذَلِكَ الْكِبَرُ ^(٤) ، إِنْ اللَّهَ [عَزَّ وَجَلَّ] جَمِيلٌ يُحِبُّ الْجَمَالَ ، وَلَكِنَّ الْكِبَرَ مَنْ سَفِهَ الْحَقَّ وَغَمَصَ النَّاسَ [بِعَيْنَيْهِ] ^(٥) .

« سَفِهَ الْحَقَّ » : أَنْكَرَهُ . « وَغَمَصَ النَّاسَ » ^(٦) : أَحْتَقَرَهُمْ وَلَمْ يُبَالِ بِهِمْ .
وَقَالَتِ الْحِكْمَاءُ : التَّوَاضَعُ أَحَدُ ^(٧) مَصَائِدِ الشَّرَفِ ، وَالشَّرَفُ مَعَ التَّوَاضَعِ .
وَالْكِبَرُ يَضَعُ . وَهُوَ حَمَى مِنَ الْمُبَغْضَةِ ^(٨) ، وَحِرْزٌ مِنَ الْمَقْتِ .
وَقَالَ الشَّاعِرُ :

وَلَا تَمْشِ فَوْقَ الْأَرْضِ إِلَّا تَوَاضَعًا فَكَمْ تَحْتَهَا قَوْمٌ هُمْ مِنْكَ أَرْفَعُ
فَإِنْ كُنْتَ فِي عِزٍّ وَحِرْزٍ وَمَنْعَةٍ ^(٩) فَكَمْ طَاحَ مِنْ قَوْمٍ هُمْ مِنْكَ أَمْنَعُ
وَكُتِبَ أَرَسْطَاطَالِيسَ إِلَى الْأَسْكَندَرِ : إِنَّ الَّذِي يَتَعَجَّبُ مِنْهُ النَّاسُ فَيْكَ :
الْجَزَالَةُ وَكِبَرُ الْهَمَّةِ ، وَالَّذِي يُحِبُّونَكَ عَلَيْهِ : التَّوَاضَعُ وَلَيْسَ الْجَانِبُ . فَأَجْمَعِ

(١) فِي حَدِّ تَحِلُّ لَهَا ، وَهُوَ خَطَأٌ . (٢) بِقَالَ : « رَاحَ يَرْيَحُ وَأَرَاخَ يَرْيَحُ »
إِنَّمَا وَجَدَ رَاحِمَةُ الْعَمَى . (٣) فِي الْأَصْلَيْنِ ، أَبُو دَجَانَةَ ، وَهُوَ خَطَأٌ .
(٤) فِي الْأَصْلَيْنِ : « لَيْسَ ذَلِكَ كِبَرًا ، وَهُوَ خَطَأٌ . (٥) أَخْبَرَنِي رَوَاهُ أَحَدٌ فِي الْمُسْنَدِ
(ج ٤ ص ١٥١) وَالزِّيَادَاتُ هُنَا مِنْهُ . وَفِي إِسْنَادِ الْحَدِيثِ رَجُلٌ مَجْهُولٌ ، فَهُوَ إِسْنَادٌ ضَعِيفٌ ، وَلَكِنَّ
الْحَدِيثَ وَرَدَ بِأَسَانِيدٍ أُخْرَى ، أَنْظَرَ الْأَدَبُ الْفَرْدِ (ص ١١٠) وَأَبَا دَاوُدَ (ج ٤ ص ١٠٣)
وَالْتِّرْمِذِي (ج ١ ص ٣٦٠) وَالْحَاكِمَ (ج ٤ ص ١٨١) . (٦) مِنْ بَابِي « سَمِعَ وَضَرَبَ » .
(٧) سَتَاتِي السَّكْمَةَ بِلَفْظِ أَصْلٍ ، وَمَا هُنَا أَحْسَنُ . (٨) فِي « مِنْ مَبْغُضَةٍ » . (٩) فِي «
فِي حِزِّ وَعِزٍّ ، وَهُوَ خَطَأٌ

الأميرين يَجْتَمِعُ لَكَ مَحَبَّةُ النَّاسِ لَكَ وَتَعَبُّهُمْ مِنْكَ .
 وقال أومبروس : لِيَنْ تَنْبَلْ ، وَأَحْلَمْ تَنْبَلْ ، وَلَا تَسْكُنْ مُعْجَبًا فِتْمَتَيْنِ .
 وقالت الحكماء : ثَلَاثَةٌ مِنْ أَحْسَنَ ^(١) الْأَشْيَاءِ : جُودٌ لِفَيْرِ ثَوَابٍ ، وَنَصَبٌ
 لِفَيْرِ دُنْيَا ، وَتَوَاضُعٌ لِفَيْرِ ذِلَّةٍ .
 وقال مُصَنَّبُ بْنُ الزَّيْبِرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : التَّوَاضُعُ أَصْلُ ^(٢) مَصَانِدِ الشَّرَفِ .
 قال العربيُّ :

قَوْمٌ إِذَا نَزَلَ الْغَرِيبُ بِأَرْضِهِمْ تَرَكَوهُ رَبَّ سَوَاهِلٍ وَقِيَانِ
 وَإِذَا دَعَوْتَهُمْ لِيَوْمٍ كَرِيهَةٍ سَدُّوا شُعَاعَ الشَّمْسِ بِالْغُرْحَانِ ^(٣)
 مُتَوَاضِعِينَ عَلَى كِبَانَةِ مُلْكِهِمْ مُتَوَاضِعِينَ عَلَى عَظِيمِ الشَّانِ
 لَا يَنْسَكُوتُونَ الْأَرْضَ عِنْدَ سُؤَالِهِمْ لِيَتَطَلَّبَ الْعِلَاتُ بِالْعِيدَاتِ
 بَلْ يَنْسَطُونَ وَجُوهَهُمْ فَتَرَى لَهُمَا عِنْدَ السُّؤَالِ كَأَحْسَنِ الْأَلْوَانِ
 وقال آخر :

زَادَ مَعْرُوفَكَ عِنْدِي عِظَمًا أَنَّهُ عِنْدَكَ مَسْتُورٌ حَقِيرُ
 وَتَنَاسَاهُ ^(٤) كَأَن لَمْ تَأْتِهِ وَهُوَ عِنْدَ النَّاسِ مَشْهُورٌ كَبِيرُ

(١) في « من احسان » وهو خطأ . (٢) مضت في (ص ٢٥٦) بلفظ « أحد » .
 (٣) « الغرسان » - بالكسر - جمع « غرس » بضم فسكون ، أو كسر فسكون : سنان الرمح ،
 وقيل : هو الرمح نفسه (٤) اسماها « وتناساه » غلظت الياء الأولى ، أولها « تناساه » بحذف الواو

فصل في حُسن الجوار

قال الله عز وجل : (وَأَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا ، وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجَنْبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنْبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ . إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَلًا فَخُورًا [٤ : ٣٦])

أحاديث

٨٢ * عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : « أَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَدِي فَقَالَ : يَا أَبَا هُرَيْرَةَ ، اتَّقِ الْمَحَارِمَ تَكُنْ أَعْبَدَ النَّاسِ ، وَأَرْضَ بِمَا قَدَّمَ اللَّهُ لَكَ تَكُنْ أَغْنَى النَّاسِ ، وَأَحْسِنْ إِلَى جَارِكَ تَكُنْ مُؤْمِنًا ، وَحَبِّبْ لِلنَّاسِ مَا تُحِبُّ لِنَفْسِكَ تَكُنْ مُسْلِمًا ، وَإِيَّاكَ وَكَثْرَةَ الصَّحَلِ ، فَإِنَّ كَثْرَةَ الصَّحَلِ تُمِيتُ الْقُلُوبَ ^(١) » .

٨٣ * وعن مُجَاهِدٍ : أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرٍو ^(٢) رضي الله عنهما أمر بشاةٍ فَذُبِحَتْ ، فَقَالَ لِقَيْمِهِ ^(٣) : هَلْ أَهْدَيْتَ لْجَارِنَا الْيَهُودِيَّ شَيْئًا ؟ مَرَّتَيْنِ ^(٤) فَانِي سَمِعْتُ

(١) رَوَاهُ الْخِرَاطِيُّ فِي مَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ (ص ٤٢) . مِنْ رِوَايَةِ الْحَسَنِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، وَلِسَبِّ النَّذْرِيِّ (ج ٣ ص ٢٢٧) هَذِهِ الرِّوَايَةُ لِلتِّرْمِذِيِّ . وَرَوَاهُ الْخِرَاطِيُّ أَيْضًا (ص ٣٩) مِنْ رِوَايَةِ وَائِلَةَ بْنِ الْأَسْقَعِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، وَلِسَبِّهَا النَّذْرِيُّ لِلزَّهَرِيِّ وَالْبَيْهَقِيِّ فِي الزَّهْدِ . وَرَوَى الْخِرَاطِيُّ أَيْضًا (ص ٤١) حَدِيثًا آخَرَ بِمَعْنَاهُ مُخْتَصَرًا عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ . (٢) فِي الْأَصْلَيْنِ : عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو ، وَهُوَ خَطَا . (٣) كَلِمَةٌ : لِقَيْمِهِ ، مَحْذُوفَةٌ مِنْ هـ . (٤) فِي الْأَصْلَيْنِ : شَبَابَتَيْنِ مَرَّتَيْنِ سَمِعْتُ ، أَلْحَ ، وَهُوَ خَطَا ظَاهِرٌ ، صَحَّاحُهُ مِنَ التِّرْمِذِيِّ وَالْأَدَبِ الْمَفْرُودِ لِلْبُخَارِيِّ .

رسول الله ﷺ يقول : « مَا زَالَ جَبْرِئِيلُ يُوصِينِي بِالْجَارِ ، حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُ سَيُورُنِي » (١) .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ : « مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ . ٨٤
بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكْرِمْ جَارَهُ . قَالُوا : يَا رَسُولَ اللهِ ، وَمَا حَقُّ الْجَارِ عَلَى
الْجَارِ ؟ قَالَ : إِنْ سَأَلْتُكَ فَأَعْطِهِ ، وَإِنْ أَسْتَعَانَكَ فَأَعِنْهُ ، وَإِنْ أَسْتَقْرَضَكَ
فَأَقْرِضْهُ ، وَإِنْ دَعَاكَ فَأَجِبْهُ ، وَإِنْ مَرِضَ فَمُدَّهُ ، وَإِنْ مَاتَ فَشَيِّعْهُ ، وَإِنْ
أَصَابَتْهُ مُصِيبَةٌ فَعَزِّهِ ، وَلَا تُؤْذِهِ بِقِتَارٍ قَدَرِكَ (٢) إِلَّا أَنْ تَعْرِفَ لَهُ مِنْهَا ،
وَلَا تَرْفَعْ عَلَيْهِ الْبِنَاءَ لِيَسُدَّ عَلَيْهِ الرِّيحُ إِلَّا بِإِذْنِهِ (٣) .

وعن جابر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « الْجِيرَانُ ثَلَاثَةٌ : جَارُ . ٨٥
لَهُ حَقٌّ وَاحِدٌ - وَهُوَ أَذْنِي الْجِيرَانِ حَقًّا - وَجَارٌ لَهُ حَقَّانِ ، وَجَارٌ لَهُ ثَلَاثَةٌ
حُقُوقٍ - وَهُوَ أَفْضَلُ الْجِيرَانِ حَقًّا - فَأَمَّا الَّذِي لَهُ حَقٌّ : فَجَارُ مُشْرِكٍ
لَا رَحِمَ لَهُ ، لَهُ حَقُّ الْجَوَارِ . وَأَمَّا الَّذِي لَهُ حَقَّانِ : فَجَارُ مُسْلِمٍ لَا رَحِمَ لَهُ ،
لَهُ حَقُّ الْإِسْلَامِ وَحَقُّ الْجَوَارِ . وَأَمَّا الَّذِي لَهُ ثَلَاثَةُ حُقُوقٍ : فَجَارُ مُسْلِمٍ
ذُو رَحِمٍ ، لَهُ حَقُّ الْإِسْلَامِ وَحَقُّ الْجَوَارِ وَحَقُّ الرَّحِمِ . وَأَذْنِي حَقُّ الْجَارِ

(١) الحديث رواه هذا السياق - تقريباً - البخارى في الأدب المفرد (ص ٢٤ و ٢٦) وأبو داود
(ج ٤ ص ٥٠٤) والترمذى (ج ١ ص ٢٥٢) وقال : حديث حسن غريب من هذا الوجه .
والخراطي في مكارم الأخلاق (ص ٢٦ و ٢٧) واحد في المسند (رقم ٦٤٩٦ ج ٢ ص ١٦٠) من
حديث عبد الله بن عمرو بن العاص . وجاء اللفظ النبوى من حديث عبد الله بن عمر بن الخطاب
في البخارى (ج ٨ ص ١٠) ومسلم (ج ٢ ص ٢٩٣) ومسند أحمد (رقم ٥٥٧٧ ج ٢ ص ٨٥)
وجاء أيضاً من حديث عائشة وأبي هريرة وأنس وغيرهم . (٢) القطار - بضم القاف - : ريج
القدر والشواء وبمحوهما . (٣) نقله المنذرى في الترغيب (ج ٢ ص ٢٢٦) عن ابن القاسم
الاصبهاني ، وأشار إلى طريقه ثم قال : « ولا ينبغي أن كثرة هذه الطرق تنكبه قوة . »

أَنْ لَا تُؤْذِيَ جَارَكَ بِقُتَارٍ قَدْرِكَ إِلَّا أَنْ تَقْدَحَ لَهُ مِنْهَا ^(١) .

« تَقْدَحَ » : تعرف ، يقال للمعرفة : المقدحة .

٨٦ . وعن أبي هريرة رضي الله عنه [عنه] قال قال رسول الله ﷺ : « إِذَا سَأَلَ جَارُهُ أَنْ يَضَعَ خَشْبَةً فِي جِدَارِهِ فَلَا يَمْنَعُهُ » ^(٢) .

٨٧ . وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ : « وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ ، لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ - أَوْ لَجَارِهِ - مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ » ^(٣) .

٨٨ . وعن أبي ذر رضي الله عنه قال : « أَوْصَانِي خَلِيلِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِثَلَاثَ : الصَّلَاةِ فِي وَقْتِهَا ، وَإِنْ ^(٤) أَمَرَ عَلَى عَبْدٍ حَبْسِي مُجَدِّعُ الْأَطْرَافِ أَنْ أَسْمَعَ لَهُ وَأُطِيعَ . وَقَالَ : إِذَا طَبَخْتَ لَعَمًا فَأَكْثِرِ ^(٥) الْمَرْقَ ثُمَّ أَنْظِرْ إِلَى أَهْلِ بَيْتٍ مِنْ جِيرَانِكَ فَأَصْبِهِمْ مِنْهُ بِمَعْرُوفٍ » ^(٦) .

٨٩ . وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : « جَاءَ رَجُلٌ إِلَى نَبِيِّ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ : ذُلَّنِي عَلَى عَمَلٍ إِذَا عَمِلْتُ بِهِ دَخَلْتُ الْجَنَّةَ وَلَا تُكْثِرُ عَلَيَّ قَالَ : لَا تَغْضَبُ . قَالَ : وَأَنَاهُ آخِرُ فَقَالَ : يَا نَبِيَّ اللَّهِ ، ذُلَّنِي عَلَى عَمَلٍ إِذَا عَمِلْتُ »

(١) نقله السيوطي في الجامع الصغير (رقم ٣٦٥٦) ماعدا آخره من أول قوله « وادنى حق الجار » ونسبه للبخاري والشيخ وأبي لعم . وهذا الحديث والذي قبله روى الحرالطي حديثا بمنها من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص (ص ٤٠ - ٤١)

(٢) رواه البخاري بلفظ « لا يمنع جار جاره أن يفرز خشبة في جداره » (ج ٢ ص ١٢٢) ومسلم (ج ١ ص ٤٧٢) والترمذي (ج ١ ص ٢٥٢) وغيرهم .

(٣) رواه بمناه مسلم (ج ١ ص ٢٨) . (٤) في الأصل « فان » ، وما هنا موافق لما في ح وهو الصواب . (٥) في الأصلين « كثر » بدون الفاء وهو خطأ . (٦) الحديث رواه البخاري في الأدب المفرد بمناه (ص ٢٥) واحمد في المسند (ج ١ ص ١٦١ و ١٧١) ورواه مسلم مفرقا في ثلاث مواضع (ج ١ ص ١٧٩ و ج ٢ ص ٨٥ و ٢٩٢) وروى احمد القسم الأخير منه وحده (ج ٥ ص ١٤٩) وكذلك الحرالطي (ص ٢٩)

بِهِ دَخَلْتُ الْجَنَّةَ ؟ فَقَالَ : كُنْ مُحْسِنًا . فَقَالَ : وَكَيْفَ أَعْلَمُ أَنَّنِي مُحْسِنٌ ؟^(١)
فَقَالَ : سَلْ حَبِيبَكَ ، فَإِنْ قَالُوا : إِنَّكَ مُحْسِنٌ فَإِنَّكَ مُحْسِنٌ ، وَإِنْ قَالُوا : إِنَّكَ
مُسِيءٌ فَأَنْتَ مُسِيءٌ .^(٢)

٩٠ وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ : « وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ ، لَا يُسْلِمُ عَبْدٌ حَتَّى يُسْلِمَ قَلْبُهُ وَلِسَانُهُ ، وَلَا يُؤْمِنُ عَبْدٌ حَتَّى يَأْمَنَ جَارُهُ بِوَأْتِقِهِ . قُلْنَا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، وَمَا بِوَأْتِقِهِ ؟ قَالَ : غَشَهُ وَظَلَّمَهُ »^(٣) .

٩١ وعن سعيد بن المسيَّب رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « حُرْمَةُ الْجَارِ عَلَى الْجَارِ كَحُرْمَةِ أُمِّهِ »^(٤) .

٩٢ وعن أبي شريح السَّكْمِيَّ^(٥) رحمه الله أن رسول الله ﷺ قال : « مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَصْمُتْ . وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكْرِمْ جَارَهُ . وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ ، جَانِزَتُهُ يَوْمٌ وَلَيْلَةٌ^(٦) ، وَالضَّيَافَةُ ثَلَاثَةٌ

(١) لم أجد الحديث كله من حديث أبي هريرة ، ولكن القسم الأول منه - في النهي عن الغضب - رواه البخاري مختصراً من حديث أبي هريرة (ج ٨ ص ٢٨) ، والقسم الثاني منه - في الأمر بالإحسان - رواه الخزاز الطبري بمناه من حديث ابن مسعود (ص ٤٢) ، وكذلك أحمد (رقم ٢٨٠٨ ج ١ ص ٤٠٢) .
(٢) هو قطعة من حديث طويل رواه أحمد (رقم ٢٦٧٢ ج ١ ص ٢٨٧) والحاكم (ج ٤ ص ١٦٥) ، وجاء هذا المعنى من حديث أبي شريح عند البخاري (ج ٨ ص ١٠) ومن حديث أبي هريرة عند الحاكم (ج ١ ص ١٠ ج ٤ ص ١٦٥) . (٣) هكذا نقله المؤلف مرسل عن سعيد ، ونقله السيوطي في الجامع الصغير (رقم ٢٧٠٦) من حديث أبي هريرة ولسبب لآبي الشيخ ، وأشار إلى ضعفه ، ولكن لفظه « كحرمة دمه » . (٤) هو أبو شريح الخزازي ثم السكمي ، ولذلك ينسب في بعض الروايات خزازياً وفي بعضها كيمياً . (٥) جائزته : بالرفع ، وهي توافق رواية البخاري (ج ٨ ص ٢٢) وفي بعض الروايات عند البخاري وغيره « فليكرم ضيفه جائزته » بالنصب - قال : وما جائزته يا رسول الله ؟ قال : يوم وليلة ،

أَيَّامٍ ، وَمَا كَانَ بَعْدَ ذَلِكَ فَهُوَ صَدَقَةٌ ^(١) .

٩٣ . وَرَوَى عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ : « أَنْ رَجُلًا جَاءَ إِلَيْهِ يَشْكُو جَارَهُ ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : كُفْ أَذَاكَ عَنْهُ وَأَصْبِرْ عَلَى أَذَاهُ ، وَكَفَى بِالْمَوْتِ فِرَاقًا ^(٢) » .

وعن الحسن البصري رضي الله عنه : ليس حُسنُ الجوارِ كَفَّ الأذى عن الجار ، ولكن حُسنُ الجوارِ الصَّبْرُ عَلَى الأذى مِنَ الجار .

٩٤ . وعن أنس بن مالك رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ أنه قال : « إِنْ الْجَارَ لَيَتَمَلَّقُ بِجَارِهِ يَوْمَ أَنْقِيَامَةٍ فَيَقُولُ : يَا رَبِّ ، أَوْسَمْتَ عَلَى أَخِي هَذَا وَقَتَرْتَ عَلَيَّ ، أُمْسِي جَانِمًا وَيُمْسِي هَذَا شَبَعَانٌ ، فَسَلِّهِ : لَمْ أَغْلِقْ بَابَهُ دُونِي وَحَرَمَمِي مَا قَدْ وَسَّعْتَ عَلَيْهِ ؟ ^(٣) » .

٩٥ . وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله ﷺ : « لَيْسَ بِمُؤْمِنٍ الَّذِي يَبِيتُ شَبَعَانٌ وَيَبِيتُ جَارُهُ إِلَى جَنْبِهِ جَانِمًا ^(٤) » .

٩٦ . وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ : « تَعَوَّدُوا بِاللَّهِ مِنْ ثَلَاثٍ فَوَاقِرَ : تَعَوَّدُوا بِاللَّهِ مِنْ مُجَاوِرَةِ جَارٍ أَسْوَأَ ، إِنْ رَأَى خَيْرًا دَفَنَهُ ،

(١) الحديث رواه البخارى فى الصحيح (ج ٨ ص ٢٢١ و ٢٢٢) وفى الأدب المفرد (ص ١٤٨ - ١٤٩) ومسلم (ج ١ ص ٢٩) والترمذى (ج ١ ص ٣٥٦) وابن ماجه (ج ٢ ص ٢٠٤ و ٢٠٥) والحاكم (ج ٤ ص ١٦٤) والحرائلى (ص ٢٨) وجاء معنى الحديث أيضا من حديث أبى هريرة عن عبد البخارى وغيره . (٢) رواه ابن السنى فى عمل اليوم والليلة (رقم ٥٥٤) مطولا وفيه أنه قال : أصبر على أذاه وكف أذاه عنه ، قال لى إلا يسيرا ثم جاء فقال : يا رسول الله ، جارى ذاك مات ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : كفى بالدهر وأغظا الموت مقرقا ، وفى إسناده ضعف . ونسبه أيضا فى كشف الخفا (ج ٢ ص ١١٢) وفى أسباب ورود الحديث (ج ٢ ص ١٢٩) للمسكرى . (٣) لم أجده بهذا اللفظ من حديث أنس ، ونقل المنذرى فى الترغيب (ج ٣ ص ٢٢٧) حديثا مختصرا بمناء عن ابن عمر ، ونسبه للإسهابى وأشار إلى ضعفه . (٤) رواه الحاكم (ج ٤ ص ١٦٧) وصححه هو والذهبي ، ونسبه المنذرى (ج ٢ ص ٢٢٧) للطبرانى وأبى يعلى وقال : رواه ثقات .

وَأَنْ رَأَى شَرًّا أَذَاعَهُ . وَتَعَوَّدُوا بِاللَّهِ مِنْ زَوْجَةِ الشَّوْءِ ، إِنَّ دَخَلْتَ عَلَيْهِمَا
لَسِنتَكَ ^(١) ، وَإِنْ غِبْتَ عَنْهَا خَانَتْكَ . وَتَعَوَّدُوا بِاللَّهِ مِنَ الْإِطَامِ الشَّوْءِ ، إِنَّ
أَحْسَنْتَ لَمْ يَهْبَلْ مِنْكَ ، وَإِنْ أَسَأْتَ لَمْ يَغْفِرْ لَكَ ^(٢) . »

عن المقداد بن الأسود رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « مَا تَقُولُونَ » . ٩٧
فِي السَّرِقَةِ ؟ قُلْنَا : حَرَامٌ حَرَّمَهُ اللَّهُ تَعَالَى . فَقَالَ : لِأَنَّ يَسْرِقَ الرَّجُلُ مِنْ
عَشْرَةِ أَيْمَاتٍ أَيْسَرُ مِنْ أَنْ يَسْرِقَ مِنْ بَيْتِ جَلَدِهِ . قَالَ : فَمَا تَقُولُونَ فِي
الزَّيْنِ ؟ قُلْنَا : حَرَامٌ حَرَّمَهُ اللَّهُ تَعَالَى وَرَسُولُهُ . فَقَالَ : لِأَنَّ يَزْنِيَ الرَّجُلُ
بِعَشْرَةِ نِسَوَةٍ أَيْسَرُ عَلَيْهِ مِنْ أَنْ يَزْنِيَ بِامْرَأَةٍ جَلَدِهِ ^(٣) . »

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ : « مَا مِنْ مَيِّتٍ . ٩٨
يَمُوتُ فَيَشْهَدُ لَهُ رَجُلَانِ مِنْ جِيرَانِهِ أَلَا ذَنْبَيْنِ فَيَقُولَانِ : لَا نَعْلَمُ إِلَّا خَيْرًا -
إِلَّا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى لِلْمَلَائِكَةِ : أَشْهَدُكُمْ أَنِّي قَدْ قِيلَتْ شَهَادَتُهُمَا وَغَفَرْتُ لَهُ
مَا لَا يَعْلَمَانِ ^(٤) . »

وقال بعض الحكماء : عَجَبًا مِنَ الْمَسِيءِ الْجَوَارِ ، الْمُؤَذِي لَجَارِهِ ، وَهُوَ مُطْلَعٌ

(١) قال في النهاية : « أي اخذتك بلسانها ، يصفها بالسلطة وكثرة الكلام والبذاءة . »
(٢) نقله السيوطي في الجامع الصغير (رقم ٢٢٢٤) ونسبه للبيهقي في الشعب وأشار إلى ضعفه .
ونقل أيضاً عنه من حديث فضالة بن عبيد (رقم ٢٤٤٤) ونسبه للطبراني وأشار إلى حسنه . وكذلك
نقل المنذرى حديث فضالة (ج ٣ من ٢٣٦) وقال : « باسناد لا بأس به . » (٣) رواه بنحوه
أحمد في المسند (ج ٦ من ٨) والبخاري في الأدب المفرد (ص ٢٣ - ٢٤) ورواه ثقات كالأقاليم
المنذرى (ج ٣ من ٢٢٢) ونسبه أيضاً للطبراني في الكبير والأوسط .
(٤) نقله صاحب الأحاديث القدسية ، من حديث أنس ولسه للخطيب (برقم ٧١٩) بنحو هذا
اللفظ ، ورواه أحمد في المسند (رقم ١٣٥٧٥ ج ٣ من ٢٤٢) بلفظه فيشهد له أربعة أهل أيمان من
جيرانه الأديين ، وإسناده صحيح جداً . وروى أحاديثاً مثله من حديث أبي هريرة بلفظه ثلاثة
أيمان من جيرانه ، (رقم ٨٩٧٧ و ٩٢٨٤ ج ٢ من ٢٨٤ و ٤٠٨ - ٤٠٩) وفي أسنادهما مجهول .

على أخباره ، وعالم بأسراره ، يجعله عدواً ، إن علم خيراً أخفاه ، وإن توهم سراً
أفشاه ، فهو قذاة في عينه ، لا يطرف عنها ، وشجى في حلقه ، ما يتسوغ معه ،
فليسته إذ لم يكرم مثواه ، كف عنه أذاه ، فإنما دار المرء دنياه . أو لم يسع
قول الشاعر ؟ :

وَنُكْرِمُ جَارَنَا حَتَّى تَرَانَا كَأَنَّ لِحَارَنَا فَضْلًا عَلَيْنَا

عن الوليد بن هشام قال : وقد زياد الأعجم على حبيب بن الملهب ،
وهو بخراسان ، فبينما هو وحبيب ذات عشية يشربان ، إذ سمع زياد حمامة
تغني على شجرة كانت في دار حبيب بن الملهب ، فقال :

تَغْنِي أَنْتِ فِي ذِمَّتِي وَجَارِي بَأَنْ لَا يَذْعُرُوكَ وَلَنْ تُضَارِي^(١)

إِذَا غَنَيْتِنِي وَطَرَبْتِ يَوْمًا ذَكَرْتُ أَحِبَّتِي وَذَكَرْتُ دَارِي

فَأَمَّا يَقْتُلُوكَ طَلَبْتُ نَارًا يَقْتُلُهُمُ لِأَنَّكَ فِي جَوَارِي

فأخذ حبيب سهماً فرماها فأنفذها . فقال زياد : يا حبيب ، قتلت جاري ،
بيني وبينك الملهب ، فاختصما إلى الملهب ، فقال الملهب : زياد لا يرؤع جاره ،
قد لزم منك الدية ، ألف دينار فقل حبيب : إنما كنت أعب ، فقال الملهب :

أَبُو أَمَامَةَ لَا يَرُوعُ جَارُهُ ، أَدْفَعُهَا إِلَيْهِ ! أَدْفَعُ إِلَيْهِ أَلْفَ دِينَار . فقال زياد :

فَلِلَّهِ عَيْنًا مَنْ رَأَى كَقَضِيَّةٍ قَضَى لِي بِهَا شَيْخُ الْعِرَاقِ الْمُهَلَّبُ

قَضَى أَلْفَ دِينَارٍ لِجَارِهِ أَجْرَتَهُ مِنْ الطَّيْرِ حَصَانٍ عَلَى الْبَيْضِ يَنْعَبُ

رَمَاهُ حَبِيبُ بْنُ الْمُهَلَّبِ رَمِيَةً فَأَنْفَذَهُ بِالسَّهْمِ وَالشَّمْسُ تَقْرُبُ

(١) روى هذه القصة صاحب الأغاني (ج ١ ص ١٠٠) بما فيها من الشعر مع خلاف كبير في الرواية

لم نر للاطالة بذكره فائدة .

فَالزَّمَهُ عَقْلَ الْقَتِيلِ ابْنُ حُرَّةٍ فَقَالَ حَبِيبٌ : « إِنَّمَا كُنْتُ الْعَبُ ،
فَقَالَ : « زِيَادٌ لَا يُرَوِّعُ جَارُهُ ، عَلَى ! جَارُهُ جَارِي وَمِلْ جَارًا قَرِيبٌ » (١)
قال : فبلغت القضية الحجاج ، فقال : ما أخطأت العرب حيث جعلت المهلب
رجلها .

وقال مسكين الدارمي :

نَارِي وَنَارُ الْجَارِ وَاحِدَةٌ وَإِلَيْهِ قَبْلِي يُنْزَلُ الْقِدْرُ (٢)
مَا ضَرَّ جَارًا لِي أَجَاوِرُهُ إِلَّا يَكُونُ لِبَابِهِ سِتْرٌ
أَعْمَى إِذَا مَا جَارَتِي خَرَجَتْ حَتَّى يُرَارِي جَارَتِي الْخِدْرُ
وقال مروان بن أبي حفصة :

بَنُو مَطَرٍ يَوْمَ الْإِقَاءِ كَأَنَّهُمْ أُسُودٌ لَهَا فِي بَطْنِ خَفَّانٍ أَشْبَلُ
هُمْ يَمْنُمُونَ الْجَارَ حَتَّى كَأَنَّمَا لِي جَارُهُمْ بَيْنَ السَّمَائَيْنِ مَنَزَلُ
لَهَا مِمْ فِي الْإِسْلَامِ سَادُّوْا وَلَمْ يَكُنْ كَأَوَّلِهِمْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ أَوَّلُ
وقال حاتم الطائي - وجاور في بني بدر زمن اختربت جديلة وسعد ، وكان
ذلك في زمان الفساد - :

إِنْ كُنْتُ لَا تَرْضَيْنَ عِشْتَنَا هَاتِي فَحَلِّي فِي بَنِي بَدْرِ (٣)
جَاوَزْتُهُمْ زَمَنَ الْفَسَادِ فَنِعْ مَ الْحَيُّ فِي الْعَوَصَاءِ وَالْيُسْرِ (٤)

(١) هكذا بالأصل ، أصلها « ومن الجار » ، ورواية الألفاظ لهذا الشطر : « وجارة جاري مثل جاري وأقرب » ، وهي أوفق . (٢) روى هذه الأبيات الحرالطي في مكارم الأخلاق (ص ٤٢) ونسبها لحاتم وليس بصح ، وروى القصيدة الشريف في أماليه (ج ٢ ص ١٢٢-١٢٣) وروى الأبيات ابن قتيبة في الشعر والشعراء (ص ٣٤٨) (أوربا) (٣) هذه الأبيات في ديوان حاتم (أوربا) (ص ٣٦) وفي أمالي القالي (ج ٢ ص ١٦٩) مع اختلاف بسير في الرواية (٤) زمن الفساد حرب كانت لهم و « العوصاء » الشدة .

فَسَقِيتُ بِالنَّاءِ النَّمِيرِ وَلَمْ أَتْرَكَ الْأَطِمَ حَمَاءَ الْجَفْرِ^(١)
وَدُعِيتُ فِي أُولَى النَّدَى وَلَمْ يُنْظَرْ إِلَيَّ بِأَعْيُنٍ خَزَرِ
الْخَالِطِينَ نَحِيَّتَهُمْ بِنُضَارِهِمْ وَذَوِي الْغَنَى مِنْهُمْ بِذِي الْقَمَرِ^(٢)
وقال مسكين الدارمي وجاور في بني حَمَّان :

إِذَا كُنْتُ فِي حَمَّانٍ فِي عُقْرِ دَارِهِمْ فَلَسْتُ أَبَالِي مَنْ أَبْرَئُ وَمَنْ فَجَرَ^(٣)
إِذَا بَاتَ جَارُ الْفُؤَمِ عِنْدَ مَضِيعَةٍ فَجَارُ بَنِي حَمَّانِ بَاتَ مَعَ الْقَمَرِ
تَبَيَّنْتُ رِمَاحُ الْخَطِّ حَوْلَ بَيُوتِهِمْ كَأَنَّ الْوُغُولَ ثُمَّ يَتَنَ مَعَ الْبَقَرِ
إِذَا فَرَعُوا جَاوُوا بِهَا غَيْرَ غَزَلٍ فَلَا أَجَلَ وَاقٍ وَكُلُّ دِمٍ هَذَرِ
وَإِنْ قَتَلُوا طَابُوا وَطَابَتْ قُبُورُهُمْ وَإِنْ ظَفَرُوا فَالْجِدُّ عَادَتْهُ الظُّفَرُ

وقال حاتم الطائي :

وَإِنِّي لَأَقْرِي الضَّيْفَ قَبْلَ سُؤَالِهِ وَأَطْعُنُ قُدَمَا وَالْأَسِنَّةُ تَرَعُفُ^(٤)
وَإِنِّي لَأَخْزَى أَنْ تُرَى بِي بَطْنَةٌ وَجَارَاتُ بَيْتِي طَاوِيَاتٌ وَعُجْفُ^(٥)
وقالت الخنساء في أخيها :

(١) رواية الديوان (اواطس) ورواية الأماشي عن أبي حاتم (الاطس) ومنها : الاطم . والجفر : البئر التي لم تبني ولم يتم طيها (٢) قبل هذا البيت :

الضَّارِبِينَ لَدَى أَعْنَتِهِمْ وَالطَّاعِنِينَ وَخَيْلُهُمْ تَجْرِي

والخالطين . . . الخ . و« النحيت » : الحامل الذكر ، و« الضار » : الرقيق . وقال أبو علي القالي :
« إن الاشتقاق يوجب أن يكون النحيت الذي ينال ماله وعرضه كل أحد ، لأنه لا دفاع عنده فكانه
منحوت » : (٣) حمان : قبيلة (٤) الشعر في ديوانه (ص ٤١) وقوله « قدام » اصلها بضمتين ،
يقال في الحرب « مضى قدام » إذا مضى وتقدم وطاعن . « ترعف » : تقطر دما
(٥) رواية الديوان « ونحف » . وقوله « عجف » : لم تنص عليه كتب اللغة التي بيدنا ، وهو من قولهم
« عجف » أي مهزولة وجمعها « عجاف » ، وأما « عجف » فكانه جمع « عجف » كرا كع وركع ورواية
الديوان التي فيها « نحف » لم ترد في كتب اللغة . ولعلها جمع « نحيف » كقولهم « خريدة وخرد » على غير قياس .

مِثْلُ الرُّدَيْنِيِّ لَمْ تَنْفَذْ شَيْبَتَهُ كَأَنَّهُ تَحْتَ طَيِّ الْأَسْوَارِ (١)
لَمْ تَرَهُ (٢) جَارَةٌ يَمْشِي بِسَاحَتِهَا لِرَبَّةٍ حِينَ يُخْلِي بَيْتَهُ الْجَارُ

وقال رجل من بني عمرو بن حمزة الأسلمي :

إِذَا افْتَقَرْتُ نَفْسِي رَدَدْتُ افْتِقَارَهَا عَلَيْهَا فَلَا يَبْدُو لَهَا أَبَدًا عُسْرُ
وَأَغْضِي إِذَا مَا أُرَزَّ الْخِذْرُ جَارَتِي إِحَاجَتِهَا حَتَّى يُوَارِيَهَا الْخِذْرُ.
وقال الفرزدق :

إِنَّ الْأَنْدَى فِي بَنِي ذُبْيَانَ قَدْ عَلِمُوا وَالْمَجْدُ فِي آلِ مَذْطُورٍ بَنِي سَيَّارِ
الْمَاطِرِينَ بِأَيْدِيهِمْ نَدَى وَدَمًا وَكُلُّ غَيْثٍ مِنَ الْوَسْمِيِّ جَرَّارِ
تَزُورُ جَارَاتِهِمْ وَهَنَا هَدْيَتُهُمْ وَمَا فَتَاهُمْ لَهَا وَهَنَا بَزَّوَارِ
تَرْضَى قُرَيْشُ بِهِمْ صِهْرًا لِأَنْفُسِهِمْ وَهُمْ رَضَى لِبَنِي أُخْتٍ وَأَصْهَارِ
وقال آخر :

إِنِّي حَمَدْتُ بَنِي شَيْبَانَ إِذْ خَدَدْتُ نِيرَانَ قَوْمِي فَشَبَّتْ فِيهِمُ النَّارُ
وَمِنْ تَكْرُمِهِمْ فِي الْمَحَلِّ أَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُ الْجَارُ فِيهِمْ أَنَّهُ جَارُ
حَتَّى يَكُونَ عَزِيزًا فِي نَفُوسِهِمْ أَوْ أَنْ يَبِينَ حَمِيدًا وَهُوَ مُخْتَارُ
وقال الخطيب (٣) :

لَعَمْرُكَ مَا زِيدَتْ لَبُونِي وَلَا قَلَّتْ (٤) مَسَاكِنُهَا مِنْ نَهْشَلٍ إِذْ تَوَلَّتْ
لَهَا مَا اسْتَحَبَّتْ مِنْ مَسَاكِنِ نَهْشَلٍ وَتَسَرَّحُ فِي حَافَاتِهَا حَيْثُ حَلَّتْ

(١) ديوان الخنساء (ص ٨٢) . والأسوار ، من حل المرأة ، وتريد أنه نجيف ضامر ، وذلك

كما كانوا يتمدحون به . (٢) في ح . لم تلقه ، وما هنا هو الموافق للديوان .

(٣) لم أجِد الأبيات في ديوان الخطيب من روايه السكري .

(٤) بفتح القاف واللام . وضبطت في الأصل بتشديد اللام ، وهو خطأ .

وَيَمْنَعُهَا مِنْ أَنْ تُضَامَ فَوَارِسٌ كِرَامٌ إِذَا الْأُخْرَى مِنْ الرُّوعِ شَلَّتْ
وَلَوْ بَلَّغَتْ فَوْقَ السَّمَاءِ قَبِيلَةٌ لَزَادَتْ عَلَيْهَا نَهْشٌ وَتَعَلَّتْ

وقال مربع بن وعوة ^(١) الكلابي ، وجاور كليب بن يربوع :

جَزَى اللَّهُ خَيْرًا - وَالْجَزَاءُ بِكَفِّهِ - كَلِيبُ بْنُ يَرْبُوعٍ وَزَادَهُمْ حَمْدًا
هُمْ خَلَطُونَا بِالنَّفُوسِ وَالْجَمُوعِ إِلَى نَصْرِ مَوَلَاهُمْ مُسَوِّمَةً جُرْدًا
عَلَى حِينٍ خَلَّتْنَا سُلَيْمٌ وَعَامِرٌ بِجَرْدَاءِ زَادَتْنَا عَلَى جُهْدِنَا جُهْدًا

وقال عبيد بن حصين الراعي ، وجاور بني عدي بن جندب فأحمدهم :

إِذَا كُنْتَ مُجْتَازًا تَمِيمًا لِلدِّمَةِ فَسَكَّ بِحَبْلِ مِنْ عَدِيٍّ بَنِ جُنْدَبٍ
هُمْ كَاهِلُ الدَّهْرِ الَّذِي تَنْقِي بِهِ وَمِنْكَبُهُ النُّجُوءُ كَرَمٌ مِنْ كَبِ
إِذَا مَنَعُوا لَمْ يُرْجَ شَيْءٌ وَرَاءَهُمْ وَإِنْ رَكِبْتَ حَرْبُ بِيَهُمْ كُلُّ مَرْكَبٍ

وقال أيضاً فيهم :

إِذَا انْسَلَخَ الشَّهْرُ الْحَرَامُ فَوَدَّعِي بِلَادَ تَمِيمٍ وَأَنْصَرِي أَرْضَ عَامِرٍ ^(٢)
وَأُنْثِي عَلَى الْحَيَيْنِ عَمْرٍو وَمَالِكٍ ثَنَاءٌ يُؤَافِيهِمْ يَنْجِدُ وَغَاثِرُ
كِرَامٍ إِذَا تَلَقَّاهُمْ عَنْ جَنَابِهِ أَعْفَاهُ عَنْ بَيْتِ الْغَرِيبِ الْمَجَاوِرِ ^(٣)

وقال آخر ^(٤) :

جَزَى اللَّهُ عَنَّا جَفَرًا حِينَ أَرْزَلَتْ بِنَا نَعْلُنَا فِي الْوَاطِئِينَ فَزَلَّتْ

(١) لم أجد الشاعر فيما بين يدي من الكتب .
بالفاء المعجمة ، يعني التوجه والقصد بعد النظر
(٢) هكذا ورد ، ولعل صواب الرواية ، وانظري .
وفي الأصلين « جنابة » ، بالهاء المشددة ، وهو لصحيف .
(٣) « الجنابة » ، ضد القرابة ، يريد عن بعد وغربة .
(٤) الشعر لعاقيل الغنوي (ديوانه ص ٥٧)
وكتاب الأم للشافعي (ج ١ ص ١٤٤) .

هُمْ خَلَطُونَا بِالنَّفُوسِ وَأَرْفَوْنَا إِلَى جُحْرَاتِ أَذْفَاتٍ وَأَكْنُتُ (١)
أَبَوَا أَنْ يَمْلُكُونَا وَلَوْ أَنَّ أَمْنًا تَلَاقيَ الَّذِي يَلْتَقُونَ مِنَّا لَمَلَّتْ (٢)

فصل في الصمت وحفظ اللسان

قال الله تبارك وتعالى في سورة النساء : (لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ إِلَّا
مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ . وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ
مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا [١١٤]) .

ومنها : (لَا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا مَنْ ظَلَمَ . وَكَانَ اللَّهُ
سَمِيعًا عَلِيمًا [١٤٨]) .

ومن سورة ق : (وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَنَعَلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ وَنَحْنُ
أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ [١٦] إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ
الشَّمَالِ قَعِيدٌ [١٧] مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ [١٨]) .

ومنها : (إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيتُ وَإِلَيْنَا الْمَصِيرُ [٤٣] يَوْمَ تَشَقُّ الْأَرْضُ
عَنْهُمْ سِرَاقًا ذَلِكَ حَشْرٌ عَلَيْنَا يَسِيرٌ [٤٤] نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ وَمَا أَنْتَ
عَلَيْهِمْ بِجَبَّارٍ ، فَذَكَّرْ بِالْقُرْآنِ مَنْ يَخَافُ وَعِيدِ [٤٥]) .

ومن سورة المجادلة : (أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نُهُوا عَنِ النَّجْوَى ثُمَّ يَئُودُونَ
لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَيَتَنَاجَوْنَ بِالْإِنْهَامِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَةِ الرَّسُولِ ، وَإِذَا جَاءَهُكَ
حَبْرُكَ بِمَالٍ يُحِبُّكَ بِهِ اللَّهُ ، وَيَقُولُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ : لَوْلَا يُعَذِّبُنَا اللَّهُ بِمَا نَقُولُ .

(١) الرواية المشهورة : وألجؤا ، ومعنى قوله : أرفؤا ، من رفأه يرفؤه ، : سكنه ومعه .

(٢) الأشار في هذا الفصل قبله - : صحبها وشرحها أخى السيد محمودة محمد شاكر .

حَسْبُهُمْ جَهَنَّمُ يَصْلَوْنَهَا فَبِئْسَ الْمَصِيرُ [٨] يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَنَاجَيْتُمْ فَلَا تَتَنَاجَوْا بِالْإِنِّمِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَةِ الرَّسُولِ ، وَتَنَاجَوْا بِالْبِرِّ وَالتَّقْوَى ، وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ [٩] إِنَّمَا النَّجْوَى مِنَ الشَّيْطَانِ لِيَحْزُنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَيْسَ بِضَارِّهِمْ شَيْئًا إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ . وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ [١٠] .

أَحَادِيث

- ٩٩ . رُوِيَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ : « رَجِمَ اللَّهُ أَمْرًا قَالَفَنَسِمَ ، أَوْ سَكَتَ فَسَلِمَ » . (٢)
- ١٠٠ . وَقَالَ ﷺ لِمُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : « يَا مُعَاذُ ، أَنْتَ سَالِمٌ مَا سَكَتَ ، فَإِذَا تَكَلَّمْتَ فَعَلَيْكَ أَوْ لَكَ » . (٣)
- ١٠١ . وَقَالَ ﷺ : « لِسَانُ الْعَاقِلِ مِنْ وَرَاءِ قَلْبِهِ ، فَإِذَا أَرَادَ الْكَلَامَ رَجَعَ إِلَى قَلْبِهِ ، فَإِنْ كَانَ لَهُ تَكَلَّمَ ، وَإِنْ كَانَ عَلَيْهِ سَكَتٌ » . (٤)
- ١٠٢ . وَرُوِيَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ : « أَنَّهُ قَالَ لِعَمَّةِ الْعَبَّاسِ رِضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِ : يُعْجِبُنِي بَحَالُكَ . قَالَ : وَمَا بَحَالُ الرَّجُلِ ؟ قَالَ : لِسَانُهُ » . (٥)
- ١٠٣ . وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « أَكْثَرُ النَّاسِ ذُنُوبًا أَكْثَرُهُمْ كَلَامًا فِيمَا لَا يُعْنِيهِمْ » . (٦)

(١) فِي الْأَصْلَيْنِ ، وَنَسِ ، وَهُوَ خَطَأٌ خَالَفَ لِلتَّلَاوَةِ . (٢) نَقَلَهُ فِي الْجَامِعِ الصَّغِيرِ بِمَنْهَاهُ مِنْ حَدِيثِ أَبِي أُمَامَةَ (رَقْم ٤٤٢٦) وَمِنْ حَدِيثِ الْحَسَنِ (٤٤٢٥) وَمِنْ حَدِيثِ خَالِدِ بْنِ أَبِي حَمْرَانَ (٤٤٢٧) وَكُلُّهَا بِأَسَانِيدٍ ضَعِيفَةٍ . (٣) لَمْ أَجِدْ هَذَا الْحَدِيثَ . (٤) لَمْ أَجِدْ هَذَا أَيْضًا ، وَقَدْ وَجَدْتُ كَلِمَةً بِمَنْهَاهُ لِأَبْنِ حِبَانَ فِي رَوْضَةِ الْعُقَلَاءِ (ص ٢٢) . (٥) وَلَمْ أَجِدْ هَذَا أَيْضًا . (٦) نَقَلَهُ فِي الْجَامِعِ الصَّغِيرِ (رَقْم ١٢٨٦) مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ وَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي أَوْفَى ، وَأَشَارَ إِلَى أَنَّهُ حَدِيثٌ حَسَنٌ .

وقال أمير المؤمنين علي رضوان الله عليه : اللسانُ مِقيارُ العقلِ : أَطيشُهُ
الجهلُ ، وأزججهُ العقلُ .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال : « مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ . ١٠٤
بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكْرِمْ جَارَهُ ، وَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ ، وَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ
لَيْسَكَتْ . (١) »

وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال : « مِنْ حُسْنِ . ١٠٥
إِسْلَامِ الْمَرْءِ تَرْكُهُ مَا لَا يَعْنِيهِ . (٢) »

وعنه ﷺ أنه قال : « طُوبَى لِمَنْ مَلَكَ لِسَانُهُ ، وَوَسِعَتْهُ بَيْتُهُ ، وَبَكَى . ١٠٦
عَلَى خَطِيئَتِهِ . (٣) »

وعن أبي ذرٍّ الْغِفَارِيِّ رضي الله عنه : « أَنَّهُ قَالَ : يَا رَسُولَ اللهِ ، مَا كَانَ . ١٠٧
فِي صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ؟ قَالَ : كَانَ فِيهَا : يَنْبَغِي لِلْعَاقِلِ - مَا لَمْ يَكُنْ
مَقْلُوبًا عَلَى عَقْلِهِ - : أَنْ يَكُونَ (٤) حَافِظًا لِلِّسَانِ ، عَارِفًا بِزَمَانِهِ ، مُقْبِلًا عَلَى
شَانِهِ ، فَإِنَّهُ مَنْ حَسَبَ كَلَامَهُ مِنْ عَمَلِهِ قَلَّ كَلَامُهُ إِلَّا فِيمَا يَعْنِيهِ . (٥)
وَرُويَ فِي حَدِيثٍ طَوِيلٍ عَنْ أَبِي ذَرٍّ الْغِفَارِيِّ رَحِمَهُ اللهُ أَنَّهُ قَالَ - فِي حَدِيثٍ

(١) هذا مختصر من حديث أبي هريرة ، وقد رواه أحمد والبخاري ومسلم والنسائي وابن ماجه ، وتقدمت
الإشارة إليه عند حديث أبي شريح الكعبي (ص ٢٦١-٢٦٢) (٢) رواه الترمذي وابن ماجه وغيرهما ،
وانظر تفصيل الكلام عليه في الترغيب (ج ٤ ص ١٠ - ١١) وجامع العلوم والحكم (ص ٧٩ - ٨٤)
(٣) في الأصلين : خطبته ، بتسهيل الهمزة ، وهو جائز . والحديث نقله المنذرى في الترغيب عن ثوبان ،
ونسبه إلى الطبراني في الأوسط والصغير وحين إسناده (ج ٤ ص ٣) ونسبه السيوطي في الجامع الصغير
إلى أبي نعيم في الحلية (رقم ٥٣٠٨) . (٤) في « يمكن » ، وهو خطأ (٥) هذا جزء من حديث
طويل نقل المنذرى بعضه في الترغيب (ج ٣ ص ١٤٧ - ١٤٨) ونسبه لابن حبان والحاكم في
صحيحهما .

طويل^(١) - : وَأَجْعَلَ كَلَامَكَ كَلِمَتَيْنِ : كَلِمَةً نَافِعَةً فِي أَمْرِ دُنْيَاكَ ، وَكَلِمَةً بَاقِيَةً فِي أَمْرِ آخِرَتِكَ ، وَالثَّالِثَةُ أَضَرُّ وَلَا تَنْفَعُ .

وروي عن [سيدنا عيسى] المسيح^(٢) على نبينا وعليه الصلاة والسلام أنه قال : كُلُّ كَلَامٍ لَيْسَ بِذِكْرِ اللَّهِ تَعَالَى فَهُوَ لَعْنٌ ، وَكُلُّ سَكُوتٍ لَيْسَ بِتَفَكُّرٍ فَهُوَ غَفْلَةٌ ، وَكُلُّ نَظَرَةٍ لَيْسَتْ بِعِزَّةٍ فَهِيَ لَهْوٌ . فَطُوبَى لِمَنْ كَانَ تَسْكُمُهُ ذِكْرًا ، وَسَكُوتُهُ افْتِكَارًا ، وَنَظَرُهُ اعْتِبَارًا .

وعن لقمان أنه قال لابنه : يَا بُنَيَّ ، مَنْ يَصْحَبْ صَاحِبَ السُّوءِ لَا يَسْلَمْ ، وَمَنْ يَدْخُلْ مُدْخَلَ السُّوءِ يُقَهَّمْ^(٣) ، وَمَنْ لَا يَمْلِكْ لِسَانَهُ يَنْدَمْ .

١٠٨ . وعن عبد الله بن عمرو^(٤) رحمه الله أن رسول الله ﷺ قال : « مَنْ صَمَتَ نَجَحًا »^(٥) .

١٠٩ . وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ : « مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَسْلَمْ فَلْيَلْزَمْ الصَّمْتَ »^(٦) .

١١٠ . وعن عتبة بن عامر رحمه الله قال : « قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، مَا النَّجَاحُ ؟ قَالَ : أَمْلِكُ عَلَيْكَ لِسَانَكَ ، وَلَيْسَعَكَ بَيْتُكَ ، وَأَبْكُ عَلَى خَطِيئَتِكَ »^(٧) .

١١١ . وعن سفيان بن عبد الله الثقفي رحمه الله قال : « قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، حَدِّثْنِي بِأَمْرٍ أَعْتَصِمُ بِهِ . قَالَ : قُلْ : رَبِّيَ اللَّهُ ، ثُمَّ اسْتَقِمْ . قَالَ : قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ،

(١) كذا في الأصلين تكرار هذه الجملة . (٢) الزيادة من - (٣) في - هـ فتيهم ، وهو خطأ . (٤) في - هـ عبد الله بن عمر ، وهو خطأ . (٥) رواه أحمد في المسند (رقم ٦٦٠٤ و ٦٦٨١ ج ٢ ص ١٠٩ و ١٧٧) ونسبه المنذرى في الترغيب (ج ٤ ص ٩) للترمذى والطبراني . (٦) لنسبه المنذرى (ج ٤ ص ٩) لابن أبي الدنيا ولفظ الشيخ ، ونسبه السيوطى (رقم ٨٧٤٦) للبيهقى . (٧) في الأصلين : خطبتك ، بالتسهيل . والحديث نقله المنذرى (ج ٤ ص ٢) ونسبه لأبي داود والترمذى وغيرهما .

مَا أَخَوْفُ مَا تَخَافُ عَلَيَّ ؟ فَأَخَذَ لِسَانَهُ ، ثُمَّ قَالَ : هَذَا . (١)

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ : « لَا يَسْتَكْمِلُ » ١١٢
أَحَدُكُمْ حَقِيقَةَ الْإِيمَانِ حَتَّى يَخْزَنَ مِنْ لِسَانِهِ » . (٢)

وقال ﷺ : « إِذَا رَأَيْتُمْ مِنَ الرَّجُلِ الْمُؤْمِنِ زُهْدًا فِي الدُّنْيَا وَقِلَّةَ » ١١٣
مَنْطِقٍ فَأَقْبِرُوا مِنْهُ ، فَإِنَّهُ يُلْقَى الْحِكْمَةَ » . (٣)

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي ﷺ أَنَّهُ قَالَ : « إِذَا » ١١٤
أَصْبَحَ ابْنُ آدَمَ فَإِنَّ الْأَعْضَاءَ كُلَّهَا تُكْفِّرُ لِلْسَانَ (٤) ، تَقُولُ : أَتَى اللَّهَ
فِينَا ، فَإِنَّمَا نَحْنُ بِكَ ، فَإِنَّ اسْتَقَمَّتْ اسْتَقَمْنَا ، وَإِنْ أَعْوَجَجَتْ أَعْوَجَجْنَا » . (٥)
التَّكْفِيرُ : الخضوع والاعتقاد ها هنا .

وَعَنْ شَيْبَةَ رَحِمَهُ اللَّهُ : أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كَانَ عَلَى » ١١٥
الصَّمَا يُلَبِّي وَيَقُولُ : يَا لِسَانِي قُلْ خَيْرًا تَقْنَمُ ، وَأَصْمُتْ تَسْلَمُ مِنْ قَبْلِ
أَنْ تَنْدَمَ . فقيل له : يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، هَذَا شَيْءٌ تَقُولُهُ أَوْ سَمِعْتَهُ ؟ قَالَ : لَا ،
بَلْ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : « إِنَّ أَكْثَرَ خَطَايَا ابْنِ آدَمَ فِي
لِسَانِهِ » . (٦)

(١) نقله المنذرى (ج ٤ ص ٤ - ٥) ونسبه للترمذى وابن ماجه وابن حبان والحاكم .
(٢) لم أجد هذا الحديث . (٣) رواه ابن ماجه (ج ٢ ص ٢٧١) من حديث أبي خلاد ،
ونقله السيوطى (رقم ٦٣٥) ونسبه أيضا لأبي نعيم والبيهقى من حديث أبي خلاد ومن حديث أبي هريرة .
(٤) تكفر لسان — بلام الجر — أى تذلل وتقر له بالطاعة وتخضع لأمره . والتكفير : هو أن
ينحى الإنسان ويطأ طي رأسه قريبا من الركوع كما يفعل من يريد تعظيم صاحبه . قاله فى لسان
العرب . ووقع فى النهاية وفى كثير من كتب الحديث المطبوعة « تكفر اللسان » بمحذف اللام وينصب
« اللسان » على أنه مفعول . وهو خطأ . (٥) نقله المنذرى (ج ٤ ص ٨) ونسبه للترمذى
وابن أبى الدنيا ونقله السيوطى (رقم ٤٥٤) ونسبه لابن خزيمة والبيهقى . (٦) لم أجد هذا أيضا .

وَعَنْ صَدَقَةَ بْنِ عَبْدِ رَبِّهِ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ : لَمَّا كَبِرَ آدَمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ جَعَلَ
بَنُو بَنِيهِ يَعْبَثُونَ بِهِ ، فَيَقُولُ لَهُ آبَاؤُهُمْ : أَلَا تَنْهَاهُمْ ؟ ! فَيَقُولُ : يَا بَنِيَّ ، إِنِّي
رَأَيْتُ مَا لَمْ تَرَوْا وَسَمِعْتُ مَا لَمْ تَسْمَعُوا ، رَأَيْتُ الْجَنَّةَ وَسَمِعْتُ كَلَامَ رَبِّي تَبَارَكَ
وَتَعَالَى ، وَقَالَ لِي حِينَ أَخْرَجَنِي مِنْهَا : إِنَّ حَفِظْتَ لِسَانَكَ أَعَدْتُكَ إِلَيْهَا .

• ١١٦ وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله ﷺ : « إِنْ أَلَّهَ

عِنْدَ لِسَانٍ ^(١) كُلٌّ قَاتِلٌ ، فَلْيَمِثِقِ اللَّهَ عَبْدٌ وَلْيَنْظُرْ مَا يَقُولُ » . ^(٢)

قال أبو حاتم رحمه الله : طَلَبَ رَجُلَانِ الْعِلْمَ ، فَلَمَّا عَلِمَا صَمَّتْ أَحَدُهُمَا
وَتَكَلَّمَ الْآخَرُ ، فَكَتَبَ التَّكَلُّمُ إِلَى الصَّامِتِ :

وَمَا شَيْءٌ أَرَدْتُ بِهِ أَكْتَسَابًا بِأَجْمَعٍ فِي الْمَعِيشَةِ مِنْ لِسَانٍ
فَكَتَبَ إِلَيْهِ الصَّامِتُ :

وَمَا شَيْءٌ أَرَدْتُ بِهِ كَمَالًا أَحَقُّ بِطَوْلِ سِجْنٍ مِنْ لِسَانٍ
وَقَالَ سَفِيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ رَحِمَهُ اللَّهُ ^(٣) :

خَلَّ جَنْبَيْكَ لِرَأْمٍ وَأَمَضَ عَنْهُ بِسَلَامٍ ^(٤)

مُتْ بِدَاءِ الصَّمْتِ خَيْرٌ لَكَ مِنْ دَاءِ الْكَلَامِ

إِنَّمَا السَّالِمُ مَنْ أَلَّ جَمَّ فَاهُ بِلِجَامٍ

قالوا : أَكْثَرُ مَا تَعْرِضُ الْآفَاتُ لِلْحَيَوَانِ إِنَّمَا تَعْرِضُ لِدَمِّهَا الْكَلَامَ ،

وَتَعْرِضُ لِلْإِنْسَانِ مِنْ قَبْلِ الْكَلَامِ .

(١) كلمة . لسان . سقطت من - خطأ . (٢) نقله السيوطي (رقم ١٧٥٠) ونسبه لأبي نعيم

في الخلية عن ابن عمر ، وللحكيم الترمذي عن ابن عباس . (٣) هكذا نسب المؤلف الآيات

لسفيان . وسياق في (ص ٢٧٦) يثنان منها ونسبهما هناك لأبي نواس ، وهو الصواب ، والآيات من

قصيدة له في ديوانه (ص ١٩٤ - ١٩٥) (٤) هذا البيت غير موجود في -

وقالوا : رَبِّ كَلِمَةٍ تَقُولُ : دَعْنِي ، وَرَبِّ كَلِمَةٍ سَلَبَتْ نِعْمَةً .

وقال الشاعر :

وَاحْذَرِ لِسَانَكَ لَا تَقُولُ فُتُبَتِّلِي
إِنْ أَلْبَاءَ مُوَكَّلٍ بِالْمَنْطِقِ
وقال إبراهيم بن هرمة^(١) :

أَرَى النَّاسَ فِي أَمْرِ سَجِيلٍ فَلَا تَزَلْ
عَلَى حَذَرٍ بَتَّى تَرَى الْأَذَى مُبَرِّمًا^(٢)
فَإِنَّكَ لَا تَسْطِيعُ رَدَّ الَّذِي مَغَى
إِذَا الْقَوْلُ عَنْ زَلَاتِهِ فَارَقَ الْفَمَا
فَسَكَتَيْنِ تَرَى مِنْ وَافِرِ الْغُرُصِ صَامِنًا
وَأَخَرِ أَرْدَى نَفْسُهُ إِنْ تَكَلَّمَا
وقال آخر :

إِنْ كُنْتَ تَبْغِي الَّذِي أَصْبَحْتَ تَطْهَرُهُ
فَاَحْفَظْ لِسَانَكَ وَأَخْشِ الْقَالَ وَالْقِيْلَا
مَا بَالُ عَبْدٍ سِهَامُ الْمَوْتِ تَرَشُّهُ
يَكُونُ عَنْ رَبِّهِ بِالنَّاسِ مَشْغُولًا
كَانَ بَكْرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْمُرَزِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ يُطِيلُ الصَّمْتَ وَيَنْشِدُ :

لِسَانُ الْفَتَى سَمِعٌ ، عَلَيْهِ شَذَاتُهُ
فَإِلَّا يَزَعُ مِنْ غَرِّهِ فَمَهْوُ آكِلَةٍ^(٣)
وَمَا أَلْفِي إِلَّا مَنْطِقٌ مُتَتَرِّعٌ
سَوَاءَ عَلَيْهِ حَقُّ أَمْرِ وَبَاطِلُهُ^(٤)
وقال آخر :

سَامِعِ النَّاسَ وَدَعِ عِرْ ضَكَ وَقَفَا لِلْسَّيْبِلِ

(١) أبوه هرمة بفتح الهاء وسكون الراء - وهو من خضرمى شعراء الدولتين . ويقول أصحاب اللغة إنه آخر الشعراء الذين يحتج بشعرهم في العربية . وعنده الأبيات قلما حين انصرف عن المدينة ، حين خرج محمد بن عبد الله بن حسن يوصي بها أحد أصحابه من بني مخزوم . أمالى الزجاجي (ص ٥)
(٢) الجبل السجل والسجيل ، الذي يفتل على قوة واحدة ، وهذا جبل ضعيف . والمبرم ، هو الجبل الذي جمع بين مفتولين ففتل أحبلًا واحدًا . (٣) يقال : إني لأخشى شذاة فلان ، أى شره وشذته وجرأته ، وأصله القوة والحدة . وقوله : « يزع » ، من قولهم « وزع الرجل عن هواه » ، كفه ، والغرب : الحدة يقال : دق لسانه غرب ، أى حدة وسفه . (٤) فى الأصل « متبرع » ، بالباء الموحدة ، والصلوب ما أثبتناه . يقال : تنزع إلى الشيء ، تسرع ، وتنزع إلى الناس بالشر ، والمتنزع : الشرير المتسرع إلى ما لا ينبغي له .

وَأَعِزَّ مَمْنَعَكَ وَقَرَأَ عِنْدَ إِكْثَارِ الْعَدُولِ
وَالزَّمِ الصَّمْتَ إِذَا خِفْتَ غِيَّاتِ الْفُضُولِ (١)
فَلَزُومِ الصَّمْتَ خَيْرٌ لَكَ مِنْ قَالٍ وَقِيلِ
وَقَالَ أَبُو نُوَّاسٍ (٢) :

خَلَّ جَنْبَيْكَ لِرَأَمٍ وَأَمَضِ عَنْهُ بِسَلَامٍ
مُتَّ بَدَأِ الصَّمْتَ خَيْرٌ لَكَ مِنْ دَاءِ الْكَلَامِ
وَقَالَ أَبُو الْعَتَاهِيَّةُ ، وَتَرَوِي لِأَبْنِهِ مُحَمَّدٌ :

قَدْ أَفْلَحَ السَّامِكُ الصَّمُوتُ كَلَامُ رَاعِي الْكَلَامِ قُوتُ
مَا كُلُّ نَطَقٍ لَهُ جَوَابُ جَوَابُ مَا تَكْرَهُ الشُّكُوتُ
وَقَالَ آخَرُ :

إِنْ نَطَقَ مُصِيبًا بَخِيرٍ لَا تَكُنْ هَدِرًا عِيَابَةً نَاطِقًا بِالْفُحْشِ وَالرَّيْبِ (٣)
وَكُنْ رَزِيْنًا طَوِيلَ الصَّمْتِ ذَا فِكْرٍ فَإِنْ نَطَقْتَ فَلَا تُكْثِرْ مِنَ الْخُطْبِ
وَلَا تُجِبْ سَائِلًا مِنْ غَيْرِ تَرْوِيَةِ وَبِالَّذِي عَنْهُ لَمْ تُسْأَلْ فَلَا تُجِبِ (٤)
وَقَالَ أَبُو الْعَتَاهِيَّةُ : (٥)

(١) هكذا بالأصل ولعلها « مهابات » جمع مهابة وهي عاقبة الشيء . وفي « ديبات » ولعلها بالضم ثم الفتح ثم الياء المشددة المفتوحة ، واسلمها الطرق المتشعبة عن الجادة : يقال « ذهبوا في بليات الطريق » يريدون الضلال . (٢) البيتان مضيا في (ص ٢٧٤) ولم يذكر في «
(٣) في الأصلين « هباب » بالهاء في أوله ، ولا معنى له ، وما أبتناه هو سياق الكلام .
(٤) يقال : « رويت في الأمر وروايت فيه » - يهمز ولا يهمز : - نظرت فيه ولعنته ونفكرت فيه مترينا . والمصدر منها « تروية وترونة » ومن هذا « الروية » (٥) هي في ديوانه (ص ٢٨٢)
وقد نسبها البحري في حسنة لصالح بن عبد القدوس وهو عندنا أوثق . (الحاشية ص ٢٢٩ مطبوعة اليسوعيين) . ورواية البيت الأول فيها :

لَا تُكْثِرَنَّ حَشْوَ الْكَلَامِ إِذَا اهْتَدَيْتَ إِلَى عُيُونِهِ

لَا خَيْرَ فِي حَسْرِ الْكَلَا
مَ إِذَا اهْتَدَيْتَ إِلَى عُيُونِهِ
وَالصَّمْتُ أَجْمَلُ بِالْفَتَى
وَنَ مِنْ مَنْطِقٍ فِي غَيْرِ حِينِهِ
وَقَالَ أُحَيْقَةُ بْنُ الْجَلَّاحِ:

وَالصَّمْتُ أَجْمَلُ بِالْفَتَى
مَا لَمْ يَكُنْ عِيَّ يَشِينُهُ
وَالْقَوْلُ ذُو خَطَلٍ إِذَا
مَا لَمْ يَكُنْ لُبُّ يُمِينُهُ
وَقَالَ آخَرُ:

تَعَهُدُ لِسَانَكَ إِنَّ اللِّسَانَ
سَرِيعٌ إِلَى الْمَرْءِ فِي قَتْلِهِ
وَهَذَا اللِّسَانُ بَرِيدُ الْفَوَادِ
يَدُلُّ الرَّجَالَ عَلَى عَقْلِهِ
وَقَالَ آخَرُ:

أُسْتُرِ الْعِيَّ مَا اسْتَطَعْتَ بِصَمْتٍ
إِنَّ فِي الصَّمْتِ رَاحَةً لِلصَّمُوتِ
وَأَجْمَلُ الصَّمْتِ إِنْ عَيَّتَ جَوَابًا
رُبَّ قَوْلٍ جَوَابُهُ فِي الشُّكُوتِ
وَقَالَ آخَرُ:

مَتَى تُطِيقْ عَلَى شَفَتَيْكَ تَسْلَمْ
وَأِنْ تَفْتَحَهُمَا فَقُلِ الصَّوَابَا
فَمَا أَحَدٌ يُطِيلُ الصَّمْتَ إِلَّا
سَيَأْمَنُ أَنْ يَذُمَّ وَأَنْ يُعَابَا
فَقُلْ خَيْرًا أَوْ أَسْكُتْ عَنْ كَثِيرٍ
مِنَ الْقَوْلِ الْمَجْلُ بِكَ الْعِقَابَا

وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَعَاوِيَةَ بْنُ جَعْفَرٍ رَحِمَهُمُ اللَّهُ:

أَيُّهَا الْمَرْءُ لَا تَقُولَنَّ قَوْلًا
لَسْتَ تَدْرِي مَاذَا يَعْيبُكَ مِنْهُ (١)
وَالزَّيْمُ الصَّمْتُ إِنْ فِي الصَّمْتِ حُكْمًا
وَإِذَا الْقَوْمُ أَلْغَطُوا فِي كَلَامِهِ
وَإِذَا أَنْتَ قُلْتَ قَوْلًا فَرَنَهُ
لَيْسَ تُعْنَى بِشَأْنِهِ قَالَهُ عَنْهُ

(١) فِي الْأَصْلِ « مَا يَعْيبُكَ » وَهُوَ خَطَاءٌ وَالصَّوَابُ مَا ابْتِغَاهُ مِنْ رَوَايَةِ « . »

وقال آخر :

إِنَّ السُّكُوتَ سَلَامَةٌ وَلَرَّبَّمَا زَرَعَ الْكَلَامُ عَدَاوَةً وَضِرَارًا
فَلَمَّا نَدِمْتَ عَلَى سُكُوتِكَ مَرَّةً فَلْتَنْدَمَنَّ عَلَى الْكَلَامِ مَرَارًا

فصل في القناعة

قال الله عز وجل : (مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنْشَأَ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُخَوِّدَهُ حَيَاةً طَيِّبَةً [١٦ : ٩٧]) .

قال كثير من أهل التفسير : الحياة الطيبة في الدنيا القناعة .

وقالوا في معنى قوله عز وجل : (لِيَرْزُقْنَهُمُ اللَّهُ رِزْقًا حَسَنًا [٢٢ : ٥٨])
يعني القناعة .

وقيل في قوله تعالى : (إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ [٨٢ : ١٣]) :
هو القناعة في الدنيا (وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ [٨٢ : ١٤]) : هو الحرص في الدنيا .

وقيل في قوله عز وجل (فَكَرَبَةٍ [٩٠ : ١٣]) : أي : فكفها من ذل الطمع .
وقيل في قوله تبارك وتعالى : (إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ) : يعني البخل والطمع (وَيُطَهِّرَ كُمْ تَطْهِيرًا [٣٣ : ٢٣]) : بالسجاء والإيثار .

وقيل في قوله عز وجل (وَهَبْ لِي ^(١) مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي [٣٨ : ٣٥]) : أي مقامًا في القناعة أنفرد به من أشكالي وأكون راضيًا فيه بقضائك .

(١) في الأصلين : هبني . وهو خطأ .

[وقال الشاعر : (١)]

فَعِشْ بِالْقَوْتِ يَوْمًا بَعْدَ يَوْمٍ كَمَصِّ الطَّغْلِ فَبَقَاتِ الصُّرُوعِ (٢)
وَلَا تَرْغَبْ إِلَى أَحَدٍ بِمَحْرَصٍ رَفِيعٍ فِي الْأُمُورِ وَلَا وَضِيعٍ
فَإِنَّ الْحِرْصَ فِي الرِّغَبَاتِ دَالٌ يُحْلِي مُقْلَتَيْكَ عَنِ الْهَجُوعِ (٣)

فصل في الحياء

قال الله عز وجل في سورة القصص في قصة موسى عليه السلام : (وَلَمَّا
وَرَدْنَا مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةٌ مِنَ النَّاسِ يَسْقُونَ ، وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمْ (٤)
أَمْرًا نَبِيًّا تَدُودَانِ ، قَالَ : مَا خَطْبُكُمْ ؟ قَالَتَا : لَا نَسْقِي حَتَّى يُصْدِرَ الرِّعَاءُ
وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ [٢٨ : ٢٣] فَسَقَى لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّى إِلَى الظِّلِّ ، فَقَالَ :
رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ [٢٤] فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى
أَسْتَحْيَاءِ) .

قيل : إنما استحييت أنها كانت تدعوه إلى الضيافة ، فاستحييت أن لا يجيب
موسى عليه السلام ، فصفة المضيف الاستحياء ، وذلك استحياء الكرم .
وقيل في بعض الأقوال في قوله عز وجل في قصة يوسف عليه السلام وأمرأه
العزیز : (وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ [١٢ : ٢٤])
: البرهان أنها ألقت ثوباً على وجهه صنم في زاوية البيت ، فقال يوسف عليه السلام :

(١) الزيادة من . . (٢) في . . فتقات ، وهو خطأ . وه النفقة ، بكسر اوله - : اسم
اللبن الذي يجتمع في الصرع بين الحلبتين . (٣) في الأصل : محلى ، غير منقوطة ، وفي . . محلى ،
والصواب ما ذكرناه ، يقال : حلاً ، القوم عن الماء - بتشديد اللام - : منهم عن وروده وأ
طردهم عنه . (٤) في الأصلين : دونهما ، وهو خطأ .

ماذا تفعلين؟ فقالت: أستعجي منه! فقال يوسف عليه السلام: أنا أولى أن أستعجى من الله تبارك وتعالى.

وأورد الامام عبد الكريم بن هوازن رضي الله عنه في رسالته قال: في بعض الكتب: يقول الله تعالى: « مَا أَنْصَفَنِي عَبْدِي ، يَدْعُونِي فَأَسْتَعِجِي أَنْ أُرَدَّهُ ، وَيَعْصِبَنِي وَلَا يَسْتَعِجِي مِنِّي » .

أحاديث

- ١١٧ . عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: « مرَّ النبي ﷺ برجلٍ يَعْطُ أَخَاهُ فِي الْحَيَاءِ ، فقال النبي ﷺ : أَلْحَيَاءُ مِنَ الْإِيمَانِ . » (١)
- ١١٨ . وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ : « الْإِيمَانُ بَضْعٌ وَسَبْعُونَ شُعْبَةً — أَوْ بَضْعٌ وَسِتُّونَ شُعْبَةً — أَفْضَلُهَا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَأَذْنَاهَا إِمَاطَةُ الْأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ ، وَالْحَيَاءُ شُعْبَةٌ مِنَ الْإِيمَانِ . » (٢)
- ١١٩ . وعن عمران بن حصين رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ : « لَا يَأْتِي الْحَيَاءُ إِلَّا بِخَيْرٍ » . فقال بشير بن كعب: إنا لنجد في الحكمة مكتوباً: إن من الحياء وقاراً ، وإن من الحياء حكمة . فقال عمران بن حصين رضي الله عنه: أَلَا تَأْتِيكَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَتَحْدِثُنِي عَنْ صُحُفِكَ ؟ ! (٣)
- ١٢٠ . وعن أنس بن مالك رضي الله عنه: « أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَعْطُ أَصْحَابَهُ ،

(١) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ وَأَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ وَالنَّسَائِيُّ وَابْنُ مَاجَةَ ، كَمَا فِي التَّرغِيبِ (ج ٣ ص ٢٥٢) . (٢) رَوَاهُ السَّيِّدُ الْمَذْكُورُونَ ، كَمَا فِي التَّرغِيبِ (ج ٣ ص ٢٥٤) وَرَوَاهُ الْبُخَارِيُّ فِي الْأَدَبِ الْمَفْرُودِ (ص ١١٨) . (٣) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (ج ٨ ص ٢٩) وَمُسْلِمٌ (ج ١ ص ٢٧) وَالتِّرْمِذِيُّ فِي الْأَدَبِ الْمَفْرُودِ (ص ٢٣٦) وَعِنْدَهُمْ : « إِنْ مِنْ الْحَيَاءِ وَقَارٌ وَإِنْ مِنْ الْحَيَاءِ سَكِينَةٌ وَرَوَاهُ الْفَرَاغِيُّ (ص ٥٠) وَعِنْدَهُ : « إِنْ مِنْ ضَعْفٍ وَمِنْهُ وَقَارٌ ،

فَإِذَا ثَلَاثَةُ نَفَرٍ يَمْرُونَ ، فَجَاءَ أَحَدُهُمْ فَجَاسَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ ، وَمَشَى الثَّانِي قَلِيلًا وَجَاسَ ، وَأَمَّا الثَّالِثُ فَإِنَّهُ مَضَى . فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : أَلَا أُتَبِّسُكُمْ عَنْ هَذِهِ الثَّلَاثَةِ ؟ أَمَّا هَذَا الَّذِي جَاسَ إِلَيْنَا فَتَابَ فَتَابَ اللَّهُ عَلَيْهِ ، وَأَمَّا الَّذِي مَشَى فَجَاسَ فَإِنَّهُ اسْتَحْيَا فَاسْتَحْيَا اللَّهُ مِنْهُ ، وَأَمَّا الَّذِي مَرَّ عَلَى وَجْهِهِ فَإِنَّهُ اسْتَغْنَى فَاسْتَغْنَى اللَّهُ عَنْهُ ، وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَمِيدٌ . (١)

وعن سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه قال : سمعتُ رسولَ الله ﷺ . ١٢١ يقول : « اللَّهُمَّ لَا يَدْرِكُنِي زَمَانٌ وَلَا أَدْرِكُهُ : لَا يَتَّبِعُ فِيهِ الْعَلِيمُ ، وَلَا يُسْتَحْيَا فِيهِ مِنَ الْعَلِيمِ ، قَوْمٌ قُلُوبُهُمْ قُلُوبُ الْأَعْجَمِ وَالسِّنْتَهُمُ السِّنَةُ الْعَرَبِ » . (٢)
عن زيد بن حارثة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : « الْحَيَاءُ شُعْبَةٌ مِنَ الْإِيمَانِ ، وَلَا إِيمَانَ لِمَنْ لَا حَيَاءَ لَهُ » . (٣)

وعن عائشة رضي الله عنها قالت : سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول : « مَنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ حَيَاءٌ فَلَا دِينَ لَهُ ، وَمَنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ حَيَاءٌ فِي الدُّنْيَا لَمْ يَدْخُلْ الْجَنَّةَ » . (٤)

وعن أبي بكرٍ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « الْحَيَاءُ مِنَ الْإِيمَانِ ، وَالْإِيمَانُ فِي الْجَنَّةِ . وَالْبُذَاءُ مِنَ الْجَفَاءِ ، وَالْجَفَاءُ فِي النَّارِ » . (٥)

(١) رَوَاهُ الْحَاكِمُ فِي الْمُسْتَدْرَكِ (ج ٤ ص ٢٥٥) وَصَحَّحَهُ هُوَ وَالثَّوْمِي ، وَاسْتَدْرَكَ فِيهِ قَوْلَهُ « وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَمِيدٌ » . (٢) رَوَاهُ أَحَدُ فِي الْمُسْنَدِ (ج ٥ ص ٢٤٠) وَلَكِنْ فِيهِ دَلِيلٌ لَا يَدْرِكُنِي زَمَانٌ وَلَا تَدْرِكُوا زَمَانًا . الْح . وَاشَارَ السَّيُوطِيُّ (رَقْم ١٥٤٣) إِلَى أَنَّ الْحَاكِمَ رَوَاهُ مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ . (٣) نَسَبَهُ الْمُتَذَرِّى (ج ٣ ص ٢٥٥) لِأَبِي الشَّيْخِ وَابْتِهَارَ إِلَى ضَعْفِهِ . (٤) لَمْ أَجِدْ هَذَا الْحَدِيثَ . (٥) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ فِي الْأَدَبِ الْمُرْفَدِ (ص ٢٢٦) وَنَسَبَهُ السَّيُوطِيُّ (رَقْم ٣٨٦٥) لِأَبْنِ مَاجَةَ وَابْنِ أَبِي بَكْرَةَ ، وَلِلْمُتَذَرِّى وَالْحَاكِمِ وَابْنِ أَبِي حَتْمٍ مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ . وَنَسَبَهُ الْمُتَذَرِّى (ج ٢ ص ٢٥٤) لِأَحْمَدَ وَابْنِ جَبَانَ مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ .

- ١٢٥ * عن سعيد بن زيد رحمه الله : « أن رجلاً قال للنبي ﷺ : أَوْصِنِي ، قال : اسْتَخِي مِنْ اللَّهِ كَمَا تَسْتَخِي رَجُلًا صَالِحًا مِنْ قَوْمِكَ » . (١)
- ١٢٦ * عن عُقْبَةَ (٢) عن رسول الله ﷺ أنه قال : « إِنْ مِمَّا أَدْرَكَ النَّاسُ مِنْ كَلَامِ النَّبِيِّ : إِذَا لَمْ تَسْتَخِي فَأَصْنَعْ مَا شِئْتَ » . (٣)
- ١٢٧ * وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « اسْتَخِيُوا مِنْ اللَّهِ حَقَّ الْحَيَاءِ . قَالُوا : إِنَّا نَسْتَخِيهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ . قَالَ : لَيْسَ كَذَلِكَ ، وَلَكِنْ مَنْ اسْتَخِيَ مِنْ اللَّهِ حَقَّ الْحَيَاءِ فَلْيَحْفَظِ الرَّأْسَ وَمَا وَعَى ، وَالْبَطْنَ وَمَا حَوَى ، وَلْيَذْكُرِ الْمَوْتَ وَالْإِلَى ، وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ تَرَكَ زِينَةَ الدُّنْيَا ، وَمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ فَقَدْ اسْتَخِيَ مِنْ اللَّهِ حَقَّ الْحَيَاءِ » . (٤)
- ١٢٨ * وعن عطاء رحمه الله قال : « مَرَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِرَجُلٍ يَفْتَسِلُ ، فَقَالَ : يَا أَيُّهَا النَّاسُ ، إِنَّ اللَّهَ حَيِيٌّ (٥) عَلِيمٌ ، يَسْتَرُ وَيُحِبُّ الْحَيَاءَ ، فَإِذَا اغْتَسَلَ أَحَدُكُمْ فَلْيَتَوَارَ (٦) عَنْ أَعْيُنِ النَّاسِ » . (٧)
- ١٢٩ * وعن ابن عمر رضي الله عنه : « أَنَّهُ دَخَلَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فَوَجَدَهُ يَبْسُكِي . فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، مَا يُبْسُكِ ؟ قَالَ : أَخْبَرَني جَبْرِئِيلُ عَلَيْهِ

(١) رواه الخرائطي (ص ٥٠) ونقل السيوطي نحوه (رقم ٩٧١) من حديث أبي امامة ونسبه لابن عدى . (٢) هو عقبة بن عمرو بن ثعلبة أبو مسعود البدرى . (٣) رواه البخارى في الصحيح (ج ٨ ص ٢٩) وفي الأدب المفرد (ص ١١٨ و ٢٣٦) ونسبه السيوطى (رقم ٢٤٩٦) لأحمد وأبى داود وابن ماجه ، وذكر فيه أن راويه ، ابن مسعود ، وهو خطأ مطبعي . (٤) رواه أحمد في المسند (رقم ٣٦٧١ ج ١ ص ٢٨٧) والحاكم في المستدرک (ج ٤ ص ٢٢٢) . ورواه الخرائطي بمعناه عن عائشة (ص ٥١) . (٥) في الأصلين « حي » ، بيا واحدة ، وهو خطأ . (٦) كتب في الأصلين « فليتوار » ، بالالف وهو خطأ . (٧) رواه أحمد مختصراً (ج ٤ ص ٢٢٤) عن عطاء عن يعلى بن أمية ، ونسبه السيوطى (رقم ١٧٢٩) لأبى داود والنسائى . وعندهم « إن الله حيي ستر » .

السلام : أَنَّ اللَّهَ يَسْتَحْيِي مِنْ عَبْدٍ يَشِيبُ فِي الْإِسْلَامِ أَنْ يُعَذِّبَهُ . أَفَلَا
بَسْتَحْيِي الشَّيْخَ مِنْ اللَّهِ أَنْ يُذْنِبَ وَقَدْ شَابَ فِي الْإِسْلَامِ ؟ ! » . (١)

وعن محمد بن عبد الملك قال : سمعتُ ذَا النُّونِ المِصْرِيَّ رحمه الله يقول :
الحياة وجود الهية في القلب مع وَحْشَةٍ ما سَبَقَ مِنْكَ إِلَى رَبِّكَ .

وقال ذو النون رحمه الله : الْحُبُّ يُنْطِقُ ، وَالْحَيَاءُ يُسْكِتُ ، وَالْخَوْفُ
يُقَلِّقُ .

وقال أحمد بن أبي الْحَوَارِيَّ (٢) : سمعتُ (٣) أباسليمان الدَّارَانِيَّ رحمه الله يقول :
يقول الله تعالى : « عَبْدِي ، إِنَّكَ مَا اسْتَحْيَيْتَ مِنِّي أَنْسَيْتُ النَّاسَ عُيُوبَكَ ،
وَأَنْسَيْتُ بِقَاعَ الْأَرْضِ عُيُوبَكَ ، وَحَيَّيْتُ (٤) مِنْ أُمَّ الْكِتَابِ زَلَّاتِكَ ،
وَلَا أَنَا قَشَكُ فِي الْحِسَابِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ » .

قيل : الحياء على وجود : حياء الحيانة ، كآدم عليه السلام ، قيل له :
أَفِرَّاراً مِنَّا ؟ قال : لَا ، بَلْ حَيَاءٌ مِنْكَ . وحياء التقصير ، كالملائكة ، يقولون :
ما عَبْدُنَاكَ حَقَّ عِبَادَتِكَ . وحياء الإجلال ، كإسرافيل عليه السلام ، تَسْرَبَلُ
بِحِمَاكِهِ حَيَاءٌ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى . وحياء الكرم ، كالنبي ﷺ ، اسْتَحْيَا (٥) مِنْ
أُمَّتِهِ أَنْ يَقُولَ : أَخْرُجُوا ، فقال الله سبحانه : (وَلَا مُسْتَأْنِسِينَ لِحَدِيثِ

(١) لم أجد هذا الحديث . (٢) بالحاء والراء المهملتين ، وفي الأصلين : الجوازي ، بالمجتمين
وهو تصحيف ، وابن أبي الحواري هو أحمد بن عبد الله بن ميمون الزاهد ، ولد سنة ١٦٤ ومات
سنة ٢٤٦ ، وله ترجمة في التهذيب ، وكان تلميذاً لأبي سليمان الداراني ، ونقل عنه بعض أقواله .
انظر اللمع (ص ١٨٧ و ٢٧١ و ٢٨٢) . (٣) في الأصلين : قال سمعت ، وتكرار . قال .
لا معنى له . (٤) كذا في الأصلين بالياء ، والفعل واوى ، ولكن في لغة طي يائي . قال في
اللسان : طي تقول : يحته يحيا ، وقال أيضاً : دحا لوحه يحويه يحوا ويحبه يحيا .
(٥) كتبت في الأصلين : استحي ، وكتبتها بالألف أصح .

[٣٣ : ٥٣] . وَحَيَاءُ خَشْيَةٍ ، كَعَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضَوَانَ اللَّهِ عَلَيْهِ حِينَ سَأَلَ الْمِقْدَادَ حَتَّى سَأَلَ النَّبِيَّ ﷺ عَنْ حُكْمِ الْمَذْمِيِّ ، لِمَكَانِ فَاطِمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا مِنْهُ . وَحَيَاءُ الْاسْتِحْقَارِ ، كَوَسْئِ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، إِذْ قَالَ : إِنَّهُ لَتَعْرِضُ عَلَيَّ قَلْبِي الْحَاجَةُ فَأَسْتَحْيِي أَنْ أَسْأَلَ كَمَا يَأْرَبُ ، فَقَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : سَلْنِي حَتَّى مِلْحَ عَجِينِكَ وَعَافَ شَاتِكَ . وَحَيَاءُ الْإِنْعَامِ ، وَهُوَ حَيَاءُ الرَّبِّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى ، يَذْفَعُ إِلَى الْعَبْدِ كِتَابًا مَخْتُومًا بَعْدَ مَا عَبَّرَ عَلَى الصَّرَاطِ ، فَاذَا فِيهِ : «فَعَلْتَ مَا فَعَلْتَ» ، وَلَقَدْ اسْتَحْيَيْتُ أَنْ أُظْهِرَ عَلَيْكَ ، فَأَذْهَبَ فَأَنِّي قَدْ غَفَرْتُ لَكَ » .

قَالَتِ الْحَكَمَاءُ . الْحَيَاءُ هَرَبُ النَّفْسِ مِنَ الْمَلَامَةِ .

وَقَالُوا : خَوْفُ الْمُسْتَحْيِ مِنْ تَقْصِيرٍ يَقَعُ بِهِ عِنْدَ مَنْ هُوَ أَفْضَلُ مِنْهُ ، وَلَيْسَ يَوْجَدُ إِلَّا فِيمَنْ ^(١) كَانَتْ نَفْسُهُ بِصِيرَةٍ بِالْجَمِيلِ عَنْ عَيْبِهِ عَنْهُ ^(٢) .

وَقَالُوا : كَفَى بِالْحَيَاءِ عَلَى الْخَيْرِ دَلِيلًا ، وَعَنِ السَّلَامَةِ مُخْبِرًا ، وَمِنْ الدَّمِّ مُجِيرًا .

وَقَالُوا : الْحَيَاءُ تَمَامُ الْكَرَمِ ، وَمَوْطِنُ الرِّضَى ، وَوَهْدُ الثَّنَاءِ ، وَوَقَرُ الْعَقْلِ ، وَمُعْظَمُ الْقَدْرِ ، وَدَاعٍ إِلَى الرِّغْبَةِ .

قَالَ الشَّاعِرُ :

إِذَا لَمْ تَخْشَ عَاقِبَةَ الْأَلْيَالِي وَلَمْ تَسْتَخْجِ فَاصْنَعْ مَا تَشَاءُ ^(٣)
يَعِيشُ أَمْرُهُ مَا اسْتَخْجَا بِخَيْرٍ وَيَبْقَى الْعُودُ مَا بَقِيَ الْأَلْحَاءُ ^(٤)

(١) رُسِمَتْ فِي الْأَصْلَيْنِ « فِي مَنْ » . . (٢) كَذَا فِي الْأَصْلَيْنِ

(٣) يَرِدُ هَذَا الْبَيْتُ وَالْبَيْتُ الثَّلَاثُ مِنْهَا فِي ص (٢٨٦ - ٢٨٧) بِرَوَايَةِ أُخْرَى .

(٤) الْأَلْحَاءُ - بِكَسْرِ أَوَّلِهِ - مَا يَكُونُ عَلَى أَغْوَادِ الشَّجَرِ وَأَصُولِهِمْ غَطَاءً ، وَهُوَ قَشَرُهَا وَالَّذِي فِيهِ لَهَا .

وَمَا فِي أَنْ يَعِيشَ الْمَرْءُ خَيْرٌ إِذَا مَا الْوَجْهُ فَارَقَهُ الْحَيَاءُ

وقال أُمَيَّةُ بْنُ أَبِي الصَّلْتِ يمدحُ ابنَ جُدْعَانَ بالحياء (١) :

أَذْكَرُ حَاجَتِي أَمْ قَدْ كَفَانِي حَيَاؤُكَ ؟ إِنَّ شَيْمَتَكَ الْغِيَاءُ

وَعِلْمُكَ بِالْأُمُورِ وَأَنْتَ قَرِئَمٌ لَكَ الْحَسَبُ الْمُوَثَّلُ وَالنَّشَاءُ

وقالت لَيْلَى الْأَخِيلِيَّةُ تصف تَوْبَةَ بْنَ الْحُمَيْرِ :

فَإِنْ تَكُنِ الْقَتْلَى بَوَاءً فَإِنَّكُمْ (٢) فَتَى مَا قَتَلْتُمْ آلَ عَوْفٍ بْنِ عَامِرٍ

فَتَى كَانَ أَحْيَا مِنْ فَتَاةٍ حَمِيَّةٍ (٣) وَأَشْجَعَ مِنْ لَيْثٍ يَخْفَانِ خَادِرٍ (٤)

وقال الفضل بن عباس بن عُثْبَةَ :

إِنَّا أَنَاسٌ مِنْ سَجِيئِينَ صِدْقُ الْحَدِيثِ وَوَأَيْنَا حَتَمٌ (٥)

لَدِيسُوا الْحَيَاءَ فَإِنْ نَظَرْتَ حَسْبَتَهُمْ سَقَمُوا وَلَمْ يَمَسَّهُمْ سَقَمٌ

وقال الشَّامُخُ :

أَجْمَلُ أَقْوَامًا حَيَاءً وَقَدْ أَرَى صُدُورَهُمْ تَغْلِي عَلَيَّ مِرَاضُهَا

وقال آخر : (٦)

حَيَاءُكَ فَأَحْفَظُهُ عَلَيْكَ فَإِنَّمَا يَدُلُّ عَلَى فَضْلِ الْكَرِيمِ حَيَاؤُهُ

إِذَا قَلَّ مَاءُ الْوَجْهِ قَلَّ حَيَاؤُهُ وَلَا خَيْرَ فِي وَجْهِ إِذَا قَلَّ مَآؤُهُ

(١) في الأصل : جدعان ، بالذال وفي - كما أثبتناه - وهو عبد الله بن جدعان أحد أجواد العرب المشهورين . (٢) يقال : دم فلان بواء لدم فلان ، إذا كان كفأ له . ورثمت في الأصلين : بواء . (٣) في - دحية - (٤) خفان : موضع قرب الكوفة ، وهو مأسدة ، كما قال ياقوت ، والاسد الحادر : المقيم في عرينه وهو خدره . (٥) في - ووعدنا ، ومعناها واحد . (٦) هذان البيتان لصالح بن عبد القدوس وقد ذكر المؤلف البيت الثاني وأبياتاً من القصيدة في (ص ٢٧) ، وتهذيب تاريخ ابن عساكر (ج ٦ ص ٢٧٦) وهي أبيات مشهورة .

وقال آخر :

وَرُبَّ قَبِيحَةٍ مَّحَالٍ بَنِي
وَإِنَّ زُكُوبَهَا إِلَّا الْحَيَاءُ
إِذَا رُزِقَ الْفَقْرُ وَجَهًا وَقَا
تَقَابَ فِي الْأُمُورِ كَمَا يَشَاءُ

وقال محمد بن حازم : (١)

وَإِنِّي لَيْمَنِي عَنِ الْجَهْلِ وَالْخَنَا
وَشَمَّ ذَوِي الْقُرْبَى خَلَائِقُ أَرْبَعُ
حَيَاءٌ وَإِسْلَامٌ وَتَقْوَى وَأَنْتِي
كَرِيمٌ ، وَمِثْلِي قَدْ يَضُرُّ وَيَنْفَعُ

وقال آخر : (٢)

إِيَّاكَ أَنْ تَزْدَرِي الرِّجَالَ فَمَا
تَعْلَمُ مَاذَا يُجِنُّهُ الصَّدْفُ
نَفْسُ الْجَوَادِ الْكَرِيمِ بَاقِيَةٌ
فِيهِ وَإِنْ كَانَ مَسَّهُ عَجْفٌ (٣)
وَالْحَرْ حَرٌّْ وَإِنْ أَلَمَّ بِهِ أَلَمٌ
خَرُّ وَفِيهِ الْحَيَاءُ وَالْأَنْفُ (٤)

وقال آخر :

كَرِيمٌ يَغْضُ الطَّرْفَ فَضْلُ حَيَاتِهِ
وَيَدْنُو وَأَطْرَافُ الرِّمَاحِ دَوَانِي (٥)
وَكَالسَّيْفِ إِنْ لَا يَنْتُهُ لَأَنْ مَتْنُهُ
وَحَدَاهُ إِنْ خَاشَتْنُهُ خَشِنَانِ

وقال آخر : (٦)

إِذَا لَمْ تَخْشَ عَاقِبَةَ الْأَلْيَالِي
وَلَمْ تَسْتَحْيِ فَأَصْنَعْ مَا تَشَاءُ

(١) البيتان من أبيات ثلاثة لأبي الأسود الدؤلي ذكرهما صاحب الأغاني (ج ١ ص ٦٢) وفيه اختلاف يسير في الرواية . (٢) الأبيات في عيون الأخبار (ج ١ ص ٢٩٧) غير منسوبة . وهناك اختلاف قليل في الرواية . (٣) العجف - بالتحريك - : ذهاب السمن ، وبقاء المزال من الجوع ، ويريد هنا أن المزال يدركه من الجوع تنفقا عن السؤال . (٤) الأنف - بالتحريك - كالأنفة ، وهما : الحية والاباء . (٥) في الأصلين : يدنوا . (٦) مضيا في (٢٨٤) مع خلاف في الرواية ، ولم ير في .

فَلَا وَاللَّهِ مَا فِي الْعَيْشِ خَيْرٌ وَلَا الدُّنْيَا إِذَا ذَهَبَ الْحَيَاءُ
وقال آخر :

أَعَاذَ لِي قَدْ جَرَبْتُ حَسْبِي وَتَمَّ الْعَقْلُ وَأُنْكَشَفَ الْغِطَاءُ (١)
فَمَا فِي أَنْ يَعِيشَ الْمَرْءُ خَيْرٌ إِذَا مَا الْمَرْءُ زَايَلُهُ الْحَيَاءُ
يَعِيشُ الْمَرْءُ مَا لَسْتَ حَيًّا بِخَيْرٍ وَيَبْقَى الْعُودُ مَا بَقِيَ الْحَيَاءُ
وقال المَرْحِي :

إِذَا حُرِمَ الْمَرْءُ الْحَيَاءُ فَإِنَّهُ بِكُلِّ قَبِيحٍ كَانَ مِنْهُ جَدِيرٌ
لَهُ قِحَّةٌ فِي كُلِّ شَيْءٍ، وَسِرُّهُ مُبَاحٌ، وَخِذَانُهُ خَنًا، وَغُرُورُ
يَرَى الشَّيْءَ مَدْحًا وَالذُّنَاءَ رِفْعَةً وَلِلَّسَّمِ مِنْهُ فِي الْعِظَاتِ نُفُورٌ (٢)
وَوَجْهُ الْحَيَاءِ مُلْبَسٌ جِلْدَ رِقَّةٍ بَغِيضٌ إِلَيْهِ مَا يَتَيْنُ كَثِيرٌ
لَهُ رَغْبَةٌ فِي أَمْرِهِ وَتَجَرُّدٌ حَلِيمٌ لَدَى أَجْهَلِ الْجَهُولِ وَقُورٌ (٣)
فَرَجَّ أَلْقَى مَا دَامَ بَحْنًا فَإِنَّهُ إِلَى خَيْرٍ حَالًا لَبَّ الْمُنِيبُ يَصِيرُ

فصل في الصبر

قال الله عز وجل في سورة البقرة : (وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ ، وَإِنَّهَا
لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ [٤٥] الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُوا رَبِّهِمْ وَأَنَّهُمْ
إِلَيْهِ رَاجِعُونَ [٤٦] .)

(١) في الأصل : حربت ، بالحاء المهملة ، ولم نهند الى مكان هذا البيت ، أما البيتان الاسخران فقد مرا
في (ص ٢٨٤ - ٢٨٥) مع بعض اختلاف . ووردا في ديوان أبي تمام (ص ١٧٥) وشرح حساسته
(ج ٣ ص ٩٣) ومجموعة المأني (ص ٢٨) ولم ترد في ٢٠ ، (٢) في الأصلين : العظة ،
(٣) الآيات الثلاثة الأخيرة ليست في ٢٠ وفي الأصل : رعة ، وأمل الصواب ما كتبناه .

ومنها : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ [١٥٣]) .

ومنها (٢) : (وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ . وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ [١٥٥] الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ قَالُوا : إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاغِبُونَ [١٥٦] أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ [١٥٧]) .

ومن سورة آل عمران : (الَّذِينَ يَقُولُونَ : رَبَّنَا إِنَّا أَتَيْنَا مَا غَفِرَ لَنَا ذُنُوبَنَا وَفِنَا عَذَابَ النَّارِ [١٦] الصَّابِرِينَ وَالصَّادِقِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالْمُسْتَقِيمِينَ وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحَارِ [١٧]) .

ومنها (٣) : (لَتَبْلُوَنَّ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعَنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَ مِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذًى كَثِيرًا ، وَإِنْ تَصَبِرُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ [١٨٦]) .

ومنها : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَتَقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ [٢٠٠]) .

ومن سورة الأنعام : (وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ فَصَبَرُوا عَلَى مَا كُذِّبُوا وَأَوْدُوا حَتَّى أَتَاهُمْ نَصْرُنَا . وَلَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ . وَلَقَدْ جَاءَكَ مِنْ نَبَأِ الْمُرْسَلِينَ [٣٤]) .

ومن سورة الأعراف : (وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضَعُونَ مَشَارِقَ

(١) كتب في الأصل ، الذين ، وهو خطأ . (٢) كلمة ، ومنها ، سقطت من . (٣) في الأصلين محذوف ، إنا ، وهو خطأ . (٤) من هنا إلى آخر الآيات في هذا الفصل محذوف من .

الْأَرْضِ وَمَعَارِهَا إِلَيْنَا بَارَكْنَا فِيهَا، وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ الْغَشْيَى عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ بِمَا صَبَرُوا، وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ وَمَا كَانُوا يَفْرُسُونَ [١٣٧].

ومن سورة هود: (إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ [١١]).

ومنها: (وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ وَزُلْفًا مِنَ اللَّيْلِ . إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبُ السَّيِّئَاتِ . ذَلِكَ ذِكْرَى لِلَّذِينَ كَرِهُوا [١١٤] وَأَصْبِرُوا فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ [١١٥]).

ومن سورة النحل: (وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا لَنَبُوْنَهُمْ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً، وَلَآ أَجْرُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ [٤١] الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ [٤٢]).

ومنها: (ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا فُتِنُوا ثُمَّ جَاهَدُوا وَصَبَرُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ [١١٠]).

ومن سورة الحج: (فَإِلَهُكُمْ^(١) إِلَهٌ وَاحِدٌ فَلَهُ أَسْمَاءُ بَشَرٍ الْمُخْمِتِينَ [٣٤] الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَالصَّابِرِينَ عَلَى مَا أَصَابَهُمْ وَالْمُقِيمِي الصَّلَاةِ^(٢) وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ [٣٥]).

ومن سورة العنكبوت: (وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُبَوِّئَنَّهُمْ مِنَ الْجَنَّةِ غُرَفًا تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا . نِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ

(١) في الأصل ، والمك ، بالواو ، وهو خطأ . (٢) قوله ، والمقيم الصلاة ، لم يذكر في الأصل

[٥٨] الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ [٥٩] .
 ومن سورة الروم ^(١) : (وَلَئِنْ جِئْتَهُمْ ^(٢) بِآيَةٍ لَيَقُولُنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا :
 إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا مُبْطِلُونَ [٥٨] كَذَلِكَ يَطْمَعُ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِ الَّذِينَ
 لَا يَعْلَمُونَ [٥٩] فَأَصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ ، وَلَا يَسْتَخِفَّنكَ الَّذِينَ
 لَا يُوقِنُونَ ^(٣) [٦٠]) .

ومن سورة تنزيل السجدة : (وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَىٰ ^(٤) الْكِتَابَ فَلَا
 تَكُنْ فِي مِرْيَةٍ مِنْ لِقَائِهِ ، وَجَعَلْنَاهُ هُدًى لِبَنِي إِسْرَءِيلَ [٢٣]
 وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أُمَّةً يَهْدُونَآ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا ، وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ [٢٤]
 إِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَفْضِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ [٢٥]) .
 ومن سورة الصافات : (فَبَشِّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ [١٠١] فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ
 السَّنَىٰ قَالَ : يَا بَنِيَّ إِنِّي أَرَىٰ فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَأَنْظُرْ مَاذَا تَرَىٰ ؟ قَالَ :
 يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ ، سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ [١٠٢]) .
 ومن سورة ص : (وَأَذْكُرْ عَبْدَنَا أَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ : أَنِّي مَسْنِي
 الشَّيْطَانُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ [٤١] أَزْكُرْ بِرَجُلِكَ ، هَذَا مُغْتَسَلٌ بَارِدٌ
 وَشَرَابٌ [٤٢] وَوَهَبْنَا لَهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِنَّا وَذِكْرَىٰ لِلْأُولَى
 الْأَلْبَابِ [٤٣] وَخَذْ بِيَدِكَ ضِغْثًا فَاصْرِبْ بِهِ وَلَا تَحْنَثْ . إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا .
 نِعَمَ الْعَبْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ [٤٤]) .

ومن سورة حم المؤمن : (وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَىٰ الْهُدَىٰ وَأَوْرَثْنَا بَنِي
 إِسْرَءِيلَ الْكِتَابَ ^(٥) [٥٣] هُدًى وَذِكْرَىٰ لِلْأُولَى الْأَلْبَابِ [٥٤]

(١) في الأصل ، ومنها ، وهو خطأ . (٢) في الأصل ، جئهم ، وهو خطأ .

(٣) في الأصل ، يعلمون ، وهو خطأ . (٤) في الأصل ، ولقد آتينا بني إسرائيل ، وهو خطأ .

(٥) كلمة ، الكتاب ، لم تذكر في الأصل ، وهو خطأ .

فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِالْعُشِيِّ ۚ
وَالْإِنْشَارِ [٥٥] .

ومنها : (فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ . فَإِذَا رَأَيْتَكَ بِعُضِّ آلِيٍّ نَعْدُهُمْ
أَوْ تَتَوَفَّيْنَكَ فَالْبَيْنَا يُرْجَعُونَ [٧٧]) .

ومن سورة الأحقاف : (فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِلْ
لَهُمْ . كَانَتْهُمْ يَوْمَ يُرُونَ مَا يُوَدُّونَ لَمْ يَلْبِسُوا إِلَّا سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ . بَلَاحٌ .
فَهَلْ يَهْلِكُ إِلَّا الْقَوْمُ الْفَاسِقُونَ [٣٥]) .

ومن سورة ق : (فَاصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ
الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ [٣٩] وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَأَذْبَارَ السُّجُودِ [٤٠]) .

ومن سورة القلم : (فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُنْ كَصَاحِبِ الْخُوفِ
إِذْ نَادَىٰ وَهُوَ مَكْظُومٌ [٤٨] لَوْلَا أَنَّ تَدَارَكَهُ نِعْمَةٌ مِنْ رَبِّهِ لَنُبِذَ
بِالْعُرَاءِ وَهُوَ مَذْمُومٌ [٤٩] فَاجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَجَعَلَهُ مِنَ الصَّالِحِينَ [٥٠]) .

ومن سورة الدُّرِّ : (وَثِيَابَكَ فَطَمْزْ [٤] وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ [٥] وَلَا
تَمْنُنْ تَسْتَكْبِرُ [٦] وَلِرَبِّكَ فَاصْبِرْ [٧]) .

ومن سورة الإنسان : (فَوَقَاهُمُ اللَّهُ شَرَّ ذَلِكَ الْيَوْمِ وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً
وَسُرُورًا [١١] وَجَزَّاهُمْ بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيرًا [١٢] مُتَسَكِّينَ فِيهَا عَلَى
الْأَرَائِكِ ، لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا [١٣]) .

ومن سورة البلد : (فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ [١١] وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعَقَبَةُ ؟
[١٢] فَكُ رَقَبَةً [١٣] أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ [١٤] يَبِيحُ إِذَا مَقَرَّبَهُ [١٥]

أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ [١٦] ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَتَوَصَّوْا بِالصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ [١٧] أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْمِمْنَةِ [١٨] .

أحاديث

١٣٠ . عن أبي هريرة رضي الله عنه : « قِيلَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، هَلْ مِنْ رَجُلٍ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ حِسَابٍ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، كُلُّ رَحِيمٍ صَبُورٍ ^(١) » .

١٣١ . وعن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : « لَوْ كَانَ الصَّبْرُ رَجُلًا كَانَ كَرِيمًا » ^(٢) .

روى عن سليمان بن داودَ عليهما السلام أنه قال : إِنَّا وَجَدْنَا خَيْرَ عَيْشِنَا الصَّبْرَ .

وكان عيسى ابنُ مريمَ عليه السلام ^(٣) يقول : يامعشر الجوارين ، لاتدركون مَا تَأْمَلُونَ إِلَّا بالصبر على ما تكرهون . وَلَا تَبْلُقُونَ مَا تُرِيدُونَ إِلَّا بِتَوَكُّلٍ مَا تَشْتَهُونَ .

١٣٢ . وعن عبد الله رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « الصَّبْرُ نِصْفُ الْإِيمَانِ . وَالْيَقِينُ الْإِيمَانُ كُلُّهُ » ^(٤) .

١٣٣ . وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال : « سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنْ الْإِيمَانِ ؟ فَقَالَ : الصَّبْرُ وَالسَّامُحُ » ^(٥) .

عن الحسن رضي الله عنه قيل له : ما الصبر والسامح ؟ قال : السامح بفرائض الله تعالى ، والصبر عن محارم الله عز وجل .

(١) لم أجد هذا الحديث . (٢) نسبة السيوطي (رقم ٧٤٦١) لأبي ليم في الخلية ، وأشار إلى ضعفه . (٣) في « ه » على نينا وعليه الصلاة والسلام . (٤) نسبة السيوطي (رقم ٥١٣٠) لأبي ليم والبيهقي ، وأشار إلى ضعفه . (٥) لم أجد هذا أيضا .

وعن عبد العزيز رحمه الله قال : أَوْحَى اللهُ عز وجل إلى داود عليه السلام :
 « يَا دَاوُدُ ، اصْبِرْ عَلَى الْمُؤَوَّنَةِ ، تَأْتِكَ الْمَعُونَةُ » .

وعن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضوان الله عليه أنه قال : يَا أَيُّهَا النَّاسُ ،
 احْفَظُوا عَنِّي خَمْسًا : اثْنَتَيْنِ وَاثْنَتَيْنِ وَوَاحِدَةً : أَلَّا لَا يَخَافَنَّ أَحَدٌ مِنْكُمْ إِلَّا ذَنْبَهُ ،
 وَلَا يَرْجُونَ إِلَّا رَبَّهُ . وَلَا يَسْتَغْنِي أَحَدٌ مِنْكُمْ إِذَا لَمْ يَعْلَمْ أَنَّ يَتَعَلَّمُ ، وَلَا
 يَسْتَغْنِي أَحَدٌ مِنْكُمْ إِذَا سَأَلَ وَهُوَ لَا يَعْلَمُ أَنْ يَقُولَ : لَا أَعْلَمُ . وَاَعْلَمُوا أَنَّ الصَّبْرَ
 مِنَ الْأُمُورِ بِمَنْزِلَةِ الرَّأْسِ مِنَ الْجَسَدِ ، فَإِذَا فَارَقَ الرَّأْسُ الْجَسَدَ فَسَدَ الْجَسَدُ ، وَإِذَا
 فَارَقَ الصَّبْرَ الْأُمُورُ فَسَدَتِ الْأُمُورُ . ثُمَّ قَالَ : أَلَا أَدُلُّكُمْ عَلَى الْفَقِيهِ كُلِّ الْفَقِيهِ ؟
 قَالُوا : بَلَى ، يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ . قَالَ : مَنْ لَمْ يُؤْمِسِ النَّاسَ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ ، وَلَمْ يَقْنَطِ
 النَّاسَ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ ، وَلَمْ يُؤْمِنْ النَّاسَ مِنْ مَكْرِ اللَّهِ ، وَلَمْ يُزَيِّنْ لِلنَّاسِ الْمَعَاصِيَ ،
 وَلَا يُنْزِلِ الْعَارِفِينَ الْمُوحِدِينَ الْجَنَّةَ ، وَلَا يُنْزِلِ الْعَاصِينَ الْمُوحِدِينَ النَّارَ ، حَتَّى يَكُونَ
 الرَّبُّ عَزَّ وَجَلَّ هُوَ الَّذِي يَقْضِي بَيْنَهُمْ . لَا يَأْمَنَنَّ خَيْرُ هَذِهِ الْأُمَّةِ مِنْ عَذَابِ
 اللَّهِ تَعَالَى ، وَاللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ : (فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ
 الْخَاسِرُونَ [٧ : ٩٩]) وَلَا يَبْتَاسُ شَرُّ هَذِهِ الْأُمَّةِ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ تَعَالَى ، فَاللَّهُ
 سَبَّحَانَهُ يَقُولُ : (إِنَّهُ لَا يَبْتَاسُ ^(٢) مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ
 [١٢ : ٨٧]) .

وعن النبي ﷺ أنه قال : « الصَّبْرُ سِتْرٌ مِنَ الْكُرُوبِ ، وَعَوْنٌ فِي . ١٣٤
 الْخَطُوبِ » . ^(٣)

(١) في الأصلين « ولا ، وهو خطأ » . (٢) رسمت في الأصلين في الموضعين « يس » .
 (٣) لم أجد هذا الحديث .

وقال بعض الحكماء : أَعِدَّ للمكروه عِدَّتَيْنِ : الصَّبْرَ عَلَى مَا لَا يَنْدَفَعُ مِنْهُ إِلَّا بِالصَّبْرِ ، والصَّبْرَ عَمَّا لَا يُجْزِي الْجَزَعُ فِيهِ .

وقال الحكميم : الصَّبْرُ يُفْنِي كُلَّ شَيْءٍ .

وقال آخر : بالصَّبْرِ عَلَى مَوَاقِعِ الْمَكْرُوهِ تُدْرِكُ الْحُطُوطُ .

وقال عَمِيدُ بْنُ الْأَبْرَصِ :

صَبْرُ النَّفْسِ عِنْدَ كُلِّ مُلَمٍّ إِنْ فِي الصَّبْرِ حِيلَةٌ الْمُحْتَالِ
لَا تَضِيقُنَّ بِالْأُمُورِ فَقَدْ تُكْشِفُ غَمَاوَهَا بِغَيْرِ احْتِمَالِ
رُبَّمَا تَجْزَعُ النَّفْسُ مِنَ الْأَمْرِ لَهُ ^(١) فَرْجَةٌ كَعَلِّ الْعِقَالِ

قلتُ وبالله التوفيق : قد أوردتُ في كتابي المترجم بكتاب (التَّائِسِي وَالنَّسْلِي)

من ذكر الصبر ماورد فيه في الكتاب العزيز ، والأحاديث المرفوعة ، وشيئا من

أقوال الحكماء ، ومن الأشعار والأخبار . ففَنَيْتُ عن الإطالة فيه في كتابي هذا ،

فأوردتُ فيه هذا الفصل مختصراً ، وإن كان الصبرُ الأدبُ الذي يَبْدَأُ به العاقل ،

وإليه يضطر الجاهلُ ، وهو كَمَالٌ في الدنيا ، أَجْرٌ في الآخرة ، حِجَابٌ عَنِ

السمات ، عَوْنٌ فِي النَّائِبَاتِ ، ولو لم يكن من فضله إلا أن الله سبحانه أَوْضَى بِهِ

رَسُولُهُ ﷺ [وَطَى آلَهُ وَصَحْبَهُ رَضْوَانُ اللَّهِ أَجْمَعِينَ] . ^(٢)

فصل في النهي عن الرياء

قال الله عز وجل في سورة البقرة : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَبْتَغُوا أَجْرًا نَحْنُ نَكْفِيهِمْ

بِالْمَنِّ وَالْأَذَى كَالَّذِي يُنْفِقُ مَالَهُ رِثَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ،

(١) في الأصلين : لَهَا ، والصواب ما أثبتناه . (٢) الزيادة من .

فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَ كُفَّهُ صَلَدًا، لَا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِمَّا كَسَبُوا . وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ [٢٦٤] .

ومن سورة النساء : (وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا [٣٧] وَالَّذِينَ ^(١) يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ رِئَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ . وَمَنْ يَكُنِ الشَّيْطَانُ لَهُ قَرِينًا فَسَاءَ قَرِينًا [٣٨] وَمَاذَا عَلَيْهِمْ لَوْ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقَهُمُ اللَّهُ . وَكَانَ اللَّهُ بِهِمْ عَلِيمًا [٣٩]) .

ومنها : (إِنْ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ ، وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالًا يُرَآؤُونَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا [١٤٢] مُذَبْذَبِينَ بَيْنَ ذَلِكَ ، لَا إِلَى هَؤُلَاءِ ^(٢) وَلَا إِلَى هَؤُلَاءِ ^(٣) . وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ نَاصِرٌ سَبِيلًا [١٤٣]) .

ومن سورة الأنفال : (وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بَطَرًا ^(٤) وَرِئَاءَ النَّاسِ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ . وَاللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ [٤٧]) .

أحاديث ^(٥)

عن محمود بن لبيد رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال : « أَخَوْفُ مَا أَخَافُ ١٣٥ . عَلَيْهِ كُمْ الشَّرُّكَ الْأَصْفَرُ . قَالُوا : وَمَا الشَّرُّكَ الْأَصْفَرُ ؟ يَارَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : أَرْيَاء . قَالَ : يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى يَوْمَ يُجَازِي الْعِبَادَ بِأَعْمَالِهِمْ - : أَذْهَبُوا إِلَى الَّذِينَ كُنْتُمْ تُرَآؤُونَهُمْ فِي الدُّنْيَا فَانْظُرُوا هَلْ تَجِدُونَ عَنْدهُمْ خَيْرًا ؟ » ^(٥) .

(١) في الأصلين : الذين ، بحذف اللو ، وهو خطأ . (٢) رسمت في الأصلين : هاولا ، .

(٣) في الأصلين : نظرا ، وهو تصحيف غريب !! (٤) في : - الأحاديث ،

(٥) رواه أحمد في المسند (ج ٥ ص ٤٧٨) وعنده : هل تجدون عندهم جزاء . وهو أصح ، وكذلك نقله المنذرى (ج ١ ص ٢٤) ونسبه لابن أبي الدنيا والبيهقي في الزهد ، وقال إن إسناد أحمد جيد . ومحمود بن لبيد رأى النبي صلى الله عليه وسلم ولم يصح له منه سماع فيما أرى .

١٣٦ . وعن أبي هريرة رحمه الله قال : يقول الله تبارك وتعالى : « أَنَا أَغْنَى الشُّرَكَاءِ ^(١) عَنِ الشُّرْكِ ، فَمَنْ عَمِلَ عَمَلًا لِفَيْرٍ وَجْهِي فَأَنَا مِنْهُ بَرِيءٌ » ^(٢) .
وعن مجاهد رحمه الله قال : « جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنِّي أَتَصَدَّقُ بِالصَّدَقَةِ وَأَتَمَسُّ بِهَا وَجْهَ اللَّهِ تَعَالَى وَأُحِبُّ أَنْ يُقَالَ لِي خَيْرًا ^(٣) .
فَنَزَلَتْ هَذِهِ آيَةُ : (فَمَنْ كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا ^(٤) [١٨ : ١١٠]) » .

١٣٧ . وَرَوَى أَبُو هُرَيْرَةَ رَحِمَهُ اللَّهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ : « يَخْرُجُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ أَقْوَامٌ يَخْتَلُونَ ^(٥) الدُّنْيَا بِالْدِّينِ ، فَيَلْبَسُونَ [لِلنَّاسِ] جُلُودَ الْبَاطِلِ مِنَ اللَّيْلِ ، وَالسَّنَنُ مِنْ أَعْلَى مِنَ الْعَسَلِ وَقُلُوبُهُمْ قُلُوبُ الدُّنْيَا . يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى : أَيْ يَغْتَرُونَ ؟ أَمْ عَلَيَّ يَجْتَرُونَ ؟ فَبِي حَلَفْتُ لَا أَبْعَثَنَّ عَلَى أَوْلَئِكَ فِتْنَةً تَدْعُ الْحَلِيمَ حَيْرَانًا ^(٦) . »

١٣٨ . وعن حبيب عن أبي صالح ^(٧) رحمه الله قال : « جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنِّي أَعْمَلُ الْعَمَلَ فَأَسِرُّهُ فَيَطْلَعُ عَلَيْهِ فَيُعْجِبُنِي ، أَلَيْ فِيهِ

(١) في الأصلين « الشرك » ، وهو خطأ ، إذ ليس هذا الوزن من جموع « شريك » ،
(٢) نقله المنذرى (ج ١ ص ٢٥) ونسبه لابن ماجه وابن خزيمة والبيهقي ، ونسبه السيوطي (رقم ٦٠٢١) بمعناه لصحيح مسلم . (٣) كذا في الأصلين بالنصب ، وهو موافق لما في الدر المنثور وهو جائز . (٤) نقله في الدر المنثور (ج ٤ ص ٢٥٥) ونسبه لمناد في الزهد ، وروى الحاكم نحوه بمعناه عن طاوس (ج ٤ ص ٣٢٩) ونقله في الدر أيضا ، وفي بعض الروايات « عن طاوس عن ابن عباس » . (٥) في الأصلين « يختلون » ، وصححه من المنذرى .

(٦) نقله المنذرى (ج ١ ص ٣٢) ونسبه للترمذى والزيادة منه « وفي الأصلين « حيرانا » .
(٧) في الأصلين « وعن حبيب بن أبي صالح » ، وهو خطأ ، بل هو حبيب بن أبي ثابت ، وشيخه « أبو صالح » . والحديث رواه الطيالسي (رقم ٢٤٢٠) ورواه الترمذى من طريق الطيالسي (ج ٢ ص ٦٢) وكذلك الذهبي في تذكرة الحفاظ (ج ٤ ص ١٦٨) . كلهم عن حبيب عن أبي صالح عن أبي هريرة . وأشار الترمذى إلى أن بعض الرواة رووه عن أبي صالح مراسلا لم يذكروا فيه أبا هريرة .

أَجْرُ؟ قَالَ: لَكَ أَجْرَانِ: أَحَرُّ السَّرِّ وَأَجْرُ الْعَلَانِيَةِ.»

معناه: أنه يُطْلَعُ عليه فيقتدى به، فله أَجْرُ الْعَمَلِ وَأَجْرُ الْأَقْدَاءِ.

عن عُقْبَةَ بْنِ مُسْلِمٍ ^(١): أَنَّ شَفِيئًا ^(٢) الْأَصْبَحِيَّ حَدَّثَهُ قَالَ: دَخَلْتُ . ١٣٩

الْمَدِينَةَ فَإِذَا أَنَا بِرَجُلٍ قَدْ أَجْتَمَعَ عَلَيْهِ النَّاسُ، فَقُلْتُ: مَنْ هَذَا؟ قَالُوا: أَبُو هُرَيْرَةَ،

فَدَنُوتُ مِنْهُ. فَلَمَّا سَكَتَ وَخَلَّاتِ لَهُ: أُنْشِدْكَ اللَّهُ تَعَالَى، حَدَّثَنِي حَدِيثًا

سَمِعْتَهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَحَفِظْتَهُ وَعَلِمْتَهُ. فَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: أَفْعَلُ،

لَأُحَدِّثَنَّكَ بِحَدِيثِ حَدَّثَنِيهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِمَّا مَعَنَا أَحَدٌ غَيْرِي وَغَيْرُهُ، ثُمَّ نَشَعَ

أَبُو هُرَيْرَةَ نَشْفَةً ^(٣) - أَيِ شَرْقِ شَهْقَةٍ - فُحْرٌ مَفْشِيًّا عَلَيْهِ، فَمَكَتْ قَلِيلًا، ثُمَّ

أَفَاقَ فَقَالَ: لَأُحَدِّثَنَّكَ حَدِيثًا حَدَّثَنِيهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، ثُمَّ نَشَعَ نَشْفَةً أُخْرَى

فَمَكَتْ طَوِيلًا؛ ثُمَّ أَفَاقَ وَمَسَحَ وَجْهَهُ؛ وَقَالَ: لَأُحَدِّثَنَّكَ حَدِيثًا حَدَّثَنِيهِ رَسُولُ اللَّهِ

ﷺ، ثُمَّ نَشَعَ نَشْفَةً وَأَشْتَدَّ طَوِيلًا، ثُمَّ أَفَاقَ، وَقَالَ: حَدَّثَنِي رَسُولُ اللَّهِ

ﷺ قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ يَقْضِي بَيْنَ خَلْقِهِ وَكُلُّ أُمَّةٍ

جَائِيَةٌ - : فَأَوَّلُ مَنْ يَدْعَى بِهِ رَجُلٌ جَمَعَ الْقُرْآنَ وَرَجُلٌ قَتَلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ

وَرَجُلٌ كَثِيرُ الْمَالِ. فَيَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى لِلْقَارِئِ: مَاذَا عَمِمْتَ فِيمَا عَلِمْتَ؟

فَيَقُولُ: كُنْتُ أَقْرَأُ بِهِ آثَاءَ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ. فَيَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: كَذَبْتَ،

وَتَقُولُ الْمَلَائِكَةُ: كَذَبْتَ، [وَيَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى]: بَلْ أَرَدْتَ أَنْ يُقَالَ: فَلَانٌ

(١) في الأصلين «مسلم بن عقبة»، وهو خطأ، فانه «عقبة بن مسلم التميمي المصري إمام المسجد

العتيق بمصر، وهو تابعي ثقة، مات قريباً من سنة ١٢٠. (٢) «شفي»، بضم الشين المعجمة

وفتح الفاء. وهو: شفي بن مانع - بالهاء اللينة - الأصمعي المصري، تابعي ثقة، وذكره

بعضهم في الصحابة، مات سنة ١٠٥. وفي الأصلين «شقي»، بالقاف وهو تصحيف قبيح.

(٣) «نشق بالنون والتين المعجمة»، وفي الأصلين «في كل المواضع» قشع... قشعة، وهو تصحيف.

قَارِي ، فَقَدْ قِيلَ ذَلِكَ . وَيُقَالُ لِصَاحِبِ أَلْمَالِ : مَاذَا عَمِلْتَ فِيمَا آتَيْتُكَ ؟
 فَيَقُولُ : كُنْتُ أَصِلُ الرَّحِمَ وَأَتَصَدَّقُ بِهِ . فَيَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى : كَذَبْتَ ، وَتَقُولُ
 الْمَلَائِكَةُ : كَذَبْتَ ، [وَيَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى] : بَلْ أَرَدْتَ أَنْ يُقَالَ : فُلَانٌ جَوَادٌ .
 فَقَدْ قِيلَ ذَلِكَ . وَيُؤْتَى بِالَّذِي قُتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، فَيَقُولُ لَهُ : لِمَاذَا
 قَاتَلْتَ ^(١) ؟ فَيَقُولُ : قَاتَلْتُ فِي سَبِيلِكَ حَتَّى قُتِلْتُ . فَيَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى : كَذَبْتَ ،
 وَتَقُولُ الْمَلَائِكَةُ : كَذَبْتَ ، [وَيَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى] : بَلْ أَرَدْتَ أَنْ يُقَالَ : فُلَانٌ
 جَرِي ، فَقَدْ قِيلَ ذَلِكَ . ثُمَّ ضَرَبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِيَدِهِ عَلَى رُكْبَتَيْهِ فَقَالَ :
 يَا أَبَا هُرَيْرَةَ ، أُولَئِكَ الثَّلَاثَةُ أَوَّلُ خَلْقِ اللَّهِ تُسَعَّرُ بِهِمُ النَّارُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ . ^(٢)
 ١٤٠ . وعن عدي بن حاتم الطائي ^(٣) رحمه الله عن رسول الله ﷺ قال : « يَوْمَ
 بَنَاسٍ مِنَ النَّاسِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَى الْجَنَّةِ ، حَتَّى إِذَا دَنَوْا وَاسْتَنْشَقُوا رَائِحَتَهَا
 وَنَظَرُوا إِلَى قُصُورِهَا وَإِلَى مَا أَعَدَّ اللَّهُ تَعَالَى لِأَهْلِهَا - : نَادُوا : أَنْ آمُرْ فَوْهُمْ
 لَا تَدْخُلُوهُمْ فِيهَا . فَيَرْجِعُونَ بِحَسْرَةٍ وَنَدَامَةٍ مَا رَجَعَ الْأَوَّلُونَ وَالْآخِرُونَ
 بِعَمَلِهَا . فَيَقُولُونَ : يَا رَبَّنَا ، لَوْ أَدْخَلْتَنَا النَّارَ قَبْلَ أَنْ تُرِينَا مَا أُرِينَا ^(٤)
 مِنْ ثَوَابٍ مَا أَعْدَدْتَ لِأَوْلِيَائِكَ ^(٥) ؟ فَيَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى : ذَلِكَ أَرَدْتُ بِكُمْ ،
 كُنْتُمْ إِذْ خَلَقْتُمْ بَارِزْتُمْ نِي بِالْعِظَامِ ، وَإِذَا لَقِيتُمُ النَّاسَ لَقِيتُمُوهُمْ ^(٦) »

(١) في ح - ماذا ، وهو خطأ . وفي رواية الترغيب : فَمَاذَا قُتِلْتَ ، وهي أحسن .
 (٢) الحديث نقله في الترغيب (ج ١ ص ٢٩ - ٣٠) بأطول مما هنا ، والزيادات منه ، ولسبه
 لصحيح ابن خزيمة ورواه الترمذي مغفلاً (ج ٢ ص ٦١ - ٦٢) وقال : حديث حسن غريب .
 ورواه الحاكم في المستدرک (ج ١ ص ٤١٨ - ٤١٩) وصححه هو والذهبي . ورواه مسلم مختصراً
 من طريق أخرى (ج ٢ ص ١٠٢ - ١٠٣) وكذلك الحاكم (ج ١ ص ١٠٧ و ج ٤ ص ١١٠ و ١١١) .
 (٣) كلمة الطائي ، ليست في ح - . (٤) في الأصلين : أُرِينَا ، وهو لحن عامي .
 (٥) في ح - لأولئك ، وهو خطأ . (٦) في ح - لقيتكم ، وهو خطأ .

مُخْبِتِينَ ، وَتَرَاؤُونَ النَّاسَ بِأَعْمَالِكُمْ خِلَافَ مَا نَعْتُوبُوكَ بِقُلُوبِكُمْ ، هَبْتُمْ النَّاسَ وَلَمْ تَهَابُوا نِي ، أَجَلْتُمْ النَّاسَ وَلَمْ تَجْلُوا نِي ، وَتَزَكَيْتُمْ لِلنَّاسِ وَلَمْ تَزَكُوا لِي ، فَالْيَوْمَ أَذِيقُكُمْ عَذَابِي مَعَ مَا ^(١) حُرِمْتُمْ مِنْ نَوَائِي » ^(٢) .

وروي عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه قال : المرآني ثلاث علامات : يَكْسَلُ إذا كان وحده ، وَيَشْطُ إذا كان مع الناس ، وَيَزِيدُ في العمل إذا أُنْشِيَ عليه ، وَيَنْقُصُ إذا ذُمَّ .

وعن جَبَلَةَ الْيَحْصِي ^(٣) قال : كُنَّا فِي غَزَاةٍ مَعَ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ . . ١٤١ فَصَحَبَنَا رَجُلٌ مُسَهَّرٌ لَا يَنَامُ بِاللَّيْلِ إِلَّا أَقْلَهُ ، فَكُنَّا أَيَّامًا لَا نَعْرِفُهُ ، ثُمَّ عَرَفْنَاهُ ، فَإِذَا هُوَ رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَكَانَ مِمَّا حَدَّثَنَا بِهِ : « أَنْ قَائِلًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، فِيمَ ^(٤) النَّجَاةُ غَدًا ؟ قَالَ : لَا تُخَادِعُ اللَّهَ . قَالَ : وَكَيْفَ يُخَادِعُ اللَّهَ تَعَالَى ؟ قَالَ : أَنْ تَعْمَلَ مَا أَمَرَكَ اللَّهُ تَرِيدُ بِهِ غَيْرَ وَجْهِ اللَّهِ تَعَالَى ، وَاتَّقُوا الرِّيَاءَ ، فَإِنَّهُ الشَّرُّكَ بِاللَّهِ ، وَإِنْ الْمَرَأَى يُنَادِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى رُؤُوسِ الْخَلَائِقِ بِأَرْبَعَةِ أَسْمَاءَ : يَا كَافِرُ ، يَا فَاجِرُ ، يَا غَادِرُ ، يَا مُخَايِرُ ^(٥) ، ضَلَّ عَمَلُكَ ، وَبَطَلَ أَجْرُكَ ، فَلَا خَلَاقَ لَكَ الْيَوْمَ ، فَأَنْتُمْ مِسْ أَجْرُكَ يَمِّنْ كُنْتَ تَعْمَلُ لَهُ يَوْمَ خَادِعُ » . قَالَ : قُلْتُ لَهُ : بِاللَّهِ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ، أَنْتَ سَمِعْتَهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ؟ قَالَ : وَاللَّهِ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ، إِنِّي قَدْ

(١) كتب في الأصلين ، معناه . (٢) نقله المنذرى في الترغيب (ج ١ ص ٢٦ — ٢٧)

ونسبه الطبراني في الكبير والبيهقي . (٣) اليحصى - بتثنية الصاد المهمة ، كما ضبطه صاحب

القاموس ، وهو نسبة إلى يحصب ، يضم الصاد ، حي من البن .. وجهة هذا لم أجده في شيء من

المراجع التي عندي . (٤) في الأصل ، فيها . . (٥) كذا في الأصلين ، ولا معنى لهذا

الحرف هنا ، ولعله محرف عن مخائر ، بالثاء بدل الميم . أي مخادع .

سمعت من رسول الله ﷺ إلا أن يكون^(١) قد أخطأت شيئاً لم أنعمده . ثم قرأ :
(إِنَّ الْمُنَافِقِينَ إِخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ [٤ : ١٤٢]) .^(٢)

١٤٢ . وعن شداد بن أنس رضي الله عنه أنه قال : أخوف ما أتخوف عليكم
— أيها الناس — ما سمعت من رسول الله ﷺ يقول في الشهوة الخفية والشرك .
فقال عباد بن الصامت وأبو الدرداء رضي الله عنهما : ما هذا الشرك الذي
تخوفنا به يا شداد ؟ فقال شداد : أرايتكم لو رأيتم رجلاً يصلي لرجل
ويصوم له أو يتصدق له : أترون أنه قد أشرك ؟ قالوا : نعم والله ، من صلى لرجل
وصام له أو تصدق له فقد أشرك . فقال شداد : فاني سمعت رسول الله ﷺ
يقول : « مَنْ صَلَّى بِرَأْيِي فَقَدْ أَشْرَكَ . وَمَنْ صَامَ بِرَأْيِي فَقَدْ أَشْرَكَ » .
فقال عوف بن مالك رحمه الله : أفلا يعمد الله تعالى إلى ما ابتغي به وجهه
من ذلك العمل كله فيقبل منه ماخلص له ويدع ما أشرك به ؟ فقال شداد عند
ذلك : إني^(٣) سمعت رسول الله ﷺ يقول : « إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ : أَنَا خَيْرُ
قَسِيمٍ ، فَمَنْ أَشْرَكَ بِي شَيْئاً فَإِنَّ جَسَدَهُ وَعَمَلَهُ وَقَلِيلَهُ وَكَثِيرَهُ لِشَرِيكِهِ الَّذِي
أَشْرَكَ ، وَأَنَا غَنِيٌّ عَنْهُ^(٤) » .

١٤٣ . وعن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « إِذَا كَانَ يَوْمُ
الْقِيَامَةِ جَاءَتِ الْمَلَائِكَةُ بِصُحُفٍ مُخْتَمَةٍ ، فَيَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : اتَّقُوا هَذَا ،
وَأَقْبِلُوا هَذَا . فَيَقُولُ الْمَلَائِكَةُ : وَعِزَّتِكَ ، مَا كَتَبْنَا إِلَّا مَا كَانَ . فَيَقُولُ

(١) كذا في الأصلين . (٢) لم أجده في الحديث أصلاً ، والله أعلم . (٣) في « بحف » إني .
(٤) رواه مطولاً أحمد في المسند (ج ٤ ، ص ١٢٠ - ١٢٦) وأبو نعيم في الحلية (ج ١ ، ص ٢٦٨ -
٢٧٠) بأسانيده متعددة ، ورواه أحمد أيضاً مختصراً بإسناد آخر (ج ١ ، ص ١٢٣ - ١٢٤) والحاكم
(ج ٤ ، ص ٢٣٠) . وانظر الكلام على أسانيده في الترغيب (ج ١ ، ص ٢٥ - ٢٦) .

تبارك وتعالى : « إِنَّ هَذَا كَانَ لِنَفْسِي ، وَلَا أَقْبَلُ الْيَوْمَ إِلَّا مَا كَانَ لِي » . (١)

فصل في الإصلاح^(٢) بين الناس

قال الله عز وجل في سورة النساء : (وَإِنْ ^(٣) خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَأَبْعَثُوا
حَكَمًا مِنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِنْ أَهْلِهَا ، إِنْ يُرِيدَا إِصْلَاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا .
إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرًا [٣٥])

ومنها : (وَإِنْ أَمْرَةٌ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا
أَنْ يَصَالِحَا ^(٤) بَيْنَهُمَا صُلْحًا ^(٥) . وَالصُّلْحُ خَيْرٌ . وَأُخْصِرَتِ الْأَنْفُسُ الشُّحَّ . وَإِنْ
تُخْسِنُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا [١٢٨] ؛ وَلَنْ تَسْتَطِيعُوا أَنْ
تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ ، فَلَا تَمِيلُوا كُلَّ الْمِيلِ فَتَدْرُوهَا كَالْمُعَلَّقَةِ ، وَإِنْ
تَصْلَحُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا [١٢٩]) .

ومن سورة الأنفال : (يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ ؟ قُلِ : الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ ،
فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ [١]) .
ومن سورة الحجرات : (وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا
بَيْنَهُمَا ، فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ
إِلَى أَمْرِ اللَّهِ ، فَإِنْ فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا ، إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ
الْمُقْسِطِينَ [٩]) إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ، فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ، وَاتَّقُوا اللَّهَ
لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ [١٠]) .

(١) نقل المنفرد (ج ١ ص ٢٧) نحوه بمجتهده ، ونسبه لبيبي والبراد والطبراني بإسنادين أحدهما صحيح . ونقله أيضا البيهقي في الدر (ج ٤ ص ٢٥٦) ونسبه للبراد والبيهقي . (٢) في « إصلاح » . . .
(٣) في الأصلين « قات » ، وهو خطأ . (٤) بتشديد الصاد ، أصلها « تصالحا » ، فأدغمت التاء في
الصاد . وهي قراءة المعصرة ما عدا لحم وحزة والكسائي . قلم قرؤا « صلحا » . انظر التيسير
(ص ٩٧) والنشر (ج ٢ ص ٢٤٤) . (٥) كلمة « صلحا » ، لم تذكر في الأصلين خطأ .

أحاديث

- ١٤٤ . عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « إِذَا مَرَرْتَ بِأَقْوَامٍ قَدْ نَزَغَ ^(١) الشَّيْطَانُ بَيْنَهُمْ فَأَمُرْ بِإِصْلَاحِ يَصْلِحَ اللَّهُ لَكَ دِينَكَ ، وَيَكْتُبُ أَثْرَكَ فِي الصَّالِحِينَ » ^(٢) .
- ١٤٥ . وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ أنه قال : « مَا عَمِلَ شَيْءٌ أَفْضَلُ مِنْ مَشْيٍ إِلَى صَلَاةٍ وَصَلَحَ ذَاتِ الْبَيْنِ صَلَاحًا جَائِزًا بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ » ^(٣) .
- ١٤٦ . وعن أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « يَا أَيُّهَا أَيُّوبَ ، أَلَا أَدُلُّكَ عَلَى صَدَقَةٍ يَرْضَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مَوْضِعَهَا ؟ قُلْتُ : عَلَى يَارَسُولَ اللَّهِ . قَالَ : تَسْمَى فِي إِصْلَاحِ ذَاتِ الْبَيْنِ إِذَا تَفَاسَدُوا ، وَتَقَارَبَ بَيْنَهُمْ إِذَا تَبَاعَدُوا » ^(٤) .
- ١٤٧ . وعن أبي أمامة رضي الله عنه : أنه سمع النبي ﷺ أنه قال : « إِمْسِ مِيلًا عُدَّ مَرِيضًا . وَامْشِ مِيلَيْنِ أَصْلَحَ بَيْنَ اثْنَيْنِ . وَامْشِ ثَلَاثَةَ أَمْيَالٍ زُرَّ أَخَا فِي اللَّهِ تَعَالَى » ^(٥) .

(١) نزغ: بالعين المعجمة ، أى : أفسد وأغرى ، وفي الأصلين : نزغ ، بالعين المهملة ، وهو تصحيف

(٢) لم أجد هذا الحديث (٣) نقله المنذرى في الترغيب (ج ٢ ص ٢٩٢) ونسبه للأصبهاني ، وأشار إلى ضعفه . وفي لفظه هناك تحريف من الناسخ أو الطابع . ونقل السيوطي نحوه مختصراً

برقم (٧٩٤٨) ونسبه البخاري في التاريخ والبيهقي . (٤) رواه الطيالسي برقم (٥٩٨) ،

ونقله المنذرى (ج ٢ ص ٢٩٢ - ٢٩٣) ونسبه للطبراني والأصبهاني ، ونقل نحوه من حديث أنس ،

ونسبه للبخاري والطبراني . (٥) نقله السيوطي (رقم ١٦٤٧) ونسبه لابن أبي الدنيا في كتاب

الاخوان عن مكحول مرسلاً . وفي « ثلاث أميال » وهو لحن .

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : « مَنْ أَصْلَحَ . ١٤٨
بَيْنَ اثْنَيْنِ أَصْلَحَ اللَّهُ أَمْرَهُ ، وَأَعْطَاهُ بِكُلِّ كَلِمَةٍ تَكَلَّمَ بَيْنَهُمَا عِتْقَ
رَقَبَةٍ ، وَرَجَعَ مَغْفُورًا لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ » (١) .

وعن أم كلثوم رضي الله عنها عن النبي ﷺ أنه قال : « لَيْسَ الْكَاذِبُ . ١٤٩
مَنْ أَصْلَحَ بَيْنَ اثْنَيْنِ فَقَالَ خَيْرًا أَوْ نَمَى خَيْرًا » (٢) .

وعن أبي إدريس الخولاني أنه سمع أبا الدرداء رضي الله عنهما يقول : ألا
أخبركم بخبر لكم من الصدقة والصيام ؟ : إصلاح ذات البين . وإياكم والبغضة ،
فإنها الحالقة .

وعن سعيد بن المسيب رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « أَلَا أَخْبِرُكُمْ . ١٥٠
بَخَيْرِ لَكُمْ مِنْ كَثِيرٍ مِنَ الصَّلَاةِ وَالصِّيَامَةِ ؟ قَالُوا : بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ . قَالَ :
إِصْلَاحُ ذَاتِ الْبَيْنِ » (٣) .

فصل في التعقّف

قال الله عز وجل في سورة البقرة : (لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي
مَنْ يَشَاءُ . وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَلِأَنْفُسِكُمْ ، وَمَا تُنْفِقُوا إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ .

(١) نقله المنذرى في الترغيب (ج ٢ ص ٢٩٢) ونسبه للإصهاني ، وقال : هو حديث غريب جداً ،

(٢) في الأصاين : ونمى ، وهو خطأ . والحديث رواه أحمد (ج ٦ ص ٤٠٢) والبخارى (ج ٢ ص ١٨٢)

ومسلم (ج ٢ ص ٢٨٨) وغيرهم ، وأم كلثوم هي بنت عتبة بن أبي ميطه ، وهي من المهاجرات

الأول ، وهي أخت عثمان بن عفان لأمه . (٣) هذا الحديث والذي قبله هما حديث واحد رواه

أحمد في المسند (ج ٦ ص ٤٤٤ - ٤٤٥) ، من رواية أم الدرداء عن أبي الدرداء قال : قال رسول الله

صلّى الله عليه وسلم : « أَلَا أَخْبِرُكُمْ بِأَفْضَلِ مِنْ دَرَجَةِ الصَّلَاةِ وَالصِّيَامِ وَالصَّدَقَةِ ؟ قَالُوا : بَلَى ، قَالَ : إِصْلَاحُ

ذَاتِ الْبَيْنِ ، وَفَسَادُ ذَاتِ الْبَيْنِ هِيَ الْحَالِقَةُ ، وَرَوَاهُ أَيْضًا أَبُو دَاوُدَ (ج ٤ ص ٤٢٢ - ٤٢٣) ونقله

المنذرى (ج ٢ ص ٢٩٢) ونقل عن الترمذى أنه قال : « حديث صحيح » وروى عن النبي صلى الله

عليه وسلم أنه قال : هي الحالقة ، لا أقول تحلق الشعر ، ولكن تحلق الدين . .

وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ [٢٧٢] لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أَحْبَبُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِي الْأَرْضِ ، يَحْسِبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَذُّبِ ، تَعْرِفُهُمْ بِسِيمَاهُمْ ، لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِعْجَافًا . وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ [٢٧٣])

ومن سورة النساء : (وَأَبْلَوْا الْقِيَامَى حَقًّا إِذَا بَاقُوا النَّسْكَاحَ فَإِنْ آنَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ ، وَلَا تَأْكُلُوهَا إِسْرَافًا وَبِدَارًا أَنْ يَكْبَرُوا . وَمَنْ كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ ، وَمَنْ كَانَ فَقِيرًا فَلْيَسْأَلْ بِالْمَعْرُوفِ . فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ فَأَشْهِدُوا عَلَيْهِمْ . وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيبًا [٦]) .

أحاديث

١٥١ . عن عمران بن حصين رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « إِنْ اللَّهُ يُحِبُّ عَبْدَهُ [أَوْ مِنْ] الْمُتَعَفِّفِ الْفَقِيرِ أَبَا الْعِيَالِ » (١) .

١٥٢ . وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : « أَقْبَلْتُ لِأَسْأَلَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، فَوَجَدْتُهُ يَقُولُ : مَنْ يَتَصَبَّرْ يُصْبِرْهُ اللَّهُ ، وَمَنْ يَسْتَعْفِفْ يُعِفَّهُ اللَّهُ ، وَمَنْ يَسْتَغْنِ يُغْنِهِ اللَّهُ . قُلْتُ : فَمَا أَنَا بِسَائِلِكَ الْيَوْمَ » (٢) .

١٥٣ . وعن الزبير بن العوام رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « لَأَنْ يَأْخُذَ أَحَدُكُمْ حَبْلًا فَيَذْهَبَ فَيَأْتِي عِزْمَةَ حَطْبٍ عَلَى ظَهْرِهِ فَيَبِيعَهَا فَيَكْفِيَ بِهَا وَجْهَهُ : - خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَسْأَلَ النَّاسَ ، أَعْطَوْهُ أَوْ مَنَعُوهُ » (٣) .

(١) رواه ابن ماجه (ج ٢ ص ٢٧٤) والزيادة منه . وفي إسناده ضعف .

(٢) جاء هذا الحديث بالفاظ مختلفة ، رواه احمد في المسند (ج ٢ ص ٤٤) ، وفي مواضع اخرى ، ورواه مالك والبخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي . انظر الترغيب (ج ٢ ص ١٠-١١) .

(٣) كُتِبَ فِي الْأَصْلَيْنِ : لَنْ ، (٤) قاله النذري (ج ٢ ص ١٢) ولسبه البخاري وابن ماجه . ونقل آخر بمعناه عن أبي هريرة ، ولسبه مالك والبخاري ومسلم والترمذي والنسائي .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « يَا أَبَا بَكْرٍ ، ١٥٤
مَاتَتْ رَجُلٌ بَابَ مَسْأَلَةٍ يُرِيدُ بِهَا كَثْرَةَ إِلَّا زَادَهُ اللَّهُ بِهَا قِلَّةً » (١) .

وعن إسماعيل الأنصاري عن أبيه عن جده رضي الله عنهم : « أَنَّ رَجُلًا ١٥٥
أَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَوْصِنِي وَأَوْجِزْ . فَقَالَ : عَلَيْكَ بِالْيَاسِ
يَمَّا فِي أَيْدِي النَّاسِ ، فَإِنَّهُ الْفَقْرُ ، وَإِيَّاكَ وَالطَّمَعُ ، فَإِنَّهُ الْفَقْرُ الْعَاصِرُ ،
وَصَلِّ صَلَاتَكَ وَأَنْتَ مُوَدَّعٌ ، وَإِيَّاكَ وَمَا يُعْتَدَرُ مِنْهُ » (٢) .

أورد الامام أبو الحسن يحيى بن نجاح رحمه الله في كتاب (سبل الخيرات) :
أَنَّ عَمَّانَ بْنَ عَفَّانَ رَضَوَانَ اللَّهِ عَلَيْهِ أَرْسَلَ إِلَى أَبِي ذَرٍّ الْغِفَارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
بَصْرًا فِيهَا نَفَقَةٌ عَلَى يَدِ عَبْدٍ لَهُ ، وَقَالَ : إِنْ قَبِلَهَا فَأَنْتَ حُرٌّ . فَأَتَاهُ بِهَا ، فَلَمْ
يَقْبَلْهَا . فَقَالَ : افْسَلْنَا - يَرْحَمُكَ اللَّهُ - فَإِنْ فِيهَا عِثْقِي . فَقَالَ : إِنْ كَانَ فِيهَا
عِثْقُكَ ففِيهَا رِقِّي . وَأَبَى أَنْ يَقْبَلَهَا .

وروى أبو جعفر الطبري رضي الله عنه في حديث أبي ذر رضي الله عنه . ١٥٦
- واسم أبي ذر جُنْدُبُ بْنُ جُنَادَةَ - قال : « أَوْصَانِي خَلِيلُ اللَّهِ ﷺ بِسَبْعٍ » (٣) :

(١) رواه أحمد في المسند معلولا بإسناد صحيح (رقم ١٦٢٢ ج ٢ ص ١٢٦) . ورواه أيضا مختصرا
ليس فيه ذكر أبي بكر ، بإسناد صحيح كذلك (رقم ٩٤١١ ج ٢ ص ١١٨) . ونقل السيوطي نحوه
(رقم ٧٩٥٠) ونسبه للبيهقي وأشار إلى أنه حديث حسن ، ويظهر أنه لم ير الأسنادين اللذين في مسند
أحمد . ونجاء هذا المصنف من حديث ابن عوف وابن عباس وابن كعبه . انظر الترغيب (ج ٢
ص ٢٠٨ ، ٢٠٩) . (٢) إسماعيل الأنصاري : هو إسماعيل بن محمد بن سعد بن أبي وقاص ، ووصفه
بالأنصاري خطأ ، فإنه قرشي من بني زهرة . والحديث رواه الحاكم في المستدرک (ج ٤ ص ٢٢٦)
وفيه ضعف . ونسبه المنذري أيضا (ج ٢ ص ١٢) للبيهقي في الزهد . ونقل نحوه مختصرا من حديث
جابر ، ونسبه للطبراني في الأوسط . وفي المستدرک والترغيب « عليك بالياس ، بدل عليك بالياس » .
(٣) في الأصلين : بسبع ، وهو لصحيف

أَوْصَانِي أَنْ أَنْظُرَ إِلَى مَنْ هُوَ دُونِي ، وَلَا أَنْظُرُ إِلَى مَنْ هُوَ فَوْقِي . وَأَوْصَانِي بِحُبِّ الْمَسَاكِينِ ، وَالذُّنُوفِ مِنْهُمْ . وَأَوْصَانِي أَنْ لَا أَسْأَلَ أَحَدًا شَيْئًا . - فَكَانَ يَقَعُ مِنْهُ السُّوْطُ فَيَنْزِلُ فَيَأْخُذُهُ - وَأَوْصَانِي أَنْ أَصِلَ رَجُلِي وَإِنْ أَذْبَرْتُ . وَأَوْصَانِي أَنْ أَقُولَ الْحَقَّ وَإِنْ كَانَ مُرًّا . وَأَوْصَانِي أَنْ أَقُولَ : لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ . وَأَوْصَانِي أَنْ لَا أَخَافَ فِي اللَّهِ لَوَمَةَ لَائِمٍ .^(١)

قال الشاعر :

لَا تَحْصِبَنَّ الْمَوْتَ مَوْتَ اللَّيْلِ وَإِنَّمَا الْمَوْتُ سُؤَالُ الرَّجَالِ
كَلَاهُمَا مَوْتُ ، وَلَكِنْ ذَا أَشَدُّ مِنْ ذَلِكَ لِلدَّلِ السُّؤَالِ

وقال آخر :

قَسِفْتُ السُّؤَالَ فَكَانَ أَعْظَمَ قِسْمَةٍ مِنْ كُلِّ حَارِقَةٍ أَنْتَ بِسُؤَالِ
كُنْ بِالسُّؤَالِ أَعَزَّ عَقْدٍ عَزِيمَةٍ يَمُنُّ بِضَنْ عَدْلِكَ بِالْأَمْوَالِ

وقال محمود الوراق :

لَيْسَ يَتَنَاضُ بِإِذِلِّ الْوَجْهِ فِي الْإِ حَاجَةٍ مِنْ بَذْلِ وَجْهِهِ عِوَضًا
كَيْفَ يَتَنَاضُ مَنْ أَنْتَكَ وَقَدْ صَبَّرَ لِلدَّلِّ وَجْهَهُ غَرَضًا

وقال آخر :

وَمُنْتَظِرُ سُؤَالِكَ بِالْعَطَايَا وَأَفْضَلُ مِنْ عَطَايَاهُ السُّؤَالُ
إِذَا لَمْ يَأْتِكَ الْمَعْرُوفُ عَفْوًا فِدَاعُهُ فَنِي التَّزَرُّعِ عَنْهُ مَالُ
وَكَيْفَ بَلَدُ ذُو أَدَبٍ نَوَالًا وَمِنْهُ لَوَجْهِهِ فِيهِ ابْتِدَالُ
إِذَا كَانَ النَّوَالُ بِبَذْلِ وَجْهِهِ وَإِلْحَاحُ فَلَا كَانَ النَّوَالُ

(١) اخبرني رواء أحمد في السند باسناد جيد (ج ٥ ص ١٥٩) ، ونقله المنذرى (ج ٢ ص ٧)

ونسبه أيضا للطبراني .

وقال آخر:

بِخِلْتُمْ وَلَيْسَ الْبُخْلُ مِنْ سَخِيَّةٍ
لَمَوْتُ الْفَتَى خَيْرٌ مِنَ الْمَوْتِ لِلْفَتَى
لَعَمْرُكَ مَا شَيْءٌ يَوْجِهَكَ قِيَمَةً
وَلَا تَسْأَلُنَّ مَنْ كَانَ يَسْأَلُ مَرَّةً
وَلَكِنْ رَأَيْتُ الْفَقْرَ شَرَّ سَبِيلٍ
وَلِلْمَوْتِ خَيْرٌ مِنْ سُؤَالِ بَخِيلٍ
فَلَا تَلْقَ مَخَافًا يَوْجِهَ ذَائِلٍ
فَلِلْفَقْرِ خَيْرٌ مِنْ سُؤَالِ سَوُولٍ

وقال آخر:

أَقْسَمُ بِاللَّهِ لَرَضَخُ النَّوَى
أَعَزُّ لِلْإِنْسَانِ مِنْ حِرْصِهِ
فَأَسْتَشِيرُ الصَّبْرَ تَعِشْ ذَاغِي
وَشُرْبُ مَاءِ الْقَلْبِ أَلْكَالِحَةُ
وَمِنْ سُؤَالِ الْأَوْجِهِ أَلْكَالِحَةُ
مُتَمَتِّطًا بِالصَّفْقَةِ الرَّابِحَةِ

وقال آخر:

لَا أَسْتَعِينُ بِإِخْوَانِي عَلَى الزَّمَنِ
لَا أَبْتَدِي بِسُؤَالٍ بِإِخْلَالٍ أَبَدًا
ذُلُّ السُّؤَالِ وَبَذْلُ الْوَجْهِ مَا اجْتَمَعَا
وَأَيُّ ذُلٍّ لِحُرِّ فِي مَرُوءَتِهِ
وَلَا أَرَى حَسَنًا مَا لَيْسَ بِالْحَسَنِ
لَوْ شَاءَ قَبْلَ سُؤَالِيهِ لَا كَرَمَتِي
إِلَّا أَضْرًا بِمَاءِ الْوَجْهِ وَالْبَدَنِ
أَذْلُ مِنْ غَضِّ عَيْنَيْنِي عَلَى الْمَنَنِ

وقال آخر:

مَا عَتَاضَ بَاذِلُ وَجْهِهِ بِسُؤَالِهِ
وَإِذَا السُّؤَالُ مَعَ النَّوَالِ وَزَنْتُهُ
وَإِذَا افْتَقَرْتُ لِبَذْلِ وَجْهِكَ سَائِلًا
إِنَّ الْكَرِيمَ إِذَا حَبَاكَ بِنَيْلِهِ
نَيْلًا، وَلَوْ نَالَ الْغِنَى بِسُؤَالٍ
رَحِحَ السُّؤَالُ وَهَفَّ كُلُّ نَوَالٍ
فَابْذُلْهُ لِلْمُسْكِرِ الْمِفْضَالِ
أَعْطَاكَهُ سِلْسًا يَغِيرُ مَطَالٍ

وقال آخر: (١)

وَقَفَىٰ خَلَا مِنْ مَّالِهِ وَمِنْ الْمَرْوَةِ غَيْرُ خَالٍ
أَعْطَاكَ قَبْلَ سُؤَالِهِ فَكَفَاكَ مَكْرُوهُ السُّؤَالِ

وقال آخر:

وَمَسْئَلَةُ السَّيِّمِ عَلَيْكَ عَارٌ وَذُلٌّ حِينَ تَسْأَلُهُ عَنْهُ (٢)
وَذُو الْحَسْبِ الْكَرِيمِ تَرَاهُ سَهْلًا طَلِيقَ الْوَجْهِ لَيْسَ لَهُ التَّوَاهُ

وقال آخر:

صُنْ بِعِزِّ الْيَأْسِ عَنْهُمْ أَبَدًا مَاءَ دِيْبَاكِ عَنْ بَذْلِ النَّوَالِ
لَيْسَ شَيْءٌ مِنْ نَوَالٍ تَبْتَغِي قِيَمَةَ لِلْوَجْهِ مِنْ ذُلِّ السُّؤَالِ

فصل في التحذير من الظلم

قال الله عز وجل في سورة النساء: (وَمَنْ يَكْسِبْ خَطِيئَةً أَوْ إِثْمًا ثُمَّ يَرْمِ بِهِ بَرِيثًا فَقَدِ احْتَمَلَ بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا [١١٢]) (٣).

ومن سورة النساء: (فَيُظْلَمُ مِنْ الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَاتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ وَبِصَدِّهِمْ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ كَثِيرًا [١٦٠] وَأَخَذِهِمُ الرِّبَا (٤) وَقَدْ هُمُوا عَنْهُ وَأَكْلِهِمْ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ . وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا [١٦١]) .

ومن سورة المائدة: (وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمِثْلَ الَّذِي وَافَقَكُمْ

(١) هذان البيتان في - في آخر الفصل . (٢) في الأصلين - عنه . بالعين المعجمة ، وهو

تصحيح . (٣) هذه الآية لم تذكر في - . (٤) كتبت في الأصل - الربا . وما هنا هو الموافق لرسم المصحف .

إِذْ قُلْتُمْ: سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا، وَاتَّقُوا اللَّهَ. إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ [٧]
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ، وَلَا يَجْزِ مِنْكُمْ شَتَانٌ
قَوْمٍ عَلَى أَنْ لَا تَعْدِلُوا. أَعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى، وَاتَّقُوا اللَّهَ. إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ
بِمَا تَعْمَلُونَ [٨].

ومن سورة يونس: (هُوَ الَّذِي يُسَبِّرُكُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ، حَتَّى إِذَا
كُنْتُمْ فِي الْفُلِكِ وَجَرَيْنَ بِهِمْ بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرَحُوا بِهَا جَاءَتْهَا رِيحٌ
عَاصِفٌ وَجَاءَهُمُ الْمَوْجُ^(١) مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ^(٢)
دَعَوْا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ: لَنْ أَنْجِيَنَّا مِنْ هَذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ
الْمُكَذِّبِينَ [٢٢] فَلَمَّا أَنْجَاهُمْ إِذَا هُمْ يَنْفُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ.
يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا بَيَّنَّاكُمْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ، مَتَاعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا، ثُمَّ إِلَيْنَا
مَرْجِعُكُمْ فَنُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ [٢٣].

ومنها: (قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُهُ بَيَّاتًا أَوْ نَهَارًا مَاذَا يَسْتَعْجِلُ
مِنْهُ الْجَارِمُونَ؟ [٥٠] أَأَنْتُمْ إِذَا مَا وَقَعَ اسْتَسْتُمْ بِهِ. وَالْآنَ وَقَدْ كُنْتُمْ بِهِ
تَسْتَعْجِلُونَ؟ [٥١] ثُمَّ قِيلَ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا: ذُوقُوا عَذَابَ الْعُلْدِ، هَلْ تُجْزَوْنَ
إِلَّا بِمَا كُنْتُمْ^(٣) تَكْسِبُونَ؟ [٥٢].

ومن سورة هود: (وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا. أُولَئِكَ
يُعْرَضُونَ عَلَى رَبِّهِمْ وَيَقُولُ الْأَشْهَادُ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى رَبِّهِمْ. أَلَا لَعْنَةُ
اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ [١٨].

(١) في الأسلين وجماعهم الموت، وهو خطأ غريب ١ (٢) في الأسلين و ظنوا أن قد أحيط
بهم، وهو خطأ أغرب ١١ (٣) في الأسلين إلا ما كنتم، وهو خطأ.

وَمِنْهَا : (وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا شُعَيْبًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَأَخَذَتِ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةَ فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ جَاثِيِينَ [٩٤] كَانُوا لَمْ يَفْتَنُوا فِيهَا . أَلَا بَعَثْنَا لِدِينِكُمْ آلَ عَادَ الْمَدِينِ كَمَا بَعَثْنَا لِمُؤَدِّ [٩٥]) .
 وَمِنْهَا : (وَلَا تَزِرْ كُرْهُهُ إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَهُمْ يَنْتَفِسُونَ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ ، ثُمَّ لَا تُنصِرُونَ [١١٣]) .
 وَمِنْهَا : (فَلَوْلَا كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِنْ قَبْلِكُمْ أُولُوا بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ الْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّنْ أَنْجَيْنَا مِنْهُمْ . وَاتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَا أُتْرِفُوا فِيهِ وَكَانُوا مُجْرِمِينَ [١١٦]) .

أَحَادِيث

١٥٧ . عن عبد الله بن عمرو ^(٢) رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال : « إِيَّاكُمْ وَالظُّلْمَ ، فَإِنَّ الظُّلْمَ ظُلُمَاتُ يَوْمِ الْقِيَامَةِ . وَإِيَّاكُمْ وَالْفُحْشَ ، فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَا يُحِبُّ الْفُحْشَ وَلَا الْمُنْفَعِشَ ^(٣) . وَإِيَّاكُمْ وَالشُّعْ ، فَإِنَّمَا أَهْلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ ^(٤) الشُّعْ : أَمَرَهُمْ بِالْكَذِبِ فَكَذَّبُوا ، وَأَمَرَهُمْ بِالْفُطَيْمَةِ فَفَطَمُوا ، وَأَمَرَهُمْ بِالظُّلْمِ فَظَلَمُوا . قَالَ : فَقَامَ رَجُلٌ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَيُّ الْإِسْلَامِ أَفْضَلُ ؟ فَقَالَ : أَنْ يَسْلَمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِكَ وَيَدِكَ . قَالَ : فَأَيُّ الْجِهَادِ أَفْضَلُ ؟ ، قَالَ : أَنْ يَهْرَاقَ دَمُكَ وَيُهْقَرَ جَوَاذُكَ . قَالَ : فَأَيُّ الْوَجْعَةِ أَفْضَلُ ؟ قَالَ : تَهْجُرُ مَا كَرِهَ رَبُّكَ ^(٥) . »

(١) هاتان الآيتان لم تذكر في (٢) في الأصلين ، عبد الله بن عمر ، وهو خطأ .

(٢) كذا في الأصلين ، ولى سائر الروايات التي رأيتها في الحديث ، ولا المنفعش .

(٣) في « من قبلكم ، يهذف ، كان ، وإثباتها أصح . » (٤) الحديث رواه أحمد في المسند

(رقم ٦٤٨٧ و ٦٤٩٢ و ٦٤٩٣ ج ٢ ص ١٥٩ - ١٦٠ و ١٩١ و ١٩٥) ورواه الطيالسي (رقم ٧٧٧٢) ورواه

أبو داود مختصراً (ج ٢ ص ٦١) والحاكم مختصراً أيضاً (ج ٩ ص ١١٥) .

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال : دَعَوَتَانِ لَيْسَ بَيْنَهُمَا وَبَيْنَ اللَّهِ حِجَابٌ : دَعْوَةُ الْمَظْلُومِ ، ودَعْوَةُ الْمَرْءِ لِأَخِيهِ بِظَهْرِ الْعَيْبِ ^(١) .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « مَنْ كَانَتْ . ١٥٨ . عِنْدَهُ مَظْلَمَةٌ لِأَخِيهِ فِي مَالٍ أَوْ عَرِضٍ فَلْيَأْتِهِ فَلْيَتَحَلَّلْ مِنْهَا ، فَإِنَّهُ لَيْسَ تَمَّ دِينَارٌ وَلَا دِرْهَمٌ ، مِنْ قَبْلِ أَنْ يُؤْخَذَ مِنْ حَسَنَاتِهِ ، فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ حَسَنَاتٌ أُخِذَ مِنْ سَيِّئَاتٍ صَاحِبِهِ فَطُرِحَتْ عَلَيْهِ » ^(٢) .

قلتُ : هذا فصل يتعينُ اتِّساعُ القول فيه لحاجة الناس إلى الكفِّ عن الظلم ، غَيْرَ أَنِّي قد أوردت في كتابي المترجم بكتاب (رَدُّعُ الظَّالِمِ وَرَدُّ الْمَظْلُومِ) منه ما غَنِيَتْ به عن الإطالة في إيرادِهِ في كتابي هذا .

فصل في الاحسان وفعل الخير

قال الله تبارك وتعالى في سورة البقرة : (وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا . إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ [١٩٥]) .
ومنها : (نَفِّرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ . وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ [٥٨]) ^(٣) .
ومن سورة آل عمران : (الَّذِينَ يَنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَافِرِينَ . وَالْغَيْظِ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ . وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ [١٣٤]) .
ومنها : (فَاتَاهُمُ اللَّهُ تَوَابَ الدُّنْيَا وَحَسُنَ ثَوَابُ الْآخِرَةِ . وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ [١٤٨]) .

(١) هكذا نقله المؤلف موقوفاً على ابن عباس وهو حديث مرئوع من كلام النبي صلى الله عليه وسلم . نقله السيوطي في الجامع (رقم ٤٢٠٧) والمنذرى في الترغيب (ج ٢ ص ١٤٦) من حديث ابن عباس . ولبناه للطبراني وقال المنذرى : وله شواهد كثيرة . (٢) رواه البخاري بمناه (ج ٢ ص ١٢٩ - ١٣٠) وكذلك أحمد في المسند (رقم ١٠٥٨٠ - ١٠٥٨٢ ج ٢ ص ٥٠٦) ولبنه المنذرى أيضاً (ج ٢ ص ١٤٥) للترمذى . (٣) هذه الآية لم تذكر في ٥٠ .

ومن سورة المائدة : (فَأَنبَاهُمْ اللَّهُ بِمَا قَالُوا جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ^(١) . وَذَلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ [٨٥]) .

ومنها : (لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا إِذَا مَا اتَّقَوْا وَءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ثُمَّ اتَّقَوْا وَءَامَنُوا ثُمَّ اتَّقَوْا وَأَحْسَنُوا . وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ [٩٣]) .

ومن سورة الأنعام : (مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا ، وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا ، وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ [١٦٠]) .

ومن سورة الأعراف : (وَلَا تَفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا . إِنْ رَحِمْتَ اللَّهُ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ [٥٦]) .

ومنها ^(٢) : (وَإِذْ قِيلَ لَهُمْ اسْكُنُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ وَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ وَقُولُوا حِطَّةٌ وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا نَقَرٍ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ ^(٣) . وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ [١٦١]) .

ومن سورة التوبة : (ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ لَا يُصِيبُهُمْ ظُلْمٌ وَلَا نَصَبٌ وَلَا مَخْصَصَةٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَطْلُونَ مَوْطِنًا يَنْفِيضُ الْكُفَّارَ وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوٍّ نَيْلًا إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ بِهِ عَمَلٌ صَالِحٌ . إِنْ اللَّهُ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ [١٢٠]) .

ومن سورة هود : (وَأَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ [١١٥]) .

(١) لم يذكر في الاصطلاح قوله « خالدين فيها » ، وهو خطأ من النسخين .

(٢) من هنا إلى آخر آية النجم لم يذكر في « ح » . (٣) هذه قراءة أبي عمرو ، وقراءة حفص « خطيئاتكم » .

ومن سورة يوسف : (إِنَّهُ مِنْ يَتَقِي وَيَصْبِرُ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ [٩٠]) .

ومن سورة القصص : (وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَاسْتَوَىٰ ءَاتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا . وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ [١٤]) .

ومنها : (وَابْتَغِ فِيمَا ءَاتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ ، وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ ، وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ . إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُسْفِدِينَ [٧٧]) .

ومن سورة النجم : (وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسَاؤُا بِمَا عَمِلُوا وَيَجْزِيَ الَّذِينَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى [٣١]) .

ومن الرسائل : (إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي ظِلَالٍ وَعُيُونٍ [٤١] وَفَوَاحٍ مِمَّا يَشْتَهُونَ [٤٢] كُلُّوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ [٤٣] إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ [٤٤]) .

احاديث

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما : « أَنَّ رَجُلًا جَاءَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ . ١٥٩
فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَيُّ النَّاسِ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ؟ وَأَيُّ الْأَعْمَالِ أَحَبُّ
إِلَى اللَّهِ تَعَالَى ؟ فَقَالَ ﷺ : أَحَبُّ النَّاسِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى أَنْفَعُهُمْ لِلنَّاسِ ، وَأَحَبُّ
الْأَعْمَالِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى سُرُورٌ تُدْخِلُهُ عَلَى قَلْبِ مُسْلِمٍ ، أَوْ تَكْشِفُ عَنْهُ كُرْبَةً ،
أَوْ تَقْضِي عَنْهُ دَيْنًا ، أَوْ تَنْقُذَ دَمًا ^(١) عَنْهُ جُوعًا . وَلَآنَ أُمْسِي مَعَ أَخٍ لِي فِي حَاجَةٍ

(١) فِي حِدِّهِ أَوْ يَطْرُدُ ، وَمَا هُنَا صَحَّ .

أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أُعْشِكَفَ فِي هَذَا الْمَسْجِدِ - يَعْنِي مَسْجِدَ الْمَدِينَةِ - شَهْرًا .
وَمَنْ كَظَمَ غَيْظَهُ سَتَرَ اللَّهُ عَوْرَتَهُ ^(١) . وَمَنْ كَظَمَ غَيْظَهُ وَلَوْ شَاءَ أَنْ يُمَضِّيَهُ
أُمُضَاهُ - : مَلَأَ اللَّهُ قَلْبَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ رِضَى . وَمَنْ مَشَى مَعَ أَخِيهِ فِي حَاجَةٍ حَتَّى
يَقْضِيَهَا لَهُ ثَبَّتَ اللَّهُ قَدَمَهُ يَوْمَ تَزُولُ ^(٢) الْأَقْدَامُ ^(٣) .

• ١٦٠ وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « مِنْ
مُوجِبَاتِ الْمَغْفِرَةِ إِذْ خَالَ السُّرُورِ عَلَى أَخِيكَ الْمُسْلِمِ : إِشْبَاعُ جُوعَتِهِ وَتَنْفِيسُ
كُرْبَتِهِ » ^(٤) .

• ١٦١ وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلوات الله عليه
وسلامه : « لَا يَزَالُ اللَّهُ تَعَالَى فِي حَاجَةِ الْعَبْدِ مَا لَمْ يَزَلْ فِي حَاجَةِ أَخِيهِ » ^(٥) .
• ١٦٢ وعن كثير بن عبد الله بن عمر ^(٦) عن أبيه عن جده رضي الله عنهم قال :

(١) قوله ، ومن كظم غيظه ستر الله عورته ، لم يذكر في الترغيب ، وذكر بدله في كشف الحفا ، ومن
كف غيظه ستر الله عورته ، . (٢) في « تزل ، وموافق لكشف الحفا ، وما هنا
موافق للترغيب . (٣) نقله المنذرى في الترغيب (ج ٢ ص ٢٥٢) ونسبه للإصهاني عن ابن عمر
ولابن أبي الدنيا عن صحابي غير مسمى ، ونقله المجلوني في كشف الحفا (رقم ١٢٦) ونسبه
للطبراني وابن أبي الدنيا عن ابن عمر . وهو حديث أشار المنذرى إلى تضعيفه . (٤) نقله السيوطي
في الجامع (رقم ٨٢٦١) مختصرا بلفظ « من موجبات المغفرة إطعام المسلم السبآن ، ونسبه للحاكم
عن جابر ، ونقله المنذرى (ج ٢ ص ٢٥٢) مطولا بمناه عن عمر ، ونسبه للطبراني في الأوسط ،
وعن ابن عمر ، ونسبه لأبي الشيخ . (٥) لم أجده من حديث أنس ، ونقله المنذرى (ج ٢
ص ٢٥١) من حديث زيد بن ثابت بلفظ : « لَا يَزَالُ اللَّهُ فِي حَاجَةِ الْعَبْدِ مَا دَامَ فِي حَاجَةِ أَخِيهِ ،
ونسبه للطبراني وقال « رواه ثقات ، . وقد ورد معناه أيضاً في حديث طويل لأبي هريرة بلفظ
« والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه ، رواه مسلم وأبو داود والترمذي وغيرهم . انظر الترغيب
(ج ٢ ص ٢٥٠) . (٦) كذا في الأصلين ، وليس في أولاد عبد الله بن عمر بن الخطاب
من اسمه « كثير » ، انظر طبقات ابن سعد (ج ٤ ق ١ ص ١٠٥) ، وليس في الرواة من يسمى
بهذا ، واغلب الظن أن المراد به « كثير بن عبد الله بن عمرو بن عوف المزني » ، . وله ترجمة في
التهذيب ، وجد عمرو بن عوف صحابي معروف .

سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول : « إِنَّ اللَّهَ عَمِيدٌ اسْتَخَصَّهُمْ لِنَفْسِهِ ^(١) لِقَضَى ^(٢) حَوَائِجِ النَّاسِ ، ثُمَّ آتَى عَلَى نَفْسِهِ أَنْ لَا يُعَذِّبَهُمْ ، فَإِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ جَلَسُوا عَلَى مَنْابِرٍ مِنْ نُورٍ يُحَدِّثُونَ اللَّهَ تَعَالَى وَالنَّاسُ فِي الْحِسَابِ ^(٣) » .

وعن عبد الله بن عمرو ^(٤) رحمه الله قال : قال رسول الله ﷺ : « خُلِقَانِ ١٦٣ . يُحِبُّهُمَا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ، وَخُلِقَانِ يُبْغِضُهُمَا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : فَأَمَّا اللَّذَانِ يُحِبُّهُمَا فَالْشَّجَاعَةُ ^(٥) وَالسَّامَةِ ، وَأَمَّا اللَّذَانِ يُبْغِضُهُمَا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فَسَوْهُ الْخُلُقِ وَالْجُنُحْلُ . وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِعَبْدٍ خَيْرًا اسْتَمَلَّهُ عَلَى قَضَاءِ ^(٦) حَوَائِجِ النَّاسِ » .

وعن أنس بن مالك رحمه الله قال : قال رسول الله ﷺ : « مَنْ قَصَى ١٦٤ . لِأَخِيهِ [الْمُؤْمِنِ] حَاجَةً كَانَ بِمَنْزِلَةِ مَنْ خَدَمَ اللَّهُ تَعَالَى عُمُرَهُ ^(٧) » .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : « مَنْ أَحْسَنَ الصَّدَقَةَ ١٦٥ .

(١) أى : اصطفاهم واختارهم ، كما في معيار اللغة . (٢) استخفا : لقضاء ، فحذفت الهمزة تسهلاً فصارت على صورة المتصور فكُتبت بالياء . (٣) لم أجد الحديث بهذا السياق ، وإنما نقل السيوطي في الجامع (رقم ٢٢٥٠) حديثاً عن ابن عمر بلفظ : « إِنَّ اللَّهَ عَمِيدٌ اسْتَخَصَّ بِحَوَائِجِ النَّاسِ يَفْزَعُ النَّاسَ إِلَيْهِمْ فِي حَوَائِجِهِمْ ، أُولَئِكَ الْأَمْنُونَ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ » . ونسب للطبراني . وكذلك نقل المفرد (ج ٣ ص ٢٥٠) نحوه من حديث ابن عمر ونسب للطبراني ثم قال : « ورواه أبو الشيخ بن حبان في كتاب الثواب من حديث الجهم بن عثمان ، ولا يعرف ، عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جده ، ورواه ابن أبي الدنيا في كتاب اصطناع المعروف عن الحسن مرسلًا » . (٤) في « عبد الله بن عمر » ، وهو خطأ . والحديث نقله السيوطي في الجامع (رقم ٣٩٢٤) ونسب للبيهقي في الشعب . (٥) في الجامع ، فالشجاء ، بدل « فالشجاعة » وهو أنسب . ولقائل في الحق الآخر بالخل . (٦) في الأصل ، قضى ، بالياء ، وله وجه كما مضى . (٧) رواه الحارثي (ص ١٧) ورواه الخطيب في تاريخ بغداد (ج ٢ ص ١١٤) والزيادة منهما . ونقله السيوطي في الجامع (رقم ٨٩٦١) ونسبه لابن نعيم في الحلية . وهو حديث ضعيف .

جَازَ عَلَى الصَّرَاطِ مُدِلًا^(١) . وَمَنْ قَضَى حَاجَةً أَرْمَلَةٍ^(٢) خَلَفَهُ اللَّهُ تَعَالَى فِي تَرْكِتِهِ^(٣) .

١٦٦ . وعن أبي هريرة رحمه الله عن النبي ﷺ قال : « مَنْ نَفَسَ عَنْ أَخِيهِ الْمُسْلِمِ كُرْبَةً نَفَسَ اللَّهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرْبِ الْآخِرَةِ »^(٤) .

١٦٧ . وعن أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : « مَا مِنْ رَجُلٍ طَلَبَ حَاجَةً لِأَخِيهِ الْمُسْلِمِ فَقَضَاهَا لَهُ وَفَرَّحَ بِهَا قَلْبُهُ إِلَّا قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لِبَعْضِ مَلَائِكَتِهِ : بَشِّرْ عَبْدِي هَذَا بِالْجَنَّةِ . ثُمَّ يَجْعَلُ لِكُلِّ عَضْوٍ مِنْ أَعْضَائِهِ وَمِفْصَلٍ^(٥) مِنْ مَفَاصِلِهِ لِسَانًا ، يَحْمَدُونَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ وَيُجَدُّونَهُ ثُمَّ يُقَدِّسُونَهُ تِلْكَ الْأَلْسُنُ كُلُّهَا ، وَيُكْتَبُ ذَلِكَ^(٦) فِي مَلَائِكَةِ السَّمَاوَاتِ »^(٧) .

١٦٨ . وعن ابن عمر رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « إِنْ فَرَّ قَوْمًا بِحَتِّهِمْ بِالنِّعَمِ لِنَافِعِ الْعِيَادِ ، وَيَقْرَأُ فِيهَا مَا يَذَلُّوْهَا ، فَإِذَا مَنَعُوْهَا نَزَعَهَا مِنْهُمْ فَحَوَّلَهَا إِلَى غَيْرِهِمْ »^(٨) .

١٦٩ . وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « إِنْ

(١) أي منبسطا لا خوف عليه . . . هو من الأدلال . . . قاله في اللسان . (٢) الأرملة - بفتح الميم -

الفقير المحتاج ، يطلق على الذكر والمؤنث والجمع . قل في لسان العرب : « كل جماعة من رجال ونساء أو رجال دون نساء أو نساء دون رجال - أرملة ، بعد أن يكونوا محتاجين ، ويقال للفقير الذي لا يقدر على شيء من رجل أو امرأة - أرملة . » (٣) لم أجده هذا الحديث .

(٤) هو جزء من حديث نقله المنذرى (ج ٣ ص ٢٥٠) بلفظ « من نفس عن مسلم كربة من كرب الدنيا نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة » الخ ونسبه لسمي وأبي داود والترمذي والنسائي وابن ماجه والحاكم . (٥) في « أو مفصلا ، وهو الحن . (٦) في الأصل ، ويكتب لك ذلك ، وهو خطأ ، صححناه من « . (٧) لم أجده هذا الحديث .

(٨) نقله المنذرى (ج ٢ ص ٢٥٠) والسيوطي (رقم ٢٣٥٢) ونسبه إلى ابن أبي الدنيا والطبراني . ونسبه السيوطي إلى الحلبي .

أَحَبَّ عِبَادِ اللَّهِ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ مَنْ حَبَّبَ إِلَيْهِ الْمَعْرُوفَ وَحَبَّبَ إِلَيْهِ فِعَالَهُ ^(١) .

عن معاوية رحمه الله قال : قال رسول الله ﷺ : « اسْتَفْعُوا إِلَيَّ تَوْجَرُوا » . * ١٧٠
وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَسْأَلُنِي فَأَرُدُّهُ كَيَّ ^(٢) تَسْفَعُوا إِلَيَّ فَتُوجَرُوا ^(٣) .

وعن أبي الدرداء رضي الله عنه قال : قال سمعت رسول الله ﷺ يقول : * ١٧١
« مَنْ كَانَ وَضْلَةً لِأَخِيهِ ^(٤) إِلَى سُلْطَانٍ فِي مَبْلَغٍ بَرٍّ أَوْ مَدْفَعٍ مَكْرُوهٍ
رَفَعَهُ اللَّهُ تَعَالَى فِي الدَّرَجَاتِ [أَعْلَى مِنَ الْجَنَّةِ] ^(٥) .

وقال حكيم بن حزام رحمه الله : ما أصبحت يوماً وبياي طالبُ حاجةٍ
إِلَّا عَلِمْتُ أَنَّهَا مِنْ مَنِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ عَلِيٌّ . وَلَا أَصْبَحْتُ وَلَيْسَ بِيَاي طالبُ
حاجةٍ إِلَّا عَلِمْتُ أَنَّهَا مِنَ الْمَعَايِبِ الَّتِي أَسْأَلُ اللَّهُ الْأَجَرَ عَلَيْهَا .

وعن فيض بن اسحق قال : كنت عند الفضيل بن عياض رضي الله
عنه إذ جاءه رجلٌ فسأله حاجةً فألحَّ بالسؤال عليه ، فقلتُ له : لا تؤذ الشيخ .
فقال لي الفضيلُ : اسكت يا فيضُ ، أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ حَوَائِجَ النَّاسِ إِلَيْكَ نِعْمَةٌ ^(٦)
مِنَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ ، فَاحْذَرُوا أَنْ تَمْلِكُوا النِّعَمَ فَتَتَحَوَّلَ . أَلَا تَتَحَمَدُ رَبَّكَ أَنْ جَعَلَكَ
مَوْضِعًا تُسْأَلُ ، وَلَمْ يَجْعَلْكَ مَوْضِعًا تُسْأَلُ ؟ !

(١) نقله السيوطي (رقم ٢١٧٢) ونسبه لابن أبي الدنيا وابن الشيخ، وأشار إلى أنه حديث ضعيف .
(٢) في حـ ، كذب . وهو خطأ . (٣) قوله « اسفَعُوا إِلَيَّ تَوْجَرُوا » هو الذي من كلام النبي صلى الله عليه وسلم ، والباقي من كلام معاوية ، خلافا لما يرويه السياق هنا وفي مكارم الأخلاق للبخاري (ص ٧٠-٧٦) والنسائي (ج ١ ص ٣٠٦) وقد أوضحت ذلك رواية أبي داود (ج ٤ ص ٤٩٧) ، وقد جاء اللفظ النبوي أيضا من حديث أبي موسى الأشعري عند أبي داود والنسائي في الموضعين السابقين ، وعند البخاري (ج ٢ ص ١١٢ و ج ٨ ص ١٢ و ج ٩ ص ١٢٩ - ١٤٠) وسلم (ج ٢ ص ٢٩٢) .

(٤) في حـ إلى أخيه . وهو خطأ . (٥) نقله المنذري (ج ٢ ص ٣٠٢) ونسبه للطبراني في الكبير والأوسط ، والزيادة منه ، ولكن فيه ، أو إدخال سرور ، بدل قوله ، أو مدفع مكروه .
ورده هذا المتن من حديث عائشة أيضا ، نقله المنذري ونسبه الطبراني في الصغير والأوسط وابن حبان في صحيحه ، ورواه الحراطلی (ص ١٥) . (٦) ضبطت في الأصل بالنصب ، وهو لحن .

فصل في الصبر على الأذى ومداواة الناس

قال الله تبارك وتعالى في سورة آل عمران : (لَتَبْلُونَ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ وَلَنْتَمَنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذَى كَثِيرًا ، وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزَمِ الْأُمُورِ [١٨٦]) . ومنها : (فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أَضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِنْكُمْ مِنْ ذِكْرٍ أَوْ أُنْثَى ، بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ ، فَأَلَّذِينَ هَاجَرُوا وَأُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأُودُوا فِي سَبِيلِي وَقَاتَلُوا وَقُتِلُوا لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ، تَوَابًا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ . وَاللَّهُ عِنْدَهُ حَسَنُ الثَّوَابِ [١٩٥]) .

ومن الأنعام : (قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزُنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ ، فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ [٣٣]) وَلَقَدْ كَذَّبْتَ رَسُولٌ مِنْ قَبْلِكَ فَصَبْرًا عَلَى مَا كَذَّبُوا وَأُودُوا حَتَّى آتَاهُمْ نَصْرُنَا . وَلَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ . وَلَقَدْ جَاءَكَ مِنْ نَبِيِّ الرُّسُلِينَ [٣٤]) .

ومن سورة الأعراف : (وَقَالَ أَمْلَأْ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ : أَنْذَرُ مُوسَى وَقَدَمَهُ لِيُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَيَذَرَكَ وَءَالِهَتَكَ ؟ قَالَ : سَنُقْتِلُ أَبْنَاءَهُمْ وَنَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَاهِرُونَ [١٢٧]) قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ : اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَاصْبِرُوا ، إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ ، وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ [١٢٨]) قَالُوا : أَوْذَيْنَا مِنْ قَبْلُ أَنْ نَأْتِيَنَا وَمِنْ بَعْدِ مَا جِئْنَا قَالَ : عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يَهْلِكَ عِذُّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ [١٢٩]) .

ومنها : (وَأَوْزَنَّا الْفَوْزِمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضَمُّونَ مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا الْخَبِيِّ بَارَكْنَا فِيهَا ، وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ الْخُسْنَى عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ بِمَا صَبَرُوا ، وَدَمَرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ وَمَا كَانُوا يَفْرُسُونَ [١٣٧])^(١) .

ومن سورة إبراهيم : (قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ : إِنْ نَحْنُ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ ، وَلَكِنَّ اللَّهَ يَمُنُّ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ ، وَمَا كَانَ لَنَا أَنْ نَأْتِيَكُمْ بِسُلْطَانٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ . وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ [١١] وَمَا لَنَا أَلَّا نَتَوَكَّلَ عَلَى اللَّهِ وَقَدْ هَدَانَا سُبُلَنَا . وَلَنَصْبِرَنَّ عَلَى مَا آذَيْتُمُونَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ [١٢]) .

وعن مجاهد في قول الله تبارك وتعالى : (وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا [٢٥ : ٧٢]) قال : إذا أودوا صفحوا .

ومن سورة آل عمران : (فَإِنْ حَاجُّوكَ فَقُلْ : أَسَلْتُ وَجْهِي لِلَّهِ وَمَنِ اتَّبَعَنِ . وَقُلْ لِلَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْأُمِّيِّينَ : أَسَلْتُكُمْ ؟ فَإِنْ أَسَلُوا فَقَدْ أَهْتَدُوا ، وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ . وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ [٢٠]) .

ومن سورة العنكبوت : (وَلَا تَجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ ، وَقُولُوا : آمَنَّا بِالَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَأُنْزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَهُنَا وَإِلَهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ [٤٦])^(٢) .

ومن سورة الممتحنة : (عَسَى اللَّهُ أَنْ يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الَّذِينَ عَادَيْتُمْ مِنْهُمْ مَوْدَّةً . وَاللَّهُ قَدِيرٌ . وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ [٧]) .

(١) من أول قوله . ومن الأنعام . إلى هنا لم يذكر في . (٢) هذه الآية والتي قبلها

لم تذكر في .

أحاديث

١٧٢ • عن جابر بن عبد الله [رضي الله عنه] قال : قال رسول الله ﷺ : « مُدَارَاةُ النَّاسِ صَدَقَةٌ » .^(١)

١٧٣ • وعن سعيد بن المسيب رحمه الله قال : قال رسول الله ﷺ : « رَأْسُ الْعَقْلِ بَعْدُ الْإِيمَانِ مُدَارَاةُ النَّاسِ » .^(٢)

١٧٤ • وعن النزال بن سبرة يرفعه قال : « ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ كَانَ بَدَنُهُ فِي رَاحَةٍ : عِلْمٌ يَرُدُّ بِهِ جَهْلَ الْجَاهِلِ ، وَعَقْلٌ يُدَارِي بِهِ النَّاسَ ، وَوَرَعٌ يَحْجِزُهُ عَنِ مَعَاصِي اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ » .^(٣)

١٧٥ • وعن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال : « الْمُسْلِمُ الَّذِي يُخَالِطُ النَّاسَ وَيَصْبِرُ عَلَى أَذَاهُمْ أَفْضَلُ مِنَ الَّذِي لَا يُخَالِطُهُمْ وَلَا يَصْبِرُ عَلَى أَذَاهُمْ » .^(٤)
وعن عبد الوهاب بن الواسطي رحمه الله قال : جاء رجل إلى وهب بن منبه رحمه الله فقال : إِنِّي قَدْ حَدَّثْتُ نَفْسِي أَنْ لَا أُخَالِطَ النَّاسَ ، فَا تَرَى ؟ قال : لَا تَفْعَلْ ، إِنَّهُ لَا بُدَّ لِلنَّاسِ مِنْكَ ، وَلَا بُدَّ لَكَ مِنْهُمْ ، لَهُمْ إِلَيْكَ حَوَائِجٌ ، وَلَكَ إِلَيْهِمْ حَوَائِجٌ ، وَلَكِنْ كُنْ فِيهِمْ أَصَمًّا صَمِيمًا ، أَعْمَى بَصِيرًا ، سَكُوتًا نَطُوقًا .

(١) نقله السيوطي في الجامع (رقم ٨١٧٠) ونسبه لابن حبان والطبراني والبيهقي ، وأشار إلى صحته ، ورواه ابن حبان في روضة العقلاء (ص ٥٥) ونسبه في كشف الخفا (رقم ٢٧٧٧) لأبي نعيم وابن السني . (٢) نقله السيوطي أيضا (رقم ٤٢٧٠) ونسبه لابن أبي الدنيا ، وأشار إلى ضعفه ، لأنه حديث مرسل غير متصل . (٣) لم أجده بهذا اللفظ ، ونقل السيوطي نحوه عن أنس (رقم ٣٤٢٢) ونسبه للبرار ، ولفظه : « ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ اسْتَوْجِبَ الثَّوَابَ وَاسْتَكْمَلَ الْإِيمَانَ : خَلَقَ بَيْتَهُ بِه فِي النَّاسِ ، وَوَرَعَ يَحْجِزُهُ عَنِ مَعَاصِي اللَّهِ تَعَالَى ، وَحِلْمٌ يَرُدُّ عَنْ جَهْلِ الْجَاهِلِ ، وَقَوْلُهُ وَحِلْمٌ ، أَلَمْ أَصْحَ مِنْ الرِّوَايَةِ الَّتِي هَذَا فِي قَوْلِهِ ، وَعِلْمٌ ، لِأَنَّهُ لَيْسَ الْمُرَادُ بِالْجَهْلِ هُنَا تَقْيِيسُ الْعِلْمِ ، بَلِ الْمُرَادُ بِهِ السُّفْهُ وَالْحَقُّ . (٤) رواه بمناه أحد في السند (رقم ٥٠٧٢ ج ٢ ص ٤٣) والبخاري في الأدب المفرد (ص ٥٨) وابن ماجه (ج ٢ ص ٢٥٦) ونسبه السيوطي (رقم ١١٥٤) أيضا للترمذي .

وقال حاتم الطائي: ^(١)

تَعَلَّمْ عَنِ الْأَدْنَيْنِ وَأَسْتَبْقِ وَدَّهْمُ وَلَنْ تَسْتَطِيعَ الْحِلْمُ خَفَى تَعَلَّمَا

وَعَوْرَاءُ قَدْ أَعْرَضَتْ عَنْهَا فَلَمْ تَصِرْ وَذِي أَوْدٍ قَوْمَتُهُ فَتَقَوَّمَا
وَأَغْفِرْ عَوْرَاءَ الْكَرِيمِ أَصْطِنَاعُهُ وَأَعْرِضْ عَنْ ذَاتِ اللَّيْمِ تَكْرُمَا ^(٢)
وقال آخر: ^(٣)

وَلَمَّا عَلَى أَشْيَاءَ مِنْكَ تَرِيْبِي قَدِيمًا لَدُوْ صَفْحٍ عَلَى ذَاكَ مُجْعِلُ
إِذَا سَوَّيْتُ يَوْمًا صَفْحَتُ إِلَى غَدٍ لِيَقْبَبَ يَوْمًا ^(٤) مِنْكَ آخِرُ مُقْبِلُ
وقال آخر:

سَأَتْرُكَ مَا بَيْنِي وَبَيْنَكَ وَاقِعًا عَلَى حَالِهِ ^(٥) بَيْنَ الْمَوَدَّةِ وَالْهَجْرِ
وَأَتَحِلُّ الْأَصْبَرَ الْجَمِيلَ تَجَلُّدًا وَإِنْ كُنْتُ تَحْرُومًا نَصِيبِي مِنَ الْأَجْرِ
وقال آخر:

إِذَا مَا أَخِي يَوْمًا تَوَلَّى يَوْمُهُ وَأَنْكَرْتُ مِنْهُ بَعْضَ مَا كُنْتُ أَعْرِفُ
عَطَفْتُ عَلَيْهِ بِالْمَوَدَّةِ إِنِّي عَلَى مُدْبِرِ الْإِخْوَانِ بِالْوُدِّ أَعْطِفُ
وَأَغْضَاؤُكَ الْعَيْنَيْنِ عَنْ عَيْبِ صَاحِبٍ لَعَمْرُكَ أَتَقَى لِلْوُدَادِ وَأَشْرَفُ ^(٦)

(١) هذه أبيات من قصيدة جلييلة في ديوانه (ص ٢٤) ونوادر أبي زيد الأنصاري (ص ١٠٩ - ١١١).

(٢) رواية الغبوان ، وأصفح من شتم اللئيم تكريما ، ورواية أبي زيد ، وأصفح عن شتم .

(٣) هو ممن بن أوس ، والبيتان من قصيدة له مشهورة في ديوانه (ص ٢٦) وشرح الحماسة للبريزي (ج ٢ ص ٧٨ - ٨٠) والبيت الثاني قبل البيت الأول بأبيات في الروايتين . (٤) في الأصل

« يوم ، بالرفع كرواية الغبوان ، وفي الحماسة على نصب . » (٥) في « ح » حالة . .

(٦) لم أعثر على الأبيات على معرفتي بها . وفي الأصل « لغيرك » ، والذي أحفظه هو ما أثبتته . وبه

يستقيم الكلام . وهذه الأبيات مؤخرة في « ح » بعد الأبيات التي آخرها « وأجمل ظني به كافيا » .

وقال آخر:

وَهَجِرَ عَدُوٌّ كَاشِحٍ قَدْ سَمِعْتُهُ
فَكُنْتُ كَمَنْ أَغْضَى بَعِينَ عَلَى قَدَى
تَصَامَمْتُ عَنْهُ وَأَغْتَفَرْتُ مَكَانَهُ
فَلَمْ يَتَلَقَّ بِالْجَسَمِ مِنْ قِبَلِهِ أَدَى

وقال آخر:

أَلَمْ تَرَ أَنِّي إِذَا مَارَوِي
وَقَدْ كُنْتُ أَرْعَى لَهُ حَقَّهُ
وَأَنْ قَالَ هَذَا تَحَمَّلْتُهُ
وَمِنْ قَالَ هَذَا تَحَمَّلْتُهُ
بَمَا كَانَ مِنْ حِلْمِهِ عَازِبًا
وَيَسْعَى لِمَرْضَاتِنَا (١) طَالِبًا
وَأَجْعَلُ ظَنِّي بِهِ كَاذِبًا
وَالْتَمِسُ الْعُذْرَ جَهْدِي لَهُ

وقال آخر:

لَقَدْ أَسْمَعُ الْقَوْلَ الَّذِي كَادَ كَلَّمَا
فَأَبْدِي - لَنْ أَبْدَاهُ - مِنِّي بَشَاشَةً
وَمَا ذَاكَ مِنْ عَجَبٍ بِهِ غَيْرَ أَنِّي
أَرَى أَنَّ تَرْكَ الذَّمِّ لِلشَّرِّ أَقْطَعُ (٢)

وقال آخر:

وَعَوْرَاءَ جَاءَتْ مِنْ أَخْرِ فَرَدَدْتُهَا
مُسْأَلَةً لِلْمَرْءِ طَالِبَةً عُذْرًا (٣)

(١) في « مرصاته » وهو خطأ . (٢) رواها أبو حيان في كتاب الصداقة والصدق (ص ٦٦) .

وفي الأصل « من عي » والصواب ما أثبتناه . « والعجب » بضم فسكون : السرور والزهو .

(٣) هذان من أبيات رواها القائل (ج ٢ ص ٦٢) بسنده عن أبي البلاد التقي لحاتم طي ، وليست

في « ديوانه » ، والصحيح أنها من أبيات للأعور الشقي ، ورواها البحترى في حاشيته (ص ١٧١) .

(٤) اتفقت الرواية على أنها : « بسالة البين » .

وَلَوْ أَنَّهُ إِذْ قَالَ قُلْتُ بِمِثْلِهَا وَلَمْ أَعْفُ عَنْهَا أَوْ رَثْتُ بَيْنَنَا غَمْرًا
وقال آخر:

وَعَوْرَاءَ جَاءَتْ مِنْ أَخٍ فَتَبَذْتُهَا
صَبَرْتُ لَهَا وَالصَّبْرُ مِنِّي سَجِيَّةٌ
وَمَا أَنَا مِنْ بَقِيمِ الْهَمِّ أَمْرُهُ
وَلَكِنِّي كَالدَّهْرِ أَشْفِي وَأَشْفِي
وقال سعيد بن حميد:

وَكَمْ مِنْ قَائِلٍ قَدْ قَالَ : دَعَهُ
فَقُلْتُ : إِذَا جَزَيْتُ الْقَدَرَ غَدْرًا
وَأَيْنَ الْإِنْفُ يَعْطِفُنِي عَلَيْهِ
وقال الزبيدي:

إِخْلِيلِي عَلَيَّ مِنِّي ثَلَاثٌ
حِفْظُهُ بِالْغَيْبِ إِنْ غَابَ عَنِّي
ثُمَّ بَذَلِي لِمَا حَوَّنَهُ يَمِينِي
هَذِهِ حَالَةُ الصَّدِيقِ ، فَإِنْ
وقال سعيد بن حميد:

أَشْكُو إِلَى اللَّهِ جَفَاءَ أَمْرِي ،
كَانَ وَصُولًا دَائِمًا عَهْدُهُ
مَا كَانَ بِالْجَانِي وَلَا بِالْمَلُولِ
خَيْرُ الْأَخْلَاءِ الْكَرِيمُ الْوَصُولُ

(١) في الأصلين « تلقاء » ، بالثاء المثناة المكسورة ، وهو تصحيف خطأ . (٢) في الأصلين « وإن رعاية » ، الخ ، وهو خطأ . (٣) رحمت ، أي ، في الأصلين بالالف .

ثُمَّ ثَنَاهُ الدَّهْرُ عَنْ رَأْيِهِ = فَحَالَ الدَّهْرُ بِقَوْمٍ يَحُولُ
فَإِنْ يَمُدُّ أَشْكُرَ لَهُ وَدَّهُ وَإِنْ يَطْلُ هَجْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ^(١)

وقال حاتم الطائي :

وَمَا مِنْ شَيْمِي شَتَمُ ابْنِ عَمِّي
وَكَلِمَةُ حَاسِدٍ مِنْ غَيْرِ جُرْمٍ
غَبِيتُ بِهَا كَأَنْ قِيلَتْ لِعَبْرِي
وَلَمْ يَمُرُقْ مَخَافَتَهَا جَبِينِي^(٢)

وقال أبو الجارود :

وَعَوَزَاءُ مِنْ عِنْدِ أَمْرِي ذِي قَرَابَةٍ
وَدَاوَيْتُ مِنْهُ الْضَفْنَ حَتَّى رَدَدْتُهُ

وقال آخر :

لَنْ يَدْرِكَ الْمَجْدَ أَقْوَامٌ وَإِنْ كَرُمُوا
وَيُسْتَمُوا فَتَرَى الْأَلْوَانَ مُسْفِرَةً
حَتَّى يَذِلُّوا - وَإِنْ عَزَوْا - لِأَقْوَامٍ^(٣)
لَا صَفْحَ ذَلٍّ وَلَكِنْ صَفْحٌ^(٤) أَحْلَامٍ

وقال عبيد بن غاضرة الغنبري :

إِنَّا وَإِنْ كُنَّا أَسِنَّةَ قَوْمِنَا
لَنَصْفَحُ عَنْ أَشْيَاءَ مِنْهُمْ تَرِيكُنَا
وَنَمْنَحُ مِنْهُمْ مَعْشَرًا يَحْسُدُونَنَا
وَكَانَ لَنَا فِيهِمْ مَقَامٌ مُقَدَّمٌ
وَنَصْدِفُ عَنْ ذِي الْجَهْلِ مِنْهُمْ وَنَحْمَلُ
هَنِيَّ عَطَاءٍ لَيْسَ فِيهِ تَنْدَمُ

(١) في الأصل « فصبوا » بالنصب ، وهو خطأ . (٢) البيت في ديوانه ص (٢٢) :

وَعَابُوهَا عَلَيَّ فَلَمْ تَعْبِنِي وَلَمْ يَمُرُقْ لَهَا يَوْمًا جَبِينِي

وفي الأصل غيب ، غير منقوطة ، والتي أنبتاه أقرب ما وقع لنا ، وإن لم ترد في رواية نعرفها ، يقال : « غبي عن الأمر » ، إذا خفي عليه والمراد هنا « تنابى عنها وتغافل » . (٣) البيتان في

الأمالي (ج ٢ ص ٤١) وعبود الأخبار (ج ١ ص ٢٨٧) على اختلاف يسير في الرواية .

(٤) يجوز فيه النصب والرفع ، انظر تفسير البحر لأبي حيان (ج ٧ ص ٢٢٦)

وَنَكَلُوهُمْ بِاللَّيْلِ مِنَّا حَفِيزَةً وَأَكْبَادُنَا وَجَدًا عَلَيْهِمْ تَصَرُّمٌ
فَلَيْسَ بِمَحْمُودٍ لَدَى النَّاسِ مَنْ جَزَىٰ بَسِيءٍ مَا يَأْتِي الْمُسِيءُ الْمَلُومُ (١)
مَا حِيلَ عَنْ قَوْمِي جَمِيعَ كَلُومِهِمْ وَأَذْنَعُ عَنْهُمْ كُلَّ غُرْمٍ وَأَغْرَمُ

فصل في حفظ التجارب وغلبة العادة

من أقوال الحكماء

قالت الحكماء : التجارب عقل ثان ، ودليل هاد ، وأدب للدهر . فافهم
عن الأيام أخبارها ، فقد أوضحت لك آثارها ، وأنظمت بما وعظمت منها ، وتأمل
ما ورد عليك من أحوالها تأمل ذي فكرة منها ؛ فان الفكرة تدرأ عنك عمى
الغفلة ، وتكشف لك عن مستخفيات الأمور .

وقالوا : الدهر أنصح المؤدبين ؛ وكفاك من كل يوم خبر يورده عليك . وإنما
الأيام مراقبي الأدب ، ودرجات إلى العلم الأكبر ، فمن فهم عنها أورث زيادة ،
وسطع نور علمه ، ولم يفتقر إلى غير نفسه ، ولو صحب ذو الغفلة أيام الدنيا
بمجاوب ما تمررت به على القرون لم يزل جذعاً في الغرّة ، ومندّها فيما يحدث ،
لأن الغفلة ظلمة راكدة ، والمعرفة مصباح الخلق .

وقد قيل : إذا رأيت ذا العمر الطويل والسنّ القديم يكثرُ التعجب عما
يرى ويسمع — : فذلك لقلة حفظه التجارب ، واسهوه عما مرّت به عليه الليالي .
وقالوا : الفهم خزانة العقل ؛ ونور يهصر به ما أمامه . وإنما نكص على عقبيه
من خافه فهمه ، وحذله عقله ، وضيق ما استودعته الأيام ، فكانه ابن يومه ،

(١) في الأصلين : ما بات ، والصواب ما أثبتناه . والآيات في هذا الفصل صححها وشرحها أخى
السيد محمود محمد شاكر .

أَوْ نَتَّيْجُ سَاعَتِهِ . وَحَسْبُكَ مُؤَدِّبًا لِحَصَالِكَ ، وَمُتَّقِنًا لِعَقْلِكَ — : مَا رَأَيْتَهُ مِنْ غَيْرِكَ : مِنْ حَسَنِ ^(١) تَقْيِيطٍ بِهِ ، أَوْ قَبِيحِ تَذَمُّعٍ ^(٢) عَلَيْهِ .

وَقَالُوا : إِنْ التَّجَارِبَ ^(٣) عَقْلٌ مُسْتَفَادٌ ، وَأَحْرَ لَكِنْ يَسْتَعْمَلُ ^(٤) حَمْلُ النَفْسِ عَلَى الْمَادَّةِ الْفَاضِلَةِ وَالْأَخْلَاقِ الْكَرِيمَةِ ، فَقَدْ رَأَيْنَا كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ يَعْلَمُ أَنَّ مَذَاهِبَهُ رَدِيئَةٌ ، وَطَرِيقَهُ غَيْرُ مَرْصُومَةٍ ، وَلَا تَخْفِي عَنْهُ الطَّرِيقَةُ الْمَحْمُودَةُ — : وَيَعْسِرُ عَلَيْهِ الزُّرُوعُ إِلَيْهَا ، لِتَمَكِّنَ الْمَادَّةَ الْقَدِيمَةَ مِنْهُمْ ، وَإِذَا حَمَلُوا أَنْفُسَهُمْ عَلَى تِلْكَ الْحَالَاتِ الْمَحْمُودَةِ تَصْنَعًا أَوْ حَيَاءً مِنَ النَّاسِ فِي الظَّاهِرِ لَمْ يَعْدِمُوا أَنْ يَرْجِعُوا إِلَى الْمَذَاهِبِ الْأُولَى الَّتِي تُمَكِّنُهُمْ فِيهِمْ لِلْعَادَةِ .

وَقَدْ قِيلَ : : نَفْسُكَ يَقْتَضِيكَ مَا عَوَّدَتْهَا مِنْ خَيْرٍ أَوْ شَرٍّ .

وَقِيلَ : لِسَانُكَ يَقْتَضِيكَ مَا عَوَّدَتْهُ .

وَأُنْشِدَ :

عَوَّدَ لِسَانُكَ قَوْلَ الْخَيْرِ تَخْطُبُهُ إِنْ أَلْسَانَ لِمَا عَوَّدْتَ مُعْتَادُ

وَقَالَ الْآخَرُ ^(٥) :

وَمَنْ تَحَلَّى بِغَيْرِ طَبْعٍ يُرَدُّ قَسْرًا إِلَى الطَّبِيعَةِ

وَقَالَ آخَرُ :

مَنْ بَدَأَ الصَّمْتَ خَيْبَ رُ لَكَ مِنْ دَاءِ الْكَلَامِ ^(٦)

(١) ضبطت في الأصل بضم الحاء وإسكان السين ، وهو خطأ . (٢) ضبطت في الأصل

بالباء للمجهول ، وهو خطأ . (٣) في « د » للتجارب ، وهو خطأ . (٤) كذا في الأصل ،

وهو كلام غير مفهوم . وفي « د » أن التجارب عقل مستفاد آخر لن يستعمل ، الخ ، وهو غير مفهوم

أيضاً . ولم أجد هذه الجملة على الصواب في كتاب غير هذا . ويحتمل أن نقراً « د » إن التجارب عقل

مستفاد آخر ، لن يستعمل ، الخ (٥) في « د » وقال آخر ، (٦) هذا البيت زيادة في « د » .

وقد مضى في (ص ٢٢٦) من هذا الكتاب .

قال المتنبي :

لَيْتَ الْحَوَادِثَ بَاعَتْنِي الَّذِي أَخَذَتْ مِنِّْي بِحِلْمِي الَّذِي أَعْطَتْ وَتَجَرَّبِي
فَمَا أَلْهَدَانَهُ مِنْ حِلْمٍ بِمَانَعَةٍ قَدْ يُوجَدُ الْحِلْمُ فِي الشُّبَّانِ وَالشَّيْبِ

وقال الوزير الكامل أبو القاسم بن المعري :

يَا مَنْ غَدَا جَلَّ (١) الْجُودِيَّ يَحْجُبُهُ لَيْسَ التَّذَكُّرُ عَنْ قَلْبِي بِمَحْجُوبٍ
عَلَّمْتَنِي الْحَزْمَ لَكِنْ بَعْدَ مَرَجِعِهِ إِنَّ الْمَصَائِبَ أُمَامُ التَّجَارِبِ



(١) في الأصل ، حبك ، ولعل الصواب ما نوهناه . كتبه محمود محمد شاكر

٦ - باب البلاغة

قلت وبالله التوفيق : كلامُ المخلوقين تتميز فيه البلاغة من العي^١ ، والفصاحة من اللّسن^٢ . وأما كلام الخالق تبارك وتعالى فعقولُ البلفاء تعجزُ عن تدبيرِ بلاغته، وتعار في أطراد فصاحته ، فإذا يُورد المورِدُ منه ؟ ! وبماذا يترجم عنه ؟ ! وقد تحدّى الله سبحانه به خلقه أجمعين ، فقال - وهو أصدقُ القائلين - في سورة يونس : (وَمَا كَانَ هَذَا الْقُرْآنُ أَنْ يُفْتَرَى مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ الْكِتَابِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ [٣٧] أَمْ يَقُولُونَ : افْتَرَاهُ ، قُلْ : فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ وَادْعُوا مَنْ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ [٣٨]) .

وقال تبارك وتعالى في سورة هود : (فَلَمَّا كَ تَارِكَ بَعْضَ مَا يُوحَى إِلَيْكَ وَضَاتِقٌ بِهِ صَدْرُكَ أَنْ يَقُولُوا ^(١) : لَوْلَا أَنْزَلَ عَلَيْهِ ^(٢) كَنْزٌ أَوْ جَاءَ مَعَهُ مَلَكٌ . إِنَّمَا أَنْتَ نَذِيرٌ . وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ [١٢] أَمْ يَقُولُونَ : افْتَرَاهُ ، قُلْ : فَأْتُوا بِمِثْرِ سُورٍ ^(٣) مِثْلِهِ مُفْتَرِيَاتٍ وَادْعُوا مَنْ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ [١٣]) .

وقال تبارك وتعالى في سورة نبي اسرائيل : (قُلْ : لَنْ أَجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ ^(٤)

(١) في الأصلين . أم يقولوا . وهو خطأ من الناسخين .

(٢) في الأصلين . معه . وهو خطأ أيضا . (٣) في الأصل . بمِثْرِ سورة ، وهو خطأ وجعل .

(٤) في الأصلين . ولو كان بعض . وهو خطأ .

لِبَعْضِي ظَهِيرًا [٨٨] وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ
فَأَنَّى أَسْخَرُ النَّاسَ إِلَّا كُفُورًا [٨٩] .

وقال عز وجل في سورة الطور: (أَمْ يَقُولُونَ: تقوله؟ بَلْ لَا يُؤْمِنُونَ [٣٣]
فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِثْلِهِ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ [٣٤]) (١) .

وما يَمَجِّزُ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَنْ أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِهِ فَمَاذَا يُنْتَزَعُ مِنْهُ وَمَاذَا
يُنْتَضَبُ؟ (٢) .

وقد رُوِيَ عن الأصمعي (٣) رضي الله عنه قال: اجتزْتُ بيمض أحيل
العرب، فرأيت صبيّةً معها قرّةٌ فيها ماءٌ وقد أنجَلٌ وكاه فيها، فقالت: يا عَمِّ،
أَذْرِكْ فَاهَا، غَلَبَنِي فُوهَا، لا طاقَةَ لِي بِفِيهَا. فَأَعْنَتُهَا، وقلت: يا جاريةُ،
ما أَفْصَحَكَ! فقلت: يا عَمِّ، وهل تَرَكَ الْقُرْآنَ لِأَحَدٍ فَصَاحَةً؟ وفيه آيَةٌ فيها
خبران وأمران ونهيان وبشارتان أقلتُ: وما هي؟ قَالَتْ: قوله تبارك وتعالى:
(وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ: أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي
وَلَا تَحْزَنِي، إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكَ وَجَاعِلُوهُ مِنْ أَلْمُرُسَلِينَ [٢٨: ٧]) قال:
فرجعتُ بفائدةٍ، وَكَأَنَّ تِلْكَ الْآيَةَ مَا مَرَّتْ بِمَسَامِعِي!!

(١) هذه الآية لم تذكر في - . (٢) هذه الجملة لم تذكر في - .

(٣) - وقد روى الأصمعي .

الفاظٌ من كلام النبي صلى الله عليه وسلم

كلام النبوة دون كلام الخالق ، وفوق كلام المخلوقين ، فيه جوامعُ

الكلام ، ومعجزاتُ البلاغةِ والفصاحةِ .

- ١٧٦ . فمن ذلك قوله ﷺ : « أَلَمْ تَرَ تَخْبُوءُ تَحْتَ لِسَانِهِ » . (١)
- ١٧٧ . وقوله ﷺ : « كَفَى بِالصِّحَّةِ دَاءً » . (٢)
- ١٧٨ . وقوله ﷺ : « لَا يُلْسَعُ الْمُؤْمِنُ مِنْ جُحْرِ مَرَّتَيْنِ » . (٣)
- ١٧٩ . وقوله ﷺ : « الشَّدِيدُ مَنْ غَلَبَ نَفْسُهُ » . (٤)
- ١٨٠ . وقوله ﷺ : « لَيْسَ الْعَبْرُ كَالْمُأَيَّةِ » . (٥)
- ١٨١ . وقوله ﷺ : « الْمَجَالِسُ بِالْأَمَانَةِ » . (٦)
- ١٨٢ . وقوله ﷺ : « الْفَنَى غَنَى النَّفْسِ » . (٧)

(١) لم أجده هذا الحديث . (٢) لم أجده بهذا اللفظ ، ونقل السيوطي (رقم ٦٢٢٤) حديث ابن عباس ، كفى بالسلامة داء ، ونسبه للدبلي في مسند الفردوس ، وأشار إلى أنه حديث ضعيف . (٣) اللفظ المحفوظ ، لا يلدغ ، الخ ، رواه أحمد والبخاري ومسلم وأبو داود وابن ماجه من حديث أبي هريرة (٤) رواه أحمد والبخاري ومسلم بلفظ ، ليس الشديد بالصرعة ، وإنما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب ، والصرعة — بضم الصاد وفتح الراء — : المبالغ في الصراع الذي لا يظلمه ونقله إلى الذي يغلب نفسه عند الغضب ويقهرها ، فإنه إذا ملكها كان قد قهر أقوى أعدائه وشر خصومه . وهو من فصيح الكلام ، لأنه لما كان الضياع محالة شديدة من النبط وقد ثارت عليه شهوة الغضب فقهرها بحلمه وصرعها بلبائنه كان كالصرعة التي يصرع الرجال ولا يصرعون . قاله في النهاية . (٥) رواه أحمد في المسند مطولا من حديث ابن عباس (رقم ٢٤٤٧ ج ١ ص ٢٧١) ونسبه السيوطي (رقم ٧٥٧٥) للطبراني في الأوسط والحاكم . (٦) هذا الحديث ليس في . وقد رواه أحمد من حديث جابر مطولا (رقم ١٤٧٤٦ ج ٢ ص ٢٤٢) ورواه أبو داود (ج ٤ ص ٤١٩) وإسنادهما حسن . ورواه أيضا الخطيب مختصرا من حديث علي ، نقله السيوطي (رقم ٩١٧٢) وأشار إلى ضعفه . (٧) رواه أحمد والبخاري ومسلم والترمذي وابن ماجه من حديث أبي هريرة ، بلفظ ، ليس الفنى عن كثرة العرض ، ولكن الفنى غنى النفس .

- ١٨٣ . وقوله ﷺ : « الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ » ^(١) .
- ١٨٤ . وقوله ﷺ : « سَيِّدُ الْقَوْمِ خَادِمُهُمْ » ^(٢) .
- ١٨٥ . وقوله ﷺ : « حُبُّكَ الشَّيْءَ يُعَيِّرُ وَيُعِيرُ » ^(٣) .
- ١٨٦ . وقوله ﷺ : « الْمَرْءُ كَثِيرٌ بِأَخِيهِ » ^(٤) .
- ١٨٧ . وقوله ﷺ : « هَلْ يَتَوَقَّعُ أَحَدُكُمْ إِلَّا غِنًى مُطْفِئًا ، أَوْ فَقْرًا مُنْشِئًا ، أَوْ مَرَضًا مُفْسِدًا ، أَوْ هَرَمًا مُفْنِدًا » ^(٥) ، أَوْ الدَّجَالَ ، فَهُوَ شَرُّ غَائِبٍ يُدْتَظَرُ ، أَوْ السَّاعَةَ ، وَالسَّاعَةُ أَذْهَى وَأَمْرٌ » ^(٦) .
- ١٨٨ . وقوله ﷺ : « رَأْسُ الْعَقْلِ بَعْدَ الْإِيمَانِ بِاللَّهِ تَعَالَى مُدَارَاةُ النَّاسِ » ^(٧) .
- ١٨٩ . وقوله ﷺ : « الْحَرْبُ خِدْعَةٌ » ^(٨) .

(١) هو حديث معروف ، رواه البخارى ومسلم وغيرهما من حديث عمر بن الخطاب بالفاظ كثيرة ، أشهرها لفظ : إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ . . (٢) هو حديث ضعيف جدا ، جاء من رواية أبي قتادة وابن عباس وأنس وسهل بن سعد ، بأسانيد ضعاف . وانظر الجامع الصغير (رقم ٤٧٠١ و ٤٧٠٢ و ٤٧٠٣) وكشف الخفا (رقم ١٠١٥) . (٣) نسبة السيوطى (رقم ٢٦٧٤) لاحد والبخارى فى التاريخ وأبى داود من حديث أبى الدرداء . وأشار إلى أنه حديث حسن . (٤) لسيه السيوطى (رقم ٩١٨٩) لابن أبى الدنيا فى الاخوان من حديث سهل بن سعد ، وأشار إلى أنه حديث ضعيف . (٥) قل فى النهاية والقند — أى بفتح الفاء والتون — فى الأصل الكذب ، وأفند تكلم بالقند ، ثم قالوا للشيخ الهرم : قد أفند ، لأنه يتكلم بالخراف من الكلام عن سنن الصحة ، وأفند الكبر إذا أوقم فى القند . . (٦) نقله السيوطى فى الدر المنثور (ج ٦ ص ١٢٧) ونسبه لابن المبارك فى الزهد والترمذى وحسنه والحاكم وصححه وابن مردويه من حديث أبى هريرة ، وأوله : باحدوا بالأعمال سبعا ، ما ينتظر أحدكم ، الخ وزاد فيه بعد الهرم المفند ، أو موتا مجزأ . . (٧) سبق الكلام عليه فى (ص ٢٢٠) من هذا الكتاب . (٨) خدعة : قال فى النهاية : « يروى بفتح الخاء وضما مع سكون اللال ، وبضمها مع فتح الدال . قالوا لمنه : إن الحرب تنقض أمرها بخدعة واحدة من الخداع ، أى إن المقاتل إذا خدع مرة واحدة لم تكن لها إقالة ، وهى أنقض الروايات وأصحابها . ومعنى الثانى : هو الاسم من الخداع . ومعنى الثالث : أن الحرب تنفذ الرجال وتميهم ولا نفي لهم ، كما يقال : فلان رجل لعبة وضحكة — بضم أوله وفتح ثانيه فيها — أى كثير اللعب والضحك . . ونقل ابن حجر فى الفتح (ج ٦ ص ١١٠) عن النووى قال : « اتفقوا على أن الأولى الأنصح ، حتى قال ثعلب : بلغنا أنها لفة النبي صلى الله عليه وسلم . . وهذا الحديث رواه أحمد عن جابر وأنس . ورواه البخارى ومسلم عن جابر وأبى هريرة ، ورواه كثيرون غيرهم . انظر الجامع الصغير (رقم ٢٨١٢) .

- ١٩٠ • وقوله ﷺ : « إِنَّ مِمَّا يُنْبِتُ الرَّبِيعُ لَمَّا يَقْتُلُ حَبَطًا أَوْ يُلِمُّ » (١).
- ١٩١ • وقوله ﷺ : « لَا تَجْنِي عَلَى الْمَرْءِ إِلَّا يَدُهُ » (٢).
- ١٩٢ • وقوله ﷺ : « الْبَلَاءُ مُوَكَّلٌ بِالْمَنْطِقِ » (٣).
- ١٩٣ • وقوله ﷺ : « النَّاسُ كَأَسْنَانِ الْمَشْطِ » (٤).
- ١٩٤ • وقوله ﷺ : « أَيُّ دَاءٍ أَدْوَى مِنَ الْبُخْلِ » (٥).

(١) الحبط - بفتح الحاء والياء - : الملاك ، وقوله د يلم ، أي يقارب الملاك ، وهذا مثل للمفرط الذي يأخذ الدنيا بغير حقها ، مثله مثل الماشية التي تستكثر من أكل البقول لاستطابها إياها حتى تنفخ بطونها فتنشق أمعاؤها من ذلك فتهلك أو تقارب الملاك . وهذا الحديث من حديث طويل رواه أحمد في المسند (رقم ١١٠٤٩ و ١١١٧٤ ج ٣ ص ٢١٧) والبخاري (ج ٤ ص ٢٦ - ٢٧ و ج ٨ ص ٩١) ومسلم (ج ١ ص ٢٨٦ - ٢٨٧) كلهم من حديث أبي سعيد الخدري . وشرحه ابن الأثير في النهاية شرحا جيدا (ج ١ ص ٢٩٩) وابن حجر في الفتح (ج ١١ ص ٢٠٨ - ٢١٢) (٢) لم أجد هذا الحديث . (٣) نقله السيوطي (رقم ٢٢١٩) ونسبه للفضائي عن حذيفة ولابن السهماني عن علي ، وأشار إلى حسنه ، و (رقم ٣٢٧٠) ونسبه للخطيب عن ابن مسعود ، وأشار إلى ضعفه . ونقله أيضا بلفظ « البلاء موكل بالقول » (رقم ٢٢١٧ و ٢٢١٨) وأشار إلى ضعفه . (٤) المشط : يحوز في اليم الحركات الثلاث . وهذا الحديث لم أجد . (٥) مضى في حاشية (ص ٨٣) من هذا الكتاب حديث « شر ما في الرجل شح هالغ » ، وهو في هذا المعنى ، وأما الحديث الذي هنا فقد نقله السيوطي في الجامع (رقم ٩٦١٢) بلفظ « وأي داء أدوأ من البخل » ، هكذا « أدوأ » بالهمزة ، وهو خلاف الرواية ، والرواية « أدوى » بالآلاف المتصورة بدون همز ، قال القاضي عياض : « هكذا يرويه المحدثون غيرهموز ، والصواب أدوأ بالهمز ، لأنه من الداء ، والفعل منه : دأه بدأه . مثل نام بنام . وكذا قال في النهاية أن الصواب بالهمزة ولكن الرواية بدونها ، ثم قال : « إلا أن يجعل من باب دوى يدوى فهو دو : إذا هلك بمرض باطن ، ولا أرى حاجة لهذا التكلف ، فإن تسهيل الهمزة كثير في الكلام الفصيح ، وشواهد متوافرة والحمد لله . والحديث لنسبه السيوطي لأحمد والبخاري ومسلم من حديث جابر ، وهو خطأ . لأن المفهوم من هذا أنهم روه من حديث جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم ، وليس كذلك بل روى أحمد (رقم ١٤٣٠١ ج ٣ ص ٣٠٧ - ٣٠٨) والبخاري (ج ٤ ص ٩٠ - ٩١ و ج ٨ ص ١٧٢) قصة لجابر مع أبي بكر الصديق ، جاء بسأله مالا وعنده به النبي صلى الله عليه وسلم ، فلم يعطه أبو بكر ، فقال له جابر : إما أن تمطيني وإما أن تبخل عني ، فقال أبو بكر : « أقلت : تبخل عني ؟ وأي دواء أدوى من البخل ؟ » ، فهو من كلام أبي بكر كثرى عند أحمد والبخاري ، وأما مسلم فإنه روى القصة ولم يرو هذه الكلمة (ج ٤ ص ٢١٢ - ٢١٣) . وإتمام هذا الحديث من حديث أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من سيدكم بأني سامع ؟ قالوا : الجذ بن قيس إلا أن فيه بخلا . قال : وأي داء أدوى من البخل ؟ بل سيدكم بشر بن البراء بن معرور ، رواه الحاكم في المستدرک (ج ٢ ص ٢١٩) وصححه هو والذهبي على شرط مسلم . وجاءت هذه القصة أيضا من حديث جابر ، وفي بعض الروايات عنه « بل سيدكم عمرو بن الجوح » . وانظر الإصابة (ج ١ ص ١٥٥ و ج ٤ ص ٢٩٠ - ٢٩١) وطبقات ابن سعد (ج ٢ ص ١١٢) .

- ١٩٥ . وقوله ﷺ : « تَرَكَ الشَّرَّ صَدَقَ » ^(١) .
- ١٩٦ . وقوله ﷺ : « الْحَيَاءُ خَيْرٌ كُلُّهُ » ^(٢) .
- ١٩٧ . وقوله ﷺ : « الْمَيِّمُ الْفَاجِرَةُ تَدْعُ الدِّيَارَ بِلَاقِعٍ » ^(٣) .
- ١٩٨ . وقوله ﷺ : « أَعْجَلُ الْأَشْيَاءِ عُقُوبَةُ الْبَغْيِ » ^(٤) .
- ١٩٩ . وقوله ﷺ : « إِنَّ مِنَ الشَّعْرِ لَحُكْمًا ، وَإِنَّ مِنَ الْبَيَانِ لَسِحْرًا » ^(٥) .
- ٢٠٠ . وقوله ﷺ : « اسْتَعْمُوا عَلَى الْحَاجَاتِ بِالْكَثَمَانِ » ^(٦) .
- ٢٠١ . وقوله ﷺ : « النَّدَمُ تَوْبَةٌ » ^(٧) .
- ٢٠٢ . وقوله ﷺ : « الْمُسْتَشَارُ مُؤْتَمَنٌ » ^(٨) .
- ٢٠٣ . وقوله ﷺ : « الْوَلَدُ مَبْعُودٌ مَجْنُونٌ » ^(٩) .

(١) لم أجده بهذا اللفظ ، ولكن في البخارى (ج ٨ ص ١١) من حديث أبي موسى مرفوعا في ضمن حديث قال : « يحسب عن الشر فانه له صدقة » ، وانظر فتح الباري (ج ٢ ص ٢٤٢ و ج ١٠ ص ٢٧٤) . (٢) نسبة السيوطي (رقم ٢٨٦٢) لمسلم وأبي داود من حديث عمران ابن حسين . (٣) البلاقع : جمع « بلفع وبلقعة » ، وهى الأرض القفر التى لا شيء بها . والحديث نسبة المنذرى (ج ٢ ص ٤٧) للبيهقي من حديث أبي هريرة ، وأشار إلى أنه حديث ضعيف . (٤) جاء هذا المعنى في حديثين ضعيفين : الأول : في حديث أبي هريرة نقله المنذرى (ج ٢ ص ٤٧) ونسبه للبيهقي ، والثاني : حديث جابر نقله أيضا (ج ٢ ص ٩٩) ونسبه للطبراني في الأوسط . (٥) الحكم : العلم والفقه والقضاء والمدل ، وهو مصدر . حكم يحكم ، والمعنى : إن من الشعر كلاما نافعا يمنع من الجهل والسفه . ويروى « لحكمة » ، وهى معنى الحكم . قاله في النهاية . والحديث رواه أحمد في المسند (رقم ٢٤٢٤ ج ١ ص ٢٦٩) وفي مواضع أخرى ، ورواه أبو داود أيضا (ج ٤ ص ٤٦١) . وجاء أيضا من غيره من الصحابة . (٦) سبق الكلام عليه في (ص ٢٢٨) من هذا الكتاب . (٧) نسبة السيوطي (رقم ٩٢١٥) لأحمد والحاكم وغيرهما عن ابن سعد ، وللحاكم والبيهقي عن أنس . (٨) رواه البخارى في الأدب المفرد (ص ٤٠) وأبو داود (ج ٤ ص ٤٩٥) والترمذي (ج ٢ ص ٥٨ — ٥٩) وابن ماجه (ج ٢ ص ٢٢٣) والحاكم (ج ٤ ص ١٣١) كلهم من حديث أبي هريرة ، وصححه الترمذي والحاكم والذهبي . (٩) رواه ابن ماجه (ج ٢ ص ٢٠٤) من حديث بلى بن مرة الثقفى العاصري ، ونقل السندى عن الزوائد أن إسناده صحيح . وكذلك رواه أحمد في المسند (ج ٤ ص ١٧٢) . ورواه الحاكم في المستدرک (ج ٢ ص ٢٩٦) من حديث الأسود بن خلف . وانظر كشف الخفا (رقم ٢٩١٦ ج ٢ ص ٢٢٩) .

- ٣٠٤ • وقوله ﷺ : « لَنْ يَهْلِكَ أَمْرُؤُا بَعْدَ مَشُورَةٍ » (١).
 - ٢٠٥ • وقوله ﷺ : « مَا لَكَ مِنْ مَالِكَ إِلَّا مَا أَكَلْتَ فَأَقْنَيْتَ ، أَوْ لَبَسْتَ فَأَبْلَيْتَ ، أَوْ أَعْطَيْتَ فَأَمْضَيْتَ » (٢).
 - ٢٠٦ • وقوله ﷺ : « النَّاسُ بَرَمَانِهِمْ أَشْبَهُ مِنْهُمْ بِأَبَائِهِمْ » (٣).
 - ٢٠٧ • وقوله ﷺ : « الصَّدَقَةُ تُطْفِئُ غَضَبَ الرَّبِّ عَزَّ وَجَلَّ ، وَصَنَائِعُ الْمَرْفُوفِ تَقِي مَصَارِعَ الشُّوْءِ ، وَصَلَةُ الرَّحِمِ تَزِيدُ فِي الْعُمْرِ » (٤).
- قلت : حضرُ البليغ من كلام النبوة ممتنعٌ معجزٌ ، لأنه كُلهُ بليغٍ فصيحٍ (٥).

(١) لم أجد هذا الحديث . (٢) نقله المنذري من حديث لعبد الله بن الفضل مرفوعاً . ونسبه لاسلم والترمذي والنسائي (ج ٤ ص ١٠١) (٣) ليس هذا حديثاً ، بل هو من كلام عمر بن الخطاب أو من كلام علي بن أبي طالب . كما ذكره المجلوني في كشف الخفا (رقم ٢٧٨٨ ج ٢ ص ٢١١) . (٤) هذا المعنى وارد في أحاديث كثيرة . واللفظ الذي هنا جزء من حديث نقله السيوطي (رقم ٥٠٤١) ونسبه للطبراني في الأوسط عن أم سلمة ، وأشار إلى صحته . (٥) نعم ، قاله صلى الله عليه وسلم أنصح العرب قولاً ، وأبينهم كلاماً ، وأعلام بلاغة . وقد وصف الملاحظ في البيان والتبيين (ج ٢ ص ١٤ - ١٥) كلام النبي صلى الله عليه وسلم فقال :

« هو الكلام الذي قلَّ عددُ حروفه ، وكثُرَ عددُ معانيه ، وجلَّ عن الصنعة ، ونزَّه عن التكلف . استعملَ المبسوطَ في موضع البسط ، والمقصورَ في موضع القصر ، وهجرَ الغريبَ الوحشيَّ ، ورغبَ عن المحجَّبِ السوقيِّ . فلم ينطق إلا عن ميراثِ حكمة ، ولم يتكلم إلا بكلامٍ قد حُفَّ بالعمّة ، وشُدَّ بالتأييد ، ويُسَّرَ بالتوفيق . وهذا الكلامُ الذي أتى اللهُ الحجةَ عليه ، وغشاهُ بالقبول ، وجمع له بين المهابة والحلاوة ، وبين حسن الإفهام وقلة عدد الكلام . وهو مع استغنائه عن إعادته ، وقلة الحاجة إلى معاودته - لم تسقط له كلمة . »

وقال أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضوان الله عليه : القاضي لا يُصَانِعُ ولا يُضَارِعُ ، ولا يَقْبَعُ المَطَامِعَ .

وقال رضوان الله عليه : حَسَبُ المؤمنِ دينُهُ ، ومُروءَتُهُ خُلُقُهُ ، وأصله عقله (١) .

وقال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضوان الله عليه : المعروفُ أفضلُ الكنوزِ ، وأحصَنُ الحصونِ . ولا يُزْهِدَنَّكَ فيه كُفْرُ من كَفَرَكَ ، فقد يَشْكُرُكَ عليه من لم يَسْتَمْتِعْ منه بشيء ، وقد يَشْكُرُ الشَّاكِرُ ما يُضَيِّعُ الجَحُودُ .
وقال رضوان الله عليه : إذا قَدَرْتَ على عَدُوِّكَ فاجعل العفوَ عنه شكراً للقدرة عليه .

ولا زَلَّتْ له قدم ، ولا بَارَتْ له حجة ، ولم يَقُمْ له خصم ، ولا أُلْغِمَ خطيب . بل يَبْذُ الخُطْبَ الطَوَالَ بالكلام القصير . ولا يَلْتَمِسُ إسكات الخصم إلا بما يعرفه الخصم . ولا يَحْتَجُّ إلا بالصدق ، ولا يطالب الفلج إلا بالحق . ولا يستعين بالخلافة ، ولا يستعمل المواربة ، ولا يَهْمِزُ ولا يَلِزُ ، ولا يَبْطِئُ ولا يَعْجَلُ ، ولا يُسَهِّبُ ولا يَحْمَرُّ : ثم لم يَسْمَعْ الناسُ بكلام قط أعم نفعاً ، ولا أصدق لفظاً ، ولا أعدل وزناً ، ولا أجمل مذهباً ، ولا أكرم مطلباً ، ولا أحسن موقفاً ، ولا أسهل مخرجاً ، ولا أفصح عن معناه ، ولا أبين عن فحواه — : من كلامه صلى الله عليه وسلم «

(١) حسب : يفتح السين و ضبط في الأصل باسكانها ، وهو خطأ وهذه الكلمة لم يرد لها في لسان العرب (ج ١ ص ٣٠١) وفي كشف الخفا (رقم ١٩٢٤ ج ١ ص ١٠٩) بلفظه حسب المرء الخ . وروى أحمد في المسند (رقم ٨٧٠٩ ج ٢ ص ٣٦٥) والحاكم في المستدرک (ج ١ ص ١٢٢ - ١٢٤) من حديث أبي هريرة مرفوعاً : ذكرتم المؤمن دينه ، ومروءته عقله ، وحسبه خلقه ، . ولفظ المسند ذكر المرء ، الخ .

وقوله رضوان الله عليه : القلوب قاسية عن حظها ، لاهية عن رشدها ، سالكة غير مضمارها ، كأن المعنى سواها .

كتب أبو بكر الصديق رضوان الله عليه الى عكرمة بن أبي جهل رحمه الله ، وهو عامله على ثعمان ^(١) : « إياك أن تُوعِدَ في معصية بأكثر من عُقوبتها : فانك إن فعلت أُثِمتَ ، وإن تركت كذبتَ » .

وقال معاوية رحمه الله لعمر بن العاص : مَنْ أبلغُ الناسِ ؟ قال : من قلَّ من الإكثار ، واقتصر على الإيجاز . قال : فمن أَصبرُ الناسِ ؟ قال : مَنْ تركَ ديناه في إصلاح دينه . قال : فمن أَشجعُ الناسِ ؟ قال : مَنْ رَدَّ جَهْلَهُ بحلمه ^(٢) .

قال العتّابي : البلاغة سدُّ الكلام بمعانيه وإن قصُرَ ، وحُسْنُ التأليف وإن طال .

وقف محمد بن الحنفية رضي الله عنه على قبر أخيه الحسن بن علي رضوان الله عليهما حين دُفِنَ ، فاغرو رقت عيناه ، وقال : رحمك الله أبا محمد ، فلن عزت حياتك لقد هدت وفاتك ^(٣) ، ولنعم الروح روح تضمنته بدنك ، ولنعم البدن بدن تضمنته كفنك ، وكيف لا يكون هذا وأنت سليل الهدى ،

(١) بضم العين وتخفيف الميم ، وهي كورة عريسة على ساحل بحر البين والمند ، وهي التي ذهب إليها عكرمة من قبل أبي بكر . انظر تاريخ الطبري (ج ٢ ص ٢٠٦ و ٢٠٧) وأما دهمان ، بفتح الدال ، فتعديد الميم فهي من أطراف الشام . (٢) سياتي كلام معاوية هذا بعد بضع صفحات مرة أخرى .

(٣) يقال : دمدته المصيبة ، إذا أوهنت ركنه وكسرتة وبلت منه .

وحليفُ أهلِ التقوى ، وخامسُ أصحابِ الكساء (١) ، غَذَتْكَ أَكْثُ الْحَقِّ ،
وَرُبِّيتَ فِي حِجْرِ الْإِسْلَامِ (٢) ، وَرَضَعْتَ ثَدْيَ الْإِيمَانِ ، فَطَبَّتَ حَيًّا وَمَيِّتًا ،
وإن كانت أنفُسنا غيرَ طَيِّبَةٍ بفراقك ، ولا شاكَّةٌ في الخيرِ لَكَ (٣) .

كتب إبراهيمُ بنُ المهديِّ إلى صديقِ له : « لو كانت التُّحفةُ لك على حسب
ما يوجبُه حقُّكَ لأَجَحَفَ بِنَا أَذْنِي حَقِّي مِنْ حَقِّكَ ، وَلَكِنَّهَا عَلَى قَدَرِ مَا يُخْرِجُ
مِنْ حَدِّ الْوَحْشَةِ ، وَيُوجِبُ الْأَنْسَ (٤) ، وَقَدْ بَعَثْتُ إِلَيْكَ بِكَذَا وَكَذَا » .

ودخل أعرابيٌّ على هشام بن عبد الملك يشكو عاملًا لهم ، فقال :
يَا مَيِّتَ الْمُؤْمِنِينَ ، إِنَّهُ وَاللَّهِ مَا أَذَرَ كُنَّا أَحَدًا قَعْدَ مَقْعَدِكَ أَعْدَلَ مِنْكَ ، وَإِنَّ
أَهْلَ الشُّكْرِ لَعَدْلِكَ ، هُمْ عِيُونُكَ عَلَى مَكَارِمِكَ ، يَجِبُ عَلَيْهِمْ أَنْ يَرْفَعُوا إِلَيْكَ كُلَّ
مَكْرُمَةٍ غَبَّتَ عَنْهَا ، حَفَظًا لِعَيْكَ ، وَتَأْدِيَةً لِحَقِّكَ وَحَقَّ إِمَامَتِكَ ، وَفُلَانُ بْنُ فُلَانٍ
رَفَعَتْ خَسِيسَتُهُ ، وَأَثَبَتْ رُكْنَهُ ، وَأَعْلَيْتَ ذِكْرَهُ ، وَأَمْرَتُهُ يُنْشَرُ مَحَاسِنُكَ
فَطَوَاهَا ، وَإِظْهَارُ مَكَارِمِكَ فَأَخْفَاهَا ، وَقَدْ أَخْرَبَ الْبِلَادَ (٥) ، وَأَظْهَرَ الْفَسَادَ ،
وَأَجَاعَ الْأَكْبَادَ ، وَأَخْرَجَ النَّاسَ مِنْ سَعَةِ الْعَدْلِ إِلَى ضَيْقِ الْجَوْرِ (٦) ، حَتَّى بَاعُوا
الْطَّارِفَ وَالتَّالِدَ . قَالَ : يَا عَرَابِيُّ ، إِنْ كَانَ مَا تَقُولُهُ حَقًّا عَزَلْنَاهُ وَجَعَلْنَاهُ نِكَالًا
لِمَنْ سَارَ بِسِيرِهِ (٧) .

(١) يشير إلى حديث أم سلمة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما نزل عليه قوله تعالى : (إِنَّمَا
يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ٣٣:٣٣)

أخذ في كسائه ابنته فاطمة وزوجها علي بن أبي طالب والبنين الحسن والحسين ثم قال : اللهم
هؤلاء أهل بيتي وخاصتي فأذهب الرجس عنهم وطهرهم تطهيرا ، أنظر الدر المنثور (ج ٥)

ص ١٩٨ (٢) حجر : بفتح الحاء وبكسر ها . (٣) أنظر جملة خطب العرب (ج ٢)

ص ٢٥ — ٢٦ (٤) بفتح الهزة والتون ، ويجوز أيضا ضم الهزة مع إسكان التون .

(٥) أخرج إخرابا : للتعبية بالهزة ، وخرب — بتشديد الراء — تخريبا : للمبالغة .

(٦) في « الجوار » وهو خطأ . (٧) في « بسيرته » .

وتكلم عمرو بن سعيد^(١) في بيعة يزيد بن معاوية فقال : إن يزيد غِيَاثٌ تَأْمَلُونَهُ ، وَأَجَلٌ تَأْتُونَهُ ، طَوِيلُ الْبَاعِ ، رَخْبُ الذَّرَاعِ ، وَاسِعُ الصَّدْرِ ، كَرِيمُ النَجْرِ ، قَارِحٌ^(٢) سَوْبِقُ فَسْبَقٍ ، وَمُوجِدٌ فَمَجْدٍ ، وَقُورِعٌ قَرَعٌ ، وَخَوْصِمٌ فَخَمَمٌ ، إِنْ مَرْتُمُ إِلَى حِلْمِهِ وَسِعَكُمْ ، أَوْ إِلَى مَالِهِ أَغْنَاكُمْ ، خَلَفَ مِنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ، وَلَا خَلَفَ مِنْهُ^(٣) .

لَمَّا هَزَمَ الْمُهَلَّبُ بْنُ أَبِي صُفْرَةَ عَبْدَ رَبِّهِ الْحُرُورِيُّ^(٤) قَالَ : هَلْ مِنْ رَجُلٍ حَازِمٍ أَمِثَ بِهِ إِلَى الْحِجَّاجِ مَعَ رُؤُوسِ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ ؟ فَدُلَّ عَلَى بَشِيرِ بْنِ مَالِكِ الْخَرَّشِيِّ ، فَوَجَّهَهُ إِلَى الْحِجَّاجِ . فَلَمَّا دَخَلَ عَلَيْهِ قَالَ لَهُ الْحِجَّاجُ : مَا اسْمُكَ ؟ قَالَ : بَشِيرُ بْنُ مَالِكٍ . فَقَالَ الْحِجَّاجُ : بَشَارَةٌ وَمُلْكٌ ، كَيْفَ تَرَكْتَ الْمُهَلَّبَ ؟ قَالَ : تَرَكْتُهُ — أَصَاحِبَ اللَّهِ الْأَمِيرِ — قَدْ أَدْرَكَ مَا طَلَبَ ، وَأَمِنَ مَا خَافَ . قَالَ : الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى ذَلِكَ ، فَكَيْفَ تَرَكْتَ الْعَدُوَّ ؟ قَالَ : كَانَتْ لَهُ الدَّوْلَةُ وَلَنَا الْعَاقِبَةُ . فَقَالَ الْحِجَّاجُ : الْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ . فَكَيْفَ تَرَكْتَ الْجُنْدَ ؟ قَالَ : أَرْضَاهُمُ الْحَقُّ ، وَأَغْنَاهُمُ النَّفْلُ^(٥) ، وَإِنَّهُ مَعَ ذَلِكَ لَيَسْوُسُهُمْ سِيَاسَةَ الْمُلُوكِ ، وَيَقَاتِلُ عَنْهُمْ قِتَالَ الصُّعْمَلُوكِ . قَالَ : فَكَيْفَ أَبْنَاهُ الْمُهَلَّبَ ؟ قَالَ : أَعْبَاهُ الْبَيَّاتِ^(٦) حَتَّى يَأْمَنُوهُ ، وَأَصْحَابُ السَّرْحِ حَتَّى يُرَوِّحُوهُ . قَالَ : فَأَيُّهُمْ أَفْضَلُ ؟ قَالَ : ذَاكَ

(١) هو عمرو بن سعيد الأشدق . (٢) أى : شديد محرب ، وهو في الأصل وصف للفرس

(٣) انظر هذه الخطبة في جبهة خطب العرب (ج ٢ ص ٢٢٨) وهناك باقي الخطب التي قبلت في بيعة يزيد . (٤) هو عبد ربه الصنبري الخارصني . وانظر هذه القصة في شرح ابن أبي الحديد

على نهج البلاغة (ج ١ ص ٤٠٠ — ٤٠٦) والألفاظ (ج ١٢ ص ٥٤ — ٥٥) واسكن الرسول في هاتين الروايتين كتب بن ممدان الأشعري ومعه رجل آخر . (٥) النفل — بفتح الفاء — :

النيمة . (٦) البيات : العارة في الليل . والمراد أنهم يحملون أعياه البيات فيحرسون من مهم

حتى يأمنوا .

إلى أبيهم . قال : وأنتَ فقلْ ، فإني أراك عاقلاً ؟ قال : ثم كَأَحْلَقَةٍ ^(١) المُرَغَةِ لا يَدْرِي أين طَرَفُهَا . فقال الحجاج : أكنْتَ أعددتَ ماسمعتُ ؟ فقال : لا يعلمُ الغيبَ إلا الله . فالتفتَ الحجاجُ إلى جلسائه فقال : هذا والله الكلامُ الخالصُ ، لا الكلامُ المصنوعُ .

قال صالح بن جَنَاحٍ : لسانُ الأحمقِ مُطْبِقٌ ، فلا يُحْسِنُ أن يَنْطِقَ ، ولا يَقْدِرُ أن يَسْكُتَ .

وقال يحيى بن مُعَاذٍ رحمه الله : طلب الخير شديدٌ ، وترك الشر أشدُّ منه : لأن ليسَ كُلُّ الخيرِ يلزمُك عملُهُ ، والشرُّ كُلُّهُ يلزمُك تركُهُ .

رُوي : أن حامدَ بنَ العباسِ سألَ عليَّ بنَ عيسى الوزير في ديوان وزارته عن دواءِ الخُمَارِ ^(٢) وقد علقَ به ؟ فأعرضَ عن كلامه ، وقال : ما أنا وهذه المسألة ! فغجل حامدٌ ، ثم التفتَ إلى قاضي القضاة أبي عمر ^(٣) فسأله عن ذلك ؟ فتَنَحَّضَ القاضي لإصلاحِ صوته ، ثم قال : قال الله تبارك وتعالى : (وَمَا أَنَا كُمْ الرَّسُولُ فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا [٥٩ : ٧]) . وقال رسول الله ﷺ :

(١) الحلقة : كل شيء استدار ، ويجوز في اللام الفتح والسكون ، كما في لسان العرب ، وإن كانت رواية المثل في كل الروايات التي رأيتها بالفتح فقط . (٢) الخمار - بضم الخاء - ما يغاطل الشارب من السكر . (٣) القاضي أبو عمر هذا هو : محمد بن يوسف بن يعقوب بن اسماعيل بن حماد بن زيد بن درهم ، وله سنة ٢٤٣ ومات سنة ٣٢٠ . وكان قاضياً ثقة فاضلاً ، وصفه إبراهيم بن محمد بن عرفة بأنه : في الأحكام لا نظير له عقلاً وحلماً وذكاء ، وبمكننا واستيفاء للمعاني الكثيرة باللفظ اليسير ، مع معرفته بأقدار الناس ومواضعهم ، وحسن التأني في الأحكام ، والحفظ لما يجري على يده . . . وله ترجمة جيدة في تاريخ بغداد (ج ٣ ص ٤٠١ - ٤٠٥) . ولست أثق بالحكاية المنقولة عنه هنا ، فلن يستبيح مسلم لنفسه - وإن كان فاجراً فضلاً عن ثقة مثل هذا - أن يدعو إلى شرب الخمر ويحتج لها بالكتاب والسنة ، وحاش لله من ذلك . وأما علي بن عيسى بن داود بن الجراح فهو وزير للقنذر والقاهر ، وله ترجمة في تاريخ بغداد (ج ١٢ ص ١٤ - ١٦)

٢٠٨ . « اسْتَعِينُوا عَلَى كُلِّ صَنِعةٍ بِصَالِحِ أَهْلِهَا » ^(١) والأغنى هو المشهور بهذه

الصناعة في الجاهلية ، وقد قال :

وَكَأْسٍ شَرِبْتُ عَلَى لَذَّةٍ وَأُخْرَى تَدَاوَيْتُ مِنْهَا بِهَا

وقد تلاه أبو نؤاس ، وهو القائل :

دَعَّ عَنْكَ لَوْمِي فَإِنَّ اللَّوْمَ إِغْرَاءٌ وَدَاوِي بِلَايِي كَانَتْ هِيَ الدَّاءُ
فَأُسْفَرَ حِينْدِرَ ^(٢) وَجْهُ حَامِدٍ ، وقال لعلي بن عيسى : يَا بَارِدُ ! مَا ضَرُّكَ أَنْ
تُجِيبُ بِمَا أَجَابَ بِهِ قَاضِي الْقَضَا ، وقد استظهر في جواب ^(٣) المسألة بقول الله
تعالى ، ثم بقول الرسول ﷺ ثانياً ، وَبَيْنَ الْفُتْيَا وَأَدَّى الْمَعْنَى ، وَتَنَصَّلَ مِنَ الْعَهْدَةِ ؟ !
فَكَانَ خَجَلُ عَلِيٍّ بْنِ عِيْسَى مِنْ حَامِدِ بْنِ الْعَبَّاسِ بِهَذَا الْكَلَامِ أَكْثَرَ مِنْ خَجَلِ
حَامِدٍ مِنْهُ لَمَّا ابْتَدَأَهُ بِالسَّأَلَةِ .

من دعاء الفضيل بن عياض رضي الله عنه : اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْغِنَى فِي الدُّنْيَا ،
وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الرِّغْبَةِ فِيهَا ، وَأَسْأَلُكَ الزُّهْدَ فِي الدُّنْيَا ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الْفَقْرِ فِيهَا .
كُتِبَ الْعَتَابِيُّ إِلَى صَدِيقٍ لَهُ : « قَدْ عَرَضْتُ قِبَلَكَ حَاجَةٌ ، فَإِنْ نَجَّحْتَ
بِكَ فَأَلْقَا فِي مَنَاهَا حَظِّي ، وَالبَاقِي حَظُّكَ . وَإِنْ تَعَذَّرْتَ فَالْخَيْرُ مَظْنُونٌ بِكَ ،
وَالْعُدْرُ مُقَدَّمٌ لَكَ » . . .

رُوي : أَنَّ عَبْدَ الْحَمِيدِ لَقِيَ ابْنَ الْمُقَفَّعِ ، فَقَالَ لَهُ : بَلِّغْنِي عَنْكَ شَيْءٌ
أَكْرَهُهُ . فَقَالَ : لَا أَبَالِي . قَالَ : وَلِمَ ؟ قَالَ : لِأَنَّهُ إِنْ كَانَ بَاطِلًا لَمْ تَقْبَلْهُ ، وَإِنْ
كَانَ حَقًّا عَفَوْتَ عَنْهُ .

(١) لا أصل لهذا اللفظ في أرى . ونقله المجلوي في كشف الخفا (رقم ٢٤٠) وقال : يستأنس

له بقوله صلى الله عليه وسلم : مَا كَانَ مِنْ أَمْرٍ دُنْيَاكُمْ فَالْبِكَمُ . . . وهذا صحيح ، لأن المعنى ورد في
أحاديث أخرى ، ولكن لفظ الحديث الذي هنا لا أصل له . (٢) كلمة دحند ، سقطت من ح .

(٣) في ح . بمجواب . . .

قال خالد بن صفوان^(١) لأمية بن عبد الله بن خالد بن أمييد — حين أتى البصرة منهزماً من أبي فديك الخارجي^(٢) — : الحمد لله الذي خار لنا عليك ، ولم يخِرْ لك علينا ، فقد كنت حريصاً على الشهادة ، لكن الله أبى ذلك^(٣) ، ليزين بك مصرتنا ، ويؤانس وحشتنا ، ويكشف بك غممتنا^(٤) .

قيل للأحنف بن قيس^(٥) : من السيد ؟ قال : الدليل في عرضه ، الأحق في ماله ، الطارح لحقه ، المعين لمشيرته .

قال أبو جعفر المنصور لأبي الهيثم عامر بن عمار بن خريم الناعم المرثي^(٦) : مالك لا تسألني حاجة ؟ فقال : والله ما أخافُ بخلك ، ولا أستقصِرُ عمرك .

وروي عن كاتبٍ لطاهر بن حسين قال : ولَّى طاهرٌ بعضَ النواحي رجلاً ، فقال لي : اكتب عهداً ، واترك في أسفل القوطاسِ فضلاً . ففعلتُ ، فأخذ العهدَ وكتبَ في أسفله :

(١) هو أبو صفوان التيمي النخعي ، أحد فصحاء العرب وخطبائهم ، له ترجمة في معجم الأدباء (ج ٤ ص ١٦٠-١٦٥) . (٢) أبو فديك الخارجي : هو عبد الله بن ثور من بني ثعلبة بن قيس ، كما في تاريخ الطبري (ج ٧ ص ٥٧) وهزيمته لأمية (ج ٧ ص ١٩٤ — ١٩٥) واعتذار أمية عن الهزيمة (ج ٧ ص ٢٠٩) . (٣) في ح . ذاك . . (٤) نقل ابن قتيبة في عيون الأخبار نحو هذا الكلام (ج ١ ص ١٩٧) ونسبه لعبد الله بن الأهم . (٥) من هذه الكلمة في عيون الأخبار (ج ١ ص ٢٢٥) عن عدي بن حاتم . (٦) أبو الهيثم : بالذال المعجمة ، وفي ح . بالذال المهملة ، وفي عيون الأخبار (ج ١ ص ١٩٧) « أبو الهيثم » بالنون والذال المهملة . وكل ذلك تصحيف . والمرى : بضم الميم وتشديد الراء ، نسبة لبني مرة ، وفي الأصلين : الدني . وهو خطأ . قال ابن قتيبة في كتاب الشعراء (ص ٥٤٢) : « خريم الناعم وهو خريم بن عمرو بن بني مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان ، وكان لخريم ابن يقال له عمار ، ولعمارة ابنان يقال لهما عثمان وأبو الهيثم ابنا عمار » . وقال الطبري في التاريخ (ج ٨ ص ٢١٩) في شأن عمار بن خريم : « وعمارته هو جد أبي الهيثم صاحب العصية بالشام » . والذي أراه أن الطبري أخطأ في هذا ، وأن عمارته هو والد أبي الهيثم ، كما يدل عليه نسبة هنا وكما حققه ابن قتيبة .

إِعْمَلْ صَوَابًا تَتَّقَ بِالنَّعْزِ مَأْمُورَةٌ^(١) فَلَنْ يَذُمَّ مَعَ التَّقْدِيرِ تَذِيرُ
فَإِنْ هَلَكْتَ مُصِيبًا أَوْ ظَفِرْتَ بِهِ فَأَنْتَ عِنْدَ أُولَى الْأَلْبَابِ مَعْدُورُ
وَلَنْ هَلَكْتَ عَلَى جَهْلٍ وَفُزْتَ بِهِ قَالُوا : جَهْلُ أَعَانَتِهِ الْمَقَادِيرُ^(٢)
أَنْكِدُ بِدُنْيَا يَمْنَالُ الْمُخْطِئُونَ بِهَا حَظَّ الْمُصِيبِينَ وَالْمَعْرُورُ مَعْرُورُ
دَخَلَ الْخِيَارُ بْنُ أَوْفَى النَّهْدِيِّ^(٣) — وَكَانَ كَبِيرَ السِّنِّ — إِلَى مَعَاوِيَةَ
بْنِ أَبِي سَفْيَانَ ، فَقَالَ لَهُ : لَقَدْ غَرَّكَ الدَّهْرُ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، ضَعُفَ
قَتَاتِي ، وَشَيْبَ سَوَادِي ، وَأَفْنَى لِدَائِي^(٤) ، وَجَرَّ أَعْيَانِي ، وَلَقَدْ غَنِيْتُ
زَمَانًا أَزُورُ الْكَعْبَابَ ، وَأَسِيلُ الثِّيَابَ ، وَأَحْسِنُ الضَّرَابَ ، وَآلَفُ الْأَحْبَابَ ،
فَنَأَى الشَّبَابُ عَنِّي ، وَدَنَا الْمَوْتُ مِنِّي .

وَحَذَّرَ رَجُلٌ مِنَ الْحُكَمَاءِ صَدِيقًا لَهُ صَحْبَهُ آخِرُ ، فَقَالَ : يَا فُلَانُ ، احْذَرِ
فُلَانًا ، فَإِنَّهُ كَثِيرُ الْمَسْأَلَةِ ، حَسَنُ الْبَحْثِ ، لَطِيفُ الْاسْتِدْرَاجِ ، يَحْفَظُ أَوَّلَ
كَلَامِكَ عَلَى آخِرِهِ ، وَيَعْتَبِرُ مَا أَخَّرْتَ بِمَا قَدَّمْتَ ، فَلَا تَظْهَرَنَّ لَهُ الْخَفَاةُ ، فَيَرَى
أَنَّكَ قَدْ تَعَرَّزْتَ وَتَحَفَّظْتَ . وَأَعْلَمْ أَنَّ مِنْ يَفْظَلُ الْفُطْنَةَ إِظْهَارَ الْفُتْلَةِ مَعَ شِدَّةِ
الْحَذَرِ ، فَبَاتَتْهُ مُبَاتَةٌ^(٥) الْآمِنِ ، وَتَحَفَّظَ مِنْهُ تَحَفُّظُ الْخَائِفِ ، فَإِنَّ الْبَحْثَ
يُظْهِرُ الْخَفِيَ ، وَيُبْدِي الْمُسْتَتِرَ الْكَامِنَ .

(١) يفتح الهمزة المثلثة ، ويجوز ضمها أيضا (٢) كذا في الأصولين ، وإن هلكك على جهل ، الخ ،
والغنى عليه غير مستقيم ، وأظن أن الأقرب أن يكون : وإن نجوت على جهل ، الخ أو ما هذا معناه .
(٣) في الأصل : الخيار . . . المري ، وفي : المهدي ، والصواب ما أثبتناه ، وله ترجمة
في الاسابة (ج ٢ ص ١٥٢) ومختصر ابن عساكر (ج ١ ص ١٨٢) وهذه القصة في الأمازي (ج ٢
ص ٩٢ أطول) . (٤) اللدات — يكسر اللام وبالذال المهمله — : الأتراب والأفران .
جمع : لدة ، وفي الأصولين : لدائي ، بالذال المعجمة ، وهو تصحيف ، وصحاحه من الأمازي ، وفيه
: وأثكلني لدائي . . . (٥) مفاعلة من : البت ، بمعنى القطع .

قال اسحق : قلت لِرَهِوَاءَ ^(١) : ما رأيتُ مِنْ نساءِ العربِ أنصَحَ منك ولا أبلغَ ، يا زهره ، ما خَبرُ أميرِ المؤمنين ؟ قالت : جال بالناسِ جَوْلَةً ^(٢) وحطَّ بهم حَطَّةً ^(٣) حَرَّ كَتِّ السَّاكِنِ ، وأيقظتِ النَّامَ ، وأخافتِ الْآمِنَ ، وَأَتَتْ عَلَى نَفْسِ الْمُرِيبِ . قلتُ : فما خَبرُ ابْنِ أَبِي دُوَادٍ ^(٤) ؟ قالت : قَعَقَ لَهُ ^(٥) بِالشَّنَانِ يَمْنَةً وَيَسْرَةً ، حَتَّى لَقَدْ أُحِيطَ بِهِ . قلتُ : فما خَبرُ ابْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ ؟ قالت : يسره أرضه بحج بطين نصر الى هذه الدخائر فيفطن لها ثم يتم عليها ^(٦) . قلتُ : فما خَبرُ الناسِ ؟ قالت : تنتقص أنفاسهم فاذا فرغوا هَدَّوْا . قلتُ لها : فأينَ مَنْزِلُكَ ؟ قالت : مالي مَنْزِلٌ ، إِنَّمَا أُشْتَلِلُ بِاللَّيْلِ إِذَا عَسَسَ ، وَأُظْهِرُ فِي النَّهَارِ إِذَا تَنَفَّسَ . ثم اتَّخَذَتْ مَنْزِلًا . فقلتُ لها : كمَ بَيْنَنَا وَبَيْنَ مَنْزِلِكَ ؟ قالت : أَمَّا عَلَى كَسَلَانٍ وَإِنِ فَسَاعَةٌ ، وَأَمَّا عَلَى ذِي حَاجَةٍ فَقَرِيبٌ .

كتب ابنُ السَّمَّاكِ ^(٧) الى عمرو بن بَانَةَ ^(٨) : « إِنَّ الدَّهْرَ قَدْ كَلَحَ ^(٩) فِجْرَحَ ، وَجَحَّ فَطَمَحَ ، وَأَفْسَدَ مَا أَصْلَحَ ^(١٠) ، فإِنْ لَمْ تُعِنْ عَلَيْهِ فَضَحَ » .

(١) اسحق : هو الموصلِي ، وزهره : امرأة من بنى كلاب كانت تحذته وتناشده ، وكانت تجل إليه وتكنى عنه في شعرها « بجمل » ، ولما خبر معه في الأغاني (ج ٧٦ و ٧٧) . (٢) في الاصل « جال بالناس حولة » ، وهو خطأ ، صححناه من « » . (٣) كلمة « حطة » سقطت من « » . (٤) في « ابن أبي داود » . (٥) في « قعق لنا » . (٦) كذا في الاصل ، وهو كلام غير واضح ولا مفهوم ، ولم نجده في كتاب آخر ، وفي « قالت : يسره أرضه بحج بطين يظهر » الخ ، وهو كما ترى ! (٧) ابن السَّمَّاكِ ذكره الجاحظ في البيان والتبيين (ج ١ ص ٩٩) في اللغاة الذين كثر كلامهم . وكان في عصر الرشيد . (٨) هو عمرو بن محمد بن سليمان بن راشد مولى ثقف ، وكان أبوه صاحب دِبوَان ، ووجهها من وجوه الكتّاب ، ونسب إلى أمه « بَانَةُ القُضْطِية » ، وكان منبأً محسناً ، وشاعراً صالح الشعر . قاله في الاغاني (ج ١٤ ص ٥٠) . وفي الاصلين « إلى أبي عمرو بن بَانَةَ » ، وهو خطأ . (٩) كَلَحَ : من الكلوح ، وهو تكشر في عيوس ، قاله في اللسان . (١٠) كذا في الاصل ، ولو كان « صلح » ، بدون الهمزة لكان أنسب للمعنى ، وأقرب لتجانس الكلمات . وقوله « ما أصلح » سقط من « » .

قال المدائني : دخل عمرو بن أمية الضمري^(١) على النجاشي ، فكلمه بكلام كثير ، فكان مما حفظ من كلامه : إنا وجدناك كأنك من الرقة علينا منا ، وكأننا في الثقة بك منك ، لم نرجك لأمر قط إلا لنلناه ، ولم نخفك عليه إلا أمناء .

وعن القتيبي قال : قال عثمان بن عتبة بن أبي سفيان : أرسلني أبي إلى حمي^(٢) الخطب إليه اهنته ، فاعمدني إلى جانبه ، ثم قال : مرحباً بأبي لم أيتك ، أقرب قريب ، خطب إليّ أحب حبيب ، لا أستطيع له رداً ، ولا أجد من تنفيذه^(٣) بداً ، وقد زوجتكم ، وأنت أكرم علي منها ، وهي ألوط يظلي منك^(٤) ، فأكرمها يعذب على لساني ذكرك ، ولا تمسهنما فيضع عهدي قدرك ، وقد قرّبك مع قرّبك ، فلا تباعد قلبي من قلبك .

قال أبو الحسن المدائني : وقع ميراث بين أبي سفيان وبين مروان ، ففشا جراً فيه وتلفاً^(٥) . فلما قاما أقبل عمرو بن عتبة^(٦) على ولده ، فقال :

(١) عن أفلح السجاني ، أسلم حين صرف المبركون من أحد ، قال ابن سعد (ج ٤ ، ق ١ ص ١٨٣) : « كان رجلاً شجاعاً له إقدام » وقال ابن الأثير في إسد الغابة (ج ٤ ، ص ٨٩) : « كان حين الخلد المبرور رجلاً محمداً وجراً » ، أرسله النبي صلى الله عليه وسلم إلى النجاشي سنة ٦ وسنة ٨ بكتابين : العوجه ألم حبيبة بنت أبي سفيان وليحمل إليه من بقى عنده من الصحابة ، فأسلم النجاشي وأجاب إليّ ما طلب منه . وانظر تاريخ الطبري (ج ٢ ص ٨٩ و ١٠٢ - ١٠٤) (٢) أما عتبة بن أبي سفيان فهو معروف ، وسباني ذكره بعد قليل . وأما ابنه عثمان فابن لم أجد في شيء من الكتب . وعنه أظنه مطروبة بن أبي سفيان . وهذه القصة لم توجد في (٢) أي : من قبول شفاعته . يقال : تعففت فلان إلى فلان فعفى فيه . (٤) ألوط بظي : أي الصق واحب ، ويقال فيه أيضاً : ألد ، بالاء ، كلاهما بوزن « الضل » . (٥) هذه القصة ليست في (٥) وقدر رواها صاحب الأمان (ج ٢ ص ٢٢٤) ولعله إن اليراث كان بين بني حاتم وبني أمية . وهو الصواب . (٦) هو عمرو بن عتبة بن أبي سفيان .

إن لقريشَ دَرَجًا تَزَلُّ عنها أقدامُ الرجالِ ، وأفضالاً تَخْشَعُ لها رقابُ الأموال ،
وَأُسْنًا تَكُلُّ^(١) عنها الشَّفَارُ المشحُوذَةُ ، وغالياتٍ تَقْصُرُ^(٢) عنها الجيادُ المنسوبة^(٣) ،
ثم إن ناساً منهم تَحَلَّقُوا بأخلاقِ العوامِّ ، فصار لهم رِفْقٌ في اللُّؤْمِ^(٤) ، وخرقٌ^(٥)
في الحرِّصِ ، لو أمكنهم قاسَمُوا الطَّيْرَ أرزاقها ، إن خافوا مكروهاً تَعَجَّلُوا له
الْفَقْرَ ، وإن عَجَّلَتْ لهم نعمة^(٦) أَخْرَوْا عليها الشُّكْرَ ، وأنتك أنضاهُ فِكرَ العقلِ^(٧) ،
وعَجَزَةُ حَمَلَةِ الشُّكْرِ .

كتب معاوية بن أبي سفيان الى أخيه عتبة^(٨) ، وهو على مصر ، في أقوام
يعاقبهم ولا يراجعهم فيهم . فكتب اليه عتبة : « يا أمير المؤمنين ، كلِّ أداءٍ حَقُّك
أُستَمِينُ اللهَ ، وبه على جميعِ أمري أَتَوَكَّلُ^(٩) ، وأنا مُقَيَّدٌ بكتابك ، وصائرٌ
الى أمرك ، ومُتَّخِذُهُ إماماً إذا أمَّ الحَزْمَ ، فاذا خالفه فعندها لم تَقِبْ عَمَّا شَهِدْتُ ،
ولم يَدْخُلْ عليك ضَرَرٌ ما فعلتُ ، ولقد علم الناسُ قِبَلِي أن زِنَادِي ذَكِيَّةٌ
الشَّعْلُ^(١٠) لمن عاداك ، وأن جَنَائِي أَحْلَى من العسلِ لمن وَالَّكَ ، فتق بذلك لهم

(١) في الأصل . يكل . . (٢) في الأصل . يقصر . . (٣) في الأمالي . الجياد المسومة .
وهو أحسن . (٤) في الأصل . اللوم . بفتح اللام وبدون همز ، وهو خطأ .
(٥) المحرق - بوزن قفل وسبب - : ضد الرفق ، وأن لا يحسن التصرف في الأمور ،
وفي الأمالي . وتحرق . . (٦) ضبط في الأصل منصوباً ، وهو لحن .
(٧) في الأمالي . أولئك أنضاهُ الفكر ، وهو أحسن ، والأنضاهُ : جمع نضو - كحمل - وهو
الهبول . وانظر جبهة خطب العرب (ج ٢ ص ٤١٦ - ٤١٧) . (٨) هو عتبة بن
أبي سفيان أخو معاوية لأبيه وأمه . ولله معاوية مصر فقدمها في ذي القعدة سنة ٤٣ . ومات مرابطاً
في الاسكندرية في ذي الحجة سنة ٤٤ . انظر ولاية مصر للكندي (ص ٣٤ - ٣٦) .
وفي الأصل . الى ابن أخيه عتبة ، وهو خطأ واضح . وهذه القصة ليست في - . (٩) كذا
في الأصل . والاولى أن يقول : وعليه في جميعِ أمري أتوكل ، كما هو ظاهر . وقد يكون لما هنا
وجه مع التكلف . (١٠) الزنادة : هي الزناد أو الزند ، والشعل : بضم الشين ، وضبطت في
الأصل بالفتح ، وهو خطأ .

وعليهم ، وإياك أَسْتَكْفِي لَكَ مَنْ كَفَانِي بِكَ .
 وقال عمرو بن العاص لابنه : يَا بُنَيَّ إِمَامٌ عَادِلٌ خَيْرٌ مِنْ مَطْرٍ وَابِلٍ ،
 وَأَسَدٌ حَطُومٌ خَيْرٌ مِنْ سُلْطَانٍ ظَلُومٍ ، وَسُلْطَانٌ ظَلُومٌ خَيْرٌ مِنْ فِتْنَةٍ تَدُومُ ^(١) .
 قال المدائني : قدم محمد بن عبد الله بن عطار الدارمي في سبعين راكباً
 على الحجاج وافداً ، فَأَسْتَزَارَهُمْ عمرو بن عتبة ^(٢) ، فقال له محمد بن عبد الله :
 يَا أَبَا سَفِيَانٍ ، مَا بَالُ الْعَرَبِ تُطِيلُ كَلَامَهَا وَتَقْصُرُ وَهْ مَعَشَرَ قُرَيْشٍ ؟ فقال : الْجَنْدَلُ
 يَرْمِي بِالْجَنْدَلِ ، إِنْ كَلَامُنَا يَقِلُّ لَفْظُهُ وَيَكْثُرُ مَعْنَاهُ ، يَشْفِي بِأَوْلَاهُ وَيُخْشِي ^(٣)
 بِأَخْرَاهُ ، تَحْدَرُ الزَّلَالُ عَلَى الْكِبْدِ الْحَرِيِّ ، وَلَقَدْ تَقَصْنَا كَمَا تَقْصُ النَّاسُ ،
 بَعْدَ أَقْوَامٍ أَدْرَكْتَهُمْ كَأَنَّهُمْ خُلِقُوا لِتَحْسِينَ مَا قَبَّحَتِ الدُّنْيَا ، سَهَّلَتْ لَهُمُ الْفَاطِمُ
 كَمَا سَهَّلَتْ لَهُمْ أَنْفُسُهُمْ ، وَيَبْذُلُونَ أَمْوَالَهُمْ ، وَيَصُونُونَ أَعْرَاضَهُمْ ، فَمَا يَجِدُ الْمَادِحُ
 لَهُمْ مَزِيداً ، وَلَا الطَّاعِنُ فِيهِمْ مَطْعِناً ، اللَّهُ دَرُّ مَادِحِهِمْ حَيْثُ يَقُولُ :
 وَضَعَ الدَّهْرُ بَيْنَهُمْ ^(٤) شَفَرَتَيْهِ فَأَنْتَنَى سَالِكاً وَأَضْحَوَى شُعُوباً
 شَفَرَتَانِ وَاللَّهُ مَالاً ^(٥) عَلَى مَنْ قَبْلَهُمْ ^(٦) ، فَأَذْهَبَتْ أَبْدَانَهُمْ ، وَأَبْقَتْ أَخْبَارَهُمْ ،
 فَصَارُوا حَدِيثًا حَسَنًا ، ثَوَابُهُ فِي الْآخِرَةِ أَحْسَنُ ، وَحَدِيثًا سَيِّئًا عَقَابُهُ فِي الْآخِرَةِ
 أَسْوَأُ ، فَكَمْ مَوْعُظٍ بِمَنْ قَبْلَهُ ^(٧) مَوْعُظٌ بِهِ مَنْ هُوَ آتٍ بَعْدَهُ . قَالَ :
 فَظَنْنَا أَنَّهُ إِذَا ^(٨) أَرَادَ أَنْ يُطِيلَ أَطَالَ .

وصف معاوية الوليد بن عتبة ^(٩) فقال : إِنَّهُ لِبَعِيدُ الْفَوْرِ ، سَاكِنُ الْفَوْرِ ،

(١) وهذه أيضا ليست في - . (٢) في الأصلين « عمر بن عتبة » وهو خطأ .
 (٣) رسم في الأصلين بالالف . (٤) في - « بيننا » وهو خطأ . (٥) في الأصلين
 « أمالا » وهمة التمدية هنا خطأ ، لأن الفعل لازم . (٦) في - « قتلهم » وهو خطأ .
 (٧) في - « فكلم موعظ بمن قتله » وهو خطأ . (٨) كلمة « إذا » سقطت من - .
 (٩) هو الوليد بن عتبة بن أبي سفيان .

وإنَّ العُودَ لَمِنْ فُجَارِهِ ^(١) والوكْدَ مِنْ آبَائِهِ ، وإِنَّهٗ وَاللهُ نَبْتُ أَصْلٍ لَا يُخْلِفُ ،
وَسَلِيلُ فَخْلٍ لَا يُقْرِفُ ^(٢) .

قال المدائني : أَنَّى أعرَابيُّ أبا جعفر محمد بن علي بن الحسين رضي الله
عنهم ، فقال له : هل رأيت الله حين عبَدتهُ ؟ قال : ما كنتُ لأُعْبُدَ شَيْئاً
لم أره . قال : فكيف رأيتهُ ؟ قال : لم تره الأَبْصَارُ مُشَاهِدةَ الْعِيَانِ ، ولكن
رَأَتْهُ الْقُلُوبُ بِحَقَائِقِ الْإِيمَانِ ، لَا يَدْرُكُ بِالْجَوَاسِ ، وَلَا يَقَاسُ بِالنَّاسِ ، معروفٌ
بِالْآيَاتِ ، مَنْعُوتٌ بِالْعَلَامَاتِ ، لَا يَجُورُ فِي قَضِيَّتِهِ ، هُوَ اللهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ .
فقال الأعرابي : (اللهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْمَلُ رِسَالَاتِهِ ^(٣) [٦ : ١٢٤]) .

قال محمد بن سلام ^(٤) : لَمَّا قُتِلَ مُضْعَبُ بْنُ الزُّبَيْرِ رَحِمَهُ اللهُ بَلَغَ أَخَاهُ عَبْدَ اللهِ
[رضي الله عنه] ^(٥) وهو بِمَكَّةَ ، فَسَعِدَ الْمَنْبَرَ فَقَالَ : الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَهُ الْخَلْقُ
وَالْأَمْرُ ، يُؤْتِي الْمَلِكَ مَنْ يَشَاءُ وَيَنْزِعُ الْمَلِكَ مَنْ يَشَاءُ ، وَإِمْرٌ مَنْ يَشَاءُ
وَيُذِلُّ مَنْ يَشَاءُ . أَلَا وَإِنَّهُ لَمْ يُذِلِّلِ اللهُ ^(٦) مِنَ الْحَقِّ مَعَهُ ، وَإِنْ كَانَ فَرْدًا ،
وَلَمْ يُعْزِزِ اللهُ مِنْ أَوْلِيَاءِ الشَّيْطَانِ وَحَزْبِهِ ، وَإِنْ كَانَ الْأَنْامُ مَعَهُ طَرًّا . إِنَّهُ

(١) التجار - بضم الذون وكسر ها - : الأصل والحسب . (٢) المقرف من الخيل - بكسر
الراء - : المهجين ، أفرف الرجل وغيره : دنا من الهجنة ، والمقرف أيضا : التذل . قاله في اللسان .
وهذه القطعة ليست في - (٣) قراءة ابن كثير وحفص د رسائنه ، بالأفراد ، وقراءة باقي
السبعة د رسالاته ، بالجمع . وفي د الله يعلم ، فيكون مراد القاتل المعنى ، ولا يريد التلاوة . وفي
الأصل بعد كلمة د رسالاته ، كتبت كلمة د الشرف ، ثم ضب عليها الكاتب أى وضع عليها علامة
الالتواء في اصطلاح المتقدمين ، وهي صاد صغيرة ممدودة هكذا (ص -) ، أنظر شرحنا على أنفية السيوطي
(ص ١٥٥) (٤) هذه الخطبة نقلها السعودي في مروج الذهب (ج ٢ ص ٩٧ طبعة بولاق
وص ١٢٢ طبعة مصر) وعيون الأخبار (ج ٢ ص ٢٤٠) والطبرى في التاريخ (ج ٧ ص ١٩٠)
والأغاني (ج ١٧ ص ١٦٦) وابن أبي الحديد (ج ١ ص ٢٢٠ وج ٤ ص ٤٩٢) والمقد الفريد
(ج ٢ ص ١٨٢ و ٢٢٣ طبعة بولاق) وفي رواياتهم اختلاف كثير ، والمانى مقارب . وانظر حمرة
خطب العرب (ج ٢ ص ١٦٥ - ١٦٧) . (٥) الزيادة من - (٦) لفظ الجلالة لم يذكر في - .

أَتَانَا خَبْرٌ مِنَ الْعِرَاقِ أَجْزَعُنَا وَأَفْرَحَنَا : قَتَلُ مُضْعَبٍ رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ ، فَأَمَّا الَّذِي أَجْزَعَنَا مِنْ ذَلِكَ فَإِنَّ^(١) لِرِاقِ الْحَلِيمِ لَذَّةٌ^(٢) يَجِدُهَا حَمِيمُهُ^(٣) عِنْدَ الْمَصِيئَةِ ، ثُمَّ يَرْغَوِي مِنْ بَعْدِهَا ذَوْوُ الرَّأْيِ^(٤) إِلَى جَمِيلِ الصَّبْرِ وَكَرِيمِ الْعَزَاءِ ، وَأَمَّا الَّذِي أَفْرَحَنَا فَقَدْ عَلِمْنَا أَنَّ قَتْلَهُ لَهُ شَهَادَةٌ ، وَأَنَّ الْقَتْلَ لَهُ عَلَى ذَلِكَ خَيْرَةٌ . أَلَا إِنَّ أَهْلَ الْعِرَاقِ — أَهْلَ الْغَدْرِ وَالنِّفَاقِ — أَسْلَمُوهُ وَبَاعُوهُ بِأَقْلٍ مَا كَانُوا يَأْخُذُونَهُ مِنْهُ . أَمَّا وَاللَّهِ مَا مَمُوتٌ حَبِيبًا^(٥) وَمَا نَمُوتُ إِلَّا قَضَاءً^(٦) بِالرِّمَاحِ ، وَمَوْتًا تَحْتَ ظِلَالِ السِّیُوفِ ، لَيْسَ كَمَا تَمُوتُ بَنُو مَرْوَانَ : مَا قَتَلَ مِنْهُمْ أَحَدٌ فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَلَا فِي الْإِسْلَامِ . وَإِنَّمَا الدُّنْيَا عَارِيَّةٌ مِنَ الْمَلِكِ الَّذِي لَا يَزُولُ سُلْطَانُهُ وَلَا يَبِيدُ ، فَإِنَّ تَقْبِيلَ الدُّنْيَا عَلَيَّ لَا أَخْذَهَا أَخْذَ الْأَشِيرِ الْبَطْرِ ، وَإِنْ تُذْخِرْ عَنِّي لَا أَبْكُ عَلَيْهَا بَكَاءَ الْخَرْفِ الْمُهْتَرِّ^(٧) . ثُمَّ نَزَلَ .

قَالَ مَعَاوِيَةُ لِعَمْرُو بْنِ الْعَاصِ : مَنْ أَبْلَغُ النَّاسِ ؟ قَالَ : مَنْ تَرَكَ الْفُضُولَ وَاقْتَصَرَ عَلَى الْإِبْجَازِ . قَالَ : فَمَنْ أَصْبَرُ النَّاسِ ؟ قَالَ : مَنْ تَرَكَ دُنْيَاهُ فِي إِصْلَاحِ دِينِهِ . قَالَ : فَمَنْ أَشْجَعُ النَّاسِ ؟ قَالَ : مَنْ رَدَّ جَهْلَهُ بِحِلْمِهِ^(٨) .

(١) فِي « ه » قَانَهُ ، وَهُوَ خَطَأٌ . (٢) فِي الْأَصْلِ « لَذَّةٌ » لُغَةً ، وَهُوَ تَصْحِيفٌ .
(٣) فِي الْأَصْلِ « حَمِيمَةٌ » ، وَهُوَ خَطَأٌ . (٤) فِي أَكْثَرِ الرِّوَايَاتِ « ذُو الرَّأْيِ » بِالْأَفْرَادِ ، وَمَا هُنَا مُوَافِقُ لِمَوَاقِ الْأَخْبَارِ وَالْقَدِيدِ . (٥) الْحَبِيبُ — بِفَتْحِ الْحَاءِ الْمُهْمَلَةِ وَالْبَاءِ ، أَوْ بِاسْكَانِ الْبَاءِ وَآخِرُهُ حِيمٌ — : أَكَلَ الْبَعِيرُ لَحْمَ الرِّفْعِ فَيَسْمَنُ عَلَيْهِ وَرَبْمَا يَشْمُ مِنْهُ فَقَتْلُهُ . قَالَ ابْنُ الْأَثِيرِ : « يَرْضَى بَنُو مَرْوَانَ لِكَثْرَةِ أَكْلِهِمْ وَإِسْرَافِهِمْ فِي مِلَاحِ الدُّنْيَا وَأَنَّهُمْ يَمُوتُونَ بِالنَّخْمَةِ » . وَفِي الْأَصْلِ « حَبِيبًا » ، وَهُوَ تَصْحِيفٌ . (٦) قَضَعَهُ — مِنْ بَابِ (قَطَعَ) — قَتْلَهُ مَكَانَهُ . (٧) الْخَرْفُ : الَّذِي فَسَدَ عَقْلُهُ مِنَ الْكِبَرِ ، وَالْمُهْتَرُّ : مَنْ ذَهَبَ عَقْلُهُ لِكِبَرٍ أَوْ مَرَضٍ أَوْ حُزْنٍ . (٨) هَذِهِ الْقِطْعَةُ لَمْ تَذَكَرْ فِي « ه » ، وَهُوَ الْأَصَحُّ ، لِأَنَّهُمَا ضُمَّتْ فِي (ص ٢٢٦) وَكُتِبَ عَلَيْهَا فِي الْأَصْلِ فَوْقَ كَلِمَةِ « مَعَاوِيَةُ » ، بِحُطِّ كَاتِبٍ آخَرَ ، مُكَرَّرًا لِأَنَّهُ ذَكَرَ أَوَّلًا .

وقال خالد بن صفوان : أحسن الكلام ما شرفت مبادئه ، وظرفت معانيه ،
والتذنه ستمع سامعيه .

كان العتابي^(١) يقول : ليس البلاغة بالاكثر والإقلال ، لكن^(٢)
البلاغة سد الكلام بمعانيه وإن قصر ، وحسن التأليف وإن طال .

قيل للقاسم بن محمد بن أبي بكر رضي الله عنه : كيف كان مضعب ؟ قال :
كان نفيساً رئيساً يبيناً .

حمل عمرو بن معدي كرب حمالة^(٣) ، فأتى مجاشع بن مسعود^(٤)
فسأله فيها ؛ وقال : أسألك حملاًن^(٥) مثلي وسلاح مثلي . فأمر له بعشرين
ألف درهم وفارس عتيق جواد وسيف صارم وجارية نفيسة . ففر بني حنظلة ،
فقالوا له : يا بأثور ، كيف رأيت صاحبك ؟ فقال : لله بنو مجاشع^(٦) ! ما أشد
في الحرب لقاءها ! وأجزل في الأزمات^(٧) عطاءها ! وأحسن في المكرمات

(١) العتابي : هو أبو عمرو كلثوم بن عمرو ، قال الجاحظ : هو من ولد عمرو بن كلثوم ، وهو
من الخطباء الشعراء ممن كان يجمع الخطابة والشعر الجيد والرسائل الفاخرة مع البيان الحسن .
البيان والتبيين (ج ١ ص ٥٩) وللكلمة عنده في وصف البلاغة والمعالي (ج ١ ص ١٠٦ - ١٠٧)
(٢) في ج ١ ص ١٠٦ . (٣) الحمالة - بفتح الحاء - : ما يتحملة الإنسان عن غيره من دية
أو غرامة . وهذه النصة نقلها صاحب الأغاني (ج ١ ص ١٤) كما هنا ، ونقلها صاحب الأملال (ج ٢
ص ١١٤) وصاحب المقد (ج ١ ص ١٤٤) بسياق آخر . (٤) مجاشع بن مسعود السلمي
صحابي ، له ترجمة في الإصابة (ج ٦ ص ٤٢) وأشار إلى هذه القصة أيضاً . (٥) الحملان -
بضم الحاء وإسكان الميم - : ما يحمل عليه من الدواب في المبة خاصة . (٦) كذا هنا مثل
الأغاني ، والذي في الأملال : لله همزى سليم ، وهو أصح ، لأن مجاشع بن مسعود ليس في أجداده
من يسمى مجاشعا ، وإنما هو من بني سليم ، كما في نسه في الإصابة وغيرها . (٧) اللزيمات :
جميع اللزبة . بإسكان الزاي فيها ، وهي : الشدة ، قال في اللسان : والأزمة والأزبة واللزبة كلها
بمعنى واحد .

ثَنَاءَهَا ^(١) ! لقد قاتلتها فما قَلَّتْهَا ^(٢) ، وَأَلْتَهَا فما أُبْخَلَّتْهَا ^(٣) ، وَهَاجَبَتْهَا
فَمَا أَفْعَمَتْهَا .

قدم وفدُ أهل ^(٤) العراق على معاوية رحمه الله ، فلما دخلوا عليه قال : [مرحباً
بكم] ^(٥) يا أهل العراق ، قدِمْتُمْ أرضَ اللَّهِ المقدَّسة ، مِنْهَا الْمَنْشَرُ ، وَإِلَيْهَا
الْمَحْشَرُ ، قدِمْتُمْ عَلَى خَيْرِ أَمِيرٍ : يَبْرُكُ كَبِيرُكُمْ ، وَيَرْحَمُ صَغِيرُكُمْ ، وَلَوْ أَنَّ
النَّاسَ كُلَّهُمْ وَلَدُ أَبِي سَفْيَانَ لَكَانُوا حُلَمَاءَ عُقَلَاءَ ! فَأَشَارَ النَّاسُ إِلَى مَصْصَعَةِ
بْنِ صُوحَانَ ^(٦) فَقَامَ فحمد الله ^(٧) وصلى على النبي ﷺ ثم قال : أَمَّا قَوْلُكَ
— يا معاوية — : « إِنَّا قَدِمْنَا الْأَرْضَ الْمَقْدَّسَةَ » فَلَعَمْرِي مَا الْأَرْضُ تُقَدَّسُ
النَّاسَ ، وَلَا يُقَدَّسُ النَّاسَ إِلَّا أَعْمَالُهُمْ . وَأَمَّا قَوْلُكَ : « إِنَّمِنْهَا الْمَنْشَرُ وَإِلَيْهَا
الْمَحْشَرُ » فَلَعَمْرِي مَا يَنْفَعُ قُرْبُهَا كُفْرًا ، وَلَا يَضُرُّ بُعْدُهَا مُؤْمِنًا . وَأَمَّا قَوْلُكَ : « لَوْ
أَنَّ النَّاسَ كُلَّهُمْ وَلَدُ أَبِي سَفْيَانَ لَكَانُوا حُلَمَاءَ عُقَلَاءَ » فَقَدْ وَلَدَهُمْ مَنْ هُوَ خَيْرٌ

(١) في الأماي : وأثبت في المكرمات بناءها ، (٢) أي : ما هزمتها ، يقال
: قتل الرجل القوم بفلهم فلا ، هزمهم . وفي الأغاني : فأأفلتها ، بالهمزة ، وهو خطأ
لأن الفعل متعد بنفسه . وفي الأماي : والله لقد قاتلتها فما أُخِيتْهَا ، وكذلك في رواية لسان العرب
(ج ١٦ ص ٢٣٥) يقال : أُخِيتَ ، إذا وجدته حيواناً أو حبه إياه . قال في اللسان : يقال
حيث الرجل وبخلته وجهته — أي بالتضييق فيه — : إذا نسبته إلى الحين والبخل والجهل ،
وأخِيتَه وأبخلته وأخِيتَه : إذا وجدته بخلًا حيواناً جاهلاً . (٣) في الأصلين : بخلها ، بخذف
الهمزة ، وصححناه من الأغاني والأماي واللسان ، وبعلم صوابه مما سبق . (٤) كلمة : أهل .
ليست في ح . وهذه القصة نقلها صاحب القند (ج ٢ ص ٦٨ بولاق و ٥٦ مصر) ونقلها عنه صاحب
جمهرة الخطب (ج ٢ ص ٢٥٠ - ٢٥٢) في ضمن قصة طويلة . (٥) الزيادة من القند .
(٦) صوحان : بضم الصاد ، ومصصعة هذا كان مسلماً في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم
يره ، وله ترجمة في الإصابة (ج ٢ ص ٢٥٩ - ٢٦٠) وقال في شأنه : كان خطيباً فصيحاً ، وله
مع معاوية مواقف ، وقال الغبي : كنت أنظم منه الخطب ، ثم نقل أن الخيرة نفاه بأمر معاوية من
الكوفة . ووصفه عبد الملك بن مروان في نفس هذه القصة في القند الفريد بأنه : أحضر الناس
جواباً ، . (٧) في الأصلين : حمد الله ، بدون الفاء ، وصححناه من القند .

مَنْ أَبِي سَفِيانٍ : آدَمُ وَلَمَّى اللَّهُ عَلَيْهِ ، فَفَهُمُ الْحَلِيمُ وَالسَّفِيهُ ، وَالْجَاهِلُ وَالْعَالِمُ .

وَقَالَتِ الْحَكَمَاءُ : خَيْرُ الْكَلَامِ مَا أَغْنَى قَلِيلَهُ عَنْ كَثِيرِهِ .

وَقَالُوا : خَيْرُ الْكَلَامِ مَا لَمْ تَحْتَاجْ بَعْدَهُ إِلَى كَلَامٍ .

وَقَالُوا : أَيْلُغُ الْكَلَامِ مَا سَبَقَ مَعْنَاهُ لَفْظُهُ .

وَقَالُوا : الْبَلَاغَةُ مَا فَهَمَتِ الْعَامَّةُ ، وَرَضِيَتْهُ الْخَاصَّةُ ^(١) .

وَقِيلَ لِبَعْضِ الْحَكَمَاءِ : مَا أَحْسَنُ الْكَلَامِ ؟ قَالَ : مَا اسْتَحْسَنَهُ سَامِعُهُ .

قِيلَ : ثُمَّ مَاذَا ؟ قَالَ : ثُمَّ مَا حَصَلَتْ مَنَافِعُهُ . قِيلَ : ثُمَّ مَاذَا ؟ قَالَ : مَا لَمْ تَذُمَّ عَوَاقِبُهُ . قِيلَ : ثُمَّ مَاذَا ؟ قَالَ : ثُمَّ لَا تُدَمُّ .

وَقِيلَ لِبَعْضِهِمْ : مَنْ الْبَلِغُ ؟ قَالَ : مَنْ أَخَذَ مَعَانِي ^(٢) كَثِيرَةً فَأَدَاَهَا بِالْفَاضِلِ

قَلِيلَةٍ ، أَوْ أَخَذَ مَعَانِي ^(٢) قَلِيلَةً فَوَلَدَ مِنْهَا أَلْفَاظًا كَثِيرَةً .

قُلْتُ : كَأَنَّهُ عَنَى بِهَذَا الْقَوْلِ قَوْلَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمُعْتَزِّ فِي صِفَةِ الْأَذْرَبِيِّونَ ^(٣)

وَأَذْرَبُونَ أَتَاكَ فِي طَبَقِهِ كَأَمْسِكَ فِي نَشْرِهِ وَفِي عَبَقِهِ

قَدْ نَفَضَ الْعَاشِقُونَ مَا صَنَعَ أَلَّا هَجَرُوا بِالْوَاهِمِ عَلَى وَرَقِهِ

فَالْيَمِيتُ كُلُّهُ أَنَّهُ أَصْفَرُ .

وَقَالَ بَعْضُ الْأَدَبَاءِ : إِنْ أَمَكْنِكَ أَنْ تَبْلُغَ مِنْ بَيَانٍ وَصْفِكَ ، وَبِلَاغَةٍ

(١) فِي حَدِّ بَدَلَا مِنْ هَذِهِ الْجُمْلَةِ وَالَّتِي قَبْلَهَا جُمْلَةٌ مُرَكَّبَةٌ مِنْهُمَا ، وَهِيَ : « وَقَالُوا : الْبَلِغُ الْكَلَامُ مَا فَهَمَتِ الْعَامَّةُ ، وَرَضِيَتْهُ الْخَاصَّةُ » . (٢) فِي الْأَصْلَيْنِ فِي الْمَوْضِعَيْنِ « مَعَانِي » ، وَهُوَ لَحْنٌ .

(٣) بِاللَّحْنِ وَفَتْحِ الدَّالِ الْمَجْمُوعَةِ وَإِسْكَانِ الرَّاءِ وَضَمِّ الْيَاءِ ، كَمَا ضَبَطَهُ الْمُتَرَتِّبُ فِي شَرْحِ الْقِسَاسُوسِ ، وَهُوَ : زَهْرٌ أَصْفَرٌ فِي وَسْطِهِ خَلٌّ أَسْوَدٌ ، وَالْفَرَسُ تَنْظُمُهُ وَتَنْثَرُهُ فِي الْخُزْلَةِ ، وَلَيْسَ بِطَبِيبِ الرَّائِمَةِ . قَالَهُ عَنَى الْقَاسِمُوسُ . وَقَالَ فِي تَذَكُّرَةِ دَاوُدَ : « أَذْرَبُونَ » : مُعَرَّبٌ عَنِ اللَّطِينِيَّةِ عَنْ كَلَفٍ أَعْجَمِيَّةٍ ، وَهُوَ بِخَوَرِ مَرْيَمَ حَنْدَانٍ ، ثُمَّ ذَكَرَ أَسْمَاءً بِالْفَارْسِيَّةِ وَغَيْرَهَا . وَقَالَ الْمُسَبِّو شِيرُ الْكَلْدَانِي فِي كِتَابِ الْأَلْفَاظِ الْفَارْسِيَّةِ الْمُعَرَّبَةِ : « تَعْرِيبُ أَذْرَبُونَ وَأَصْلُ مَعْنَاهُ شَبَّ النَّارِ ، وَأَذْرَبُونَ لَفٌّ فِيهِ بِالْفَارْسِيَّةِ ، وَأَنَا أَظُنُّ أَنَّ الصَّوَابَ مَا قَالَهُ دَاوُدُ فِي التَّذَكُّرَةِ . وَالْبَيْتَانِ لَمْ يَجِدْهُمَا فِي دِيْوَانِ ابْنِ الْمُعْتَزِّ وَلَا فِي نَحْوِ الْمُرَاجِعِ الْأُخْرَى » .

مَنْطِقِكَ ، واقتدارك على فصاحتِكَ - : أَنْ تُفْهِمَ الْعِلْمَةَ مَعَانِيَ الْخَاصَّةِ ، وَتَكْشُرَهَا
الْأَفْظَاظَ الْمَبْسُوطَةَ الَّتِي لَا تَلَطِّفُ مِنَ الدِّهْنِ وَلَا تَجْعَلُ عَنْ الْأَكْفَاءِ - : فَأَنْتَ
الْبَلِيجُ الْكَامِلُ .

وَسُئِلَ أَرْسَاطُ الْبَلِيسِ عَنِ الْبَلَاغَةِ ؟ فَقَالَ : إِنْ لَاحَظْتَ فِي إِنْجَازِ ، وَصَوَابِ مَعَ سُرْعَةِ
جَوَابِ . وَسُئِلَ عَنِ الْيَبِيِّ ؟ فَقَالَ : كَثَرَةُ الْقَوْلِ الْمُتَعَصِّرِ عَنْ بُلُوغِ الْمَعْنَى .

وَتَكَلَّمَ ابْنُ السَّمَاكِ يَوْمًا وَجَارِيَةً لَهُ تَسْمَعُ ، فَلَمَّا دَخَلَ قَالَ لَهَا : كَيْفَ
سَمِعْتِ كَلَامِي ؟ قَالَتْ : مَا أَحْسَنُهُ لَوْلَا أَنَّكَ تُكْثِرُ تَرْدَدِيهِ أَقَالَ : إِنَّمَا أُرَدِّدُهُ
لِيَفْهَمَهُ مَنْ لَمْ يَفْهَمْهُ . قَالَتْ ^(١) : إِلَى أَنْ يَفْهَمَهُ مَنْ لَمْ يَفْهَمْهُ قَدْ مَلَّهَ مَنْ
قَدْ فَهَمَهُ ! ^(٢)

فَعَطَّتِ الْبَادِيَةَ فِي أَيَّامِ هِشَامِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ ، فَقَلِمَتِ الْعَرَبُ مِنْ أَحْيَاءِ
الْقَبَائِلِ ، فَجَلَسَ هِشَامُ لِرُؤُسَائِهِمْ ، فَدَخَلُوا عَلَيْهِ ، وَفِيهِمْ دِرْوَاسُ بْنُ حَبِيبٍ ^(٣) ،

(١) فِي الْأَصْلِ ، قَالَ ، وَهُوَ خَطَأٌ مَحْضُهُ مِنْ - . (٢) نَقَلَهَا الْجَاهِظُ فِي الْبَيَانِ (ج ١
ص ٩٩) وَابْنُ قَتِيبَةَ فِي عِبُونَ الْأَخْبَارِ (ج ٢ ص ١٧٨) - (٣) دِرْوَاسُ : بِكسر الدال وإسكان
الراء ، وَأَصْلُهُ فِي الْفَنَةِ : الْفَلَيْظُ الْمُنْقِ مِنْ النَّاسِ وَالْكَلَابِ ، أَوْ الْأَسَدُ الْفَلَيْظُ ، أَوْ الْكَلْبُ الْكَبِيرُ
الرَّاسُ ، وَقِيلَ غَيْرَ ذَلِكَ ، وَمَرَجَعَ سَائِيَ الْكَلِمَةِ كُلُّهَا إِلَى الْفَلَيْظِ وَالضَّخَامَةِ ، وَالْعَرَبِيَّاسُ - بوزن
الْعَرُوسِ ، وَبَدَلَ الْوَلُوْءَ مُوَحَّدَةً - : الْكَلْبُ الْبَقُورُ ، وَقِيلَ الْأَسَدُ ، كَالْعَرُوسِ - بِالْثَوْنِ -
وَالْعَرُوسِ - بِدَلَالَةِ الثَوْنِ - وَهَذِهِ الْقِصَّةُ نَقَلَ عَنْهَا ابْنُ الْأَثِيرِ فِي أَسَدِ الْغَابَةِ (ج ٤ ص ٢٥٩)
مِنْ طَرِيقِ الْأَصْمَعِيِّ عَنْ أَبِي مَرْوَانَ بْنِ الْمَلَاءِ عَنْ طَائِفٍ مِنَ الْخُدَّانِ ، أَنَّ الْبَادِيَةَ قَطَعَتْ ، الْحِجَابَ
دِرْوَاسُ بْنُ حَبِيبٍ بْنُ دِرْوَاسِ بْنِ لَاحِقِ بْنِ مَعْدٍ بْنِ ذَهْلِ ، وَلَكِنْ عِنْدَهُ دِرْوَاسُ ، بِالضَّمِّ
الْمَحْبُوعُ ، وَهُوَ خَطَأٌ طَبْعِيٌّ ذِيَا أَعْتَقَدَ . وَلَمْ يَذْكُرِ الْقِصَّةَ كُلَّهَا بَلْ أَحْتَصَرَ هَاهُنَا وَكَذَلِكَ نَقَلَهَا ابْنُ حَجَرٍ
فِي الْإِصَابَةِ مَخْصُورَةً (ج ٦ ص ٢ - ٣) ثُمَّ قَالَ : . وَفِي السَّنَدِ عَجَائِلُ ، وَأَوْرَدَهُ ابْنُ عَسَاكَرٍ فِي كِتَابِ
مُنَاقِبِ الْعَبَّاسِ مِنْ طَرِيقِ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ رَجَاءٍ حَدَّثَنِي يَزِيدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ حَدَّثَنَا الْأَصْمَعِيُّ بِهَيْطُولِهِ .
لَكِنَّهُ قَالَ : دِرْوَاسُ ، وَرَأَيْتُهُ يَخْطُ شَيْخًا شَيْخًا الْخَافِظَ الْمَلَانِيَّ بِيَاءَ مُوَحَّدَةً مِنْ تَحْتِ ، . وَنَقَلَهَا
الْخَافِظُ ابْنُ عَسَاكَرٍ فِي تَارِيخِ دِمَشْقَ (ج ٥ ص ٢٢٢) مِنْ مَخْصَرِهِ الْمَطْبُوعِ بِالْقَاهِ (وفيه دِرْوَاسُ

وله أربع عشرة سنة^(١)، عليه شملتان وله ذؤابة . فأججم القوم وهابوا هشاماً ، ووقعت عين هشام على درواس فاستصغره ، فقال لحاجيه : ما يشاء أحد أن يصل إلي إلا وصل ! حتى العبيان ؟! فلم درواس أنه يريد ، فقال : يا أمير المؤمنين ، إن دخولي لم يخل بك شيئاً ، ولقد شرفني ، وإن هؤلاء القوم قدّموا لأمر أججموا دونه ، وإن الكلام نشر ، والشكوت طي ، ولا يعرف الكلام إلا بنشره . فقال له هشام : فأنشر لا أبالك !! وأعجبه كلامه . فقال : أصابتنا سنون ثلاثة^(٢) : فسنة أذابت الشجم ، وسنة أكلت اللحم ، وسنة أنفت العظم ، وفي أيديكم فضول أموال : إن كانت لله ففرقوها على عباد المستحقين لها ، وإن كانت لهم فعلام تحبسونها عنهم ؟ [^(٣)] ، وإن كانت لكم فتصدقوا بها عليهم ، فإن الله يجزي المتصدقين ^(٤) ، ولا يضع أجر المحسنين ^(٥) ، وأعلم ، يا أمير المؤمنين ، أن الوالي من الرعية كالروح من الجسد ، لا حياة للجسد إلا به ^(٦) . فقال هشام : ما ترك الفلام في واحدة من الثلاث عذراً . وأمر أن يقسم في باديته مائة ألف درهم^(٧) ، وأمر لدرواس بمائة ألف درهم . فقال : يا أمير المؤمنين ،

بالباب الموحدة . ولكن فيه خطأ مطبعي في اسم جده الأعلى ، فسماه د معبد بن ذهل . والصواب د معبد بن ذهل . كما في الإصابة وأسد القابة . ونقلها أيضاً الراغب في محاضرات الأدباء (ج ١ ص ٢٥٨ — ٢٥٩) وسماه د درواس بن حبيب العجلي . . ونقلها أيضاً في عيون الأخبار (ج ٢ ص ٢٣٨) والمقد الفريد (ج ٢ ص ٩٩ بولاق) ولكنهما اختصراها ولم يسميا درواساً ، بل وصفاه بأنه أعرابي .

(١) في الأصل أربعة عشرة ، وفي د أربعة عشر ، وكلاهما خطأ . (٢) في الأصلين ثلاث ، وصحناه من مختصر ابن عساكر . (٣) الزيادة من ابن عساكر ، ونحوها في سائر الروايات ، وقد سقطت من الأصلين . (٤) في د يجزي المحسنين المتصدقين . (٥) هنا في ابن عساكر زيادة أن درواس روى عن أبيه عن جده عن جده الأعلى . لاحق ، مرفوط حديث . كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته . . وكذلك في الإصابة وغيرها . (٦) في ابن عساكر د بها ، ود الروح ، مما يذكر ويؤث . (٧) في ابن عساكر ثلاثمائة ألف ، وفي المحاضرات مائة ألف دينار .

ارُدُّهَا إِلَى جَائِزَةِ الْعَرَبِ ، فَأَيُّ أَكْرَهُ أَنْ يَجْزِيَ مَا أَمَرَهُمْ بِهِ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَنْ كِفَايَتِهِمْ . قَالَ : فَمَالَكُ مِنْ حَاجَةٍ تَذْكُرُهَا لِنَفْسِكَ ؟ قَالَ : مَالِي مِنْ ^(١) حَاجَةٍ دُونَ عَامَةِ الْمُسْلِمِينَ ^(٢) ١١

قال أبو العتاهية : قدم عليّ أعرابيٌّ من هَجَرَ ، فخطبني بأحسنِ مخاطبةٍ ، وكلني بأفصحِ كلامٍ ، ثم قال : ما رأيتُ أحسنَ ممَّا كان يقالُ عنك إلا ما شهدتهُ منك . ثم وعدتهُ بأشياءَ قدم لها وتضمَّنتُ له القيامَ بها ، فقال لي : والله ما استَقِلُّ قَليلاً ، لأنه أكثرُ من كثيرٍ غيرِك ، ولا استَكثِرُ كثيرِك ، لأنه دونَ همِّك .

وقال خالد بن صفوان : لاتصنع المعروفَ الى ثلاثة : الفاحشِ والشمِّ والأحمقِ . فأما الفاحشُ فيقول : إِنَّمَا صَنَعَ هَذَا بِي اتِّقَاءً ^(٣) لِفُجْشِي ، وأما الأحمقُ فلا يَعْرِفُ المعروفَ فيشكرهُ ، وأما الأثيمُ فكلا لَأَرْضِ السَّيِّئَةِ لَا تُشْمِرُ وَلَا تَنْبِي . فإذا ^(٤) رأيتَ السَّيرِيَّ فَدَعِ المعروفَ ^(٥) عنده واستَحْصِدِ الشُّكْرَ ، وَأَنَا لَكَ الضَّامِنُ .

٢٠٩ . قال النبي ﷺ : « إِنْ مِنْ الشَّعْرِ لِحُكْمًا ، وَإِنْ مِنْ أَلْبَانٍ لَسِحْرًا » هذا كلام قاله صلى الله عليه وسلم لوفد بني تميم ، لما سأل عمرو بن الأهتم ^(٦) عن قيس

(١) في - وابن عساكر - مالى حاجة . (٢) في ابن عساكر زيادة : . وفي رواية : أن درباسا لما وصل الى منزله بعث اليه مقام بمائة ألف درهم ففرقها في تسعة أبطن من العرب ، لكل بطن عشرة آلاف ، وأخذ هو عشرة آلاف ، فقال مقام : إن الصنعة عند درباس لتصف على سائر الصنائع . . ونحو ذلك في المحاضرات . (٣) في - وإبقاء ، وهو تصحيف . (٤) في - وإذا . (٥) كذا في الأصلين ، ولو كان قازرع المعروف ، لكان أجود وأنصح . (٦) الأهم : بالناء المثناة الفوقية ، وهو لقب أبيه ، واسمه : سنان بن سمي بن سنان بن خالد بن مقر ، ولقب سنان بهذا لأن ثبته هتمت يوم الكلاب ، كما في شرح القادوس مادة (ه ت م) . وفي الأصل : الأهم ، وكذلك في فتح الباري (ج ١٠ ص ٢٠٢) وهو تصحيف من التاسخ والطابع .

بن طلسم^(١) ؟ فدمجه عمرو ، قل قيس : والله يا رسول الله ، لقد علم أني خير مما ومف ، ولكنك حسلني ! فدمجه عمرو بن الأهمم ، وقال : يا رسول الله ، لقد مددقت في الأولى وما كذبت في الثانية ! ولكنني رخصيت قلت أحسن ما علفت ، ورخصيت قلت أسوأ ما عرفت ! فمد ذلك قال النبي ﷺ : « إن من ألبان ليعرا » .

وأنا ذا كرت شيئا من محاسن الشعر مختصرا .

من ذلك في الادب

قال سويد بن أبي كهلان^(٢) :

(١) هذه رواية شاذة ، بل خطأ ، والموايد . الزريقان بن عمرو ، ولما قيس بن طلسم المقرري قاله كان جميعا في الوفد ، واللفظ التوي الشريف « إن من الشعر » الخ سبق أن فكرونا نحن من رواية (ج ١ ص ١٣٨) من هذا الكتاب . وقد روى القسم الأول منه أيضا القزعي (ج ٢ ص ١٣٨) وابن حبان (ج ٢ ص ٢١٤) وأحمد (ج ٥ ص ١٨٠) والبخاري (ج ٨ ص ٢٤) وقص البخاري (ج ١٠ ص ٤٤٦) . ولما سيب الخليل قد روى البخاري (ج ٢ ص ١٣٨) عن ابن عمر : « أنه قدم ويحلف من الشرق غلبا فحجب الناس ليلهما ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن من ألبان ليعرا » . أنظر قص البخاري (ج ١٠ ص ٢٠٢) ، وهذا لا يتفق السيب الذي هنا ، قلله قال ذلك مرتين في واقعيتين مختلفتين . والسيب الذي تنقل المؤلف رواه الحاكم في المستدرک (ج ٢ ص ٦١٣) من حديث ابن عباس ومن حديث أبي بكر ، وفيه في الفصح للبيهقي في اللاتل عن ابن عباس ، واللبيراني عن أبي بكر . وأنظر طبقات ابن سعد (ج ٧ ق ١ ص ٢٥) وأسند الطبري (ج ٢ ص ١٦٤) والاصلية (ج ٢ ص ٢ - ٤) وتاريخ ابن كثير (ج ٥ ص ٤٤ - ٤٥) وجيزة الاستاذ لأبي حنبل السكري (ج ٢ ص ٤ - ٤ طبع ببي) ويجمع الاستاذ للسيد (ج ١ ص ٦) . وفي كل الروايات أن السويول عنه هو الزريقان بن عمرو ، وهو الموايد . (٢) هذا الشعر لسويد بن الصامت الأنصاري كاتبه له في عيون الأحرار . وسويد كان يقال له . الكلل . في الحاطية ، وكان الرجل عنه العرب إذا كان شاعرا شجاعا . كاتبا ساجدا رابعا حمود . الكلل . وكانت عنده مجلة تصانق . وله حديث مع الرسول صلى الله عليه وسلم في البخاري (ج ٢ ص ٢٢٢) . وله ترجمة في الاصلية (ج ٢ ص ١٨٩) وأسد الغابة (ج ٢ ص ٢٧٨) . ولما سويد بن أبي كهلان فهو البعكري ، شاعر كل مختصر . له ترجمة في الاصلية (ج ٢ ص ١٧٧ - ١٧٢) وفي الألفاظ (ج ١١ ص ٢٦٥ - ٢٦٧) .

إِنِّي إِذَا مَا الْأَمْرُ بَيْنَ شَكَّةٍ وَبَدَتْ بَصَائِرُهُ لِيَنْ يَتَأَمَّلُ^(١)
أَدْعُ إِلَيَّ هِيَ أَرْفُقُ أَلْحَالَاتِ بِي عِنْدَ الْحَفِيزَةِ لِلَّتِي هِيَ أَجْمَلُ
وَقَالَ أَحْيَنَةُ بْنُ الْجَلَّاحِ :

اسْتَفْنَنْ عَنْ كُلِّ ذِي قُرْبَى وَذِي رَحِمٍ إِنَّ الْقَنِيَّ مَنِ اسْتَفْنَى عَنِ النَّاسِ
وَالْبَسَ عَدُوكَ فِي رِفْقٍ وَفِي دَعَا لِبَاسِ ذِي إِزْبَةِ لِلنَّاسِ لِبَاسِ^(٢)
وَقَالَ خُفَّافُ بْنُ مَالِكٍ بْنُ عَبْدِ يَغُوثٍ الْمَازِنِيُّ^(٣) :

(١) هي الأصل ، نصائره ، وفي - ، لظائره ، والصواب ما أثبتناه من رواية ابن قتيبة في عيون الأخبار (ج ١ ص ٢٨٩) . والضبط الصحيح لقوله ، بين ، بالناء للفاعل ، لا للمجهول كما فعل مصحح عيون الأخبار ، وقوله ، بين شكه ، مما يشكل على كثير من الأدباء ، والشك هنا ، الظلم ، من قولهم ، شك البعير ، إذا ظلم يقول : إذا ظهر ظلمه وبدأ يبله . والنصائر : جمع بصيرة ، وهي البصرة . (٢) روى هذا البيت البحترى في حماسه (ص ١٤) ، أطوار ذي إزبة ، وبعده :

وَلَا تَغْرُنْكَ أَضْغَانٌ مُزْمَلَةٌ قَدْ يُرْكَبُ الدَّيْرُ الدَّامِي بِأَخْلَاسٍ
والإزبة بكسر الميم وتفتحها . الدعاء والبصر بالأمور . وهذان البيتان ليسا في - . (٣) هذه الأبيات لم تذكر في - . والملازني : بالزاي والنون ، وفي الأصل ، المارقي ، وهو تصحيف بنقل نقطة الزاي إلى النون . وخفاف هذا له ترجمة في الإصابة (ج ٢ ص ١٥٠) قال : خفاف بن مالك بن عبد يغوث بن علي بن ربيعة الملازني ، ما زانهم ، قال الأحمدي : شاعر فارس أدرك الجاهلية والإسلام ، وهو القاتل :

وَلَا غَيْرُنَا يُعَدِّي عَلَى ظُلْمٍ غَيْرِنَا * وَلَيْسَ عَلَيْنَا لِلظُّلَمَةِ مَذْهَبٌ

وهذا البيت كانه من هذه القصيدة التي رواها المؤلف ، ويظهر أنها تنقص أبياتا أخرى ينحل بها معنى البيت ، ولو وضع هنا بعد البيت الثاني لكان المعنى جيدا أيضا ، ولم نجد ترجمة الشاعر غير ما قلناه ، وكذلك قصيدته هذه لم نجد شيئا منها في المصادر التي بين أيدينا . وقيل ، ما زان ، التي من نهم لم أعثر بذكرها في كتب الأنساب و - نهم ، - بكسر النون وإسكان الهاء - ذكره السويدي في سبائك الذهب (مر ٧٦ طبع بغداد و ٧٨ طبع الهند) وقال : بطن من بكيل بن حمدان ، وذكره شارح القاموس فقال : نهم بن عمرو بن ربيعة بن مالك بن معاوية بن صعب بن دومان بن بكيل بن حمدان . وانظر أبياتا من هذه القصيدة في كتاب (فضل العطلة على العسر) لأبي حلال السكري (ص ٢٥ - ٢٦) ومنه يبين صحة ظننا أن البيت الذي في الإصابة هو من القصيدة .

نَرْيَحُ فُضُولَ الْحِلْمِ وَسَطَ بُيُوتِنَا إِذَا الْحُلَمَاءُ عَنْهُمْ الْحِلْمُ أَغْرَبُوا^(١)
وَنَرَأُبُ مَا شِئْنَا ، وَلَيْسَ لِمَا وَهَتْ جَرَائِرُ أَيْدِينَا مِنَ النَّاسِ مَرَأُبُ^(٢)
وَنَعْمُو ، وَلَوْ شِئْنَا أَخَذْنَا ، وَنَسْكُتُنِي بِأَذْنِيْ بَغَانَا حِينَ تَبْغِي وَنَطْلُبُ
وَنَدْفَعُ عَنَّا الشَّرَّ مَا كَانَ دَفْعُهُ سَنَاءً ، وَنَصْلِي نَارَهُ حِينَ تُلْهَبُ
وَنَرُ كَبُ ظَهَرِ الْمَوْتِ وَالْمَوْتُ يُتَقَى إِذَا لَمْ يَكُنْ إِلَّا عَلَى الْمَوْتِ مَرْكَبُ
وَلَمَّيْ - عَلَى رَيْبِ الزَّمَانِ وَصَرَفِهِ - لَتَغْزُرُ كَفِّي بِاللَّيْلِ حِينَ تُحَلَّبُ^(٣)
وَأَكْفِي أَبْنَ عَمِّي غَيْبَهُ بِشَهَادَتِي وَيَطْمَنُ دُونَ الْجَارِ نَصْرِي وَيَضْرِبُ
وَلَا أَلْطِمُ أَبْنَ أَلَمٍ إِنْ كَانَ إِخْوَتِي شُهُودًا وَإِخْوَانُ أَبْنِ عَمِّي غَيْبُ

وقال آخر :

لَمَّيْ لَا غَرَضُ عَنْ أَشْيَاءَ أَسْمَعُهَا حَتَّى يَظُنَّ أَنَّاسُ أَنْ بِي حُمَقًا
أَخْشَى مَقَالَ سَفِينِهِ لَا حَيَاءَ لَهُ وَأَنْ يَظُنَّ أَنَّاسُ أَنَّهُ صَدَقَا

وقال آخر :^(٤)

لَا أَذْنَعُ أَبْنَ أَلَمٍ يَمْشِي عَلَى شَفَا وَإِنْ بَاغْتَنِي مِنْ أَذَاهُ الْجَنَادِعُ^(٥)
وَلَكِنْ أَوَاسِيهِ وَأُنْذِي ذُنُوبَهُ لَتَرْجِعَهُ يَوْمًا إِلَيَّ أَلْرَوَاجِعُ
وَحَسْبُكَ مِنْ ذَلٍّ وَسُوءِ صَنِيعَةٍ مُنَاوَاةُ ذِي الْقُرْبَى وَإِنْ قِيلَ : قَاطِعُ

وقال آخر :

(١) هذا هو الصواب ، وفي الأصل : تريح فضول ، و : تريح ، من قولهم : أراح إليه من الرعي ، : إذا ردها ، و : أغرب إليه ، : إذا أبعد بها وبيتها في الرعي ولم يردعها وتدير معنى البيت فهو حسن المعنى جيد العبارة . (٢) رأب الشيء : إذا أصلحه . (٣) أغزر المروء : إذا جعله غزيرا ، يتمدى بنفسه ، وهنا استعمله متعبا بالحرف . (٤) هذه الأبيات سقطت من ح . وهي في الأمالى (ج ٢ ص ٢٢٢) ، ولم ينسبها لشاعر معين . (٥) الجنادع : الاوقات والبلايا .

فَلَا يَجْزُئُكَ الشَّرُّ قَبْلَ وَقُوعِهِ وَلَا يَفْرِحُكَ الْخَيْرُ وَالْخَيْرُ غَائِبٌ (١)
فَأَيْتُكَ لَا تَذَرِي - وَإِنْ كُنْتُ حَازِمًا - إِلَى أَيِّ أَمْرٍ مَا تَوَلَّوْا الْعَوَاقِبُ

وقال الربيع بن أبي الحقيق : (٢)

إِنَّا إِذَا مَالَتْ دَوَاعِي الْهَوَىٰ وَأَنْصَتَ السَّامِعُ لِلْقَائِلِ
وَأَصْطَرَعَ الْقَوْمُ بِالْبَائِهِمْ يَمْنَطُ الْقَائِدِ وَالْمَائِلِ
لَا نَجْعَلُ الْبَاطِلَ حَقًّا وَلَا نَلْطُ دُونَ النِّعَىٰ بِالْبَاطِلِ (٣)
نَخَافُ أَنْ تَسْفَهُ أَهْلَامُنَا فَتَخْلَلَّ الدَّهْرَ مَعَ الْغَامِلِ
إِنْ طَلَبَ الْمَرْءُ مَا قَدْ خَلَا دَلَّ كَمِثْلِ السَّقَمِ الدَّاهِلِ

وقال النابغة الذبياني ، واسمه زياد : (٤)

لَا خَيْرَ فِي عَزْمٍ يَغْيِرُ رَوِيَّةً وَالشَّكُّ وَهْنٌ إِنْ أَرَدْتُ سَرَاخًا
فَأَسْتَبْقِي وَذَلِكَ لِلصَّدِيقِ وَلَا تَكُنْ قَتَبًا يَعْصُ بِغَارِبٍ مِلْحَاخًا (٥)
صَفْنَا يَدْخُلُ (٦) تَحْتَهُ أَهْلَاسُهُ شَدَّ الْبِطَانِ فَمَا يُرِيدُ بَرَاخًا
وَالرَّفَقُ بُنَىٰ وَالْأَنَاءُ سَعَادَةٌ فَاسْتَأْنِ فِي رَفَقٍ تَلَاقِي نَجَاحًا
وَالْيَأْسُ يَمَّا فَاتَ يُعْقِبُ رَاحَةً وَلَرُبَّ مَطْعَمَةٍ تَكُونُ ذُبَابًا (٧)

(١) في الأصل : لا يجزئك ، بحذف الفاء . (٢) في الأصلين : بن الحقيق ، وهو خطأ .

والربيع هذا يهودي من شعراء بني قريظة ، له ترجمة في الأغاني ، ج ٢١ ص ٦١ - ٦٢ .

(٣) قال في اللسان : د ل ط الغريم بالحق دون الباطل وألط ، والاول أجود - : دافع ومنع الحق . .

(٤) في ديوانه (ص ٩٧ - ٩٨) من هذه الأبيات البيتان الثاني والخامس فقط ضمن خمسة أبيات

وفي شعراء الجاهلية (ص ٧٢١) الثاني والرابع والخامس ضمن ستة أبيات . والثاني في حاشية

البصيرى (ص ٧٢) وكذلك الخامس (ص ١٦٥) (٥) القتب : رحل صغير على قدر

السنم . وفي أساس البلاغة : د من الجاز قولهم للملح : هو قتب يعص بالغارب . وكتب ملحاح .

ثم سلق هذا البيت شاهداً لذلك . (٦) في الأصل : ضفنا ، ولم نجد ما يصحح رواية البيت .

فأصلحناه كما ترى ، ولعل الصواب غيره . (٧) الذباح - بضم الذال - : نبات من الصم ، وفي

سائر الروايات التي ذكرنا البيت : تعود ذباحا ، وما هنا موافق لما في لسان العرب (ج ٢ ص ٢٦٥) .

وقال رجل من هذيل :

فَبَعْضُ الْأَمْرِ أَصْلَحُهُ بَعْضُ فَإِنَّ الْغَتَّ يَحْمِلُهُ السَّيْمُ
وَلَا تَعْجَلْ بِظَنِّكَ قَبْلَ خُبْرٍ فَعِنْدَ الْخُبْرِ تَنْقَطِعُ الظُّمُونُ
تَرَى بَيْنَ الرَّجَالِ الْعَيْنُ فَضْلًا ^(١) وَفِيهَا أَضْمَرُوا الْفَضْلُ الْمُبِينُ
كَلَوْنِ الْمَاءِ مُشْتَبِهًا وَلَيْسَتْ تُخْبِرُ عَنْ مَذَاقَتِهِ الْعُيُونُ
وقال ضِرَارُ بْنُ عُتَيْبَةَ الْعَبْسِيُّ ^(٢) :

أَحِبُّ الشَّيْءِ ثُمَّ أَصْدُ عَنْهُ مَخَافَةً أَنْ يَكُونَ بِهِ مَقَالُ
أَحَازِرُ أَنْ يَقَالَ لَنَا فَتَخَزَى وَنَعْلَمُ مَا تُسَبُّ بِهِ الرَّجَالُ
وقال آخر :

مَا ذَا قِي رَوْحَ الْغَيِّ مَنْ لَا قُنُوعَ لَهُ وَأَنْ تَرَى قَانِمًا مَاءَ عَاشٍ مُفْتَقِرًا
الْعُرْفُ مَنْ يَأْتِيهِ يَعْرِفُ عَوَاقِبَهُ مَا صَاعَ عَرَفَ وَلَوْ أَوْلَيْتَهُ حَجَرًا
وقال حَضْرَمِيُّ بْنُ عَامِرٍ الْأَسَدِيُّ ^(٣) :

لَقَدْ جَعَلَ الرُّكَّ الضَّعِيفُ يُسِيلُنِي لَدَيْكَ وَيُشْرِيكَ الْقَلِيلُ فَتَعَاقُ ^(٤)
وَقَدْ جَعَلَتْ تَبْدُو الْعِدَاوَةُ بَيْنَنَا حَدِيثًا وَأَسْبَابُ الْمَوَدَّةِ تَخَاقُ ^(٥)

(١) في - د العير ، بدل د العين ، وهو خطأ . (٢) لم أجد ذكراً لهذا الشاعر ولا لهذين
البيتين في شيء من الكتب . وهما أيضاً لم يذكرا في - هـ . (٣) هذه الأبيات
لم تذكر في - هـ . وحضرمي له شعر وأخبار في البيان والآمال وحاسة البحتى .
(٤) الرُّك : الطَّر الضَّعِيف ، وكذلك كُتِبَ بِحَاشِيَةِ الْأَصْل . وهو بكسر الواو . قل في لسان
العرب (ج ١٢ ص ١٦٦) في شرح هذا البيت : يقول : إذا أتاك عن شيء قلب غضبت .
وأنا كذلك . فتنى تنفى ؟ قل أبو منصور : معنى قوله : يسبى إليك : أى يغضبني فيغري بك .
وشريك أى يغضبك فتطلق . أى تنضب وتحدث علي . وفي الأصل : يسبى ، بالسين المعجمة .
وهو تصحيف ، صوابه بالهمزة كما في اللسان . (٥) أى : تبلى ، وبابه : كرم وفرح ولعمر

لَعَلَّكَ يَوْمًا أَنْ تَوْدَّ لَوْ أَنْتَنِي قَرِيبٌ وَدُونِي مِنْ مَلَأِ الْأَرْضِ مَخْفِقُ^(١)
وَتَنْظُرُ فِي أَسْرَارِ كَفِّكَ هَلْ تَرَى لَنَا خَلْقًا مِمَّا تُفِيدُ وَتُنْفِقُ^(٢)
وَقَالَ أَفَنُورٌ ، واسمه صُرَيْمُ بْنُ مَعْشَرٍ التَّغْلِبِيُّ^(٣) :

وَلَا خَيْرَ فِيمَا يَكْذِبُ الْعَرَّةُ نَفْسَهُ^(٤) وَتَقُولُ لِلشَّيْءِ : يَا لَيْتَ ذَالِيَا !
لَعَمْرُكَ مَا يَدْرِي أَمْرُؤُ كَيْفَ يَتَّقِي إِذَا هُوَ لَمْ يَجْعَلْ لَهُ اللَّهُ وَاقِبَا
وَقَالَ آخَرُ :

مَقَالَةُ السُّوءِ إِلَى أَهْلِهَا أَسْرَعُ مِنْ مُنْعَدِرِ السَّائِلِ
وَمَنْ دَعَا النَّاسَ إِلَى ذَمِّهِ ذَمُّهُ بِالْحَقِّ وَبِالْبَاطِلِ
فَلَا تَهْجُ - إِنْ كُنْتَ ذَا إِرْبَةٍ - حَرْبَ أَخِي التَّجَرِبَةِ الْعَاقِلِ
إِنَّ أَخَا الْعَقْلِ إِذَا هَجَّتْهُ هَجَّتَ بِهِ ذَا خَبَلٍ خَائِلِ^(٥)
تُبْصِرُ فِي عَاجِلِ شِدَاتِهِ^(٦) عَلَيْكَ غِيبُ الْضُرِّ الْأَجَلِ^(٧)
وَقَالَ آخَرُ^(٨) :

صَدِيقُكَ حِينَ تَسْتَغْنِي كَثِيرٌ وَمَالُكَ عِنْدَ فَقْرِكَ مِنْ صَدِيقٍ

(١) المحقق : الأرض التي تستوى فيكون فيها السراب مضطرباً . قاله في اللسان عن الأصمعي .
قاله الفلاة الواسعة التي يخفق فيها السراب . والملا - بالقصر - : ما اتسع من الأرض . وفي
الأصل : ملا ، بالمز ، وهو خطأ . (٢) أسرار الكف : خطوط باطنه ، جمع : سر ،
بضم السين وكسرهما . وفي الأصل : كفيك ، بالثنية ، وهو خطأ يخل به الوزن .
(٣) له ترجمة في المعراء لابن قتيبة (ص ٢٤٨ - ٢٤٩) وذكر البيت الثاني ضمن أبيات
أربعة . والبيتان المذكوران في شعراء الجاهلية (ص ١٩٢ - ١٩٣) ضمن أبيات سبعة . وكذلك
في حاشية البحتري (ص ١٦٣ - ١٦٤) . وهذا البيت لم يذكر في (٤) في الأصل
ولا خير مما يكذب ، وهو خطأ . (٥) الخبل : بفتح الباء ، ويجوز إسكانها ، ولكن هنا
الوزن يقضي بالفتح . وقالوا : خبل خابل : يذهبون إلى المبالغة . كما في اللسان . (٦) في
اللسان : شد فلان على العدو شدة واحدة ، وشدة شدة كثيرة . (٧) في الأصلين : غيب
الضر والآنجل ، وهو خطأ واضح . (٨) هذان البيتان لم يذكر في (٨)

فَلَا تَقْضَبْ عَلَى أَحَدٍ إِذَا مَا طَوَى عَنْكَ الزَّيَّارَةَ عِنْدَ ضَيْقٍ
وقال آخر: (١)

مَا أَقْرَبَ الْأَشْيَاءَ حِينَ يَسُوقُهَا قَدَرٌ وَأَبْعَدَهَا إِذَا لَمْ تُقَدِّرْ
فَسَلِ اللَّيِّبَ تَكُنْ لَبِيبًا مِثْلَهُ مَنْ يَسْعَ فِي عِلْمٍ بِأَبْتٍ يَمْهَرُ (٢)
وَتَدِيرُ الْأَمْرَ الَّذِي تُعْنَى بِهِ لَا خَيْرَ فِي عَمَلٍ يَغْيِرُ تَدِيرُ
وَلَقَدْ يَجِدُ الْمَرْءُ وَهُوَ مُقَصِّرٌ وَيَغْيِبُ جِدُّ الْمَرْءِ غَيْرَ مُقَصِّرٍ
أُنْشِدَ أَبُو حَاتِمٍ: (٣)

إِذَا اشْتَمَلَتْ عَلَى الْيَأْسِ الْقُلُوبُ وَصَاقَ بِمَا بِهِ الصَّدْرُ الرَّغِيبُ
وَأَوْطَنْتِ الْمَكَارِهِ وَأَطْمَأْنَنْتِ وَأَرَسَتْ فِي مَكَامِنِهَا الْخُطُوبُ
وَلَمْ تَرَ لَا نِكَشَافِ الضَّرِّ وَجْهًا وَلَا أَغْنَى بِحِيلَتِهِ الْأَرِيبُ
أَتَاكَ عَلَى قَنَوطٍ مِنْكَ غَوَتْ يَمُنُّ بِهِ الْقَرِيبُ الْمُسْتَجِيبُ (٤)
وَكُلُّ الْحَادِثَاتِ وَإِنْ تَنَاهَتْ فَمَقْرُونٌ بِهَا فَرَجٌ قَرِيبُ (٥)
وقال خَضْرَمِي بْنُ عَامِرٍ الْأَسَدِيَّ: (٦)

(١) هذه الآيات لم تذكر في - . (٢) ماهر: من باب تقع . (٣) هذه الآيات في
الأمالي (ج ٢ ص ٢٠٢ - ٢٠٤) (٤) في الأسلين د غنن ، وهو خطأ . وفي الأمالي
اللطيف ، بدل د القريب ، (٥) في الأمالي ، الفرج القريب ، . (٦) هذان البيتان
لم يذكر في - . وقد رواهما البخاري في الجملة (ص ٢٤٩) بلفظ :

وَلَقَدْ لَبِسْتُكُمْ عَلَى شَحْنَائِكُمْ * وَعَرَفْتُ مَا فِيكُمْ مِنَ الْأَوْصَابِ
كَيْمَا أَعِدَّكُمْ لِأَبْعَدِ مِنْكُمْ * إِنِّي يُنَازِعُنِي ذَوُو الْأَخْسَابِ

والرواية التي هنا توافق رواية لسان العرب (ج ١ ص ٢٧٢) والبيت الأول فيه أيضا (ج ١٢
ص ٦٩) .

وَلَقَدْ طَوَيْتُكُمْ عَلَى بِلَالَتِكُمْ وَعَرَفْتُ مَا فِيكُمْ مِنَ الْأَذْرَابِ (١)
 كَيْمَا أَعِدَّكُمْ لِإِبْقَدَ مِنْكُمْ وَلَقَدْ يُجَاهِدُ إِلَى ذَوِي الْأَحْسَابِ (٢)
 قرأت على حائط مسجد بديار بكر سنة خمس وستين وخمس مائة :

صَنِ النَّفْسِ وَأَبْذُلَ كُلِّ شَيْءٍ مَلَكَتَهُ فَإِنْ أَبْتَدَالَ أَلْمَالِ لِلْعَرَضِ أَصَوْنُ
 وَلَا تَطْلِقَنَّ مِنْكَ اللِّسَانَ بِسَوْءَةٍ فَبِالنَّاسِ سَوَاءَاتُ وَلِلنَّاسِ أَلْسُنُ
 وَعَيْنُكَ إِنْ أَبَدْتَ إِلَيْكَ مَعَايِبًا لِقَوْمٍ فَقُلْ : يَا عَيْنُ لِلنَّاسِ أَعْيُنُ
 وَنَفْسُكَ إِنْ هَانَتْ عَلَيْكَ فَإِنَّهَا عَلَى كُلِّ مَنْ تَلْقَى أَذَلُّ وَأَهْوَنُ
 وقال أبو فراس بن محمد (٣) :

مَا كُنْتُ مُدَّ كُنْتُ إِلَّا طَوَّعَ خِلَافِي لَيْسَتْ مُوَاخَذَةُ الْخِلَالِ مِنْ شَانِي (٤)
 يَحْنِي الصَّدِيقُ فَأَسْتَحْلِي جَنَابَتَهُ حَتَّى أَذِلَّ عَلَى عَفْوِي وَإِحْسَانِي (٥)
 وَيُنْسَعُ الذَّنْبُ ذَنْبًا حِينَ يَعْرِفُنِي عَمْدًا فَاتَّبِعْ غَفْرَانَا بِغَفْرَانِ
 يَحْنِي عَلَيَّ فَأَحْنُو صَاحِبًا أَبَدًا لَا شَيْءَ أَحْسَنُ مِنْ حَانٍ عَلَى جَانِ

(١) « بللاتكم » بضم الباء واللام ، ويجوز أيضا فتح الباء مع فتح اللام أو ضمها ، وفي الأصل « مللاتكم » بالميم ، وهو خطأ . قال في اللسان (ج ١ ص ٢٧٢) : « وقوله : ولقد طويتكم على بللاتكم : أي طويتكم على ما فيكم من أذى وعداوة ، وبللات بضم اللام : جمع بللة بضم اللام أيضا . قال : وشبه من بروية : على بللاتكم بفتح اللام ، والواحدة بللة أيضا بفتح اللام . وقيل في قوله : على بللاتكم : إنه يضرب مثلا لإبقاء المودة وإخفاء ما أظهره من جفائهم ، فيكون مثل قولهم : أطو الثوب على غرد - بفتح الغين وكسر الراء - لينضم بعضه إلى بعض ولا يثاين ، ومنه قولهم أيضا : أطو السقاء على بلله ، لأنه إذا طوي وهو جاف تكسر ، وإذا طوى على بلله لم يتكسر ولم يثاين . وقوله « الأذراب » جمع « ذرب » بفتح الذال والراء ، وهو فساد اللسان وبذاؤه ، وفي لسانه ذرب : أي عثس . (٢) في رواية اللسان « إلى ذوي الألباب » . (٣) ديوانه (ص ١٧٦ طبعة بيروت سنة ١٩١٠) (٤) كذا في الديوان والأصلين « وواخذة » ولو قرئت « مواجدة » بمعنى مناضبة لكان أبلغ وأعلى . (٥) في الديوان « يحني الخليل » .

ومن محاسن المديح^(١)

قال امرؤ القيس بن حُجر :

وَتَعْرِفُ فِيهِ مِنْ أَبِيهِ شِمَائِلًا وَمِنْ خَالِهِ وَمِنْ يَزِيدَ وَمِنْ حُجْرٍ
سِمَاحَةً ذَا وَبِرٍّ ذَا وَوَفَاءَ ذَا وَنَائِلَ ذَا إِذَا صَحَا وَإِذَا سَكِرَ^(٢)

وقال زهير بن أبي سلمى :

أَبِي لِأَنِّي سَلِمْتُ خَلَّتَانِ أَصْطَفَاهُمَا : قِتَالٌ إِذَا يَلْقَى الْعَدُوَّ وَنَائِلٌ
تَرَامُ إِذَا مَا جَنَّتْهُ مُتَمَلِّلًا كَأَنَّكَ تُعْطِيهِ الَّذِي أَنْتَ سَائِلٌ^(٣)

وقال أيضاً^(٤) :

إِذَا جَرَفَتْ مَالِي الْجَوَارِفُ مَرَّةً تَضُمُّ رِسْلًا حَاجَتِي أَبْنُ سِنَانٍ
وَحَاجَةً غَيْرِي ، إِنَّهُ ذُو مَوَارِدٍ وَذُو مَصْدَرٍ مِنْ نَائِلٍ وَبَيَّانٍ
يَسْنُ لِقَوْمِي مِنْ عَطَائِي سُنَّةً فَإِنْ قَوْمِي أَعْتَلُّوا عَلَيَّ كَفَانِي^(٥)

وقال الحطيئة^(٦) :

أَتَيْتُ آلَ شَمَّاسٍ بِنِ لَأْمِي وَإِنَّمَا أَنَاهُمْ بِهَا الْأَخْلَامُ وَالْحَسْبُ الْعِدُّ^(٧)
فَإِنَّ الشَّقِيَّ مَنْ تَعَادِي صُدُورُهُمْ وَذُو الْجَدِّ مَنْ لَانُوا إِلَيْهِ وَمَنْ وَذُوا
يُسُوسُونَ أَخْلَامًا بَعِيدًا أَنَانَهَا وَإِنْ غَضِبُوا جَاءَ الْحَفِظَةُ وَالْحِقْدُ^(٨)

(١) الذوان سقط من ح وكذا البيتان بعده . (٢) صحاح : رسمت في الأصل « صحى » ، بالياء .

والبيتان من قصيدة طويلة في ديوانه (ص ٥٧ - ٦٠ بشرح السندوبى طبعة المكتبة التجارية سنة ١٣٤٩) .

(٣) البيت الأول ليس في ديوان زهير ، والثاني في ديوانه (ص ٢١ بشرح الأعلام طبعة المطابع سنة ١٣٢٢)

من قصيدة طويلة (ص ٢٤ - ٢٣) ولكن في آخره هاء ساكنة بعد اللام : « أنت سائله » ، وهو المعروف

المحفوظ . (٤) من هنا إلى آخر قوله « حتى حسبنهم أهلكى » في (ص ٢٦٦) سقط من ح .

(٥) هذه الأبيات ليست في ديوان زهير . (٦) من قصيدة في ديوانه (ص ١٩ - ٢١)

(٧) العد : السكين أو القديم . (٨) في الديوان « الحفيظة والجدة » ، وما هنا أصح .

أَقِلُّوا عَلَيْهِمْ — لَا أَبَا لِإِيَّكُمْ — مِنْ اللَّوْمِ، أَوْسُدُوا الْمَكَانَ الَّذِي سَدُّوا
أُولَئِكَ قَوْمٌ إِنْ بَنَوْا أَحْسَنُوا الْبَنَى ^(١)
وَإِنْ كَانَتْ النِّعَمَاءُ فِيهِمْ جَزَوْا بِهَا ^(٢)
وَإِنْ قَالَ مَوْلَاهُمْ عَلَى جُلٍّ حَادِثٍ

مِنْ الْأَمْرِ: رُدُّوا بَعْضَ أَحْلَامِكُمْ، رَدُّوا ^(٣)
مَقَاوِيرُ أَبْطَالٍ مَطَاعِيمُ فِي الدَّجَى ^(٤) بَنَى لَهُمُ آبَاؤُهُمْ وَبَنَى الْبَعْدُ ^(٥)
وَقَالَ خَلْفُ بْنُ خُلَيْفَةَ ^(٦):

عَدَلْتُ إِلَى فَخْرٍ الْعَشِيرَةِ وَالْهَوَى
إِلَى هَضْبَةٍ مِنْ آلِ شَيْبَانَ أَشْرَفَتْ
إِلَى النَّفَرِ الْبَيْضِ الَّذِينَ كَانَهُمْ ^(٨)
إِلَى مَعْدِنِ الْعِزِّ الْمُوَيْدِ وَالنَّدَى
أَحِبُّ بَقَاءِ الْقَوْمِ لِلنَّاسِ إِنَّهُمْ
عَذَابٌ عَلَى الْأَفْوَاهِ مَالَمْ يَذُقْهُمْ

إِلَيْهِمْ ، وَفِي تَعْدَادِ مَجْدِهِمْ شَغْلُ
لَهَا الذَّرْوَةُ الْعَلِيَاءُ، وَالْكَاهِلُ الْقَبْلُ ^(٧)
صَفَائِحُ يَوْمِ الرُّوْعِ أَخْلَصَهَا الصَّقْلُ
هُنَاكَ هُنَاكَ الْفَضْلُ وَالْعَاقُ الْجَزْلُ
مَتَى يَطْمَعُنُوا عَنْ مِصْرِهِمْ سَاعَةً يَخْلُو ^(٩)
عَدُوٌّ، وَبِالْأَفْوَاهِ أَسْمَاؤُهُمْ تَحْلُو

(١) بكسر الباء . مصدر « بنى » ، وأصله « بناء » ، بالمد ، وقصر المدود جائز كثير ، ويجوز أن يكون جمع « بنية » ، بوزن « كسرة وكسر » ، ويجوز أيضا ضم الباء ، جمع « بنية » ، بالضم ، بوزن « ظلمة وظلم » . . . (٢) جزوا : كتبت في الأصل « جزو » ، بدون ألف (٣) في الديوان « من الدهر ردوا فضل أحلامكم ردوا » . (٤) في الديوان « مطاعين في الهيجا مكاشف للدهي » . (٥) بقى : سميت في الأصل في الموضعين « بنا » ، بالألف . (٦) في الأصل « خليفة بن خلف » ، وهو خطأ ، وكتب تصويبه بهادش الأصل « وخلف هذا هو مولى قيس بن ثعلبة » ، وهو شاعر إسلامي مجيد مقل ، عاصر جريرا والفرزدق ، ويعرف بالأقطع ، لأنه قطع يده في سرقه أنهم بها . وله ترجمة في الشعراء لابن قتيبة (ص ٤٤٨ — ٤٤٩) . وهذه القصيدة في حسانة ابني تمام (ج ٢ ص ٢١١ — ٢١٢) شرح التبريزي (ج ٤ ص ١٣٨ — ١٤٠) .
(٧) القبل : الضخم . (٨) في الحسانة ، الألاء ، بدل « الدين » .
(٩) في الحسانة « من معرهم » .

عَلَيْهِمْ وَقَارُ الْحِلْمِ حَتَّىٰ كَأَنَّمَا
 إِذَا اسْتَجْبَلُوا لَمْ يَعْزُبِ الْحِلْمُ عَنْهُمْ
 هُمْ أَجْبَلُ الْأَعْلَىٰ إِذَا مَا تَنَاكَرَتْ
 أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْقَتْلَ غَالٍ إِذَا رَضُوا
 لَنَا مِنْهُمْ حِصْنٌ حَصِينٌ وَمَعْقِلٌ
 لَعَمْرِي لِلنِّعَمِ أَحْيَىٰ يَدْعُو صَرِيحُهُمْ
 سُمَاءٌ عَلَىٰ أَفْنَاءِ بَكْرٍ بَنٍ وَائِلٍ
 إِذَا طَلَبُوا ذَخْلًا فَلَا الدَّخْلُ فَائِتٌ
 مَوَاعِيدُهُمْ فِعْلٌ إِذَا مَا تَكَلَّمُوا
 بُحُورٌ تَلَاتِيهَا بُحُورٌ غَزِيرَةٌ
 وَقَالَ آخِرُ : (٥)

بَنُو مَطَرٍ يَوْمَ اللِّقَاءِ كَأَنَّهُمْ
 بِهَالِيلٍ فِي الْإِسْلَامِ سَادُوا وَلَمْ يَكُنْ
 هُمُ الْقَوْمُ إِنْ قَالُوا أَصَابُوا وَإِنْ دُعُوا
 وَهُمْ يَمْنَعُونَ الْجَارَ حَتَّىٰ كَأَنَّمَا
 وَقَالَ كَعْبُ بْنُ جَعِيلٍ : (٨)

- (١) البزل : جمع بازل، وهو البعر الذي بلغ التاسعة من عمره . (٢) في الحامدة : لنا فيهم .
 والازل : الضيق والشدّة . (٣) التبل : الدخول والتأثر . وفي الحامدة : لهم ، بدل . عندهم .
 (٤) في الأصل : بتلك الذي ، وهو غلط . وقوله : بتلك ، يريد به كلمة : نعم ، التي يدعون بها
 (٥) الآيات مضي منها ثلاثة في (ص ٢٦٥) . (٦) فيما مضى : في بطن خفان .
 (٧) فيما مضى : لما فيهم ، بدل : بهاليل . (٨) الآيات مضت في (ص ٢٥٧) مع بيت خامس ،
 ولم يلبسها لغاهر معين .

قَوْمٌ إِذَا نَزَلَ الْغَرِيبُ بِدَارِهِمْ
وَلَمَّا دَعَوْتَهُمْ لِيَوْمِ كَرِيمَةٍ
لَا يَنْكُتُونَ الْأَرْضَ عِنْدُ سَوَاهِمِ
بَلْ يَبْسُطُونَ وُجُوهَهُمْ فَتَرَى لَهَا
وَقَالَ الْحَطِيبَةُ : (١)

جَاوَزْتُ آلَ مُقَلِّدٍ فَحَمِدْتُهُمْ
أَزْمَانٍ مَنْ يُرِدِ الصَّيِّمَةَ يَصْطَنِعُ
إِذْ لَيْسَ كُلُّ أَخِي جَوَارِي مُحَمَّدٍ (٢)
فِينَا وَمَنْ يُرِدِ الزَّهَادَةَ يَزْهَدُ (٣)
وَقَالَ طَفِيلُ الْغَنَوِيِّ : (٤)

جَزَى اللَّهُ عَنَّا جَعْفَرَ إِحِينَ أَزَلَقَتْ
أَبَوَا أَنْ يَمْلُكُنَا وَلَوْ أَنَّ أَمَّنَا
هُمْ خَطَطُونَا بِالْأَنْفُسِ وَأَزْفُوا
وَقَالُوا: هَلُمُّ الدَّارَ حَتَّى تَبَيَّنُوا (٥)
وَمِنْ بَعْدِ مَا كُنَّا بِسَلَمَى وَأَهْلِهَا
وَقَالَ آخِرُ :

نَزَلْتُ عَلَى آلِ الْمُهَلَّبِ شَاتِيَا
وَمَا زَالَ يِي إِكْبَرِ أَمُهُمْ وَأَقْتَفَادُهُمْ (٦)
بَعِيدًا عَنِ الْأَوْطَانِ فِي زَمَنِ الْمَحَلِ
وَبَرُّهُمْ حَتَّى حَسِبْتُهُمْ أَهْلِي

(١) في الديوان (ص ٧٩) . (٢) في الأصل : إذ ليس كل أخ جواد ، وهو خطأ .
(٣) في الديوان : أيام ، بدل : أزمان . . . (٤) الآيات الثلاثة الأولى مضت في (ص ٢٦٨ -
٢٦٩) والثلاثة مع الرابع في ديوانه (ص ٥٧ - ٥٨) والخامس ليس فيه . (٥) في الديوان
: وقالت : هلموا الدار . . . (٦) في الديوان : العمياء ، بدل : الغماء . . . (٧) في الأصل
: وملت ، بفتح الميم ، وهو خطأ . (٨) في الأصل : واقتفادهم ، وهو خطأ .

وقال آخر :

قَوْمٌ إِذَا اقْتَحِمَ الْعَجَاجُ حَسِبْتَهُ (١)
وإِذَا زَنَادُ الْعَرَبِ أَخَذَ نَارَهَا
لَا يَسْتَلُونَ أَخَاهُمْ لِعِظِيمَةٍ
وقال آخر : (٢)

لَا يَعْدِمَنَّكَ الْمُسْلِمُونَ فَإِنَّهُمْ
حَصَّنَتْ بَيْضَتَهُمْ وَصُنَّتْ حَرِيمَهُمْ
وقال آخر : (٣)

نُجُومُ سَمَاءٍ كَمَا غَابَ كَوْكَبٌ
أَضَاءَتْ لَهُمْ أَحْسَابُهُمْ وَوُجُوهُهُمْ
وأحسن الشيخ أبو عبد الله بن الخياط الدمشقي في ذكر الكواكب ،
في قصيدة مدح بهاجتي سيد الملك أبا الحسن علي بن مقلد بن نصر بن
منقذ الكناني رحمه الله ، فقال فيها :

سَأَصْحَبُ آمَالِي إِلَى ابْنِ مُقَلَّدٍ
فَمَا أَشْتَطَّتِ الْآمَالُ إِلَّا أَبَاحَهَا
إِذَا كُنْتُ يَوْمًا آمَلًا أَمَلًا لَهُ
وَلِنْ أَمْرًا أَفْضَى إِلَيْكَ رَجَاؤُهُ
مِنَ الْقَوْمِ لَوْ أَنَّ أَلْيَا لِي تَزَيَّنَتْ
بَنُجَجٍ وَمَا أَلْوَى الزَّمَانُ بِصَاحِبِ
سَمَاحٍ عَلَيَّ حُكْمَهَا فِي الْمَذَاهِبِ
فَكُنْ وَاهِبًا كُلَّ الْمُنَى كُلَّ طَالِبِ
وَلَمْ تُرْجِهْ الْآمَالَ إِحْدَى الْعَجَائِبِ
بِأَحْسَابِهِمْ لَمْ تَحْتَفِلْ بِالْكَوَاكِبِ

(١) في الأصلين ، حسبهم ، وهو خطأ ظاهر . (٢) البيتان لم يذكر في ح .

(٣) كلمة آخر ، سقطت من ح . والبيتان ذكرهما الشريف المرتضى في أماليه (ج ١ ص ١٨٦)
ضمن أربعة أبيات ، ولها لآبي الطمسان القبي .

وذكر الشيخ أبو محمد بن سنان الخفاجي رحمه الله ^(١) النجوم في قصيدة له يرفي بها جدي أبا المتوج رحمه الله ، يقول فيها :

بِرَغْمِي نَزَلْتَ بِدَارِ تَقِيٍّ مِ رَهْنِ ثَرَاهَا وَأَحْجَارِهَا
وَكُنْتَ بِعِلْيَاءِ مَطْرُوقَةٍ يَضِمُّ النُّجُومَ سَنَا نَارِهَا
إِذَا نَزَلْتَ بِكَ فِيهَا الرُّكْبُ فَقَدْ أَمِنْتَ شَرَّ أَكْوَارِهَا
وَلَوْ نَزَلْتَ بِكَ فِيهَا الْمَصَاةُ طُمْتُ صَحَائِفُ أَوْزَارِهَا

• ٢١٠ وقد ورد من كلام النبوة في المدح ما يعجز عنه البلغاء قولُ النبي ﷺ
لأنصار رضي الله عنهم : « أَمَا إِنَّا لَنَقُولُ عِنْدَ الطَّعْمِ ، وَتَكْثُرُونَ
عِنْدَ الْفَزَعِ » ^(٢) .

• ٢١١ وقوله عليه السلام : « لَوْ وَلَدَ أَبُو طَالِبٍ النَّاسَ كُلَّهُمْ كَانُوا شُجْعَانًا » ^(٣) .

ومن بليغ التشبيه

قولُ امرئ القيس بن حُجْرٍ ^(٤) :

وَقُلْتُ لِفَتَيَانِ كِرَامٍ : أَلَا أَنْزِلُوا فَمَا لَوْ عَلَيْنَا فَضْلَ تَوْبٍ مُطْنَبٍ ^(٥)

(١) الخفاجي هذا هو مؤلف كتاب (سر الفصاحة) ، وهذه الآيات من قصيدة له اختار بعضها محمود سامي البارودي باشا في مختاراته (ج ٢ ص ٤١٨ - ٤١٩) وقال : « يرفي بغيري بغيري الدولة أبا المتوج مقلد بن نصر بن منقذ وتوفي في سنة ٤٥٠ » ولم يذكر ما هنا ، فكلأها بكل الآخر .

(٢) لم أجده في شيء من كتب الحديث . وقد نقله المبرد في أول الكامل وشرحه ، ونقله أيضا الزمخشري في الفائق وجعله في بني عبد الأشهل ، وهم من الأنصار . وفي مناه حديث آخر : أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لأبي طلحة الأنصاري : « اقرا قومك السلام ، فقام أهقه صبر » . ورواه الطيالسي في مسنده (رقم ٢٠٤٩) وأحمد في المسند (١٧٥٤٨ ج ٢ ص ١٥٠) والترمذي (ج ٢ ص ٢٢٤) وقال : « حديث حسن غريب » وفي بعض النسخ : « حديث حسن صحيح » .

(٣) لم أجده أيضا ، وأكاد أجزم أنه لا أصل له ، وأنه ليس من كلام النبوة .

(٤) من قصيدة في ديوانه (ص ٢٠) . (٥) طالوا : بالعين المهملة ، أي رفعوا . ومطنب معدود بالجلال .

وَأَوْتَادُهُ مَازِيَّةٌ وَعِمَادُهُ رُدَيْنِيَّةٌ فِيهَا أَسِنَّةٌ قَفْضَبٌ (١)
وَأَطْنَابُهُ أَشْطَانُ خُوصٍ نَجَابٍ وَصَهْوَتُهُ مِنْ أَنْحَمِي مُشْرَعِبٌ (٢)
كَأَنَّ عُيُونَ الْوَحْشِ حَوْلَ خِبَانِنَا وَأَرْحَلِنَا الْجَزَعُ الَّذِي لَمْ يُثَقِّبْ (٣)
نَمَشُ بِأَعْرَافِ الْحِيَادِ أَكُفْنَا إِذَا نَحْنُ قُمْنَا عَنْ شِوَاءِ مُهْضَبٍ (٤)
وقول امرئ القيس أيضاً: (٥)

كَأَنِّي بَفَتْخَاءِ الْجَنَاحَيْنِ لِقَوَةٍ صَبُودٍ مِنَ الْعِقْبَانِ طَاطَأَتْ شِمْلَالِي
كَأَنَّ قُلُوبَ الطَّيْرِ رَطْبًا وَيَابَسًا لَذَى وَكَّرَهَا الْعُنَابُ وَالْحَشَفُ الْبِلَالِي
وقول عنتر بن شداد العبسي: (٦)

وَحَلَا الذُّبَابُ بِهَا فَلَيْسَ بِمَارِحٍ غَرَدًا كَفِئَلِ الشَّارِبِ الْمُتَرَمِّمِ
هَزَجًا يَحْكُ ذِرَاعَهُ بِذِرَاعِهِ قَدَحَ الْمُكَبِّ عَلَى الزَّنَادِ الْأَجْدَمِ
وقول عنتر أيضاً: (٧)

يَدْعُونَ : عَمْتَرٌ ، وَالرَّمَّاحُ كَأَنَّهَا أَشْطَانُ بَثْرٍ فِي لَبَانِ الْأَذْهَمِ (٨)
مَازِلْتُ أَرْمِيهِمْ بِغُرَّةٍ وَجْهِهِ وَلَبَانُهُ حَتَّى تَسْرِبَلْ بِاللِّدَمِ (٩)

(١) مازية: بالزاي ، وهي الدروع البيض ، وفي الأصل بالبدال المهجلة بدل الزاي ، وفي - بالبدال المعجمة ، وكلاهما تصحيف . وقعضب : اسم رجل تنسب إليه الأسنة ، كان يصنعها .

(٢) الأطناب والأشطان : الجبال التي تمتد إلى الأوتاد . وخوص نجاب : أي نوق غوامر الميرون . والصهوة : الظهر . والأنحمي : المر . والمرعوب : المصنف . (٣) هذا البيت في الديوان ليس من هذه القصيدة ، بل من قصيدة أخرى (ص ٢٧) لعلامة الفحل ، ويروى البيت لامرئ القيس كما قال الأستاذ السندوبي . (٤) نمش : أي نمشج ، والمهضب الذي لم يبلغ حد النضج .

(٥) في - وقوله أيضاً . . . وهذان في الديوان من قصيدة طويلة (ص ١١٢) .

(٦) في الأصل : قول ، بدون الواو . والبيتان من قصيدة في ديوانه (ص ٩٢٣) ملحمة للمكشبة التجارية (بلفظ آخر . (٧) في - وقال أيضاً ، والبيتان في الديوان في نفس القصيدة السابقة .

(٨) (ص ١٢٨) . (٨) اللبان : بفتح اللام ، وهو الصدر ، أو ما جرى عليه اللب من الفرس .

(٩) في الديوان : بشرة نحره ، والثغرة : بضم الثاء المثناة ، هو نقرة النحر .

وَقَالَ الْخَطِيبَةُ وَاسْمُهُ جَزُولُ : (١)

كَأَنَّ هَوِيَّ الرِّيحِ بَيْنَ فُرُوجِهَا تَجَاوَبُ أَظَارِي عَلَى رُيْعٍ رَدِي (٢)
تَرَى بَيْنَ لَحْيَيْهَا إِذَا مَا تَزَعَمَتْ لُفَامًا كَبَيْتِ الْعَنْكَبُوتِ الْمُدَّدِ (٣)

ووصف أبو العلاء بن سليمان المعري التنوخي اللغام فقال : (٤)

وَلَقَدْ ذَكَرْتُكَ يَا أَمَامَةً بَعْدَ مَا نَزَلَ الدَّلِيلُ إِلَى التُّرَابِ يَسُوفُهُ (٥)
وَالْعَيْسُ تَعْلَنُ بِالْحَيْنِ إِلَيْكُمْ وَلُفَامُهَا كَالْبِرْسِ طَارَ نَدِيقُهُ (٦)

ومن بليغ ما وُصِفَ به مشى النساء (٧)

قولُ امرئ القيس : (٨)

وَإِذْ هِيَ تَمْشِي كَمْشِي التَّرْزِيفِ يَصْرَعُهُ بِالْكَثِيبِ الْبَهْرِ (٩)
بِرَهْرَهَةٍ رَخْصَةٍ رُودَةٍ كَحُرْعُوبَةٍ الْبَانَةِ الْمُنْفَطِرِ (١٠)

وقولُ الأعشى ميمون بن قيس : (١١)

(١) هما من قصيدة في ديوانه (ص ٢٢) (٢) قال أبو سعيد السكري في شرح الديوان :

« شبه صوت الريح بين فروجها لسرعتهما بحنين أيقق يتجاوبن على ولد هالك » .

(٣) تزعمت : بالزاي والفتح المجمعين ، وفي الأصل بالراء ، والتزعم صوت ضيف وحين -

خفي ، ولغام البعير - بضم اللام - : زبده ، وهو منه بمنزلة البزاق أو اللعاب من الإنسان .

(٤) اللغمان من قطعة له في سقط الزند (ص ٩٥ متن و ج ٢ ص ٢٨ بشرح التتوير)

(٥) ساق الدليل التراب يسوفه : اذا شمه ليعلم أعلى قصد هو أم على غير قصد ، يستدل بروايح

أبوال ابل وأبمارها على قارة الطريق . قاله الشارح . (٦) العيس : الابل . والبرس -

بكسر الباء - : القطن . (٧) من هنا الى آخره يبقى الشنفرى في (ص ٣٧٢) لم يذكر في -

(٨) من قصيدة في الديوان (ص ٥٣) (٩) التزيف : السكران المزوف العقل . والبهير :

الكلال وانقطاع النفس . (١٠) البرهرة - بفتح الباء - : الرقيقة الجلد اللساء المترجحة ،

وقيل : للمرأة القاهرة لبعليها ، والرخصة - بفتح الراء - : الناعمة . والرودة - : بضم الراء : الشابة

والخرعوبة . النضة . والبانة : قضيب البان والمنفطر : المنشق . (١١) ديوانه (ص ٤٢ طبعه قنا) .

غَرَاهُ فَرَعَاهُ مَصْقُولٌ عَوَارِضُهَا تَمْشِي الْهُوَيْنَا كَمَا يَمْشِي الْوَجِي الْوَجِلُ
كَأَنَّ مَشِيَّتَهَا مِنْ بَيْتٍ جَارِهَا مَرُّ السَّحَابَةِ : لَا رَيْثٌ وَلَا عَجَلٌ ^(١)
وقول الآخر :

يَمْشِينَ مَشْيَ قَطَا الْبَطَاحِ تَأْوِدَا قُبَّ الْبُطُونِ رَوَاجِحَ الْأَكْفَالِ ^(٢)
وَكَأَنَّ إِذَا أُرْدَنَ زِيَارَةً بَزُلُ الْجِمَالِ دَلَجْنِ بِالْأَحْمَالِ ^(٣)
وقول الآخر :

مَا لَكَ لَا تَطْرُقُ أَوْ تَزُورُ بَيْضَاءَ بَيْنَ حَاجِبَيْهَا نُورُ
تَمْشِي كَمَا يَطْرُدُ الْغَدِيرُ

ومن بليغ ما وَّصفوا به الخفر

قول امرئ القيس ^(٤) :

قَطِيعُ الْكَلَامِ فَتَوْرُ الْقِيَامِ تَقْتَرُ عَنْ ذِي غُرُوبٍ خَصِيرٌ ^(٥)
كَأَنَّ الْمُدَامَ وَصُوبَ الْغَمَامِ وَرِيحَ الْخُرَامِي وَنَشْرَ الْقَطْرِ ^(٦)
يُعْلُ بِهِ بَرْدُ أَنْبَايَا إِذَا غَرَّدَ الطَّائِرُ الْمُسْتَحِرَّ ^(٧)

(١) في الأصل : مشى السحابة ، والصواب : مر السحابة ، (٢) التأود : التثني ، قبَّ :
البطون : ضامرتها . (٣) بزل الجمال : جمع بزول ، وهو البعير إذا استكمل السنة الثامنة
وطعن في الثامنة والنشوق نابه . ودلج بحمله : أي نهض به مشاقلا . وفي حاشية الأصل : دلج بحمله :
إذا تأخر عليه . . وهو معنى مقارب . (٤) من القصيدة السابقة في ديوانه (ص ٥٢) .
والبيان الأخيران في حماسة ابن الشجري (ص ١٩٢) . (٥) قطيع الكلام : قليلته . وفتوى
القيام : متراخية ، وذو الغروب : الثغر الحسن الأسنان ، والخصر : العذب البارد . وقد ضبط
في الأصل : قطيع ، وفتور ، بالجهر ، وهو خطأ لاوجه له . (٦) القطر : ريح العود الذي
يتبخر به . (٧) في الديوان : لمرب ، بدل : غرد ، وما عتا موافق لابن الشجري . والمستحِر :
الذي يفر في السحر .

وَقَوْلُ الشَّافِعِيِّ (١).

وَيُعْجِبُنِي أَنْ لَا سَقُوطٌ خَارَهَا إِذَا مَا مَشَتْ وَلَا بَذَاتٍ تَلَفَتْ (٢)
كَانَ لَهَا فِي الْأَرْضِ نِسِيًا تَقْصُهُ إِذَا مَا مَشَتْ وَإِنْ تُكَلِّمَكَ تُبَلِّتْ (٣)
وقولُ عبد الله بن الدُّمَيْنَةِ (٤) :

بِنَفْسِي وَأَهْلِي مَنْ إِذَا عَرَضُوا لَهُ بِيَعِضِ الْأَذَى لَمْ يَذَرِ كَيْفَ يُجِيبُ (٥)
وَلَمْ يَمْتَدِّرْ عُذْرَ الْبَرِيِّ وَلَمْ يَزَلْ بِهِ سَكَنَةٌ حَتَّى يُقَالَ : مُرِيبُ
وقولُ كَثِيرِ بن عبد الرحمن في ذكر النار (٦) :

(١) البيتان من قصيدة جيدة له ، رواها المفضل الضبي في المفضليات (ج ١ ص ٤١ - ٤٢ طبعة
القدم سنة ١٢٢٤) وهي في شرح الأنباري (ص ١٩٤ - ٢٠٧) وروى بعضها صاحب الأغاني (ج ٢١
ص ٩٠ - ٩١) . (٢) الشعر الأول من البيت في رواية الضبي : « لَقَدْ أَعْجَبَنِي
لَا سَقُوطًا قَنَاعَهَا » . وفي رواية الأغاني : « فَقَدْ أَعْجَبَنِي لَا سَقُوطٌ » قال الأنباري :
« يقول : لا تسرع المني فيسقط قناعها ، ولا تكثر التلفت ، فانه من فعل أهل الريبة ، أى ليست
كذلك » . ويقال : لا يسقط قناعها لشدة خفرها وحياتها ، . (٣) في هذا البيت روايات
كثيرة ، وما هنا موافق لرواية الأغاني ، إلا أنه قال : محمدك ، بدل : تكلمك ، . وقال : « النسي
الذي يسقط من الانسان وهو لا يدري أين هو ، يصفها بالحياه ولها لا تلتفت عينا ولا تنالها تبرجا ، ويزوى :
« تَقْصُهُ عَلَى أُمَّهَا وَإِنْ تُكَلِّمَكَ » . وهذه إشارة إلى رواية الضبي ، وهي بهذا اللفظ . وقال
الأنباري في شرحه : « البيت - يعنى بفتح الباء وكسر اللام - : الذى إذا تكلم بكلام فصل وأوجزه ،
يقول : كأنها من شدة حياتها إذا شئت تطلب شيئا ضاع منها : لا ترفع رأسها ولا تلتفت . وتبلى -
بفتح اللام - : تقطع في كلامها لا تطيله . وأما : قصدها التي تريده . ويروى : تخاطبك .
وتبلى - يعنى بكسر اللام - : تفصل ، . وروايتا لسان العرب نحو رواية الضبي (ج ٢ ص ٢١٥
و ج ٢٥ ص ١٩٦) إلا أنه ضبط في الأولى ، أمها ، بضم الهمزة ، وهو خطأ مطبعي ، والصواب
فتحها . وقال في شرح : تبلى ، : قال ابن برى : بلى بالفتح : إذا قطع ، وبلى بالكسر :
إذا سكن ، . (٤) البيتان في ديوانه (ص ١٢) من قصيدة طويلة (ص ٧ - ١٤) .
(٥) « عرضوا ، ضبط في الأصل بتشديد الراء وهو خطأ ، (٦) هو كثير عزة . والبيتان من
قصيدة في ديوانه (ج ١ ص ٩٥) والأول في الأمالى (ج ٢ ص ٢٠٥) .

لِعِزَّةٍ نَارٌ مَا تَبُوحُ كَانَهَا إِذَا مَارَعْنَاهَا مِنْ الْبُعْدِ كَوَّكَبُ^(١)
تَعْجَبُ أَحْمَدِي لَهَا وَإِضْوَاهَا وَلَلْمُصْطَلِهَا آخِرَ اللَّيْلِ أُعْجَبُ
ثم عكس هذا التشبيه فقال^(٢) :
وَكَيْفَ سُلُوِّي عَنْ هَوَاهَا وَكُلَّمَا تَأْتَى نَجْمٌ قُلْتُ : هَاتِيكَ نَارُهَا !

ومن بليغ ما قيل في الشيب

قول الشاعر :

يَا لَيْلِي ، قَدْ فَكَنْ بِلَيْتِي عَجَبًا ! وَمِنْ أُنْعَاهَا يَتَعْجَبُ
كَتَبْتُ بِأَبْيَضَ فِي سَوَادٍ وَلِأَمَّا عَهْدِي بِأَسْوَدَ فِي بَيَاضٍ يُكْتَبُ^(٣)
وقال الآخر^(٤) :

عَرَضَ الشَّيْبُ بِعَارِضِي فَأَعْرَضُوا وَتَقَوَّضَتْ خِيَمُ الشَّبَابِ فَقَوَّضُوا
فَكَانَ فِي اللَّيْلِ الْهَيْمِ تَبَسَّطُوا خَفَرًا وَفِي الصُّبْحِ الْمُنِيرِ تَقَبَّضُوا
وَلَقَدْ رَأَيْتُ نَهْلَ سَمِيتَ مِثْلِهِ بَيْنَنَا غُرَابُ اللَّيْلِ فِيهِ أَيْضُ^(٥)
وقال الأَفْوَه الأَوْدِي^(٥) :

(١) تبوح : أى تخمد وتسكن . (٢) لم أجد هذا البيت في ديوانه ولا في غيره . (٣) في « سواد ، بدون توين رعاية للوزن ، وضبط في الأصل بالتوين وبه يتكسر البيت . وقوله « بأسود في بياض ، هكذا في الأصل ، وهو الصواب ، وفي « بأبيض في سواد ، وهو خطأ ظاهر البطلان .
(٤) في « وقول الآخر . . . (٥) اسمه صلاة بن عمر . وله ترجمة في الشعراء لابن قتيبة (ص ١١٠ - ١١١) والأغاني (ج ١١ ص ٤١ - ٤٢) ونقل عن الكلبي قال : « كان الأَفْوَه من كبار الشعراء القدماء في الجاهلية ، وكان سيد قومه وقائدهم في حروبهم ، وكانوا يصدرون عن رأيه . والعرب تعد من حكمائها . والآيات الآتية من قصيدة وصفها ابن قتيبة بأنها من جيد شعر العرب ، ولم أجدها كلها ، ووجدت عند ابن قتيبة بيتا زائدا عما هنا لزده ، وفي حاشية البحرى (ص ١٥١ - ١٥٢) بيتين آخرين زدهما أيضا ، كما نرى . وانظر بعض هذه الآيات وأيانا أخرى

إِنْ تَرَى رَأْسِي فِيهِ نَزَعٌ وَشَوَانِي خَلَّةٌ فِيهَا دُورٌ^(١)
 أَصْبَحْتُ مِنْ بَعْدِ لَوْنٍ وَاحِدٍ وَهِيَ لَوْنَانِ فِي ذَاكَ أَعْتِبَارٌ^(٢)
 وَصُرُوفُ الدَّهْرِ فِي أَطْبَاقِهِ خِلْفَةٌ فِيهَا أَرْتِفَاعٌ وَأَنْجَادٌ^(٣)
 [بَيْنَمَا النَّاسُ عَلَى عُلْيَاهَا إِذْ هَوَّ وَافِي هَوِّهِ مِنْهَا فَنَارُوا]^(٤)
 وَلِكَيْلَيْهِ إِلَالٌ لِفَتَى دَانِيَاتٌ تَخْتَلِيهِ وَشِفَارٌ^(٥)
 إِنَّمَا نِعْمَةٌ قَوْمٍ مُتَعَةٍ وَحَيَاةُ الْمَرْءِ ثَوْبٌ مُسْتَعَارٌ^(٦)
 [حَمَّ الدَّهْرُ عَلَيْنَا أَنَّهُ ظَلَفَ مَا نَالَ مِنَّا وَجُبَارٌ]^(٧)
 وَقَالَ الْآخِرُ:^(٨)
 يَا مَنْ لِسِيخٍ قَدْ تَخَدَّدَ لَحْمُهُ أَجْلَى ثَلَاثِ عَمَامٍ أَلْوَانَا:^(٩)

من القصيدة في اسان العرب (ج ١١ ص ١٢٧) وتهذيب الألفاظ لابن السكيت (ص ٢٧٥)
 ومعاهد التنخيص (ص ٥٤٠ - ٥٤١) ونهاية الأرب (ج ٣ ص ٦٤) ورسالة الفجران (ص ٧١)
 وزهر الآداب (ج ٤ ص ١٢٦) . ولم تذكر الآيات في . (١) في الأصل . إن يرى .
 والزرع : المحسار مقدم شعر الرأس عن جانبي الجبهة . والشوأة : جلدة الرأس ، وفي الشعراء وشوأي ،
 وما هنا أصح . و . خلة ، بفتح الحاء : أى مبرولة قليلة اللحم . والبوار : ما يصيب رأس الإنسان
 من البوران . (٢) البيت لم يذكر في الشعراء ولا في الحماسة . (٣) في الأصل : خلة ،
 بدل : خلفة ، وهو خطأ ، صححناه من الحماسة . والخلفة : اختلاف الليل والنهار ، أى هذا خلف
 من هذا ، يحجب هذا ويذهب هذا . وكل شئ يحجب بعد شئ فهو خلفة . (٤) هذا البيت
 والذي بعده زيادة من حماسة البحرى ، ولكن وضع بينهما هناك قوله : « إنما نعمة قوم ، البيت .
 (٥) إلال : جمع أل - بفتح الهمزة وتشديد اللام - وهي الحربة العظيمة النصل . وتختلي : أى
 تقطعه ، وأصله قطع الخلا وهو الرطب من الحفبش . ومنه الحديث « لا يخل خلاها » ثم قيل
 « إذا احتليت في الحرب هام الأكلاب » أى قطعت رؤسهم . (٦) هذا البيت زيادة من الشعراء
 لابن قتيبة . والظلف - بفتح اللام - : الباطل والمدر . وكذلك الجبار بمعناه .
 (٧) في . وقول الآخر . والآيات الثلاثة رواها البحرى في الحماسة (ص ٢٠٧) مع اختلاف
 في بعض الألفاظ ، ولسبها لثابتة الحميدى ، ورواها السكري في ديوان المعاني (ج ٢ ص ١٥٩)
 وزادها بيتا رابعا ، ولم يسم قائلها . وانظر شرح المصنف على كامل المبرد (ج ٢ ص ٢٦٤) وعبود
 الأخبار (ج ٢ ص ٢٢٥) وكتاب العميرين (ص ٨٢) . (٨) تتخذ - بالحاء المعجمة - أى
 اضطرب من المزال ، والمتخذ المهنول . وفي الأصلين : تتجدد ، بالجيم ، وهو تصحيف .

سَوْدَاءَ حَالِكَةٍ وَسَحَقَ مُغَوِّفٍ وَأَجَدَّ لَوْنًا بَعْدَ ذَلِكَ هِجَانًا ^(١)
 [قَصَرَ اللَّيَالِي خَطْوَهُ فَتَدَانِي وَحَنُونٍ قَانِمٍ ظَهَرَ وَفَتَحَانِي] ^(٢)
 وَالْمَوْتُ يَأْنِي بَعْدَ ذَلِكَ كُلِّهِ وَكَأَنَّ مَا قَدْ كَانَ لَمْ يَكُ كَانًا ^(٣)

وقال والذي مجدُّ الدين أبو سلامة مُرشدُ بنُ عليٍّ بن مُقلَّد بن نصر بن مُنْقِذٍ رحمه الله :

إِنَّ اللَّيَالِيَّ أَنْذَرَتْ بِفِرَاقٍ مَنِ أَهْوَىٰ وَوَالَتْ رُسَاهُنَّ حِثَانًا
 الْبَسَنِيَّ مِنْ كُلِّ لَوْنٍ صِبْغَةً قَسَمْتُ حَيَاتِي بَيْنَهَا أَثْلَانًا :
 لَوْنًا غَدَائِيًّا وَلَوْنًا أَشْهَبًا أَضَحَّتْ جِبَالُ الْعَيْشِ مِنْهُ رَنَانًا
 وَأَنْتَ بِلَوْنٍ بَعْدَ ذَلِكَ نَاصِعٍ عَادَتْ قَوَايِ لِنَقْصِهِ أَنْكَثَانًا
 إِلَيَّ لِأَحْسُدُ - بَعْدَ طَوْلٍ تَلَهَّفِ وَتَأْسُفٍ - مَنْ يَسْكُنُ الْأَجْدَانَا
 وَعُمِرْتُ فَرَدَا فِي الْأَنَامِ فَلَا أَرَىٰ إِلَّا أَمْرًا عَنْ هَنَوْتِي بَحَانَا

وللشيخ أبي العلاء بن سليمان التَّقْدِيمُ في هذا المعنى بقوله ^(٤) :

وَاهَا لِرَأْسِكَ زَالَ أَذْهَمُهُ عَنْهُ وَأَشْهَبُهُ وَأَرْقَطُهُ
 وَأَعَادَهُ مِثْلَ الْأَجَيْنِ مَسْدَىٰ قَدْ كَانَ قَبْلُ بِهِ يُنْقَطُهُ
 بَلْ لَيْتَ شِعْرِي حِينَ يَرْتَجِلُ أَلْ جَوْنُ الْمَوْدَعِ أَبْنُ مَسْقَطُهُ !

- (١) « وسحق مغوف » : السحق : الثوب الخلق البالي ، والمغوف : الذي فيه خطوط بيض .
 يريد به اختلاط بياض الشيب بسواد الشعر . وفي الأصل « وحق مغوف » ، وصحناه من « وهن
 الحاسة وديوان المعاني » والمهجان : الأبيض الخالص اللون . (٢) الزيادة من ديوان المعاني .
 (٣) الفطر الثاني في رواية البهتري والمسكري « وَكَأَنَّهَا يُعْنَى بِذَلِكَ سَوَانَا » .
 قال السكري : « لا أعرف في وصف الشيب من أول ما يبتدىء إلى أن ينتهي أحسن من هذا .
 وقوله : « وَكَأَنَّهَا يُعْنَى بِذَلِكَ سَوَانَا » من أبلغ ما يكون من الموعظة » .
 (٤) لم أجدها هذا الشعر في دواوين أبي العلاء المعري الثلاثة : الفروبيات وسقط النردوس والسقط .

وقال عبد الله بن المعتز رحمه الله ^(١) :

رَقَدَ الْخَلِيُّ لِأَنَّهُ خَلُوُ عَمَّنْ يُؤْزِقُ عَيْنَهُ الشَّجُوُ
وَإِذَا الْمَشِيبُ رَمَى بِوَهْنَتِهِ وَهَبَ الْقَوَى وَتَقَارَبَ الْخَطُوُ ^(٢)
وَإِذَا اسْتَحَالَ بِأَهْلِهِ زَمَنُ كَثُرِ الْقَدَى وَتَكَدَّرَ الصَّفُوُ
سُبْحَانَ مَنْ يُعْصَى بِأَنْعَمِهِ فَيَكُونُ مِنْهُ السِّرُّ وَالْعَفْوُ

أُشَدُّنا الهذيل وزير جوش بك أُون به ^(٣) صاحب الموصل بحسن شيراز سنة

تسع وخمس مائة في دار والذي رحمه الله لبعض شعراء خراسان :

أَقُولُ وَنَوَارُ الْمَشِيبِ بِعَارِضِي قَدْ أَفْتَرَّ لِي عَنْ لَوْنِ أَسْوَدَ سَائِخِ
أَشْيَبًا وَحَاجَاتُ النُّفُوسِ كَأَنَّمَا يَجِيشُ بِهَا فِي الصَّدْرِ مِرْجَلُ طَائِبِخِ ؟
وَمَا كُلُّ هَمِّي لِلْمَشِيبِ وَإِنْ هَوَىٰ بِي الْمَشِيبُ عَنْ طَوْدٍ مِنَ الْغَزِّ بِأَذِخِ
وَلَكِنْ لِقَوْلِ النَّاسِ : شَيْخٌ ، وَلَيْسَ لِي عَلَى نَائِبَاتِ الدَّهْرِ صَبْرُ الْمَشَائِخِ
وقال أبو هلال الأَسَدِي ^(٤) :

نَزَلَ الْمَشِيبُ فَجَلَّ غَيْرَ مُدْأَفِعٍ وَعَفَا الْمَشِيبُ مِنْ الشَّبَابِ دِيَارًا
وَتَجَاوَرَتْ خُصَلُ السَّوَادِ وَمِثْلُهَا لَمَعُ الْبَيَاضِ عَلَى الْقُرُونِ جَوَارًا

(١) لم أجد هذا الشعر في ديوان ابن المعتز . (٢) في ح د هوت ، بدل موعت ، وفي الأصلين د الهوى ، بالهاء بدل القوى ، بالقاف . وهو خطأ واضح . (٣) هكذا ورد اسمه هنا في الأصلين ، وجاء في تاريخ ابن خلدون (ج ٥ ص ٤٩ - ٥١) د جيوس بك ، بالحاء المهملة ثم الياء المشددة ثم الواو وآخره سين مهملة ، وجاء في تاريخ ابن الأثير في مواضع متعددة منها (ج ١٠ ص ٢٢٧ و ٢٥٠ و ٢٥٧) وتاريخ أبي الفدا (ج ٢ ص ٢٢٢ و ٢٢٦) د جيوش بك ، بالهمز وآخره شين معجمة ، ويحتاج هذا إلى تحقيق . (٤) لم أجد ذكر الشاعر يدعي د أبا هلال الأَسَدِي ، وإنما في الأغاني شاعر اسمه د هلال بن عمرو الأَسَدِي ، (ج ٢١ ص ١٥٧) فلا أدري هل هو هذا أو غيره ؟

وَإِذَا هُمَا اجْتَمَعَا هُنَالِكَ حِقْبَةً ظَمَنَ السَّوَادُ عَنْ الْبَيَاضِ فَسَارَا
قلت : ما رأيتُ أَنْ أُخْلِيَ هذا الباب من شعرٍ في ذكر الشيب ، فذكرتُ
هذه الأبياتُ مُخْتَصِرًا ، فإنني أفردتُ لذكر الشيب والكبر والشباب أيضاً كتاباً
ترجمته بكتاب : (الشيب والشباب)^(١) اشتمل على كثير مما يُتَطَّلَعُ إليه من هذا
النوع ، فَعَنَيْتُ به عن الإطالة ها هنا . فمن وقف عليه^(٢) من الفضلاء عرف
ما بينه وبين كتاب (الشهاب)^(٣) في ذكر الشيب والشباب (تأليف المرتضى
رضي الله عنه ، وعلم أن الفضل المُقَدَّم في البيان ، لا في التقدُّم في الزمان

ومن بليغ الاعتذار

رُوي : أن المازني قال يوماً لأصحابه : ما أحسن ما قيل في الاعتذار ؟
فأنشدوه مَا حَضَرَ هُمْ^(٤) ، فقال : أحسن ما قيل في الاعتذار قولُ النابغة الذبياني :
سِيرِي إِلَيْهِ فَإِنَّمَا رِحْلَةٌ نَفَعَتْ أَوْ رَاحَةٌ الْقَلْبِ مِنْهُمْ وَتَعَذِيرٌ
فَإِنْ عَفَوْتَ فَعَفْوٌ غَيْرُ مُؤَنَّفٍ وَإِنْ قَتَلْتَ فَوَيْتَرٌ غَيْرُ مُطْلُوبٍ^(٥)
نسب المازني هذين البيتين إلى النابغة ، وقد وقفتُ على عدة نسخٍ من
شعر النابغة ، فما رأيتُ هذين البيتين فيما دُونَ من شعره^(٦) .
وقال النابغة يُعْتَذِرُ إِلَى النَّمَانِ^(٧) :

(١) هذا الكتاب فُكِّرَهُ ياقوت في معجم الأدياء (ج ٢ ص ١٨٢) وأن أسامة الله لايه .
(٢) كلمة وعليه ، سقطت من - (٣) في الأصلين . الشبهات ، وهو خطأ . وهذا الكتاب طبع في الجوانب
سنة ١٣٠٢ ، وأكثر ما فيه من الشعر لأبي تلم والبصريين والأخوين الرضي والمرتضى .
(٤) في الأصل : فأنشدوه فاحضرهم ، وهو خطأ ظاهر . (٥) الوتر : بكسر الواو ويفتحها
لثتان ، وهو الذحل والثائر . (٦) وكذلك ليسا في ديوانه المطبوع . (٧) من قصيدة له
طويلة في ديوانه (ص ٢٧ — ٤٢) وفي شعراء الجاهلية (ص ٦٨٨ — ٦٩٤) مع اختلاف
في الرواية وفي ترتيب الأبيات .

وَعَبْدُ أَبِي قَابُوسَ فِي غَيْرِ كُنْهِهِ أَنَانِي وَدُونِي رَاكِسٌ فَأَلْفَوَارِعُ^(١)
فَبِتُّ كَأَنِّي سَاوَرْتَنِي ضَبِيلُهُ مِنَ الرُّقَشِ فِي أُنْيَابِهَا أَلْسَمٌ نَاقِعُ
وَأَخِيرْتُ - خَيْرَ النَّاسِ - أَنْكَ لُمْتَنِي وَتِلْكَ أَلَّتِي تَسْتَكُّ مِنْهَا الْمَسَامِعُ^(٢)
أَتُوَعِدُ عَبْدًا لَمْ يَخُذْكَ أَمَانَةٌ وَتَتْرُكُ عَبْدًا ظَالِمًا وَهُوَ ظَالِمٌ^(٣)
حَمَلْتُ عَلَيَّ ذَنْبَهُ وَتَرَكَتَهُ كَذِي الْعَرُ يُكْوِي غَيْرُهُ وَهُوَ رَاتِعُ^(٤)
أَنَّاكَ بِقَوْلٍ لَهْلَهٍ أَلْسَجِ كَاذِبٍ وَلَمْ يَأْتِكَ الْحَقُّ الَّذِي هُوَ سَاطِعُ^(٥)
فَإِنْ كُنْتُ لَا ذَا الضُّعْفِ عَنِّي مُكَذِّبًا وَلَا حَلْفِي عَلَى الْبَرَاءَةِ نَافِعُ^(٦)
وَلَا أَنَا مَأْمُونٌ بِشَيْءٍ أَقُولُهُ وَأَنْتَ بِأَمْرٍ لَا مَحَالَةَ وَاقِعُ
فَإِنَّكَ كَالْأَيْلِ الَّذِي هُوَ مُدْرِكِي وَإِنْ خَلْتُ أَنَّ الْمُنْتَأَى عَنْكَ وَاسِعُ
وَأَنْتَ رَبِيعٌ يُنْعِشُ النَّاسَ سَيْنُهُ وَسَيْفٌ أُعِيرَتْهُ أَلْمِيَّةٌ قَاطِعُ^(٧)
أَبَى اللَّهُ إِلَّا عَدْلُهُ وَوَفَاءُهُ فَلَا أَلْشُكْرَ مَعْرُوفٍ وَلَا أَلْعُرْفُ ضَائِعُ

(١) في الشعراء والديوان : فالضواجع ، وهي : مصاب الأودية ، جمع : ضاجعة ، والفوارع جمع فارعة وهي : أعلى الوادى . و « راكس » اسم واد . (٢) في الديوان والشعراء : أنانى أبيت اللعن أنك لمتى ، الخ . (٣) فيها أيضاً : وبترك عبد ظالم ، بالبناء للمفعول . والظالم : الجائر عن الحق . وفي رواية : ضالع ، بالضاد كما في الديوان ، وهو الجائر المذنب . (٤) في الديوان « تَكَلَّفْتَنِي ذَنْبَ أَمْرِي وَتَرَكَتَهُ » وكذلك نحوه في الشعراء . (٥) قل في اللسان (ج ١٧ ص ٤٣٥) : « د الله بالفتح : الثوب الرديء النسج . . . يقال : مله النساج الثوب أي ملهله ، وهو مقلوب منه ، وذكر البيت في (ج ١٤ ص ٢٤٠) بلفظ : ملهله النسج ، كما في الشعراء والديوان ثم قال : « ويرد مله » . وفي الأصلين : التهج ، بدل : النسج ، وهو خلاف الرواية . وفي الديوان والشعراء : « ولم يأت بالحق الذي هو ناصع » .

(٦) هذا البيت سقط من . . والسطر الأول في الديوان والشعراء « فَإِنْ كُنْتُ لَا ذُو الضُّعْفِ عَنِّي مُكَذِّبٌ » وما هنا رواية أخرى ، كما في التليقات على شعراء الجاهلية .

(٧) السبب : العطاء .

وقال أيضاً يعتذر (١) :

فِدَاءٌ لِأَمْرِي سَارَتْ إِلَيْهِ
فَإِنْ كُنْتَ أَمْرًا قَدَسُوتَ ظَنًّا
فَأَرْسِلْ فِي بَنِي ذُبْيَانَ فَاَسْأَلْ
فَلَا عَمْرُ الَّذِي أَتْنِي عَلَيْهِ
لَمَّا أَغْلَمْتُ شُكْرَكَ فَأَنْتَصِحْنِي
وَلَوْ كَفَيْتِ الْيَمِينَ بَعْتِكَ خَوْنًا
بِعِذْرَةِ رَبِّهَا عَمِّي وَخَالِي (٢)
بِعِمْدِكَ وَالْخُطُوبُ إِلَى تَبَالٍ
وَلَا تَعْجَلْ إِلَيَّ عَنِ السُّؤَالِ
وَمَا رَفَعَ الْحَجِيجُ إِلَى الْإِلَالِ (٣)
وَكَيْفَ وَوَيْنَ عَطَانِكَ جُلُّ مَالِي؟
لَأَفْرَدْتُ الْيَمِينَ مِنَ الشَّمَالِ

وقال [أيضاً] يعتذر إلى النعمان (٤) :

حَلَفْتُ فَلَمْ أَتْرُكْ لِنَفْسِكَ رِيْبَةً
لَئِنْ كُنْتُ قَدْ بُلُغْتُ عَنِّي خِيَانَةً
وَلَسْ كُنْتُ كُنْتُ أَمْرًا لِي جَانِبُ
مُلُوكٍ وَإِخْوَانٍ إِذَا مَا أَتَيْتَهُمْ
كَفَيْتُكَ فِي قَوْمٍ أَرَاكَ أَصْطَنَعْتَهُمْ
فَلَا تَتْرِكْنِي بِالْوَعِيدِ كَأَنْتَنِي
أَتَانِي - أَبَيْتَ الْإِمْنَ - أَنْكَ لَمَتْنِي
وَلَيْسَ وَرَاءَ اللَّهِ الْعَرَاءُ مَذْهَبُ
لَمْ يُلْغِكَ الْوَاثِي أَغْشُ وَأَكْذَبُ
مِنْ الْأَرْضِ فِيهِ مُسْتَرَادٌ وَمَطْلَبُ (٥)
أَحْكَمُ فِي أَمْوَالِهِمْ وَأَقْرَبُ
فَلَمْ تَرَهُمْ فِي مِثْلِ ذَلِكَ أَذْنُبُوا (٦)
لَدَى النَّاسِ مَطْلَبِي بِهِ الْقَارُ أَجْرَبُ (٧)
وَتِلْكَ الَّتِي أَهْمُ مِنْهَا وَأَنْصَبُ

(١) هذه الأبيات لم تذكر في ح . وهي من قصيدة في الديوان (ص ٩١ - ٩٢) وشعراء الجاهلية (ص ٦٩٦-٦٩٧) (٢) في الأصل ، فداء ، وهو خطأ ، والعذرة بكسر العين وسكون الدال المعذرة . (٣) إلال - بكسر المعزة وتخفيف اللام الأولى - : جيل عن بين الامام بقرعة ، قاله في اللسان . وقوله ، عمر ، كتبت في الأصل بواو بعد الراء ، وهو خطأ (٤) الزيادة من ح . وهذه الأبيات من قصيدة في الديوان (ص ٥٦ - ٥٧) وشعراء الجاهلية (ص ٦٥٥ - ٦٥٦) . (٥) فيها : : مستراد ومذهب . . (٦) فيها : : في شكر ذلك أذنبوا . . (٧) في الأصلين ، مطلبا ، بالنصب ، وهو لحن .

وَلَسْتُ بِمُسْتَبْقَىٰ أَخَا لَا تَأْمَهُ
عَلَىٰ شَعَثٍ ، أَيُّ أَرْجَالِ الْمُهَذَّبِ ؟
فَإِنْ أَكُ مَظْلُومًا فَعَبْدٌ ظَلَمْتَهُ
وَإِنْ تَكُ ذَا عُنْبٍ فَمِثْلُكَ يُعْتَبُ (١)
وقولُ عليّ بنِ الجهم :

إِنَّ الَّذِينَ سَعَوْا إِلَيْكَ بِبَاطِلٍ
أَعْدَاءُ نِعْمَتِكَ الَّتِي لَا تُجْحَدُ
شَهِدُوا وَغَبْنَا عَنْهُمْ فَتَحَكَّمُوا
فِينَا ، وَلَيْسَ كَغَائِبٍ مَنْ يَشْهَدُ
لَوْ يَجْمَعُ الْخُصَمَاءُ عِنْدَكَ مَجْلِسٌ
يَوْمًا لَبَانَ لَكَ الطَّرِيقُ الْآرْشَدُ
فَالشَّمْسُ لَوْلَا أَنَّهَا مَحْجُوبَةٌ
عَنْ نَظَرِيكَ لَمَا أَضَاءَ الْفَرْقَدُ (٢)

قال مؤلف الكتاب من قصيدة يعتذر فيها :

هَبْنِي أَتَيْتُ بِجَهْلٍ مَا قُذِفْتُ بِهِ
فَأَيْنَ فَضْلُكَ وَالْحِلَامُ الَّذِي عُرِفَا ؟
وَلَا وَمَنْ يَعْلَمُ الْأَسْرَارَ حِلْفَةً مَنْ
يَبْرُ فِيمَا أَتَى إِنْ قَالَ أَوْ حَلَفَا
مَا حَدَّثَنِي نَفْسِي عِنْدَ خُلُوتِهَا
بِمَا تُعْنِفُنِي فِيهِ إِذَا أَنْكَشَفَا
وَقَالَ أَيْضًا فِي جَوَابِ عِتَابٍ (٣) وَصَلَهُ مِنْ أَخِيهِ رَحِمَهُ اللَّهُ :

أَبَا حَسَنِ ، وَافَى كِتَابُكَ شَاهِرًا
صَوَارِمَ عِتَابٍ كُلُّ صَفْحٍ لَهَا حَدٌ
فَقَابَلْتُ بِالْعُتْبَى مَضِيضَ عِتَابِهِ
وَلَمْ يَتَجَهَّمْهُ الْحِجَاجُ وَلَا الرَّؤْدُ (٤)
وَأَعَجِبَنِي عَيْبِي لَدَيْهِ وَلَمْ أَزَلْ
إِذَا لَمْ تَكُنْ خُضْمِي لِي الْحُجْبُجُ اللَّهُ (٥)
فِيَا حَبِذَا ذَنْبٌ إِلَيَّ نَسَبْتُهُ
وَمَا خَطَا مِنْي أَنَاهُ وَلَا عَمْدُ

(١) قال في اللسان : العنى : الرضى ، وأعتبه : أعطاه العتبي ورجع إلى مسرته . . وضبط في

الأصل : عتب ، بفتح الياء ، وضم التاء ، وهو خطأ . . (٢) في ح : والشمس . .

(٣) في ح : عتب ، (٤) المضيض : الحرق ، وقوله : ولم يتجهمه ، أي لم يلقه بغلظة ووجه

كريبه ، يقال : تجهمه وتجهم له . . وفي الأصلين : يتجهمه ، بتقديم الميم على الجيم ، وهو خطأ ،

ولا يصح معناه . . (٥) في ح : فأعجبني عيبي إليه . .

وَلَوْ كَانَ مَا بَأْفَتُهُ فَظَنَنْتُهُ لَكَفَرُهُ حَقُّ الْأَخُوَّةِ وَالْوُدُّ
فَأَهْلًا بِعَتَبٍ تَشْتَرِيحُ بِبَيْتِهِ وَيُؤْمِنُنِي أَنْ يَسْتَمِرَّ بِكَ الْحَقْدُ
لَقَدْ رَأَى فِي قَلْبِي وَلَدَّ سَمَاعُهُ بِسَمْعِي ، فَرَزَنِي مِنْ حَدِيثِكَ يَا سَعْدُ
ومن بليغ العتاب

قولُ الْمُقَنَّنِ الْكِنْدِيِّ (١) :

يَعَا تَبْنِي فِي الدِّينِ قَوْمِي ، وَإِنَّمَا
أَسَدُ بَهَا مَا قَدْ أَهْلُوا وَضَيَّعُوا
فَإِنْ أَكَلُوا لَحْمِي وَفَرَّتْ لَحْمُهُمْ
وَلَا أَهْمِلُ الْحَنْدَ الْأَدِيمَ عَلَيْهِمْ
لَهُمْ جُلٌّ مَالِي إِنْ تَتَابَعُ لِي غَنَى
وَلَمَّا لَعَبْدُ الصَّبَفِ مَا دَامَ ثَاوِيَا
وَقَالَ الْأَسِيدِي (٢) :

إِنِّي لَيَمُنُّنِي مِنْ ظَلَمِ ذِي رَحِمٍ
إِنْ لَأَنْ لِنْتُ وَإِنْ دَبَّتْ عَقَارِبُهُ
لُبُّ أَصِيلٍ وَحِلْمٌ غَيْرُ ذِي وَصَمٍ
مَلَأْتُ كَفِّيهِ مِنْ صَفْحٍ وَمِنْ كَرَمٍ

وقل عطية بن العيسر بن محرز : (٤)

(١) هذه الآيات من قصيدة ذكرت مطولة ومختصرة مع اختلاف في الترتيب ، منها في الشعراء لابن قتيبة (ص ٤٦٣) وروضة البقاع لابن حبان (ص ١٥٠ - ١٥١) وعيون الأخبار (ج ١ ص ٢٢٦) وحاشية أبي تمام (ج ٢ ص ٣٠ - ٣٢ متن و ج ٢ ص ١٠٠ - ١٠١ شرح) وحاشية البحري (ص ٢٤٠) والأمال (ج ١ ص ٢٨٠ - ٢٨١) والأغاني (ج ١٥ ص ١٥٠ - ١٥١) والصدقة لآبي حبان (ص ١١٦ - ١١٧) . (٢) في ح : الذنب ، بدل الدين ، و : ذنوبي ، بدل ديوني ، وهو تصحيف قبيح . (٣) البيتان ذكرهما أبو حبان في الصدقة (ص ١٠٩) والاشبيل في النختر والأعلاق (ص ١٤٠) مع بعض خلاف ولم يسما قائلهما (٤) هكذا ذكر اسم الشاعر في الأصل ، ولم أجده ولا وصلت إلى تحقيق صحته . وهذا الشعر لم يذكر في ح .

وَمَوْتِي كَدَا، السُّوءَ لِأَخِيرِ عِنْدِي
عَدِيمٌ مِنَ الْأَخْلَاقِ إِلَّا أَذَقَهَا
أَلَا قَدْ أَرَى وَأَفْهَمُ أَنْ لَسْتُ فَاعِلًا
وَلَسْتُ بِأَنْ نَأَوُّثُ قَوْمًا بِتَأْمِيرِي
وَقَالَ الْمُرْدُ :

وَإِنِّي لَبَّاسٌ عَلَى الْمَوْتِ وَالْأَذَى
أَذُبُّ وَأَرْمِي بِالْعَصَى مِنْ دَرَاهِمِ
وَقَالَ ثَابِتُ قُطَيْبَةَ : (١)

تَعَفَّتْ عَنْ شَرِّ الْعَشِيرَةِ إِنِّي
حَلِيمٌ إِذَا مَا الْحِلْمُ كَانَ مُرُوءَةً
وَقَالَ عَمْرُو بْنُ لَيْدٍ الرَّيَّاحِي : (٢)

أُبْلِغْ إِهَابًا كُلَّمَا وَأُهِنِبَهَا
إِهَابٌ وَأُهِنِبُ : أَبْنَا رِيَّاحٍ ، وَهِيَ حَيَّانٌ .

فَمَاتَرَكْتَ أَهْلًا مَكُمُ مِنْ صَدِيقِكُمْ
وَقَالَ أَبُو النَّعْرِ الصَّبِّي :

قُلْ لِمَوْلَايَ الَّذِي لَا شَرَّهَ
إِنَّ لِلدَّهْرِ خُطُوبًا حَجَّةً
كَفَّ بِالْأَمْسِ وَلَا أَلُودَ بَذَلُ :
ذَاتَ إِزْهَامٍ وَتَقْصِيرٍ قَوْ عَقَلُ

(١) بالحق : رسم في الأصل بالالف ، وهو خطأ . لأنه يأتي . (٢) البيان في الألفي (ج ١ ص ٥٤) مع بعض اختلاف ، وذكر سبب قلص من أبي عبيدة قل : و عتب ثابت قطة على قومه من الأزد في حال استمروا به فيها فلم يصرم ، كذا في الألفي ، ولعل صحت : أنه استصر بهم فلم يصروه ، حتى يصح غلبه عليهم . (٣) البيان لم يذكر في . وهذا الشاعر لم أجد . والبيت الثاني سياتي (في ص ٢٨٥) في قصيدة منسوبة لأبي البلس الأعمى .

لَيْسَ مَوْلَاكَ الَّذِي يَأْتِي النَّدَى وَإِذَا مَا هُزَّ لِلنَّفْرِ خَذَلْ
إِنَّمَا مَوْلَاكَ مَنْ تَرْمِي بِهِ مَنْ تُرَامِي حِينَ يَسْتَدُّ الْوَهْلُ
وَالَّذِي إِنْ خُضَّتْ يَوْمًا غَمْرَةً خَاضَهَا إِنْ نَاكَلُ عَنْكَ نَكَلُ
خَذَلُونِي أَنْ أَلَمْتُ عَثْرَةً وَأَتَقَوَّنِي بِمَعَاذِيرِ الْعِلَالِ (١)
وقال عبدُ اللهِ بنُ المعتز (٢) :

يَا نَارَ حَا أُخْرِجْتُ مِنْ ذِكْرِهِ قَدْ ذَاقَ قَلَمِي مِنْكَ مَا خَافَا (٣)
فَأَبْغَلْ بِإِخْوَانِكَ وَاسْتَبْقِهِمْ لَا تُنْفِقِ الْإِخْوَانَ إِسْرَافَا
وقال عمران بنُ عِصَامٍ الْعَزْرِيُّ (٤) :

وَلَمْ أَرِ مِثْلَ الْجِلْمِ خَيْرَ مَغَبَّةٍ وَلَا مِثْلَ عُقْبَى الطَّيْشِ وَالْجَهْلِ وَالظُّلْمِ
جَهَلْتُمْ فَلَمْ نَحْلُمْ وَكُنَّا وَأَنْتُمْ حَقِيقِينَ أَنْ نَلْقَى الْعَشِيرَةَ بِالْجِلْمِ (٥)
فَإِذْ لَمْ يَكُنْ حِلْمٌ وَقَالَتْ عُقُولُنَا جَمِيعًا فَمَا هَذَا التَّهْدُّدُ بِالْهَضْمِ ؟ !
فَكُفُّوا وَدَاوُوا مَا مَضَى بِجُلُومِكُمْ فَذَلِكَ أَذْنَى لِلتَّكْرُمِ وَالْحَزْمِ
وقال أبو العباس الأعمى ، وهو السائب بنُ فروخٍ مولى لبنى جذيمة (٦) :

(١) . عثرة ، ضبط في الأصل بالنصب ، وهو لحن . (٢) لم أجد البيت في ديوان ابن المعتز ،
(٣) في الأصل : أخرجت ، بالخاء المعجمة ، وهو تصحيف . وفي « ما ذاقا » بدل « ما خافا » ،
وهو خطأ غريب . (٤) هذه الأبيات لم تذكر في « . وفي الأصل بدل « العزى » ، والعزى ،
وهو خطأ ، وفي البيان والبيان (ج ١ ص ٥٦) « العزى » ، وهو خطأ أيضا لم ينتبه له مصححه .
والصواب : العزى ، كما نسب كذلك في الأغاني (ج ١٦ ص ٥٨) . وكذلك في تاريخ الطبري (ج ٧
ص ٢٥) : « عمران بن عصام العزى أحد بني ميم ، وبني ميم من قبيلة « غزوة » ، كما في
الاشتقاق لابن دريد (ص ١٩٦) « والعقد الفريد (ج ٢ ص ٦٤) وقد ذكرا أيضا هذا الشاعر
عمران بن عصام في بني ميم . (٥) حلم — من الحلم ضد السفه — بابه ، وكرم ،
(٦) هذه القصيدة لم تذكر في « . و « جذيمة » ، يفتح الجيم وكسر الهمزة ، وضبط في الأصل بالتصغير
وهو خطأ . وجذيمة هذا هو ابن عدي بن الدليل بن بكر بن عبد مناة ، كما ذكره في الأغاني (ج
١٥ ص ٥٧) في ترجمة أبي العباس ، وكذلك نحوه في معجم الأدباء (ج ١ ص ٢٢٥) . و « الدليل »

لَعَىٰ اللَّهُ مَوْلَى السَّوِّ لَا أَنْتَ رَاغِبٌ إِلَيْهِ وَلَا رَامٍ بِهِ مِنْ تَحَارِبُهُ (١)
وَمَا قُرْبُ مَوْلَى السَّوِّ إِلَّا كَبُعْدِهِ بَلِ الْبُعْدُ خَيْرٌ مِنْ عَدُوِّ تَقَارِبُهُ (٢)
مِنْ النَّاسِ مَنْ يُدْعَى صَدِيقًا وَلَوْ تَرَى خِيَمَةَ جَنْبِيهِ لَسَاءَكَ غَائِبُهُ (٣)
يَمْنٌ وَلَا يُعْطَى وَيَزْعُمُ أَنَّهُ كَرِيمٌ ، وَيَأْتِي لَوْمُهُ وَصَرَائِبُهُ
وَأَيُّ وَتَأْمِيلِي جَذِيَمَةٍ كَالَّذِي يُؤْمَلُ مَا لَا يُدْرِكُ الدَّهْرُ طَالِبُهُ (٤)
يَمْنُونَ مَا يُعْطَى الْعَلَاءُ بْنُ طَارِقٍ عَلَيَّ وَمَا يَشْقَى بِهِ مِنْ مُحَارِبُهُ
فَأَمَّا إِذَا اسْتَغْنَيْتُمْ فَعَدُّوْكُمْ وَأَدْعَى إِذَا مَاغَصَّ بِالْمَاءِ شَارِبُهُ (٥)

يكسر الدال المهملة . قال ابن دريد في الاشتقاق (ص ١٩٧) : « وفي العرب الدبل والدول -
يعنى بضم الدال - والدتل - يعنى بضمها مع كسر الهجمة - والدول في خيفة ، والدتل من بكر
ابن وائل ، منهم أبو الأسود الدئلي ، والدبل هؤلاء ، يعنى الذين منهم « بنو جذيمة » . وأبو العباس
الأعمى : كان من شعراء بني أمية وهواه معهم ، وهو من رواة الحديث في الكتب الستة ، وكان ثقة
عدلا . وهذه القصيدة اختلفت فيها الرواية عندى ، فالبيتان الأولان رواهما البحترى في الحماسة (ص
٢٤٤) ونسبهما لأبي الأسود الدئلي وكذلك صاحب الاغانى (ج ١١ ص ١١٢) ، والبيت الأخير
مغنى في (ص ٢٨٢) منسوباً لعمرو بن لبيد مع خلاف بسيط . وروى منها أبو حيان في كتاب
الصدقة والصدق (ص ١٥٠) الايات الخمسة الأولى والبيت السابع والبيت الأخير وزاد قبلهن
بيتين ولم ينسبها لشاعر معين ، وروى أيضا أبياتا أخرى منها (ص ١١٣) ولم يسم قائلها .
(١) « لعى » رسم في الأصل وفي كثير من الكتب المطبوعة « لحا ، بالالف ، وهو خطأ » . قال
السكاكيني : « لحيت الرجل من اللوم - : بالياء لا غير ، ولحيت العمود ولحوت بالياء والواو ، نقله
شارح القاموس (ج ١٠ ص ٢٢٤) . وقوله « مولى السوء » في الأصل « مولى الشر » وصححه من
الحماسة والاعاني وأبي حيان . (٢) في الاغانى « تصاقبه » ، وهو بمعنى « تقاربه » .
(٣) في الصدقة « خيئة » ، والمهزمة تحقق وتسهل . وفيه أيضا « لساك جانبه » ، وما هنا أجود .
(٤) في الأصل « وإني وما مثلي جذيمة » الخ ، فقوله « وما مثلي » خطأ لا معنى له ، وصححه من
أبي حيان . (٥) في حماسة البحترى (ص ٨٢) وبمجموعة المعاني (ص ٦٤) للحارث بن كلدة الثقفي :

أما إذا استغنيتم فعدوكم وأدعى إذا ما الدهر نابت نوابه
فإن يك خبيراً فالبعيد يناله وإن يك شرّاً فابن عمك صاحبه

ثم روى البحترى البيت الثانى (ص ١١٦) مع بيت آخر ونسبهما لأبي زيد الطائي .

فَبَيْنَ يَدَيْكَ قَوْمِي أَهْلُ شَاءَ وَجَائِلٍ
فَمَا لِي فِي أَمْوَالِ قَوْمِي حَاجَةٌ
وَكُنْتُمْ كَفَيْتُمُ الرِّكََّ مَنْ يَرَعُ دُونَهُ
فَمَا تَرَكْتُمْ أَخْلَامَكُمْ مِنْ صَدِيقِكُمْ
وقال الشريف الرضي (٢) :

وَلِي صَاحِبٌ كَأَلْزَمِ زَاغَتْ كُمُوبُهُ
تَقَبَّلْتُ مِنْهُ ظَاهِرًا مُتَبَلِّجًا
فَأَبْدَى كَنُوزَ أَرْوَضِ رَفَّتْ فُرُوعُهُ
وَلَوْ أَنَّي كَشَفْتُهُ عَنْ ضَمِيرِهِ
حَمَلْتُكَ حَمْلَ الْعَيْنِ لَجَّ بِهَا الْقَذَى
فَلَا بَاسِطًا بِالسُّوءِ إِنْ سَاءَ نِي يَدَا
هِيَ الْكَفُّ مَضَّ حَمْلُهَا بَعْدَ دَائِمِهَا

(١) الجبا - بالحملة للمهمله - الحصب ، و . جاديه ، : طايه . (٢) في ديوانه
(ص ٧٦٩ — ٧٧٠) مع اختلاف في بعض الالفاظ وفي ترتيب الايات . (٣) في الديوان
« وكم صاحب ، . و . زاعت ، أى مالت ، و . الفمز ، المصر باليد والتلين ، كأنه يحاول بذلك
نقوم الرمح . (٤) في الديوان « وأصبح دوني » وهو بمعنى « أضمر » . « والمتنجم : السكاح .
(٥) في الديوان « فابدى كروض الحزن ، والحزن — بفتح الحاء وإسكان الزاي — : ما غلظ
من الأرض . قال في الأساس : « الروض في الحزونة أحسن منه في السهولة » . وقوله « رففت »
بالفاء ، أى اهتزت وتعمت وتلاذت . وفي الديوان « رقت » بالفاء ، وهو تصحيف فيها أرى .
و . الحداري ، الليل النظم . (٦) قوله « كشفته » ، قال في اللسان : « كشفه عن الأمر :
أكرمه على إظهاره » . وفي الأصل « فكتشته » ، وصححناه من الديوان . (٧) هذا البيت
في الديوان مؤخر بعد أبيات ، وهو أجود . (٨) كتب هذا البيت في الأصاين هكذا :
فلا ناشطاً بالبش إن راني يدأ ولا قاعراً بالسوء إن ساءني فما
وهو خطأ ، صححناه من الديوان . (٩) المض : الحرقه والالام . وفي الديوان « مض تركها ، والمضى واحد .

لوالدي مجد الدين أبي سلامة مُرشِد بن علي بن مُقلَّد بن نصر بن مُنقذ
رحمه الله أبيات من قصيدة تقارب هذا المعنى وهي (١) :

فِيَا لِي مِنْ رَبِّ الزَّمَانِ وَصَرْفِهِ وَمَالِي مِنْ هَمِّ أَفَاعِيهِ لَنْ تَرْقَى (٢)
وَلِإِنْ أَظْهَرَ الشُّكُورَى أَجْدَ غَيْرِ رَاحِمٍ يُسِرُّ شِمَاتِي وَإِنْ أَحْسَنَ الْمَلِكِي (٣)
فِيُبْذِي نَهَارًا مُشْرِقًا مِنْ وِدَادِهِ وَيُضْمِرُ مِنْ غِلَّةٍ دَجُوجُهُ قَلْبًا (٤)
تَجَاهَلْتُ عَمَّا سَاءَ مِنْ كُلِّ صَاحِبٍ كَأَنِّي جَمَادُ لَا أَحِسُّ بِمَا أَلْقَى
وَقَالَ نَهْشَلُ بْنُ حَرْيٍّ (٥) :

وَمَوَّلَى عَصَانِي وَأَسْتَبْدَّ بِرَأْيِهِ كَمَا لَمْ يَطْعُ بِالْبَقِيَّتَيْنِ قَصِيرُ (٦)
فَلَمَّا رَأَى أَنْ غَبَّ أَمْرِي وَأَمْرُهُ وَوَلَّتْ بِأَعْيَازِ الْأُمُورِ صُدُورُ (٧)
تَمْنَى أَخِيرًا أَنْ يَكُونَ أَطَاعَنِي وَقَدْ حَدَّثْتُ بَعْدَ الْأُمُورِ أُمُورُ
وَقَالَ الزَّيْبِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزَّيْبِرِ (٨) :

وَمَوَّلَى كِدَاءِ الْبَطْنِ أَوْ فَوْقَ دَائِهِ يَزِيدُ مَوَالِي الصَّدَقِ خَيْرًا وَيَنْقُصُ

(١) كلمة د وهي ، سقطت من - (٢) رسمت في الأصل ، نرقا ، بالألف (٢) في -

حسن ، بتشديد السين . (٤) كذا في الأصلين ، ويحتاج إلى تحرير وتحقيق .

(٥) بفتح الحاء المهملة وكسر الراء المشددة . وآخره ياء مشددة أيضا . ونهشل ترجمة في الشعراء

لابن قتيبة (ص ٤٠٤ - ٤٠٥) . والأبيات رواها البحرني في الحماسة (ص ١٧٢ - ١٧٣) ولكن

جعل عجز البيت الثالث مع صدر البيت الثاني وعجز الثاني مع صدر الثالث . وهذا الشعر لم يذكر

في - (٦) البقتان : مشى د بقة ، وهو : موضع بالعراق قريب من الحيرة . كان به جذيمة

الابريش ، كما في لسان العرب . ويريد الشاعر الإشارة إلى قصة جذيمة وقصير مع الزباء ، وهي مفصلة

في تاريخ الطبري (ج ٢ ص ٢٨ - ٢٧) . والكلمة رسمت في الأصل ، بالقيتين ، وهو خطأ .

(٧) غب الأمر - من باب مد - : صار إلى آخره ، ومنه : غب الأمر ومنفته ، أي عاقبته .

ورسمت كلمة د غب ، في الأصل د غيب ، وهو خطأ ، لا يوافق المعنى ولا الوزن ، وصحاحه

من البحرني . (٨) هو الزبير بن عبد الله بن الزبير بن الأشيم ، وهو بفتح الزاي وكسر الباء

في اسمه واسم جده . ولأبيه عبد الله ترجمة في الأغاني (ج ١٣ ص ٢١ - ٢٧) . والبيتان ذكرا

هناك (ص ٤٦) .

تَرَبَّصْتُ أَرْجُو أَنْ يَثُوبَ وَيَرْعَوِي إِلَى الْحِلْمِ حَتَّى اسْتَيْأَسَ الْمَتَرَبِّصُ^(١)
وقال آخر ، وَبُرُؤَى لِلزُّبُرْقَانِ بْنِ بَدْرِ^(٢) :

وَلِيَ ابْنُ عَمٍّ لَا يَزَا لُ يَمِينِي وَيَعِينُ عَائِبَ
وَأَعِينُهُ فِي النَّائِبَاتِ وَلَا يُعِينُ عَلَى النَّوَائِبِ
[تَسْرِي عَقَارِبُهُ إِلْسِي وَلَا تَنَاقُلُهُ عَقَارِبُ^(٣)]
لَا أَمِ ابْنُ عَمِّكَ لَا تَحَا فِ الْمُخْرِبَاتِ مِنَ الْعَوَائِبِ^(٤)
دَعْنِي أَعْنِكَ عَلَى الزَّمَانِ وَأَغْنِ عَنْكَ بِكُلِّ جَانِبٍ
إِنِّي كَسَيْفِكَ فِي يَمِينِكَ لَا أَلِينُ لِمَنْ تُحَارِبُ
وقال آخر^(٥) :

عَذَرْتُ السَّائِقِينَ إِلَى لَسَعِ الْعَقَارِبِ غَيْرَ كُمْ عَمْرَو بْنَ كَعْبٍ
أَلَمْ أَبْذُلْ لَكُمْ وُدِّي وَصُحِّي وَأَصْرَفَ عَنْكُمْ ذَرِّي وَلَقَبِي^(٦)
وَأَجْعَلَ كُلَّ مُضْطَهَدٍ أَتَانِي يُرِيدُ النَّصْرَ بَيْنَ حَشَى وَخَلْبِ^(٧)

(١) روايته في الأغاني :

تَلَوْتُ أَرْجُو أَنْ يَثُوبَ فِيرَعَوِي بِهِ الْعِلْمُ حَتَّى اسْتَيْأَسَ الْمَتَرَبِّصُ

(٢) قوله « وقال آخر » سقط من « . وهذه الأبيات للزُّبُرْقَانِ بْنِ بَدْرِ ، وهي في حسانة البحرني
(ص ٢٢٩) والأغاني (ج ٢ ص ٥١) ما عدا البيتين الأخيرين ، والبيت الثالث الزائد زدها منها .

(٣) هذه رواية البحرني ، ورواية الأغاني : « وَلَا تَدِبْ لَهُ عَقَارِبُ »

(٤) في الأغاني : « لَا يَحْفَظُ الْحَزَنَاتِ » ولده تصحيف ، وما هنا أصح . وفي الحاشية : « ما يخاف
الجزايات » . (٥) هذه الأبيات لم تذكر في « . » (٦) « ذرِّي » زسست في الأصل « ذراري » .
وهو خطأ لا معنى له . والذرب - بفتح الراء - : فساد اللسان وحدثه . واللقب - يسكون اللين - :
الردى من الكلام . والبيت رواه صاحب اللسان في المادتين بلفظ : « أَلَمْ أَكْ بِإِدَالِ وُدِّي وَنَصْرِي » الخ
ونسبه في ماددة لقب ، للزُّبُرْقَانِ بْنِ بَدْرِ . وضبط « أصرف » هناك بالرفع ، وهو لحن ، لأنه
معلوف على الجزوم . (٧) الخلب - بكسر الحاء - : حجاب القلب ، وقيل : السكبد .

وَاحْفَظْ مَا شَهِدْتُ إِذَا أَضَعْتُ وَيَنْسَحْ عَنْكُمْ الْأَفْصَيْنِ كَلْبِي !
 إِذَا قَرِمْتُ سَمَاءَ بَغْيَا عَلَيْكُمْ تَنْكَبُ عَنْ شَدِيدِ الرُّخْنِ صُلْبِي
 رَأَيْتُ مُعْتَقًا أُمْنِي إِلَيْهِ فَوَلَّى يَتَّقِي غَضَبِي وَعَظْمِي ^(١)
 وَقَالَ كَثِيرُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْحَزَائِي ^(٢) :

أَوْدُ لَكُمْ خَيْرًا وَتَطْرِحُونِي أَكْعَبُ بْنُ عَمْرٍو لِاخْتِلَافِ الصَّنَائِعِ ^(٣)
 وَكَيْفَ لَكُمْ صَدْرِي سَلِيمٌ وَأَنْتُمْ عَلَى حَسَكِ الشَّخْنَاءِ خُنُو الْأَضَالِعِ ^(٤)
 أَحَادِرُ أَنْ تَلْقَوْا رَدَى وَمَطِيئَكُمْ خَوَا ضَعُ تَبْقِيئِي حِمَامِ الْمَصَارِعِ ^(٥)
 عَلَى كُلِّ حَالٍ قَدْ بَلَوْتُمْ خَلِيفَتِي عَلَى الْفَقْرِ مَنِي وَالْفَيْ الْمَتَابِعِ
 وَإِنِّي لَمُسْتَانٍ وَمُنْتَظَرٌ بِكُمْ عَلَى هَفَوَاتٍ فِيكُمْ وَتَنَابِعِ ^(٦)
 وَبَعْضُ الْمَوَالِي تَتَّقِي دَرَاهِنَهُ كَمَا تَتَّقِي رُوسُ الْأَفَاعِي الْأَضَالِعِ ^(٧)

(١) معنفا — بالقاف — : أي مسرعا . وفي الأصل : مضفا ، بالفاء ، وهو تصحيف .

(٢) من قصيدة في ديوانه (ج ٢ ص ٩ — ١٢) وهي ١٢ بيتا ، ولكن البيت الرابع هنا لم يذكر هناك . وروى البحرى في الحماسة (ص ٢٤٢) الأبيات التي هنا ما عدا الرابع أيضا . ولم تذكر هذه الأبيات في ٥ . (٢) في الأصل : « وقد تطرحونني » ، وهو خطأ . وفي الديوان والحماسة

« أحرار بن كعب ، بدل : أكعب بن عمرو » يريد بنى الحارث بن كعب ، فرخم الاسم .

(٤) في الحماسة والديوان « قلبي » بدل « صدرى » . (٥) هذا البيت في الحماسة في التصحيحات

في آخرها (ص ٢١٧) ولكن آخره « المصارع » بضم الميم وبالفتح المكسورة ، وهو خطأ .

(٦) في الأصل والديوان والحماسة « وتتابع » بالياء الموحدة ، وقد صححناها بالياء المتثة التحتية ، لأن التتابع هو الوقوع في الشر من غير فكرة ولا روية . ولا يقال إلا في الشر فقط .

(٧) الدرر — باسكان الراء — جمع « دراة » وهي الدفعة . من قولهم : تدارأ القوم ، أي

تدافعوا في الحصومة وشاغبوا بعضهم . وفتح الراء الساكنة في مثل هذا جائز مسموع . و « تتقي »

كبت في الأصل في الموضعين « يتقى » بالياء . و « الأضالع » جمع « أضلع » وهو الشدبد القوي

الأضلاع ، وفي الحماسة والديوان « القواطع » وهو ظاهر .

قال أبو الحسن المدائني^(١) : لما ادّعى معاوية بن أبي سفيان رحمه الله زياد بن عبيد ، وقدم بذلك عمرو بن العاص المدينة — : جرّعت بنو أمية من ذلك جزءاً شديداً ، فقدّموا الشام بأجمعهم ، ونزلوا في مكان واحد ، ووجدوا مروان بن الحكم قد كتب له معاوية بن أبي سفيان عهداً بولاية المدينة ، فاتّوه فقالوا^(٢) له : أنت شيخنا وكبيرنا ، وقد ترى ماركبنا^(٣) به معاوية من أمر ليس لنا عليه صبر ولا قرار ، ولا ينكأ على مثله الأحرار ، ويُذّر بعض الإيذار^(٤) — : إدخاله من ليس منا ، يريد أن يدخله على حرّمننا ونسائنا ، وإثاره علينا من هودوننا ، وقد أجمع رأينا على أن نعاتبه في ذلك ، فان قبل قبلنا ، وإن أبى اعتزلنا . فقال مروان : قد والله كلمته في ذلك ثلاث مرات ، ليس فيها مرة إلا وهو يظهر التعبّ والتفضّب ، ويزعم أنّي في هذا الأمر أوحّد . فقال سعيد بن العاص : لا والله ، وليك ذلك تحامي على عهدك ، وتبقي على ولايتك . فقال مروان : والله لصلّاحكم في فساد عهدي أحبّ إليّ من فسادكم في صلاح عهدي ، فأدخلوا على الرجل فكلّموه بِلء أفواهكم ، فانه

(١) القصة الاتية لم أجدها في شيء من الكتب التي عندي ، وأنا لأشك في أنها من الأكاذيب التي وضعها القصاص فكاهة للناس . وفي ألفاظها وسياقها كثير مما لم يستعمل في الصدر الأول ، ولا هو من كلامهم . وحكاية إلصاق معاوية نسب زياد بن عبيد بأبيه أبي سفيان كانت في سنة ٤٤ ، وتجددها مفصلة في شرح ابن أبي الحديد على نهج البلاغة (ج ٤ ص ٦٦ — ٧٦) والاستيعاب لابن عبد البر (ج ١ ص ٢٠١ — ٢٠٤) . وتاريخ ابن الأثير (ج ٢ ص ٢٢٣ — ٢٢٥) وتجدد كلام عبد الرحمن بن الحكم بن أبي العاص — أخى مروان بن الحكم — في ذلك في الأغاني (ج ١٢ ص ٧٢) وكذلك أشعار ابن مفرغ في (ج ١٧ ص ٥١ — ٧٣) . (٢) في حـ وقالوا . (٣) في الأصاين . زكينا ، بالزاي ، وضبط في الأصل بتشديد الكاف المفتوحة ، ولا معنى للكلمة هنا ، ونرجح أنها تصحيف مما رسمناه . إذ هو أقرب للمعنى . (٤) كذا في الأصاين . ولعله من قولهم . أعذر . بمعنى قصر ولم يبلغ ، أو من قولهم . أعذر من نفسه ، إذا أمكن منها .

حليم أديب أريب . فانطلق القوم بمجامعتهم ، وتخلّف عنهم مروان . فذهبوا حتى استأذنوا على معاوية ، فلما أخبره الآذن بمكانهم قال له : أحبسهم بين البابين ، وأرسل إلى قواد أهل الشام ورؤسائهم ، فجمّعهم عنده ، وأقام الرجال بين يديه بالأعمدة والسيوف ، ثم أذن لهم ، فلما دخلوا عليه سلّموا ، فأحسن الردّ عليهم ، ثم قال : قرب الله الديار ، وأدنى المزار ، ما الذي أقدمكم ؟ أزيارة فتحظي ؟ أم سخط فيرضي ؟ أم حاجة فتقضي ؟ قالوا : لكلّ جئنا يا أمير المؤمنين . قال : تكلموا ، فسكت القوم ، ومثّل عبد الرحمن بن الحكم — أخو مروان — بين يديه فقال : يا أمير المؤمنين ، أنتك عصبة من فصيلةك ، وآخرون من أسرتك وعشيرتك ، كلهم عارفٌ بفضلك ، راع لحقك ، فاشترى لشكرِكَ — : في أمر قبره خيرٌ من نشره ، وإماتته خيرٌ من ذكره ، جئناك لأمر عجزت عن حمله الجنوب ، وضاعت الصدور والقلوب ، وكبرهنا أن لا نذكره لك فينبت في صدورنا ، ولا يُحصَدَ لزمانه ، ولا يصيره لابانه ^(١) ، وهي المصيبة الخطيرة ^(٢) ، واللاؤه المييرة ^(٣) ، وأعلم أننا لم نأتك تجرّماً ولا تمثيلاً ^(٤) ولا بطراً ، فإن تأذن تكلمنا ، وإن تاب سكنتنا . قال : هات ، لله أنت ا قال : يا أمير المؤمنين ، إن أمية بن عبد شمس ولد عشرة ذكور : حرباً وأبأ حرب ، وسفيان وأبأ سفيان والعاص وأبأ العاص ، وأبأ العيص ^(٥) ، ولم يلد عبيدٌ عبداً ثقيف ولا

(١) كنا في الأصلين ، وبحاج إلى تحرير صحة كلمة . صير ، في هذا الموضع ، ولم تصل فيها إلى ما يطمئن إليه القلب . (٢) في « الخطيرة » . (٣) اللاؤه : المشقة والشدّة . والمييرة : المهلكة . (٤) من البعث وهو الفساد . (٥) المذكور هنا ثمانية فقط ، وقد ذكرهم صاحب الأغانى (ج ١ ص ٨ سائى ١٤ دار الكتب) فقال : « وكان لأمية من الولد أحد عشر ذكراً ، كل واحد منهم يكنى باسم صاحبه ، وهم : العاص وأبو العاص ، والعيص وأبوالعيص ، وعمرو وأبو عمرو ، وحرب وأبو حرب ، وسفيان وأبو سفيان ، والعيص لاكنى له . ولله اقتصرو هنا على عشرة لإخراج أبي عمرو منهم ، واسمه ذكران ، وكان عبداً لأمية فاستلحقه وادخله ، وهو جد عقبة بن أبى ميط ، كما في الأغانى (ج ١ ص ٦ — ٧) .

العاص بن وائل ، وإنك قد جعلت عمرواً وزيداً شِعَارَكَ دونَ دِثَارِكَ ، ونفسَكَ التي بين جنبيك ، ثم لم ترَضَ لأبنِ عُبَيْدٍ حتى نسبته إلى أبيك ، عَصِيَّةٌ لَأَبِيكَ^(١) ، وإِزْرَاءُ بِنْتِيكَ ، مع ما في ذلك من السَّخَطِ لِرَبِّكَ ، والمخالفة لبنيك ﷺ ، إذ قَضَى: أَنْ الْوَلَدَ لِلْأَرَأْسِ وللعاهر الحجر ، فقضيت الولدَ للعاهر وللغرائس الحجرَ ، فرفعتَ أمراً كان حقيراً ، وشهرتَ أمراً كان حاملاً صغيراً ، تريد أن تدخله على حُرْمِكَ ونسائك ، ثم أنشأ يقول :

أَتَرْضَى يَا مُعَاوِيَةَ بْنَ حَرْبٍ بَأَنْ تَعْطِيَ حَرَامَكَ الْقَبِيدَا
كَأَنِّي وَالَّذِي أَصْبَحْتَ عَبْدًا لَهُ بِالْقَوْمِ قَدْ شَكَرُوا زَيْدَا
فَإِنْ تَرَجِعْ فَقَدْ لَقِيتَ رُشْدًا وَإِنْ تُجْمِعْ فَلَمْ تُطِيعِ الرَّشِيدَ^(٢)

فأما عمرو بن العاص فقد أَلَزَمْتَ نَفْسَكَ الحاجةَ إليه ، وألزمَ نَفْسَهُ العناءَ عنك ، وَآيَمُ اللَّهِ لَنَحْنُ أَنْصَحُ جُيُوبًا وَأَوْجِبُ حَقًّا وَأَمْسُ رَحِمًا ، وما من أمرٍ يَمْلُغُهُ عمروٌ فَنَنْعِجَ عَنْهُ لِنَقْصِرَ بَنًا وَلَا وَهْنٍ مِنَّا ، لكنك رفعتَ المِرَّةَ فوقَ قدره ، حتى طَمَحَ بِنَحْرِهِ ، وَزَخَرَ بِبَحْرِهِ ، فصار كأنه شيءٌ وليس بشيءٍ ، وإنَّ مَثَلَنَا وَمَثَلُكَ كَمَا قَالَ الْأَوَّلُ^(٣) :

مِنْ النَّاسِ مَنْ يَصِلُ الْأَبْعَدِينَ وَيَشْقَى بِهِ الْأَقْرَبُ الْأَقْرَبُ

قال : ثم إن مروان أدركه تَذَمُّهُ^(٤) مِنْ تَخَلُّفِهِ عَنِ الْقَوْمِ ، فَلَحِقَ بِهِمْ عِنْدَ انْقِضَاءِ

(١) العصية : الاذك والبهتان . (٢) في الأصلين : فلن تطع ، وهو خطأ . (٣) هذا البيت رواه البحري في الخامسة (ص ١١٦) ولسبب الصالح بن عبد القدوس ، فإن صح هذا كان دليلاً آخر على ما قلناه من كذب هذه القصة ، لأن صالحاً متأخر جداً ، قتل المهدي على الزندقة ، وانظر ترجمته في تاريخ بغداد (ج ٩ ص ٢٠٢-٢٠٠) وابن عساکر (ج ٦ ص ٢٧١ - ٢٧٦) ومعجم الأدباء (ج ٤ ص ٢٦٨ - ٢٦٩) وخبر قتله في الأغاني (ج ١٢ ص ١٤) ، وقد وهم أبو الفرج في روايته أن الرشيد هو الذي قتل صالحاً على الزندقة ، وأجمعت رواية الرواة على أن الذي قتله هو المهدي . انظر أمالي الشريف المرتضى (ج ١ ص ١٠٠) . (٤) التذم : الاستكاف .

كلام أخيه ، فلما رآه معاوية قال : إيه يا مروان ! عن رأيك صدر القوم حتى
أسمعوني ما سمعت ؟ قال : يا أمير المؤمنين ، إن لنا ولك مثلاً . قال : هات خطط
كخطط أخيك . قال : يا أمير المؤمنين ، إن عدي بن زيد العبادي لما حبسه
النعمان بن المنذر في السجن قال ^(١) :

أَبَا مُنْذِرٍ جَازَيْتَ بِالْوَدِّ سَخَطَةً فَمَاذَا جَزَاكَ الْبُغْضُ الْمُتَبَغْضُ ^(٢)
فَجَازَيْتَهُ فِي ذَا الْمِثَالِ كَرَامَةً وَلَسْتُ لشيءٍ بَعْدُ بِالْمُتَعَرِّضِ ^(٣)

فإننا والله - يا أمير المؤمنين - غير عائد بن شيء من معاتبتك في هذا الأمر ،
فإن تراجع قبلنا ، وإن تاب أمسكنا ، مع أنك لو قدرت تتكرر بالزنج
على آل ^(٤) أبي العاص لفلت ، نكرها لجلد فيهم ، وتبرما بحدتهم ، وأثم الله
ما هذا جزاؤهم منك ، لقد آثروك وآسوك ، فما جازيت ولا كافأت . فقام معاوية
مغضباً ^(٥) ، وقال للحرس : شدوا أيديكم بالقوم . ثم دخل ، وأجلسوا ^(٦) طويلاً
حتى ساء ظههم ، ثم خرج مقطباً بين عينيه ، فحس على سريرته ، وأقبل بوجهه ،
وتمثل بأبيات ^(٧) :

(١) عدي بن زيد ترجمته وأخباره في الشعراء لابن قتيبة (ص ١١١ - ١١٧) والأغاني (ج ٢
ص ١٧ - ٤٠) وبلوغ الأرب (ج ٢ ص ٢٦٢ - ٢٦٥) وشعراء الجاهلية (ص ٤٣٩ - ٤٧٤) .
وهذان اليتان هناك (ص ٤٦٨) . (٢) في شعراء الجاهلية ، أيا ، منذراً ، وهو خطأ . وفي
الأصلين ، فهذا ، يدل ، فإذا ، وهو خطأ أيضاً . (٣) في الأصلين ، فجازاته ، وهو خطأ .
ورواية البيت في شعراء الجاهلية هكذا :

فَإِنْ جَزَاكَ يُرْجَى مِنْكَ كَرَامَةً وَلَسْتُ لِنُصْحِ فَيْكِ بِالْمُتَعَرِّضِ

(٤) كلمة آل ، سقطت من . (٥) ضبط في الأصل بكسر الصاد . (٦) في « وجلسوا »
(٧) هذه الأبيات للتمس ، واسمه : جرير بن عبد المسبح وترجمته في الشعراء لابن
قتيبة (ص ٨٥ - ٨٨) والأغاني (ج ٢ ص ٢١٠ - ١٢٧) وهذه الأبيات من قصيدة
فيها بعضها ، وكذلك في الأصمعيات (ج ١ ص ٦٤) وشعراء الجاهلية (ص ٢٢٨) ومحاضرات الراغب
(ج ١ ص ١٧٥) والصدقة لآبي حيان (ص ١٠٨) وغير ذلك .

لِيُرِيَ الْجَلْمَ قَبْلَ الْيَوْمِ مَا تَقَرَّغَ الْعَصَا . وَمَا عَلَّمَ الْإِنْسَانَ إِلَّا لِيَعْلَمَ
وَلَوْ غَيْرُ أَخَوَالِي أَرَادُوا تَقْيِصِي جَعَلْتُ لَهُمْ فَوْقَ الْعَرَانِينَ مِيسَمًا (١)
وَمَا كُنْتُ إِلَّا مِثْلَ قَاطِعِ كَفِّهِ بِكَفِّ لَهُ أُخْرَى فَأَصْبَحَ أَجْذَمًا
يَدَاهُ أَصَابَتْ هَذِهِ حَتَفَتْ هَذِهِ فَلَمْ تَجِدِ الْأُخْرَى عَلَيْهَا مُقَدَّمًا (٢)
فَلَمَّا اسْتَقَادَ الْكَفَّ بِالْكَفِّ لَمْ يَجِدْ لَهُ دَرَكًا فِي أَنْ تَبِينَا فَأَخْجَمًا (٣)
فَأَطْرَقَ لِطَرِاقِ الشَّجَاعِ وَلَوْ يَرَى مَسَاغًا لِنَابِيهِ الشَّجَاعُ لَصَمًا (٤)
ثم قال : هذا الذي حَجَزَنِي عَنْكُمْ ، وَأَيْمُ اللَّهِ ، لقد قطعتم من زيادٍ رحماً تربيةً
واشجعةً ، وَقَلَّظْتُمْ عَلَيْهِ الْبَهْتَانَ بِغَيْرِ تَمَثُّبٍ وَلَا بَيَانٍ ، ولقد وضعَ اللهُ ما كان في
الجاهلية من سفك الدماء ، والشرك ربَّ السماء ، فذلك أعظمُ مما كان فيه
أبو سفيان ، وَأَيْمُ اللَّهِ ، مَا اللَّهُ رَأَقَبْتُمْ ، وَلَا لِي نَظَرْتُمْ ، بل أدرككم الحسدُ في
القديم (٥) لِبَنِي حَرْبٍ ، وَلَنْ عَدْتُمْ لشيءٍ مما أَرَى ، أو أَنَا نِي (٦) عَنْكُمْ مِنْ وَرَأَى
وَرَأَى : لَأَنْهَلَكُمْ صَبْرًا ، وَلَا أَعْلَنَكُمْ (٧) عِلْقًا ، حَتَّى تَعْلَمُوا - فِي طُولِ
حُلِيِّ - أَنْ قَدْ مُنِيتُمْ بِمَنْ إِنْ حَزَّ قَطَعَ ، وَإِنْ هَمَزَ أَوْجَعَ ، وَإِنْ هَمَّ فَجَمَعَ ،
ثُمَّ لَا تَقَالُ (٨) لَكُمْ الْعَرَاتُ ، وَيَسْتَعِيبُ عَلَيْكُمْ مِنِّْي مَا كَانَ وَطِيًّا (٩) ،

(١) في الأصلين دولوغير أقوام ، وصححناه من سائر الروايات التي أشرنا إليها ، وكذلك من الكامل
البريد (ج ١ ص ١٦٤) . (٢) في الأصلين عليه ، بدل د عليها ، وصححناه من سائر المصادر ، وفي
الآخى د عليها تقدما . . (٣) في الأصلين د يمين ، بدل د تبينا ، وهو خطأ لا معنى له ، وصححناه
من الأصمعيات والآخى وابن قتيبة ، وفي شعراء الجاهلية د تبين ، بالأفراد ، وما هنا أصح وأجود
في المعنى . (٤) في الأصلين د وأطرق ، وصححناه من سائر المصادر . ورواه البخاري في الحاسة
(ص ١٨) د وأطرق ، ولكنه أتى به مفرداً من غير أن يروى ما قبله . (٥) في د الحسد
القديم . . (٦) في د و أَنَا نِي . (٧) النهل : الشربة الأولى ، واللعل : الشربة الثانية .
يقال : د علل بند نهل ، وكلاهما يفتح أوله وثانيه . و . أنهل : متعد بالهمزة ، ود عل ، يستعمل
لأزما ويستعمل متعدياً بنفسه ، ويتعدى بالهمزة أيضاً . (٨) في الأصلين د يقال .
(٩) الوطى . - بالهمز - من كل شيء : ما سهل ولان ، وقد سهلت المعزة هنا ، وهو جائز .

وَيَتَوَعَّرُ عَلَيْكُمْ مَا كَانَ سَهْلًا ، فَأَمَّا قَوْلُكُمْ : إِنْ أُصِيبَ السُّلْطَانُ بِسَبِّكُمْ — :
 فقد علمتم — يَا آلَ الْعَاصِ — أَنَّ عُمَانَ قُتِلَ وَأَنَا غَائِبٌ وَأَنْتُمْ حُضُورٌ ، فَمَا
 كَانَ فِيكُمْ مِنْ مَدٍّ ذَرَاعًا ، وَلَا أَشَالٍ ^(١) بَاعًا ، أَسْلَمْتُمُوهُ ^(٢) لِلْحَتُوفِ ، وَغَدَّيْتُمْ
 بَعْدَهُ السُّيُوفَ ، فَمَا نَصَرْتُمُوهُ وَلَا مَنَعْتُمُوهُ بِأَكْثَرِ مِنَ الْكَلَامِ ، وَكَانَ سَبَبَ
 مَا أَلْبَ عَلَيْهِ النَّاسُ ^(٣) وَأَجْلَبُوا مَا كَانَ مِنْ إِثَارِهِ إِيَّاكُمْ بِالْفِيءِ وَالْقَسَمِ ، وَفِي
 ذَلِكَ قُطِعَتْ أَوْدَاجُهُ ، وَسُفِكَ دَمُهُ عَلَى أَنْبَاجِهِ ^(٤) ، وَاسْتَحِلَّتْ حَرَمَتُهُ ، وَنُكِثَتْ
 بَيْعَتُهُ ، فَمَا شَبِيتُمْ نَارًا ، وَلَا طَلَبْتُمْ نَارًا ، حَتَّى كُنْتُ أَنَا الْمَطْلَبُ بِالنَّارِ ، وَالْمُسْكَلُ
 لِلْأَمْهَاتِ ، وَلَقَدْ مُنِيتُ فِي الطَّلَبِ بِدَمِهِ بِحَرْبِ أَمْرِي لَا يَفِيضُ بَحْرُهُ ، وَلَا
 يَذِلُّ نَحْرُهُ : مَنْ إِنْ قَرَعْتَهُ لَمْ يَقْرَعْ ^(٥) ، وَإِنْ أَطْمَعْتَهُ لَمْ يَطْمَعْ : مَنْ لَا تَحُورُ
 قَنَاتُهُ ، وَلَا تُصَدِّعُ صَفَاتُهُ ^(٦) : مَنْ لَا يُطْعَنُ فِي قَرَابَتِهِ وَفَهْمِهِ وَعِلْمِهِ وَسَابِقَتِهِ
 وَمُيَبِّنِ بَلَاتِهِ ^(٧) . وَإِنِّي كَالْحَيَّةِ الصَّمَاءِ لَا يَبِيلُ سَلِيمُهَا ^(٨) ، وَلَا يَنَامُ كَلِيمُهَا ،
 وَإِنِّي لِلْمَرَّةِ إِنْ هَمَزْتُ كَسَرْتُ ، وَإِنْ كَوَيْتُ أَنْصَجْتُ ، فَمَنْ شَاءَ فَلْيَشَاوِرْ ،
 وَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِرْ ، مَعَ أَنَّهُمْ لَوْ عَايَنُوا مِنْ يَوْمِ الْحَرِيرِ ^(٩) مَا عَايَنْتُ ، أَوْ وَلَوْ

(١) فِي الْأَصْحَانِ : أَشَاكَ ، وَلَمَّا لَوَّحْتُ مَا أَتَيْتُهُ مِنْ قَوْلِهِمْ : شَالَ السَّائِلُ يَدَيْهِ ، إِذَا رَفَعَهَا ،
 وَ : أَشَالَ الْحَجَرَ ، إِذَا رَفَعَهُ . كَتَبَهُ مُحَمَّدٌ شَاكِرٌ . (٢) فِي الْأَصْلِ : أَسْلَمْتُمُوهُ ، وَصَحَّاحُهُ

مِنْ - . (٣) : أَلْبَ ، بِفَتْحِ اللَّامِ الْخَفِيفَةِ ، يُقَالُ : أَلْبَ الْقَوْمَ ، : أَتَوْا مِنْ كُلِّ جَانِبٍ ، وَيَتَعَدَّى
 أَيْضًا بِنَفْسِهِ يُقَالُ : : أَلَبْتُ الْجَيْشَ ، يَتَخَفَفُ اللَّامُ أَيْضًا - : إِذَا جَمَعْتَهُ . وَإِذَا قُلْتَ : أَلْبَ ، بِتَعْدِيدِ
 اللَّامِ - : كَانَ مُتَعَدِّيًا ، وَقَدْ ضَبَطَ بِذَلِكَ فِي الْأَصْلِ ، فَيَكُونُ : النَّاسُ ، مَنْصُوبًا . (٤) جَمْعُ نَبْجٍ

وَهُوَ : الْوَسْطُ وَمَا بَيْنَ السَّكَاكِ إِلَى الظُّهْرِ : (٥) فِي - : لَمْ يَقْرَعْ ، (٦) الصَّفَاتُ : الْحَجَرُ
 الْعَرِيشُ الْأَمْلَسُ ، وَصَدْعُهَا : شَقُّهَا . (٧) هُنَا فِي - : زِيَادَةُ كَلِمَةِ : مُنِيتُ ، وَهِيَ لَا مَوْقِعَ لَهَا

فِي الْكَلَامِ ، وَهِيَ سَهْوٌ مِنَ النَّاسِخِ . (٨) : بَلْ ، مِنْ - رَحَنَ - . مِنْ بَابِ ضَرْبٍ - وَ : أَبْلَ ،
 بِرَأٍ وَصَحْ . وَالسَّلِيمُ : اللَّدِيقُ . (٩) يَوْمُ الْحَرِيرِ أَوَّلِيَّةُ الْحَرِيرِ : مِنْ لِيَالِي صَفِينِ بْنِ عَلِيٍّ وَمَعَاوِيَةَ .

وَانْظُرْ تَفْصِيلَ ذَلِكَ فِي تَارِيخِ الطَّائِرِيِّ (ج ٦ ص ٢٢ وَمَا بَعْدَهَا) وَشَرَحَ نَهْجُ الْبَلَاغَةِ (ج ١ ص ١٨٢ -
 ٢٠٧ و ٤٧٩ - ٥٠٦) . وَفِي الْجَاهِلِيَّةِ يَوْمٌ آخَرُ يُسَمَّى : يَوْمُ الْحَرِيرِ ، كَانَ بَيْنَ بَكْرِ بْنِ وَائِلٍ وَبَيْنَ بَنِي نَعِيمٍ .

منه ما وُلِّيتُ ، إذْ شَدَّ عَلَيْنَا أَبُو حَسَنِ فِي كِتَابِهِ ، وَعَنْ يَمِينِهِ وَشِمَالِهِ أَهْلُ
الْبَصَائِرِ ، وَكَرَامُ الْعَشَائِرِ ، فَهَنَّاكَ شَخَصَتِ الْأَبْصَارُ ، وَارْتَفَعَ الشَّرَارُ وَقَارَعَتِ
الْأُمَمَاتُ عَنْ نُكُلِهَا ، وَذُهِلَتْ عَنْ حَمَلِهَا ، وَاحْتَرَّتِ الْحَدَقُ ، وَاعْتَبَرَتِ الْأُمُتُ ،
وَأَلْجَمَ الْعَرَقُ ، وَسَالَ الْعَلَقُ ، وَثَارَ الْقَتَامُ ، وَصَبَرَ الْكَرِيمُ ، وَحَامَ اللَّثَامُ ،
وَحَضَرَ الْفِرَاقُ ، وَأَزْدَبَتِ الْأَشْدَاقُ ، وَقَامَتِ الْحَرْبُ عَلَى سَاقٍ ، وَتَضَارَبَتِ
الرِّجَالُ بِنِصَالِهَا ، بَعْدَ يَأْسٍ مِنْ مَآلِهَا ، وَتَقَصَّفَ مِنْ رِمَاحِهَا ، فَلَا نَسْمَعُ إِلَّا
التَّفَنُّمَ مِنَ الرِّجَالِ ، وَالتَّحَنُّمَ مِنَ الْخِيُولِ ^(١) ، وَوَقَعَ السَّيْفُ كَأَنَّهُ دَقُّ غُلَسٍ
خَسْبَتِهِ عَلَى مِنْصَبَتِهِ ، فَكَانَ ذَلِكَ دَأْبَنَا يَوْمَنَا حَتَّى رَهَقْنَا ^(٢) اللَّيْلُ بِنَفْسِهِ ،
ثُمَّ انْبَلَجَ الصَّبْحُ بِفَلَقِهِ ، فَلَمْ يَبْقَ مِنَ الْقِتَالِ إِلَّا الْهَرِيرُ وَالزَّيْزِيرُ ^(٣) . فَقَالَ عَمْرُو
ابْنُ الْعَاصِ : أَمَا وَاللَّهِ لَوْ شَهِدْتُمْ ذَلِكَ الْيَوْمَ لَعَلِمْتُمْ أَنِّي أَحْسَنُ بِلَاءٍ ، وَأَصْبَرُ فِي
الْأَلَوَاءِ ^(٤) ، وَإِنِّي وَإِلَيَّكُمْ لَكَمَا قَالَ الْأَوَّلُ :

وَأَعْرِضْ عَنْ أَشْيَاءَ لَوْ شِئْتُ قُلْتُهَا وَلَوْ قُلْتُهَا لَمْ أَتُبْقِ لِلصِّلَحِ مَوْضِعًا
فَإِنْ كَانَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ صَبَرَ فِي شِعَارِهِ دُونَ دِئَارِهِ فَقَدْ أَوْلَيْتُهُ ذَلِكَ مِنْ نَفْسِي ،
وَقَدْ عَجَبَنِي وَسَبَّرَنِي فَوْجَدَنِي وَفِيًّا شُكُورًا ، إِذْ لَمْ تَشْكُرْهُ وَلَا أَتَمَّ مَعَهُ ، وَقَدْ
طَلَبْنَا بِدَمِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ - الْمَقْتُولِ ظُلْمًا - إِذْ لَمْ تَطْلُبْهُ ، وَصَبَرْنَا لِقِرَاعِ
الْكِتَابِ وَظُبَاتِ الْقَوَاضِ ^(٥) ، وَأَنَا أَسْأَلُكَ - يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ - أَنْ تَغْفِرَ

(١) التَّفَنُّمُ : أَصْوَاتُ الْإِبْطَالِ عِنْدَ الْقِتَالِ ، وَالْحُجْمَةِ : أَصْوَاتُ الْخَيْلِ . (٢) رَهَقَهُ - مِنْ

بَلْبِ طَرَبٍ - : غَشِيَهُ ، يَتَدَعَى نَفْسَهُ ، وَأَرْهَقَهُ - بِالْمَعْرَةِ - : يَتَدَعَى لِمَقُولَيْنِ . (٣) الْهَرِيرُ :

صَوْتُ السَّكَبِ دُونَ النَّبَاحِ ، وَالزَّيْزِيرُ : صَوْتُ الْأَسَدِ ، وَهَذَا وَصْفٌ لِأَصْوَاتِ الْمُقَاتِلِينَ حِينَ الْبَأْسِ .

(٤) رَسَمْتُ فِي « الْأَوَاءِ » . (٥) ظُبَاتُ : جَمْعُ « ظُبَةٍ » ، بِضَمِّ الظَّاءِ وَفَتْحِ الْبَاءِ ، وَهِيَ : حَدُّ

السَّيْفِ . وَكُنْتُ فِي الْأَمَلِينَ ، ظُبَاةٌ ، وَهُوَ خَطَأٌ .

- تَكَاثُرُنِي كُرْهًا كَأَنَّكَ نَاصِحٌ وَعَيْنُكَ تُبْذِرُ أَنْ صَدَرَكَ لِي دَوِي (١)
- لِسَانُكَ لِي أَرِيٌّ وَعَيْنُكَ عَلَقَمٌ وَشَرُّكَ مَبْسُوطٌ وَخَيْرُكَ مُنْطَوِي (٢)
- تَقَارِبُ مَنْ أَطْوَى طَوَى الْكَشْحِ دُونَهُ وَمِنْ دُونِ مَنْ صَافَيْتَهُ أَنْتَ مُنْطَوِي (٣)
- تُصَافِحُ مَنْ لَا قَيْتَ لِي ذَا عَدَاوَةٍ صِفَا حَا وَغِيَّ بَيْنَ عَيْنَيْكَ مُنْزَوِي (٤)
- أَرَاكَ إِذَا لَمْ أَهْوِ أَمْرًا هَوَيْتَهُ وَلَسْتُ لِمَا أَهْوَى مِنْ الْأَمْرِ بِالْهَوِي (٥)
- أَرَاكَ أَجْتَوَيْتَ الْخَيْرَ مِنِّي وَأَجْتَرِي أَذَاكَ، فَكُلُّ يَجْتَوِي قُرْبَ يَجْتَوِي (٦)
- فَلَمِيتَ كَفَانًا كَانَ خَيْرُكَ كُلُّهُ وَشَرُّكَ عَيِّي مَا ارْتَوَى الْمَاءُ مُرْتَوِي (٧)
- [تَوَدُّ عَدُوًّا ثُمَّ بَزَعَهُ أَتَنِي صَدِيقُكَ الْيَسَّ الْفِعْلُ مِنْكَ يُمْسِتَوِي] (٨)
- لَعَلَّكَ أَنْ تَنْأَى بِأَرْضِكَ رَيْتَهُ وَإِلَّا قَائِي غَيْرَ أَرْضِكَ مُنْطَوِي (٩)
- تَبَدَّلَ خَلِيلًا لِي كَشَكْلِكَ شَكْلُهُ قَائِي خَلِيلًا صَالِحًا بِكَ مُقْتَوِي (١٠)
- فَلَمْ يَغْوِي رَجِيٌّ، فَكَيْفَ اصْطَحَابُنَا وَرَأْسُكَ فِي الْأَغْوَى مِنَ الْغَيِّ مُغْتَوِي؟ (١١)
- عَدُوُّكَ يَخْشَى صَوْلَتِي إِنْ لَقِيتُهُ وَأَنْتَ عَدُوِّي، لَيْسَ ذَاكَ يُمْسِتَوِي (١٢)

ص (١٤٩) البيت (١٤) و (ج ١٨ ص ٢٧٦) البيت (٢٢) و (ج ١٨ ص ٢٠٦) البيت (٢٤)
وأما الآيات (٩ و ١٠ و ١١ و ١٢) فإني لم أجدها في غير هذا الكتاب . وفي كل هذه الروايات
اختلاف في اللفظ سائر إلى المهم منه فقط .

- (١) كاتره : ضحك في وجهه وبأسطه . و « دوى » به داء . (٢) هذه الرواية توافق ابن
الجبري ، وفي الأصلين « وعينك علقم » وهو تصعيف ، وفي بعض الروايات « لسانك ماذي وقلبك
علقم » وفي بعضها « لسانك لي شهيد » ، والآثري والمأذني والشهد : العسل . (٤) الغي : الفساد .
وفي الأصلين ، وعنى « كافي البعري » وصعد من الأمالي (٦) اجتوى : أى كره .
(٨) هذا البيت زيادة من البعري ، ولعل صوابه « تود جدوى » الخ ، إذ هو الأنسب لسياق القول .
(٩) نوى المنزل واتوا به قصد . (١٠) مقتوى : أى مستخلص ومستبدل .

وَكَمْ مَوْطِنٍ لَوْلَايَ طِغَتْ كَمَا هَوَىٰ
بِأَجْرَاهِ مِنْ قَلَّةِ التَّقِي مُهَوَىٰ (١٣)
نَدَاكَ غَنِ الْمَوْلَىٰ وَنَصْرَكَ عَاتِمٌ
وَأَنْتَ لَهُ بِالظُّلْمِ وَالْفَمِّ مُجَذَوِي (١٤)
تَوَدُّ لَهُ لَوْ نَالَهُ نَابُ حَيَّةٍ
رَبِيبِ صَفَاةٍ بَيْنَ لُطَيْنٍ مُنْجَوِي (١٥)
إِذَا مَا ابْنَتِي الْمَجْدُ ابْنُ عَمِّكَ لَمْ تُنِ
وَقُلْتَ: أَلَا يَالَيْتَ بُذَيَانَهُ خَوِي (١٦)
كَأَنَّكَ إِنْ قِيلَ: ابْنُ عَمِّكَ غَانِمٌ
شَجَرٍ أَوْ عَمِيدٍ أَوْ أَخُو مَفْلَةٍ لَوِي (١٧)
تَمَلَّاتٍ مِنْ غَيْظٍ عَلَيَّ فَلَمْ يَزَلْ
بِكَ الْغَيْظُ حَتَّى كِدْتَ بِالْفَيْظِ تَنْشَوِي (١٨)
وَمَا يَرَحَتْ نَفْسٌ حَسُودٌ حَبَسَهَا
تُذِيكَ حَتَّى قِيلَ: هَلْ أَنْتَ مُكَتَوِي؟ (١٩)
وَقَالَ النَّطَاسِيُونُ: إِنَّكَ مُسْعَرٌ
سُلَالًا، أَلَا بَلْ أَنْتَ مِنْ حَسَدٍ جَوِي (٢٠)
جَمَعْتَ وَفُخْنَا غَيْبَةً وَنَمِيمَةً
ثَلَاثَ خِلَالٍ لَسْتَ عَنْهَا بِمُرْعَوِي (٢١)

(١٣) قلابين الشجري : د بأجرامه : أي بذنوبه ، جمع جرم ، ويروى : باجرامه ، مصدر أجرم ، يقال : جرم وأجرم لثان . وأجرم لغة القرآن . وفي لسان العرب أن أجرام ، في البيت جمع د جرم ، بكسر الجيم ، وهو الجسد . والنيق : أرفع الجبل . وقلته : ما استندق من رأسه .
(١٤) طام : أي مبطىء ، وغتم عن الشيء أبطأ ، ويقال : قرى طام : أي بطى . ود مجذوي ، بالذال المعجمة ، وفي د بالمهملة ، وهو تصحيف . يقال : جذأ الشيء : يجذو ، : أي ثبت قائما ، قال ابن بري : د يقال جذأ مثل جنا وأجدوى مثل ارعوى فهو مجذو . قال ابن جني : د ليست التله بدلا من الذال ، بل هما لفتان ، . نقلهما في لسان العرب . (١٥) اللهب - يكسر اللام - : اللهب الصغير في الجبل ، أو القرعة والمهواء بين الجبلين . و د منحوي ، من د حوى الحية ، أي انطواؤها .
(١٦) قال ابن الشجري : د خوي المنزل يخوي ، مثل : رمى يرمى . وخوى يخوي ، مثل : رضى يرضى . لفتان ، الأولى منهما أشهر ، (١٧) المفلة : وجع البطن من أكل التراب . و دلوى ، أي : وجع الجوف . وفي الأصلين د دوى ، وصحفاه من الأمالى والأغاني وابن الشجري .
(١٩) قوله د حبستها ، هو الصواب ، وفي الأمالى د حبستها ، بتقديم السين على الباء ، وهو تصحيف . وقوله د تذيبك ، في الأغاني د يذنيك ، وهو تصحيف أيضا . (٢٠) السلال بضم السين - : هو مرض السل . و د مسعر ، في الأصلين بالسين المهملة ، ووضع عليها في الأصل التيق علامة الأفعال ، وله وجه بأن يكون من د أسمر النار ، أي : ألهبها وأوقدها . وفي الأمالى وابن الشجري د مشعر ، بالثين المعجمة ، قال ابن الشجري : د أي ملبس شعارا من سلال ، والشعار : ما ولي الجسد من الثياب ، . و د جوى ، من الجوى : وهو داه القلب .

[أُنْحَسَا وَجُبْنَا وَاخْتَبَأَ عَنِ النَّدَى ؟ كَأَنَّكَ أَفْقَى كُدَيْةً فَرُّ مُحْجَوِي (٢٢)]
 وَيَدْحُوكَ الدَّاجِي إِلَى كُلِّ سَوْءٍ فَيَا نَرَمَنْ يَدْحُوكَ بِطَيْشٍ مُدْحَوِي (٢٣)
 بَدَا مِنْكَ غِشٌّ طَالَمَا قَدْ كَتَمْتَهُ كَمَا كَتَمْتَ ذَا أَبْنَاهَا أُمُّ مُدْوِي (٢٤)

قيل : كانت امرأة خطبت على ابنها ، فجاءت أم الجارية التي خطبتها لتتنظر إلى ابنها وتكلمه ، فجاء الغلام إلى أمه ، وفي البيت ابنٌ عليه دُويّةٌ ، وهي : قشرة رقيقه تعلو اللبن ؛ فقال : يا أمه ، أدوي ؟ أي : ألقِ تلك القشرة . فكرهت أمه أن تسمع ذلك أم الجارية التي خطبتها فتستغفره ، فقالت : اللجامُ مُعَلَّقٌ بباب البيت . تريها أنه إنما طَلَبَ اللجام . فيقول الشاعر : كَتَمْتَ أَنْتَ هَذَا الْغِشَّ كَمَا كَتَمْتَ تِلْكَ أَمْرَ ابْنِهَا (١) .

وقال معنُ بنُ أوسٍ لأخيه حبيب (٢) :

لَعَمْرُكَ مَا أَذْرِي وَإِنِّي لَأَوْجِلُ عَلَى أَيْنَا تَغْدُو أَلْمِيَّةُ أَوَّلُ (٣)

(٢٢) هذا البيت زيادة من الأملى . والاختباء - بتأين - : الخوف والفرق بانقماع وذل . والكديّة : الأرض الفليضة الصلبة . ومحجوي : أى مستتر ، يقال : حجبنا سره بحجوه : إذا كتمه .
 (٢٣) يدحوه وما اشتق منها في البيت : - كله بالحاء المهملة . وفي الأصلين : فيا نرمن يدحوك وباشر مدحوى ، وصحاحه من لسان العرب والأملى . ودحاه : أى رمى به ودفعه . والبيت في الأغاني محرف جداً .
 (٢٤) في الأصل : أمها ، بدل : ابنها ، وهو خطأ واضح .
 (١) هذه الحكاية أيضاً في الأملى (ج ١ ص ٦٦) ولسان العرب (ج ٦٨ ص ٣٠٦) والمزهر للسيوطي (ج ١ ص ٢٧٢ طبعة بولاق) . (٢) هكذا نقل المؤلف . وما أظنه صحيحاً ، فاقى لم أجد ذكر أخ لمن بن أوس . ولقد حكى التبريزي في شرح الحماسة أن معناه كان له صديق ، وكان ممن تزوجا بأخته ، فاتفق أنه طلقها وتزوج غيرها ، فألقى صديقه أن لا يكلمه أبداً ، فأنشأ معن بقول يستعطف قلبه عليه ويسترقه له . وهذه القصيدة في ديوانه (ص ٣٦ - ٣٧ طبعة أوروبا و ٥٧ - ٦٠ طبعة مصر) وفي حاشية أبي تمام (ج ٢ ص ٢ - ٤ متن وج ٣ ص ٧٨ - ٨٠ شرح) مع اختلاف فيهما في الألفاظ وترتيب الأبيات . ونقل أبو حيان في الصداقة بعضها (ص ١٢٤) ولم ينسبها . ونقل البهري في الحماسة أبيتاً منها (ص ٢٧ و ٦٢ و ٦٨) . وترجمة معن في الأغاني (ج ١٠ ص ١٥٦ - ١٦٠) . (٣) في الأصلين : لعمري ، وهو خطأ ويخالف لجميع الروايات . و تغدو ، بالعين المصغرة في الأصلين وفي الروايات كلها . وحكى التبريزي أن في رواية مدحوه بالعين المهملة .

كَأَنَّكَ تَنْفِي مِنْكَ دَاءَ إِسَاءَتِي وَسُخْطِي، وَمَا فِي ذَاكَ مَا يَتَعَجَّلُ^(١)
لَحَى اللَّهِ مَنْ سَاوَى أَخَاهُ بِعَرْسِهِ وَخَدَعَهُ، حَاشَاكَ إِنْ كُنْتَ تَفْعَلُ^(٢)
وَأَيُّ عَلَى أَشْيَاءَ مِنْكَ تَرِيدُنِي قَدِيمًا لَدُوْ صَفْحٍ عَلَى ذَاكَ مُجِئُ^(٣)
وَأَيُّ أَخُوكَ الدَّائِمُ الْفَهْدِ لَمْ أَهْلُ إِنْ أَبْزَاكَ خَصْمٌ أَوْ نَبَا بِكَ مَنَزِلُ^(٤)
أَحَارِبُ مَنْ حَارَبْتَ مِنْ ذِي قَرَابَةٍ وَأَحْبِسُ مَا لِي إِنْ غَرِمْتَ فَأَعْقِلُ^(٥)
فَإِنْ سُوِّتَنِي يَوْمًا صَفَحْتُ إِلَى غَدٍ لِيُعْقِبَ يَوْمًا مِنْكَ آخِرُ مُقْبِلُ^(٦)
سَتَقَطُّعُ فِي الدُّنْيَا إِذَا مَا قَطَعْتَنِي بِمِثْنِكَ ، فَأَنْظُرْ أَيْ كَفَى تَبَدَّلُ^(٧)
إِذَا أَنْتَ لَمْ تُنْصِفْ أَخَاكَ وَجَدْتَهُ عَلَى طَرَفِ الْهَجْرَانِ إِنْ كَانَ يَفْعَلُ^(٨)
وَيَرْكَبُ حَدَّ السَّيْفِ مِنْ أَنْ تُضَيِّمَهُ إِذْ لَمْ يَكُنْ عَنْ شَفْرَةِ السَّيْفِ مَزْجَلُ^(٩)
وَكُنْتُ إِذَا مَا صَاحِبٌ مَلِّ صُحْبَتِي وَبَدَلَ سُوءًا بِالَّذِي كُنْتُ أَفْعَلُ^(١٠)
قَلْبْتُ لَهُ ظَهَرَ الْحِجْنِ وَلَمْ أَذْمُ عَلَى الْفَهْدِ إِلَّا رَيْتَ مَا أُنْجُولُ^(١١)
إِذَا أَنْصَرَفْتَ نَفْسِي عَنِ الشَّيْءِ لَمْ تَكُنْ إِلَيْهِ بَوَاجِهُ آخِرِ الدَّهْرِ تَقِيلُ^(١٢)
وَفِي النَّاسِ إِنْ رُثْتَ حَبَالُكَ وَاصِلُ وَفِي الْأَرْضِ عَنْ ذَارِ الْقَلَى مُتَحَوِّلُ^(١٣)

(١) لفظه في الديوان وافي تمام والصدقة : « مَسَاءٌ فِي » وَسُخْطِي وَمَا فِي رِيدِي مَا تَعَجَّلُ .

ورواية البحري تخالف هذه وتلك . (٧) هذا البيت لم يذكر في « ولا يوجد في الديوان ولا في غيره من المصادر التي بين يدي . وقوله « خدعه » كتب في الأصل بدون نقط ، ورجحناه بالحاء المعجمة ، ومعنى « خدعه » ، بتعديده الدال : كفى ، خدعه ، بتخفيفها . (٢) البيت مضى في (ص ٢٧١) . (٤) « لم أحل » : لم أتفر . ورواية أبي تمام « لم اخن » . « و « ابزأك » : أى : خلبك وقهرك . (٥) رواية الديوان والحامسة والصدقة : من ذي عبادة . ورواية البحري : من ذى قرابة . وكما هنا . (٦) البيت مضى في (ص ٢٧١) . ورواية الديوان : ولعقب يوم ، بالرفع ، وكلاهما جائز . (٧) « مزحل » : مبدد ومهرب . (٨) في الحامسة والديوان « رام ظننى » بدل « مل صحبتي » . وفي البحري « رام هجرة » . (٩) في كل الروايات « على ذاك » بدل « على الفهد » (١٠) في « على الشئ » وهو خطأ . (١١) « رثت حبالك » : أى : خلقت أسباب وصالك . ومنحول : موضع يتحول إليه .

وقال معن بن أوس أيضاً ^(١) :

وَذِي رَحِمٍ قَلَنْتُ أَظْفَارَ ضِفْهِهِ بِحِلْيَةٍ عَنْهُ وَهُوَ لَيْسَ لَهُ حِلْمٌ
يُحَاوِلُ رَغْبِي لَا يُحَاوِلُ غَيْرَهُ وَكَأَلَمُوتٍ عِنْدِي أَنْ يَحِلَّ بِهِ الرِّغْمُ ^(٢)
إِذَا سُمْتُهِ وَصَلَ الْقَرَابَةَ سَامِنِي قَطِيعَتَهَا ، تِلْكَ السَّفَاهَةُ وَالْإِنَّمُ ^(٣)
وَيَسْمَعِي إِذَا أُبْنِي لِيَهْدِمَ صَالِحِي وَلَيْسَ الَّذِي يَبْنِي كَمَنْ شَأْنُهُ الْهَدْمُ
فَإِنْ أَغْفُ عَنْهُ أَغْضِي عَيْنًا عَلَى الْقَذَى ^(٤) وَلَيْسَ لَهُ بِالصَّغْحِ عَنْ ذَنْبِهِ عِلْمٌ ^(٥)
وَإِنْهُ أَسْتَقْدَمُهُ أَكُنْ مِثْلَ رَائِسِي سِهَامَ عَدُوٍّ يُسْتَهَاضُ بِهَا الْعَظْمُ ^(٦)
فَدَارَانَهُ بِالْحِلْمِ ، وَأَمْرُهُ قَادِرٌ عَلَى سَهْمِهِ مَا دَامَ فِي كَمَّةِ السَّهْمِ ^(٧)
فَمَا زِلْتُ فِي رِفْقِي بِهِ وَتَعَطَّفِي عَلَيْهِ كَمَا تَحْنُو عَلَى الْوَلَدِ الْأُمُّ ^(٨)

(١) من قصيدة في ديوانه (ص ٢ - ٩ أروبا و ص ١ - ١٢ مصر) والأمالى (ج ٢ ص ١٠٢ - ١٠٣) وحاسة البحرى (ص ٢٤١ - ٢٤٢) ومنها أبيات في الصداقة لأبي حيان (ص ١٢١) ولم يسم قائلها . ونقل في الأغاني (ج ١٠ ص ١٥٨ - ١٥٩) عن عبد الملك بن هشام قال : قال عبد الملك بن مروان يوما وعنده عدة من أهل بيته وولده : ليقل كل واحد منكم أحسن شعر سمع به ، فذكروا لامرئ القيس والأعشى وطرفة فأكثروا ، حتى أتوا علي محاسن ما قالوا ، فقال عبد الملك : أشعرهم والله الذي يقول : « ثم ذكر أبيتنا من هذه القصيدة . » (٢) « أن يحل به . » هكذا أكثر الروايات ومنها أمالى القالى . وفي الديوان « أن يبره . وهو من رواية القالى أيضا ، وشرحها بقوله : « يبره : أى يصيبه ، ومنه قولهم : عره بشر . » (٣) في البحرى والصداقة « السفاهة والظلم . » (٤) في كثير من الروايات « على قذى . » (٥) في كثير منها أيضا « وإن أتصرمته . » (٦) « دارأته ، كذا في الأصل بالهمزة . وهو جائز ، قال في اللسان : « وأما المدارأة في حسن الخلق والمعاشرة فإن ابن الأحرر يقول فيه : إنه يهمز ولا يهمز . يقال : دارأته مدارأة وداريته : إذا اتقىته ولايته . » وفي « فداريته » على الجادة . وفي الديوان والأمالى « وَبَادَرْتُ مِنْهُ النَّأْيَ وَالسَّرَّ قَادِرٌ » ، وفي البحرى « النَّأْيَ » ، بالناء الثلاثة بدل « النَّأْيَ » ، بالنون ، وهما سواء . معانها جميعا : الافساد . (٧) في الديوان والأمالى « في لبني له وتطفني ، ونقل في الأمالي رواية أخرى كما هنا .

وَحَفْضٍ لَهُ مِنِّي الْجَنَاحَ تَأَلَّفَا لَتُدْرِيهِ مِنِّي الْقَرَابَةُ وَالرَّحْمُ
وَقَوْلِي إِذَا أَخْشَى عَلَيْهِ مُلْكَةً : أَلَا أَسْلَمَ فِدَاكَ الْغَالُ ذُو الْعَقْدِ وَالْعَمُ (١)
وَصَبْرِي عَلَى أَشْيَاءٍ مِنْهُ تَرِي بُنْيَ وَكَظْمِي عَلَى غَيْظِي، وَقَدْ يَنْفَعُ الْكَظْمُ
وَدَارَ أَنَّهُ حَتَّى أَزْفَانَ نِفَارُهُ فَعُدْنَا كَأَنَّا لَمْ يَكُنْ بَيْنَنَا صَرْمُ (٢)
وَأَطْفَاتُ نَارِ الْحَرْبِ بَيْنِي وَبَيْنَهُ فَأَصْبَحَ بَعْدَ الْحَرْبِ وَهُوَ كَلْنَا سِلْمُ (٣)

وقال قعنب بن أمّ صاحب من بني عبد الله بن غطفان : (٤)

مَا بَالُ قَوْمٍ صَدِيقٍ ثُمَّ لَيْسَ لَهُمْ عَهْدٌ وَلَيْسَ لَهُمْ دِينَ إِذَا اتَّعَيْنُوا ؟ (٥)
إِنْ يَخْلِفُوا لَكَ تَسْمَعُ قَوْلَهُمْ وَتَرَى أَجْسَامَ قَوْمٍ فَإِنَّا بَعْدَهُمْ أَفْنُوا (٦)

(١) : ذو العقد ، أي : ذو المهدو الجوار ، وهذه توافق رواية الأمامي ، وفي الديوان والمحال والعقد .
وفي البحري ، المحال والاب ، ولكل وجه ، وفي - ذو العقد ، وهو تصحيف . (٢) هذا البيت لا يوجد في
الديوان ولا في غيره من المصادر إلا في الأمامي ، ولكن فيه : فدأوته حتى أرفان ، الخ . و : أرفان ، أي :
سكن ما كان به ، والمرئى : الساكن . والصرم - بفتح الصاد وبضمها - : القطع . (٣) في الديوان
: فأطفات ، وفي الأمامي : وأطفا . (٤) هو قعنب بن ضمرة ، وأم صاحب : أمه ، فلبس الياء
وهو أحد بني عبد الله بن غطفان ، وكان في أيام الوليد بن عبد الملك ، ولم أجد شيئا من أخباره
إلا هذا الذي ذكره التبريزي في شرح الحماسة (ج ٤ ص ١٢) . وهذه الأبيات من قصيدة طويلة ،
روى ابن الشجري بعضها في المختارات (ص ٧ - ٩ في الطبعة الحجرية و ص ٦ - ٨ من القسم
الأول في طبعة الأستاذ الشيخ محمود زنائي) ، فذكر أولا ثلاثة عشر بيتا ثم ذكر من الأبيات التي
مناسمة أبيات ، وهي (١ و ٨ - ١١ و ١٤ و ١٧) مع اختلاف في الترتيب ، وذكر بيتين آخرين .
ووجدت منها بيتا آخر في لسان العرب (ج ١٧ ص ٢٢٤) لم يذكر هنا ولا عند ابن الشجري ،
وروى أبو حيان في الصداقة عشرة أبيات (ص ١١٥ - ١١٦) ، وروى أبو تمام في الحماسة
ثلاثة أبيات (ج ٢ ص ١٦٧) ، وروى في عيون الأخبار ثلاثة أيضا (ج ٢ ص ٨٤) ، وروى
في لسان العرب سبعة أبيات مما هنا في مواضع مختلفة ، وهي (ج ١٢ ص ٢٢ : ج ١٦ ص ١٤٨ و ج
١٧ ص ٥٩ و ١٦١ و ٢٢٨) . (٥) : صديق ، كما يقال للمفرد والجمع والمذكر والمؤنث بصيغة
واحدة . (٦) هكذا بالأصليين ولم نجد البيت ، ولعل صواب الشاهد : « فَأَمَّا تَعْدُهُمْ أَفْنُوا »
ويريد أنك حين تخاطبهم تجدهم أولى صدق وعقل وأجسام تتره فاذا عدوهم وتجاوزتهم عادوا إلى
الافن ، وهو الحق وضف العقل ، كتبه محمود شاكر

إِذَا تَوَارَيْتُ أَذْنَاوًا فِي السُّنْمِ (١)
 قَوْمٌ بِهِمْ عُرَّةٌ تَدْمِي جَوَانِبَهَا
 طَرَوْا عَلَى جَرَبٍ أَغْلَتُهُ فَهُمْ
 لَا يَرْفَعُونَ إِلَى السُّلْطَانِ وَجْهَهُمْ
 فَطَانَةٌ فَطَنُوهَا لَوْ تَسْكُونُ لَهُمْ
 شِبْهُ الْعَصَافِيرِ أَحْلَامًا وَمَقْدِرَةً
 جَهْلًا عَلَيْنَا وَجُبْنَا عَنْ عَدُوِّهِمْ
 صُمٌّ إِذَا سَمِعُوا خَيْرًا ذُكِرَتْ بِهِ
 إِنْ يَسْمَعُوا رِيبةً طَارُوا بِهَا فَرَحًا
 وَقَدْ رَجَوْا أَنْ أَرَى أَعْرَاضَهُمْ حُرْمًا
 إِذَا بَطْنَتْ أَرْجِي وَدَّهْمُ ظَهَرُوا
 وَلَا يُبَالُونَ لِي بِاللهِ مَا مَتَنُوا (٢)
 إِذَا أَشَاهَ بَدَا لِي مِنْهُمْ ضَفْنُ (٣)
 رُبْدُ الْجُلُودِ عَلَى السَّوَاءَاتِ قَدَعَدُوا (٤)
 وَلَا أَلَدُوْا، فَأَمَّا لِي فَقَدْ طَبِنُوا (٥)
 مُرُوءَةٌ أَوْ تَقَى لَهِمَّ مَا فَطَنُوا
 لَوْ يُزْنُونَ بِزِفِ الرَّيْشِ مَا وَزَنُوا (٦)
 لَبِثْتَ الْخُلَّتَانِ: الْجَهْلُ وَالْجُبْنُ (٧)
 وَإِنْ ذُكِرْتُ بِسُوءٍ عِنْدَهُمْ أَذْنُوا (٨)
 مِنِّي، وَمَا سَمِعُوا مِنْ صَالِحٍ دَفَنُوا (٩)
 وَيَسْتَحِلُّونَ عِرْضِي، مَا لَهُمْ؟ لَعِنُوا!
 وَإِنْ ظَهَرْتُ ابْقِيَا فِيهِمْ بَطْنُوا (١٠)

(١) بحاشية الأصل مانصه « متوا : حلفوا » ، وهذا معنى لم نجد ما يؤيده في كتب اللغة .
 ولعل صواب إنشاده : « وَلَا يُبَالُونَ لِي ، لِي مَا مَتَنُوا » . من قولهم « متته » أي ضرب
 متته وهو ظهره ، ويريد قنص : ما آذوه به بعد ما ولاهم ظهره . فجعل كلامهم واعتبارهم ضربا
 يصيب متته . ولم نجد البيت في كتاب عما بين أيدينا . لا كتبه محمود شاكر (٢) المرة :
 الجرب . والضغن - بفتح الصاد والسين - لغة في الضغن - بكسر الصاد وإسكان السين .
 (٣) « ريد » جمع « أريد » وهو المغير اللون . و « عدن » : أقام . وكلمة « السوات » رسمت في
 الأصلين « السواة » وهو خطأ . (٤) « طبنوا » - من بابي فرح وضرب - : فطنوا ،
 والطين - بفتح الباء - الفطنة . (٥) في ابن الشجري « مثل العصافير » . وكذلك في اللسان
 (ج ١٧ ص ٢٣٨) ثم قال : « قال ابن بري : الذي في شجرة : شبه العصافير » . و « زف الریش »
 بكسر الزاي وتشديد الفاء - : صفاره . (٦) في الصداقة « عن عدوك » ، وكذلك في البحرى
 (ص ٢٤٨) وما هنا موافق للحماسة وابن الشجري ولسان العرب . وكلمة « لبثت » رسمت
 في الأصل « لبسه » . وهذا البيت لم يذكر في - . (٧) « أذنوا » : استمعوا . وهذا البيت
 مؤخر في اللسان عن الذي بعده . (٨) في عيون الأخبار « إن يسمعوا شيئا طاروا به فرحا »
 وما هنا موافق للحماسة وابن الشجري والصداقة ولسان العرب . (٩) « بطن » - من باب

وَقَدْ عَلِمْتُ - عَلَى أَنِّي أَعَايِسُهُمْ -
 كُلُّ يَدَايِي عَلَى الْبَفْضَاءِ صَاحِبِهِ
 لَا تَطْمَئِنُّ إِلَيَّ الدَّهْرُ أَنْفُسُهُمْ
 وَلَنْ يُرَاجِعَ قَلْبِي وَدُهُمْ أَبَدًا
 وقال أبو الأسود الدُّهْلِيُّ (١) :

مَنْ مُبْلَغٌ عَنِّي خَلِيلِي مَالِكَ
 فَمَا لَكَ مَسْهُومًا إِذَا مَا لَقَيْتَنِي
 وَمَالِي إِذَا مَا أَخْلَقَ الْوُدُ بَيْنَنَا
 أَلَمْ تَرَ أَنِّي لَا الْوَنُ سَمِيتِي
 فَسَلِّ بِي وَلَا تَسْتَحْيِ مِنِّي ، فَإِنَّهُ
 وقال أيضا :

أَعُوذُ عَلَى الْمَوْتَى - وَإِنْ زَلَّ حِلْمُهُ -
 وَكُنْتُ إِذَا الْمَوْتَى بَدَا لِي غِشُّهُ

قعد - : أى خفى فهو باطن . وفى الصداقة : . . . وان بطنت أو اخفى ودمهم وان ظهرت للقباء كيدهم . . .

(١) البيت لم يذكر فى . . . وفى ابن الجرى والصداقة . . . لانبرج الدهر . . . (٢) فى الصداقة ولسان العرب (ج ١٧ ص ١٦١) : . . . ولن أعالهم . . . (٣) . . . زكنت من فلان كذا . : أى علمته . . . وهذه الرواية توافق رواية اللسان (ج ١٧ ص ٥٩) وفى الصداقة : . . . زكنت من بعضهم مثل الذى زكنوا . . . وفى تهذيب الألفاظ لابن السكيت (ص ٤٧) . . . زكنت من أمرهم . . . (٤) هذه الآيات ليست فى . . . (٥) المسبوم : التغير اللون . . . (٦) أمر القوى : أى أقتل قوى الحبل . . . وهى طاقاته . . . والمريرة : الحبل القديد القتل . . . (٧) البيت رواه اليعقوبى فى الحماة (ص ٦٧) لابن الأسود . . . وفيه د فى البلد المفضى . . . وفيه أضاء شيعى . . . بالشين المعجمة . . . وما هنا - بالشين المهملة - : أجود . . . لأن السمة هى العلامة . . . كالسما والسما والسيماء . . . ووصفها بالتلون أنسب . . . (٨) زل : بالزى المعجمة كما فى . . . وفى الأصل . . . دل . . . بالبال . . . وهو نصيف . . .

لِنُحْكِمَهُ الْآيَاتُ أَوْ لِنَرُدَّهُ عَلَيَّ ، وَلَمْ أَبْطُ لِسَانًا وَلَا يَدًا (١)
وَأَنِّي لَذُو حِلْمٍ كَثِيرٍ ، وَلَمَّا نِي مِرَارًا لِأَشْفِي دَاءَ مَنْ كَانَ أَصِيدًا (٢)

ومن بليغ المراثي

كان أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه كثيرًا ما يُنشد

هذا الشعر:

أَلَا قَدْ أَرَى وَاللَّهِ أَنَّ لَسْتُ مِنْكُمْ
وَأَنِّي نَوِي قَدْ أَحْمَ أَنْطَلَاةُ
وَمُنْطَلِقُ مِنْكُمْ بَغِيرِ صَحَابَةٍ
أَلَمْ أَكُ قَدْ صَاحَبْتُ عُمَرَا وَمَالِكًا
وَصَاحَبْتُ شَيْبَانًا وَصَاحَبْتُ ضَابِيَا
أُولَئِكَ إِخْوَانِي مَضَوْا لِسَبِيلِهِمْ
يَقُولُ أَنَاسُ أَخْلِيَاءَ : تَنَاسَهُمْ
أَلَا كَ أَخْلَانِي إِذَا مَا ذَكَرْتَهُمْ
وَكَانُوا إِذَا مَا أَلْقَرْتُ هَبَّتْ رِيَاحُهُ
يُبْدِرُونَ بِالسَّيْفِ الْوَرِيدِينَ وَالنَّسَا
إِذَا مَا لَقُوا أَقْرَانَهُمْ قَتَلُوهُمْ

وَلَا أَنْتُمْ مِنِّي ، وَإِنْ كُنْتُمْ أَهْلِي
يُحْيِيهِ مَنْ حَيَّاهُ وَهُوَ عَلَى رَحْلِ (٣)
وَتَابِعُ إِخْوَانِي الَّذِينَ مَضَوْا قَبْلِي (٤)
وَأَدْهَمَ يَغْدُو فِي فَوَارِسٍ أَوْ رَجُلٍ
وَصَاحِبِي الشَّمِّ الطَّوَالُ بَنُو شَيْلٍ
يَكَادُ يُنْسِيَنِي تَذَكُّرُهُمْ عَقْلِي
وَلَيْسَ بِنَاسٍ مِثْلَهُمْ أَبَدًا مِثْلِي (٥)
بَكَيْتُ بَعَيْنَ مَاءٍ عَبْرَتَهَا كَجَلِي (٦)
وَضَمَّ سَوَادَ اللَّيْلِ رَحْلًا إِلَى رَحْلٍ (٧)
إِذَا لَمْ يَقُمْ رَاعِي أَنَاسٍ إِلَى رَسْلِ
وَإِنْ قَتَلُوا لَمْ يَقْشِرُوا مِنْ أَلْقَتَلِ

(١) لنحكمه : بفتح التاء مع ضم الكاف ، أو بضم التاء مع كسر الكاف ، يقال : حكمه وأحكمه ،
ي : منه ، مما يريد وأخذ على يده . (٢) الأصيد : الذي في رقبته أو رأسه علة تنميه من
لانتفات ويرقع معها رأسه ، ومنه قيل للملك : أصيد ، لأنه لا يلتفت . وقد كفى بهذا هنا عن الكبر
والتعظيم . (٣) النوي : الضيف أو الأسير . (٤) صحابة : بكسر الصاد ويفتحها ،
كلاهما جمع صاحب . (٥) في الأصلين : أخلياء بناسهم . وهو تصحيف . (٦) كذا في
لأصلين ولم تصل إلى تحقيق هذا الحرف . (٧) في الأصل : إلى رحلي ، وصححناه من هـ .

وَكَمْ مِنْ أَسِيرٍ قَدْ فَكَّكْتُمْ قُبُودَهُ ۖ وَسَجَلَ دَمٌ أَهْرَقْتُمُوهُ عَلَى سَجَلٍ ^(١)

وقال هذيلة بن سماعة بن أشول : ^(٢)

وَعَاذِلِي بَاتَتْ بَلِيلٌ تَلَوْنِي فَبِتْ كَأَنَّ أَلْهَمَ فِرْنٌ أَجَاذِبُهُ ^(٣)

ذُكِرْتُ بِنِي سَهْلٍ وَبَيْنِي وَبَيْنَهُمْ شَرَّاجُ الْحَمَى أَرْكَانُهُ وَمَنَا كِبُهُ ^(٤)

أَجْدَى لَنْ أَلْقَى زِيَادًا وَلَا أَرَى قَنَانًا يَقُودُ الْخَيْلَ شُعْنًا ذَوَائِبُهُ ^(٥)

وَلَا مِثْلَ فِتْيَانٍ تَوَالُوا بِمَنْعِجٍ عَجَالِي إِذَا مَا الْجَوْفُ أَوْضَعَ رَاكِبُهُ ^(٦)

رَجَالًا لَوْ أَنَّ الشَّمَّ مِنْ جَانِبِي قَنَّا هَوَى مِثْلَهُمْ مِنْهَا لَزَلْتُ جَوَائِبُهُ ^(٧)

وقال الحارث بن حلزة ، وقيل إنها منحولة : ^(٨)

أَرِقًا بِتْ مَا أَلَذُّ رُقَادًا تَعْتَرِي مِبْرَحَاتُ الْأُمُورِ

(١) « سجل » بالجم في الموضين ، وهو : الدلو . وفي « بالخاء المهملة » وهو تصحيف . (٢) جماعة بن الأشول النعامي : شاعر معروف ، ذكر في لسان العرب (ج ١٣ ص ٤١١) وشرح القاموس (ج ٧ ص ٤٠١) . نقل عن ابن الأعرابي . وروى له ابن قتيبة في عيون الأخبار قصيدة (ج ٣ ص ٢٦١ - ٢٦٢) وروى له صاحب الأغاني بيتين (ج ٢ ص ١١٣) ، وأما ابنه هذيلة فاني لم أجده أصلا ، وقد روى ياقوت في معجم البلدان (ج ٧ ص ١٦٣) البيت الخامس من الأبيات الاتية وسمى قائلها « مسلمة بن هذيلة » ، فلم له ابن هذا . ولم أجده ما يرجع أحد النقلين على الآخر . وهذه الأبيات لم تذكر في « . (٣) في الأصل « قرنا » بالنصب وهو لحن . (٤) الشراج : جمع « شرج » ، يباكان الرء . وهو مسيل الماء من الحرار إلى السهولة . وفي الأصل « سراج » ، بالسين المهملة ، وهو تصحيف . والحمى لعله « حمى ضربية » وهو أشهر الحمى كما قاله ياقوت . ولأن « منجعا » الذي سيأتي في البيت الرابع هو جانب الحمى حمى ضربية ، أنظر المادتين في المعجم . (٥) « قن » بفتح الغلف : جيل فيه ماء يدعى العسيلة — بالتصغير — لبني أسد . (٦) الجوف — بالجم — اسم مكان . وفي الأصل « الخوف » بالخاء . وهو تصحيف . و« منج » اسم موضع أيضا ، والراجح فيه كسر الدين ، ويروى بفتحها . وانظر المعجم وشرح القاموس . (٧) « قن » بفتح الغلف مقصور — : وهو اسم موضع أيضا . والبيت في رواية ياقوت (ج ٧ ص ١٦٣) :

رَجَالًا لَوْ أَنَّ الشَّمَّ مِنْ جَانِبِي قَنَّا هَوَى مِثْلَهَا مِنْهُ لَزَلْتُ جَوَائِبُهُ

(٨) من الأبيات في ديوان الحارث ، المطبوع بيروت مع ديوان عمرو بن كلثوم (ص ٢٥)

وَأَرَادَتْ وَصَادِرَاتٌ إِلَى أَنْ حَسَرَ الْمُدْلِهِمْ ضَوْهَ الْبَشِيرِ^(١)
 قَدَفْتِكَ الْيَأْمُ بِالْحَدَثِ الْأَكْبَرِ بَرٍ مِنْهَا وَشَابَ كُلُّ صَغِيرِ^(٢)
 وَتَفَانِي بَنُو أَبِيكَ فَأَصْبَحَ مَتَّعِيراً لِلدَّهْرِ أَوْ كَالْمَغِيرِ
 لَيْسَ مِنْ حَدِيثِ الزَّمَانِ إِذَا جَا رَعَى أَهْلُ غِبْطَةٍ مِنْ مُجِيرِ^(٣)
 وَقَالَ يَزِيدُ بْنُ زُبَيْدٍ ابْنُ مِقْسَمٍ^(٤) :
 لَمْ يَنْسَ سَلْمَى فَوَازِكُ السَّدِّكَ فَكَيْفَ تَصْبُو وَأَنْتَ مُحْتَنَكُ^(٥)
 لَوْ كَانَ مَا وَاحِدًا هَوَاكَ لَقَدْ أَقْصَرْتَ ، لَكِنْ هَوَاكَ مُشْتَرَكُ^(٦)
 تَقُولُ سَلْمَى وَأَسْتَنْكَرْتَ : عَجَبًا ! مَابَالُ أَشْيَاءٍ مِنْكَ تَنْتَهِكُ ؟ !^(٧)
 فَقُلْتُ مِنْ تَرْحَةٍ وَمِنْ أَسَفٍ : أَبْنَاءُ عَوْفٍ وَمَالِكٍ هَلَكُوا
 خَلَوْا بِجَاجَا عَلِيٍّ فَانْخَرَقَتْ لَمْ يَسْتَطِيعْ سَدُّهُنَّ مَنْ تَرَكَوْا
 وَقَالَ أَبُو الْعَيْصِ بْنِ حِزَامٍ^(٨) :

(١) في الديوان : واردات وضاجرات ، (٢) في الديوان روايتان : إحداهما هذه ، والأخرى « وشاب رأس الصغير ، (٣) في الديوان : إذا حل ، بدل « إذا جار » ، وهذه الأبيات لم تذكر في حـ وكذلك التي بعدها . (٤) ضبة ، بالضاد المعجمة والياء الموحدة ، وفي الأصل : ضمة ، بالياء ، وهو خطأ . وضبة هذه هي أم يزيد ، وأبوه اسمه « مقسم » ، ولذلك يقرأ « ابن مقسم » ، هنا بالرفع . قال عبد العظيم بن عبد الله بن يزيد بن ضبة الثقفي : « كان جدي يزيد بن ضبة مولى لثقيف ، واسم أبيه مقسم ، وضبة أمه ، غلبت على نسبه ، لأن أباه مات وخلفه صغيراً ، فكانت أمه تحضن أولاد النخيلة بن شعبة ، ثم أولاد ابنه عروة بن النخيلة ، فكان جدي ينسب إليها لشهرتها ، ونقله في الألفاظ في ترجمته (ج ٦ ص ١٤١) ، ولم أجدهم في الأبيات . وهي من نادر الشعر في الرثاء المبدوء بالرفع . (٥) السدك : المولع بالشئ . وهي أفة طلى . كما في اللسان . و « محتك » : يفتح التون ، وهو الرجل السافل المتأخر عقله وسنه . وفي الأصل : محتك ، بالياء . وهو تصحيف . (٦) ما : في قوله « ملأوا حلقاً من أمتك » . (٧) « فنتهك » من قولهم « نهك المرض » أي أجهد وأضعف ونقص لجه ، وأنتهك : مبالغة في ذلك . (٨) لم أجدهم في هذا الشاعر ، ولكن الشريف المرتضى ذكر الأبيات في أماليه (ج ٤ ص ١٢٨ — ١٢٩) وسماه « أبا العيص بن خزام — بالحاء المعجمة — بن عبد الله بن قتادة المازني » ، ولم أجزم بترجيح قوله أو قول المؤلف ، وقد يكون ما هناك خطأ من الطبع .

وَكَمْ مِنْ صَاحِبٍ قَدْ نَاءَ عَنِّي رُمِيتُ بِفَقْدِهِ وَهُوَ الْغَجِيبُ ^(١)
 فَلَمْ أَبْدِ الَّذِي تَحْنُو ضُلُوعِي عَلَيْهِ ، وَإِنِّي لَأَنَا الْكَلِيبُ
 خَفَافَةٌ أَنْ يَرَانِي مُسْتَكِينًا عَدُوٌّ أَوْ يُسَاءَ بِهِ قَرِيبُ ^(٢)
 فَيَشْمَتَ كَاشِحٌ وَيَظُنُّ أَنِّي جَزُوعٌ عِنْدَ نَائِبَةٍ تَنُوبُ
 فَبِمَدِّكَ مَدَّتِ الْأَعْدَاءُ طَرَفًا إِلَيَّ وَرَأَيْتِي دَهْرٌ مُرِيبُ ^(٣)
 [وَأَنْكَرْتُ الزَّمَانَ وَكُلَّ أَهْلِي وَهَرَّتَنِي إِيغَابُكَ الْكَلِيبُ] ^(٤)
 وَكُنْتَ تَقْطَعُ الْأَنْظَارَ دُونِي وَإِنْ وَغَرْتَ مِنَ الْغَيْظِ الْقُلُوبُ ^(٥)
 [وَيَمْنَعُنِي مِنَ الْأَعْدَاءِ أَنِّي - وَإِنْ رَغِمُوا - لَمْخَشِي مَهِيبُ] ^(٦)
 فَلَمْ أَرِ مِثْلَ يَوْمِكَ كَانَ يَوْمًا بَدَتْ فِيهِ الدُّجُومُ قَمًا تَغِيبُ ^(٧)
 وَلَيْلٍ مَا أَنَامَ بِهِ طَوِيلٍ كَأَنِّي لِلشُّجُومِ بِهِ رَقِيبُ
 وَمَا يَكُ جَائِيًا لَا بُدَّ مِنْهُ إِلَيْكَ فَسَوْفَ تَجْلِبُهُ الْأَجْلُوبُ ^(٨)
 وَقَالَ رُقَيْعُ بْنُ عُبَيْدٍ بْنُ صَيْفِيٍّ الْأَسَدِيُّ ، يَرِثِي أَخَاهُ صَيْفِيًّا وَابْنَ
 أَخِيهِ مَعْبِدًا ^(٩) :

لَحَى اللَّهُ دَهْرًا شَرُّهُ دُونَ خَيْرِهِ وَحَدًّا بِصَيْفِيٍّ نَأَى بَعْدَ مَعْبِدٍ ^(١٠)

(١) د ناء ، بمعنى « نأى » ، على القلب وعند الشريف « بان » .
 (٢) عند الشريف « عدو لا يشابهه قريب » . (٣) عنده « شدت الأعداء طرفًا » ، وقال في شرحه « أي نظرت إلى نظراً شديداً فظهر الغضب من عيونها » . (٤) الزيادة من الشريف « وهو الكلب : إذا نبج وكثر عن نابه » . و « الكلب » جمع كلب ، بوزن : عبد وعبيد ، وهو جمع عزيز ، كما في اللسان . (٥) في « قطع الأبصار » ، كما عند الشريف .
 (٦) الزيادة من الشريف . (٧) في الأصل « ولم أر » ، وما هنا هو الذي في « وأما لي الشريف » .
 (٨) في « ومن بك حائياً » ، وهو خطأ . (٩) لم أجدهم الشاعر ذكره إلا قول الرنضي في شرح القاموس (ج ٥ ص ٢٦٠) : « رقيع كزبير : شاعر والبي إسلامي أسدي في زمن معاوية وهذا الشعر لم يذكر في » . (١٠) « لحي » ، رمت في الأصل بالالف .

بَقِيَّةُ خِلَافِي أَنَّى الدَّهْرُ دُونَهُمْ فَأَجَزَعِي؟ أَمْ كَيْفَ عَنْهُمْ تَجَلْدِي؟^(١)
فَلَوْ أَنَّهُمَا إِحْدَى يَدَيَّ رُزْتُهَا وَالسَّكَنَ يَدَيَّ بَأْتَتْ عَلَى إِثْرِهَا يَدَيَّ
فَلَسْتُ بِبَاكِ بَعْدَهُ إِثْرَ هَالِكٍ قَدِي أَلَا نَمِنْ وَجَدٍ عَلَى هَالِكٍ قَدِي
وقال دُعَيْلُ الْخَزَاعِيُّ يَرِنِي قَوْمَهُ:^(٢)

كَانَتْ خَزَاعَةٌ مِلْءُ الْأَرْضِ مَا اتَّسَعَتْ فَخَصَّ مَرُّ اللَّيَالِي مِنْ حَوَاشِيهَا
هَذَا أَبُو الْقَاسِمِ الثَّوَالِي بِيَلْقَعَةَ تَسْفِي الرِّيَّاحُ عَلَيْهِ مِنْ سَوَافِيهَا^(٣)
هَبَّتْ وَقَدْ عَلِمَتْ أَنَّ لَا هُبُوبَ بِهِ وَقَدْ تَكُونُ حَسِيرًا إِذْ يُبَارِيهَا
[أَضْحَى قَرَى لِحْمَانِيَا إِذْ نَزَلْنَ بِهِ وَكَانَ فِي سَالِفِ الْأَيَّامِ يَفْرِيهَا]^(٤)
وقال عبد الله بن المعتز^(٥):

لِللَّهِ أَقْوَامٌ فَقَدَهُمْ سَكَنُوا بِطُونِ الْأَرْضِ وَالْحُفَرِ
مَرَدَ الزَّمَانِ عَلَيَّ بَعْدَهُمْ وَعَرَفْتُ طُولَ آلِهِمْ وَالسَّهَرِ^(٦)
وقال أَبَانُ بْنُ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ يَرِنِي أَخَاهُ:^(٧)

(١) ، انتهى ، كتبت في الأصل ، أي ، بالباء ، وهو خطأ . (٢) هذه الأبيات لم تذكر في ح .
ودعبل له : حجة في الأغاني (ج ١٨ ص ٢٩ - ٦٠) ، والأبيات هناك (ص ٢٤) ، وذكر أن دعبلًا
يرى بذلك ابن عم له من ح . ، واسمه : أبو القاسم المطلب بن عبد الله بن مالك . ونقل
عن محمد بن يزيد أنه قرط هذه الأبيات بقوله : « ولقد أحسن فيها ماشاء » . (٣) « سوا فيها »
بالفاء ، وفي الأصل بالقاف ، وهو خطأ . (٤) الزيادة من الأغاني .
(٥) البيتان ليسا في ديوانه . (٦) في الأصل : على ببعدهم ، ، وهو خطأ صححناه من ح .
(٧) النعمان بن بشير بن سعد بن ثعلبة الأنصاري الخزرجي : صحابي شاعر معروف . وأما ابنه
أبان فاقى لم أجده ذكرًا له إلا في تاريخ الطبري (ج ٧ ص ١٥٨) في قصة قتل أخته حمرة بنت
النعمان ، وهي : زوجة المختار بن أبي عبيد الثقفي الكذاب . وأما أخوه يزيد بن النعمان الذي
وثاه بالبيتين فإنه مترجم في طبقات ابن سعد (ج ٥ ص ١٩٩) وقال إن أمه هي « نائلة بنت بشير
بن حمارة » من بني مازية من كلب . ، ومن البيت هنا نعرف أنها أيضا أم أبان بن النعمان .
والبيتان لم يذكر في ح .

وَأَنَا ابْنُ أُمِّكَ يَا بَزِيدُ فَمَنْ يَكُنْ يَسْلُو نَفْلِي مَوْجَعٌ مَحْزُونٌ
وَإِذَا رَأَيْتُ مَنَازِلًا خَلْفَتَهَا حَسِبَ الْمُحَدِّثُ أَنِّي مَجْنُونٌ
قال الاصمعي: أرثي ما قالت العرب قول الشاعر (١):

وَمِنْ عَجَبِ لَيْلٍ بَتٍ مُسْتَشْمِرِ الثَّرَى وَبِتْ بِمَا خَوَّلْتَنِي مُتَمَتِّعًا (٢)
مَلَوْهُ أَنِّي أَنْصَفْتُكَ الْوَدَّ لَمْ أَبِتْ خِلَافَكَ حَتَّى نَنْطَوِي فِي الثَّرَى مَعًا
قلت: ما رأيت أن أخلي هذا الباب من ذكر شيء من المرائي، فذكرت
هذه النبذة منها، وقد أوردت في كتابي المترجم بكتاب (الناسي والتسلي من
المرائي والتمازي) ما غنيت به عن الإطالة ها هنا.

ومن بليغ مليح الغزل

قول الأقرع بن مُعَاذٍ الْقُسَيْرِيِّ (٣):

سَلَامٌ عَلَى مَنْ لَا يَمْلُؤُ كَلَامُهُ وَإِنْ عَاشَرْتَهُ النَّفْسُ عَصْرًا إِلَى عَصْرِ
فَمَا الشَّمْسُ وَافَتْ يَوْمَ دَجْنٍ فَأَشْرَقَتْ وَلَا الْبَدْرُ وَافَى أَسْعَدًا لَيْلَةً الْبَدْرُ
بِأَحْسَنَ مِنْهَا، أَوْ تَزِيدُ مَلَا حَةً عَلَى ذَاكَ، أَوْ رَأَى الْمُحِبُّ؟ فَمَا أَدْرِي!
وقول ابن الملوِّح (٤):

كَأَنَّ عَلَى أَنْبَابِهَا الْخَمَرُ شَاهِبًا بِمَاءِ النَّدَى مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ عَابِقُ (٥)

(١) وكذلك نقل العسكري في ديوان المعاني (ج ٢ ص ١٧٥) ولكن البيت الأول هناك معروف .
ونقلهما البرد في الكامل (ج ١ ص ١٥١) ولسهما لشاعر يرثي ابنه . (٢) في الكامل
وديوان المعاني د زودتي ، بدل «خولتي» . (٣) لم أجد هذه الأبيات ، وله شعر آخر في
حماسة أبي تمام (ج ٢ ص ٢٩٤) والأمال (ج ٢ ص ٤٠ و ٢٧٤) . (٤) الملوِّح : ضبط في
الأصل الفتيق بكسر الواو ، وابن الملوِّح هو قيس المروفي باسم د مجنون بن طامر ، و ترجمته
وأخبره في الشعراء لابن قتيبة (ص ٢٥٥ - ٢٦٤) والأغاني (ج ١ ص ١٦١) — ج ٢ ص ١٦
طبعة الساسي (و ج ٢ ص ١ - ٩٦ طبعة دار الكتب) . (٥) في الأغاني : شجها ،
ومو يعني د شها ، أي مزجها . وفيه أيضاً د طاق ، وأنا أظن أن ما هنا أرجح .

وَمَا ذُقْتُهُ إِلَّا بِعَيْنِي تَفَرُّسًا كَمَا شِيمَ مِنْ أَعْلَى السَّحَابَةِ بَارِقُ^(١)
يَضُمُّ عَلَيَّ الْكَلِيلُ أَوْصَالَ حُبِّكُمْ كَمَا ضَمَّ أَرْزَارَ الْقَمِيصِ الْبَنَاتِقُ^(٢)
وَمَاذَا عَسَى الْوَأَشُونَ أَنْ يَتَّحَدُّوا سِوَى أَنْ يَقُولُوا: إِنِّي لَكَ عَاشِقُ
أَجَلُ ، صَدَقَ الْوَأَشُونَ ، أَنْتَ حَبِيبَةُ إِلَيَّ وَإِنْ لَمْ تَصِفْ مِنْكَ الْخَلَائِقُ^(٣)
وَقَالَ مُضَرَّسُ بْنُ قُرْطُ بْنُ حَارِثٍ الْمَزَنِيُّ^(٤) :

تَكْذِبُنِي بِالْوَدِّ سَعْدَى فَلَيْتَهَا تَحْمَلُ مِنِّي مِثْلَهُ فَتَذُوقُ^(٥)
وَلَوْ تَعْلَمِينَ الْعِلْمَ أَقْبَنْتِ أَتْنِي لَكُمْ - وَالْهَدَايَا الشُّعْرَاتِ - صَدِيقُ^(٦)
أَذُودُ سَوَادَ الْغَيْنِ عَنْكَ وَمَالُهُ إِلَيَّ أَحَدٌ إِلَّا إِلَيْكَ طَرِيقُ
أَهْمُ بِصَرْمٍ أَنْجَبِلْ ثُمَّ يَرُدُّنِي إِلَيْكَ مِنَ النَّفْسِ الشَّعَاعِ نَرِيقُ^(٧)
وَكَاذَبْتَ بِلَادَ اللَّهِ - يَا أُمَّ مَالِكٍ - بِمَا رَحِبْتَ يَوْمًا عَلَيَّ تَضِيقُ^(٨)
تَتَوَقُّ إِلَيْكَ النَّفْسُ ثُمَّ أَرُدُّهَا حَيَاءً ، وَمِثْلِي بِالْحَيَاءِ حَقِيقُ

(١) في الأغاني ، في أعلى السحابة . وهذا البيت والذي قبله هناك (ج ١ ص ١٧٢ ساسي وج ٢ ص ٢٢ دار الكتب) وقال : . ومن الناس من يروى هذه الآيات لصيب .

(٢) البيت واللذان بعده في الأغاني (ج ٢ ص ٢ ساسي وج ٢ ص ٦١ دار الكتب) ونسبها للمجنون . وكذلك في لسان العرب (ج ١١ ص ٢٠٩) ولكن سمي المجنون دقيس بن معاذ . وفي الأغاني ، أطراف حبكم . . ود البناتق ، هنا : عرا القميص . (٣) في الأغاني واللسان : نعم ، بدل . أجل . . وفي الأصل : يصف ، بالياء . (٤) هذا هو الموافق لما في الأمالي (ج ٢ ص ٢٥٧) وبعض نسخ الأغاني (ج ٥ ص ١٩ ساسي و ١٩٢ دار الكتب) وفي الأصل : قرطة . وفي

بعض نسخ الأغاني و قرطة . . والآيات من قصيدة طويلة في الأمالي . ولم يرو منها صاحب الأغاني إلا البيت الثاني مع يتيين لم يذكرهما هنا . (٥) كذا في الأصلين : تكذبنني . . وفي الأمالي : وتكذبنني . . وفيها أيضا : تحمل منا . . (٦) ما هنا موافق للأغاني . وفي الأمالي : . . أنتي * ورب الهدايا الشمرات . . (٧) في . . أُم بقطع الجبل . . وما في الأصل موافق للأمالي .

وللمجموعة المعاني (ص ٢٠٨ - ٢٠٩) (٨) في الأمالي : يا أم معمر . . وما هنا موافق لما في كتاب الزهرة لابي بكر بن داود الاصفهاني (ص ٤١)

وقال أبو صخر الهذلي (١) :

أَمَا وَالَّذِي أَبْكِي وَأَضْحَكُ وَالَّذِي
لَقَدْ تَرَكْتَنِي أَحْسِدُ الْوَحْشَ أَنْ أَرَى
عَجَبْتُ لِسَعِي الدَّهْرِ بَيْنِي وَبَيْنَهَا
فَيَا حُبَّاً زِدْنِي جَوْى كُلِّ لَيْلَةٍ
وَإِنِّي لَتَعْرُونِي لِذِكْرِكَ رَوْعَةً
وَإِنِّي لَا نَبِيَّهَا أُرِيدُ عِتَابَهَا
فَمَا هُوَ إِلَّا أَنْ أَرَاهَا فُجَاءَةً
وَأَنْسَى الَّذِي قَدْ كُنْتُ فِيهِ أَتَيْتَهَا
وَيَمْنَعُنِي مِنْ بَعْضِ إِنْكَارِ ظُلْمِهَا
خَفَافَةٌ أُنَى قَدْ عَلِمْتُ لَيْنَ بَدَا
وَأُنَى لَا أَذْرِي إِذَا النَّفْسُ أَشْرَفَتْ

أَمَاتَ وَأَحْيَا وَالَّذِي أَمَرُهُ الْأَمْرُ (٢)
أَلَيْفَيْنِ مِنْهَا لَا يَرُوعُهُمَا الدَّعْرُ (٣)
فَلَمَّا أَتَقَضَى مَا بَيْنَنَا سَكَنَ الدَّهْرُ
وَيَا سَلَوَةَ الْأَيَّامِ مَوْعِدِكَ النَحْشُ
كَأَنَّتُفَضَّ الْعُصْفُورُ بِلَلَّةِ الْقَطْرِ (٤)
وَأَوْعِدُهَا بِالْهَجْرِ مَا يَرْقِ الْفَجْرُ (٥)
فَأَهْتِ لَا عُرْفَ لَدَيَّ وَلَا نَكْرُ
كَأَنَّ قَدْ تُنْسَى لُبَّ شَارِبِهَا الْخَمْرُ (٦)
- إِذَا ظَلَمْتَ يَوْمًا وَإِنْ كَانَ لِي عُذْرُ -
لِي الْهَجْرُ مِنْهَا مَا عَلَى هَجْرِهَا صَبْرُ
طَى هَجْرِهَا مَا يَضْنَعُنَّ بِي الْهَجْرُ (٧)

(١) ترجمة أبي صخر في الأغاني (ج ٢١ ص ٩٤ - ١٠٠) وفيها أبيات من القصيدة (ص ٩٧) وكذلك في الخزانة البغدادية (ج ٢ ص ٢٢٠ - ٢٢٨) وذكر القصيدة هناك . والقصيدة أيضاً في الأملال (ج ١ ص ١٤٨ - ١٥٠) وانظر التلخيص (ص ٥٢ - ٥٣) وبعضها في شواهد المفاتيح للسيوطي (ص ٦٢) ولسان العرب (ج ٢ ص ٤٦١) والحامسة بشرح التبريزي (ج ٢ ص ١١٩) والزهرة (ص ٢٥ و ٢٧٧) ومعجم البلدان (ج ٢ ص ٢٤٢) والشراء لابن قتيبة (ص ٢٥٠) وذكرها لابي صخر وأن بعض الرواة نسبها للمجنون . وفي كل هذه الروايات اختلاف في الالفاظ وفي ترتيب الأبيات . (٢) د ابكي : رسمت في الأصلين بالالف . (٣) في الأملال وبعض الروايات الأخرى : أضبط الوحش ، (٤) الرواية المشهورة : لذكرتك هزة . وانظر الخزانة . (٥) في أكثر الروايات :

لَقَدْ كُنْتُ أَتَيْتَهَا فِي النَّفْسِ هَجْرُهَا بَتَانًا لِأُخْرَى الدَّهْرِ مَا طَلَعَ الْفَجْرُ

(٦) في الأملال وغيره : كنت في هجرتها . . (٧) في الأملال وغيره : ما يبلعن بي الهجر .

وقال آخر: (١)

أَمْزِمْعَةً لِلْبَيْنِ لَيْلَى' وَلَمْ تَمُتْ ؟ كَأَنَّكَ عَمَّا قَدْ أَظْلَكَ غَافِلُ !
صَتَعْلَمُ إِن زَالَتْ بِهِمْ غُرْبَةُ النَّوَى' وَزَالُوا بِلَيْلَى' أَنْ لُبَّكَ زَائِلُ
وَأَنَّكَ مَسْلُوبُ النَّصْبِ وَالْأَسَى' إِذَا بَعُدَتْ مِنْ نَحْبِ الْمَنَازِلُ

وقال آخر: (٢)

يَقْرُ بِعَيْنِي أَنْ أَرَى مِنْ بِلَادِهَا ذُرَى عَقِدَاتِ الْأَجْرَعِ الْمُتَقَاوِدِ (٣)
وَأَنْ أَرِدَ الْمَاءَ الَّذِي وَرَدَتْ بِهِ سُلَيْمَى' وَقَدَمَلِ السُّرَى' كُلُّ وَاحِدِ (٤)
وَالصِّقَ أَحْبَابِي بِرِدِّ حِيَاضِهِ وَلَوْ كَانَ مَخْلُوطًا بِسَمِّ الْأَسَاوِدِ (٥)
وقال أبو نُبَاتَةَ السَّكَلَابِيِّ (٦):

(١) البیتان الأولان فی الامالی (ج ١ ص ١٦٤) ونسبهما للمجنون مع اختلاف فی اللفظ سیر . ونقل عن ابن المدبر أنه قال : « ما سمعت أغزل من هذه البیتين » . (٢) الاشیات فی الامالی (ج ١ ص ٦٢) ولم ينسبها ، وفي السکامل (ج ١ ص ٣٢ متن وج ١ ص ١٧٠ - بشرح الرصافي) وسمى قائلها « نُبَهَّانُ بْنُ عَسْكَيٍّ الْعَمَشِيِّ » مع اختلاف فی الالفاظ . (٣) فی الاصلین

« تقریعی ، وهو خطأ ، ورواها المبرد ، یقرُّ بعینی » ، وقال إنه سمعها هكذا ، وقال تلميذه أبو الحسن الاخفش « يريد یقر عینی ثم أتى بالباء توكيدا » ، ثم ذهب إلى ان « وایة » یقر ، بفتح الباء والقاف - : أجود . وقوله « من بلادها » ، فی رواقی السکامل والامالی « من مكانه » ، واری ان ما هنا أجود وأحسن معنى . والعقدات - بكسر القاف - جمع « عقدة » بالكسر أيضا ، وهی : المتراکم من الرمل . والاجرع : الأرض ذات الحزونة تشبه الرمل . وفي السکامل والامالی « الابرق » ، وهو : حجارة یخلطها رمل وطین . والمتقاود : المتقاد المستقیم . (٤) فیها « شربت » بدل « وردت » ، و « واحد » ، بالحاء المهملة وهی رواية المبرد وفسر ذلك بأنه : المنفرد فی السیر المتوحد به ، وفي « واحد » ، بالحاء المعجمة وكذلك فی الامالی ، وذكر الاخفش أنها رواية أيضا من الوحسد والوخدان ، وهو السیر الشدید ، وذكر رواية أخرى « واحد » ، بالحییم أي : عاشق . (٥) فی السکامل والامالی « یرد ترابه » ، والاساود : الحیات . (٦) لم أجده هذا الشاعر أصلا . ونبأته : یحتمل فیضم النون ، وهو الأكثر فی الاسماء ، ویحتمل الفتح ، ولعله الأرجح هنا ، لأن الزیدي نقل فی شرح القاموس (ج ١ ص ٥٩٠) اسم « نبأته » بن حنظلة ، بالفتح وأنه من بنی بکر بن کلاب ، وهذا الشاعر کلابی ، فلمله یكون بالفتح أقرب . وهذا الشعر والفی بعده لم یذكر فی .

أَرَيْتَكَ إِنْ نَعَدَّا الظُّ بِأَرْضِهِ وَحَرَّيْنِ الْعُلْيَا الْغُبُوتُ الرُّوَّاسِ (١)
وَعَادَ نَبَاتُ الْأَرْضِ رَطْبًا كَأَنَّهُ - إِذَا طَرَدَتْ فِيهِ الرِّيَّاحُ - الطَّيَالِسُ؟
أَمْ طَلِعَ تِلْكَ الْبِلَادَ فَنَظَرُ إِلَى أَهْلِهَا؟ أَمْ أَنْتَ مِنْ ذَلِكَ آيِسُ؟
وقال أيضاً :

بَدَّالِي وَلِلتَّيْمِي قُلَّةٌ صَامِعٌ عَلَى بُدْهِ مِثْلَ الْحِصَانِ الْمُجَلِّ (٢)
فَقُلْتُ: أَرَى تِلْكَ الْبِلَادَ الَّتِي بِهَا أُمَيْمَةٌ ، يَأْشُوقُ الْأَسِيرَ الْمُكْبَلِ !
وقال آخر: (٣)

سَقَى بَلَدًا أُمَسْتُ سُلَيْمِي تَحْلُهُ مِنْ الزُّنِ مَا تُرْوِي بِهِ وَتُسِيمُ
وَإِنْ لَمْ أَكُنْ مِنْ سَاكِنِيهِ فَإِنَّهُ يَحُلُّ بِهِ شَخْصٌ عَلَيَّ كَرِيمُ
وقال قيس بن الملوح (٤):

حَبَجْتُ وَلَمْ أَخْجِجْ لِدَنْبِ جَنَّتِهِ وَلَكِنْ لَتُعْدِي لِي عَلَى قَاطِعِ الْجَبَلِ
دَهَبَتْ بَعْقِي فِي هَوَاهَا صَغِيرَةٌ وَقَدْ كَبُرَتْ سِنِّي فَرُدَّ بِهَا عَقْلِي
وَالْأَفْسَاوُ الْحُبُّ بَيْنِي وَبَيْنَهَا فَإِنَّكَ يَا مَوْلَايَ تَحْكُمُ بِالْعَدْلِ
وقال أيضاً: (٥)

دَعَوْتُ إِلَهِي دَعْوَةً مَا جَهَرَتْهَا وَرَبِّي بِمَا تُخْفِي الصُّدُورُ بِصِيرُ

(١) هذا البيت رسم في الأصل بدون نقط تقريباً و « نَجْدًا » رسمت هكذا : « نَحْدًا » . وقد رجح أخى السيد محمود محمد شاكر أن يكون صواب قراءته كما كتب هنا ، وشرحه هو على ما رأى فقال : الظن : المطر : دام والجم . . . وفي عالية نجد ثلاث حرار مشهورات : حرة سليم وحرة شوران وحرة ليلي ، وهى التى يريد بها هذا الكلابى ، فقد نقل ياقوت عن السكري أن « حرة ليلي » معروفة في بلاد بني كلاب .
(٢) « صامع » يظهر من سياق الكلام أنه اسم جبل ، ولم نجد في شيء من كتب البلدان التى بين أيدينا ، ولا في أسماء الأماكن في الكتب الأخرى التى لها فهارس منظمة ، فهراتة تستفاد من هذا الكتاب الذى انفرده رواية البتتين . (٣) البتتان في الأمالى (ج ١ ص ٢٧) مع غيرها لشاب غير مسمى .
(٤) هذه الأبيات لم تذكر في ح ، ولم أجدها في مكان آخر . (٥) وهذه أيضاً ليست في ح .
ولم أجدها منها إلا البيت الثالث في ضمن قصيدة في ديوانه (ص ٤٥ طبعة بولاق سنة ١٢٩٤) .

لَنْ كُنْتَ تُهْدِي بَرْدَ أَنْيَابِهَا أَلْعَلِّي
فَمَا أَكْثَرَ الْأَخْبَارَ : أَنْ قَدْ تَزَوَّجَتْ
وَقَالَ ذُو الرُّمَّة (٢) :

أَرَانِي إِذَا هَوَّمْتُ يَامِي زُرْتَنِي
لَهَا جِدُّ أَمْ الْخِشْفِ رِيْعَتْ فَأَتْلَعَتْ
وَعَيْنُ كَعِينِ الرَّثَمِ فِيهَا مَلَا حَةٌ
فِيَا نَعْمَتَا لَوْ أَنَّ رُؤْيَايَ تَصْدُقُ ! (٣)

وَقَالَ قَيْسُ بْنُ الْمُلُوح :

أَلَا تِلْكَ لَيْلِي قَدْ أَلَمَّ لِمَامُهَا
تَلَّلَ بِلَيْلِي ، إِنَّمَا أَنْتَ هَامَةٌ
وَبَادِرُ بِلَيْلِي أَوْبَةُ الرَّكْبِ إِنَّهُمْ
وَقَالَ نُصَيْبٌ (٤) :

خَلِيلِي مِنْ كَنْبِ أَلْيَا - هُدَيْتَا -
مَنْ الْيَوْمَ زُورَاهَا ، فَإِنَّ رِكَابَنَا
وَقَالَ ذُو الرُّمَّة (٥) :

[خَلِيلِي عُدَا حَاجَتِي مِنْ هَوَا كَمَا ، وَمَنْ ذَا يُوَاسِي النَّفْسَ إِلَّا خَلِيلُهَا ؟]

(١) فِي الْأَصْلِ : إِنَّهُ لَقَعِيرٌ ، وَهُوَ خَطَأٌ ظَاهِرٌ . (٢) هَذِهِ الْآيَاتُ لَمْ تَذْكَرْ فِي ج ٠ - وَهِيَ فِي دِيْوَانِهِ الْمَطْبُوعِ بِبَيْرُوتِ سَنَةِ ١٣٥٢ مِنْ قَصِيدَةٍ طَوِيلَةٍ (ص ٥٨ - ٥٩) . (٣) الشُّطْرَةُ الْأُولَى كَتَبَتْ فِي الْأَصْلِ هَكَذَا : « أَرَانِي إِذَا هَوَّمْتُ أَمِي رَزَقَنِي » . وَهُوَ تَغْلِيظٌ غَرِيبٌ .

(٤) يُقَالُ : « هَذَا هَامَةٌ الْيَوْمَ أَوْ غَدًا » : أَيِ يَمُوتُ الْيَوْمَ أَوْ غَدًا . فَالَهُ فِي اللَّسَانِ . وَهَذِهِ الْآيَاتُ لَيْسَتْ فِي ج ٠ .

(٥) الْبَيِّنَانُ لَمْ يَذْكَرَا فِي ج ٠ - وَهَمَا مَعَ أَرْبَعَةِ آيَاتٍ قَبْلَهُمَا فِي الْأَمَالِيِّ (ج ٢ ص ١٩٦ - ١٩٧) . (٦) الْآيَاتُ فِي أَمَالِي الرَّجَاحِيِّ (ص ١٠٤) وَهِيَ مِنْ قَصِيدَةٍ فِي دِيْوَانِ ذِي الرُّمَّة (ص ٧٦ - ٧٧) وَالزِّيَادَةُ مِنْهُمَا .

أَلَيْمَا بَيْمِي قَبْلَ أَنْ تَطْرَحَ النَّوَى
وَأَنْ لَمْ يَكُنْ إِلَّا تَعْلُلُ سَاعَةً
بِنَا مَطْرَحًا أَوْ قَبْلَ بَيْنِ يُزِيلُهَا
قَلِيلًا فَإِنِّي نَافِعٌ لِي قَلِيلُهَا
وقالت امرأة من العرب (١) :

أَتُرِي بِي مِنْ عُلْيَا هِلَالِ بْنِ عَامِرٍ
فَمَا مَكُنْنَا - دَامَ الْجَعِيلُ عَلَيْنَا -
أَجِدُ الْبُسْكَ ، إِنَّ الْتَفَرُّقَ بَاكِرُ
بِنَهْلَانٍ إِلَّا أَنْ تَزِمَ الْأَبَاعِرُ (٢)
وقال آخر :

فَلَا تَعْجَلَا يَا صَاحِبِي ، تَحِيَّةٌ
فَالْمِمْ طَى لَيْلَى فَإِنَّ تَحِيَّةً
لَلَّيْلِ ، وَلَيْلَى لِقُلُوبٍ قَتُولُ
لَهَا قَبْلَ نَصِّ النَّاعِجَاتِ قَلِيلُ (٣)
فَإِنَّكَ لَا تَذَرِي إِذَا الْغَيْدِ شَمَرَتْ
بِنَا : أَتَلَقَى أَوْ عَدَى وَشُغُولُ (٤)
وقال آخر :

وَمَا بِي إِلَّا أَنْ تَجُودِي بِنَائِلِ
فَمَا بَيْنَ تَفْرِيقِ النَّوَى بَيْنَ مَنْ تَرَى
لَغَيْرِي وَيَبْقَى لِي عَلَيْكَ الذَّمَامُ (٥)
بَذَى الْمَيْثِ إِلَّا أَنْ تَهَبَ السَّمَامُ (٦)

- (١) من هنا الى آخر قول عماره : واستراح الكاشح المترب ، لم يذكر في .
(٢) نهلان : جبل بنجد لقي نعيم بن عامر بن صعصعة . (٣) الناعجات : الابل البيض
الكريمة ، والنص : السير الشديد والحث ، وأصل النص أقصى الشئ . وغايته ، ثم سمي به ضرب
من السير سريع . قاله في اللسان . (٤) العدى - بكسر العين - : بمعنى العدة ، يعنى الوعد
(٥) الذمام جمع ذمامة ، بكسر أوله ، وهى الذمة والحزمة والهد ، وهذا الجمع من باب جمعهم
كثانة على كثائن وغرارة على غرائر . (٦) فى الأصل : هذا القيث ، ولعل الصواب ما كتبتاه
وه الميث ، بكسر أوله : جمع ميثاء ، وهى : الأرض اللينة السهلة تحطر فتلين وتبرد ، والسمام :
جمع سموم وهى الريح الحارة تنشف الأحشاء من الماء الذى تنور تحت الرمل وتؤذى النبات والكلأ .
وهذان اليتان لم أجدهما فى شئ من المصادر التى عندي ، وقد شرحهما أخى السيد محمود محمد
شاكرو بما رآه صوابا فهما .

وقال نجيب بن معمر^(١) :

وإن صبا باتي بكم لسكينة - وبني ، وصبري عنكم لقليل
ولائي وتردادي الزيارة نعوكم - لبين يدي هجر - بني ، يطول
وقال آخر^(٢) :

تعز بصبر لا وجدك لا ترى - بشام الحمى الأخرى الليالي الفواير^(٣)
كان فوايدي من تذكره الحمى - وأهل الحمى يهفؤ به ريش طائر
وقال ابن ميادة^(٤) :

يؤمنوني منك اللقاء ، ولاني - لأعلم ما ألقاك من دون قابل
وما أنس مل أشياء لا أنس قولها - وأدمنها يذرين ، خشو المكاحل :
تمتع بهذا اليوم القصير فانه - رهين بأيام الفراق الأطول^(٥)
وقال آخر^(٦) :

خيليني من عليا هوازن لم أجد - لنفسي من شحط النوى من بغيرها

(١) هما من أبيات في الأغاني (ج ٧ ص ٩٢) مع اختلاف قليل ، وانظر مذهب الأغاني للخضري

(ج ٢ ص ٦١) . (٢) البستان للصمة بن عبد الله القشيري ، نقلهما في الأغاني في ضمن

قصة (ج ٥ ص ١٢٥ - ١٢٦) (٣) البشام - بفتح الباء - : شجر طيب الريح والطعم

يسنك به ، وفي جميع نسخ الأغاني وكذلك في المذهب (ج ٤ ص ١٨٦) ، سنام ، وهو خطأ صححته

دار الكتب في طبعتها (ج ٦ ص ٤) عن كتاب تجريد الأغاني ، وهو تصحيح جيد موافق للأصل

المخطوط القديم هنا . (٤) في الأصل « ابن منادة » ، وهو خطأ . وابن مهلهة هو : الرماح بن

أبرد بن ثوبان ، وميادة : أمه ، أم ولد بربرية أوفارسية . وترجته في الأغاني (ج ٢ ص ٨٥ -

١١٦) والمذهب (ج ٤ ص ٩٧ - ١١٢) وهذه الأبيات من قصيدة فرقها صاحب الأغاني فذكر

البيت الأول مع أبيات أخرى (ص ٩٣) وذكر الآخرين مع غيرهما (ص ٩٧ - ٩٨) وذكرها

الخضري في المذهب (ص ١٠١ - ١٠٢) ، والبستان الأخيران في الحاشية بشرح التبريزي (ج ٣ ص

١٦٧) . (٥) في الأصل « هذا اليوم النضر » ، وهو غير مناسب للمعنى ، فانه يقابل بين يوم

اللقاء القصير وبين أيام الفراق الأطول . (٦) هذه الأبيات لم تذكر في ح ، وكذلك التي بعدها .

غَدَا تُمْطِرُ الْعَيْنَانِ مِنْ لَوْعَةِ الْهَوَىٰ
أَبْصِرْ عِنْدَ الْبَيْنِ قَلْبُكَ أَمْ لَهُ
وَيَبْدُو مِنَ النَّفْسِ الْكَتُومِ ضَمِيرُهَا
غَدَا طَيْرَةٌ لَا بُدَّ أَنْ سَيَطِيرُهَا ؟
وقال عماره (١) :

أُمَيْمَةٌ وَدَّعَهَا فَإِنَّ أَمِيرَهَا
إِذَا افْتَرَقَ الْعَيَّانِ وَأَنْصَاعَتِ الْهَوَىٰ
غَدَاةَ غَدٍ بِالْبَيْنِ جَذْلَانُ مُعْجَبٍ
بِهِمْ وَاسْتَرَّاحَ الْكَاشِحُ الْمَتَرَقِبُ (٢)
وقال آخر :

أَقُولُ لِمَقْلَتِي لَمَّا اتَّقَيْنَا
خُذِي لِي الْيَوْمَ مِنْ نَظَرٍ بِحَظِّ
وَقَدْ شَرَقَتْ مَا قِيَهَا بِمَاءٍ :
فَسَوْفَ تَوَكَّلِينَ بِالْبُكَاءِ (٣)

قلت : لي بيتان في هذا المعنى ، وهما :

يَا عَيْنُ فِي سَاعَةِ التَّوْدِيْعِ يَشْغَلُكَ أَلَّا
خُذِي بِحَظِّكَ مِنْهُمْ قَبْلَ بَيْنِهِمْ
بُكَاءُ عَنْ لَذَّةِ التَّوْدِيْعِ وَالنَّظَرِ
فَفِي غَدٍ تَقْرُغِي لِلدَّمْعِ وَالسَّهَرِ (٤)
وقال آخر :

أَلَا يَا لَقَوِي لِلْهَوَىٰ الْمَتَزَايِدِ
تَرَحَّلْتُ كَيْ أَحْظِيَ إِذَا أَبْتُ قَادِمًا
وَطُولِ أَشْنِيَاكِ النَّازِحِ الْمُتَبَاعِدِ
كَأَنِّي لَدَيْغٍ حَارٌّ عَنْ كُنْهِ دَائِهِ
فَأُورِدُنِي التَّرْحَالَ شَرُّ الْوَارِدِ
طَبِيبٌ فَدَاوَاهُ بِسَمِّ الْأَسَاوِدِ
فَمَا لَكَ مِنْ دَاءٍ طَرِيفٍ وَتَالِدٍ
فَلَمْ يُقْلِعِ الدَّاءُ الْقَدِيمُ وَزَادَهُ
وقال آخر (٥) :

وَلَمْ أَرْ مِثْلَ الْعَامِرِيَّةِ قَبْلَهَا
وَلَا بَعْدَهَا يَوْمَ اتَّقَيْنَا مُوَدِّعًا

(١) لم أعرف من عماره هذا ؟ يقال : انصاع القوم : أى ذهبوا سراعا .

(٢) في الأصلين : توطنني ، وهو غير جيد . (٤) : فرغ ، بابه : نفع وانهر وسمع .

(٥) من هنا إلى آخر الباب لم يذكر في .

شَكُونَا إِلَيْهَا قَبْضَةَ الْحُبِّ بِالْحَشْيِ
فَمَا رَاجِعَتْنَا غَيْرَ صَمْتٍ وَأَنَّةٍ
لَقَدْ خِفْتُ أَنْ لَا تَقْنَعَ النَّفْسُ دُونَهَا
وَأَعْذِلُ فِيهَا النَّفْسَ إِذْ حِيلَ دُونَهَا
وَحَشْيَةٌ شَمِلُ الْحَيِّ أَنْ يَتَصَدَّعَا
تَكَادُ لَهَا الْأَخْشَاءُ أَنْ تَنْقَطَعَا
بَشِيءٌ مِنَ الدُّنْيَا وَإِنْ كَانَ مَقْنَعَا
وَتَأْتِي إِلَيْهَا النَّفْسُ إِلَّا تَطَلَّعَا
وقال آخر :

فَدَيْتُكَ يَا زَيْنَ الْبِلَادِ إِنْ أَلِمْدَى
أَرَايِمَةً عَقْلِي عَلَى فَرَاحٍ
فَلَا تَحْمِلِي وَزْرِي وَأَنْتِ ضَعِيفَةٌ
وقال آخر (١) :

يَوَدُّ بَأْنَ يُضْحِي سَقِيماً لَعَلَّهُ
وَيَهْتَرُ لِلْمَعْرُوفِ فِي طَلَبِ الْاُطْلَى
إِذَا سَمِعَتْ شَكْوَاهُ لَيْلَى ثُرَايِلُهُ
لِتَحْمَدَ يَوْمًا عِنْدَ لَيْلَى شَمَائِلُهُ
وقال آخر :

صَحِيحٌ يَوَدُّ السُّقْمَ كَيْمَا تَعُودُهُ
لِيَعْلَمَ : هَلْ تَرْتَاعُ عِنْدَ شَكَايَتِهِ
وَقَالَ ذُو الرُّمَّةِ (٢) :

أَلَا لَا أَرَى مِثْلَ الْهَوَى دَاءَ مُسْلِمٍ
كَرِيمٍ ، وَلَا مِثْلَ الْهَوَى لِيَمِ صَاحِبُهُ

(١) مما لتكثير غزوة من أبيات. انظر الأمل للقال (ج ٢ ص ٥) وذهب الآداب (ج ٤ ص ٩٧)

(٢) من قصيدة في ديوانه (ص ١٠٩-١٠) مع تقديم وتأخير . والبيان الثالث والرابع في الأمل

(ج ٧ ص ١٦٢) والأغاني (ج ١٦ ص ١٢٥) والذهب (ج ٥ ص ١٨١) . وديوان المعاني (ج ١ ص ٢٢٤) .

الرابع : داء في الأمل (ج ١ ص ٩٥) ولسان العرب (ج ١ ص ٢٥٠) وديوان المعاني (ج ١ ص ٢٢٢) .

مَتَى يَنْفَعُهُ بُرْجٌ مُعَاصَاةُ بِهِ وَإِنْ يَنْسِغَ أَسْبَابُهُ فَهُوَ عَائِبُهُ^(١)
 إِذَا نَارَعَتْكَ الْقَوْلَ مِثَّةٌ أَوْ بَدَا لَكَ الْوَجْهُ مِنْهَا أَوْ نَضَا الدِّزَعُ سَالِبُهُ^(٢)
 فَيَاكَ مِنْ خِدِّ أَسِيلٍ وَمَنْطِقٍ رَخِيمٍ وَمِنْ خُلُقٍ تَعَلَّلَ جَادِبُهُ^(٣)
 وقال جميل :

بُشِينَةُ مَا فِيهَا إِذَا مَا تَبَصَّرْتُ مُعَابٌ، وَلَا فِيهَا إِذَا نُسِبَتْ أَشْبُ^(٤)
 لَهَا النَّظَرَةُ أَلَا وَلِي عَلَيْهِمْ وَبَسْطَةُ وَإِنْ كَرَّتِ الْأَغْنَابُ كَانَ لَهَا الْعَقَبُ^(٥)

٧ - باب في الحكمة

قال الله تبارك وتعالى في سورة البقرة : (يُؤْتِي^(٦) الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ ، وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا . وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ [٢٦٩]) .

ومن سورة آل عمران : (وَيُعَلِّمُهُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ [٤٨]) .

ومن سورة النساء^(٧) : (أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ

(١) يقال : أبرج به ، بالمعزة و د برج به ، بتشديد الراء - أي آذاه بالألحاح . وفي الديوان
 د غلبه ، بدل عائبه ، وكل منهما صحيح المعنى . (٢) في الأماي ودويوان المعاني : د إذا
 راجعتك القول . (٣) في الأغاني : فما شئت من خد ، الخ . وفي الأماي (٢ : ١٦٢) :
 د ومن وجه تملل ، الخ . و د جادبه ، بالنال المهملة : أي عائبه . قل في اللسان : د يقول : لا يجد
 فيه مقالا ، ولا يجد فيه عيبا يعيبه به فيتملل بالباطل وبالثي بقوله وليس بعيب . . وكذلك شرحه
 في الأماي على أنه بالنال المهملة ، وقال : تملل : من التمل ، وهو الشرب مرة بعد مرة ، أي نظر
 الناظر وأعاد نظره مرة بعد مرة فلم يجد عيبا . . وفي الأصل والأغاني : جاذبه ، بالنال المعجمة ،
 وهو تصحيف . (٤) الأشب : العيب . (٥) البيت نقله في الزهرة (ص ٢١٠) مع
 يئين آخرين . وفي الأصل ضبط بنصب : النظرة ، و د بسطة ، وهو لحن . (٦) يؤتى : رسمت
 في الأصلين : يؤتى . (٧) من هنا إلى قوله : ومن سورة الجمعة ، لم يذكر في ح .

فَضْلِهِ ؟ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا [٥٤] .

ومنها : (وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ . وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا [١١٣]) .

ومن سورة المائدة : (إِذْ قَالَ اللَّهُ : يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ اذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَالِدَتِكَ ، إِذْ أَبَدْتُكَ بِرُوحِ الْقُدُسِ ، تَكَلَّمَ النَّاسُ فِي الْهَمْدِ وَكَهْلًا ، وَإِذْ عَلَّمْتُكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ [١١٠]) .

ومن سورة النحل : (ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالنَّوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ ، وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ . إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ ، وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ [١٢٥]) .

ومن سورة بني إسرائيل : (ذَلِكَ بِمَا أَوْحَىٰ إِلَيْكَ رَبُّكَ مِنَ الْحِكْمَةِ . وَلَا تَجْمَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتُلْقَىٰ فِي جَهَنَّمَ مَلُومًا مَدْحُورًا [٣٩]) .

ومن سورة الأحزاب : (وَأَذْكُرْ مَا يُتْلَىٰ فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ . إِنَّ اللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا [٣٤]) .

ومن سورة ص : (وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ وَآتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ وَفَصَّلَ الْخِطَابِ [٢٠]) .

ومن سورة الزخرف : (وَلَمَّا جَاءَ عِيسَىٰ بِالْبَيِّنَاتِ قَالَ : قَدْ جِئْتُكُمْ بِالْحِكْمَةِ وَلِأُبَيِّنَ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي تَخْتَلَفُونَ فِيهِ ، فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا [٦٣]) .

ومن سورة اقتربت ^(١) : (وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنَ الْأَنْبَاءِ مَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ [٤])

حِكْمَةٌ بِاللِّغَةِ فَمَا تَعْنِ ^(١) أَلْتَذُرُّ [٥] .
 ومن سورة الجمعة : (هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا ^(٢) مِنْهُمْ
 يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ^(٣) الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا
 مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ [٢]) .

أحاديث

- ٢١٢ . قال النبي ﷺ : « الْحِكْمَةُ ضَالَّةُ الْمُؤْمِنِ ، حَيْثُ وَجَدَهَا قَبِلَهَا وَأَتَمَّهَا
 ضَالَّةُ أُخْرَى ^(١) » .
- ٢١٣ . وقال ﷺ : « إِذَا رَأَيْتُمْ مِنْ الرَّجُلِ الْمُؤْمِنِ زُهْدًا فِي الدُّنْيَا وَقِلَّةَ
 مَنَاطِقٍ فَأَقْتَرُوا مِنْهُ ، فَإِنَّهُ يُبْقَى الْحِكْمَةُ ^(٢) » .
- وقال ابن عباس رضي الله عنهما في قول الله تعالى : (وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ
 فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا [٢ : ٢٦٩]) — قال : هي المعرفة بالقرآن ^(٣) .
 وقال مجاهد رحمه الله في قول الله تعالى : (وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ
 [٣١ : ١٢]) — : الْفِقْهَ وَالْعَقْلَ وَالْإِصَابَةَ فِي الْقَوْلِ ^(٤) .
- وقال الحَكَمُ بْنُ أَبَانَ ^(٥) : خَيْرُ مَا أُوتِيَ الْعَبْدُ فِي الدُّنْيَا الْحِكْمَةُ ، وَخَيْرُ

(١) تن : رسمت في الأصل « تعنى » . (٢) رسولاً : كُتِبَ فِي الْأَصْلِ « رَسَلًا » وَهوَ خَطَأٌ .
 (٣) كُتِبَ فِي الْأَصْلِ : « وَتَزَكِّيَهُمْ وَتُعَلِّمُهُمْ » وَهوَ خَطَأٌ أَيْضًا . (٤) الْحَدِيثُ ضَعِيفٌ فِي كُلِّ
 أَسَانِيدِهِ عَلَى اخْتِلَافِ رَوَايَاتِهِ . وَانْظُرْ كَشْفُ الْحِفَا (رَقْم ١١٥٩) وَقَوْلُهُ هُنَا فِي آخِرِهِ « وَاتَّبَعَ
 ضَالَّةَ أُخْرَى » لَمْ أَجِدْ فِي شَيْءٍ مِنَ الرِّوَايَاتِ . (٥) سَبَقَ الْكَلَامُ عَلَيْهِ فِي (ص ٢٧٢) .
 (٦) أَنْظُرْ تَفْسِيرَ الطَّبْرِيِّ (ج ٢ ص ٦٠) وَالذَّرَّ الْمُشْتَوْر (ج ١ ص ٢٤٨) . (٧) أَنْظُرْ
 تَفْسِيرَ الطَّبْرِيِّ (ج ٢١ ص ٤٢) وَكَذَلِكَ نَحْوُهُ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي الذَّرَّ الْمُشْتَوْر (ج ٥ ص ١٦١) .
 (٨) هُوَ مِنْ أَهْلِ عَدَنَ ، وَهُوَ سَيِّدُ أَهْلِ الْبَيْتِ ، فَبِإِقَالِ بَلَدِهِ يَوْسُفُ بْنُ بَلْقُوبَ ، مَاتَ سَنَةَ ١٥٤
 وَهُوَ ابْنُ ٨٤ سَنَةً . وَلَهُ تَرْجُمَةٌ فِي التَّهْذِيبِ .

ما أوتي العبدُ في الآخرة الجنةُ ، وخيرُ ما سئِلَ اللهُ تعالى في الدنيا العافيةُ .

وقال الشاعر :

وَكَيفَ تُرِيدُ أَنْ تُدْعَى حَكِيمًا وَأَنْتَ لِكُلِّ مَا تَهْوَى رَكُوبُ^(١)
وَتَضْحَكُ دَائِبًا ظَهْرًا لِبَطْنٍ وَتَرْتَكِبُ الذُّنُوبَ وَلَا تَتُوبُ

وقال يحيى بن معاذ رحمه الله^(٢) : من أحبَّ الجنةَ انقطع عن الشهوات ،
ومن خاف النارَ انصرف عن السيئات ، ومن لَزِمَ الحرصَ عَدِمَ الغنى ، ومن
طلب الفضول وقع في البلاء .

قيل : وَجِدَ عَلَى حَجَرٍ بَانِطًا كِيَّةً^(٣) :

إِنَّ الزَّمَانَ وَإِنْ أَلَا نَ لِأَهْلِهِ لَمُخَاشِنُ
تُخَطُّو بِهِ الْمُتَحَرِّ كَا ت كَأَنْهُنَّ سَوَاكِنُ

وقال آخر :

لَا تَجْزَعَنَّ عَلَى مَا فَاتَ مَطْلَبُهُ وَإِنْ جَزَعْتَ فَمَاذَا يَنْفَعُ الْجَزْعُ ؟
إِنَّ السَّعَادَةَ يَأْسُ إِنْ ظَفِرَتْ بِهِ فِدُونُكَ الْيَأْسُ ، إِنَّ الشَّقَوَةَ الطَّمَعُ
وقال عمرو بن معدي كرب^(٤) :

إِذَا لَمْ تَسْتَطِيعْ أَمْرًا فَدَعَهُ وَجَاوِزُهُ إِلَى مَا تَسْتَطِيعُ

(١) لكل ما : رسمت في الأصلين « لسكلما » . (٢) هو يحيى بن معاذ الرازي الصوفي ، ذكره السكلايازي المتوفى سنة ٢٨٠ في كتاب (التعرف لمذهب أهل التصوف ص ١٢) فيمن صنفوا في المعاملات ، وأنهم « سمعوا الحديث وجميعوا الفقه والاسلام واللغة وعلم القرآن ، تشهد بذلك كتبهم ومصنفاتهم » . ونقل عنه بعض أقواله في مواضع مختلفة ، وكذلك نقل السراج الطوسي كلمات كثيرة له في كتاب (اللمع في التصوف) . ويحيى نجمة في الطبقات الكبرى للشمراني (ج ١ ص ١٠٦ - ١٠٨) ونقل أنه مات سنة ٢٥٨ . (٣) من هنا إلى قوله « وقرئ على مقبرة » لم يذكر في « . (٤) مضى البيت في (ص ١٨١) .

وَقُرِّيْ عَلَى بَابِ مَقْبَرَةٍ :

رُبُّ قَوْمٍ قَدْ غَنَوُا فِي نِعْمَةٍ بُرْهَةً وَالْأَدَهْرُ رِيَّانُ غَدَقٍ (١)
صَمَتَ الْأَدَهْرُ زَمَانًا عَنْهُمْ ثُمَّ أَبْكَاهُمْ دَمًا حِينَ نَطَاقٍ (٢)

وقال آخر :

وَسَاخَطَ عَيْشٍ قَدْ تَبَدَّلَ غَيْرُهُ وَرَاضٍ بِعَيْشٍ غَيْرُهُ يَتَبَدَّلُ
وَبَالِغٍ أَمْرِ كَانَ قَدْ حِيلَ دُونَهُ وَخُتْلَجٍ مِنْ دُونِ مَا كَانَ يَأْمَلُ
وقال آخر : (٣)

نَرْجُو وَنَخْشَى وَالْقَضَا لَهُ الْتَصَمُّدُ وَالْخُذُورُ (٤)
وَالْيَ الْآلِي الَّذِي نَرْجُوهُ أَوْ نَخْشَاهُ مَا حَدَّثَتْ أُمُورُ
وقال ليبيد : (٥)

وَأَكْذِبِ النَّفْسَ إِذَا حَدَّثَتْهَا إِنَّ صِدْقَ النَّفْسِ يُزِرِّي بَأْسًا لَأَمَلُ
وقال البعيث : (٦)

فَلَا تُسَكِّرُنَّ فِي إِثْرِ شَيْءٍ نَدَامَةً إِذَا نَزَعَتْهُ مِنْ يَدَيْكَ النَّوَازِعُ
قيل : سمع كعب الأخبار رحمه الله رجلاً ينشد قول الحطيئة :

(١) في الأصلين : غنوا ، بالعين المهملة ، وهو خطأ . والغدق - بفتح الدال - المطر أو الماء الكثير ، وبكسرهما صفة منه . ورواية البيت في معجم الأدباء (ج ٦ ص ٩٩) : « رب قوم رنعوا في لعمة » ، على حيون الأخبار (ج ٢ ص ٢٠٣) :

رُبُّ قَوْمٍ عَبَرُوا مِنْ عَيْشِهِمْ فِي نَعِيمٍ وَسُرُورٍ وَغَدَقٍ

(٢) فيهما : « صكت » بدل « صمت » . (٣) هذا والذي بعده لم يذكر في .
(٤) الحدور : مصدر ، حدث الشيء ، إذا أنزلته من علو إلى سفلى . (٥) من قصيدة طويلة في ديوانه (ص ١١ - ١٧ طبعة فينسانة ١٨٨١) . (٦) البيت لقب الشاعر ابن ، أحدهما اسمه : خداس بن بشر من بني هاشم ، وكان يهاجى جريرا ، وله أخبار كثيرة في النفاضة ، وترجمته في الصحراء لابن قتيبة (ص ٢١٢ - ٢١٣) . والآخر : البيت الهاشمي ، وله قصيدة في الآمال (ج ١ ص ١٩٦) على قافية هذا البيت ووزنه ، ولم أجد دليلا يؤكد نسبته لأحد الشاهرين .

مَنْ يَفْعَلِ الْخَيْرَ لَا يَعْدَمُ جَوَازِيَهُ لَا يَذْهَبُ الْغُرْفُ بَيْنَ اللَّهِ وَالنَّاسِ ^(١)

فقال : والذي نفسي بيده ، إن هذا مكتوبٌ في التوراة .

وقال [تميم] ابن أبي [بن] مُقْبِل ^(٢) :

لَا يُحْرَزُ الْمَرْءُ أَحْجَاهُ الْبِلَادِ وَلَا تُبْنَى لَهُ فِي السَّمَاوَاتِ السَّلَالِيمُ ^(٣)

مَا أَطْيَبَ الْعَيْشَ لَوْ أَنَّ الْفَتَى حَجَرَ تَنْبُو الْحَوَادِثُ عَنْهُ وَهُوَ مَلُومٌ ^(٤)

وقال الهذلي ^(٥) :

وَالنَّفْسُ طَامِعَةٌ إِذَا رَغِبَتْهَا وَإِذَا تَرُدُّ إِلَى قَلِيلٍ تَقْنَعُ ^(٦)

قيل : جمع أبو بردة بن أبي موسى الأشعريُّ الناسَ ليلةَ لِسَمَرِهِ ^(٧) ، فلما

أخذوا بحالهم قال : أخبروني بسابقِ الشعرِ والمُصَلِّي والثالثِ والرابع ؟ قالوا :

لِيُخْبِرَنَا الْأَمِيرُ أَعَزَّهُ اللَّهُ . قال سابق الشعر : قول المُرْقَشِ ^(٨) :

فَمَنْ يَلْقَ خَيْرًا بِحَمْدِ النَّاسِ أَمْرُهُ وَمَنْ يَفُو لَا يَعْدَمُ عَلَى الْغَيِّ لَا مِمَّا

والمُصَلِّي : قول طرفة بن العبد ^(٩) :

سَتُبْدِي لَكَ الْأَيَّامَ مَا كُنْتَ جَاهِلًا وَيَأْتِيكَ بِالْأَخْبَارِ مَنْ لَمْ تَزُودِ

(١) الجوازي : جمع جازية أوجاز أو جزاء . والبيت من قصيدة في ديوانه (ص ٥٢ — ٥٥) .

(٢) هذا لا يوجد في . وفي الأصل : وقال ابن أبي مقبل ، وهو خطأ . وقيم هذا له : حجة

في الشعراء لابن قتيبة (ص ٢٧٦ — ٢٧٨) . (٣) البيت رواه صاحب اللسان (ج ١٥

ص ١٩١ وج ١٨ ص ١٨٠) . وصححه منه . وفي الأصل : يحجز ، بدل : يحرز ، . وأحجاء

البلاد : نواحيها وأطرافها ، جمع : حجا ، بفتح الحاء . والداليم : جمع سلم . (٤) حجر

ملوم وملام : أى مجموع إلى بضه ، وهو الصلب المستدير . (٥) هو أبو ذؤيب الهذلي

والبيت من قصيدته المشهورة في رثاء بنيهِ ، وهي في المفضليات للضي (ج ٢ ص ١٠٣ — ١٠٧) .

(٦) في القصيدة : والنفس راغبة . (٧) في : ليلة السمرة ، وهو خطأ لا معنى له .

(٨) هو المرقش — بكسر القاف الشديدة — الأصغر ، واختلف في اسمه . وانظر الشعراء لابن

قتيبة (ص ١٠٥ — ١٠٧) والبيت هناك ، وهو من قصيدة في المفضليات (ج ٢ ص ٢٢ — ٢٤) .

(٩) هو من معلقته المشهورة .

والثالث : قول النابغة الذبياني ^(١) :

وَاسْتَمْسَقَ بِمُسْتَبَقٍ أَحَا لَا تَلْمُهُ عَلَى شَعَبٍ ، أَيُّ الرِّجَالِ الْمُهَذَّبُ ١٩

والرابع : قول القطامي ^(٢)

قَدْ يُدْرِكُ الْمَتَانِي بَعْضَ حَاجَتِهِ وَقَدْ يَكُونُ مَعَ الْمُسْتَعِجِلِ الزَّلُّ ^(٣)

وقال آخر :

أَيُّهَا الْقَلْبُ لَا تَرُعْكَ الظُّنُونُ نَفْسِي مَا تَخَافُهُ لَا يَكُونُ

وَعَسَى مَا اسْتَشَدَّ وَاسْتَصَدَّ عَبَّ السَّاعَةِ مِنْ بَعْدِ سَاعَةِ سَبْهُونُ

إِنَّ رَبًّا كَفَاكَ بِأَنْ لَا مَسَ مَا كَا نَ سَيَكْفِيكَ فِي غَدٍ مَا يَكُونُ

أنصافُ أبيات ^(٤)

وَجَرَحُ اللَّسَانِ كَجَرَحِ الْيَدِ

وَكَيْفَ التَّظَنِّي بِإِلْخَاءِ الْمُغِيبِ

رَضِيتُ مِنَ الْفَنَسِمَةِ بِالْأَبَابِ

وَبِالْإِشْقَيْنِ مَا وَقَعَ الْعِقَابُ

أَخِي عَلَى الَّذِي أَخِي عَلَى لُبْدِ

كَذِي الْعَرِّ يُكْوَى غَيْرُهُ وَهُوَ رَانِعُ

وَلَيْسَ وَرَاءَ اللَّهِ لِلْمَرْءِ مَذْهَبُ

(١) مغلبي في (ص ٢٨٠) . (٢) القطامي : يفتح القاف ويضعها ، كما هو عليه ابن جني في كتاب المبهج (ص ٢٨) . واسمه : حمير بن شليم ، - بالتصغير فيهما - وهو من بني تغلب . وترجمته في الشعراء (ص ٤٥٢ - ٤٥٦) ، والأغاني (ج ٢٠ ص ١١٨ - ١٢١) ، ومهذب الأغاني (ج ٤ ص ٤١ - ٥٥) ، والبيت من قصيدة فيهما يمدج بهما عمر بن عبد العزيز . (٣) في الاصلين : بعد حاجته ، وصححناه من الاغاني والمهذب . (٤) انصاف الابيات لم تذكر في .

وَرُبَّ أَمْرٍ سَاعٍ لَّا خَرَ قَاعِدُ
وَفِي طُولِ عَيْشِ الْمَرْءِ رَحٌ [وَأَعْدِيبُ] (١)
فَكَيْفَ بَيْنَ يَدَيَّ وَلَيْسَ بِرَأْمٍ
كَصَدْعِ الزُّجَاجَةِ لَا يَلْتَمُ
فَقُلْتُ: أَطْمَئِنِّي أَنْضِرُ الرُّوضِ عَارِضَهُ (٢)
وَالْحَوْضُ مُنْتَظَرُ وَرُودِ الْوَارِدِ
يَدَيَّ عَوَّلْتُ فِي النَّائِبَاتِ عَلَى يَدَيَّ
وَأَنْفُ الْفَتَى مِنْ وَجْهِهِ وَهُوَ أَجْدَعُ
لَوْلَمْ يُخْرِجِ اللَّيْلُ لَمْ يُخْرِجْ مِنْ آلَا جَمِ
وَفِي بَعْضِ الْقُلُوبِ عِيُونُ
وَزَلَّةُ الرَّأْيِ تُذْهِبُ زَلَّةَ الْقَدَمِ
إِذَا الشَّمْسُ لَمْ تُعْرِفْ فَلَا طَلَعَ الْبَدْرُ
وَمُبْلَغُ نَفْسٍ عُذْرَهَا مِثْلُ مُنْجِحِ
حَنَانِيكَ بَعْضُ الشَّرِّ أَهْوَنُ مِنْ بَعْضِ
مَنْ قَرَّ عَيْنًا بِعَيْشِهِ نَفَعَهُ
وَقَدْ يَمْلَأُ الْقَطَرُ الْإِنَاءَ فَيَقْعَمُ
وَقَدْ تَجْمَدُ الْعَيْنَانِ وَالْقَلْبُ مُوجِعُ
وَقَدْ يَعْتَرُ السَّاعِي إِذَا كَانَ مُسْرِعًا

(١) وإد المطف سقطت من النسخ سهواً . (٢) العازب : البعيد المطلب .

قَدْ يُؤْنِقُ الْمَرْءَ أَمْرُهُ وَهُوَ يَحْقِرُهُ
وَالْقَوْلُ تَحْقِرُهُ وَقَدْ يَنْبِي

فصل من كلام الحكماء

في معاني شتى

قال بعض الحكماء لأبنه : يا بُنَيَّ ، إنَّ سرعةَ اعتلافِ قلوبِ الأبرار حين يَلْتَقُونَ كاعتلافِ قطْرِ المطرِ بماءِ الأنهار ، وَبُعْدَ قلوبِ الفُجَّارِ من الاعتلافِ — وإن طال تماشُرُهُم — كَبُعْدِ البهائمِ من التعاطفِ وإن طال اعتلافُها على آريٍّ واحدٍ ^(١) .

وقال بعض الحكماء : ما يَمْوُتُ يومٌ إلا وتَضْحَكُ ثُلُثَةٌ من ثُلُثَةِ : الأَجَلُ من الأَمَلِ ، والتقديرُ من التَّديبِ ، والقَسَمُ من الحِرْصِ .
ورُويَ : أن ذا الرِّياسَتين ركبَ رَكْبَةً لم يُرْكَبْ مثلُها بخراسانَ ، وبين يديه أربعة آلاف سائِفٍ وألفا حاملٍ قوسٍ ، فلما صار بِقُرْبِ الماخُورِ بَرَزَ إليه رجلٌ كأنَّ الأرضَ انشَقَّتْ عنه ، فقال : أيُّها الأميرُ ، اسمع تَلْتَفِعْ وتَنْفَعْ .
قال : قل ، قال : الأَجَلُ آفَةُ الأَمَلِ ^(٢) ، والمعروفُ ذخيرةُ الأبرار ، والبرُّ غَنِيمةُ الحازمِ ، والتفريطُ مُصِيبَةُ أخِي القُدْرَةِ . فدعا الفضلُ كاتبَهُ وَهَبَ بنَ سعيدِ بنِ سليمانِ بنِ الحسنِ ^(٣) ، فقال : اكتبْ هذه الكلماتِ الأربعَ ، وأعطه أربعة آلاف درهمٍ .

(١) الآري - بالمد وكسر الراء مع تشديد الياء أو بغير تشديد - : هو محبس الدابة .

(٢) في - آفة العمل - . (٣) هكذا لسه في الأصلين ، ولكنه في ترجمة ابنه الحسن في

وقال الحكيم : رأسُ المدارة تركُ المماراة .

من عَرَفَ الناسَ داراهم ، ومن جَهِلهم مآراهم .

قيل لافلاطون : ما بالكُم معاشِرَ الحكماء لا يحزُ نكُم ما يحزُنا^(١) إذا أصابكم ، ولا يسُرُّكم ما يسُرُّنا إذا نالكم ؟ قال : لأنّ الأشياءَ^(٢) جميعاً إمّا تَتَرُكُنّا وإمّا تَتَرُكُهَا ، فلا وَجَهَ لَتَمَسُّكَ بزائل .

[والاميرُ أسامةُ رحمه الله يقول^(٣) :] قلتُ : لي بيتان^(٤) في هذا المعنى ، قبل

أن أسمع هذا الكلامَ بمدةٍ سنين ، وهما :

يُهَوُّنُ الْخَطْبَ أَنْ الدَّهْرَ ذُو غَيْرٍ وَأَنْ أَيَّامَهُ بَيْنَ الْوَرَى دُولُ
وَأَنْ مَاسِرٍ أَوْ مَاسَاءٍ مُنْتَقِلُ عَنَّا ، وَإِلَّا فَإِنَّا عَنْهُ نَنْتَقِلُ

وقال الحكيم : كفّاك من عقلك ما أوضح لك سبيلَ غيِّك من رُشدِكَ .

وقال الحكيم : إذا أراد الله سبحانه أن يَنزِعَ عن عبدٍ نعمةً كان أوَّلَ ما يَنزِعُ عنه عقلُهُ .

وقال الحكيم : الخذولُ من كانت له إلى الناسِ حاجةٌ .

وقال أبقراطيس الحكيم : ما أوجبَ عِنادَ مَنْ عاندَ الحقَّ^(٥) .

وقال أرسطاطاليس الحكيم لصديقٍ له وقد رآه ظالماً : هَبْنَا نَقْدِرُ عَلَى

معجم الادباء لياقوت (ج ٣ ص ٢٢١ - ٢٢٢) هكذا . وهب بن سعيد بن عمرو بن حصين بن

فيس بن قيان بن مقي ، وهب هذا هو الذي كان مع ذى الرباستين الفضل بن سهل .

(١) كذا في الاصلين . وله وجه . إذ أصله . يحزتنا ، فأدغمت التون في التون .

(٢) في الاصلين ، الشيئين ، وهو خطأ . (٣) هذه الزيادة من - . وهى من زيادات

النسخ . لان الأصل العتيق كتب في حياة المؤلف . (٤) في - بيتين ، وهو لحن .

(٥) ضبط في الأصل برفع ، أوجب ، وخفض ، عناد ، وهو خطأ يفسد به معنى الكلام .

محاباتك في أن لا تقول « إنك ظالم » ، هل تَقْدِرُ أَنْتَ على أن لا تعلم أنك ظالم ؟ !
وقليلُ الحقِّ أَجْدَى عليك من كثيرِ الظُّلمِ .

وسَمِعَ يقول : ليس أنفعُ العلمِ ما عَلِمْتَهُ فقط ، بل ما استعملْتَهُ أيضاً ^(١) .
وقال : كلُّ قولٍ حقٍّ واجبٌ ، وكلُّ خلافٍ له باطلٌ .

وقال : الشُّغلُ يَرُدُّ ما لا رجوعَ له جهلٌ .

وقال : ما أَكْثَرَ ما نَعَابُ غَيْرَنَا على الظُّلْمُونَ ، وَتَرَكَ عَتَابَ أَنْفُسِنَا على اليقين .

[وقال :] ^(٢) ما أَحْرَصْنَا على سِرِّ أفعالنا الرديئة عن غيرنا وهي لنا منكشفةٌ ، فغیرنا أَفْضَلُ عِنْدَنَا من أنفسنا .

[وقال :] ^(٢) الصادقُ هو القائلُ في الأشياءِ ما هي عليه ^(٣) .

[وقال :] ^(٢) من استعملَ الخُوفَ من المكارِهِ مع وقوعِ المَحَابِّ سَلِمَ .

[وقال :] ^(٢) مَنْ صَيَّرَ الْأُمُورَ الْحَادِثَةَ قَبْلَهُ مَوْعِظَتَهُ نَجَا .

[وقال :] ^(٢) ما أَكْثَرَ ما يُلْحِقُ الْفَسَادُ لِلْخَاصِّ بفسادِ الْعَامِّ وإن طالت مدته .
ما أَقْلُ الْبَقَاءِ مع فسادِ السِّيَاسَةِ .

ما أَشَدَّ فسادِ التَّعَدِّيِّ في المراتبِ .

[وقال :] ^(٢) نِعَمَ الْمُعِينُ إظهارُ الْغَضَبِ لِلدِّينِ .

[وقال :] ^(٢) ما أَدْلَى الْحِلْمِ على العلمِ .

[وقال :] ^(٢) ليس ينبغي أن تَعْمَلَ الْإِسَاءَةَ أَبْتِدَاءً وَلَا مَكافأةً وَلَا على

كلِّ حالٍ .

^(١) كلمة ، أيضاً ، ليست في . . . ^(٢) الزيادة من . . . ^(٣) في « ما هي عليه » .

[وقال :] ^(١) مَنْ لَمْ يَحْتَمِلِ السَّفَهَ صَارَ سَفِيهًا ودخل في أمر قد كرهه مِنْ غَيْرِهِ . أحق من حذر الأشرار ^(٢) .

سئل : ما الباطل ؟ فقال : هو الذي للحذر من الوقوع فيه يَبْغِثُ كُلُّ بَاحِثٍ .
[وقال :] ^(١) أَبْلَغُ الْأُمُورِ فِي دَفْعِ الْمَسْكَارَةِ الْحَزْمُ قَبْلَ الْوُقُوعِ فِيهَا
سِرِّيَّ اسْتِعْمَالِ الظَّنِّ ^(٢) .

[وقال :] ^(١) مَنْ وَضَعَ الدَّوَاءَ فِي غَيْرِ مَوْضِعِهِ ضَيَعَهُ ، وَمَنْ وَضَعَهُ فِي مَوْضِعِهِ نَفَعَهُ .

[وقال :] ^(١) مَنْ لَمْ يَكُنْ مَعَهُ مِنْ مَطَالِبِ الْأَشْيَاءِ غَيْرُ تَمَنِّيِّهَا فَاتَتْهُ .
[وقال :] ^(١) لَا تَتَكَلَّمْ فِي أَعْمَالِكَ عَلَى الْأَسْتِثْنَاءِ ، فَانْهَ لَيْسَ عَلَى كُلِّ حَالٍ يُتَسَتَّرُ .

مع إقامة العقوبات هُدُوءُ الرعية .

[وقال :] ^(١) مَا أَشَدَّ الْحَاجَةَ إِلَى الْحَذَرِ فِي أَوْقَاتِ الْأَمْنِ .

[وقال :] ^(١) مَا أَشَدَّ مَغَبَّةَ الْاِحْتِقَارِ لِلْعَادَةِ .

ما أجهل من لا يبالي أن يراه الناس مُسِينًا .

وقال : ما أستر السُّكُوتَ للجهل .

وقال : إذا بعثك الاقتدارُ على الظلم فاذا كر قُدْرَةَ اللَّهِ عَلَيْكَ .

ويقال : أَرَدَى ^(١) مَا فِي الْكَرِيمِ مَنَعُ الْخَيْرِ ، وَأَحْسَنُ مَا فِي الشَّرِّيرِ
كَفُّ الشَّرِّ .

(١) الزيادة من . (٢) كذا في الأصلين ، ولم نجد هذه الجملة في موضع آخر .

(٢) كلمة « سوى » ليست في . والكلام على كلتي النسختين غير متلائم . (٤) أى « أرداء » بتسهيل المعززة .

- [وقال : ^(١) ما أهدمَ الامتنانَ في الصنائع .
أوجبُ الصياناتِ على الانسانِ صيانةً نفسه .
[وقال : ^(٢) مع إقامة الحدود تركُ الجنون .
[وقال : ^(٣) ليس بحكيمٍ من اشتغل بعملٍ عما هو أهمُّ منه .
[وقال : ^(٤) ما عجزَ الصدقُ عن إصلاحه فالكذبُ أعجزُ منه .
[وقال : ^(٥) ما أشدُّ ما تُظهر المشورةُ حدَّ عقلِ المستشارِ .
[وقال : ^(٦) مِن فضيلة العقل أن كلَّ إنسانٍ يحبُّ أن يُرى بصورته ،
ومن رذيلة الجهل أن ليس أحدٌ يحبُّ أن يُنظر إليه بصورته أو سِماته .
وقال : علةٌ وقُوعُ الحزنِ فَقْدُ المقتنياتِ .
وقال : ما أبينَ فعلَ العدلِ في قِوامِ العالمِ .
وقال : ما أقوى في تكثير الأعداءِ الاستطالةُ على الأكفاءِ .
نَظَرَ بعضُ الملوكِ إلى سقراط في بعض الأعياد وعليه كساء صوف
خَلَقَ ^(٧) ، فقال له : ياسقراط ، لو تَزَيَّنتَ في مثل هذا اليوم ؟ ! فقال : لازينة
أزِينُ من العدل ، فانه من أفضل قُوى العقل .
وقال : القوةُ على الامتناع عن اتباع الشهواتِ أَحَدُ أَشْفِيَةٍ ^(٨) أسقام النفس .
نَظَرَ فُوتاغورسُ مَلِكًا قَدْ مات ، فقال : ما أَكْثَرَ مَنْ أَمَاتَ هذا
الرجلُ لَأَن لاَ يَمُوتَ ، وَقَدْ ماتَ .
وقال بعضُ الحكماء : ما أعجبَ من يطلبُ العفوَ يَمُنُّ هو فوقه ، ويمنعهُ
مَنْ هو دونه .

(١) الزيادة من - . (٢) كلمة « خلق » ، لم تذكر في - . (٣) أشفية : جمع شفة .

وقال : ما أذْفَعُ النظرَ في العواقبِ للمضارِّ .

وقال أوجانس : أنا أغنى من الملكِ ، لا تني بقليلٍ ما عندي أشدُّ اكتفاءً منه بكثيرٍ ما عندهُ .

وقال سُقراطُ : أمّا على الكلامِ فكثيراً ماندمتُ ، وأمّا على السكوتِ فلا .

وقال أوجانس : كفّاكَ موبّخاً على الكذبِ عِلْمُكَ أَنَّكَ كَذَّابٌ .

وقال : لو سكّنتَ من لا يعلمُ لسَقَطَ الاختلافُ^(١) .

وقال : الدنيا تُنالُ بالمالِ ، والآخرةُ بالأعمالِ .

ورأى ذوجانس^(٢) ابنه وهو يسمعُ هجاءَ إنسانٍ ، فقال له :^(٣) يا بُنَيَّ ، ليس الكلامُ بالسكره بأرْدَى من استماعِ السكره .

وقال أفلاطون : الجورُ أحوَجُنّا إلى القضاةِ ، والشرُّ أحوَجُنّا إلى الأطباءِ ، والغلبةُ أحوَجُنّا إلى الحُرّاسِ .

وقال سُقراطُ : كما نحتاجُ إلى أطباءِ الأبدانِ لأبداننا كذلك^(٤) نحتاجُ إلى أطباءِ النفوسِ لأنفسنا ، وأطباءِ الأديانِ لأدياننا ، وهم الآخذون لنا بالناموسِ ، أعني الشريعةَ .

وقال سُقراطُ : التهورُ ضدُّ الجبنِ ، والاعتدالُ بينهما فضيلةٌ ، وهي النجدةُ .

وقال : ما أصلحُ للرعية أن لا يكونَ المرتبُ لدفعِ المظالمِ عنهم ظالماً .

(١) نقل باقوت في معجم الأدباء (ج ٦ ص ٢١٢ - ٢١٤) عن حيلة في أماليه قال : وقال الثاني

هو كلثوم بن عمرو الشاعر - : لو سكّنت من لا يعلم مما لا يعلم سقط الاختلاف . .

(٢) في دوجانس ، بالذال المهملة (٣) كلمة له ، ليست في .

(٤) كلمة كذلك ، ليست في .

وقال : ما أضرَّ في السياسة تأخير أمرٍ يومٍ لغيره .
وقال لابنه : يا بني ، عليك بالعدل ، فإن في الزيادة والنقصان خُرُوجَ
عن العدل .

وقال : المحبة الصحيحة : هي ^(١) التي لا يصلحها نفع ولا يفسدها منع .
وقال : ابتداء الصنعة أحسنُ من المكافأة عليها .
[وقال :] ^(٢) مَنْ قَبِلَ مديحاً ليس فيه فقد أحبَّ الكذبَ وأَسْتَهْدَفَ
السُّخْرِيَّةَ .

[وقال :] ^(٣) الحرية : أن لا يَمْلِكَكَ الجهلُ ، ولا تفعلَ مالا يوجبُه
العقل .

وقال : الحرية هي الخروج عن استعباد الشهواتِ المذمومة في العقل .
وقال : يا بني ، عليك باصطناع المعروف ، فمن يَفْرُسَ كرمًا يشربُ خمرًا .
وقال : أولُ ما يعيشُ به الإنسانُ أدبهُ .
وقال ذيوجانس ^(٤) : باستواء الحالِ بينَ الناسِ تسوءُ ^(٥) حالهم .
ورأى ذيوجانس ^(٦) رجلاً شديدَ الإقبالِ على مصلحة ماله ، شديدَ التواني
عن تأديب وَلَدِهِ ، فقال له : يا هذا ، عَمَلُكَ عَمَلُ مَنْ يَخْلَفُ وَلَدَهُ على ماله ،
لا عَمَلُ مَنْ يَخْلَفُ ماله على وَلَدِهِ .

وقال : العمرُ القصيرُ مع الفضيلة ، خيرٌ من العمر الطويل مع الرذيلة .
وقال : ما أدنى بنا القبولُ ممن عملَ بالسُّنة وأمرَ بها .
وقال : ليس كلُّ لذيذٍ نافع ، ولكن كلُّ نافعٍ لذيذٌ ^(٧) .

(١) كلمة دهي ، ليست في . (٢) الزيادة من . (٣) في الأصلين بالذال المهملة .

(٤) في الأصلين - تسى - حالهم . (٥) في الأصل بالذال المعجمة ، وفي - بالمهملة .

(٦) في الأصل . ولكن كلُّ لذيذٍ نافع ، وهو خطأ واضح ، صححناه من .

وقال لأبنه : عليك باقتناء مالا يمكنك استعارته ولا شراؤه^(١)

وقال : ما أجلب المرح للسكر^(٢) .

وقال : ليس مع طاعة الله خوف ، ولا مع عصيانه أمن .

وقال : ما أذهل المحسود عما فيه الحاسد .

[وقال :]^(٣) ليس بفصل من عمل الفضائل وهو لا يعلم أنها فضائل .

وقال [الحكيم]^(٣) أحانس^(٤) : التزين والتحشّن عمارّة الذهن ، والحكمة

جلالة العقل ، وتمييزه بالأدب ، وقمع الشهوات بالعفاف ، وكظم الغضب بالحلم ،

وقطع الحرص بالقنوع ، وإماتة الحسد بالزهد ، وتدلل المرح بالسكون^(٥) ،

ورياضة النفس حتى تصير مطيعة قد ارتاضت فتصرف حيث ما صرّفها فارسها

من طلب العليّات وهجر الدنيّات .

[وقال :]^(٣) من حرص على الدنيا هتكته .

[وقال :]^(٣) من قنع لم يخضع ، القنوع خير من الخضوع .

[وقال :]^(٣) بئس القرين الطمع .

[وقال :]^(٣) من ترك الحلم لم يأمن الذل .

من لم يُحسن سياسة عبده ملكه .

[وقال :]^(٣) الحذق أجهد جهدي .

[و]^(٣) قال أبو يوسف : خوف مالا دفع له من أخلاق من لا عقل له .

من حسن خلقه وجب حقه .

(١) العمرا : بالقصر ، هو العمراء بالده اثنان جازتان (٢) السكر : بضم السين وإسكان

الحاء ، ويفتح السين مع فتح الحاء ومع إسكانها . وضبط في الأصل بضم السين وفتح الحاء . وهو

خطأ . وفي - للسخرية . (٣) الزيادة من - (٤) في الأصل . أحانس .

بالحاء المهملة . (٥) كذا في الأصلين . ومحتاج إلى تحرير ومحت .

من عَجَلَ وَجَلَ .
 صِفَرُ الْقَدْرِ يَحْمِلُ عَلَى ادِّعَاءِ الْفَخْرِ .
 مَنْ لَمْ يَكُنْ فَخْرُهُ بِفَعْلِهِ فَلَا فَخْرَ لَهُ .
 مَا أُبَيِّنَ فَضِيلَةَ الصَّدَقِ فِي السِّيَاسَةِ .
 مَنْ صَدَقَ لِسَانُهُ كَثُرَ أَعْوَانُهُ .
 السَّرَفُ مُعَقِّبٌ لِلْفَقْرِ .
 مِنْ غَضَبٍ غَلِبَ ، وَمِنْ حُلْمٍ ظَفِرَ .
 وَقَالَ بَعْضُ الْفَلَّاسَةِ : إِنَّ الشَّيْءَ الَّذِي يُصْلِحُنِي بِفَسَادِ غُلَامَانِي أَحَبُّ إِلَيَّ
 مِنَ الشَّيْءِ الَّذِي يُصْلِحُهُمْ بِفَسَادِي .
 [وَقَالَ : ^(١) مَا أَذْهَبَ الصَّمْتَ وَالسَّكُوتَ لِلْغَضَبِ .
 [وَقَالَ : ^(١) لَأَقَاهِرُ أَقَاهِرُ الشَّيْءِ مِنْ ضِدِّهِ ، وَلِأَتِيَّ أَضَدُّ ^(٢) لِلْغَضَبِ
 مِنَ الْحِلْمِ .
 [وَقَالَ : ^(١) طَلَبُ الشَّرَفِ يَكْسِبُ حَزْناً ^(٢) .
 بَنَسَ الْمَرْكَبُ الْعَجَلَةَ .
 مَنْ لَمْ يَبَالِ ^(٤) بِاطِّلَاعِ النَّاسِ عَلَى مَسَاوِيهِ فَهُوَ أَهْلٌ لِلِاسْتِخْفَافِ .

(١) الزيادة من - . (٢) والصد ، لا يشق منه أفضل التفضيل قياساً ، ولم أجده متقولاً
 سماعاً ، فقوله ، أضد للغضب ، لا يكون من هذا . وله وجه آخر بأن يكون مشتقاً من فعل تلاقى
 على القياس ، وهو قولهم . « ضِدُّهُ فِي الْخُصُومَةِ ضِدًّا » بوزن « مَدًّا مَدًّا » :
 أي غلبه ، و « ضد فلاناً عن الشيء » : أي منه عنه برفق . (٣) كسب : يستعمل لازماً
 ومتدياً بنفسه ومتدياً بالهزمة ، وتديته بنفسه أعلى ، كأنص عليه في اللسان .
 (٤) في - من لا يبال ، وهو خطأ .

وسئل : أَيَحْسُنُ بالشيخَ التعلُّمُ ؟ فقال : إن كان الجهلَ يَقْبَحُ به فالتعلُّمُ يَحْسُنُ به .

قال ارسطاطاليس : ليسَ بينَ الفضيلةِ والرذيلةِ مرتبةٌ ثالثةٌ ، فمنَ تَكُنْ أقواله دُونَ أَعْمَالِهِ فضائلٌ فَلَا شَكَّ أَنهَا رذائلٌ ^(١) .

أوصى أبو الإسكندر للإسكندر بأرسطاطاليس ، فقال له أرسطاطاليس : أيها الملك ، إن لم يكن لي عنده غيرُ وصيتك فلا شيء لي عنده .

قال رجل من الفلاسفة لابنه وقد أراد سفراً : يا بني ، أَعْطِ معَ الاقبالِ ، وَأَعْفُ عندَ الاقتدارِ ، وَأَصْدُقْ في الأخبارِ .

أوصى رجل من الفلاسفة ابنه فقال له : عليك بمضادة ^(٢) الجهالِ وتجنب ما استحسنوه .

وقال ^(٣) أفلاطون لبعض تلامذته : قُلِ الحقَّ لكل إنسان وفي كل مكان وإن قتلك ، فإنَّ قَتَلَ الحقَّ خَيْرٌ من حياةِ الباطلِ .

وقال سقراط : طُولُ الأملِ يُنَسِّي الأَجَلَ ، وَأَتْبَاعُ الهوى يَصُدُّ عن التقوى .

وسئل : ما الحزم ؟ قال : العمل بما تؤمن عواقبه .

وقال ذيوجانص ^(٤) : ليكن قولك ما لا يحتاج إلى الاعتذار ، وفعلك

(١) هذه الجملة صححت من - ، إلا أن فيها : أقوله ، بدون ألف . وفي الأصل : « فمن أعماله فضائل فلا شك أنها رذائل ، وهو كلام متناقض لا معنى له . » (٢) كفا في الأصولين ، بمضادة ، بفك الأدينام ، وهو جائز في بعض اللغات . (٣) في - ، قل ، .

(٤) بالذال المعجمة ، كما في أخبار الحسكة للقفطي (ص ١٨٤ طبعة ليبسيك) . وفي - هنا وفي المواضع الآتية بالذال المهملة .

مالا تبالي^(١) عليه الانتشار .

وقال : الخرس خير من قولٍ يُخَوِّجُكَ إلى اعتذارٍ أو شفيع .

وقال : العملُ بالفضائل مَلَذَّةٌ ، والعملُ بالزُّدائل مَذَلَّةٌ .

وقال : لا إِخَاءَ لِلوَلِيٍّ ، ولا صَدَاقَةَ^(٢) لِقَبُولٍ .

وقال : أَشَدُّ مِنَ التَّلَفِّ سَوَاءُ الْخَلْفِ .

وقال سقراط : أَرَدَى الْكَلَامَ مَا صَرَتْ بِهِ عِبْدًا .

وقال أفلاطون : لَاحِيْلَةٌ فِي الْإِقْبَالِ وَالْإِدْبَارِ حَتَّى يَنْتَهِيَا .

وقال ذيوجانس : تَرَكَ الْكَلَامَ - وَإِنْ كَانَ فِي غَايَةِ الصَّوَابِ - حَيْثُ

لَا يَنْبَغِي حِكْمَةٌ .

وقال بعض الحكماء : مِنَ الْخِذْلَانِ الدَّالَّةُ عَلَى السُّلْطَانِ^(٣) .

وقال سقراط في كتابه في (وضع النواميس) : مَا أَقْبَحَ فِعْلَ الشَّرِّ مِنْ هُوَ

مَوْكَلٌ بِمَنْعِ مِثْلِهِ .

وقال : السَّعِيدُ هُوَ مَنْ عَِلِمَ وَعَمِلَ بِمَا عَِلِمَ .

وقال أفلاطون لتلميذه : لَا يَكُنْ أَحْسَنَ أَعْمَالِكَ قَوْلُكَ .

سئل سقراط : مَا الْإِقْدَامُ ؟ فَقَالَ : اسْتِمَالُ إِفْرَاطِ الْقُوَّةِ الْفُضِيَّةِ . فَقِيلَ لَهُ :

مَا الْحَامِلُ عَلَيْهَا ؟ قَالَ : تَرَكُّ النَّفْسِ النَّظَرِ فِي الْعَوَاقِبِ وَالتَّهَيُّبِ لَهَا ، فَإِنَّ مِنْ

تَهَيُّبٍ شَيْئًا تَوَقَّاهُ^(٤) .

قلت : سقراطُ بِالْحِكْمَةِ أَعْلَمَ مِنْهُ بِالْحَرْبِ ، فَإِنَّ الرَّجُلَ الْمُتَقَدِّمَ يَعْرِضُ

(١) في « ديبال » . (٢) كلمة « صداقة » سقطت من « ه » ، والجملة غير مفهومة .

(٣) هذه الجملة لم تذكر في « ه » . والدالة — بتشديد اللام — : التدلل والانبساط والجرازة .

(٤) في الأصلين « قن من هيب شئاً بوقاه » ، وهو بين التحريف في النقط .

له من مَلَبِّ حُسْنِ الذِّكْرِ والتَّقدُّمِ على النَّظَرِاءِ والْحَفَقِ على الأَعْدَاءِ ما يَنْسِيهِ
النَّظَرَ في العَوَاقِبِ ، ويَحْدِثُ نَفْسَهُ بما يَحْمِلُهَا عَلَيْهِ فَيَتَرَنَّاعُ حَتَّى تَعْرِضَ الرَّعْدَةُ
مِنَ الزَّمْعِ ^(١) وَتَقْبُرُ اللَّوْنُ ^(٢) ، فَإِذَا بَاشَرَ الْحَرْبَ وَخَاضَ غَمَرَتَهَا سَكَنَ
جَاشَهُ وَذَهَبَ خَوْفُهُ .

وَقَالَ ابْنُ صَفْوَانَ : لَا يَنْبَغِي لِمَنْ أَحْتَاجُ أَحَدًا مِنْ أَهْلِهِ إِلَى غَيْرِهِ وَهُوَ يُمْكِنُهُ
سَدُّ خَلَّتِهِ .

وَقَالَ : إِنْ مِنَ الْحَرَصِ عَلَى إِحْيَاءِ الرِّعْيَةِ اسْتِعْمَالُ الْفَتْلِ .

وَقَالَ أُرْدَشِيرُ ^(٣) : أَخَوْفُ مَا تَسْكُونُ الْعَامَّةُ آمِنُ مَا تَسْكُونُ الْوُزَرَاءُ .

وَقَالَ : السَّاسِدُ هَالِكٌ .

وَقَالَ : الرَّأْيُ أَحَدُ أَعْوَانِ الْعَقْلِ ، وَرُكُوبُ الْهَوَىِّ ضِدُّ الْحَزْمِ ، وَالْحَاجَةُ
تَفْتَقُ الْحِيلَةَ .

السَّرَفُ فِي الشَّهَوَاتِ مِنْ أَعْظَمِ الْآفَاتِ .

لَا تَقْدِرْ لِمُدَّةِ الْأَعْمَارِ مَعَ مَرُورِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ .

اسْتَقْدِمُ مَا تَحِبُّ بِحَسَنِ الصَّحْبَةِ لَهُ يَطُولُ ^(٤) مُسْكَنُهُ عَلَيْكَ .

فَعَلِ الشَّرَّ مِنْ قَلَّةِ الْحِيلَةِ .

الْعَادِلُ فَائِزٌ ، وَالْمُعْتَسِفُ عَلَى سَبِيلِ الْهَلَاكَةِ .

مِنْ زَرْعٍ فِي أَرْضٍ ^(٥) مُخَصَّصَةٌ زَكَارِيئُهُ ، وَمَنْ يَدْرَأَ الْهَلَاكَةَ عِنْدَ الْقَابِلِينَ
لَهَا حَسَنَ آثَارِهَا ^(٦) .

(١) الزَّمْعُ : مِمَّا يَنْتَشِرُ فِيهِ الرِّجْسُ وَاللَّعْنَةُ وَالْفَاقُ : (٢) فِي الْأَصْلَيْنِ وَتَقْبُرُ : وَهُوَ ضَلُوكُ .
(٣) أُرْدَشِيرُ : بَنُو أَرِيَّاءَ بْنِ الْحَمَزَةِ ، وَهُوَ ضَلُوكُ . (٤) كَذَا فِي الْأَصْلَيْنِ وَالصَّوَابُ
يَطُولُ : بِالْحَيْنِ وَفِي جِهَةِ الْأَمْرِ . (٥) فِي أَحَدٍ مِنْ أَرْضِهِ وَهُوَ ضَلُوكُ . (٦) كَذَا فِي الْأَصْلَيْنِ ،
وَلَهُ حَسَنُ آثَارِهَا : حَسَنُ أَعْمَالِهَا .

من وَفَّرَ قَدْرَهُ جَلَّ .

تَجَاوَزُ الْقَدْرَ فِي التَّبَذُّلِ يَحْمِلُ الْمَرْءُ عَلَى التَّنْذِلِ .

مِنْ كُلِّ مَفْقُودٍ عِوَضٌ إِلَّا الْعَقْلَ .

وقال عليُّ بن عبيدة : ليس من إخوان السلامة من ظَفِرَ بغير استقامة .

وقال : أَسْتَدِمُ النِّعْمَةَ بِرَبِّهَا .

وقال : المسالم للناس عزيزُ الجانب .

من طلب إفساد كُلِّ مَا ^(١) خالف الحقَّ طلب ما لا نهاية له .

الإحسان عند الإمكان فرصة .

قيل لبعض الملوك : إن ذيوجانس يقول فيك قولاً سمجاً . فقال : لولا أنه

أعلم بالفضائل مني ^(٢) لقتلته . فبعث إليه يسأله عما أنكره ؟ فقال له : عقلت أعلم

به مني ، فأسأله يَصْدُقْكَ ، واستعمل طاعته .

قيل لارسطاطاليس ^(٣) : إن فلانا يقول إنك إنما تمسك عنه خوفاً منه !

فقال : أما خوفاً منه فلا ، ولكن خوفاً أن أكون مثله !

وسئِلَ سقراط : مَنْ أَقْرَبُ النَّاسِ مِنْ اللَّهِ ؟ فقال ^(٤) : أعلمهم بالحقائق

وأعمالهم بها .

وقال : إن العقل التام لا يُنَالُ بالقُدرة الناقصة .

[وقال :] ^(٥) من أحب أن يُخْطِئَهُ مراده فلا يُرِدْ ^(٦) ما يَشْكُ في نَيْلِهِ .

[وقال :] ^(٥) لا تغالبُ أَمْرًا مُقْبِلًا فإنه يغلبك .

(١) كتبت في الأصلين : كلما ، (٢) في : أعلم مني بالفضائل ، (٣) في : لارسطس .

(٤) في : قال ، (٥) الزيادة من : (٦) في : فلا يريد .

مَنْ حَسَنٌ ^(١) أَنْ يَتَصَوَّرَ بِكُلِّ صُورَةٍ مَحْبُوبَةٍ ظَفِيرَ نَجْبَةِ الْكَلِّ لَهُ .
عند انتشار الأحوال تبينُ مقاديرُ الفاعلين .
من أنصف ألزم نفسه الحقوق الواجبة .
لِيَكُنْ ادْعَاؤُهُ لِلْأُمُورِ أَقْلًا مِمَّا لَكَ مِنْهَا .
العاملُ بهواه المزدري له كالعاملُ بهوى أعدائه فيه .

كُلُّ وَاضِعٍ نَامُوسٍ فَيَحْتَاجُ إِلَى تَرْغِيبٍ وَتَرْهِيْبٍ وَالْوَفَاءُ بِالْوَعْدِ وَالْوَعِيدُ ،
وَالْإِلَّا لَمْ يَتِمَّ شَيْءٌ مِنْهُ ، وَلَا يُوْتَقُ مِنْهُ بَوَعْدٍ وَلَا وَعِيدٍ .
الحق والعدل أفضلُ مَا خُضِعَ لَهُ ^(٢) .

تَرْكُ الْمُعْذِرَاتِ لِمَنْ تَجِبُ عَلَيْهِ حَامِلٌ ^(٣) لِلْعَامَّةِ عَلَى فِعْلِ مَا تَجِبُ عَلَيْهِ الْمُعْذِرَاتُ .
فَضْلُ الْفِعْلِ عَلَى الْقَوْلِ فِي الْيَقِظَةِ كَفَضْلِ ^(٤) الْقَوْلِ فِي الْيَقِظَةِ عَلَى الْقَوْلِ
فِي النَّوْمِ .

سُئِلَ ذِيوْجَانِسُ : مَا الْعَشَقُ ؟ فَقَالَ : شُغْلُ قَلْبٍ فَارِغٍ لَا هَمَّ لَهُ ^(٥) .
وَقَالَ : لَيْسَ يَنْبَغِي لِلرَّجُلِ أَنْ يَشْغُلَ قَلْبُهُ بِمَا ذَهَبَ مِنْهُ ، وَلَكِنْ يُعْنَى
بِحِفْظِ مَا بَقِيَ عَلَيْهِ .

وَسُئِلَ : أَيُّ شَيْءٍ لَا يَقَعُ ^(٦) فِي شَرَكْتِهِ ؟ قَالَ : الْمُلْكُ .
وَقَالَ مَوْدُونُ السُّوْفِيَّانِيُّ : شَيْخُوخَةُ الْبَدَنِ مُنْتَهَى النَّفْسِ ^(٧) .
وَقَالَ : أَمْلَأْكَ النَّاسُ جَمِيعًا لِنَفْسِهِ مِنْ اسْتِغْنَى عَنِ الْاِعْتِدَارِ عِنْدَ سَكُونِ الْغَضَبِ .

(١) كذا في الأصلين . ولعل صوابه : مَنْ أَحْسَنَ . (٢) هذه الجملة والتي يسدها لم تذكر في - . (٣) في الأصلين : حامله . (٤) في - : كعمل ، وهو خطأ .

(٥) كلمة : له . سقطت من - . (٦) في - : لا يقع ، وهو خطأ .

(٧) هذه الجملة لم تذكر في - . و : مودون ، هذا لم أجده في الفلاسفة ، ولعل اسمه محرف هناك .

من تسخطَ خطَّهُ طالَ غَيْظُهُ .

ومثّل أيلول ^(١) الحكيم : ما الذنب الذي لا يخافُ صاحبه ؟ قال : ذنب
صَنِعَ إلى كريم .

قلت — وليس من المقصود إيرادُه — : سمعتُ أن ابنَ المقفع لقيَ بعضَ
الأكابر ، فقال له : بلغني عنك ما كرهته . فقال ابنُ المقفع : لأبالي ! قال :
ولم ؟ قال : لأنه إن كان حقاً غَفَرْتُهُ ، وإن كان باطلاً كَذَبْتُهُ . وهذا من
أحسنِ جوابٍ .

وصفَ أيلول ^(٢) الحكيمُ الكلامَ فقال : مَغْرِسُهُ القلبُ ، وَزَارِعُهُ الفِكرُ ،
وباذِرُهُ الخواطرُ ، وَمَسَاكُهُ اللسانُ ، وجسْمُهُ الحركةُ ، وَرَوْحُهُ المعنى ، وله أجزاء
يقوم بها ، وأركان يعتمد عليها ، وفصول تتصل بالبيان ، وصوت يؤدي إلى الأفهام ،
وحامل من الهواء إلى الأسماع . فاذا التحم المعنى بالأركان ، وتألقت أجزاء
اللفظ بالقوى — : فهم استماع ^(٣) ما نقل إليه الصوت . وإذا تأخر منه الجزء ،
وانحرم انتظام اللفظ ، وسقط الحرف ^(٤) من الفصل — : شُبّهَ على الواعي ،
وقسدت به المعاني .

ووصَفَ الحربَ فقال : جسمها الشجاعة ، وقلبها التدبير ، وعينها الحذر ،
وجناحها ^(٥) الطاعة ، ولسانها المكيدة ، وقائدها الرفق ، وسائقها الصبر ، وأولى
الناس بها أبعدهم في الحيل ، وأقذهم في المخاطرة ^(٦) ، فان همة من شارفها

(١) كذا في الأصلين بيا مشاة بعد الآف وآخره لام . ولم أجده في الفلاسفة ، ولعله محرف عن
البلن ، بالهمزة ثم باء مشددة ثم نون في آخره . وهو أبلن الرومي الحكيم ، له ترجمة في أخبار
الحكام . (ص ٧٢) . (٢) كذا في الأصلين ، ولعل صوابه فهم السامع . . (٣) في الحروف . .

(٤) في - وجناحها . . (٥) في - والمحاضرة ، وهو تحريف .

نَفْسُهُ ، وَهَمَّةُ النَّاطِرِ بِرَأْيِهِ نَفْسُهُ وَنَفْسُ غَيْرِهِ . وَالْحَرْبُ كَالنَّارِ ^(١) ، إِنْ أُلْفَتْهَا [مِنْ قَرَبٍ] ^(٢) أَذَتْكَ وَأَحْرَقَتْكَ ، وَإِنْ أُلْفَتْهَا بِالْمَاءِ مِنْ بَعْدِ أُمْنَتِهَا وَسَلِمْتَ .
وَلَقِيَ ذِيوَجَانِسَ رَجُلًا أَصْلَحَ سَفِيهَ مُعْجَبٍ ، لِحَمَلٍ يَفْتَخِرُ عَلَيْهِ وَيَسْبُوهُ . فَقَالَ لَهُ ذِيوَجَانِسُ : كَمَا تَتَوَهَّمُ أَنَّكَ كَذَلِكَ أَكُونُ أَنَا ^(٣) ، وَكَأَنْتَ بِالْحَقِيقَةِ أَعْدَانِي يَكُونُونَ ، وَلَكِنْ طُوبَى لِسَعْرِكَ الَّذِي فَارَقَ يَأْتُوخَكَ الْعَاجِزَ الضَّعِيفَ .

من نوادر فيشاغورس

حُكِيَ عَنْهُ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ : إِنْ أَكْثَرَ الْآفَاتِ إِنَّمَا تَعْرِضُ لِلْحَيَوَانَاتِ لَعْدَمِهَا ^(٤) الْكَلَامَ ، وَتَعْرِضُ لِلْإِنْسَانِ مِنْ قِبَلِ الْكَلَامِ .
وَكَانَ يَقُولُ : مَنْ اسْتَطَاعَ أَنْ يَنْعَمَ نَفْسَهُ مِنْ أَرْبَعَةِ أَشْيَاءَ فَهُوَ خَلِيقٌ أَنْ لَا يَنْزِلَ بِهِ مِنَ ^(٥) الْمُسْكُورَةِ مَا يَنْزِلُ بِغَيْرِهِ : الْمَجَلَّةُ ، وَاللَّعَاجَةُ ، وَالْمُعْجَبُ ، وَالتَّوَانِي . فَثَمَرَةُ الْمَجَلَّةِ النَّدَامَةُ ، وَثَمَرَةُ اللَّعَاجَةِ الْجَنُونُ ، وَثَمَرَةُ الْمُعْجَبِ الْبَغْضَاءُ ، وَثَمَرَةُ التَّوَانِي الذَّلَّةُ . وَثَمَرُ يَوْمًا يَقْرُؤِي ^(٦) عَلَيْهِ ثِيَابٌ فَآخِرَةٌ وَهُوَ يَتَكَلَّمُ فَيَلْحَنُ فِي كَلَامِهِ ، فَقَالَ لَهُ : [يَا هَذَا ،] ^(٧) إِمَّا أَنْ تَتَكَلَّمَ كَلَامًا يَشْبَهُ لِبَاسِكَ ، أَوْ تَلْبِسَ لِبَاسًا يَشْبَهُ كَلَامِكَ .

ومن نوادر سيخانوس ^(٨)

قَالَ : مَنْ أَحْرَمَ الْمَرْءَ نَفْسَهُ أَنْ لَا يَقُولَ إِلَّا مَا أَحَاطَ بِهِ عِلْمُهُ .
وَقَالَ : مَنْ سَمِعَتْهُ يَقُولُ : إِنَّهُ هُوَ عَالِمٌ فَهُوَ جَاهِلٌ .
وَقَالَ : الصَّدَقُ كُلُّهُ حَسَنٌ ، وَأَحْسَنُهُ أَنْ يَقُولَ الْعَالِمُ لِمَا جَهِلَهُ : لَا عِلْمَ لِي بِهِ .

(١) في . . . وَالْحَرْبُ كَالْحَرْبِ ، وَهُوَ خَطَأٌ وَاضِحٌ . (٢) الزيادة من عندنا ، وهي واجبة لتصحيح الكلام ، كما يتضح من المقابلة الآتية . (٣) كلمة « أنا » لم تذكر في . . . (٤) في . . . « من عدمها » . . . (٥) كلمة « من » لم تذكر في . . . (٦) في . . . « بإنسان » .
(٧) الزيادة من . . . (٨) كذا في الأصل بالحاء المعجمة ، وفي . . . سيحانوس ، بالحاء المهملة . ولم أتأكد من صحته ، وثريب من هذا الاسم « سوناخس » وهو طبيب ذكره ابن أبي أصيبعة (ج ١ من ٢٢ سطر ٣٠) فاعلمه هذا ونحرف اسمه على المؤلف .

ومن كلام سليمان بن داود عليه السلام

قال : اللسان العَجول قريبٌ من الغضب . والقلب الفارغ موكَّل بالشهوات

والأُماني .

الجاهل كلُّ شيءٍ ضدُّ له .

القليل الحظُّ من الدنيا ساكنُ القلب .

جارٌ قريبٌ أنفعُ لك من أخٍ بعيدٍ .

لا تفتخر بما فعلتَ في يومك ، فانك لا تدري ما ينتجُ الغد .

ليمدحك الغريبُ لا لسانك .

لا يتأدَّب العبدُ بالكلام إذا وثق أنه لا يُضربُ .

سرحُ خيرك على الماء تجدهُ في غابر الأيام .

ومن قول برسين الحكيم

اعجلْ إلى الاستماع ، وترسلْ في الجواب .

اجتنب الأشرار يجتنبوك .

أخرج ابنتك عن منزلك إلى رجل خائف لله تخرجُ عنك القالةُ وتأمِنُ

المُعيرةُ (١) .

كلُّ شيءٍ يألفُ نفسه ، والانسَان يألفُ شكله .

من مَتَعَ نفسه فأما يجمعُ لغيره .

النمسُ الأنصارَ قبل الحرب ، والطبيبُ قبل المرض .

(١) كذلك رسمت في الأصلين ، وتقرأ : المعارة ، بالالف بعد العين . على الرسم القديم .

لا تُعْطِينَ سَلاحَكَ لغيرِكَ فيحاربكَ به .
 لا تجعل الماءَ مَسَافَةً إِلَيْكَ فيغمرك ، ولا للمرأةَ دَأْلَةً عَلَيْكَ فتركبك ^(١) .
 ثلاثة تَعْيِبُهُنَّ نَفْسِي : الفقير المحتال ، والغني الكذاب ، والشيخ الجهول .
 وقال : بين الحجر والحجر يدخل الوتد ^(٢) ، وبين الشري والبيع يدخل الإثم .
 إنفاقك المالَ في حقِّه خيرٌ من دفنك إياه تحت الجدران .
 سوء العيشِ الثقلُ من منزلٍ إلى منزلٍ .
 مع الغربة الذلَّة .
 لا غنى بِمَدْلٍ صَحةَ البدنِ ، ولا سرورَ بِمَدْلٍ سَعَةَ الصدرِ .
 الرزقُ الواسعُ لمن لا يتمتع ^(٣) به بمَنزلة طعامٍ موضوع على قبرٍ .
 المالُ للجاهل وبالٌ عليه .
 كُدَّ عَبْدُكَ لثَلَاثَ يَتَمَرَّدَ عَلَيْكَ ، فإن البطالةَ تنتجُ ضرراً من الشرور ^(٤) .
 مَنْ مَلَكَ لسانَه نجا من العطبِ .
 ما كتمتهُ عدوكُ فلا تخبرنَّ به صديقك .
 طاعةُ المحبةِ أفضلُ من طاعةِ الهيبةِ .
 وقال بعض الحكماء : البلاءُ رديفُ الرخاءِ ، والأمنُ حليفُ الخوفِ ، وبعْدُ
 العُسرِ اليُسْرُ ، وليس صفوهُ إِلَّا وَلَهُ كَدَرٌ ^(٥) .
 وقال بعض الحكماء : الفاقةُ خيرٌ من غني البخلِ ، والجهولُ عند السلطانِ

(١) هذه الجملة ليست في - . (٢) بكسر التاء في لغة الحجاز ، وفي غيرها بالفتح ، وفي غيرها بالسكون ، وأهل نجد يسكنون التاء ويدغمونها في الدال . (٣) في - . يستمتع . . .
 (٤) هذه الجملة متأخرة في - عن التي بعدها . (٥) هذه الجملة لم تذكر في - .

الجائر خيرٌ من ذي الجاه المعروفِ عنده ، والعقمُ خيرٌ من الولد الأحمق .
عَصَّ رجلٌ سفيه رأسَ ذِيوجانس ، ثم انهزم ، فعَدَا تلاميذُه في طلبه
فأعجزهم ، فانصرفوا مُقْضِينَ ، فلما سَكَنُوا قال لهم : مادعاكم إلى طلب الهارب ؟
قالوا : لِنَقْتَصِ لك منه ^(١) ، قال : أرايتم لو أن بفلا رَحْمِي لَكُنْتُمْ ^(٢) راحيهِ ؟
قالوا : لا ^(٣) ، قال : ولو أن كلباً عَضَّنِي لَكُنْتُمْ عاصِيهِ !!؟ قالوا : لا ، قال : فهذا
يَمِزُّلَهُمَا ، فدَعُوا أخلاقَ البهائم والتشبهَ بفعلها ، واعمروا الحكمة بالوقار ، وأطفئوا
نارَ الغيظ بالكظم ، وأغلبوا الإساءة بالإحسان ، واستبدلوا بطلب الثأر
العفو — : إن أردتم استكمال الحكمة بالقول والفعل .

وقال ثاليس ^(٤) : الأشرافُ الأغنياءُ الأنفسُ .

وقال ذنون ^(٥) المَشَاء : إنَّ الجدَّ لم يَهَبِ المالَ للأغنياء ، بل أقرضهم إياها ^(٦) .

وقال أفلاطن الفيلسوف — وسئل : أيّ حين لا تُفْسِدُ الفلسفة ؟ قال — :

لَا تَتَرَقَّبْ مالم يَأْتِ وَلَا تَأْسَ عَلَى مافاتٍ ^(٧) .

وقال فيلس الأثيني ^(٨) : كما أن البحر يكون هادئاً إذا لم تُخَوِّجْه الرياحُ ،

(١) في حـ ، لَقِصْ لِهِنَّ ، وهو خطأ واضح . (٢) كَذَا في الأصلين ، وهو استعمال صحيح .

(٣) كلمة « لا » سقطت من حـ . (٤) ثاليس : أوله ثاء مثله . كما في أخبار الحكماء (ص ١٠٧) ومواضع أخرى . وفي الأصلين بالنساء المشاة ، ولعله هو . طاليس ، المترجم له في أول

(تاريخ الفلاسفة) ترجمة عبد الله بن حسين المصري المطبوع في بولاق سنة ١٢٥٢ وفي الجواب

سنة ١٢٠٢ . (٥) كَذَا في الأصل بالنال المعجمة ، وفي حـ « دنون » بالنال المهملة . ولعل

صوابه « ذنون » وقد ذكر في طبقات الأطباء (ج ١ ص ٢٦) وتاريخ الفلاسفة (ص ١٥٢ طبعة

الجواب) . (٦) كَذَا في الأصلين ، والوجه أن يكون « إياه » . (٧) هذه الجملة

لم تذكر في حـ . وفي الأصل « يأس » بدل « تأس » . (٨) كَذَا في الأصلين ، إلا أن

كلمة « الأثيني » لم تذكر في حـ .

فاذا موجته الرياح اضطرب — : كذلك إذا كان الجد سعيداً فدهرُ الانسان
ساكن^(١) ، فاذا شقيَ تموجَ دهره .

وقيل لسولن الحكيم : كيف تتخذُ الأصدقاء ؟ فقال : أن يُكرّموا إذا
حضرُوا ، ويُحسِنَ ذِكْرُهُمْ إذا غابوا .

وقيل لقيمونانس الحكيم^(٢) : لِمَ تُبغِضُ الناسَ كُلَّهُمْ ؟ قال : أما
الأشرارُ فيحقُّ أبغضهم ، وأما الباقون فلائهم لا يبغيضون الأشرار .

وقالت تابوا الحكيمة^(٣) — وسُئِلَتْ : أيُّ الألوانِ أحسنُ عندك ؟
قالت : الحررة ، قيل لها : ولِمَ ؟ فقالت : لأنها تُوجدُ في وجوه المُستحيين .

وقال بعض الملوك — وسُئِلَ : ما رأيتَ من تُجَدِّقُ أصحابك ؟ فقال : لم أَرهم
قطُّ سائلين عن عدوِّ الأعداء ، بل عن موضع الأعداء .

وقال الإسكندر لبعض أمراء جيوشه : احتلَّ أن تُحبِّبَ إلى العدوِّ الحربَ .
قال : أفعلُ ، فقال له : كيف تفعل ذلك ؟ قال : إذا حاربتهُم صَبَرْتُ ، وإذا
هربوا أحتجمتُ^(٤) .

وقال ذيوجانس — ورأى إنساناً يبكي لموته في الغربة — : أيُّها الغاني ، لماذا
تبكي ؟ في كل مكانٍ الأرضُ التي كانت منزلَكَ هي قبرك !

ألفاظ أفلاطون

قال : لاتصحبوا الأشرارَ ، فإنهم يَمُنُّونَ عليكم بالسلامة منهم .
إِعْرِفْ إِذْ بَارَ الدَّوْلَةَ مِنْ تَمَلَّكَ الْأَحْدَاثِ عَلَيْهَا .

(١) كلمة « ساكن » ليست في « ح » . (٢) كذا في « و » وفي الأصل « وقال قيمونانس الحكيم » ، وهو خطأ ظاهر . (٣) كذا في الأصاين . (٤) هذه الجملة لم تذكر في « و » وقد مضت بلفظ آخر في (ص ٢٨) .

إذا أقبلت الدولةُ خدمت الشهواتُ المقولُ ، وإذا أدبرت خدمت العقولُ
الشهواتُ ^(١) .

ما أعطى الاقبالُ أحداً شيئاً إلا سابه من حُسْنِ الاستعداد أ كثرَ منه ^(٢)
وقال : لا تَحْقِرَنَّ صغيراً يحتمل الزيادة .

الأشرارُ يَتَّبِعُونَ مساويَ الناسِ ، ويتركونَ محاسنهم ، كما يتبع الذبابُ
المواضعَ الفاسدةَ من الجسدِ ويتركُ الصحيحَ منه .

وقال : إذا قَوِيَ ^(٣) الوالي في عمله حرَّكه ما مَلَكَهُ على حسب ما في طبعه
من الخير والشر .

ليس تَكْمَلُ حُرِيَّةُ الرجلِ حتى يكونَ صديقاً لمتعادِيَيْنِ . ^(٤)
مِنْ شِقْوَةِ الحَدَثِ أَنْ تَمَّ لَهُ فَضِيلَةٌ فِي رَذِيلَةٍ .

التَّامُّ الحُرِّيَّةِ مِنْ احْتِمَالِ جُنَايَاتِ المَعْرُوفِ . ^(٥)

لا يَحْمِلُكَ الحِرْصُ فِي أُمُورِكَ عَلَى التَّقَيُّ إِلَى النَّاسِ وَالْإِخَافَةِ لَهُمْ فَتُعْطِي
مِنْ نَفْسِكَ أَكْثَرَ مَا تَأْخُذُهَا ، وَكُلُّ إِجَابَةٍ عَنْ غَيْرِ رِضَى فَهِيَ مَذْمُومَةٌ الْعَافِيَةِ .

إِذَا خَبِثَ الزَّمَانُ كَسَدَتِ الْفَضَائِلُ وَضَرَّتْ ، وَنَفَقَتِ الرِّذَائِلُ وَنَفَعَتْ ،
وَكَانَ خَوْفُ الْمَوْسَرِّ أَشَدَّ مِنْ خَوْفِ الْمَعْسَرِ .

اطْلُبْ فِي الْحَيَاةِ الْعِلْمَ وَالْمَالَ تَحْزَنُ ^(٦) الرِّئَاسَةَ عَلَى النَّاسِ ، لِأَنَّهُمْ بَيْنَ خَاصٍّ
وَعَامٍّ : فَالْخَاصَّةُ تُفْضَلُكُ بِمَا تُحْسِنُ ، وَالْعَامَّةُ تُفْضَلُكُ بِمَا تَمْلِكُ .

(١) هذه الجملة لم تذكر في - . (٢) لم تذكر أيضاً في - . (٣) في - إذا غلب .

(٤) لم تذكر هذه الجملة في - . (٥) هذه الجملة والتي بعدها لم تذكر في - .

(٦) في الأصلين : محوً ، وهو لحن .

وقال : موتُ الرؤساء أسهلُّ من رئاسة السفلى .
 الوفاء من الرؤساء يَجْلِبُ اليهم تعزيرَ الرعية بأنفسها وأموالها ، وغَدَرُهُمْ يَقْبِضُ
 عنهم الرعايا وأموالها ، وحَسَدُ الملوك يُخْفِي بِهِجَةَ الْمَلِكِ ^(١) .
 لا يَضْبِطُ الكثير من لم يضبط نفسه الواحدة .
 إذا أُحِبَّتْ أن يدوم حُبُّكَ لأحدٍ فأَحْسِنِ اليه .
 ينبغي للملك أن يبتدي بتقويم نفسه قبل أن يشرع في تقويم رعاياه ، وإلا
 كان بمنزلة من رام استقامة ظِلِّ مُعْوجٍّ مِنْ قَبْلِ تقويم عوده الذي هو ظلُّه .
 من قام من الملوك بالعدل والحقَّ مَلَكٌ سرائرَ رعاياه ^(٢) .
 أنظر إلى الْمُتَنَصِّحِ اليك : فإنْ دخل حيثُ مضارُّ الناس فلا تقبل نصيحته
 وتحرَّزْ منه ، وإنْ دخل حيثُ العدل والصلاح فاقبلها واستشره .
 أعداء المرء في بعض الأوقات ربَّما كانوا أنفعَ من إخوانه ، لأنهم يهدون إليه
 عيوبه فيتجنبها ^(٣) ، ويخاف شمتهم فيضبط نعمته ويتحرَّز من زوالها بمقدار جهده .
 إذا بلغ المرء من الدنيا فوق مقداره تَنَكَّرَتْ أخلاقه للناس .
 لا تصحب الشرير ، فإن طبعك يسرقُ من طبعه سرًّا وأنت لا تعلم .
 موتُ الصالح راحةٌ لنفسه ، وموتُ الطالح راحةٌ للناس .
 ينبغي للعاقل أن يتذكر عند حلاوة الغذاء ^(٤) مرارة الداء .

(١) هذه الجملة ليست في - . (٢) هذه أيضا ليست في - . (٣) في - . فجنبها .

(٤) في - . الداء .

إذا قامت حجتك على الكريم أكرمك ووقرك ، وإذا قامت على خسيس عاداك وأخطفنها عليك .

السيء الحال من خاف العدل عليه .

ليكن خوفك من تدبيرك على عدوك أكثر من خوفك من تدبير عدوك عليك .

ليس ينبغي للملك أن يطلب المحبة من العامة ، فانها لا تحب إلا من يرحم ، ومن يرحم فليس يصلح عندها الملك ^(١) .

وقال الحكيم : أَيْنُ الْغِنِ كَذُّكَ فِيمَا نَفَعَهُ لغيرك ^(٢) .

وقال : الذي لم يأت كالذي فات ، كلٌّ زائل ، والدنيا كالحلم نائم .

وقال : لا تأنس بمن استوحش منه أهله بعد أنسهم به .

وقال : ليس تكاد الدنيا تسقي صفواً إلاّ اعترض في صفائها ^(٣) قذى ^(٤) باطن .

وقال : بقدر السمو في الرفعة تكون وجبة الوقعة ^(٥) .

وقال : سرورك بقليل التَّخَفِّ مع فراغك له أحسنُ موقعاً عندك من أضعافه مع اشتغالك عنه ، فكثرة أشغالك مذهبٌ عن وجود الذات بكنهها ، وليس بحكيم من ترك التمييز .

وقال : الناس أشباه في الخلق ، وإنما يتفاضلون في الرخاء والشدّة .

قلت : لي بيتان في هذا المعنى ، وهما :

(١) هذه ليست في . (٢) في > غيرك ، بحذف اللام ، وهو خطأ .

(٣) في > صفاتها . (٤) رسمت في الأصلين قذا . (٥) هذه ليست في > .

النَّاسُ أَشْبَاهُهُ ، فَإِنْ خَطَبُ عَرَى حَطَّ الدِّينُ وَشَادَ قَدْرُ الْأَفْضَلِ
كَالْعُودِ مُشْتَبِهُهُ ، فَإِنْ حَرَقَتْهُ كُرِهَ الدُّخَانُ وَطَابَ عَرَفُ الْمُنْدَلِ
اللسانُ أَسَدٌ فِي غَايَةِ ، فَإِنْ أَهْيَجَ أَفْتَرَسَ ، وَإِنْ تَرَكَ خَنَسَ .

من غلبَ هواهُ عقله افتضح .

الْمُنْكَرُ لِمَا لَا يَعْلَمُ أَعْلَمُ مِنَ الْمَقْرُ بِمَا يَعْلَمُ .

حفظُ ما في يدك أيسرُ من طلب ما في أيدي الناس .

صديق كل امرئ عقله ، وعدوه جهله .

كتب أفلاطن إلى سقراط قبل أن يتعلم منه : « إِنِّي أَسْأَلُكَ عَنْ ثَلَاثَةِ أَشْيَاءَ ،

إِنْ أُجِبْتَ عَنْهَا تَلَمَذْتُ ^(١) لَكَ » فكتب إليه : « سَلْ ^(٢) » وبالله التوفيق .

فكتب إليه : « أَيُّ النَّاسِ أَحَقُّ بِالرَّحْمَةِ ؟ وَمَتَى تَضِيعُ أُمُورُ النَّاسِ ؟ وَبِمَا تُتَلَقَّى

النِّعْمَةُ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ؟ » فكتب إليه : « أَحَقُّ النَّاسِ بِالرَّحْمَةِ ثَلَاثَةٌ : الْبَرُّ

يَكُونُ فِي سُلْطَانِ الْفَاجِرِ ، هُوَ الدَّهْرُ حَزِينٌ لِمَا يَرَى وَيَسْمَعُ . وَالْعَاقِلُ فِي تَدْبِيرِ

الْجَاهِلِ ، هُوَ الدَّهْرُ مُتَعَبٌ مَخْمُومٌ . وَالكَرِيمُ يَحْتَاجُ إِلَى الْإِثْمِ ، هُوَ الدَّهْرُ خَاضِعٌ

ذَلِيلٌ . وَتَضِيعُ أُمُورُ النَّاسِ إِذَا كَانَ الرَّأْيُ عِنْدَ مَنْ لَا يُقْبَلُ مِنْهُ . وَالسَّلَاحُ عِنْدَ

مَنْ لَا يَسْتَعْمِلُهُ . وَالْمَالُ عِنْدَ مَنْ لَا يَنْفِقُهُ . وَتُتَلَقَّى ^(٣) النِّعْمَةُ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى بِكَثْرَةِ

شُكْرِهِ ، وَلِزُومِ طَاعَتِهِ ، وَاجْتِنَابِ مَعْصِيَتِهِ . » فَأَقْبَلَ إِلَيْهِ أَفْلَاطُنُ ، وَكَانَ تَلْمِذًا لَهُ ^(٤)

إِلَى أَنْ مَاتَ .

وقال الحكميم : يَجِبُ أَنْ تُجَرَّبَ مَنْ قَصَدَكَ بِالْحَرَمَانِ وَالْإِثْمِ ، فَإِنْ

(١) فِي هـ تَلَمَذْتُ ، بِتَاءٍ وَاحِدَةٍ فِي أَوَّلِهِ . (٢) كَلِمَةُ دَسَلْ ، لَمْ يَذْكُرْ فِي هـ .

(٣) رَسَمْتُ فِي الْأَصْلِ دَسَلْتُ ، وَفِي هـ دَسَلْتُ . (٤) فِي هـ دَسَلْتُ تَلْمِذًا لَهُ .

احتل الحرمان وشكا الضيم ارتبطت وأحسنت إليه ، وإن احتل الضيم وشكا الحرمان أقصيته .

[وقال :] ^(١) إن حسدك أحد من إخوانك على فضيلة ظهرت منك فسى في مكروهك أو تقول عليك ما لم تقل - فلا تقابل به مثل ماقابلك به ، فمعدّر نفسه في الاساءة ، وتشرع له طريقاً لما يحب ^(٢) فيك ، ولكن اجهد في التزيد من تلك الفضيلة التي حسدك عليها ، فإنك تسوؤه من غير أن توجه عليك حجة .

[وقال :] ^(٣) ينبغي للعامل أن يتخير الناس لمروءه ، كما يتخير الأراضي الزكية لزراعته .

ينبغي أن تُشفق على أولادنا من إشفافنا عليهم ^(٤) .
نهاية جور الجائر أن يقصد من لا يلبسه ولا ينتفع به ، وعندها ترجى الراحة منه .

إذا كشف رجل شديدة عن حر لم تزل نصب فكره وثابتة في خلدِه حتى يجزي عنها بأحسن منها .

اصبر على سلطانك ، فليست بأكبر شغل ، ولا بك ^(٥) قوام أمره .
الظفر شافع للمذنبين عند الكرماء .

[وقال :] ^(٦) من مدحك بما ليس فيك من الجليل وهو راض عنك - :
ذمك بما ليس فيك من القبيح ^(٧) وهو ساخط عليك .

(١) الزيادة من - . (٢) في - إلى ما يحب ، . (٣) هذه الجملة والتي بعدها ليست في - . (٤) في الأصلين ، ولأنك ، وهو خطأ واضح . (٥) قوله من القبيح ، ليس في - .

المُصْنِعي الى القول ^(١) شريكٌ لقائله .

[وقال :] ^(٢) إذا طابق الكلامُ نيةَ المتكلم حركَ نيةَ السامع ، وإن خالفها لم يحسُنْ موقعُهُ ممن أريدَ به .

وقال : لا تعادوا الدُّوَلُ المُقبِلَةَ وتُشرِّبُوا قلوبكم استقلالها فتُذِيرُوا بِأَقْبَالِهَا . يستدل على إدبار القادر من قصده المخلصين له بالسوء ، واستهانته بمشورات ذي الخبرة بأمره .

وقال : تبكيتُ الرجلِ بالذنب بعد العفو عنه إزْزَالًا بالصَّنِيعَةِ ، وإِنَّمَا يَكُونُ ^(٣) قَبْلَ هَيْمَةِ الْجُرْمِ لَهُ .

من أطاع الشهوةَ خذلتُهُ عند الإِصْحَارِ به ^(٤) في دَفْعِ الْمَكَارِهِ ، وجعلتُهُ خادماً لمن كان ينبغي أن يتقدمه ^(٥) .

[وقال :] ^(٦) الناس ثلاثة : خَيْرٌ وَشَرٌّ وَمَهِينٌ . فالخير هو الذي إذا أَقْصَيْتُهُ قَبِضَ نَفْسَهُ عَنْكَ ، ولسانه من سوء الذكر لك ، وذكر حسنًا إن كان تَقَدَّمَ مِنْكَ . والشَّرُّ يَقْبِضُ نَفْسَهُ عَنْكَ ، وَيُطْلِقُ لِسَانَهُ فِي ذِكْرِ مَعَايِكَ ، وَرَبَّمَا تَعَدَّى إِلَى الْكَذْبِ عَلَيْكَ . وَالْمَهِينُ لَا يَقْبِضُ نَفْسَهُ عَنْكَ ، وَلَا يَزَالُ مُتَضَرِّعًا لِعَفْوِكَ ، وَمُوَدَّةُ هَذَا مَقْرُونَةٌ بِاسْتِقَامَةِ حَالِكَ وَصِلَاحِ أُمُورِكَ ، فَإِنْ انْتَقَلَ انْتَقَلَ عَنْكَ بِمُودَّتِهِ .

[وقال :] ^(٧) مَنْ خَدَمَ فِي حَدَائِثِ الشَّهْوَةِ وَالنَّفْسِ شَقَّ عَلَيْهِ فِي زَمَانِ الشَّيْخُوخَةِ مَا يَحْدُثُهُ مِنْ ضَعْفِ بَدَنِهِ عَنْ خِدْمَةِ اللَّذَّةِ وَنَفْسِهِ عَنِ الْخَاصِمَةِ .

(١) في « القول » . (٢) الزيادة من « . » في الأصلين وتكون ،

(٤) من قولهم : أصحّر : إذا برز إلى الصحراء لا يواريه شيء . (٥) هذه الجملة ليست

في « . » وفي الأصل « لما كان » .

[قال :] ^(١) مِنْ ضَرَرِ الْكَذِبِ أَنْ صَاحِبَهُ يَنْسَى الصُّورَةَ الْحَقِيقَةَ ، وَتَثْبُتُ عِنْدَهُ الصُّورَةُ الْوَهْمِيَّةُ الْكَاذِبَةُ ، فَيَبْنِي عَلَيْهَا أَمْرَهُ ، فَيَكُونُ غَشَّةٌ قَدْ بَدَأَ بِنَفْسِهِ .

[وقال :] ^(٢) لَا تَعْنِ مَاقَوِيَّ فُسَادِهِ فَيَحِيلَكَ إِلَى الْفَسَادِ قَبْلَ [أَنْ] ^(٣) تُحِيلَهُ إِلَى الصَّلَاحِ .

وقال الحكيم : إِنْهُمْ كُلٌّ مَا ^(٤) يَصْدُرُّ عَنْكَ عِنْدَ غَلَبَةِ الْغَضَبِ ، فَإِنَّكَ تَسْتَقْبِعُهُ عِنْدَ انْصِرَافِهِ .

وقال : أَحْسَنُ مَا فِي الْأَنَفَةِ التَّرَفُّعُ عَنْ مَعَايِبِ النَّاسِ ، وَتَرْكُ الْخُضُوعِ لِمَا زَادَ عَلَى الْكَفَايَةِ ^(٥) .

إِذَا تَسَمَّحَ فِي دَوْلَةٍ بِالتَّجَوُّزِ فِي الْقَضَاءِ وَالْأَطِبَاءِ فَقَدْ أَدْبَرَتْ وَقُرْبَ انْحِلَالِهَا .
[وقال :] ^(٦) الْأَخْيَارُ يَتَرَفَّعُونَ عَنْ ذِكْرِ مَعَايِبِ النَّاسِ ، وَيَتَهَمُّونَ الْمُخْبِرَ بِهِمْ ، وَيُؤْثِرُونَ الْفَضَائِلَ وَيَتَعَصَّبُونَ لِأَهْلِهَا ، وَيَسْتَصْفِرُونَ فَضَائِلَ الرُّسَاءِ ، وَيَطَالِبُونَ أَنْفُسَهُمْ بِالْكَفَاةِ عَلَيْهَا وَحُسْنِ الرِّعَايَةِ لَهَا ^(٧) .

أَحْسَنُ مَا فِي الْأَمَانَةِ الْمَكَافَاةُ عَلَى الصَّنِيعَةِ .

إِذَا أَرَدْتَ أَنْ تَعْرِفَ طَبَقَتَكَ مِنَ النَّاسِ فَانْظُرْ إِلَى مَنْ نَحْبُهُ لِنُفِيرِ عَلَيْهِ .

وقال : السَّخِيفُ مِثْلُ الْجِسْمِ الرَّخْوِ الْمُتَحَلِّلِ : يَسْخُنُ سَرِيعًا ، وَيَبْرُدُ

(١) الزيادة من > . (٢) في الأصل ، لا تنافي . (٣) الزيادة من > .

(٤) في الأصلين ، دكلماء . (٥) هذه الجملة والتي بعدها لم تذكر في > .

(٦) من هنا إلى قوله ، وقال الحكيم : البخيل يسخو من عرضه ، في (ص ٤٥٦ ، سطر ١٠)

لا يوجد في > .

سريعاً . والحَصِيفُ ^(١) مثلُ الجسمِ الصُّلبِ الكثيفِ : يسخن بطيئاً ، ويبرد من سخونته بأكثرَ من ذلك الزمان .

العلمُ صَبِغُ النَّفْسِ ، وليس يشرق صبغ الشيء حتى يُنْظَفَ من أتجاسه .
وقال : مِنْ إِدْبَارِ الدُّوَلِ التَّمَسُّكُ بالفروع وتضييعُ الأصولِ وتصنيفُ الآمالِ
و [اطرأ] ح ^(٢) الأعمالِ وإهمالُ العِارةِ ومطلُ المقاتلةِ والنكثِ في [اليهود] ^(٣) .
إذا ثَقُلَ على الرئيسِ الوعظُ ، وَلَجَّ في تركِ الاتقياءِ للناسِ ، وَأَكْذَبَ
المحدثَ بالمُتَكِنِ ، وآثَرَ التَّفْوِيضَ ، واحتقرَ المُجِدَّ من الأعداءِ — : فاطلب
الخلاصَ منه .

وقال : ينبغي للملك أن لا يطلب الحبة من أصحابه إلا بَعْدَ تَمَكُّنِ هَيْبَتِهِ
من نفوسهم ، فانه يجدها بأيسرِ كلفة ، فاما ان ^(٤) قبل منه بالغلظة ويعذره
بنقصه فيما فرط منه ولا يعذر نفسه .

وقال : الدليل على ضعف الإنسان أنه ربما أتاه الحظُّ من حيث لم يحتسب ،
والمكروه من حيث لم يرتقب .

وقال : اذا استشارك عدوك فَجَرِّدْهُ النُصِيحَةَ ^(٥) ، لأنه بالاستشارة قد
خرج من عداوتك الى حِزْبِ مُوالاتِكَ .

(١) الحَصِيفُ - بالحاء المهملة - : الجيد الرأي المحكم العقل . وفي الأصل : الحَصِيفُ ، بالحاء المعجمة ، وهو تصحيف . (٢) موضع الكلمة في الأصل بال ، فلم يظهر منها إلا الواو والحاء . (٣) وموضع هذه بال أيضاً ، فكسبناها على غالب الظن . (٤) هاموض بال في الأصل أيضاً فلم يمكن معرفة ما كتب فيه ، ولذلك اضطرر بمعنى الكلام . (٥) كذا في الأصل ، وأصل التجريد الفشر ، وكل شيء قشرته عن شيء فقد جردته ، والمراد به إظهار الشيء . ولكنه يتعدى المفعول واحد ، وهنا استعمله متعدباً لمفعولين ، ولم أجدهما يؤيده في كتب اللغة . ولعل صواب العبارة وجود النصيحة ، أي اخترها جيدة ، فاذا جعلتها ، جوده النصيحة ، فعدبته لمفعولين حسن ، حملاً لهذا على الفعل المستعمل في ذلك وهو محضته النصيحة . . كنه محمود شاكر ؟

وقال : العدل في الشيء صورة واحدة ، والجور صور كثيرة ، ولهذا سهل ارتكاب الجور ، وصعب تحريم العدل ، وهما يشبهان الإصابة في الزمالة والخطأ فيها ، فإن الإصابة تحتاج إلى ارتياض وتعاهد ، والخطأ لا يحتاج إلى شيء من ذلك .
وقال : الملك كالبحر تستمد منه الأنهار ، فإن كان عذبا عذبت ، وإن كان ملحا ملحت .

وقال : ليس الملك من ملك العبيد والعامّة ، بل من ملك الأحرار وذوي الفضائل . ولا ينبغي من جمع المال ، ولكن من دبره وأحسن إمساكه وتصريفه . من أخذ نفسه بالطمع الكاذب كذبت عليه العطية الصادقة .

أفضل الملوك ^(١) بالعدل ذكره ، واستمل منه من أتى بعده .

[وقال الحكميم :] ^(٢) البخل يسخو من عرضه بمقدار ما يبخل به من ماله .

[وقال :] ^(٣) الفرق بين الاقتصاد والبخل : أن الاقتصاد تمسك

الإنسان بما يملكه ، وخوفه ^(٤) على حريته وجاهه من المسألة ، فهو يصنع الشيء في موضعه ، ويصبر عما لم تدع الضرورة إليه . والبخل يصل صغير بره بعظيم شره .

[وقال :] ^(٥) البخل يقبل الإحسان ولا يثيب عليه ، ويمنع اليسير لمن

يستحق الكثير ، ويصبر لصغير ما يجب عليه على كثير من النعم له .

وقال الحكميم : رأي من ينصحك أمثل من رأيك لنفسك ، لأنه خلو

من هالك .

(١) لم يمكن قراءة ما بقي من أثر هذا الموضع . وقال أخى محمود افندى شاعر : أحسبها فيما قرأت

أفضل الملوك من سار بالعدل ذكره . . (٢) الزيادة من . . (٣) في . . خوفه بدون

واو النطف ، وهو خطأ .

(١) مَنْ مَلَكَ مِنْ الْمُلُوكِ اسْتَوْفَى مِنْ رَعَايَاهُ وَشِيعَتِهِ أَجْرَتَهُ ، وَهُوَ الْقَمَلُ ، وَبَقِيَ عَلَيْهِ لَهَا الْخِدْمَةُ ، وَهِيَ إِقَامَةُ سُنَنِ الدِّينِ ، وَالْعَدْلُ عَلَى الرِّعْيَةِ ، وَمَنْعُ مَنْ قَوِيَ فِيهَا عَنْ مَنْ ضَعُفَ مِنْهَا .

وقال : ينبغي للعامل أن يربِّي صداقةَ صديقهِ بِجَمِيلِ الْفِعْلِ وَحَسَنِ التَّعَاهُدِ ، كَمَا يُرَبِّي الطِّفْلَ الَّذِي وَلَدَ لَهُ ، وَالشَّجَرَةَ الَّتِي يَغْرِسُهَا ، فَإِنَّ ثَمَرَهَا وَنَاضِرَتَهَا بِحُسْنِ الْإِفْتِقَادِ وَالتَّعَاهُدِ .

لَا تَقْبَلِ الرَّأْسَةَ عَلَى أَهْلِ مَدِينَتِكَ ، فَإِنَّهُمْ لَا يَسْتَقِيمُونَ لَكَ إِلَّا بِمَا تَخْرُجُ بِهِ مِنْ شَرْطِ الرَّئِيسِ الْفَاضِلِ .

وقال : ينبغي للملك أن لَا يُؤَنِّسَ رَعَايَاهُ بِلَعِينِ الْعَرِيكَةِ وَالرَّقِيقِ ، وَلَسْكَنَهُ يُؤَنِّسُهُم بِالْعَدْلِ .

فَضْلُ الْمُلُوكِ عَلَى قَدْرِ خِدْمَتِهِمْ لَشِرَائِهِمْ ، وَإِحْيَائِهِمْ سُنَّتُهَا . وَتَقْصُصُهُمْ عَلَى قَدْرِ إِغْفَالِهَا وَتَحَفُّظِهَا (٢) . وَذَلِكَ : أَنَّ خِدْمَةَ الشَّرِيعَةِ تَحَرَّكُهُمْ لِلْعَمَلِ ، وَإِلَى أَنْ يُعْطُوا مِنْ أَنْفُسِهِمْ مَا يَجِبُ عَلَيْهَا ، كَمَا يَأْخُذُونَ مِنْ خَاصَّتِهِمْ وَعَامَّتِهِمْ مَا يَجِبُ عَلَيْهِمْ ، وَالْمُغْفَلُ لَخِدْمَةِ الشَّرِيعَةِ مِنَ الْمُلُوكِ يَأْخُذُ مِنَ الْخَاصَّةِ وَالْعَامَّةِ وَلَا يَمْطِئُهَا ، فَهُوَ نَاقِصٌ ، إِذَا كَانَ خَارِجًا عَنْ سُلْطَانِ الْعَدْلِ .

مَنْ أَطَاعَ الْعَدْلَ شَفَى (٣) مَا فِي نَفْسِهِ ، وَخَاصَّ عَلَى تَجَرُّبَتِهِ .

[وَقَالَ :] (٤) خَفِيَ الضَّعِيفَ إِذَا كَانَ تَحْتَ رَايَةِ الْإِنْصَافِ أَكْثَرَ مِنْ

(١) مَنْ هُنَا إِلَى قَوْلِهِ ، وَقَالَ : خَفِيَ الضَّعِيفُ ، الْخَفِيَ فِي آخِرِ هَذِهِ الصَّفْحَةِ لَمْ يَذْكُرْ فِي هـ .

(٢) كَذَا فِي الْأَسْلِ . وَالتَّحَفُّظُ : التَّيَقُّظُ وَقَوْلُهُ الْغَفْلَةُ فِي الْأُمُورِ . وَهُوَ غَيْرُ مُنَاسِبٍ لِسِيَاقِ الْكَلَامِ هُنَا ، فَلَمَّا الْكَلِمَةُ مَعْرُوفَةٌ . (٣) رَسَمَتْ فِي الْأَسْلِ ، شَفَا ، بِالْأَلْفِ ، وَالْفِعْلُ يَأْتِي .

(٤) الزِّيَادَةُ مِنْ هـ .

خوفك القوي" إذا كان تحت راية الجور ، فإن النصر يأتيه من حيث لا يشمر .
(١) وقال : الإفراطات في الدُّول مَبَاذِي الفساد .

وقال : المراتبُ تتفاضلُ في البقاء ، فأرفعُها مرتبة أقصرُها مدةً ، وأهنؤُها (٢)
عِيشَةً أَوْبَوْها (٣) مغبَةً .

عند إِدْبَارِ الدُّول يُفْعَلُ أمرُ بيوت العبادات ، ويتَجَوَّزُ في القضاء ،
ويَتَحَامَلُ الناسُ : الأقوياء على الضعفاء ، والأغنياء على الفقراء .

أكثرُ اضطرابِ الملِكِ على الملِكِ مِنْ أهل الشجاعة : فأنهم إذا تَجَاوَزَ بهم
مَوَاضِعَهُمْ وَوَقِفُوا بقُوَّتِهِمْ على غيرهم — : غَلَبُوا كثيرًا هم أولى (٤) منهم بالتقدم ،
واضطربَ لذلك نظامُ المملكة ، فينبغي للسائِسِ الحازم أن يعطيَ ذَوِي القوَى
قِسْاطَهَا من مملكته ، ويحرُسَهَا عن التَزَيُّدِ والنقص ، كما يحرسُ الطبيبُ أخْلاطَ
الجسدِ فيردُّها إلى اعتدالِ الصحة .

وقال : ينبغي للملِك أن يتحصَّنَ من جيوشه بالإِصْصاف ، ومن شِرَارِ دولته
بالإِخَافَةِ . وعلى الملِك أن يعملَ بِمُخْصَالِ ثَلَاثٍ : تأخير العقوبة في سلطان
الغضب ، وتعجيل المكافأة للحسن ، والعمل بالآثَاة فيما يَحْدُثُ ، فإن له في
تأخير العقوبة إمكان العفو .

قال : والنفسُ التي غَلَبَتْ عليها الشهواتُ لَا تُؤْتِرُ حُسْنَ الذِّكْرِ ، لأنها
لا ترى الفضائلَ إِلَّا فيما التذَّتْ به لذة حَسَنَةٌ (٥) .

(١) من هنا إلى قوله . وقال : يستدل على إقبال الملك ، الخ (ص ٥٩ ، سطرا ١) لم يذكر في حـ .

(٢) رسمتا في الأصل . أهنأها . . . وأوبأها . . . (٣) رسمت في الأصل . أولاء بالالف .

(٤) كذا في الأصل ، وأخفى أن تكون الكلمة محرفة . ولعل صوابها : حبة . .

[وقال :] ^(١) يُسْتَدَلُّ عَلَى إِقْبَالِ الْمَلَكِ وَعُلُوِّ زَمَانِهِ مِنْ اخْتِيَارِهِ لوزرائه ،
وَمُشَاوَرَتِهِ الْمَشَايخِ ذَوِي التَّجَارِبِ وَالْمَعْرِفَةِ .

الكَرِيمُ مِنَ الْمُلُوكِ مَنْ لَمْ يَقْتَصِرْ عَلَى مِكَافَأَةِ مَنْ أَسَدَى إِلَيْهِ الْجَمِيلِ ، حَتَّى
يَكُونَ مِتْكَفَلًا بِفَضْلِهِ مَا وَجِبَ عَلَى الْأَحْرَارِ فِي زَمَانِهِ لِمَنْ أَحْسَنَ إِلَيْهِمْ ^(٢) .

إِذَا أَنْكَرْتَ مِنْ أَحَدٍ شَيْئًا فَلَا تَطْرَحْهُ ، وَأَجِلْ فِكْرَكَ فِي جَمِيعِ أَخْلَاقِهِ ،
فَلِكُلِّ شَخْصٍ مُوَهَّبَةٌ مِنَ اللَّهِ - جَلَّ اسْمُهُ - لَا يَخْلُو مِنْهَا .

[وقال :] ^(٣) الْحَسُودُ ظَالِمٌ ضَعُفَتْ يَدُهُ عَنْ انْتِزَاعِ مَا حَسَدَكَ عَلَيْهِ ،
فَلَمَّا قَصَرَ عَنْكَ بَعَثَ إِلَيْكَ تَأْسُفَهُ .

وَقَالَ : اللَّجْاجُ عُسْرُ انْطِبَاعِ الْمَعْقُولَاتِ فِي النَّفْسِ ، وَذَلِكَ : إِمَّا لِفَرْطِ
حِدَّةٍ تَكُونُ فِي الْإِنْسَانِ ، وَإِمَّا لِفَلْظٍ ، فَلَا يَنْقَادُ لِلرَّأْيِ .

أَقْرَبُ رَأْيَيْكَ مِنَ الصَّوَابِ أَبْعَدُهُمَا مِمَّا هَوَيْتَ فِي الْأَكْثَرِ ^(٤) .

وَقَالَ : الْكَرِيمُ الطَّيِّعُ مَنْ رَفَعَ نَفْسَهُ عَنْ سُوءِ الْمَجَازَةِ ، وَتَوَاضَعَ فِي حُسْنِ
الْمِكَافَأَةِ عَلَى الْجَمِيلِ ^(٥) .

[وقال :] ^(٦) مِنْ تَمَكَّمَ أَمَانَةُ الرَّجُلِ كَتَمَانُهُ لِلسَّرِّ وَدَفْعُهُ التَّأَوُّلَ ، وَقَبُولُهُ
الْجَمِيلَ عَلَى ظَاهِرِهِ .

وَقَالَ : لَا تُؤْغِلْ فِي عِدَاوَةٍ مِنْ فَسَدَ مَا بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ ، وَاصْرِفْ أَكْثَرَ وَكِدِكَ
إِلَى حُسْنِ الْإِحْتِرَاسِ مِنْهُ ^(٧) .

(١) الزيادة من - . (٢) هذه القطعة والتي بعدها لم تذكر في - . (٣) هذه الجملة ليست في - .

(٤) هذه الجملة وضعت في - قبل قوله . وقال : اللَّجْاجُ عُسْرُ انْطِبَاعِ الْمَعْقُولَاتِ فِي النَّفْسِ ، الخ .

(٥) هذه الجملة لم تذكر في - . والوكيد : المراد والمهم .

[وقال حكيم :] ^(١) أَحْسَنُ النَّاسِ مَنْ رَفَعَ نَفْسَهُ فَوْقَ حَقِّهَا عِنْدَ التَّعَدِّي ،
وَوَضَعَهَا عَنْ مَنَزَلِهَا ^(٢) عِنْدَ الرِّغْبَةِ إِلَيْهِ ، وَاعْتِقَادُ الْمُنَى ، وَجَمِيلُ الْمَكْفَاةِ عَلَى
السَّوَالِفِ الْمَحْمُودَةِ ^(٣) .

غَلَبَةُ التَّنَعُّمِ تُؤَوِّدُكَ إِثَارَ الرَّاحَةِ وَالْمَاظِلَةِ بِالْأُمُورِ ، وَتُكَرِّهُهُ إِلَيْكَ رُكُوبَ
الْمُسْتَقَّةِ فِي مَصْلَحَةِ عَوَاقِبِ أَمْرِكَ . وَهُوَ يُشْبِهُ الْحَكِيمَ الْحَسَنَ الْمَنْظِرَ السَّيِّئَ الْعِبَارَةَ ^(٤) .
[وقال :] ^(٥) الْأَمَانِيُّ أَحْلَامُ الْمُسْتَيْقِظِ . وَلَيْسَ تَرْوُّحُ عَنْ قُلُوبِ الْحُرُومِينَ
فِي زَمَانٍ إِلَّا أَعْقَبَتْهُمْ حَسْرَةٌ فِي أَضْعَافِهِمْ ^(٥) .

لَيْسَ الْقَنَاعَةُ أَنْ تَتْرَكَ كَثِيرَ الرِّزْقِ لِقَلِيلٍ مَا يَتَحَصَّلُ لَكَ مِنْهُ ، وَهَذَا
بِالْمَجْزِ أَشْبَهُ مِنْهُ بِالْقَنَاعَةِ . وَإِنَّمَا الْقَنَاعَةُ إِثَارُ الْقَلِيلِ مَعَ حُرِيَّةِ النَّفْسِ وَتَرْكِ
رُكُوبِهَا الْأَخْطَارَ وَاحْتِمَالِ الدَّلَّةِ .

[وقال :] ^(٦) احْذَرِ مَوْخَاةَ مَنْ يَجْعَلُكَ أَكْثَرَ بَالِهِ ^(٦) ، وَيُؤَثِّرُ أَنْ
لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ مِنْ أَمْرِكَ ، فَإِنَّهُ يُتَعَبُّكَ وَيَأْسِرُكَ . وَلَيْسَ كُنْ صَدِيقَكَ بِمَنْزِلَةِ
الْفُضْنِ مِنَ الشَّجَرَةِ : يَنْجَذِبُ مَعَكَ فِي يَدِكَ ، فَإِذَا خَلَّيْتَهُ رَجَعَ إِلَى مَوْضِعِهِ
مِنَ الصَّلَةِ وَحُسْنِ الْمَحَافِظَةِ ، وَلَمْ يُنَاقِشْكَ الْمَوَدَّةَ وَيَجْعَلْ ذَلِكَ سَبِيلًا إِلَى الْقَطِيعَةِ .
غَيْرَةُ ^(٧) الْأَصْدِقَاءِ وَالْعُلَمَاءِ أَضَرُّ مِنْ غَيْرَةِ النِّسَاءِ ، لِأَنَّهَا مَشُوبَةٌ بِفُظَّازَةِ
وِغَلْظَةٍ ، فَاحْتَرَسْ مِنْ دِيَابِلِهَا ^(٨) ، وَتَنَكَّبْ مَنْ غَلَبَتْ عَلَيْهِ .

(١) الزيادة من - . (٢) في الأصلين : عن تركها ، وهو خطأ ليس له معنى .

(٣) في - : الحمودة ، وهو خطأ ظاهر . وهذه الجملة مؤخرة في - قبل قوله : وحكى عن بعض
المتقدمين من الملوك (ص ٤٦١ سطر ١٢) . (٤) هذه الجملة ليست في - .

(٥) كذا في الأصلين . ولعل الصواب : في أضغافه ، أي : أضغاف الزمان . (٦) ضبطت في

الأصل بالرفع وهو خطأ ولحن . (٧) ضبطت في الأصل بكسر اللين وفتح الراء ، وهو

خطأ . وهذه الجملة لم تذكر في - . (٨) كذا في الأصل . وهو غير مفهوم .

من أراد أن يُشجِّيَ^(١) صاحبه أو مُحاسِده^(٢) من غير حجة تلحقه
فَلْيَتَزَيَّدْ في الفضيلة التي حَسَدَهُ عليها .

وقال : أولُ مَغَبَّةٍ ظَلَمَ الظالم عند زوالِ قُوَّتِهِ . وأولُ ما يَفَارِقُ الإنسانُ
مِمَّا^(٣) يملك ما أَتَّلهُ ظلمُهُ له ، فَخَفِ المظلومَ ، فانه تحت راية الباري جلَّ وعزَّ ،
وَزُلْ معه حيثُ زال ، فلو لا أَنَّهُ يَظْلِمُ لَعُوجِلَ ظالمُهُ^(٤) .

[وقال :]^(٥) الحرصُ على الدنيا رأسُ^(٦) كلِّ خطيئة ، والشحُّ على ما فيها
رأسُ كلِّ بلية .

وقال [الحكيم]^(٥) أبي باغوس^(٧) : الحرصُ يورثُ تَعَبَ الدنيا
وشقاء الآخرة .

وقال سُقْرَاطُ : من أرادَ قِلَّةَ القَمِّ فَلْيَقِلِّ القِنِيَّةَ ، فهي يُنبوعُ
الأخزان^(٨) .

وحُكِّيَ عن بعض المتقدمين من الملوك : أَنَّهُ توفي له ولدٌ حينَ أَهْلَ
للمملكة ، وكان وحيداً أباه ، فجزَّعَ عليه جزعاً عظيماً . فدخل عليه حكيمٌ
عصره فقال له : إِنَّ أَنْصَفَ عقلِكَ - أَيُّهَا الملكُ - من نَفْسِكَ فَقَدْ علمتَ
أَنَّ التعزيةَ كانت في نفس التهتئةِ به ، أَمَا قِيلَ لَكَ : « طَوَّلَ اللهُ عُمرَهُ » ؟
لِيَعْلَمَهُمْ بِقَصَرِهِ وإن طال ! أَمَا قِيلَ لَكَ : « جَعَلَهُ اللهُ خَلْقاً صالحاً » ؟ والخلافُ

(١) أشجاء : أوقفه في الشجوة ، وهو الحزن . (٢) كذا في الأصل : وفي « من أراد

يشجِّي حاسده من غير حجة ، وهو أجود . (٣) كُتِبَتْ في الأصل : من مَّا .

(٤) هذا الجملة ليست في « . » (٥) الزيادة من « . » (٦) كذا في « . » وفي الأصل : أفضل

كل خطيئة ، ووصف الخطيئة بالفضل لا يحسن . (٧) كذا في الأصلين .

(٨) هذه الجملة ليست في « ، » والقبة - بكسر القاف وبضها - : ما بقي .

لا يكون إلا لتلفٍ عن تالفٍ . متى رأيتَ عيشاً إلى دوامٍ ، وفرحاً إلى تمامٍ ؟
 أيُّ غنىٍ لم يُخفِ معه العدمُ ، وبناءٍ لم يندلجْ الهدمُ ؟ وأيُّ فرحةٍ لم تُمزجْ بـ برحةٍ ؟
 متى رأيتَ مسرةً لم تتبعتها ^(١) مصرةً ؟ إن الدنيا نادتْ فأسمعتْ ، وبَيَّنتْ فأوضحتْ ،
 لأن سرورها بشرورها ، مزحتْ وغرَّتْ وخدعتْ ^(٢) ، وأرضعتْ ففطمتْ . متى
 رأيتَ شيئاً من مَليحها هذبتُه عن قبيحها ؟ هل دخلتَ قصرًا إلا كانتْ
 كنفه قبل غُرْفِهِ ؟ وبلدةً إلا تلقاك قُبورها قبل دُورها ؟ متى رأيتَ ضاحكاً
 لم يعدْ باكياً ؟ وشاكراً لم يعدْ شاكياً ؟ أفٍ لعقلٍ حجبتُه الشهواتُ ،
 وخدعتُه الشبهاتُ .

[وقال الحكيم :] ^(٣) العاقلُ من عقل لسانه ، والجاهلُ من جهل قدره .
 إذا تمَّ العقلُ نقصَ الكلامُ .

[وقال الحكيم :] ^(٤) العقلُ إذا فسَدَ كالجوهر إذا انكسر .
 للشيخ أبي العلاء المعري في هذا المعنى بيتان ، وهما ^(٥) :

خَفَ يَا كَرِيمُ عَلَى عَرَضٍ تَعَرَّضُهُ لِعَائِبٍ ، فَلَيْتُمْ لَا يُقَاسُ بِكَ
 إِنَّ الزُّجَاجَةَ لَمَّا حُطِّمَتْ سُبُكَتْ وَكَمْ تَعَطَّمَتْ مِنْ دُرٍّ فَمَا سُبُكَا ^(٥)
 [وقال الحكيم :] ^(٦) كلُّ عيبٍ مُضَادٌّ ^(٧) لخلاص النفس .
 لا ينبغي لك أن تهوى حياةً صالحةً فقط ، بل وموتاً صالحاً .

(١) في الاصلين ، لم يتبها . . . (٢) في الاصلين ، مزجت ، بالجم ، وهي بالحاء أصح ،

ولو كان الكلام : « مزحت فغرت وخدعت » ، لكان أحسن . (٣) الزيادة من . . .

(٤) في الزوميات (ج ٢ ص ١٢٤) . . . (٥) در : بالذال المهملة المضمومة كما في الزوميات

و . . . وفي الاصل بالذال المعجمة ، وهو خطأ . (٦) كذا في الاصلين بفك الادغام .

تَذَكَّرْ من أيّ شيء كنتَ ، وإلى أين أنتَ صائرٌ .
 لا يُعَدُّ من الأخيارِ من يؤدي أحداً بسببِ الأمورِ الزائلةِ .
 كُنْ محبّاً للناسِ ، ولا تسرعِ الغضبَ فتسلَّطَ عليك عادةُ الجهالِ .
 لا تؤخِّرْهُ إنالةُ المحتاجِ إلى غديرٍ ، فانك لا تدري ما يعْرِضُ في غديرٍ .
 أعِنِ المبتلى إن لم يكن سوءَ عمله ابتلاءً .
 [قال :] ^(١) لا تحبَّ الفتنة فتضطرَّ إلى البعد ^(٢) عن محبةِ الله تعالى .
 [وقال الحكيم :] ^(٣) إن تهتبت في أعمال البرِّ فإن التعبَ يزول [عنك] ^(٤)
 والبرُّ يبقى لك . وإن تلذذت بالإثم ^(٥) فإن اللذةَ تزولُ ، والإثمُ باقٍ عليك .
 اذْكُرْ يوماً يهْتَفُ بك فيه فلا تسمعُ ، وينكسر فيه اللسانُ الحديدُ فلا
 ينطقُ ^(٦) . واذْكُرْ أنك ذاهبٌ إلى مكانٍ لا تعرفُ فيه صديقاً ولا عدواً .
 من نزلَ نفسه منزلةَ العاقلِ أنزله الناسُ منزلةَ الجاهلِ .
 لا تَكْرَهُ سُخْطَ من يُرضيه الباطلُ .
 التقربُ من الناسِ مجلبةٌ لقرينِ السوءِ ، فكنْ معَ الناسِ بينَ
 المنقبِضِ والمسترسلِ .
 من أسرعَ كثُرَ عِثارُهُ . والتوَدُّةُ تؤمِّنُ العِثَارَ .
 رُبَّ مغبوطٍ بمسرةٍ هي داؤه ، ومرحومٍ من سقمٍ هو شفاؤه .
 وقال الحكيم : ما بقاءُ عمرٍ تنقصُهُ الساعاتُ ، وسلامةُ بدنٍ مُعرَّضٍ
 للآفاتِ ؟ ! والعجبُ ممَّن يكرهُ الموتَ وهو سبيلُهُ ! ولا أرى أحداً إلا وهو
 من الموتِ آبقٌ ، وهو مُدْرِكُهُ .

(١) الزيادة من . (٢) في . البعد ، وهو خطأ . (٣) في . في الإثم .

(٤) قوله . فلا ينطق ، لم يذكر في .

كلُّ راضٍ غِيٍّ.

كتب سقراطُ إلى ملك زمانه وقد مات ولده : « أما بعدُ . فإنَّ الله تعالى جعل الدنيا دارَ بَلْوَى ، والآخرة دارُ عُقْبَى ، وجعل بلوى الدنيا لثواب الآخرة سبباً ، وثواب الآخرة من بلوى الدنيا عَوْضاً ، فيأخذ — ما يأخذه — بما يُعطى ، ويبتلى — إذا ابتلى — لِيَجْزِيَ .

وقال ابنُ الملك يوماً لسقراط : إني لغمومٌ بك . قال : ولمَ ؟ قال : لما أرى من شدة فقرك . فقال له سقراط : لو علمتَ الفقرَ ما هو لشغلكَ غمُّكَ بنفسك عن غمِّكَ بي ! الغنى والفقرُ بعدَ العَرَضِ على الله تعالى .
وقال : اعلمْ أن حفظك سِرَّكَ أولى من حفظ غيرك له .

وقال لبعض تلامذته : احذر الزمانَ فإنه أخبثُ عدوٍّ تَحْذَرُ منه ^(١) .
[وقال :] ^(٢) مَنْ تَكَلَّفَ ما لا يَعْنِيهِ فَاتَهُ ما يَعْنِيهِ .

[وقال :] ^(٣) ليس للرجل أن يشغلَ قلبه بما ذهب منه ، لكن ينبغي أن يحفظ ما بقيَ عليه ^(٤) .

[وقال :] ^(٥) زهدك في من ^(٦) يَرْغَبُ فيكَ قَصْرُ هِمَّةٍ ، ورغبتك فيمن ^(٧) يزهدُ فيكَ ذُلُّ نَفْسٍ .

وقال رجل لأرسطاطاليس : بلغني أنك اغتبتني . فقال : ما بلغَ قدرُك عندي أن أدعَ لك خَلَّةً من ثلاثٍ . قال : وما الثلاثُ ؟ قال : إما علمٌ أُعْمِلُ فكري فيه ، وإما لذةٌ أُعْلِلُ فيها نفسي ^(٨) ، وإما إقبالٌ على عملٍ صالحٍ .

(١) في - تحذره . . (٢) الزيادة من - . (٣) في - لكنه يحفظ ما بقي عليه . .

(٤) كذا رسمت في الأصل في الموضعين بالرسمين ، وفي - رسمت - فيمن ، في الموضعين .

(٥) في - أعلل نفسي فيها . .

وقال أيضاً : ليس طلبي للعلم طمعاً في بلوغ قاصيه ، والاستيلاء على غايته ،
ولكن التماساً علماً لا يسع جهله ، ولا يحسن بالعقل خلافه .

وقال : الجاهلُ عدوٌ لنفسه ، فكيف يكون صديقاً لغيره ^(١) .
سئل الاسكندرُ : أيُّ شيءٍ نلتُهُ في ملكك أنتَ به أشدُّ سروراً ؟ قال :
قوّتي على مكافأة من أحسن إليّ بأكثر من إحسانه .

وقال : محادثتك مَنْ لا يعقل بمنزلة من يَضَعُ الموائد لأهل القبور .
ومرَّ الاسكندرُ بمدينةٍ مَلِكُهَا من الملوك سبعةُ بادُوا ، فقال : هل بقي من
نسل الملوك الذين ملكوا هذه المدينة أحدٌ ؟ قالوا : نعم ، واحدٌ . قال : دُلّوني
عليه . قيل له : قد سكنَ المقابرَ . فدعا به ، فأناه . فقال له : ما دعاكَ إلى ملازمة
المقابر ؟ قال : إني أردتُ أن أُمَيِّزَ عظامَ عبيدِهِم من عظامِ ملوكِهِم ، فوجدتُ
الجميعَ سواءً ! قال : فهل لك في ^(٢) أن تتبغني فأُخَيِّرَ شرفَكَ وشرفَ آبائك
إن كانت لك همةٌ ؟ قال : إن همتي لعظيمةٌ . قال : وما هي ؟ قال : حياةٌ
لاموتَ بعدها ، وشبابٌ لا هَرَمَ بعده ، وِغْنَى لا فقرَ معه ، وسرورٌ بغيرِ مكروه ،
وصحةٌ من غيرِ سُقْمٍ ! ! قال : هذا ما لا تجده عندي . قال : فأنني أطلبه ممن هو
عنده . فقال الاسكندرُ : ما رأيتُ أحكمَ من هذا . ثم خرج من عنده ، فلم
يَزَلْ في المقابرِ حتى مات .

وقال الحكيمُ : أمرُ الدنيا أقصرُ من أن تُطالِعَ فيه الأحقادُ ^(٣) .
وقال : لأنَّ ^(٤) أدعَ الحقَّ جهلاً به أحبُّ إليَّ من أن أدعه زُهداً فيه .
رأى أفلاطون رجلاً يكثر الكلامَ ويُقِلُّ الاستماعَ . فقال له : يا هذا ،

(١) مضت الجملة في (ص ٢٢٨) . (٢) كلمة د في . ليست في . - (٣) هذه الجملة والتي بعدها
لم تذكر في . - (٤) رسمت في الأصل « لئن » .

أَنْصِفْ أَذْنِيكَ مِنْ لِسَانِكَ ، فَإِنَّ الْخَالِقَ جَلَّ ثَنَاهُ إِذَا جَعَلَ لَكَ أَذْنَيْنِ وَلِسَانًا وَاحِدًا * لِتَسْمَعَ ضِعْفَ مَا تَتَكَلَّمُ .

وقال لتلاميذه : مَنْ شَكَرَ كُنْ عَلَى غَيْرِ مَعْرُوفٍ أَوْ بِرٍّ فَعَاجِلُهُ بِهِمَا ، وَإِلَّا انْعَكَسَ الشُّكْرُ فَصَارَ ذِمًّا .

وقال : مَنْ لَمْ يُرَاعِ الْإِخْوَانَ عِنْدَ دَوْلَتِهِ خَذَلُوهُ عِنْدَ فَاقَتِهِ .

وقال : الْمَلِكُ السَّمِيدُ مَنْ تَمَّتْ رِيَاسَةُ آبَائِهِ بِهِ ، وَالشَّقِيُّ مَنْ انْقَطَعَتْ عَنْدهُ .

قيل : أَرَادَ أَفْلَاطُونُ سَفَرًا ، فَقَالَ لِسُقْرَاطَ : أَوْصِنِي أَيُّهَا الْحَكِيمُ . فَقَالَ ^(١) : كُنْ سَيِّئَ الظَّنِّ بِمَنْ تَعْرِفُ ، وَعَلَى حَذَرٍ مِمَّنْ لَا تَعْرِفُ ، وَإِيَّاكَ وَالْوَحْدَةَ ، وَكُنْ كَأَحَدٍ أَتْبَاعِكَ ، وَإِيَّاكَ وَالضَّجَرَ وَسُوءَ الْخَلْقِ . وَإِذَا نَزَلْتَ مَنْزِلًا فَلَا تَمْشِ حَافِيًا ، وَلَا تَذُقْ نَبْتَةً لَا تَعْرِفُهَا ، وَلَا تَقْتَنِمْ مُخَاصَرَةَ الطَّرِيقِ ^(٢) ، وَعَلَيْكَ بِجَوَادِهَا وَإِنْ بَعُدَتْ . وَكُتِبَ أَفْلَاطُونُ إِلَى رُوفُسْطَايْنِسِ الْمَلِكِ : « قَدْ أَسْمَعَكَ الدَّاعِي ، وَأَعَذَّرَ فَيْكَ الطَّالِبُ » ، وَانْهَتْ الْأُمُورُ فَيْكَ إِلَى الرَّجَاعِ ^(٣) ، وَلَا أَحَدَ ^(٤) أَعْظَمُ رِزْيَةً مِمَّنْ ضَيَّعَ الْيَقِينَ وَأَخْطَأَ بِالْأَمَلِ » .

وقيل لَأَفْلَاطُنَ : كَيْفَ تَرَكْتَ أَهْلَ بَلَدِكَ ؟ قَالَ : بَيْنَ مَظْلُومٍ لَا يُنْصَفُ ، وَظَالِمٍ لَا يُقْلَعُ .

وقال لِدِيْقُوْمِيْسٍ ^(٥) الْمَلِكُ : اجْعَلْ مَا طَلَبْتَ مِنَ الدُّنْيَا فَلَئِنْ تَغَفَّرْتُ بِهِ وَلَمْ تَقْدِرْ عَلَيْهِ - : بِمَنْزِلَةِ مَا لَمْ يَخْطُرْ بِبَالِكَ ^(٦) .

(١) فَي - قَالَ . . . (٢) كَذَا فِي الْأَصْلَيْنِ ، وَالَّذِي فِي لِسَانِ الْعَرَبِ : « الْمُخَاصَرَةُ الْمُخَازِمَةُ » ، وَهُوَ أَنْ يَأْخُذَ الرَّجُلُ فِي طَرِيقٍ وَيَأْخُذُ الْآخَرُ فِي غَيْرِهِ حَتَّى يُلْقِيَا فِي مَكَانٍ . وَاحْتِصَارُ الطَّرِيقِ سُلُوكُهُ أَقْرَبُهُ . وَغَنَصْرَاتُ الطَّرِيقِ الَّتِي تَقْرُبُ فِي وَعُودِهَا وَإِذَا سَلَكَ الطَّرِيقَ الْأَبَدَ كُنْ أَسْهَلَ . وَهَذَا الْآخِرُ هُوَ الْمُرَادُ هُنَا ، فَلَمْ يَسَوِّبْهُ ، وَلَا تَنْتَهَمْ غَنَصْرَاتُ الطَّرِيقِ . . . (٣) كَذَا فِي الْأَصْلَيْنِ . (٤) بِالْهَاءِ الْهَمْزَةُ ، وَفِي الْأَصْلَيْنِ وَلَا أَحَدٌ ، بِالْجِيمِ . (٥) فِي - وَقَالَ الدِّيْقُوْمِيْسِيُّ ، وَهُوَ خَطَأً فَيَأْرَى . (٦) فِي - وَلَمْ . . . (٧) فِي - وَلَا ،

وقال: ليس النسيئةُ في حُسْنِ العيش، بل في تديير حُسْنِ العيش .
 وقال: البخلُ في موضعه أفضلُ من الجود في غير موضعه .
 وسئل أفلأطن: أي شيء أهونُ عليكم معاشرَ الحكماء؟ فقال: لا مئةُ الجاهل .
 وقال: لقاء أهل الخير عمارة القلوب .
 وقال: إذا قَارَفْتَ ^(١) سبئةً فَمَجِّلْ نحوها بالتوبة. ولا تُؤَخِّرْ عملَ اليومَ لغيره .
 قال مؤلف الكتاب غفر الله له ولوالديه ولجميع المسلمين: ما للعلم غايةٌ يدركها
 الراغب، ولا نهايةٌ يقف عندها الطالبُ. هو أكثرُ من أن يُحصَرَ، وأوسع من
 أن يُجمعَ. والأعمارُ [مُتَلَاشِيَةٌ] ^(٢) مُنْقَطَعَةٌ، وحوادثُ الزمان فيها مُعْرِضَةٌ .
 ولولا أن النفسَ [إذا غُولِبَتْ] ^(٣) غَلَبَتْ، وإذا زُجِرَتْ لَجَّتْ وأَبَتْ -:
 لكان اشتغالُ [مَنْ بَلَغَ] ^(٤) من السنين إحدى وتسعين بأعمال البر والثواب
 أَجَدَ [ي عليه] ^(٥) من الاشتغال بتأليف كتاب. بعد ما بالغ الزمانُ في [وعظه،
 بتأثيره] ^(٦) في قواه وسمعه وبصره، لا بلفظه. وأَنْذَرَهُ تَغْيِيرُ حاله [دُنُوَّ أَرَاهُ] ^(٧) نَحْوَهُ .
 فهو مقيمٌ على وِفَازٍ ^(٨)، مَيِّتٌ في الحقيقة حَيٌّ بالمجاز. مستكينٌ لِأَسْرِ ربِّ العالمين .
 واثقٌ بما وَعَدَ به ابنُ التسمين، على لسان رسوله الأمين ^(٩). صلى الله عليه وعلى

(١) مقارفة الخطيئة - بتقديم القاف على الفاء - : غالطتها وارتكبها . وفي - ه - فارقت . بتقديم
 الفاء وتأخير القاف ، وهو خطأ . (٢) الزيادات من - ه - لأن مواضعها في الأصل لم تظهر
 لما اعتور ورقه من البلى . (٣) الفوز والفوزة - بفتح الواو والقاف فيهما - : العجلة ،
 والجمع : أرفاز . يقال : لقيته على أرفاز : أي على عجلة . قال في اللسان : ه - ولا تقل على وفاز .
 وفي شرح القاموس ما يدل على أن بعضهم أجاز . وقيل : أيضا بكسر الواو ، بوزن : جيل وجيل .
 (٤) يشير إلى حديث ورد في الأعمار ، أوله : ما من معسر يعمر في الإسلام ، إلخ وفيه : ه - فافا
 بلغ تسعين غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر ، وسمى أسير الله في أرضه ، وشفع لأهل بيته ..
 رواه أحمد في المسند (رقم ١٢٢١٧ ج ٢ ص ٢١٧ - ٢١٨) من حديث أس بن مالك مرفوعا ،
 ورواه أيضا من قول أس موقوفا (رقم ٥٦٢٦) . ومن حديث ابن عمر مرفوعا (رقم ٥٦٢٧ ج ٢

آله الطيبين الطاهرين ، وعلى أصحابه البررة المتقين ، وأزواجه الطاهرات أمهات المؤمنين ، صلاة دائمة إلى يوم الدين .

وهذا آخر كتاب لباب الآداب

[فرحم الله كراماً] (١) يما وقف عليه . وتصدق على مؤلفه بدعوة صالحة [يهديها إليه] (٢) يشبهه الله تعالى عنها ، ويجزل حفظه منها . فهو سبحانه [من الداء] (٣) عي قريب ، يسمع ويحيب (٤) .

[وكان الفد] (٥) راع منه في صفر سنة تسع وسبعين وخمس مائة [والحمد لله و (٦)] حده وصلواته على سيدنا محمد نبيه وصحبه وسلامه ناسخه الفقير إلى رحمة ربه ...

[غنا] ثم (٧) الناسخ المعري غفر الله له ولوالديه ولجميع المسلمين

ص ٨٩) وفي أسانيد ضف ، والنظر الكلام عليه في القول المسدد للحافظ ابن حجر (ص ٧ - ٩ و ٢٢ - ٢٥) وفي رسالة النصال المكفرة للذنوب لابن حجر أيضا في مجموعة الرسائل للشمسية

(ج ١ ص ٢٦٤ - ٢٦٦) ، وفي مجمع الزوائد (ج ١٠ ص ٢٥٤ - ٢٥٦) .

(١) الزيادات من - لأن مواضعها في الأصل لم تظهر لما اعتور ورقه من البلى .

(٢) الزيادات كتبها على الظن الراجح . واسم كاتب الأصل ضاع أوله فلم تعرفه .

(٣) ختم كاتب - نسخته بقوله هنا ما نصه : « تغمده الله برحمته وغفرانه ،

وأسكنه فسيح جنانه . وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين .

وكان الفراغ منه يوم الجمعة المبارك ختام شهر ذي الحجة المبارك بتاريخ ١٨

سنة وستين وألف من الهجرة النبوية ، على صاحبها أفضل الصلاة والسلام .

على يد الفقير الحقير رجب الحريري غفر الله له وللمسلمين أجمعين » .

وقد أتممت تصحيح الكتاب وتحقيقه والتعليق عليه عصر يوم السبت ١٨

ذو الحجة سنة ١٣٥٣ - ٢٣ مارس سنة ١٩٣٥ والحمد لله على التوفيق ما

كتب

زوالشمال

الحمد لله على التوفيق

الاستدراك

صفحة	سطر	
٣١٣	١٠	(وإذا) صوابه (وإذا)
٣١٣	١٢	(وسنزيد المحسنين) صوابه (سنزيد المحسنين)
٣١٩	١٢	(حاجوك) صوابه (حاجوك)
٣٢٩	١	(صرفنا في هذا) صوابه (صرفنا للناس في هذا)
١	١٣	الأعز عليّ : في > « الأعز بن علي »
٥	٩	تصير ولدك : في > « تضم ولدك »
٩	٦-١	الحديث سيأتي في (ص ٢٥٩)
١٧	٧	لا تله : في > « فلا تله »
١٩		حاشية رقم (١) يزداد فيها : وهي واضحة في >
٢٣	١٠	(وتسكسر) صوابه « وتكثير »
٢٤	١١	(فعابوها على) صوابه « فعابوها عليه »
٢٨	٨	(التقوى) صوابه « والتقوى »
٣٨	٨-٦	كلمة الاسكندر ستأتي بلفظ آخر (ص ٤٤٧)
٣٩	٨	(ليه) صوابه « ليه »
٤٠		حاشية (٣) يزداد فيها : « وما هنا موافق لرواية ابن قتيبة في الشعراء (ص ١١٠) »
٤١	١	(تدبير النهار) حاشية « لعل صواب الجملة : فيستجم بحديث الليل لتدبير النهار »

صفحة	سطر	
٤٢	آخر سطر	(أو يقصد) لعل صوابه « أو يُقْصَى »
٤٣	٧	(ودَعَوْا) صوابه « ودَعَوْا »
٤٧	١١	(تُمْكِن) صوابه « تُمْكِن » بسكون الميم
٤٧	١٢ - ١٥	الجملة ليست في >
٥٠	١٦	(في الجملة) صوابه « في الجملة »
٥١	٥	(للكلام) الأوفق « بالكلام »
٥٢	١٦	(قَصَرَ) صوابه « قَصَرَ »
٦٠	١	(سمه) صوابه « رَسَمَهُ »
٦٧		حاشية (٥) يزداد فيها : « وفي > طي الصواب »
٦٨	١٥	(مناره) يزداد بعدها : [ومن توافى حل دماره] وهذه الزيادة من >
٧١	السطر الأخير	من أول قوله (إذا بنى الملك) إلى آخر قوله (وكله إلى نفسه)
		ص ٧٢ سطر ٦ لا يوجد في >
٧٢	٧	(يلج) صوابه « يُلَجَّ »
٧٣	٦	(دكل) : في > « دكل » ولعلها أصح مما في الأصل
٧٤	١ هامش	(للجم) صوابه (للجملة)
٧٥	٢	(إِنْقَاذَهُ) صوابه (إِنْقَاذَهُ)
٨٠	٣ - ٥	انظر عيون الأخبار (ج ٣ ص ١١٤)
٨١	٩	(مَكْرَمِينَ) صوابه (مَكْرَمِينَ)
٨٣		حاشية رقم (٣) يزداد فيها : « سيأتي الحديث في ص ٣١٥ »
٨٤	٧ و ٦	حديث جابر سيأتي في (ص ٢٩٢)
٨٤	٩	(وأقام) : في > « وأقام بها »

صفحة	سطر	
٨٥	٧	(لا تدنقوا) الخ : في حـ « لا تضيقوا فيضيق عليكم »
٨٥		حاشية رقم (١) ي زاد فيها : (وانظر المحاسن والمساوي ج ٢ ص ١٠٥)
٨٦		حاشية رقم (٥) صوابها (محمد بن سلام هو الجمعي . وشيخه أبان اللؤلؤى البجلي الأحمر . وانظر معجم الأدباء ج ١ ص ٣٥)
٩٣	١٣	(أضاف) صوابه (أضاق)
٩٤	٤	صواب الشطر الثاني : (وَظَنِّي يَا بْنَ أَرْوَى أَنْ تَعُودَا)
٩٤	٨	(أنقص) صوابه (أنقص) كما في الأصلين
٩٨	٩	(وطيبه) في حـ (وطيبه من طيبه)
١٠٠	٦	(قال فيه) صوابه (قاله فيه)
١٠١	٢	(فبلغ) صوابه (وبلغ) كما في حـ
١٠١		حاشية رقم (٣) ي زاد فيها : (وانظر ص ١٩٠)
١٠٢	٧	(ثم دعا) صوابه (ثم دعا له)
١٠٢	٣ هامش	(فابكى) صوابه (فايكى)
١٠٢	٦ هامش	(ولك) صوابه (ولكنه)
١٠٣	١٣	(خمس دنائير) كذا في الأصلين . وصوابه (خمسة دنائير)
١٠٧	١١	(من يداه) في حـ « من يديه » وفي الديوان (ص ٢٩٢) « من نداه » وانظر الأغاني (ج ٤ ص ١٥٨)
١١٠	٨	(مِمَّا وَجَّهَكَ) صوابه (مِنْ مَّاءٍ وَجْهَكَ)
١١٣	٨	صواب البيت :
١١٩	٧ - ١	(حتى دُعيتُ الغريب في الأرض والآل * مسكين * من بعد كثرة المال) قصة ابن كرز مع ابن فسوة في الأمالي (ج ١ ص ٢٧٨) ولكنه

صفحة	سطر	
		لم يسم الشاعر ، وهناك كلمة «عُترة» بدل «عُترة» وهو خطأ .
١٢١	١٠	(قل) صوابه (قول)
١٢٢	٢	(زعزعت) صوابه (زعزعت)
١٢٢		حاشية رقم (٣) يزداد فيها (وانظر أدب الدنيا والدين ص ٨٧)
١٣٨	٥	(اشترى كل) في > (اشترى لي كل)
١٣٨	السطر الأخير	(إلا عند لقائك) في > (إلا عليك عند لقائك)
١٤١	١١	(بن) صوابه (لئن)
١٤٥	١١ - ١٤	هذه القطعة ليست في >
١٤٦	٥	[قال] الصواب حذف القوسين
١٧١	٦	(وحردبة) صوابه (أبو حردبة)
١٨٤	٨	(يدُه) صوابه (يدُه)
١٩٨		حاشية رقم (٢) يزداد فيها : (وقد استعمله أبو عبيدة كما نقله القالي في الأمالي ج ١ ص ٢٦٦ سطر ٣)
١٩٩	٦	(القبرصى) لعل صوابه « القرصى » كما يفهم من تعليل التسمية
٢٠٤	السطر الأخير	(يال زبيد) صوابه (يال زبيد)
٢٢٢	٢	(يهجو) صوابه (يهجو)
٢٢٥	السطر الأخير	(انصاء) صوابه (انقضاء)
٢٤٣	١٢	(٤) صوابه (٥)
٢٤٣	١٥	تزداد حاشيته برقم (٦) نصها (نقلها أبو حيان في الصداقة ص ١٥٠ ولم ينسبها . ونقل ياقوت في معجم الأدباء ج ٢ ص ٣٨٠ أن ابن عياش أنشدها ويقال إنها له . وفي روايته بعض مخالفة لما هنا)

صفحة	سطر	
٢٤٣	٥ هامش	(٤) صوابه (٥)
٢٥٢	١١	(ولا يفخر أحدكم) بوضع بجواها رقم (٦)
٢٨٣	٨	(عَبْدِي) صوابه (عَبْدِي)
٢٨٥	٥	(الأَخيلية) صوابه (الأَخيلية)
٢٩٦	١٠	(يَجْتَرُونَ) صوابه (يَجْتَرُونَ)
٣٠٤	١٥	(الرَيْر) صوابه (الزَّيْر)
٣١٥	٧ - ٤	الحديث سبق في ص (٨٣)
٣٢٧	١	(التني) صوابه (التني)
٣٣٠	٤ هامش	(ومسلم بلفظ) صوابه (ومسلم من حديث أبي هريرة بلفظ)
٣٣١		حاشية رقم (٦) يزداد فيها : (وهو في مستدرک الحاكم ج ٤ ص ٣٢٠ - ٣٢١)
٣٣٩		حاشية رقم (٣) يزداد فيها : (وهذه الحكاية نقلها أيضا الحريري في درة الغواص صفحة ٧٤ بغير استناد ، ولعل المؤلف نقلها عنه) .
٣٤٨	٦	(قَصَمَا) صوابه (قَعَصَا)
٣٤٨		حاشية رقم (٦) صوابها (القمص : الموت المعجل . يقال : مات فلان قصا إذا أصابته ضربة أورمية فمات مكانه . قاله في اللسان)
٣٤٩	٩ هامش	(لله رد) صوابه (لله دَر)
٣٥٠	السطر الاخير بالهامش	(غَوَابَا) صوابه (جَوَابَا)
٣٥٣	٨	(عباه) صوابه (عبادہ)
٣٥٧	١	(الحلم) صوابه (الحلم)
٣٦٠	١١	(مَب) صوابه (غِب)

صفحة	سطر	
٣٦٦		حاشية رقم (٨) يزداد فيها (والنقى فى الأصل صواب . وهو موافق لرواية الجاسة ج ١ ص ٩٥ والتبريزى ج ١ ص ١٦٠ وانظر الأمالى للقالى ج ١ ص ٤١ والشريف المرتضى ج ٤ ص ٢٠٢)
٣٦٨	١٣	(فَعَالُوا) صوابه (فَعَالُوا)
٣٦٩	١	(مازِية) صوابه (ماثِرِيَّة)
٣٦٩		حاشية رقم (١) صواب الجاشية (فى الأصل بالذال المهملة وفى ح بالذال المعجمة وهو الصواب . والممازية أصلها للسلح كُكُّهُ من الحديد ونخص بها الدروع اللينة البيضاء)
٣٦٩	٤ هامش	(المر) صوابه (البرد الأحمر)
٣٨٤	٣	(لُؤْمُهُ) صوابه (لُؤْمُهُ)
٣٩٢	٥	(سَحْطَةٌ) صوابه (سَخْطَةٌ)
٣٩٥	٩	(الصَبْحُ) صوابه (الصَبْحُ)
٤٠٥	١٤	(سَاد) صوابه (سَوَادُ)
٤١١	٦	(مَنْ) صوابه (مَنْ)
٤١٣	٣	(وَزَالَا) صوابه (وَزَالُوا)
٤٥٥	١٤	(٤) صوابه (٥)

فهارس الكتاب

- (١) فهرس الأبواب
- (٢) » الأعلام
- (٣) » أيام العرب
- (٤) » الأماكن
- (٥) » القوافي

١ - فهرس الأبواب

صفحة		صفحة	
٣٠٨	فصل في التحذير من الظلم	١	باب الوصايا
٣١١	» » الاحسان وفعل الخير	٣٣	» السياسة
٣١٨	» » الصبر على الأذى ومداراة الناس	٧٦	» الكرم
٣٢٥	» » حفظ التجارب وغلبة العادة	١٤٨	» الشجاعة
٣٢٨	باب البلاغة	٢٢٦	» الآداب
٣٣٠	ألفاظ من كلام النبي صلى الله عليه وسلم	٢٢٦	فصل في الأدب
٣٣٥	من كلام الصحابة وغيرهم	٢٣٨	كتبان السر
٣٥٥	من محاسن الشعر	٢٤٤	فصل في أداء الأمانة
٣٥٥	في الأدب	٢٥١	» » التواضع
٣٦٣	من محاسن المديح	٢٥٨	» » حسن الجوار
٣٦٨	من بليغ التشبيه	٢٦٩	» » الصمت وحفظ اللسان
٣٧٠	مشي النساء	٢٧٨	» » القناعة
٣٧١	الخفر	٢٧٩	» » الحياء
٣٧٣	الشيب	٢٨٧	» » الصبر
٣٧٧	الاعتذار	٢٩٤	» » النهي عن الرياء
		٣٠١	» » الاصلاح بين الناس
		٣٠٣	» » التعفف

صحيفة		صحيفة	
٤٤٣	من نوادر فيثاغورس	٣٨١	العتاب
٤٤٣	» » سيخانس	٣٩٦	العتاب في الشعر
٤٤٤	من كلام سليمان بن داود عليه السلام	٤٠٥	المراثي
٤٤٤	من قول برسين الحكيم	٤١٠	الفرزل
٤٤٧	ألفاظ أفلاطون	٤٢٠	باب في الحكمة
٤٦٧	خاتمة المؤلف	٤٢٦	أنصاف أبيات
٤٦٨	» المصحح	٤٢٨	فصل من كلام الحكماء



٢ - فهرس الاعلام

وضعتنا نجمة عن يسار الرقم في الأماكن التي فيها شعر
ولم نذكر أسماء المؤلفين الذين نقلنا عنهم في التعليقات لكثرة تكرارهم

الف	ابراهيم بن محمد بن عرفة ٣٣٩
آخر = شاعر . حكيم	» » المهدي ٣٣٧
آدم عليه السلام ٢٢٧ و ٢٥١ و ٢٥٤	» » هذبة أبو هذبة ٢
٢٧٤ و ٢٨٣ و ٣٥٠	» » هرة ٢٧٥ *
ابنا آدم ٢٥٤	» » هشام ٩١
الآذن = حاجب	ابرويز ٤٤ و ٥٦ و ٥٨
بنو آكل المرار ٩٩ و ١٠٠	ابن ابرويز ٤٤
الآمدى ٣٥٦	ايقراطيس ٤٢٩
أبان بن عثمان ٨٦	أبلان الرومي الحكيم ٤٤٢
أبان بن النعمان بن بشير ٤٠٩ - ٤١٠ *	ابليس ٢٥١ و ٢٥٤
أبجر بن جابر العجلي ١٨٨	بنو أناة بن مازن ١٧١
ابراهيم النبي عليه السلام ٨١ و ١٥٣ و ١٦٣	أجانس ٤٣٥
٢٧١ و ١٦٤	احمد بن أبي الحواري ٢٨٣
آل ابراهيم عليه السلام ٤٢١	» » داود أبو حنيفة الدينوري ٢٠
ابراهيم بن سليمان بن عبد الملك ١٢٨ و ١٢٩	» » زكي المدوي ١٢٠
» » عبد الله النجيري ٢٠٥	» » بن أبي يعقوب ١٩٨
» » علي بن سلمة بن هرة ٩٨ *	» » يوسف بن ابراهيم ١٧٣
	الأخنف بن قيس ١٧ و ٨٠ و ٣٤١

٤٧ * ٧٢ و ٧٣ و ١٠١ و ١٠٨ و ١٣٢
 ١٧٣ و ١٨٤ * ١٩٠ و ١٩٢ و ١٩٤
 ١٩٥ * ١٩٩ و ٢٠٢ * ٢٠٣
 ٢٢٥ * ٢٢٦ * ٢٩٤ و ٣١١
 ٣٢٨ و ٣٣٤ و ٣٥١ و ٣٦٢ و ٣٧٦
 ٣٧٧ و ٣٨٠ * ٤١٠ و ٤١٨ *
 ٤٢٩ * ٤٣٥ و ٤٤٢ و ٤٥٠ -
 ٤٥١ * ٤٦٧

ابن اسحق = محمد بن اسحق

اسحق بن ابراهيم ٨٠

اسحق بن ابراهيم الموصلي ٣٤٣

بنو أسد ١٢١ و ٢١٩ و ٤٠٦

أسد بن عبد الله القسري ٩٤ و ١٠٩

بنو اسرائيل ١٦٩ و ١٧٠ و ٢٤٤ و ٢٨٩

و ٢٩٠ و ٣١٩

اسرافيل ٢٨٣

أسقف أفريقية ١٧٥

الاسكندر ٣٨ و ٤٩ و ٥٢ و ٥٧ و ١٣٠

- ١٣٢ و ٢٥٦ و ٢٣٧ و ٤٤٧ و ٤٦٥

أبو الاسكندر ٤٣٧

أسماء (امرأة مجهولة) ١٢٤

أسماء بن خارجة القزاري ١٠٩

اسماعيل الأنصاري ٣٠٥

أحيحة بن الجلاح ٢٧٧ * ٣٥٦

أنخ (لشخص مجهول) ١٠٢

إخوان (مجهولون) ١٠٩

إخوة أسامة بن مرشد (المؤلف) ١٩٠

أبو ادريس الخولاني ٣٠٣

أديب (أو بعض الأدباء أو البلغاء)

٢٣٩ و ٣٥١

الأرتقية = التركان

اردشير ١٨ و ١٣٢ و ٢٢٢ و ٣٩٠ و ٤٣٩

ارسطاطاليس (أو أرسطس) ٤٩ و ٥٢ و ٥٨

و ٢٣٥ و ٢٣٨ و ٢٥٦ و ٣٥٢ و ٤٢٩

- ٤٣١ و ٤٣٧ و ٤٤٠ و ٤٤٤ و ٤٦٥

أروى بنت عامر بن كرز ١٢٧

أروى بنت كرز بن ربيعة ١٢٧

الأزارقة ٢٢٣

الأزد ٣٨٢

أزدشير = أردشير

أسامة بن زيد بن حارثة ٨

أسامة بن مرشد بن منقذ (المؤلف) (١)

(١) ذكرنا أرقام الصحف التي للمؤلف فيها رأي

خاص أو قول من شعر أو نثر أو حادث كان له أو

حضره .

- اسماعيل بن أبى الجهم ١٤٦ — ١٤٧
 » » عبد الله ١٠٥
 » » عمر ٥ و ١٧٨
 » » محمد بن سعد بن أبى وقاص
 ٣٠٥
- اسماعيل بن محمد بن الفضل الأصبهانى
 أبو القاسم ١٦٣
 الاسماعيلية ١٩٠
 الأسود بن خلف ٣٣٣
 أبو الأسود الدئلى ٢٢ * و ٢٦ * و ٢٨٦ *
 و ٣٨٤ * و ٤٠٤ — ٤٠٥ *
 الأسود بن يزيد ٢٥٢
 الأسيدى ٣٨١ *
 الأشتر النخعى وهو مالك بن الحرث
 ١٨٧ * و ١٨٨ و ٢٠٥
 الأشراف ١٣٦
 ابن الأشعث ٢٣٩
 الأشعث بن قيس ١٠٤
 أصحاب الكساء ٣٣٧
 الأصمى ٨٠ و ١٤٥ و ٣٢٩ و ٣٥٢
 و ٣٦٠ و ٤١٠
- الأعجم = المعجم
 أعرابى (والأعراب) ١١٠ و ١١١
 و ١١٢ * و ١١٣ * و ١١٩ و ١٢١ *
 و ٢٤٦ و ٣٣٧ و ٣٤٧ و ٣٥٣ و ٣٥٤
 الأعشى ميمون بن قيس ٢١٤ * و ٣٤٠ *
 و ٣٧٠ * و ٤٠١
 الأعمش = سليمان بن مهران
 الأعور الشني ٣٢٢ *
 الأغر والد عكرمة ١٠٤
 الأفرنج ١٠١ و ١٣٢ — ١٣٤
 أفلاطون (أو أفلاطن) ٥٧ و ١٩٥ و ٢٣٧
 و ٤٢٩ و ٤٣٣ و ٤٣٧ و ٤٣٨ و ٤٤٧ —
 ٤٥١ و ٤٦٥ — ٤٦٧
 أفنون (صريم) بن معشر التغلبى ٣٦٠ *
 الأفوه الأودى ٤٠ * و ٣٧٣ *
 الأقرع بن معاذ القشيرى ٤١٠ *
 الأكراد ١٩٩ و ٢٠٩
 أم (لشخص مجهول) ١٠٢
 أمانة ١٤٤ و ٣٧٠
 أبو أمانة الباهلى ٣٥ و ١٥٩ و ٢٨٢ و ٣١٦
 أبو أمانة بن سهل بن حنيف ٢٧٠ و ٣٠٢
 أمة = جارية

- ۲۱ -

ب

- أبي باغوس الحكيم ٤٦١
 بثينة (في شعر جميل) ٤١٧ و ٤٢٠
 البحتري الشاعر ٩٨
 بختيار القبرصي زهر الدولة ١٩٩
 بنو بدر (أو آل بدر) ٢١٨ و ٢١٩
 و ٢٢١ و ٢٢٢ و ٢٦٥
 بُدَيْح المليح مولى عبدالله بن جعفر ١٠٧
 البراء بن مالك ١٧٨
 » » النضر ١٧٩
 ابن البراء بن النضر ١٧٩
 البراء بن قيس الكتاني ١٧١
 أبو بردة بن أبي موسى الأشعري ٤٢٥
 بوسين الحكيم ٤٤٤
 ابن برّي ٣٧٢
 البزباز (أو البزبار) بن مازن بن جُشم
 ٢٠٦
 بزرجهر ٣٩ و ٥٧ و ٥٨ و ٢٢٩
 بشر بن العراء بن معرور ٣٣٢
 بشير بن سعد ١٣
 بشير بن كعب ٢٨٠
 بشير بن مالك الحرشي ٣٣٨

- بطرك الحبشة ٧٣
 » مصر ٧٣
 بطليموس ٢٣٦
 بعض العرب = شاعر
 بعض البلغاء = أديب
 البعيت ٤٢٤ *
 بقدوين البرونس ١٣٢
 بقراط ٢٣٣ و ٢٣٨
 بقدوين ١٣٢
 أبو بكر بن دريد ١٦٥
 أبو بكر الصديق ١٣ و ١٤ و ٢١ و ٣٤ و ٩٠
 و ١٧٩ و ١٨٥ و ٣٠٥ و ٣٣٢ و ٣٣٦
 أبو بكر بن عبدالله بن قيس ١٦٠ و ١٧٢
 أبو بكر بن عبدالله المزني ٨٠ و ٢٧٥ *
 بنو بكر بن كلاب (قبيلة) ٤١٣
 بكر بن النطّاح ٢٠٩ *
 أبو بكر الهذلي ١٣٤
 بكر بن وائل (قبيلة) ٢٠٦ و ٣٦٥
 و ٣٨٤ و ٣٩٤
 أبو بكرّة ٢٨١ و ٣٥٥
 ابن أبي بكرّة = عبيد الله
 بكيل (قبيلة) ٣٥٦

ثابت بن عبيد الله بن أبي بكر ٩٢
 ثابت قطنه بن كعب ٢٠٨ * و ٣٨٢ *
 ثابت بن قيس بن شماس ١٢ - ١٥
 ثاليس ٤٤٦
 الثريار (أو الثريا أو البزياز) بن مازن.
 بن جشم ٢٠٦
 الثعالبي ١٦٨
 ثعلب ٣٣١
 أبو ثعلبة الخشني ٩
 ثعلبة بن زيد بن ذبيان ١٧١
 بنو ثعلبة بن قيس (قبيلة) ٣٤١
 ثقفى (مجهول) ١٤٤ *
 بنو ثقيب (قبيلة) ١٢٧ و ١٤٣ و ٣٤٣
 و ٣٩٠ و ٤٠٧
 ثوبان ٢٤٨
 أبو ثور = عمرو بن معد يكرب
 الثورى = سفيان بن سعيد

ج

ابن جابر ١٤٣ - ١٤٥
 جابر بن عبد الله الأنصاري ٧٩ و ٨٠
 ٨٢ - ٨٤ و ١٤٣ و ٢٥٩ و ٢٩٢
 و ٣٠٥ و ٣١٤ و ٣٢٠ و ٣٣٠ - ٣٣٣

بلال بن رباح ١٤
 بلعام بن باعورا ١٦٩ و ١٧٠
 بنت (محولة) ٩٩ و ١٠٠ و ١٠٢ و ١٠٣
 و ١١١ *
 بهرام جور ٥٦

ت

تأبط شرا (ثابت بن جابر) ١٧١
 أم تأبط شرا ١٨٣ *
 تابوا الحكيمه ٤٤٧
 التركان الأرتقية ١٣٢
 تغلب (قبيلة) ٢٠٦
 تماضر = الخنساء
 بنو تميم (قبيلة) ١٠٢ و ١٧٩ و ١٩٤ و ٢١٧
 و ٢١٩ و ٢٦٨ و ٣٥٤ و ٣٩٤
 تميم بن أبي بن مقبل ٤٢٥ *
 التموخي القاضي وأولاده ١٢٩
 توبة بن الحميم ٢٨٥

بنو تميم الله بن ثعلبة بن عكابة (قبيلة) ١٧١
 التيمى فى شعر أبي نباته الكلابي ٤١٤

ث

ثابت البناني ٨١
 ثابت بن جابر بن سفيان (تأبط شرا) ١٧١

- الجاحظ ٣٣٤ و ٣٤٩
أبو الجارود * ٣٢٤
جارية (مجهولة) ٩٧ و ٩٨ و ١٠٣ و ١١٣
و ١٢٦ و ١٣٨ - ١٤٠ و ١٩٦ و ١٩٧
و ٣٥٢ و ٣٩٩
جالوت ١٤٩
جالينوس ٢٣٥
جاولي سقاوى (أو سقاو) ١٣٣
جيريل عليه السلام ٢٥٩
أم جَبْغُويَّة ٣٨
جيلة بن الحارث ١٢٤
جيلة اليعصبى ٢٩٩
جحظة ٤٣٣
الجد بن قيس ٣٣٢
ابن جدعان = عبد الله بن جدعان
جديلة (قبيلة) ٢٦٥
جذيمة بن الأبرش ٣٨٦
بنو جذيمة بن عدي بن الدليل (قبيلة)
و ٣٨٣ و ٣٨٤
جراد بن عمرو أبو الجالد الجهنى ١٠٥
جروول بن أوس = الخطيئة
- ابن جَرِيح ٧٩
جَرِير بن عبد المسيح التلمس ٣٩٢
و ٣٩٣ *
» » عطية بن الخطفى ٣٧ * و ٨٩ *
و ٣٦٤ و ٤٢٤
الجَرَبْرِى ٢٢٨
بنو جُشَم (قبيلة) ٢٠٩ و ٢١٢
آل جعفر ١٣٥
بنو جعفر (قبيلة) ٢٦٨ و ٣٦٦
أبو جعفر الطبرى = محمد بن جرير
جعفر بن محمد بن على بن الحسين ٣١٥
أبو جعفر المنصور ٣٤١
جُفَى (قبيلة) ٢٠١
جكرمس ١٣٢
جكرمش ١٣٢
الجلاللى البصرى ٢٢٧
ابن الجُلَنَّار ١٩٢
جمرة (امراة عمران بن حطان) ١٨٦
جميل بن معمر ٢٤٠ * و ٤١٧ * و ٤٢٠ *
جندب بن جُنَادَة = أبو ذر الغفارى
» » زهير ١٨٧

الحارث بن حازمة ٤٠٦ — ٤٠٧ *
 » » ظالم المري ١٧١
 بنو الحارث بن كعب ٢٠١ و ٣٨٨
 الحارث بن كلدة الثقفي ٣٨٤ *
 » » المطلب بن عبدالله بن حنطب
 ٩٧ و ٩٨
 أبو حازم ١٨
 حام بن نوح ١٨٣
 حامد بن العباس ٣٣٩ و ٣٤٠
 حبشي (مجهول) ١٦١
 حبناء ٨٩
 حبيب بن أوس ٣٩٩
 » » أي ثابت ٢٩٦
 » » درواس بن لاحق ٣٥٣
 » » أبي صالح ٢٩٦
 » » المهلب ٢٦٤
 أم حبيبة بنت أبي سفيان ٣٤٤
 الحجاب والبوابون ١١٢
 الحجاج بن يوسف الثقفي ١٨٦ و ١٩٤
 و ٢٣٩ و ٢٦٥ و ٣٣٨ و ٣٣٩
 و ٣٤٦

جندل بن عبيد الراعي ١٠٥
 الجنود ١٤٨ و ١٤٩
 ابن جنى ١٢٧ و ١٦٦
 الجنيد ٢٣١
 أبو جهضم ١٠١ و ١٠٢
 أبو أبي جهضم ١٠١ و ١٠٢
 أبو جهل ١٧٥
 الجهم بن عثمان ٣١٥
 جوسلين ١٣٢ — ١٣٤
 جوش بك أون به صاحب الموصل ٣٧٦
 أم جيعونة ٣٨
 جيوش بك = جوش بك

ح

أبو حاتم = عبيد الله بن أبي بكرة
 أبو حاتم ٢٧٤ و ٣٦١
 أبو حاتم الرازي ٢٢٣
 حاتم الطائي ٢٤ * و ١٠٠ و ١٢٠ *
 ١٢٥ * و ٢٥١ * و ٢٦٥ * و ٢٦٦ *
 ٣٢١ * و ٣٢٢ * و ٣٢٤ * و ٣٦٦
 حاجب (مجهول) ١٣٩ و ٣٩٠
 حاجب الاسكندر ١٣٠

- حَجَّام (أو الحجامون) ٨٥
حُجَّر ٣٦٣
أبو حذيفة ١٤
حذيفة بن اليمان ٨٥ و ٣٣٢
حَرَام بن مِلْحَان ١٥٩
ابن حرب = معاوية بن أبي سفيان
بنو حرب ٣٩٣
حرب بن أمية بن عبد شمس ٣٩٠
أبو حرب بن أمية بن عبد شمس ٣٩٠
أبو حردبة المازني ١٧١
الحرس ٣٩٢
بنو حرقوص بن مازن ١٧١
حرملة بن عبد الله المنبري ٥
حُرَيْث بن جَبَلَة ١٢٥
الحَرِيش بن كعب بن عامر ١٧١
الحَزِين السكتاني عمرو بن عُبيد ٩٣* و ١٠٨
أبو الحسن الأخفش ٤١٣
الحسن بن أبي الحسن البصري ٨٠ و ٨٥
و ١٥٥ و ١٦٢ و ٢٣٠ و ٢٥٨
و ٢٦٢ و ٢٩٢ و ٣١٥
الحسن بن الحسن بن علي ١١٤
الحسن بن خَضِر ١٢٨
حسن السندوبي ١٢٠ و ٣٦٣
الحسن بن سهل ٢٠
أبو الحسن العسكري ٢٠٩
الحسن بن علي بن أبي طالب ٨٤ و ٨٧
و ١٠٦ و ١٠٧ و ١١٨ و ١٢٥ و ١٢٦
و ٢٢٢ و ٢٥٢ و ٢٧٠ و ٣٣٦ و ٣٣٧
موالي الحسن بن علي بن أبي طالب ١٢٦
أبو الحسن المدائني ١٦ و ١٨ و ٣٥ و ٤٠
و ٤١ و ٨٤ و ٩٠ و ٩١ و ٩٣
و ٩٤ و ١٠٦ و ١٠٧ و ١٧٣ و ١٨٩
و ٣٤٤ و ٣٤٦ و ٣٤٧ و ٣٨٩
أبو الحسن بن مرشد بن علي بن منقذ
أخو المؤلف ٣٨٠
أبو الحسن المهلب ٢٥٥
الحسن بن وهب بن سعيد ٤٢٨ و ٤٢٩
حسين الخادم (خادم الرشيد) ١٠٩
و ١١١ و ١١٢
الحسين بن علي بن أبي طالب ٨٧ و ١٠٦
و ١٠٧ و ١١٨ و ٣٣٧
حضرمي بن عامر الأسدي ٣٥٩* و ٣٦١*

حماد بن أبي سليمان ١٤٥	حُصَيْن بن المنذر ١١٨
بنو حِجَّان ٢٦٦	الحَطِيبَةُ ٢٢ * و ١٣٤ و ١٣٥ * و ٢٢٠ *
حمزة بن حبيب الزيات القارى ٣٠١	٢٢١ * و ٢٢٢ * و ٢٦٧ * و ٣٦٣ *
» » عبد المطلب ٢١٩	و ٣٧٠ * و ٤٢٤ - ٤٢٥ *
الحيدى ٨٤ و ١٤٥	حفص بن عمر الدورى القارى ٣٤٧
خَيْر ٥٤ و ١٢٣	حكرمش ١٣٢ و ١٣٣
خَنْطَب ٩٦	أبو الحكم = أبو جهل
بنو حنظلة ٣٤٩	الحكم بن أبان ٤٢٢
حنظلة بن فائد الأسدى ١٧١	الحكم بن أبى العاص الثقفى ٣٩٦
بنو حنيفة ١٧٨ و ١٨٨ و ٢٠٦ و ٣٨٤	الحكم بن المطلب بن عبد الله بن
أبو حنيفة الامام = النعمان بن ثابت	خَنْطَب ٩٦ - ٩٩
» » الدينورى = أحمد بن داود	حكيم (أو بعض الحكماء أو نحو ذلك .
الحواريون ١٥٥ و ٢٩٢	وانظر فيلسوف) ١٧ و ١٩ و ٢٠
الخور العين ١٦٢ و ١٦٣	و ٣٩ و ٤١ - ٤٨ و ٥٢ - ٥٦
حيوس بك = جوش بك	و ٥٨ - ٦٧ و ٧٠ - ٧٢ و ٧٤
خ	و ١١٩ و ٢٣٢ - ٢٣٤ و ٢٤١
خارجة بن زيد بن ثابت ١٠٣ و ١٠٤	و ٢٤٢ و ٢٤٩ و ٢٥٠ و ٢٥٦
خالد بن دينار أبو خَلْدَةَ ٨٠	و ٢٥٧ و ٢٦٣ و ٢٨٤ و ٢٩٤
» » صفوان ٣٤١ و ٣٤٩ و ٣٥٤	و ٣٢٥ و ٣٤٢ و ٣٥٠ و ٤٢٨
» » عبد الله القسرى ٩٥ و ٩٦	و ٤٢٩ و ٤٣١ - ٤٣٣ و ٤٣٨
و ١٠٥ و ١٠٦ و ١٠٩ و ١١٤	- ٤٤٢ و ٤٤٥ و ٤٥٠ - ٤٦٥
	حكيم بن حزام ٣١٧

- خالد بن عتاب بن ورقاء الرياحي ٩٥ و ٩٤
 د د عقبة بن أبي معيط ١٢٧
 د د أبي عمران ٢٧٠
 د د ورقاء = خالد بن عتاب بن ورقاء
 د د الوليد ١٣ و ١٤ و ١٧٨ و ١٨٩
 خشم (قبيلة) ٢٠١
 خدّاش بن بشر ٤٢٤
 ابن خذّاق العبدي * ٢٤
 خريم الناعم بن عمرو ٣٤١
 خزاعة (قبيلة) ٤٠٩
 خُفّاف بن مالك بن عبد يغوث المازني
 * ٣٥٦
 أبو خلاّد ٢٧٣
 أبو خلّدة = خالد بن دينار
 بنو خلف بن أسعد ٨٩
 خلف بن خليفة (أو خليفة بن خلف) * ٣٦٤
 الخنساء ١٨٣ * و ٢٦٦
 أخو الخنساء ٢٦٦
 الخيار بن أبي أوفى النهدي ٣٤٢
 خياط (مجهول) ١٣٨
 د
 الدارمي * ٢٥
- ابن أبي داود ٣٤٣
 داود النبي عليه السلام ١٠ و ١٤٩
 أبو داود السجستاني ٢٠
 داود بن العباس ١٢٨
 د د علي بن عبد الله بن العباس ١٩٨
 أبو دجانة = سمالك بن خرشة
 درباس بن حبيب ٣٥٢ و ٣٥٤
 أبو الدرداء ١٦ و ٢٤٨ و ٢٤٩ و ٢٥٨
 و ٣٠٠ و ٣٠٣ و ٣١٧ و ٣٣١
 أم الدرداء ٣٠٣
 درواس بن حبيب ٣٥٢ و ٣٥٣
 د د لاحق بن معدّ ٣٥٣
 درياس بن حبيب ٣٥٢
 دريد بن الصّمّة الجُسمى ١٨١ و ١٨٥ *
 و ١٨٦ * و ٢٠٩ و ٢١٠ و ٢١١ *
 و ٢١٢ و ٢١٣
 دعبل الخزاعي ٤٠٩ *
 أبو دلف = القاسم بن عيسى
 أم أبي دلف ١٩٦
 أخو أبي دلف ١٩٦
 ابن عم أبي دلف ١٩٦

ابن ذوجانس ٤٣٣

أبو ذؤيب الهذلي ٢٠٠ * ٤٢٥ *

ذيو جانس ٥٧ ٤٣٤ و ٤٣٥ و ٤٣٧ و ٤٣٨

٤٤٠ و ٤٤١ و ٤٤٣ و ٤٤٦ و ٤٤٧

ابن ذيو جانس ٤٣٥

ر

الراعى = عبيد بن حصين

راهب (مجهول) ١٨

الربيع بن أبي الحقيق ٣٥٨ *

ربيعة (قبيلة) ١٠٥ و ١٧٢

ربيعة بن مُكْدَم الفراسى ١٨١ و ١٨٥

٢٠٩ - ٢١٢ و ٢١٣ * ٢١٥ *

٢١٦ و

أبو رجاء المطاردى ٣٤

رجب الحريرى ٤٦٨

رجل (مجهول) ١٩ و ٨٥ و ٨٦ * ٩٢ و

٩٥ - ٩٧ و ١٠٣ - ١٠٦ و ١٠٩ و

١٢٤ - ١٢٦ و ١٢٨ و ١٢٩ و ١٣٨ و

١٣٩ و ١٤٣ و ١٥٨ و ١٦٠ و ١٦١ و

١٧٠ و ١٧٢ و ١٧٤ و ١٧٩ و ١٨٩ و

١٩٣ و ١٩٤ و ٢٠٤ و ٢٠٥ و ٢٠٩ و

٢١٣ و ٢١٤ * ٢١٥ * ٢٢٢ و

أم ابن عم أبي دلف ١٩٦

ذكري ١٣٤

ذنون = ذنون

دوجانس ٤٣٣

الدُّول (قبيلة) ٣٨٤

ديقوميس الملك ٤٦٦

الدُّبُل (قبيلة) ٣٨٤ و ٢٢

الدُّبُل (قبيلة) ٣٨٤

الدينورى = أحمد بن داود أبو حنيفة

ذ

بنو ذبيان ٢٦٧ و ٣٧٩

أبو ذَرَّ الففارى ٢٦٠ و ٢٧١ و ٣٠٥

أم ذرة ١٢٦

ذكوان بن أمية بن عبد شمس ٣٦٥

ذنون المشاء ٤٤٦

ذُهل (قبيلة) ٣٦٥

ذو البردين ١٢٠

ذو الجدين ١٢٠

ذو الحدين ١٢٠

ذو الرمة ٤١٥ - ٤١٦ * ٤١٩ - ٤٢٠ *

ذو الرياستين = الفضل بن سهل

ذو النون المصرى ٢٥٥ و ٢٨٣

ذوجانس ٤٣٣

ابن الرومى = على بن العباس بن جريج
الرياشى ٢٢٣
أبو ريحانة القرشى ٢٥٦
ريحانة بنت معد يكرب ١٨١ و ١٨٢ *
ريطة بنت جذل الطعان علقمة بن فراس
٢١٢ و ٢١٣ *

ز

الزبّاء ٣٨٦
الزّبرقان بن بدر ٣٥٥ و ٣٨٧ *
زُبَيْد (قبيلة) ١٨١ و ٢٠١ و ٢٠٤ و ٢٠٥
أبو زُبَيْد الطائى ٣٨٤ *
ابن الزّبير = عبد الله
الزبير بن عبد الله بن الزّبير ٣٨٦ *
الزّبير بن عبد المطلب ٢٠٧ *
« » العوام ١٧٢ - ١٧٨ و ٣٠٤
الزجاجى = أبو القاسم
الزنج ٣٩٢
زهر الدولة = مختيار
زهراء (امراة من بنى كلاب) ٣٤٣
بنو زهرة ٢٣٠ و ٣٠٥
الزهري ابن شهاب ٨٤
زهير بن أبى سلمى ٣٦٣ *

٢٢٣ * و ٢٢٨ * و ٢٦٠ و ٢٦٢
٢٨١ و ٢٨٢ و ٢٩٦ و ٢٩٩ و ٣٠٥
٣١٠ و ٣١٣ و ٣١٧ و ٣٢٠ و ٣٣٧
٣٤٠ - ٣٤٢ و ٣٥٥ و ٤٢٨ و ٤٣٤
٤٤٢ و ٤٤٣ و ٤٤٦ و ٤٤٧ و ٤٦٤
٤٦٥
رجل من الصحابة ١٦٤
رجل من هذيل ٣٥٩ *
رسم ١٧٩
رسول ملك الصين ١٣٠
الرشيد الخليفة ٨٤ و ١٠٩ و ١٤٠ و ١٤١
٢٠٠ و ٣٤٣ و ٣٩١
رضوان بن تنش ملك حلب ١٣٤
الرضى الشريف = محمد بن الحسين
رُقَيْع بن عُبَيْد بن صَيْفَى الأسدى ٤٠٨ -
٤٠٩ *
ركانة بن عبد يزيد بن هاشم بن المطلب
١٩١
ركب المصرى ٢٥٣
الرمّاح بن أبرد بن مَيّادة ٤١٧ *
ابن رواحة = عبد الله
الروم ١٧٥

- زوجة = امرأة
- زياد (في شعر لهديلة بن سماعة) ٤٠٦
- زياد بن أبيه (أو زياد بن عبيد) ٣٥
- و ٤٠ و ٥٢ و ٣٨٩ و ٣٩١ و ٣٩٣
- زياد الأعجم * ٢٦٤
- الزيادي * ٣٢٢
- زيد بن ثابت ٣١٤
- » » حارثة ٢٨١
- » » خارجة ١٢٣
- زيد الخيل بن مهلهل بن يزيد ٢١٨
- و ٢١٩ * و ٢٢٠ * و ٢٢١ و ٢٢٢
- أبوزيد = سعيد بن أوس اللغوي
- زيد بن علي ١٦
- » » وهب الجهني ١٠٥
- زينب (في شعر نصيب) ٤١٥
- زينون ٤٤٦
- س
- سالم مولى أبي حذيفة ١٤
- السائب بن فروخ = أبو العباس الأعمى
- سبيكة الخنث ١٩٨
- سديد الملك = علي بن مقلد بن نصر
- السري بن المغلس السقطي ٢٤٩
- بنو سعد (قبيلة) ٢٦٥
- سعد غلام ثابت بن قيس ١٤
- » بن الربيع الأنصاري ١٥٨
- » » عبد العزيز ١٨
- » » أبي وقاص ١٧٩ و ٣٠٥
- سعدى (في شعر مفرس بن قوط) ٤١١
- سعيد بن الأوس بن أبي البخري ١٨٩
- » » أوس بن ثابت أبوزيد الأنصاري
- ١٦٥
- » » جبير ١٥٧
- » » حميد * ٣٢٢
- أبوسعيد الخدرى ٩ و ٣٤ و ٢٧٣ و ٣٠٤
- و ٣١٦ و ٣٣٢
- سعيد بن زيد ٢٨٢
- » » العاص ٣٨٩
- » » عبد الرحمن بن عتاب بن أسيد
- ٩٠ و ٨٩
- » » عبد العزيز بن أبي يحيى التنوخي
- ١٨
- » » عثمان بن عفان ٩٠ و ٩١
- » » المسيب ٢٦١ و ٣٠٣ و ٣٢٠
- سفبان بن أمية بن عبد شمس ٣٩٠

- أبو سفيان بن أمية بن عبد شمس ٣٩١
 » » » حرب ٣٤٤ و ٣٥٠ و ٣٥١
 و ٣٨٩ و ٣٩٣
 سفيان بن سعيد الثوري ١٩ و ٢٣٢
 » » عبد الله الثقفي ٢٧٢
 » » عينة ٢٧٤ *
 سقراط ١٩٥ و ٢٣٦ و ٤٣٢ - ٤٣٤ و ٤٣٧
 و ٤٣٨ و ٤٤٠ و ٤٥١ و ٤٦٤
 ابن سقراط ٤٣٤
 السكري ٤١٤
 السلجوقية ١٣٢
 السلطان ١٣٣ و ١٣٨
 الساف (أو بعض الساف) ٨٢ و ٢٣٤
 السلّكة (أم السّايك) ١٨٣ *
 سلمى (في شعر يزيد بن ضبة) ٤٠٧
 ابن سلمى ٣٦٣
 أم سلّة ٣٣٧
 بنو سلّة (قبيلة) ٣٢٢
 السلّيك بن السلّكة (وهو ابن عمرو بن
 يثرب) ١٨١ و ١٨٢ * و ١٨٣
 بنو سلّم (قبيلة) ٢١٢ و ٣٤٩
 أم سلّم بنت ملحان (أم أنس) ٧
 سلّم الناصح وكيّل ابن أبي بكرة ٩٠ و ٩١
 أبو سليمان الداراني ٢٨٣
 سليمان بن داود عليه السلام ٢٣٣ و ٢٩٢
 و ٤٤٤
 » » عبد الملك بن مروان ١٠٣ و ١٠٤
 » » عياش ٩١
 » » مهران الأعمش ٨١
 سلّمي (في شعر أحد الشعراء) ٤١٣
 و ٤١٤
 سماعة بن الأشول النعماني ٤٠٦
 ابن السماك ٣٤٣ و ٣٥٢
 سماك بن خرّشة بن لؤذان أبو دجّانة ١٧٦
 و ١٧٧ *
 أبو السمراء (وأبوه) ٢٢٩
 ابن سنان ٣٦٣
 سنان بن الأهم بن سميّ بن سنان ٣٥٤
 بنو سهل ٤٠٦
 سهل بن سعد الساعدي ١٥٥ و ٢٨١ و ٣٣١
 » » حنّيف ١٦٢
 سولون الحكيم (أوسولن) ٢٣٧ و ٤٤٧
 سوناخس ٤٤٣
 سويد بن الصامت الأنصاري ٣٥٥ *
 » » أبي كاهل اليشكري ٣٥٥ *

سيخانس (أوسيجانس) ٤٤٣

السيد الحميري ١٣٥

السيدة بنت جابر بن الأسود بن عوف

الزهرية ٩٨

ابن سيرين = محمد

ش

شاب (مجهول - وانظر : غلام ورجل)

١٠١ و ١٩٧ و ٢٠٠ و ٣٩٩

الشاعر (أو بعض الشعراء أو آخر أو نحو

ذلك) * ١٧ و ٢٨ و ٣١ و ٤٧

٧٤ و ٧٥ و ٩٥ و ١٢٥ و ١٨٥ و ٢٠٧

و ٢٠٩ و ٢٢٣ و ٢٣٢ و ٢٣٣

و ٢٤٠ - ٢٤٣ و ٢٥٠ و ٢٥٦

و ٢٥٧ و ٢٦٤ و ٢٦٧ و ٢٦٨

و ٢٧٤ - ٢٧٩ و ٢٨٤ - ٢٨٧

و ٣٠٦ - ٣٠٨ و ٣٢١ - ٣٢٤

و ٣٢٦ و ٣٤٦ و ٣٥٧ و ٣٥٩

- ٣٦٢ و ٣٦٥ - ٣٦٧ و ٣٧١

و ٣٧٣ و ٣٧٦ و ٣٨٧ و ٣٩١

و ٣٩٥ و ٤١٠ و ٤١٣ و ٤١٤

و ٤١٦ - ٤١٩ و ٤٢٣ و ٤٢٤

و ٤٢٦ - ٤٢٨

شافع بن علي بن منقذ (عم المؤلف) ١٩١

الشافعي محمد بن ادريس ٨٤ و ١٤٥

بنو شبل ٤٠٥

شُبَيْل الفزاري * ٢٠٧

شداد (أبو عنزة) ١٨٣

شداد بن أوس ٣٠٠

أبو شريح الخزاعي الكعبي ٢٦١ و ٢٧١

الشريف الرضي = محمد بن الحسين العلوي

الشعبي ١٥ و ١٨ و ٣٥٠

أبو الشعر الضبي * ٣٨٢

شعيب عليه السلام ٣١٠

شعيب بن محمد بن عبد الله بن عمرو ٢٥٤

شُفَيَّ بن مائع الأصبحي ٢٩٧

شقيق ٢٧٣

الشمخ بن ضرار * ٢٨٥

آل شماس بن لأي ٣٦٣

الشنفرى ٣٧٠ و ٣٧٢ *

شَرْ بن حوشب ٧٩

شهل بن شيان = القند الزماني

شيبان (في شعر أنشدته علي بن أبي

طالب ٤٠٥

آل شيبان ٣٦٤

- بنو شيان ٢٦٧
 شيخ (مجهول) ٨٥ و ٩٩ و ١٠٠ *
 صمصمة بن صوحان ٦٦ و ٣٥٠
 ابن صفوان ٤٣٩
 صلاة بن عمرو = الأفوه الأودي
 آل صمة ١٨٥
 الصمة بن عبد الله القشيري ٤١٧ *
 الصولى = محمد بن يحيى أبو بكر
 صيفى بن عبيد بن صيفى الأسدي ٤٠٨
 ص
 أم صاحب ٤٠٢
 صاحب الموصل = جوش بك
 أبو صالح ٢٩٦
 صالح بن جناح ٢٨ * و ٣٣٩
 » » حسان ١٠٣
 » » الرشيد ١٤٩ و ١٤٣
 » » عبد القدوس ٢٧ * و ٢٤٠ *
 و ٢٧٦ * و ٢٨٥ * و ٣٩١ *
 صبية = امرأة
 أبو صخر الهذلي ٤١٢ *
 الصعابة ٣٤٤
 صحابي (مجهول) ٢٩٩ و ٣١٤
 صدقة بن عبد ربه ٢٧٤
 صديق (مجهول) ١٣٧ - ١٣٩ و ٤٢٩
 صريع النوانى = مسلم بن الوليد
 صريم بن معشر = أفنون
 طاهر بن حسين ٣٤١ و ٣٤٢ *
 الطاهري ١٩٨
 الطاهرية ١٩٧
 أبو طالب بن عبد المطلب ٣٦٨
 طالوت ١٤٨
 طاليس ٤٤٦
 ضابي (في شعر أنشده على بن أبي طالب)
 ٤٠٥
 الضبائية (فرس عمرو بن معديكرب)
 ٢١٣
 ضبة (والدة يزيد) ٤٠٧
 ضرار بن عتيبة العباسي ٣٥٩ *
 ضمرة بن ضمرة النهشلي ١٢٥ *
 ط
 طاهر بن حسين ٣٤١ و ٣٤٢ *
 الطاهري ١٩٨
 الطاهرية ١٩٧
 أبو طالب بن عبد المطلب ٣٦٨
 طالوت ١٤٨
 طاليس ٤٤٦

آل أبي العاص ٣٩٢
 العاص بن أمية بن عبد شمس ٣٩٠
 أبو العاص بن أمية بن عبد شمس ٣٩٠
 العاص بن وائل ٣٩١
 عامر بن الحدثان ٣٥٢
 » » عمر بن الخطاب ٨٧ و ٨٨
 » » أبي النجود القاري ٣٠١
 عالم ١٩
 بنو عامر (قبيلة) ١٥٩ و ١٨٥ و ٢٦٨
 عامر بن أحيمر بن بهدلة ١٢٠
 بنو عامر بن صفصعة ٢٠١
 عامر بن الطفيل ١٨١ * و ١٨٥ * ٢٠٠ *
 و ٢٠١ * و ٢١٨ — ٢٢٠
 بنو عامر بن الطفيل ٢١٩
 عامر بن عمارة بن خريم أبو الهيثم ٣٤١
 العامرية (في شعر أحد الشعراء) ٤١٨
 ابن عائشة ٩٥
 عائشة بنت أبي بكر الصديق ٣٤ — ٣٦
 و ٨٣ و ١٢٦ و ٢٥٢ و ٢٥٩
 و ٢٨١ و ٢٨٢ و ٢٩٢ و ٣١٧
 عبّاد بن الحصين الجبّطي ١٨٩
 عبّادة بن الصامت ١٧٥ و ٣٠٠
 ابن عباس = عبد الله

طرفة بن الصبد ٢٠٦ — ٢٠٧ * و ٤٠١
 * ٤٢٥
 طرماح بن حكيم الطائي ١١٤ *
 الطفيل الغنوي ٢٦٨ * و ٣٦٦ *
 أبو طلحة الأنصاري ٣٦٨
 طلحة الطلحات بن عبد الله بن خلف ٨٩
 ١٣٦ و
 طلحة بن عبد الله ٢٥٢
 » » عبد الله بن عوف الندي ٩٥
 » » عبّيد الله التيمي الفياض ٩٥
 و ١٢٧ و ١٧٩ و ٢٥٢
 طَلِيحَة بن خُوَيْلِد ١٤
 أبو الطامحان القيني ٣٦٧ *
 طوق بن مالك التغابي ١١٢ و ١١٣
 طي' (قبيلة) ٢٢٠ و ٢٢٢ و ٢٨٣

ظ

ظميمة = امرأة

ع

عابر بن شالح = هود النبي عليه السلام
 عاد (قبيلة) ١٦٩
 آل العاص ٣٩٤

- بنو العباس ١٢٨
أبو العباس الأعمى (السائب بن فروخ)
٣٨٢ * ٣٨٣
أبو العباس السفاح ١٢٨
العباس بن عبد المطلب ١٥ و ٢٧٠
أبو العباس بن عطاء ٢٢٧
العباس بن مرداس ١٨١ *
عبد (مجهول) ٣٠٥
أبو عبد الله = يزيد بن حلوان
بنت عبد الله ١٢٠
عبد الله بن أبي أوفى ٢٧٠
» » ثور أبو فديك الخارجي ٣٤١
» » جُدعان ٢٨٥
» » جعفر ٨٥ — ٨٨ و ٩٣
و ١٠٦ و ١٠٧
» » حجاج الثعلبي ١٧١
» » الحسن بن الحسن (أوالحسن) ١٥
» » حنظلة ٢٥٤
» » خازم السلمى ١٧١
أبو عبد الله بن الخياط الدمشقي ٣٦٧ *
عبد الله بن الدمينه ٣٧٢ *
» » رواحة ١٥٥ و ١٥٦
عبد الله بن الزبير بن الأشيم ٣٨٦
» » الزبير بن العوام ٨٧ و ٨٨
و ١٢٦ و ١٨٦ و ١٨٧ و ١٨٩
و ٣٤٧
» » سبرة الحرشي ١٧١
» » سعد بن أبي سرح ١٧٥
» » سلام ٢٥٤
» » الشخير ٣٣٤
» » شداد ٢٢
» » الصمة الجشمي ١٨٥ و ١٨٦
» » طاهر ٢٤١ * و ٢٥٠
ابن عبد الله بن طاهر ٢٤١ *
عبد الله بن عامر بن كُرَيْز ٩١ و ١١٩
و ١٢٧ و ١٤٣ — ١٤٥
» » عباس ١٠ و ١٥ و ٣٤ و ٨٢
و ٩١ و ١١٨ و ١٥٥ و ١٦٢ —
١٦٤ و ٢٤٧ و ٢٤٨ و ٢٦٢
و ٢٧٤ و ٣٠٥ و ٣١١
و ٣٣٠ و ٣٣١ و ٣٥٥ و ٤٢٢
» » عبد الملك بن مروان ١٠٨
» » عمر بن الخطاب ٥ و ٢١
و ٢٥ و ٧٩ و ٨٢ و ١٢٣ و ١٦٤
و ١٦٩ و ٢٤٦ و ٢٤٧ و ٢٥٣

عبد الله بن معد يكرب الزبيدي	٢٧٤ و ٢٧٢ و ٢٦٢ و ٢٥٩
١٨٢ و ١٨١	٢٨٠ و ٢٨٢ و ٣١٣ و ٣١٦
» » مغفل ٣٥	٣٢٠ و ٣٥٥ و ٤٦٧
» » المقنع ٣٤٠	عبد الله بن عمرو بن العاص ٨ و ٢٥
بنو عبد الأشهل ٣٦٨	٧٩ و ٨٢ و ٨٣ و ١٥٩ و ٢٤٧
عبد الحميد الكاتب ٣٤٠	٢٥٣ و ٢٥٤ و ٢٥٨ و ٢٦٠
عبد ربه الحروري ٣٣٨	٢٧٢ و ٣١٠ و ٣١٥
عبد ربه بن الحكم بن أبي العاص الثقفي	» » عمرو بن عوف المزني ٣١٤
٣٩٦	» » عون ٨٠
عبد الرحمن بن جبر الأنصاري أبو عبس	بنو عبد الله بن غطفان ٤٠٢
١٦١	عبد الله بن أبي فروة ٨٧ و ٨٨
» » الحكم بن أبي العاص	» » القسري ١١٤
٣٨٩ و ٣٩٠ و ٣٩١ *	» » بن قيس = أبو موسى الأشعري
» » خالد بن الوليد ١٩٣	» » الرقيات = عبید الله
» » » » يزيد بن معاوية	» » المبارك ٢٢٣ و ٢٣١
١٠٣	» » مجيب = القتال الكلاني
» » عثمان بن أبي العاص الثقفي	» » محمد بن يحيى بن عروة ١٧٢
٣٩٦	» » مسعود ١٦٤ و ٢٥٤ و ٢٦١
» » عوف ٩٥ و ٣٠٥	٢٧٣ و ٢٨٢ و ٢٩٢ و ٣٣٢
» » هشام ٩٤	٣٣٣
بنو عبد شمس بن سعد ٢٤٣	» » مصعب الزبيدي ٩٩ و ١٨٦
عبد العزيز ١٠٢ و ٢٩٣	» » معاوية بن جعفر ٢٧٧ *
» » بن سليمان ٢٤٠ *	» » المعتز ١١٤ * و ٣٥١ *
	٣٧٦ * و ٣٨٣ * و ٤٠٩ *

- عبد العزيز بن مروان ١٠٨
عبد العظيم بن عبد الله بن يزيد بن
ضبة ٤٠٧
ابن عبد الملك ؟ ٣٤٣
عبد الملك بن مروان ٣٥ و ٤١ و ٨٧
و ١١٤ و ١٢٣ و ٢٢٨ و ٢٣٠ و ٢٩٩
و ٣٥٠ و ٤٠١
أولاد عبد الملك بن مروان ٢٣٠
عبد الملك بن هشام ٤٠١
عبد الوهاب الواسطي ٣٢٠
عبد يثوث بن الصمة الجشمي ١٨٦
عبدة بن سليمان المروزي ٢٢٣
آل عبس (و بنو عبس) ١٨٣ و ٢١٧
و ٢٢١
أبو عبس = عبد الرحمن بن جبر
عبيد بن الأبرص ٢٩٤
عبيد عبد ثقف ٣٩٠ و ٣٩١
» بن حصين الراعي ٨٩ و ٩٠ *
» ١٠٥ و ٢٦٨ *
» » شربة الجرهمي ١٢٣ و ١٢٤ *
» » غاضرة الغنبري ٣٢٤ *
عبيد بن كعب النميري ٤٠
- عبيد بن مجيب = القتال الكلابي
» » المضرعي = القتال الكلابي
» » نُسبة بن مروة ١٧١
عبيد الله بن أبي بكر ٩٠ - ٩٢
و ١٠١ و ١٠٢ و ١٣٦
» » بن الحر الجعفي ١٧١
» » زياد بن ظبيان ١٧١
» » عباس ٨٦ و ٩٩ - ١٠١ و ١٠٨
أبو عبيد الله بن عبد الله بن زمعة =
أبو عبيدة
عبيد الله بن عبد الله بن عتبة السعدي
* ١٢١
» » قيس الرقيبات ١٠٧ *
أبو عبيدة بن عبد الله بن زمعة ٩١
عتاب بن أسيد بن أبي العيص ٩٠
العتابي ٥٥ و ٣٤٠ و ٣٤٩ و ٤٣٣
أبو العتاهية ١٧ * و ١٢٢ * و ٢٧٦ * و ٣٥٤
عتبة بن أبي سفيان ٣٤٤ و ٣٤٥
العتبي ١٨ و ٣٤٤
عتيبة بن الحارث بن شهاب ١٨١
أبو عثمان ٢٣٢
عثمان بن أبي العاص الثقفي ٣٩٦

- عثمان بن عتبة بن أبي سفيان ٣٤٤
عم عثمان بن عتبة ٣٤٤
بنت عم عثمان بن عتبة ٣٤٤
عثمان بن عفان ١٢٧ و ١٢٣ و ١٧٥
و ١٧٦ و ٣٠٣ و ٣٠٥ و ٣٩٤ و ٣٩٥
مولى لعثمان بن عفان ٩١
عثمان بن عمار بن خريم ٣٤١
عثمان بن لبيد العذري ١٢٤ و ١٢٥
عشير بن لبيد العذري ١٢٥
العجاج الشاعر ١٣٦
المعجم ٣٩ و ١٨٠ و ٢٠٤ و ٢٠٥
عجوز = امرأة
بنو عدي بن جندب ٢٦٨
عدي بن حاتم ٢٣٩ و ٢٤٣ و ٢٩٨
٣٤١ و
« زيد العبّادي ٣٩٢ *
العرب والعربي ٩٢ و ١٠١ و ١١٢
و ١٨١ و ٣٢٩ و ٣٤٦ و ٣٥٢
و ٣٥٣ و ٣٥٥
العربي = الشاعر
العرجي ٢٥٠ * و ٢٨٧ *
أولاد عروة بن المغيرة ٤٠٧
عزة ٣٧٢ و ٣٧٣
عميس بن سلامة ١٥٨
عش بن لبيد العذري ١٢٥
عصم (أو عصمة) ٢٠٧
عطاء ٢٨٢
ابن عطاء = أبو العباس
أبو عطاء السندي ٢٦ *
عطاء بن مسلم الخفاف ١٩
« « يسار ٧٩ و ١٦٢
عطية بن العيسر بن محزر ٣٨١ *
عقبة بن أبي الصهباء ١١
« « عامر الجيني ٢٥٦ و ٢٧٢
« « عمرو بن ثعلبة أبو مسعود الأنصاري
البدري ١٣ و ٢٨٢
« « مسلم ٢٩٧
« « أبي معيط ٣٩٠
« « هبة الأسيدي ١٧١
عكرمة بن الأغرة ١٠٤
« « أبي جهل ١٧٥ و ٣٣٦
أبو العلاء أحمد بن سليمان المري ٢٠١ *
و ٣٧٠ * و ٣٧٥ * و ٤٦٢ *
الملاني الحافظ ٣٥٢

علي بن عيسى الوزير ١١٥ - ١١٧ و ٣٣٩ و ٣٤٠

أبو علي الفارسي ١٢٦ و ١٢٧

علي بن الحسن ١٢٩

» » محمد التنوخي ١٢٩

» » » الصّفّاني أبو الحسن ٦٧

» » مقلد بن نصر بن منقذ (جد

المؤلف) ١٩٢ و ٣٦٧

» » المهذب بن أبي حامد ١

» » هاشم ٢٤٣

» » هشام ٢٤٣

» » يزيد بن ركانة ١٩١

عمارة (شاعر مجهول) ٤١٨ *

عمارة بن خريم الناعم ٣٤١

ابن عمر = عبد الله بن عمر

أبو عمر قاضي القضاة = محمد بن يوسف

بن يعقوب

عمر بن الخطاب رضي الله عنه ١٢ و ١٥

١٧ و ٢١ و ٦٦ و ١١٣ و ١٣٤

١٧٤ و ١٧٥ و ١٧٨ و ١٧٩ و ٢١٣

و ٢٣٣ و ٣١٤ و ٣٣١ و ٣٣٤

و ٣٣٥

علقمة بن علانة ١٣٥ و ٢٢٠

ابن علقمة بن علانة ١٣٥

علوي البصرة ٢٠٢ *

علي بن الجهم ٣٨٠ *

» » الحسن الهنائي المعروف بكراع

الفل ١٦٥ - ١٦٨

» » الحسين زين العابدين ١٠٨

و ١٠٩ و ١١٤ و ٣١٥

» » زيد بن جُدعان ٧٨ و ٧٩

» » » ركانة ١٩١

» » سالم بن طلي السبسي ١

» » السار الملاك العادل ٧٣

» » صالح حاجب المأمون ١١٥

» » أبي طالب عليه السلام ١١ و ٢٥

و ٣٥ و ٣٨ و ١٢٣ و ١٧٣ و ١٨٧

و ١٨٨ و ٢٢٢ و ٢٣٩ و ٢٥٥ و ٢٧١

و ٢٨٤ و ٢٩٣ و ٢٩٩ و ٣٣٠ و ٣٣٢

و ٣٣٤ - ٣٣٧ و ٣٩٤ و ٣٩٥

و ٤٠٥ - ٤٠٦ *

علي بن العباس بن جريج ابن الرومي

* ١٢٢

» » عبد الحسن التنوخي ١٢٩ و ١٤٣

و٣٣٦ و٣٤٦ و٣٤٨ و٣٨٩ و٣٩١

و٣٩٥

ابن عمرو بن العاص ٣٤٦

عمرو بن عبيد الله بن معمر = عمر

» » عتبة بن أبي سفيان ٣٤٦ و٣٤٤

أولاد عمرو بن عتبة بن أبي سفيان ٣٤٤

ابن عمرو الثقلي ١٩٤ و ١٩٥ *

أبو عمرو بن الملا ٣٥٢

عمرو بن عوف المزني ٣١٤

بنو عمرو بن كلاب ٨٥

» » » كعب ٣٨٧

عمرو بن كلثوم ٤٠٦

» » » ليبيد الرياحي * ٣٨٢ و * ٣٨٤

» » » معد يكرب الزبيدي ١٨٠

و ١٨١ * و ١٨٢ * و ٢٠٣ و ٢٠٤ *

و ٢٠٥ و ٢١٣ — ٢١٦ و ٣٤٩

و ٤٢٣ *

عمران بن الحصين ١٧٢ و ٢٨٠ و ٣٠٤

و ٣٣٣

» » » حطآن ١٨٦ *

» » عصام العنزي * ٣٨٣

عمر بن الضبيعة الرقاشي ٢٣٩

» » عبد الميز ٢٤٠ و ٤٢٦

» » عبيد الله بن معمر ١٣٦

عمرو (في شعر أنشده على بن أبي طالب)

٤٠٥

ابن عمرو = عبد الله بن عمرو

بنو عمرو ٢٦٨

عمرو بن الاطنابة * ٢٢٣

» » أمية الضمري ٣٤٤

» » أمية بن عبد شمس ٣٩٠

أبو عمرو بن أمية بن عبد شمس ٣٩٠

عمرو بن الأهم ٣٥٤ و ٣٥٥

» » » بانه ١٤١ — ١٤٣ و ٣٤٣

» » » الجوح ٣٣٢

بنو عمرو بن حمزة الاسلمي ٢٦٧

عمرو بن سعيد الأشلق ٣٥ و ٣٣٨

» » شعيب ٢٥٤

» » شقيق أحد بني فهر بن مالك

١٨٥

أبو عمرو الشيباني ٢١٧

عمرو بن العاص ١٧٤ و ١٨٥ و ١٩٣

عيننة بن مرداس المعروف بابن فسوة

* ١١٩

غ

غسان بن عبّاد بن أبي الفرج ١١٥ —

١١٧

غلام (مجهول أو عبد أو نحو ذلك .

وانظر شاب (١٠٣ و ١٠٨ و ١١٩

و ١٢٧ و ١٢٨ و ١٧٩ و ١٩٨ *

غنائم الناسخ المعري ٤٦٨

ف

فارس (مجهول) ٢٠٩ — ٢١١

فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم

٢٨٤ و ٣٣٧

فتح بن شخرف (أو شخرب) ٢٥٥

فتى (مجهول) = رجل

فخر الدين = شافع بن علي

أبو فديك الخارجي = عبد الله بن ثور

بنو فراس (أو آل فراس) ٢١٢ و ٢١٣

أبو فراس بن حمدان * ٣٦٢

أبو الفرج الأصبهاني ١٢٩ و ١٣٠ و ١٣٤

و ١٣٧ و ١٤١ و ٢١٦

مرة بنت النعمان بن بشير ٤٠٩

عمير بن شليم = القطامي

بنو العنبر ١٠١

عنبرة بن شداد ١٨١ و ١٨٣ * و ١٨٤

و ٢١٦ — ٢١٧ * و ٣٦٩ *

أم عنبرة بن شداد ١٨٣ و ٢١٧

عزّة (قبيلة) ٣٨٣

عوانة ٥٢

أبناء عوف (في شعر يزيد بن ضبه)

٤٠٧

آل عوف بن عامر ٢٨٥

عوف بن مالك ٣٠٠

المويص بن أمية بن عبد شمس ٣٩٠

عباض بن موسى القاضي ٣٣٢

عيسى ابن مريم عليه السلام ٨٠ و ٨١ و ٨٢

و ١٥٥ و ٢٣٢ و ٢٧٢ و ٢٩٢

و ٤٢١

العيص بن أمية بن عبد شمس ٣٩٠

أبو العيص بن أمية بن عبد شمس ٣٩٠

» » » حزام المازني ٤٠٧ — ٤٠٨ *

أبو العيناء ٢٠

أبو عيننة بن محمد المهلب ١٤٢ *

ق

- أبو قابوس = النعمان بن المنذر
أبو القاسم الخزاعي = المطلب بن عبد الله
أبو القاسم الزجاجي هـ
القاسم بن عيسى أبو دلف ١٩٥ و ٢٠٩
» محمد بن أبي بكر ٣٤٩
أبو القاسم بن المعري الوزير ٣٢٧ *
القاهر الخليفة ٣٣٩
أبو قتادة ٨١ و ٣٣١
قتادة بن دعامة السدوسي ١٢
الْقَتَالُ الْكِلَابِيُّ ١٧١
قُتَيْبَةُ بن مرداس ١١٩
» مسلم ٣٨
القحذمي ١٣٥
قُرَّان بن بشار القحضي ١٧١
قرواش بن القلذ بن المسيب صاحب الموصل
* ٢٠٢
قروى (مجهول) ٤٤٣
قريش ٨٦ و ٩١ و ٩٥ * و ٩٦ و ٩٩
١٠٦ و ١٤٦ و ١٨٧ و ١٨٩
و ٢١٤ و ٢٢٨ و ٢٥٦ و ٢٦٧
و ٣٤٥ و ٣٤٦
الفرزدق ٩٥ و ١٠٨ * و ٢٦٧ * و ٣٦٤
الفرُّس (وفارس) ١٨ و ٣٨ و ٣٩ و ٥٢
فرعون ٢٨٩ و ٣١٨ و ٣١٩
بنو فزاره ٢١٨ و ٢١٩ و ٢٢٢
ابن فسوة = عيينة بن مرداس
فضالة بن عبيد ٢٦٣
الفضل بن سهل ذو الرئاستين ٤٢٨
و ٤٢٩
» عباس بن عتبة ٢٨٥ *
الفضيل بن خديج ٢٠٨
» عياض ٣١٧ و ٣٤٠
فليب حتى ١٠١ و ١٣٣ و ١٣٤ و ١٩٩
فنعاص بن العيزار بن هرون ١٧٠
الفند الزماني (شبل بن شيبان) ٢٠٥ -
* ٢٠٦
بنو فهر بن مالك ١٠٣ و ١٨٥
فوتا غورس ٤٣٢
فيثا غورس ٤٤٣
فيض بن اسحق ٣١٧
فيلس الأثيني ٤٤٦
فيلسوف (أو بعض الفلاسفة . وانظر :
حكيم) ٢٣٤ و ٤٣٦ و ٤٣٧

بنو قريظة ٣٥٨

قُسَ بن ساعدة ٢١

قَصِير ٣٨٦

القَطَامِي * ٤٢٦

قَطَرِي بن النَجَّاء المازني ٢٢٤ * ٢٢٥

قَعَضَب ٣٦٩

قَعْنَب بن أم صاحب ٤٠٢ — ٤٠٤ *

قواعد المسجد ١٠٣

بنو قيس ٢١٩ و ٢٢٢ و ٢٢٨

قيس بن ثعلبة ٣٦٤

» » أبي حازم ٢٠٤

» » الغَطِيم الأنصاري ٢٣ * ١٨٤

و ٢٠٨ * ٢٤٠ *

» الرُقَيَّات ١٠٧

» بن زهير ٢١٧

» » سعد بن عبادة ٩٢ و ١٠٩

» » عاصم المِنْقَرِي ١٢٠ و ٣٥٤ و ٣٥٥

» » معاذ ٤١١

» » مكشوح ٢٠٥

» » الملوخ مجنون بني عامر ٤١٠ —

* ٤١١ و ٤١٣ * ٤١٤ — ٤١٥ *

قيصر ٢١

قَيَم عبد الله بن عمرو ٢٥٨

قيمونانس الحكيم ٤٤٧

ك

كاتب طاهر بن الحسين ٣٤١

» علي بن عيسى ١١٥ — ١١٧

أبو كبشة ٣٠٥

كبشة بنت معد يكرب ١٨٢ *

ابن كثير القاري ٣٤٧

كثير بن عبد الله بن عمرو (أو ابن عمر)

ابن عوف ٣١٤

كثير بن عبد الرحمن الخزاعي (وهو

كثير عزة) ٣٧٢ * و ٣٧٣ *

و ٣٨٨ * ٤١٩ *

كراع النمل = علي بن الحسن الهنائي

الكسائي ١٦٦ و ٣٠١

كسرى ٣٧

كسرى قباذ ٣٧

كعب (قبيلة) ٨٩

كعب (في شعر نصيب) ٤١٥

كعب الأخبار ١٥ و ٢٣٣ و ٤٢٤

كعب بن جُمَيْل ٣٦٥ *

آل لأي ٢٢٢
 لبید بن ربیعة الشاعر ٩٣ و ٩٤ و ٤٢٤*
 بنت لبید بن ربیعة ٩٣* و ٩٤
 اللحياني ١٦٦
 لقمان الحكيم ١٦ و ٢٠ و ٢٧٢ و ٣٥٥
 ابن لقمان ١٦ و ٢٠ و ٢٧٢
 الليث ١٦٧
 أبو الايث السمرقندي ١٦١ و ١٦٢
 ليث الطويل مولى المهدي ١٠٩
 ليلي (في شعر أحد الشعراء) ٤١٣ و ٤١٦
 و ٤١٩
 ليلي (في شعر الجنون) ٤١٥
 ليلي الأخيلية ٢٨٥*
 م
 مازن (قبيلة) ٣٥٦
 المازة، ٣٧٧
 مالك (صديق لأبي الأسود الدئلي)
 ٤٠٤
 مالك (في شعر أنشده على بن أبي
 طالب) ٤٠٥
 أبناء مالك (في شعر يزيد بن ضبة)
 ٤٠٧

كعب بن زهير ٢٢٠
 بنو كعب بن عمرو ٣٨٨
 كعب بن معدان الأشقري ٣٣٨
 بنو كلاب (قبيلة) ٨٩ و ٣٤٣ و ٤١٣
 و ٤١٤
 كلب (قبيلة) ١٩٤ و ٤٠٩
 ابن الكلبي ٣٨
 أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط ٣٠٣
 كلثوم بن عمرو = هو العتابي
 كليب بن يربوع ٢٦٨
 الكهيت (فرس كعب بن زهير) ٢٢٠
 الكهيت بن يزيد الشاعر ١٠٥* و ١١٤
 بنو كنانة (قبيلة) ٢٠٩ و ٢١٢ و ٢١٦
 الكناني ١٩٣*
 كندة (قبيلة) ١٠٤
 كمس العابد ٨٠
 السكوفيون ١٦٥

ل

لاحق بن معد بن ذهل ٣٥٣
 بنو لأم (أو آل لأم) ٢٢٢
 لأم بن عمرو بن طريف ٢٢٢

- أم مالك (في شعر مضر بن قرط) ٤١١
 بنت مالك ١٢٠
 بنو مالك ٢٦٨
 مالك بن أسماء بن خارجة ١٠٩
 » » أنس ١١ و ١٨ و ١٥٧
 » » الحارث = الأشتر الذخعي
 » » حريم الهمداني ٢٠٣ *
 » » الريب المازني ١٧١ و ٢٢٢
 » » سالم شهاب الدين ١٣٢ و ١٣٣
 » » الصمة الجشمي ١٨٦
 » » طوق التغلبي ١١١ و ١١٢
 » » عوف بن الحارث بن زهير ٢٠٦
 بنو مالك بن النجار ١٠٤
 المأمون (الخليفة) ٨٣ و ١١٥ — ١١٧
 و ٢٤٣
 ماوية بنت عبد الله ١٢٠ و ١٢٥
 بنو ماوية (من كلب) ٤٠٩
 مبارك غلام ثابت بن قيس ١٤
 البرد ٢٠٧ و ٣٨٢ * ٤١٣
 المتلس = جرير بن عبد المسيح
 المتنبي ٣٢٧ *
 أبو المتوَّج (جد المؤلف) = مقلد بن
 نصر
 المتوكل بن عبد الله بن نهشل الليثي الشاعر
 * ١٠٨
 بنو مجاشع ٣٤٩ و ٤٢٤
 مجاشع بن مسعود السلمي ٣٤٩
 أبو المجالد الجهني ١٠٥
 مجاهد بن حير ٨١ و ٢٥٨ و ٢٩٦ و ٣١٩
 و ٤٢٢
 مجزأة بن ثور ١٨٦ و ١٨٧
 مجنون بن عامر = قيس بن الملوَّح
 المُحَنِّ بن علي التنوخي ١٢٩ و ١٤٣
 محمد بن أحمد بن رجاء ٣٥٢
 » » أسامة بن زيد بن حارثة ١١٤
 » » اسحق ٨٤ و ١٧٦
 » » البُشَيْش ١٩٢
 » » ثابت بن قيس بن شماس ١٢
 » » جرير أبو جعفر الطبري ٣٠٥
 » » جعفر بن موسى الهادي ١٤١
 و ١٤٢ * ١٤٣
 » » حازم ٢٨٦ *

محمد بن علي بن الحسين الباقر ١٢ و ٣١٥

و ٣٤٧

» » » » أبي طالب (ابن الحنفية)

١٢ و ٣٣٦

» » المنكدر ١٢٦

» » المهذب بن علي بن المهذب ١

» » همام أبو حامد ١

» » يحيى أبو بكر الصولي ٢٠

» » يزيد ٤٠٩

» » يوسف (ابن المنيرة) أبو عبد الله

١٠١ و ١٩٠ و ١٩١

» » بن يعقوب أبو عمر قاضي

القضاة ٣٣٩ و ٣٤٠

محمود بن لبيد ٢٩٥

» محمد شاکر ٢٧ و ٢٨ و ٦٧ و ١٢١

و ١٤٢ و ٢٠٠ و ٢٠٣ و ٢١٤

و ٢١٩ و ٢٢١ و ٢٢٢ و ٢٦٩

و ٣٢٧ و ٤٠٢ و ٤١٤ و ٤١٦

و ٤٥٥

» الوراق ١٢٢ * و ٣٠٦ *

المخارق ٢١٢ و ٢١٣

المختار بن أبي عبيد الثقفي الكذاب ٤٠٩

بنو مخزوم ١٠٤ و ٢٧٥

محمد بن الحسين العلوي الشريف الرضي

* ١٢١ * و ٣٨٥ *

» » أبي حميد الأنصاري ٣٠٥

» » الحنفية = محمد بن علي بن

أبي طالب

» » سعد بن أبي وقاص ٣٠٥

» » سلام ٨٦ و ١٠٨ و ٣٤٧

» » سليم القرشي ١

» » سليمان بن راشد ٣٤٣

» » سليمان بن سلام الجمحي ٢٤٣

أبو محمد بن سنان الخفاجي * ٣٦٨ *

محمد بن سيرين ٨٠ و ٢٢٨

» » عبد الله بن الحسن بن الحسن

١٥ و ٢٧٥

» » » » خالد ٣٧

» » » » رزين أبو الشيص

* ١٢١ *

» » » » شداد ٢٢

» » » » عطار الدارمي ٣٤٦

» » عبد الملك ٢٨٣

» » أبي العتاهية ٢٧٦ *

المسعودي = عبيد الله بن عبد الله بن
عتبة

مسكين الدارمي ٢٦٥ * و ٢٦٦ *

مسلم بن عقبة ٢٩٧

مسلم بن الوليد صريع الغواني ١١٠ *

و ١٣٧ و ١٣٨ و ١٣٩ * و ١٤٠ *

١٤١ و

مسلمة بن عبد الملك ٢٠٨

» » هذيلة ٤٠٦ *

مسهر بن يزيد الحارثي ٢٠١

أبو مُسَيْكَةَ الأيادي ١٨٨

مسيلة الكذاب ١٧٨

المشركون ١٧٣ و ١٧٥ و ١٧٧ و ٢٤٥

و ٣٤٤

مصعب بن الزبير بن العوام ٨٧ و ٨٨

و ٢٠٨ * و ٢٥٧ و ٣٤٧ —

٣٤٩

» » عبد الله بن مصعب الزبيري

٨٧ و ٨٩ و ٩٢ و ٩٥ و ٩٧

و ٩٩ و ١٧٣ و ١٨٦ و ١٩١

» » عثمان ٩٢ و ٩٥ و ١٩١

مصعب ومصعب ومختار ١٨٦

مُحَلَّد بن يزيد بن المهلب ١٠٥

مُحَنَّت (أو مؤنث) ١٩٧ و ١٩٨

المدائني = أبو الحسن

أم مدؤوي وابنها ٣٩٩

مذحج (قبيلة) ٢٠١

مراد (قبيلة) ٢٠١

آل المرار = بنو آ كل المرار

مربع بن وعوعة الكلابي ٢٦٨ *

بنو مرة بن عوف بن سعد ٣٤١

المرتضى الشريف ٣٧٧

مرزبان مروالروز ٩٤ و ٩٥

مرشد بن علي بن منقذ (والد المؤلف)

١٣٢ و ١٩٠ و ٣٧٥ * و ٣٨٦ *

المرقال = هاشم بن عتبة

المرقس ٤٢٥ *

بنو مروان ٣٤٨

مروان بن أبي حفصة ٢٦٥ *

» » الحكم ١١٤ و ١٩٤ و ٣٤٤

و ٣٨٩ — ٣٩٢

ابن مسعود = عبد الله

أبو مسعود الأنصاري = عقبة بن عمرو

بن ثعلبة

- مضر بن قرط بن حارث المزني * ٤٦١
بنو مطر ٢٦٥ و ٣٦٥
المطلب بن عبد الله بن حنطب ٩٦ - ٩٨
» » » » » مالك أبو القاسم
الخزاعي ٤٠٩
معاذ بن جبل ١٠ و ١١ و ١٦ و ١٦٢
و ٢٣٨ و ٢٧٠
» » عمرو بن الجوح ١٧٥ و ١٧٦
معاوية بن أبي سفيان بن حرب ٣٥
و ٤٠ و ٤١ و ٥٢ و ٦٦ و ٨٧
و ٩٠ و ٩٩ - ١٠١ و ١٠٧
و ١٠٨ و ١٢٣ و ١٨٧ و ١٩٣
و ٣١٧ و ٣٣٦ و ٣٤٢ و ٣٤٤ -
٣٤٦ و ٣٤٨ و ٣٥٠ و ٣٨٩ -
٣٩٦ و ٤٠٨
معبد بن ذهل ٣٥٣
» » صيفي الأسدي ٤٠٨
معلوف باشا الدكتور ٢٢١
معن بن أوس * ٣٢١ و ٣٩٩ - ٤٠٢ *
امراة معن بن أوس ٣٩٩
المغيرة بن حبناء * ٨٩
» » خنساء = المغيرة بن حبناء
» » أبي شعبة ٣٥٠
أولاد المغيرة بن أبي شعبة ٤٠٧
ابن مفرغ = يزيد بن ربيعة
المفضل بن خديج = الفضيل بن خديج
ابن مقاتل ٩٤
مقاتل بن حسان بن ثعلبة ٩٤
» » مسمع ٩٢
» » مقاتل ٩٢
المقتدر الخليفة ٣٣٩
المقداد بن الأسود ٢٦٣ و ٢٨٤
مقسّم مولى ابن عباس ٩٩ - ١٠١
» (والد يزيد بن ضبة) ٤٠٧
ابن المقفع ٤٤٢
آل مقلد ٣٦٦
ابن مقلد = علي
مقلد بن نصر بن منقذ أبو المتوج (جد
المؤلف) ٣٦٨
المقنع الكندي * ٢٤ و * ٣٨١
مكحول ٣٠٢
الملائكة ٢٥١ و ٢٨٣ و ٣٠٠
ابن ملجم ١١
ملك الموت ٧
ملك (أو بعض الملوك أو نحو ذلك) ٣٦

مودون السوفسطائي ٤٤١	٣٩ و ٥١ و ٥٢ و ٥٤ و ٦٦
أبو موسى الأشعري عبد الله بن قيس	٤٣٢ و ٤٤٠ و ٤٤٧ و ٤٦١
١٦٠ و ١٧٢ و ٣١٧ و ٣٣٣	٤٦٤ و
أبو موسى التيمي ١١٠ *	ابن مَلِك (مجهول) ٤٦١ و ٤٦٤ و ٤٦٥
» » المطار ١١	ملك الحبشة ٧٣
موسى بن عمران النبي عليه السلام ١	» الصين ١٣٠ - ١٣٢
٨٤ و ١٦٩ و ١٧٠ و ٢٧٩ و ٢٨٤	ابن الملوح = قيس
و ٢٩٠ و ٣١٨ و ٣٢٩	مُنَادٍ (مجهول) ١٠٩
أم موسى بن عمران ٣٢٩	أبو منذر ٣٩٢
مَيَّ (أومية في شعر ذى الرمة) ٤١٥	منذر بن الجارود ٢٢٩
و ٤١٦ و ٤٢٠	ابن منذر بن الجارود ٢٢٩
مَيَّادَة ٤١٧	أبو منصور ٣٥٩
ابن ميادة = الرماح بن أبرد	آل منظور بن سيار ٢٦٧
ميمون صاحب انطاكية ١٣٣	منفوسة بنت زيد الفوارس الضبي ١٢٠
» بن هرام ٢٤٩	ابن المنيرة = محمد بن يوسف
» » قيس = الأعشى	المهاجرون ١٤ و ١٧٣
» » مهران ٢٤٩	المهدى الخليفة ١٠٩ و ٣٩١
ن	آل المهلب ٣٦٦
النافعة الذيباني ٢٦ * و ٣٥٨ * و ٣٧٧ *	المهلب بن أبي صفرة ١٧ و ٢٩ و ٢٢٣
و ٣٧٨ * و ٣٧٩ * و ٤٢٦ *	و ٢٣٩ و ٢٦٤ و ٢٦٥ و ٣٣٨
نائلة بنت بشير بن عمارة ٤٠٩	أبناء المهلب بن أبي صفرة ٣٣٨
نباتة بن حنظلة الكلابي ٤١٣	الموبذ ٣٨
	مؤدب (مجهول) ٢٣٠

نوفل بن عمارة ٩٥
 نيران (احدى الجوارى) ١٤٢ و ١٤٣ *
 هـ
 هارون الرشيد = الرشيد
 (بنوه هاشم والهاشميون) ٩٣ و ٩٩ و ١٠٠
 و ١١٤ و ٣٤٤
 هاشم بن عتبة المرقال ١٧٩
 ابن هبيرة ١٨
 أبو هدبة = إبراهيم بن هدبة
 هدبة بن الحشرم العذرى ٢٥ * و ١٩٨
 الهذلى = أبو ذؤيب
 هذيل (قبيلة) ٣٥٩
 الهذيل (وزير جوش بك) ٣٧٦
 الهذيل بن زفر بن الحارث ٨٤
 هذيلة بن سماعة بن أشول ٤٠٦ *
 ابن هرمة = إبراهيم بن على
 أبو هريرة ٨ - ١٠ و ٢٥ و ٣٥ و ٧٩
 و ٨١ - ٨٣ و ١٥٥ - ١٥٩
 و ١٦١ و ١٦٢ و ١٦٤ و ٢٣٨
 و ٢٤٦ - ٢٤٨ و ٢٥٣ و ٢٥٨ -
 ٢٦٣ و ٢٧٠ و ٢٧١ و ٢٧٣ و ٢٨٠
 و ٢٨١ و ٢٩٢ و ٢٩٦ - ٢٩٨

أبو نباتة الكلابى ٤١٣ - ٤١٤ *
 النجاشى ٨١ و ٣٤٤
 النجىرى = إبراهيم بن عبد الله
 النعمان (حصان عمرو بن معد يكرب)
 ١٨٢
 النخاسون ١٤٢ و ١٤٣
 النزال بن سبرة ٣٢٠
 نصر بن سيار ٣٨
 أبو نصر الطوسى السراج ٢٣١
 نصيب ٤١٥ *
 النعمان بن بشير الأنصارى ١٦٠ و ٤٠٩
 » » ثابت أبو حنيفة ٢٠
 » » المنذر أبو قابوس ٣٧٧ -
 ٣٧٩
 نمير (قبيلة) ٨٩
 بنو نمير بن عامر بن صمصمة ٤١٦
 نهار بن توسعة التميمى ٣١ *
 بنو نهشل ٢٦٧ و ٢٦٨
 نهشل بن حرثي ٣٨٦ *
 نم (قبيلة) ٣٥٦
 نم بن عمرو بن ربيعة ٣٥٦
 أبو نواس ٢٧٤ * و ٢٧٦ * و ٣٤٠ *

و	٣٠٢ و ٣٠٥ و ٣١١ و ٣١٤ -
وائلة بن الأسقع ٢٥٨	٣١٦ و ٣٣٠ - ٣٣٣ و ٣٣٥
وازع بن ذواله الكلابي ١٩٤	هشام بن حسان ١٥٥
الواقدي ٨٣	» » عبد الملك بن مروان ٩٦ و ١٢٢
وصيفة = جارية	١٤٥ و ١٤٧ و ٣٣٧ و ٣٥٢ -
وفد (مجهول) ٨٤ و ١٤٥	٣٥٤
وفد بني تميم ٣٥٤	أولاد هشام بن عبد الملك ١٢٢
» أهل العراق ٣٥٠	هشام بن محمد بن السائب السكبي ١٢٤
» النجاشي ٨١	أبو هلال الأسدي ٣٧٦ *
وكيل الحسن بن علي ١٢٦	هلال بن عامر (قبيلة) ٤١٦
الوليد بن عبد الملك ٣٥ و ٤٠٢	هلال بن عمرو الأسدي ٣٧٦
» » عتبة بن أبي سفيان ٣٤٦	همام بن قبيصة التميمي ١٩٤ *
» » عتبة ٩٣ و ٩٤	همدان (قبيلة) ٣٥٦
» » هشام ٢٦٤	بنو هُمَيْم (قبيلة) ٣٨٣
» » هشام بن قحضم = القحضي	الهثاني = علي بن الحسن
وهب بن التتوخى ١٩١	هند (من بني فزارة) ٢١٨ و ٢١٩
» » سعيد بن سليمان ٤٢٨	» بنت عتبة ١٧٧
» » » عمرو ٤٢٩	» » المهلب ٢٢٩
» » منبه ١٢٣ و ٣٢٠	هوازن (قبيلة) ٤١٧
ي	هود (النبي عليه السلام) ١٦٨ و ١٦٩
اليثري ١٤٤	المهيم بن عدى ١٠١ و ١٠٣
	أبو الهيدام = عامر بن عمارة

١٤١ — ١٣٨ و	يحيى بن سعيد ١٥٧
يزيد بن معاوية ٤٠ و ٩٠ و ١٠٨ و ٣٣٨	» » معاذ الرازي الصوفي ٢٣١
» » المهلب ٨٥ و ١٠٠ و ٢٠٨	و ٣٣٩ و ٤٢٣
ابن يزيد بن المهلب ١٠٠	» » نجاح أبو الحسن ١٦٢ و ٣٠٥
يزيد بن ميسرة ٢٥٥	يزيد (في شعر امرئ القيس) ٣٦٣
» » النعمان بن بشير ٤٠٩ و ٤١٠	يزيد بن الحكم بن أبي العاص الثقفي
يعقوب النبي عليه السلام ٢٣٨	٣٩٦ — ٣٩٩ *
أبو يعقوب ٢٠٠	» » خلوان القناني ١١٢ و ١١٣
يعلى بن أمية ٢٨٢	» » ربيعة بن مفرغ ١٣٥ و ١٣٦
يعلى بن مرة الثقفي العامري ٣٣٣	و ١٣٧ * و ٣٨٩
اليمانين ٩٩	» » ركانة ١٩١
اليهود (واليهودي) ٢٥٨ و ٣٠٨ و ٣٥٨	» » سلمة (أو مسلمة) الوشاء ١٩٦
يوسف النبي عليه السلام ٢٣٨ و ٢٧٩	و ١٩٧
اخوة يوسف عليه السلام ٢٣٨	» » ضبة ابن مقسم ٤٠٧ *
أبو يوسف ٤٣٥	» » عبد الله ٣٥٢
يوسف بن ابراهيم ١٩٥	» » مزيد الشيباني ١١٠ و ١١١

٣ - فهرس أيام العرب

يوم القادسية ٢٠٤ و ٢٠٥	يوم بدر ٢١٩
» قِصَّة ٢٠٦	» البسوس ٢٠٦
» الكُلاب ٣٥٤	» التحالف ٢٠٦
» مرج راهط ١٩٤	» الجمل ١٨٧
» الحرير ٣٩٤	» الحديقة ٢٠٨
» وادي الأخرم ٢١١ و ٢١٢	» الحرة ١٨٩
» اليرموك ١٨٨	» صفين ١٩٣ و ٣٩٤



٤ - فهرس الأماكن

٣٨٦ بقّة	الف
البقتان ٣٨٦	أباض ١٧٨
بلاد الروم = الروم	أحد ١٥٧ و ١٧٦ و ١٧٩ و ٣٤٤
البلقاء ١٦٩	الأخرم (واد لبنى كنانة) ٢٠٩
البداء ٨٧ و ٨٨	أذريجان ٣٧
بر معونة ١٥٩	أرجة ١٩٣
ت	الأرض ٥٢
تُسْتَر ١٨٧	أرض الله المقدسة = الشّام
ث	أسكندرية ٣٤٥
ثغر شيزر = شيزر	أصبهان ٩٤
ثنية النول ٨٧	إفريقية ١٧٣ - ١٧٥
ثهلان ٤١٦	أنطاكية ٣٧ و ١٣٢ - ١٣٤ و ٤٢٣
ج	ب
الجبّانة ١٠١	البادية ٣٥٢ و ٣٥٣
الجليل ١١١ و ١٥٨	بالعة ١٦٩
الجزيرة ١١٢	بدر ٩١ و ١٧٣ و ١٧٥
جزيرة العرب ١١٣	برية الرقة ١١٠
جسر القادسية ٢٠٥	البصرة ٩١ و ١١٩ و ١٤٤ و ٢٠٢ و ٣٤١
	بطن خفّان ٢٦٥
	بغداد ١٣٢ و ١٤٢

جمبر (قلعة) ١٣٣ و ١٣٢
الجوف ٤٠٦.

ح

الحبشة ٧٣

الحج (قصد مكة للحج) ١٠٦ و ٤١٤

الحجاز ١٧٤ و ٤٤٥

الحجر الأسود ١٥٨

حديقة الموت ١٧٨

حرّة (مجهولة) ١٨٥

الحرّة (حرّة المدينة) ١٨٩

حرّة سليم ٤١٤

» شوران ٤١٤

» ليلي ٤١٤

» نجد ٤١٤

حرش (بالين) ١٧١

حصن إفريقية ١٧٤

حصن شيزر = شيزر

حضر موت ١٦٩

حلب ٩٨ و ١٣٣ و ١٣٤

الحمام ١٣٩

الحمي ٤١٧

يحيى خربة ٤٠٦

حنين ٩٠

حوران ١٣٥

حيدر آباد ١٢٣

الجيرة ١٢٨ و ٣٨٦

خ

الخابور ١٣٢

خراسان (والخراسانية) ٣١ و ٨٧ و ٩٠

و ٩٤ و ١١٥ و ٢٦٤ و ٣٧٦

و ٤٢٨

خفّان ٢٦٥ و ٢٨٥ و ٣٦٥

د

دار خالد بن عقبة بن أبي معيط ١٢٧

» الشقاق ٩٢

» صالح بن الرشيد ٢٤١

» الصفاق ٩٢

» عبد الله بن عامر بن كريز ١٢٧

» علي بن عيسى ١١٧

» المأمون ١١٥ و ١١٦

» مرشد بن علي (والد المؤلف) ١٩٠

دست ميسان = ميسان

دمشق ٣٥٢

الدهناء ٢٠١

ديار بكر ٣٦٢

ذ

ذوالميت ٤١٦

ر

الرجبة ١١١

رجبة طوق بن مالك ١١٢

جمالك بن طوق ١١١ و ١١٢

الرقبة ١١٠ و ١٣٩

الروم (أرض الروم) ١٩١ و ٢٢٣

س

الشقيا ١٠٣

السوق ١٣٨

سوق المدينة ١٢٧

ش

النم ١٨ و ٨٥ و ٩٤ و ٩٨ و ١١٢

١٣٢ و ١٣٣ و ١٦٩ و ٣٣٦ و ٣٤١

٣٩٠ و ٣٨٩ و ٣٥٢ و ٣٩٠

الشعر ١٦٩

سراج الحمى ٤٠٦

الشرق ١٣٢

الشعب ١١١

شيزر ١ و ١٠١ و ١٩٠ و ١٩٢ و ١٩٨

٣٧٦ و

ص

صامع (جبل) ٤١٤

الصحراء ١٢٨

الصفا ٢٧٣

صفين ١٩٣ و ٣٩٤

صنماء ١٤٥

الصين ١٣٠ و ١٣١

ط

طخارستان ٣٨

ع

عارض الجامة ٢٠٦

عدن ٤٢٢

العراق ٨٥ و ٨٧ و ٩٤ و ٩٦ و ٩٧

١٠١ و ١٤٣ و ٣٤٨ و ٣٥٠

٣٨٦ و

عقلان ١٩٢

العسيلة (ماء لبني أسد) ٤٠٦

العقيق ٩٣

عمان ١٦٩ و ٣٣٦

عمان ٣٣٦

عين التمر ٩٤

غ

غيل خفان ٣٦٥

ف

الفرات ٩٨ و ١١٠ و ١١٢ و ١٣٢

الفرش ٩١

فَيْد ٩٦

فَيْف الريح ٢٠١

ق

القادسية ١٧٩

قصر مقاتل (أو ابن مقاتل أو بنى مقاتل) ٩٤

قلمة جعبر ١٣٢ و ١٣٣

» شيزر = شيزر

قَم ١٣٧

قَمَّا (اسم جبل) ٤٠٦

قَمَّان (اسم جبل) ٤٠٦

ك

كَرْمان ١٩٧

الكعبة ١٥٩

كفَر طاب ١٠١ و ١٩٣

كنعان ١٦٩

الكوفة ٩٤ - ٩٦ و ١٠٨ و ١٢٨

و ١٣٧ و ٢٨٥ و ٣٥٠

م

ماء مدين = مدين

الماخور ٤٢٨

مدين ٢٧٩

المدينة المنورة ٦ و ١٨ و ٨٧ و ٨٨ و ٩٠ و ٩١

و ٩٣ - ٩٥ و ١٠٣ و ١٠٤ و ١٠٦

و ١٢٧ و ١٤٣ و ١٤٤ و ١٦١

و ٢٧٥ و ٢٩٧ و ٣٨٩

مدينة (غير معروفة) ٤٦٥

مرو الروذ ٣١ و ٩٤

المسجد (بالمدينة المنورة) ٨٧ و ٨٨ و ٣١٤

» (غير معروف بلده) ٩١ و ١٠٣

و ١٠٤ و ١٢٧

مسجد بحصن شيزر ١٩١

» بديار بكر ٣٦٢

» الرحبة ١١١

» ابن أبي عبيدة ٩٢

ن	مسجد القاضى ١٠١
نجد ١٤ و ١٢٥ و ١٧٤ و ٤١٤ و ٤١٦ و ٤٤٤	المشرق ٣٥٥
هـ	مصر ٨٣ و ١٠٨ و ١٧٥ و ٣٤٥
هجر ٣٥٤	المضيقي ٢٢٠ و ٢٢١
الهند ٤٥ و ٣٣٦	معرة النعمان ١ و ١٩٣
و	مقبرة (غير معروفة) ٤٢٤ و ٤٦٥
الوادى ٨٧	مكة (وانظر الحج) ٨٧ و ٩٠ و ٩٦
واد لبنى كنفانة (الأخزم) ٢٠٩	تو ١٤٥ و ٢٥٢ و ٣٤٧
ي	مَلَل ٩١
اليرموك ١٨٨	منازل بنى العنبر ١٠١
الجماعة ١٤ و ١٧٨ و ٢٠٦	مَنْبِج ٩٦ و ٩٨
اليمن ١٠ و ٥٣ و ٨٤ و ١١٣ و ١٦٩ و ١٧١	منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ١٦٠
و ٣٣٦ و ٤٢٢	مَنْبِج ٤٠٦
	مؤنة ١٥٦
	الموصل ١٣٢ و ١٣٣ و ٢٠٢ و ٣٧٦
	مَيْسان ٥٢

٥ — فهرس القوافي

الصفحة	القافية	الصفحة	القافية	الصفحة	القافية
٤٢٧	عازِبُهُ	٣٧٢	يُحِبُّ	الهمزة	
٢٢٣	نَحِيْبُهُ	٣٧٣	كُوكُ	٢٧	قِرْنَاؤُهُ
٢٠١	والضَرْبَا	٣٧٣	يَتَعَجَّبُ	٢٨٤ و ٢٨٦	تَشَاءُ
٢٧٧	الصَوَابَا	٣٧٩ و ٤٢٦	مَذْهَبُ	٢٨٥	الْحَيَاءُ
٣٢٢	جَانِيَا	٣٩١	الْأَقْرَبُ	٢٨٥	حَيَاؤُهُ
٣٤٦	شُعُوبَا	٤٠٨	الْحَبِيبُ	٢٨٦	الْحَيَاءُ
٣١	الْمُهَلِّبُ	٤١٥	كَنْبُ	٢٨٧	الْفُطَاءُ
١٢٥	أَتَوَانِي	٤١٨ م	مُعْجَبُ	٣٠٨	عَنَاءُ
١٨٥	بَذَنُوبِ	٤٢٠	أَشْبُ	٣٤٠	الدَّاءُ
١٨٥	مُوكِبِ	٤٢٣	رَكُوبُ	١٨٤	وَرَاءُهَا
٢٠٨	الْمُنَاكِبِ	٤٢٦	الْمُهَذَّبُ	٤١٨	يَمَاءُ
٢٦٨	جُنْدُبِ	٤٢٦	العِقَابُ	ب	طَالِبُ
٢٧٦	وَالرَّيْبِ	٤٢٧	وَتَعْذِيبُ	٢٣	
٣٢٧	وَنَجْرِي	١٢١	كَاسِبُهُ	٢٢٣	صَيْبُ
٣٢٧	بِمُحْجُوبِ	٣٦٧	كُوكِبُهُ	٢٢٦	مُتَعَجَّبُ
٣٦٢	الْأَذْرَابِ	٤١٩	سَاحِبُهُ	٢٦٤	الْمُهَلِّبُ
٣٦٢	الْأَوْصَابِ	٣٨٢	يُعَاتِبُهُ	٣٥٧	أَغْرَبُوا
٣٦٧	بِصَاحِبِ	٣٨٤	نَحَارِبُهُ	٣٥٨	غَائِبُ
٣٦٨	مُطَنِّبِ	٤٠٦	أَجَاذِبُهُ	٣٦١	الرَّحِيبُ

الصفحة	القافية	الصفحة	القافية	الصفحة	القافية
٣٢٦	مُعْتَادُ		ج	٣٧٧	وَتَعَذِّبُ
٣٦٣	الْعُرْ	١٧	فَارِجُ	٣٨٧	كُتِبَ
٣٦٦	يُحْمَدُ		ح	٤٢٦	الْمُقَبَّبُ
٣٨٠	لَا تُجْحَدُ	٢٠٧	الْمَجَادُحُ	٤٢٦	بِالْأَيَابِ
٣٨٠	حَدُّ	٧٥	فَسِيحًا	٣٤٠	مِنْهَا بِهَا
٣٨٢	وَوَسُودُ	٢٤٠	صَحِيحًا	٢٥	الْجَرَبُ
٩٣	الْوَلِيدَا	٣٥٨	سَرَّاحَا	١٢٢	فَنَاهِبُ
١٠٥	فَعَادَا	٣٠٧	الْمَالِحَةُ	٢٣٣	مُكْتَسَبُ
٢٠٢	مُحْلَدَا	٢٢٣	الرَّبِيعِ	٣٨٧	عَائِبُ
٢٠٤	عَلَنَدِي	٣٢٤	كَشَحِي	ت	
٢٠٨	شُهُودَا	٤٢٧	مُنْجِسُ	٢٠٧	صَمُوتُ
٢٦٨	خَدَا		خ	٢٧٦	قَوْتُ
٣٨١	خَدَا		سَالِخُ	٩٥	مَاتَا
٣٩١	الْعَبِيدَا	٣٧٦	د	١٢٢	مُنَّا
٤٠٤	وَأَحْمَدَا		السَّعِيدُ	٢٦٧	تَوَلَّتْ
٢٥	وَتَقَدُّ	٢٢	تَنْقَادُ	٣٦٦ و ٢٦٨	فَزَلَّتْ
٣١	الشَّهْدُ	٧٥ و ٤٠	لَا حِدُ	٢٧٧	لِلصَّوْتِ
٤٧	بِرَاقِدِ	١٠٥	يَزِيدُ	٣٧٢	تَلَفَّتْ
٨٩	الْمَوَارِدِ	١١١	يَجْتَلِدُ		ث
١٢٠	الْمَنْهَدِ	٢٢٥	يَغْرُدُ	١٢١	حَنَاتُ
١٨٥	الرَّوْدِي	٢٥١		٣٧٥	حَنَاتَا

الصفحة	القافية	الصفحة	القافية	الصفحة	القافية
٣٧	فَا كَثَرَا	٢٤١	ضَمِيرُ	٢١٩	أَسَدُ
٨٦	نَسْكِدِيرَا	٢٦٥	الْقَدْرُ	٣٧٠	رَدِي
٩٠	ابْتِكَارَا	٢٦٧	أَسْوَارُ	٤٠٨	مَعْبِدُ
٢٢١	الْأَخَايِرَا	٢٦٧	عُشْرُ	٤١٣	الْمُنْقَادُ
٢٤١	النُّشْرَا	٢٦٧	النَّارُ	٤١٨	الْمُتَبَاعِدُ
٢٧٨	وَضَرَارَا	٢٨٧	جَدِيرُ	٤٢٥	تُرُودُ
٣٢٢	عُذْرَا	٣٢٣	نَسْكِيرُ	٤٢٦	الْيَدُ
٣٥٩	مُفْتَقِرَا	٣٤٢	تَذِيرُ	٤٢٦	لُبْدُ
٣٦٧	أَقْمَارَا	٣٧١	تَزُورُ	٤٢٧	قَاعِدُ
٣٧٦	دِيَارَا	٣٧٤	دَوَارُ	٤٢٧	الْوَارِدُ
٤٠٩	وَالْحَفْرَا	٣٨٦	قَصِيرُ	٤٢٧	يَدِي
٩٣	أَبَا جَعْفَرُ	٤١٢	الْأَمْرُ	٢٠٢	وَجْدُودِهِ
١٤٣	الْمُهْجَرُ	٤١٤	بَصِيرُ	١٩٥	فَرْدُ
١٤٤	بِضَائِرُ	٤١٦	بَاكِرُ		ن
١٨٦	الصَّبْرُ	٤٢٧	الْبَذْرُ	٣٢٢	قَذَى
٢٤١	وَالْخَبْرُ	٤٨	سَائِرُهُ		و
٢٦٤	تُضَارِي	٤٢٨	أَوَاصِرُهُ	٧٤	تَقْرِيرُ
٢٦٥	بَنَى بَدْرُ	٤٧	يَحْفَرُهُ	١٢٤	تَذْكِيرُ
٢٦٧	سَيَّارُ	٣٧٣	وَشَرَّارُهَا	١٢٥	الْصَّدْرُ
٢٦٨	عَامِرُ	٤١٧	نَارُهَا	١٨١	عَمْرُو
٢٨٥	عَامِرُ	٢٧	يُجِيرُهَا	٢٢٠	شَاعِرُ
			عَارَا		

الصفحة	القافية	الصفحة	القافية	الصفحة	القافية
٢٥٦	أَرْفَعُ		ش	٣٢١	وَالْهَجْرُ
٢٨٦	أَرْبَعُ	٢٤١	فَاشِ	٣٦١	تُقَدَّرُ
٣٢٢	يُصَدِّعُ		ص	٤٠٦	الْأُمُورِ
٣٥٧	الْجَنَادِ عُ	٣٨٦	وَيَنْقُصُ	٤١٠	عَصْرِ
٣٧٨	فَالْفَوَارِ عُ		ض	٤١٧	الْفَوَارِ
٤٢٣	الْجَزَعُ	٣٧٣	تَقْوَضُوا	٤١٨	وَالنَّظَرُ
٤٢٣	تَسْتَطِيعُ	٢٨٥	مِرَاضُهَا	٣٦٨	وَأَحْجَارُهَا
٤٢٤	النَّوَارِ عُ	٣٠٦	عَوَضًا	٢٥٧	حَقِيرُ
٤٢٥	تَقْنَعُ	٣٩٢	الْمَتَبَعُضِ	٢٦٦	فَجَرُ
٤٤٦	رَاتِعُ	٤٠٤	الْأَرْضِ	٣٦٣	حَجَرُ
٤٢٧	أَجْدَعُ	٤٢٧	بَعْضِ	٣٧٠	الْبَهْرِ
٤٢٧	مُوجَعُ		ط	٣٧١	خَصْرُ
٣٩٥	مَوْضِعًا		وَأَرْقَطُهُ	٤٢٤	وَالْحُدُورُ
٤١٠	مُتَمَتِّعًا	٣٧٥			س
٤١٨	مُودَعًا		ع		عَبُوسِ
٤٢٧	مُسْرَعًا	٢٥	وَسَامِعُ	١٨٧	ذِي الْبَاسِ
٢٦	الْمَنْفَعَةُ	١١٤	وَأَبُوعُ	١٩٥	عَائِسِ
٢١٠	الْمَنْيَعَةُ	١٨١	هَجُوعُ	٢١٠	عَنِ النَّاسِ
٣٣٦	الطَّبِيعَةُ	٢٠٨	وَيَمْنَعُ	٣٥٦	الرَّوَّاجِسِ
٤٢٧	نَفْعُهُ	٢٤٣	وَأَضْبَعُ	٤١٤	وَالنَّاسِ
٢٢٤	تُرَاعِي	٢٤٣	يُسْتَوْدَعُ	٤٢٥	

الصفحة	القافية	الصفحة	القافية	الصفحة	القافية
٣٦٣	وَنَائِلُ	٢٤٢	صَدِيقُ	٢٥٠	وَاجْتِمَاعُ
٣٦٤	شُغْلُ	٢٧٥	بِالنَّطِقِ	٢٧٩	الضَّرُوعُ
٣٦٧	أَمَلُوا	٣٥١	عَبَقَةٌ	٣٨٨	الصَّنَائِعُ
٣٧١	الرَّوَجِلُ	٣٦٠	صَدِيقُ	٢٤٠	مُذِيعُ
٣٩٩	أَوَّلُ	٤٢٤	غَدَقُ	ف	
٤١٣	غَاغِلُ		لِ		تَرَعُفُ
٤١٦	قَتُولُ	٤٠٧	مُعْتَنِكُ	٢٨٦	الصَّدَفُ
٤١٧	لَقْلِيلُ	٤٦٢	بِكَا	٣٢١	أَعْرِفُ
٤١٩	سَبِيلُ	١٤٢	تَضَيِّعُكَ	٣٧٠	يَسُوفُهُ
٤٢٤	يَتَبَدَّلُ	١٨٣	فَهَلْكَ	٣٨٠	عُرْفَا
٤٢٦	الزَّلَلُ		لِ	٣٨٣	خَافَا
٤٢٩	دَوْلُ		المَالُ	١٨٤	الْمُنِيفُ
٢٧٥	أَكَلُهُ	١٢٢	العَبَائِلُ	ق	
٤١٩	ثَرَايِلُهُ	١٣٥	صَقِيلُ		أَحْمَقُ
٤١٥	خَلِيلُهَا	١٩٥	مَشْفُولُ	٢٤٠	فَتَنَلِقُ
٤١٩	رَسُولُهَا	١٩٨	جَاهِلُ	٣٥٩	عَابِقُ
٢٨	قَتِيلَا	٢٢٨	أَشْبَلُ	٤١٠	فَتَذُوقُ
٢٠٩	جَلِيلَا	٣٦٥ و ٣٦٥	السُّوَالُ	٤١١	تَصَدَّقُ
٢٢٥	أَجْهَلَا	٣٠٦	مُجْمِلُ	٤١٥	افْتَرَقَا
٢٥٠	خَمَلَا	٣٢١	بِتَأْمَلُ	٢٠٣	مُحَقَّقَا
٢٧٥	وَالْقَبِيلَا	٣٥٦	مَقَالُ	٣٥٧	تَرْفَى
٢٤	الْمَعَالِي	٣٥٩		٣٨٦	

الصفحة	القافية	الصفحة	القافية	الصفحة	القافية
٤١٤	وَتَسِيمُ	٣٨٢	قَبْلِي	٣١	بِالتَّطَاوُلِ
٤١٦	الدَّمَائِمُ	٤٠٥	أَهْلِي	١٠٧	وَنَائِلِ
٤٢٥	السَّلَاحِ	٤١٤	المُجَلِّ	١١٣	وَأُخْوَالِ
٤٢٧	فَيَقْعِمُ	٤١٤	الْحَبْلِ	١٣٩	الْعَذَلِ
٤١٥	كَلَامُهَا	٤١٧	قَابِلِ	١٧٧	خَلِيلِي
٣٢	نَائِمًا	٤٥١	الْأَفْضَلِ	١٨٣	الْأَبْطَالِ
١٤٠	وَالْهَامَا	٢٧٧	قَتْلِهِ	٢٠٠	مِثْلِي
١٨٦	أَسَامَةً	٢٠٧	الْوَهْلِ	٢٠٦	بَالِ
١٩٤	وَأَكْرَمًا	٢٧٥	لِلسَّبِيلِ	٢١١	لَمْ يَقْتَلْ
٢١٣	قَدَمًا	٣٠٦	الرَّجَالِ	٢١٧	الْمَاكِلِ
٢٤٤	صَرَمًا	٣٠٨	النَّوَالِ	٢٢١	مُهْلِكِ
٢٧٥	مُبْرَمًا	٣٢٣	بِالْمَلُوكِ	٢٩٤	الْمُحْتَالِ
٣٢١	تَحْلَمًا	٣٨٢	بَذَلِ	٣٠٦	بِسُؤَالِ
٣٨٥	يَتَقَوَّمَا	٤٢٤	بِالْأَمَلِ	٣٠٧	سَكَبِيلِ
٣٩٣	لِيَعْلَمَا		م	٣٠٧	بِسُؤَالِ
٤٢٥	لَا يَمْنَا	١٠٨	شَمَمِ	٣٠٨	غَيْرُ خَالِ
٣١	الْمُذْمِ	٢٤٢	كَرِيمِ	٣٥٨	لِلْقَائِلِ
٩٨	وَالْكَرَمِ	٢٤٢	يَكْرَمِ	٣٦٠	السَّائِلِ
١٠٠	آلِ هَاشِمِ	٢٤٣	تَلُومِ	٣٦٦	الْمَجْلِ
١١٤	الْحَيَاشِيمِ	٢٨٥	خَمِ	٣٦٩	شِمْلَالِي
١٣٧	أَبِي حَاتِمِ	٣٢٤	مُقَدِّمِ	٣٧١	الْأَكْفَالِ
١٨٢	دَمِي	٤٠١	حِلْمِ	٣٧٩	وَحَالِي

الصفحة	القافية	الصفحة	القافية	الصفحة	القافية
٣٢٣	إِخْوَانِي	٢٥٠	وَلَا أَخُونُ	٢٠٧	وَمَطْعَمُ
٣٢٤	يَرْجِيَنِي	٣٥٩	السَّمِينُ	٢١١	الْأَخْرَمُ
٣٦٢	شَانِي	٣٦٢	أَصُونُ	٢٣٢	وَالْكَرَمُ
٣٦٣	ابْنُ سِنَانِ	٤٠٢	اِثْمَنُوا	٢٧٦ و ٢٧٤	بِسَلَامِ
٢٧٧	عُيُونُهُ	٤١٠	نَحْزُونُ	٣٢٣	بِالسَّلِيمِ
٢٠٤	دُو النَّوْنُ	٤٢٣	لَمَحَّاشِنُ	٣٢٤	لَا قَوَامِ
٢١٥	لَا تَرْتَعْنُ	٤٢٦	يَكُونُ	٣٢٦	الْكَلَامِ
٢٧٧	مِنْهُ	٢٧٧	يَسِينُهُ	٣٦٩	الْمُتَرَنِّمِ
	هـ	٢١٤	يَا لَبَيْتِنَا	٣٦٩	الْأَذْهَمِ
٢٥٠	أَخْفَاهَا	٢٢٢	تَأْتِينَا	٣٨١	وَصَمِ
	و	٢٦٤	عَلَيْنَا	٣٨٣	وَالظُّلَمِ
٣٧٦	الشَّجْوُ	٣٧٤	أَلْوَانَا	٤٢٧	يَرَامِ
٢٠٣	رَفْوَا	٢٤	يَرْجِيَنِي	٤٢٧	أَجَمِ
٣٩٧	دَوِي	١١٩	غَرَّانِ	٤٢٧	الْقَدَمِ
	ي	١١٩	هَلْهَلَانِ	٤٢٨	يَنْعِي
٣٢	بَانِيَا	٢٠٩	وَيَمِيَا	١٨٢	وَاللَّجَامِ
٢٢٤	حَامِيَا	٢١٠	الْأَمِينِ	٢٠٧	اللَّمَمِ
٣٦٠	لِيَا	٢٥٧ و ٣٦٦	وَقِيَانِ	٤٢٧	يَلْتَمِشِ
٣٨٢	الْأَدَانِيَا	٢٧٤	مِنْ لِسَانِ		ن
٩٩	بُنْيَةِ	٢٧٤	مِنْ لِسَانِ	٢٤٠ و ٢٣	لَصْنَيْنِ
٢٤٠	الْخَفِي	٢٨٦	دَوَانِي	١٩٣	نَجْبَانِ
٤٠٩	حَوَاشِيهَا	٣٠٧	بِالْحَسَنِ	٢٥٠	الْأَمِينِ

صَدِّحْ لِحَيْثَا... مِنْ مَنَشُورِنَا

(من أعمال العلامة أحمد محمد شاكر - رحمه الله)

- نظام الطلاق في الاسلام :
بحث علمي دقيق ، على الأساس الاسلامي الصحيح ، في التمسك بالكتاب والسنة ، وفي آخره مشروع قانون دقيق لشئون الطلاق على هذا الأساس .
- الكتاب والسنة يجب ان يكونا مصدر القوانين في مصر :
وهو قسمان الأول : في الدعوة الى وجوب أخذ القوانين من الكتاب والسنة ، ورسم الخطة العملية لتنفيذ ذلك .
والثاني : في الرد على عبد العزيز فهمي « باشا » في مشروعه لكتابة المرية بالحروف اللاتينية ، وفي عدوانه على الاسلام وأئمة .
- كلمة الفصل في قتل مدمني الخمر :
بحث علمي دقيق في الحديث الشريف ، وبيان حكم قتل شارب الخمر في الرابعة ، وبيان علل الأحاديث الواردة في هذا الباب ، وبيان الصواب فيما قيل حول نسخ هذه الأحاديث .
- لباب الاداب ، للأمير اسامة بن منقذ (ت ٥٨٤ هـ) :
تحقيق النص ، وتصحيحه ، مع شرح متوسط ، ومقدمة ، وفهارس .
- الاحكام في اصول الاحكام ، للإمام ابن حزم الاندلسي (ت ٥٦٠ هـ) :
تحقيق النص ، والتعليق عليه ، وهو ثمانية أجزاء في أربعة مجلدات .
- الكامل في الادب ، للمبرد (٢٨٥ هـ) :
تحقيق النص ، والتعليق عليه ، في ثلاثة مجلدات .

□ المصدا في الأحكام ، في معالم الحلال والحرام ، عن خير الأنام : محمد عليه الصلاة والسلام ، مما اتفق عليه الشيخان : البخاري ، ومسلم ، للإمام الحافظ عبد الفنى المقدسى (ت ٦٠٠ هـ) :

تحقيق النص ، وتصحيحه ، مع بعض تعليقات مهمة .

□ الفية الحديث ، للحافظ العراقي (ت ٨٠٦ هـ) - في مصطلح الحديث :

وهي غير « ألفية السيوطي » ، ضبط النص ، وتحقيقه ، وتصحيحه .

□ هداية المستفيد في أحكام التجويد ، للشيخ محمد محمود ، ابن ربيعة :

تحقيق النص ، وضبطه ، وتصحيحه .

□ مقالات وأبحاث « أحمد محمد شاكر » :

وهي مقالات وأبحاث نشرت في جرائد : الأهرام والمؤيد والمقطم والبلاغ ، ومجلات : الهدى النبوي والرسالة والمقتطف والكتاب والثقافة والمحاماة الشرعية والفتح وغيرها .

□ كلمة الحق :

وهي كلمة للحق في مواقف الرجال ، ففيها : منافع عن القرآن ، ومحافظة على أعراض المسلمين ، وفيها حديث عن السياسة الميما للأمم الإسلامية ، وفيها تحرير لعقول المسلمين وقلوبهم من روح التهلك والاباحية ، ومن روح التردد والالحاد ، وفيها معاربة للنفاق والمجاملات الكاذبة ، مع أبحاث نفيسة في العقيدة والحديث والفقه والتاريخ واللغة .

إيداع رقم ٣٨٤٣ لسنة ١٩٨٧